MILLENIUM



فتاة لا يحبها الرجال

ستيغ لارسن



ستيغ لارسن

فتاة لا يحبها الرجال

"أكثر من مجرد قصة مشوقة... إنها رواية مذهلة تحتوي على أفكار هائلة. رواية تتطرق إلى قضايا القوة والفساد والعدالة والبراءة في الوقت الذي تصحبك فيه داخل التحولات والانعطافات لأحداث مثيرة..."

هارلان كوبن

"تماماً في الوقت الذي كنت أفكر فيه أن لا شيء جديداً يلوح في الأفق، يظهر ستيغ لارسن مع قصته الجديدة الفريدة من نوعها. لقد سحرتني بالكامل."

مايكل كونيلي

"إنها أشبه بإحدى قصص أغاثا كريستي للكبار... وتكشف عن الجانب القاتم من بلاد غالباً ما ينظر إليها على أنها مثال أعلى للاستقامة... لا يخطر لك حتى أن تتوقف لحظة عن القراءة."

جون بوردیت

"... لقد وضع ستيغ لارسن رواية عظيمة أبطالها شخصيات لن تنساهم."

مايكل أونداتشيه

تواجه ليزبث العالم بعزلته وانعزالاته، بأخلاقه ودناءاته... تواجهه وحدها، محمية بصدقها وحذرها الذي تعلمته من الألم.

ما إن تأخذك ليزبث إلى عالمها، حتى لا يعود بإمكانك التوقف. تلهث ليزبث ويلهث القراء معها... هكذا عبّر ملايين القراء عن انطباعاتهم حول هذه الرواية.





ستيغ لارسن

فتاة لا يحبّها الرجال

ترجمة: فاتن صبح

سما للنشر

- الكتاب: فتاة لا يحبها الرجال
- المؤلف: ستيغ لارسن
- المترجمة: فاتن صبح
- الطبعة الأولى، 2010
- ISBN: 978-9951-65-4[illegible]-0
- الناشر: سما للنشر
- العنوان: 15 شارع أبو فراس الحمداني

الدار البيضاء - المغرب

Email: [illegible]

هاتف: 0522 28 36 06

بيروت

شارع جاندارك - بناية المقدسي

هاتف: 01-352826 فاكس: 01-343701

بيروت

ص. ب: 113-5158

هاتف: 01-352826 فاكس: 01-343701

Email: [illegible]

الدار البيضاء

42 الشارع الملكي (الأحباس) - ص.ب: 4006 (سيدنا)

هاتف: 0522 30 13 39 فاكس: 0522 30 91 26

Email: [illegible]

يتضمن هذا الكتاب ترجمة لكتاب:
Original Title: Män Som Hatar Kvinnor
Author: Stieg Larsson
This edition is published by arrangement with
© Stieg Larsson, 2020
Originally published by Norstedts, Sweden

المقدمة

يوم جمعة من نوفمبر

الأمر نفسه يتكرر كل عام حتى يكاد يكون طقساً. كما أنه عيد مولده الثاني والثمانين. كان قد اعتاد عند استلام الزهرة فتح الورقة التي تلفها ثم يرفع سماعة الهاتف ويجري اتصالاً بالمحقق المراقب موريل الذي انتقل عند بلوغه سن التقاعد للعيش في ثايك سيليجان في دالارنا. لم يكن لصديقي الأعوام الاثنين والثمانين العمر ذاته وحسب، بل كانا قد ولدا في اليوم ذاته. لعل ذلك من سخريات القدر نظراً لظروف الرابطة. كان الشرطي المتقاعد يجلس بصحبة فنجان قهوته، منتظراً. وكان يتوقع تلقي الاتصال، حتى إنه عندما رنّ الهاتف رفع السماعة، وقال فوراً، من دون انتظار:

«لقد وصلت؟ ما نوعها هذه السنة؟»

«لست أدري أي فكرة. يجب أن أستشير اختصاصياً ليخبرني إلى أي فصيلة تنتمي. إنها بيضاء اللون.»

«أفترض أن لا رسالة ترافقها.»

«كلا، لا شيء سوى الزهرة وحسب. الإطار مطابق لإطار العام الماضي، هو نفسه. يبدو أنه أحد الأنواع التي لم يعد تغليفها في متجر متخصص ببيع الزهور.»

«وماذا عن الختم البريدي؟ ماذا يقول؟»

«إنه من ستوكهولم.»

«هل هناك شيء مكتوب بخط اليد؟»

«إنه خط اليد ذاته كما في كل مرة. كتابة بأحرف كبيرة وخطوط مستقيمة مرتبة.»

كانت الكلمات التي تبادلها الرجلان كافية لمعرفة مضمون الموضوع المطروح. ظل كل منهما صامتاً ما يقارب الدقيقة من الزمن. استراح الشرطي المتقاعد في كرسي المطبخ وفرك عينيه.

كان يدرك أنه وصل إلى مرحلة ما عاد يُتوقَّع منه فيها أن يصدر تعليقاً مختصراً مثيراً ولا أن يطرح سؤالاً فيه من حدّة الذهن ما قد يسلط الضوء على ناحية جديدة من القضية. تلك أيام ولّت منذ زمن بعيد. وبدا الحديث بين الرجلين أشبه بطقس تذكاري متعلق بلغز من ألغاز العالم لا يهتم سواهما بكشف النقاب عنه.

إن 'Leptospermum (Myrtaceae) rubinette' هو الاسم اللاتيني للزهرة. وهي نبتة يبلغ طولها أربعة إنشات تقريباً ولها ورقة صغيرة أشبه بورقة نبتة الخلنج وزهرة بيضاء ذات خمس أوراق تويجية يبلغ عرضها إنشاً واحداً. هذه النبتة تنمو في أحراج أوستراليا ومرتفعاتها حيث نجدها بين النباتات الكثيفة. وهي تدعى هناك «ثلج الصحراء».

أكدت فيما بعد إحدى المتخصصات تعمل تحت الحدائق في أوبسالا أنها نبتة نادرة، بالكاد تنمو في السويد. وذكرت المتخصصة في تقريرها أن النبتة مرتبطة بشجرة الشاي وأنه يتم أحياناً المزج بينها وبين قريبتها الأكثر شيوعاً المعروفة بـ"Leptospermum scoparium" التي يكثر تواجدها في نيوزيلاندا. وأوضحت أن ما يميز نبتات الـrubinette هو نقاط زهرية صغيرة تحيط بالأوراق التويجية وتمنح الزهرة لونها الزهري الفاتح.

والواقع أن الـrubinette هي زهرة عادية المظهر بحد ذاتها. ليست لها أي خصائص علاجية ولا تدخل الإنسان في ملوسات من أي نوع كان. كما أنها لا تؤكل ولا تستعمل في صناعة الأصباغ النباتية. لكنها،

من ناحية ثانية، مهمة، ذلك أن سكان أوستراليا الأصليين يعتبرون منطقة جبل آيرس والنباتات التي تحيط بها مكاناً مقدساً.

ذكرت عالمة النبات أيضاً أنه لم يسبق لها أن رأت مثل هذه النبتة من قبل، لكنها علمت من زملاء لها بعد استشارتهم أن جرت محاولات لإدخال النبتة إلى حدائق غوتنبورغ. وقد قام بعض العلماء المتخصصين بالنباتات بزراعتها في بيوت زجاجية. لكن تصعب تربية الزهرة في السويد لأنها تحتاج إلى طقس جاف مما يحتم إبقاءها في الداخل لستة أشهر من السنة وهي لا تتمكن من العيش في تربة كلسية وينبغي ريها من الأسفل لأنها تمتص الماء عبر جذورها. إنها نبتة تحتاج إلى الكثير من الرعاية والدلال.

كان يفترض بندرة الزهرة أن تحصر نوعها بنموذج يسهل تعقّب مصدره، لكن الأمر كان من الناحية العملية أقرب إلى المهمة المستحيلة. لم تكن هناك سجلات يمكن العودة إليها ولا رخص أو دراسات للتحقق منها أو دراستها. كان يمكن لحفنة من الهواة المولعين بالأزهار النادرة، أو لبضع مئات منهم، الوصول إلى البذور أو إلى الزهرة التي كان من الممكن تبادلها بين الأصدقاء أو شراؤها والحصول عليها عبر البريد من أي مكان في أوروبا أو في أي من جهات الأرض الأربع.

كانت مجرد زهرة واحدة من سلسلة أزهار مجففة تصل في الأول من نوفمبر من كل عام عبر البريد. وكانت أزهاراً جميلة ونادرة بمعظمها. وتكون الزهرة مثبتة بعناية وسط ورقة ملونة تحد من الإطار المحيط بها ست إنشات عرضاً وأحد عشر إنشاً طولاً.

لم تكن قصة الأزهار الغريبة هذه قد وصلت إلى وسائل الإعلام، ولم يكن على علم بها سوى عدد قليل من الناس. لطالما كان موضوع وصول الأزهار بشكل منتظم على مدى السنوات الثلاثين الماضية مدار فحص دقيق في المختبرات الجنائية التابعة للدولة، بين مجموعة من خبراء

البصمات والمحققين الجنائيين وخبراء الخط، إضافة إلى شخص أو شخصين من أقارب المتلقي.

لم يكن عدد المشتركين في هذه الدراما يتجاوز الثلاثة: صاحب عيد الميلاد المتقدم في السن، والشرطي التحري المتقاعد، ومرسل الزهرة نفسه. الرجلان الأولان، على الأقل، قد بلغا من العمر عتياً، مما يعني أن حلقة المطّلعين على سرّ الزهرة الغامضة ستضيق عما قريب.

كان الشرطي محنكاً من النوع المتين المتمرس الصلب ذي الباع الطويل. فهو لن ينسى أبداً النجدة الأولى التي تسلّمها في حياته المهنية، حيث كان عليه القبض على أحد العمال المنهمر في محطة كهربائية سبق أن تسبب في حادث أدى بسبب الأذى لعمال آخرين. وأثناء قيامه بعمله تم بالقبض على صيادين مخالفين للقانون، وعلى رجال ضربوا نساءهم، ومحتالين، وسارقي سيارات، وسكّيرين يقودون السيارات مخمورين. كما تعامل مع لصوص، وتجار مخدرات، ومغتصبين. وأحد المتلاعبين بالمتفجرات المختلين عقلياً. في خمس من هذه القضايا كان المجرم يتصل بالشرطة بنفسه ويعترف بصوت مليء بالحزن والندم، بأنه قد قتل زوجته أو شقيقه أو أحد أقربائه. لم يتطلب حل قضيتين أخريين سوى بضعة أيام، حيث استوجبت القضية الثامنة تدخّل قسم الشرطة الجنائية الوطنية ومساعدتها، واستغرق حلّها عامين كاملين للتوصل إلى نتائج نهائية.

أما القضية التاسعة فقد تم حلها رغماً لأعوام جهاز الشرطة أي أنهم حددوا من هو القاتل، لكن ولعدم كفاية الدليل، قرر المدعي العام التوقف عن متابعة النظر في القضية. وقد حتمت بالتالي القوانين والتشريعات السارية إقفال القضية ووضع حدٍّ لها. مما تسبب في خوف التحري الرغيب. لكنه كان قادراً في نهاية المطاف على النظر بعين الإعجاب إلى تاريخ مهنة المشرّف عند العودة بالذاكرة إلى ما حققه أثناء سنوات الخدمة.

كان يملأه شعور بالرضى

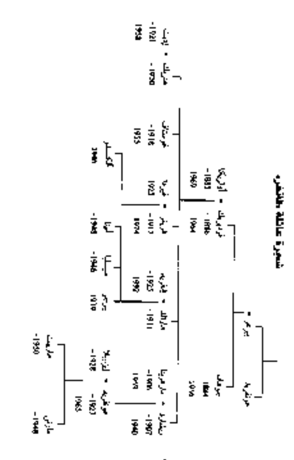
بالنسبة لشخص مثله. ثم تعقد قضية الزهرات المجفّفة تقض مضجعه

لسنوات طوال. كانت تلك القضية الأخيرة المحبطة التي لم يتوصل إلى حلّها. الوضع كان مؤلماً، لا معنى له بشكل مضاعف، وذلك وبعد قضية آلاف الساعات في إعمال تفكيره همّاً وقلقاً، والعمل على تحليل القضية في أثناء ساعات الدوام، وخارجها، لم يتمكن حتى مدى السنوات المنصرمة، أن يكشف ما جرى في غابة جريمة ارتكبت على نحو تصوّر وتصميم.

كان الرجلان يعرفان أن الشخص الذي ألصق الأزهار على الورق كان يرتدي قفازات بحيث لم يظهر أي أثر لبصمات الأصابع على الإطار أو على الزجاج. ويعلمان أن الإطار يباع في مختلف متاجر بيع كاميرات التصوير أو محلات القرطاسية المنتشرة حول العالم. لم يكن هناك بكل بساطة أي خيط أو دليل أو أثر ممكن تتبّعه. وغالب ما كان يتم إرسال الطرد من ستوكهولم، إلا أن أُرسل ثلاث مرات من لندن، ومرتين من باريس، ومرتين من كوبنهاغن، ومرة واحدة من كل من مدريد وبون وبنساكولا، وفلوريدا. كان الرقيب التحري مضطراً للعودة إلى أطلس العالم لإعادة رسم خارطة البلدان المذكورة.

لبث ابن الثمانية والثمانين صاحب عيد الميلاد طويلاً في مكانه، بعد أن وضع سماعة الهاتف، يحدّق في الزهرة الجميلة الجافة من أي معنى والتي لا يزال يجهل حتى اسمها، ثم رفع نظره إلى حائط فوق طاولته حيث عُلّقت ثلاث وأربعون زهرة مجففة مؤطّرة في أطرها. كانت هناك أربعة صفوف يضم كلٌّ منها عشر زهرات وصفٌّ أخير في الأسفل ليس فيه سوى أربع زهرات. زهرة واحدة كانت مفقودة من الفتحة التاسعة المخصصة لها منذ الصف الأعلى. لذا فإن زهرة ذلك الصحراء ستحمل رقم أربع وأربعين.

من دون أي إنذار مسبق شعر بالبكاء. كان مندهشاً من نفسه تدفّق المشاعر المفاجئ، بعد ما يقارب أربعين عاماً من الانقطاع الكامن في هذه المشاعر.



الجزء الأول

الحافز

20 ديسمبر - 3 يناير

18% من النساء في السويد تعرضن للتهديد رجل في وقت من الأوقات.

الفصل الأول

الجمعة، 20 ديسمبر

كانت المحاكمة قد انتهت بما كان محتماً، وقيل كل ما يمكن أن يقال، لكن لم يساوره أدنى شك في أنه سيخسر القضية. تسلّم نسخة من الحكم الصادر عند الساعة العاشرة من صباح يوم الجمعة وأصبح كل ما تبقى عدا ذلك مجرد تحليلات وكلام صحافيين ينتظرون في الرواق خارج قاعة المحاكمات.

رآهم بلومفيست المنزلق من الباب وتمهّل قليلاً. لم تكن لديه أي رغبة بمناقشة مضمون الحكم، إلا أنه لا يمكن تفادي الأسئلة وهو من بين كل الناس كان يعلم أنها لا بد من أن تُطرح وأن يجيب عنها.

فكّر، هكذا يُصنع من المرء مجرماً. استقام في مشيته وحاول أن يرسم على ثغره ابتسامة. حيّاه الصحافيون بشكل ودود، وشبه خجول نوعاً ما.

قال بلومفيست، "لنر من لدينا هنا... 'أفتونبلاديت'، 'إكسبرسن'، TT للخدمات الإخبارية، و TV4... ومن أين أنت؟... آه، أجل، 'داغنز نيهيتر'. لا بد أني أصبحت أحد المشاهير."

"تصريح من فضلك، يا بلومفيست الخارق!" قال مراسل إحدى الصحف المسائية.

جهد بلومفيست، عند سماع لقبه، في رسم ابتسامة وعدم تقليب عينيه كما يفعل دائماً. في أحد الأيام، حين كان في الثالثة والعشرين من

عمره. وكان قد بدأ لتوه أول عمل له كصحافي خلال العطلة الصيفية، كشف بلومكفيست بالصدفة عصابة قامت بالسطو على خمسة مصارف وسرقتها خلال مدى العامين الماضيين. لم يكن هناك من شك في أن العصابة ذاتها هي التي نفذت كافة السرقات. كانت علامتهم المميزة هي السطو على مصرفين معاً في آن واحد بدقة وانضباط عسكريين. كان أفرادها يضعون أقنعة شبيهة بشخصيات من عالم ديزني، فأطلقت الشرطة عليهم منطقياً لقب عصابة دونالد داك. أما الصحف فأعادت تسميتهم بعصابة الدب مما يوحي بعزمه عن الشر ويتناسب مع حقيقة إطلاقهم لمرتين عيارات نارية تحذيرية عشوائياً غير آبهين، وتهديدهم بإرهاب المصرفيين أو المارة.

استهدفت السرقة السادسة أحد المصارف في أوسترغوتلاند في عز موسم العطلات. وقد صودف وجود مراسل لإحدى المحطات الإذاعية في الوقت الذي تمت فيه عملية السطو. وحالما غادر السارقون المصرف، سارع الصحافي إلى هاتف عمومي وروى من الشارع أحداث عملية السطو على الهواء مباشرة للمستمعين كما شاهدها تماماً.

كان بلومكفيست يمضي بضعة أيام مع صديقة له في منزل أهلها قريباً بالقرب من كاترينهولم. لم يتمكن من أن يفسر لنفسه أو للشرطة السبب الذي دفعه إلى ربط الأحداث بعضها ببعض، لكنه وبينما كان يستمع للأخبار تذكر مجموعة من أربعة رجال يشغلون أحد الأكواخ صيفاً قريبة على بعد بضع مئات الأمتار من مكان نزوله على الطريق ذاته. وقد سبق له أن رآهم يلعبون بطابة من الريشة فوق شبكة في الحديقة الخلفية. كان الرجال الأربعة من ذوي الشعر الأشقر، أجسامهم رياضية، وكانوا يرتدون سراويل قصيرة من دون قمصان تغطي صدورهم العارية. من الواضح أنهم كانوا أقوياء البنية وكان هناك شيء ما يجذب الانتباه إليهم مما جعله ينظر باتجاههم مرتين. إذ لم يكتف بنظرة واحدة لأنهم كانوا يمارسون رياضتهم تلك تحت أشعة الشمس الحارقة ممعنين في امتحان

قدراتهم وطاقاتهم وتركيزهم، وهذا ما لفت انتباه ميكائيل.

لم يكن هناك سبب وجيه يدفعه للشك في أن يكونوا اللصوص المحترفين سارقي المصارف، لكنه مع ذلك تسلق التل الذي يشرف على منزلهم الصيفي الصغير واتخذ مراقباً. بدا الكوخ خالياً آنذاك. مضى على مراقبته ما يقارب الأربعين دقيقة قبل أن تأتي سيارة فولفو وتتوقف في الساحة. ويخرج منها الشبان الأربعة على عجل يحمل كل منهم حقيبة رياضية على كتفه بما يوحي أنهم كانوا عائدين من نشاط ما يتخطى رياضة السباحة وحسب. إلا أن أحدهم عاد إلى السيارة وأخذ من الصندوق شيئاً سرعان ما غطاه بسترته عليه. على الرغم من بعد المسافة التي كان بلومكفيست يراقب منها، فقد استطاع أن يؤكد أنها قطعة سلاح من نوع AK4 لأنها كانت رفيقته الدائمة أيام خدمته العسكرية طوال عام كامل.

اتصل بالشرطة فكانت تلك بداية ثلاثة أيام من الحصار المشدد للكوخ وتغطية إعلامية شاملة، مما دفع بلومكفيست إلى الصفحات الأمامية وكسب مبالغ جيدة من المال من الصحيفة المسائية. اتخذت الشرطة مركزاً لها في المكان هو عبارة عن مقطورة مجهزة بالمعدات ركنت في حديقة الكوخ حيث مكان إقامة بلومكفيست.

وضعه سقوط عصابة الدب في موقع متقدم وأطلق شهرته كنجم صحافي شاب. غير أن الوجه السلبي للشهرة التي حصدها تمثل في أن الصحيفة الأخرى الصادرة مساء لم تتأخر عن وضع عنوان "بلومكفيست الخارق يحل لغز عصابة الدب" مكتوباً بالخط العريض. أما القصة التي بدأت كمزح ساخر، فقامت بكتابتها سيدة صحافية متقدمة في السن لها عمود في صحيفة تكتب فيه تعليقاتها وأخبارها، وتضمنت القصة عدداً من الإشارات إلى بطل روايات أستريد ليندغرين للفتيان. وزيادة الأمور سوءاً، أوردت الصحيفة تفاصيل قصة بلومكفيست مع العصابة كاملة مع صورة لبلومكفيست يبدو فيها فاغر الفم ويرفع سبابته، كأنه يعطي التعليمات لشرطي يرتدي الزي الرسمي، بينما هو في الواقع يشير إلى المراحيض في الحديقة.

انتصاراً في ذلك اليوم. ورغم نشاطه الشديد، صار زملاؤه يلقبونه «بلومبيست المخابرات» وكانوا يلفظون النعت بطريقة استفزازية. ليست عدائية وشريرة تماماً، لكنها ليست ودودة كذلك. وعلى الرغم من احترامه لأستريد نيلسون التي كان يهوى كثيرها، فقد شعر بلومبيست بكره شديد نحو اللقب الذي أطلق عليه. وتطلّب الأمر سنوات عدة ونجاحات صحفية متميزة وأكثر ثباتاً قبل أن يبهت أثر اللقب. لكن كان لا يزال يختلج ويكون إذا ما ذكر هذا اللقب بمناسبة الحديث عنه بحضوره أو على مسمعه.

توصّل بلومبيست في تلك اللحظة إلى اصطناع ابتسامة واثقة ونظر للمراسل الذي يعمل لإحدى الصحف المسائية.

«هيا، فكر في شيء ما، أبتكر. هذا ما تفعله عادة، أليس كذلك؟»

لم يكن نبرة صوته لاذعة. كان الجميع يعرفون بعضهم بعضاً هنا بطريقة أو بأخرى، ولم يكن أكثر نقاد بلومبيست حدة حاضرين هذا الصباح. وكان قد عمل يوماً مع أحد الصحافيين الموجودين هنا. أما المراسلة الصحفية، التي تعمل لصالح TV4، فقد كاد أن يوقع بها في إحدى الحفلات التي حضرها منذ بضع سنوات.

قال أحد المراسلين العاملين في «داغنز نيتر» وكان من الواضح أنه صحفي بديل يعمل بدوام جزئي: «لقد تلقيت صفعة اليوم، أتصوّر تفهمك.»

على الرغم من جدية الوضع وخطورته، لم يتمكن بلومبيست ولا الصحافيون الآخرون من منع أنفسهم من التبسم. تبادل بلومبيست النظرات مع مراسلة تلفزيون TV4. كيف كان يشعر الصحافي الذي طرح السؤال يا ترى؟ كان أشبه بمراسل فتيّ رياضية قليل الظرف يدفع ميكروفونه بوجه البطل اللاهث المنقطع الأنفاس عند وصوله إلى خط النهاية.

أجاب بنوع من النعت: «لا يسعني سوى الأسف لأن المحكمة لم تتوصل إلى حكم مغاير.»

قالت مراسلة قناة TV4: «لكن الحكم ثلاثة أشهر سجن وتعويض كمية كبيرة من المال بسبب التشهير. هذه ضربة قاسية جداً.»

«ولكني سأنجو.»

«هل ستعتذر من وينرستروم؟ هل ستصافحه وتتصالحان؟»

«لا أعتقد ذلك.»

سأله مراسل «داغنز نيتر»: «أما زلت تصرّ على أنه محتال وغشاش؟»

كانت المحكمة قد أصدرت للتو حكماً يقول إن بلومبيست أدين بالتشهير والقدح والذم بحق الصناعي الثري هانس-إريك وينرستروم. كانت المحاكمة قد انتهت ولم تكن لديه أي نية للاستئناف. ما الذي سيحصل إذا ما كرر المزاعم ذاتها أمام مدخل المحكمة؟ قرر بلومبيست أنه لا يود أن يعرف فعلاً.

«ظننت أن لدي سبباً وجيهاً يدفعني لنشر المعلومات التي بحوزتي. لكن المحكمة أصدرت حكماً مناقضاً وعليّ أن أقبل بأن القضية قد اتخذت مسارها القانوني الطبيعي. ينبغي لنا في هيئة التحرير أن نناقش الحكم الذي صدر قبل أن نتخذ قراراً مناسباً بما علينا أن نفعل. ليس لدي أي كلام أضيفه.»

سألته مراسلة الـ TV4: «لكن كيف يعجب عن بالك أن علينا كصحفيين أن نثبت ادعاءاتنا أمام الرأي العام؟»

كانت تعابيرها جدّ حيادية، لكن بلومبيست ظن أنه لمح طيفاً من الاستنكار والخيبة في عينيها.

كان المراسلون الصحفيون المتواجدون في ساحة الحدث بأجمعهم من المتمرسين، قدامى مطلعين بالمهنة، إلا أن نشيطاً الصحافي الذي يعمل لحساب «داغنز نيتر». بالنسبة لهم كانت الإجابة عن ذلك السؤال أبعد من أن تحتمله عقولهم. كرر بلومبيست ما قاله لها سلفاً: «ليس لدي ما أضيفه.» لكن لدى حين تفرّق المراسلون الآخرون الأمر واكتفوا بهذه الإجابة، أوقفته مراسلة الـ TV4 خارج قاعة المحكمة وانهالت عليه بسيل من الأسئلة أمام عدسة كاميرا التصوير. كانت تتصرف معه بلطف بالغ

وأدلى بلومكفيست بما يكفي من الإجابات الواضحة لإرضاء فضول كافة المراسلين الصحفيين الذين يقفون خلفها. كانت القصة ستتصدر عناوين الصحف تلك الليلة مع التذكير بأنها ليست حدث العام الأضخم. وقد سبق للصحافيين أن حصلوا على ما يريدون وعاد كل منهم إلى غرفة تحرير الأخبار الخاصة به.

فكّر في التجول قليلاً، لكنه كان يوماً زمهريراً برياح ديسمبر العاصفة وهو يشعر بالبرد أصلاً بعد تلك المقابلة. وبينما كان ينزل درج قاعة المحكمة، لمح ويليام بورغ يخرج من سيارته. لا بد أنه كان يجلس هناك طوال فترة إجراء المقابلة. تلاقت نظرات الرجلين وافترّ ثغر بورغ عن ابتسامة.

«إن ورقة الحكم هذه التي تحملها بين يديك تستحق المجيء إلى هنا لرؤيتك.»

لم يقل بلومكفيست شيئاً رداً على ما سمع. كانت معرفة بلومكفيست وبورغ أحدهما بالآخر تعود إلى خمسة عشر عاماً. فقد عملا معاً كمراسلَين مبتدئين متدربين في القسم الاقتصادي لإحدى الصحف الصباحية. ربما مجرد مسألة كيمياء بحتة تقع في أساس العداوة المتأصلة بين الرجلين مدى الحياة. ففي نظر بلومكفيست، لم يكن بورغ سوى واحد من مراسلي الدرجة الثالثة، كما أنه شخص مشاكس، مثير للمتاعب يزعج كل من حوله بنكات سمجة وتعليقات مهينة حول مراسلين زملاء أقدم منه عهداً وأكثر منه خبرة. كما أنه يكنّ بغضاً خاصاً للصحافيات الأكبر منه سناً، والأصغر منهن تحديداً. وقد حدث أن تشاجرا مرة، ثم تكررت بعد ذلك الوقت سلسلة المشاجرات التي سرعان ما جعلت العداوة المهنية بينهما تتخذ طابعاً شخصياً.

اعتاد أحدهما أن يلتقي الآخر على نحو منتظم على مدى سنوات طويلة حتى نهاية فترة التسعينات التي كرّستهما عدوّين لدودين حقيقيين.

نشر بلومكفيست كتاباً حول الصحافة الاقتصادية ضمّنه بشكل مكثف عدداً هائلاً من المقالات الحمقاء التافهة التي كتبها بورغ على سبيل التعريض، وجعله يبدو غبياً متفاخراً بنفسه يحصل على معلوماته بطريقة مقلوبة رأساً على عقب مراسلاً الشركات الإلكترونية التي تعيش على حافة الانهيار مؤدياً لها فروض الطاعة ومقرّاً بأنها مصدر معلوماته. وحين التقيا بعد ذلك صدفةً في إحدى الحانات في ستوكهولم انفجرت المعركة بينهما وتعاركا. ترك بورغ بعدئذ مجال الصحافة وهو يعمل اليوم في قطاع العلاقات العامة براتب مرتفع نسبياً في إحدى الشركات التي، ولزيادة الأمور سوءاً، تدور في الفلك الذي يقع تحت نفوذ وسيطرة رجل الأعمال هانس-إريك فنرستروم.

نظر أحدهما إلى الآخر لحظة امتدت طويلاً قبل أن يستدير بلومكفيست على عقبيه وينصرف مبتعداً. لم يكن مستغرباً من بورغ أبداً أن يقود سيارته إلى المحكمة ليشهد محاكمته بقصد الشماتة والسخرية.

توقفت الحافلة التي تحمل الرقم أربعين أمام سيارة بورغ مباشرة فقفز بلومكفيست إلى الحافلة هارباً مجدداً. ثم ترجّل منها وصولاً إلى فريدهمسبلان، حائراً في ما سيفعل. كان لا يزال يحمل الملف الذي يتضمن نص الحكم في يده. ثم توجه أخيراً إلى مقهى كآيه القريب من مدخل المرآب المؤدي إلى مركز الشرطة.

بعد نصف دقيقة من طلبه فنجان قهوة بالحليب وسندويشاً سمع صوت أخبار فترة الظهيرة عبر الراديو. وجاء في التفاصيل شيء عن تفجير انتحاري في القدس، تلاه خبر آخر حول تعيين الحكومة لجنة للتحقيق في المزاعم حول تشكيل مجمّع جديد للشركات التجارية والصناعية بهدف التحكم بالإنتاج والأسعار والتسويق في مجال صناعة البناء.

صدر حكمٌ هذا الصباح بحق الصحفي ميكائيل بلومكفيست من مجلة ميلينيوم، يقضي بالسجن تسعين يوماً بسبب إقدامه على

ارتكاب جرم التشهير والقدح والذم بحق رجل الأعمال هانس-إيريك فينرشتروم. وكان بلومكفيست قد كتب مقالاً في وقت سابق من هذا العام حول ما يسمى بقضية «مينوس»، زعم فيه أن فينرشتروم قد أساء استعمال أموال حكومية الدولة المخصصة للاستثمار الصناعي وقام بعقد صفقات شراء أسلحة من بولندا. وقد تم تغريم بلومكفيست مبلغ مئة وخمسين ألف كورون سويدي مقابل العطل والضرر. وفي تصريح له، أعلن محامي فينرشتروم، السيد بيرتيل كامنيرماركر أن موكله راضٍ عن الحكم، وأضاف أنها كانت قضية تشهير سيئة بشكل استثنائي.

لقد جاء نص الحكم في ست وعشرين صفحة مفصلاً أسباب إدانة بلومكفيست بخمس عشرة تهمة بالتشهير والقدح والذم بحق رجل الأعمال هانس-إريك فينرشتروم. وستكلفه كل تهمة عشرة آلاف كورون وستة أيام في السجن يضاف إليها تكاليف المحكمة وأجور المحامي. لم يكن بلومكفيست يجرؤ على التفكير في كافة المبالغ المتوجب عليه دفعها لكنه فكر في أن الأمور يمكن أن تكون أسوأ مما هي عليه لولا أن المحكمة برأته من سبع تهم أخرى.

وبينما هو يقرأ نص الحكم انتابه شعور متزايد بالانقباض في صدره ومعدته. وقد أدهشه ذلك كثيراً إذ إنه كان يعلم ومنذ بدء المحاكمة أن حالته من الإدانة تتطلب معجزة حقيقية وقد تقبّل النتيجة سلفاً، وكان يجلس في مكانه بهدوء طوال فترة المحاكمة التي استمرت يومين. وانتظر المحكمة حتى مدى أحد عشر يوماً آخر دون أن ينتابه شعور محدد فيما هي تقلب أوجه النظر بالقضية وتتوصل إلى وضع نص قرار الحكم الذي بين يديه. لم يكن يشعر الآن سوى بانزعاج وضيق شديد يغمر كيانه كله.

حين قضم لقمة من الساندويش شعر بالخبز ينتفخ في فمه. فابتلع اللقمة بصعوبة، ودفع بصحنه جانباً.

كانت تلك هي المرة الأولى التي يُستدعى فيها بلومكفيست للمثول أمام القاضي ولم تكن المحاكمة بتلك الخطورة العظيمة إذ لم تكن القضية سوى جنحة طفيفة. فهي لم تكن في النهاية من نوع السرقة المسلحة أو جريمة قتل أو اغتصاب. غير أنها كانت تهمة خطيرة من وجهة نظر مالية إذ إن مجلة «ميلينيوم» لم تكن رائدة في عالم الإعلام وليست لديها مصادر معلومات مالية كبيرة، حتى إنها كانت على شفير الإفلاس. لكن الحكم أيضاً لم يكن مصيبة أو مشكلة بحد ذاته. غير أن المشكلة تكمن في أن بلومكفيست هو أحد مالكي مجلة «ميلينيوم» والحقيقة أنه كان يعمل في الوقت نفسه كاتباً فيها وناشراً وكان هو من سيتكفل بدفع مبلغ المئة وخمسين ألف كورون مقابل العطل والضرر على الرغم من أن ذلك قد يطيح بمدخراته كلها. في حين أن المجلة ستتكفل بتكاليف المحكمة. سينجح الأمر إذا ما تصرّف بحذر لتدبير المبالغ المطلوبة.

فكر مليّاً في إمكانية بيع شقته، مع أن ذلك قد يحطّم فؤاده. ففي نهاية الثمانينيات أثناء فترة الازدهار حين كان لديه وظيفة ثابتة وراتب جيد، أخذ يبحث عن مكانٍ دائم للإقامة متنقلاً من شقة إلى أخرى قبل أن يعثر على شقة واسعة ومضيئة بمساحة سبعمئة قدم مربعة تقع عند طرف بلدة بيلمانسغاتان. كان المالك السابق قد شرع منتصف الطريق في تجهيز الشقة وجعلها مكاناً مريحاً للسكن، لكنه حصل فجأة على وظيفة محترمة في إحدى الشركات الإلكترونية خارج البلاد وتمكن بلومكفيست من شراء الشقة منه بمبلغ معقول.

رفض التصاميم التي كان مهندس الديكور الداخلي قد وضعها أصلاً وفضّل القيام بأعمال التجهيز بنفسه. دفع الكثير من المال لإصلاح الحمام والمطبخ وتحديثهما، لكن بدلاً من تلبيس الأرضية والجدران الداخلية بالخشب للحصول على شقة تحتوي على غرفتي نوم وفقاً لتصميمها الهندسي الأصلي، عمد إلى صقل البلاط وطلاء الجدران باللون الأبيض وأخفى البقع القبيحة المتقطر وراء لوحتين مائيتين لإيمانويل بيرنستون.

فكانت النتيجة أن حصل على مساحة واسعة وغرفة نوم خلف المكتبة وغرفتي طعام وجلوس بجانب المطبخ الصغير وراء الطاولة. كانت للشقة نافذتان صغيرتان ناتئتان من الجدار المائل للشقة ونافذة أخرى في الجدار المثلث لواجهة السطح تطل على أسطح غاملاستان، القسم الأقدم من ستوكهولم وعلى مياه ريدارفياردن. كما كانت تطل على قناة "سلاسن" وعلى مركز المدينة. لن يتمكن اليوم مطلقاً من دفع ثمن مثل هكذا شقة، وقد كان يرغب في الاحتفاظ بها بشدة.

لكن التخلي عن الشقة لم يكن ليساوي شيئاً مقابل الصفعة المؤلمة التي تلقّتها حياته المهنية. سيستغرق إصلاح ما تضرر وقتاً طويلاً، هذا إن كان يمكن إصلاحه أصلاً.

كانت المسألة مسألة ثقة، إذ إنه وفي المستقبل المنظور سيتردد المحررون حتماً في نشر قصص تحمل اسمه وتوقيعه. سيظل لديه ما يكفي عدد من أصدقاء المهنة الذين يؤمنون بأنه وقع ضحية الحظ السيئ والظروف غير الاعتيادية، لكنه لم يعد مسموحاً له من الآن فصاعداً ارتكاب أدنى خطأ.

كان الشعور بالمذلة هو الأكثر إيلاماً بالنسبة لبلومكفيست. كان يحمل بين يديه كل الأوراق الرابحة وخسر مع ذلك أمام شخص محتال، مجرد رجل حقير مضارب في البورصة... مجرد بيدق وكّل للدفاع عنه أحد المحامين المشهورين الذي أمعن في رشقه بنظرات الاستهانة والازدراء طوال فترة المحاكمة.

كيف أمكن للأمور أن تتدهور إلى هذه الدرجة بحق السماء؟

بدأت قضية وينرشتروم منذ عام ونصف بوعد قطعه بلومكفيست في حجرة قيادة سفينة Malar-30 يبلغ طولها سبعاً وثلاثين قدماً وتدعى 'Midsummer Eve'. بدأ كل شيء عن طريق الصدفة، حين أراد زميل صحافي سابق يعمل اليوم كمستشار في عالم العلاقات العامة في إحدى

مجالس المناقشة أن يبهر صديقته الجديدة. فسارع إلى استئجار مركب "سكمبي" للإبحار على متنه وتمضية بضعة أيام رومنسية في أرخبيل ستوكهولم. كانت صديقته التي وصلت لتوها من هالمستاد للدراسة في ستوكهولم قد وافقت على الخروج معه بعد أن تخلت عن ممانعتها بشرط أن يرافقهما أختها وصديقها في الرحلة. لم تكن لدى أي من الثلاثي هؤلاء خبرة في الإبحار. ولسوء الحظ كان لزميل بلومكفيست القديم من الحماسة أكثر مما لديه من الخبرة. فاتصل قبل ثلاثة أيام من انطلاقهم بصديقه بلومكفيست ملحاً وأقنعه بالمجيء كشخص خامس لديه خبرة بالإبحار.

لم يفكر بلومكفيست طويلاً في العرض وقبل الدعوة بسرعة حين سمع وعوداً بتمضية بضعة أيام من الراحة على جزر الأرخبيل والتمتع بالأكل اللذيذ والرفقة الطيبة. كانت وعوداً لم يتحقق منها شيئاً إذ تحول العرض إلى مصيبة أكبر مما كان يتصور. بدأت رحلة الإبحار بسلاسة مع أنهم لم يسلكوا الطريق البحري المعتاد، فأبحروا من بولاندسو إلى مضيق فورزاسند بسرعة لم تكن تتعدى تسع عقد. مع ذلك، لم تفارق صديقة زميله الجديدة الشعور بدوار البحر. كما غرقت أختها في جدال مع صديقها، ولم يبدِ أي من المجموعة أدنى اهتمام بتعلّم ولو قدر يسير من حرفة الإبحار. وسرعان ما اتضح أنهم كانوا يتوقعون من بلومكفيست تولّي مهمة قيادة المركب في حين يقدمون له نصائح لا قيمة لها تنمّ مع ذلك عن نوايا طيبة. بعد تمضيتهم الليلة عند خليج أنغسو، كان مستعداً أن يرسي المركب في فوراساند ويستقل الحافلة عائداً إلى المنزل. غير أن توسلاتهم المستعطفة اليائسة أقنعته بالبقاء.

في ظهيرة اليوم التالي وفي وقت مبكر بما يكفي للعثور على مساحة فارغة لرسو مركبه، قام بإرساء المركب عند رصيف تفريغ وتحميل السفن الخاص بالزوار على جزيرة أرهولما المبهجة الصغيرة. كانوا قد أنهوا لتوّهم تناول طعام الغداء حين لاحظ بلومكفيست فلوك سفينة من نوع M-

30 مصنوعة من الزجاج الليفي الأصفر تُبحر بانسياب فوق مياه الخليج مستعينة بشراعها الأكبر وحسب. كانت السفينة تهتز على صفحة الماء برشاقة بينما يبحث القائد عن مكان مناسب يرسو فيه. جال بلومفيست على الخليج فلاحظ عدم وجود فسحة كافية إلا بين مركب «سكانسي» الذي كان يفوقه ومركب آخر محمل بمحار الهيدروجين على الجانب الأيمن. ستكون تلك فسحة مناسبة لرسو سفينة M-30 الضيقة العرض. وقف بلومفيست في مؤخر المركب وأشار إلى الفسحة المتوفرة الفارغة. تلوح له قائد M-30 تعبيراً عن شكره وتوجه بسفينته نحو الرصيف المرسى. لاحظ بلومفيست أنه كان بحاراً وحيداً وأنه لا ينوي إزعاج نفسه بتشغيل المحرك بل سيعتمد بدلاً من ذلك على دفع الهواء لتسيير شراع السفينة. سمع قرقعة سلسلة المرساة الحديدية ثم هبوط الأنبوب الأساسي بعد ثوانٍ قليلة، في حين تحرك بلومفيست بسرعة قبلة منزوعة بالماء الشاطئ ليوجه دفة السفينة نحو المساحة الفارغة، وبعد في الوقت ذاته لربط حبل مقدم السفينة.

تسلّق بلومفيست الدرابزين ومدّ يده ليمسك بحبل السفينة ويشدها إلى المرسى. اتخذ القادم الجديد مساراً تصحيحياً أخيراً قبل أن ينساب مقتفيه بشكل رائع وبطيء جداً، ويرسو بجانب «سكانسي». ألقى قبطان السفينة الحبل له فعرف كلٌّ منهما صاحبه الآخر وابتسما بسرور.

«مرحباً روبرت، لماذا لا تشغّل المحرك حتى لا تخدش طلاء السفن الأخرى الراسية في المرفأ؟»

«مرحباً ميك، عرفت أن هنالك شيئاً مألوفاً حولك منذ رأيتك من بعيد. كنت أود استعمال المحرك لو استطعت تشغيل تلك الخردة. لقد تعطلت منذ يومين وأنا في روندوغا.»

وتصافح الرجلان من فوق الدرابزين.

منذ زمن بعيد، وفي مدرسة كنغستولمان أيام السبعينات، كان بلومفيست وروبرت ليندبرغ صديقين، بل صديقين حميمين. لكن كما تحوّل بجميع الصداقات المدرسية تبلت علاقتهما بعد أن تخرجا واتخذ كلٌّ منهما طريقه. لقد التقى كل منهما بالآخر عشوائياً لمرات على مدى السنوات العشرين الأخيرة. وقد جرى اللقاء الأخير منذ سبع أو ثماني سنوات. وها هما الآن يتفحص أحدهما الآخر باهتمام بالغ. كان ليندبرغ ذا شعر متجعد وبشرة سمراء وذقن لم يحلقها منذ أسبوعين.

شعر بلومفيست بتحسن في معنوياته فور رؤيته صديق أيام المدرسة وحين رحل شباب العلاقات العامة مع صديقاتهم الثانية الرعناء أمام المتجر العام عند الناحية الأخرى من الجزيرة، ظل هو مع طبق سمك الرنكة ومشروب كحولي في مقصورة قيادة الـ M-30، يستمتع بالحديث مع رفيق المدرسة القديم.

في وقت ما من تلك الأمسية، وبعد هروبهما في المركب أمام بعوض أرخبيلنا اللسّع، ونزولهما إلى الحجرات الداخلية وتناول بضع كؤوس من المشروب الكحولي، اتخذ الحديث بين الصديقين طابع المزاح الودّي، ودار الحديث حول أخلاقيات عالم الشركات. كان ليندبرغ قد انتقل من المدرسة التي كانا فيها معاً إلى مدرسة ستوكهولم للاقتصاد ومن ثم توجه إلى عالم المصارف. أما بلومفيست فتخرج من مدرسة ستوكهولم للصحافة وكرّس الكثير من حياته المهنية لكشف الفساد في عالم الأعمال والمصارف. هذا الحديث بينهما تطرق إلى الفساد عن الصعيد الأخلاقي الذي يخرب بعض الاتفاقيات الذهبية التي وُقّعت في التسعينات. وقد أقرّ ليندبرغ بوجود شخص أو اثنين من السفلة عديمي الأخلاق في عالم الأعمال. ثم نظر فجأة إلى بلومفيست بملامح ملؤها الجدّية.

وقال له: «لماذا لا تكتب عن هانس-إريك وينرشتروم؟»

«لم يكن ثمة موجود شيء ما يستحق أن أكتب عنه حول هذا الرجل.»

«ابحث عمق الصدأ قليلاً. ما مدى معرفتك بما يُدعى برنامج AIDA؟»

«حسناً، إنه نوع من برنامج مساعدات تنتمي في التسعينيات بهدف دعم الصناعة في الدول الاشتراكية سابقاً لتوقف على قدميها مجدداً. لقد تم التوقف عن العمل بالبرنامج منذ بضع سنوات. إنها قضية لم أبحث فيها بعد.»

«هيئة المساعدة الصناعية هو مشروع تدعمه الدولة ويتولى إدارته ممثلو عشرات الشركات السويدية الكبرى. وقد حصل برنامج AIA على ضمانات من الحكومة لتنفيذ عدد من المشاريع بالاتفاق مع بولندا ودول البلطيق. وقد انضم ائتلاف اتحاد التجارة السويدي، ونقابة العمال كمهنيين ضامنين لجعل حركة العمال في الشرق أكثر قوة باتباع النموذج السويدي. من الناحية النظرية كان ذلك مشروعاً تطلعياً مبنياً على أساس تعميم المساعدة من أجل الوصول إلى الاكتفاء الذاتي، وكان يفترض بهذه المساعدة أن تمنح أنظمة الحكم في أوروبا الشرقية فرصة لإعادة هيكلة اقتصاداتها. أما من الناحية العملية، فكان يعني أن الشركات السويدية سوف تحصل على إعانات مالية من الدولة لمشاركتها في البرنامج وتأسيس نفسها على أنها جزء من المالكين في شركات دول أوروبا الشرقية. كان ذلك الوزير اللعين في الحزب المسيحي من المناصرين المتحمسين لبرنامج AIA الذي كان سيتضمن مصنعاً آلياً لإنتاج الورق في كراكوف وتأمين معدات حديثة لصناعة المعادن في ريغا، وبناء معمل للإسمنت في تالين، وغير ذلك من مشاريع. وكان مسؤولو توزيع المساعدات المالية لجنة AIA التي تضمّ عدداً من عتاة عالم المصارف والأعمال.»

«كانت تلك إذاً أموال دافعي الضرائب؟!»

«كان نصفها تقريباً من مساعدات الحكومة، وتولّت المصارف والمؤسسات الكبرى تأمين المبالغ الباقية. لكن العملية برمتها كانت أبعد من أن تكون مثالية. فهذه المصارف والمؤسسات كانت تأمل أن تجني أرباحاً مضاعفة من المشروع. وإلا لما كانت تكبدت عناء المشاركة أصلاً.»

«كم تبلغ قيمة المبالغ التي تتحدث عنها هنا؟»

«صبراً. اسمع ما سأقوله لك أولاً. لقد تعامل برنامج AIA من حيث المبدأ مع كبرى الشركات السويدية التي أرادت السيطرة على أسواق دول أوروبا الشرقية. شركات من أمثال ASEA براون بوفري للصناعات الثقيلة، وسكانسكا للبناء... وشركات أخرى على شاكلتها. ما أعنيه هو أنها ليست شركات مضاربة في الأسواق المالية.»

«هل تريد أن تخبرني من وراء ذلك أن شركة "سكانسكا" لا تقوم بالمضاربة. ألم يكن مديرها العام هو الذي طُرد بعد أن سمح لمعظم عملائه بالمضاربة وخسارة نصف مليار دولار إثر حصول هبوط سريع في معدل التداول؟ ثم ماذا عن صفقات العقارات الهستيرية في كلٍّ من لندن وأوسلو؟»

«بالطبع، هناك حمقى في شركات العالم المنتشرة في أرجاء المعمورة، لكنك تعرف ما الذي قصدته بكلامي تماماً. فتلك الشركات تنتج في الواقع أشياء ملموسة. إنها العمود الفقري الذي تقوم عليه الصناعة في السويد.»

«وما هو المكان الذي يحتله فينرستروم في تلك الصورة؟»

«فينرستروم يحتل المقام الأكثر أهمية وحساسية. إنه الشخص الذي يظهر كالشبح من اللاشيء. هو الشخص الذي لا يملك أي خلفية أو مكانة في عالم الصناعات الثقيلة، ولا عمل لديه. ولا علاقة له بتلك المشاريع من قريب أو بعيد. إلا أنه من الذين جمعوا ثروة طائلة من عالم المضاربة في السوق المالية. أي أنه وكما يقال، مدخل من الباب الخلفي.»

بينما هو جالس في المركب، سكب بلومكفيست لنفسه كأس براندي من نوع "ريمبرشولمز" واسترخى في كرسيه محاولاً تذكّر القليل عما يعرفه عن فينرستروم. لقد ولد في نورلاند حيث أنشأ في السبعينيات شركة استثمارات. حقق أرباحاً طائلة وانتقل إلى ستوكهولم. وهناك ازدهرت أعماله كثيراً في الثمانينيات وأسس ما يعرف بـ "فينرستروم غروب". أو

مجموعة وينرشتروم. حين افتتح مكاتب في لندن ونيويورك، صار اسم الشركة يذكر في المقالات ذاتها التي يرد فيها اسم "بيجيه". كان يقوم بالمضاربة في الأسواق المالية ويتاجر بالأسهم وينشط في عقد الصفقات السريعة وقد ظهر في وسائل الإعلام كواحد من العديد من مشاهير السويد الماجنين الشبان الذين يملكون منزلاً من الطراز الحديث في ستراندفاغن، وفيلا صيفية فاخرة على جزيرة فارمدو، ويختاً يبلغ طوله اثنين وعشرين قدماً اشتراه من أحد نجوم لاعبي التنس السابقين المفلسين. كان من أصحاب الحسابات، محققي الأرباح الذين لا يعرفون الخسارة بطبيعتهم. لكن حقبة الثمانينيات تميز بكونه عقداً عاد بالأرباح الهائلة على أصحاب المؤسسات والمضاربين والعاملين في قطاع العقارات. لكن وينرشتروم لم يكن من الذين حصدوا النجاحات المترفة وخففوا المكاسب. إلا أنه بقي في الظل بين خلاف زملائه من أصحاب المهنة. كانت تنقصه زخرفة جان ستينبيك، ولم يعمد إلى نشر صور له على صفحات الجرائد كما فعل بيرسي بارنيفيك. فودّع عالم العقارات وتوجه بدلاً من ذلك إلى الاستثمار بشكل مكثف في الدول الشيوعية سابقاً. ومع حصول الهزة الكبرى خلال التسعينيات وجد مدير شركة بعد آخر نفسه مجبراً على الاستثمار في مشروعه الذهبي، فظهرت شركة وينرشتروم بمكانة مرموقة، وأصبحت كما أطلقت عليها صحيفة "فايننشال تايمز"، "قصة سويدية ناجحة".

قال بليمبرغ: «وفي عام 1992، تواصل وينرشتروم مع برنامج ATA قائلاً إنه يريد التمويل. فقدم خطة عمل، مدعومة كما كان يبدو من عدة مؤسسات في بولندا. تهدف إلى تأسيس مصنع لإنتاج علب حفظ الطعام.»

«صناعة التعليب، عجباً!»

«ليس تماماً، لكن شيء من هذا القبيل. لا أعلم أنني متأكدة ممن كانوا معارفه من المتورطين في البرنامج. لكنه خرج من المشروع بمبلغ ستين مليون كورونا.»

«هذا الموضوع يثير اهتمامي، حتى الآن، لم يعرف أحد منذ ذلك الوقت أين ذهبت الأموال.»

انتظر بليمبرغ عن ابتسامة ماكرة قبل أن يرتشف بضع جرعات إضافية من البراندي ويقول:

«الخطأ فيما حدث بعد ذلك لم يحفظ سجلات حفظ تقليدية. إذ أنشأ وينرشتروم معملاً مصمماً للتعليب في بولندا، في لودز تحديداً. كانت الشركة تدعى "بيبوني". وقد تلقت ATA بعض التقارير المثيرة للاهتمام خلال عام 1993، لتخيم الصمت التام بعد ذلك. وفي العام 1994، ومن دون أي سابق إنذار، انهارت الشركة وأقفلت.»

وضع بليمبرغ كأسه الفارغة منصصاً قرعها على الطاولة وأحدث صوتاً.

«تكمن مشكلة برنامج ATA في عدم وجود نظام حقيقي بصدد التقارير الخاصة بتنفيذ المشروع بانتظام. لا بدّ أنك تذكر تلك الأيام حين كان الجميع متفائلاً عند انهيار جدار برلين. كان سيتم إدخال الديمقراطية إلى الجزء القابع خلف ذلك الجدار، وينتهي التهديد باندلاع حرب نووية، وكان البلاشفة سيتحولون بين ليلة وضحاها إلى رأسماليين صغار. أرادت الحكومة أن تنشر الديمقراطية في الشرق. وأراد كل رأسمالي أن يلتحق بالركب الذي يملك حقاً دوراً بالفوز ويساهم في بناء أوروبا الجديدة.»

«لم أكن أعلم أن الرأسماليين شغوفون إلى هذا الحد بالانخراط في الأعمال الخيرية.»

«صدقني، لقد كان ذلك الحلم الذي يتلذذ به الرأسماليون. فروسيا وأوروبا الشرقية قد تشكلان السوق الأكبر الذي لم يستثمر بعد ربما. ثم لم يكن لدى قطاع الصناعة أي مشكلة في تلقي المعونة والتعاون مع الحكومة لا سيما وأنه لم يكن مطلوباً من الشركات إلا أن تقدم استثمارات رمزية. وباختصار، ابتلع برنامج ATA ما يقارب ثلاثين مليار كورونا من أموال

دافعي الضرائب. وكان يفترض به أن يعود بأرباح مستقبلية. من حيث الشكل، كان AIA عبارة عن مبادرة أطلقتها الحكومة، إلا أن التأثير الحقيقي لقطاع الصناعة كان من الضخامة بحيث إن لجنة برنامج AIA كانت في الواقع تعمل بشكل مستقل.»

«وهل من قصة وراء كل ذلك؟»

«تتعلق بالمصير. حين بدأ العمل بالمشروع، لم تكن هناك مشكلة في الشرق. لم تكن السويد قد أصيبت بعد بصدمة معدلات البطالة. وكانت الحكومة مسرورة بالانهماك في الترويج لبرنامج AIA على أنه أضخم مجهود تبذله السويد في نشر الديموقراطية في الشرق.»

«وكان أن حصل كل ذلك في ظل الحكومة المحافظة؟»

«لا تحضر السياسة في ذلك. الأمر برمته يتمحور حول المال، وما من فارق بين الحزب الديموقراطي الاشتراكي وحزب المعتدلين في تعيين أدواره. وهكذا سارت الأمور بالسرعة القصوى. ومن ثم بدأت حملات التنديد الخارجي، وتلتها بعد ذلك مشكلة بعض الديموقراطيين الاجتماعيين أسب تذكرهم، لتبدأ بعد ذلك الشكوى من النقص في الإشراف على ما كان برنامج AIA وقد تورط بعضهم فيه. اختلط الأمر مرة على أحد الأتباع المتحمسين للبرنامج فمزج بين الـ AIA وهيئة التنمية الدولية السويدية وظنها أحد المشاريع الخيرية كتلك التي يتم تنفيذها في تانزانيا. وفي ربيع العام 1994، تم تعيين لجنة للتحقيق في الأمر. في تلك الأثناء كانت تسود المخاوف والقلق إزاء العديد من المشاريع، لكن أحد أول تلك المشاريع التي تم التحقيق فيها كان مشروع 'مينوس'.»

«ولم يتمكن وينرشتروم أن يبين وجهة استعمال كل الرساميل المخصصة لتنفيذ المشروع.»

«سارت الأمور أبعد من ذلك، إذ أصدر وينرشتروم تقريراً ممتازاً بيّن فيه أن ما يقارب أربعة وخمسين مليون كورون تم استثمارها في تنفيذ مشروع 'مينوس'. لكن تبيّن وجود العديد من المشكلات الإدارية الهائلة

الموروثة من بولندا القديمة بشكل حال دون إقامة مصنع حديث للتعليب قادر على تأدية وظيفته على الصعيد العملي، ثم إقفال المصنع الذي أنشأه وينرشتروم بعد المنافسة التي تلتها من قبل مشروع مماثل كان ممولاً. كان الألمان يثابرون أقصى جهودهم لإحكام السيطرة على سوق الدول الشرقية الاشتراكية السابقة بأكملها.»

«قلت لي إنه تم تمويله بمبلغ ستين مليون كورون.»

«تماماً. لكن المبلغ كان بمثابة قرض من دون فوائد. والفكرة من وراء ذلك، كانت بالطبع أن تقوم الشركات بدفع المبلغ الذي استدانته على مدى سنوات. لكن مصنع 'مينوس' فشل ولم يتحمل وينرشتروم أي لوم على ما حصل. هنا تدخّلت الضمانات التي تضمنها الدولة، وحكم على وينرشتروم بدفع تعويض عن الضرر والخسارة. كان كل ما يتعين عليه هو أن يعيد المبلغ الذي ضاع حين انهار مصنع 'مينوس'. وتمكن أن يبين كذلك أنه قد خسر مبلغاً إضافياً من ماله الخاص.»

«دعني أرى إن كنت أفهم الأمر بشكل صحيح. أمّنت الحكومة مبالغ تقدر بالمليارات على شكل ضرائب كما أمّنت دعم الديبلوماسيين لتفتح الأبواب أمام تنفيذ المشروع. حصلت المؤسسات الصناعية على الأموال واستخدمتها للاستثمار في مشاريع مشتركة تعود عليها لاحقاً بأرباح طائلة. بكلام آخر، إنه 'البزنس' ببساطة.»

«أنت تستخف من الأمر. كان يفترض بالأموال المقروضة أن تعاد للدولة.»

«لكنك قلت إنها كانت مشاريع تمويل من دون فوائد. مما يعني أن دافعي الضرائب لم يحصلوا على شيء البتة مقابل تأمين 'الأموال نقداً'. لقد حصل وينرشتروم على ستين مليون كورون واستثمر منها أربعة وخمسين مليوناً. فأين ذهبت الملايين الستة الأخرى؟»

«حين اتضح أن لجنة منبثقة عن برنامج AIA ستقوم بالتحقيق، أرسل وينرشتروم شيكاً إلى اللجنة لتبيان الفارق بين المبلغ المستدان والمبلغ

المصرح. وهكذا تمت تسوية المسألة من الناحية القانونية على الأقل.»

«يبدو الأمر وكأن وينرشتروم لم يبدد سوى القليل من أموال الـ AIA. لكن مقارنة بمبلغ النصف مليار كورونا الذي استحق من قبل 'فاسكا'، أو ما فعله رئيس ومدير عام مشروع ABB الذهبي بمبالغ تزيد على مليار كورونا والتي أغضبت الرأي العام حقاً، لا تبدو قصة وينرشتروم شيئاً كبيراً يستحق الكتابة حوله. فقد ملّ قراء اليوم سماع أخبار المضاربين غير الكفوئين، حتى لو كان ذلك يمس المال العام. فهل تتضمن القصة المزيد من التفاصيل المثيرة للاهتمام؟»

«بل إنها تصبح أكثر تشويقاً.»

«كيف لك أن تعرف كل هذه التفاصيل عن صفقات وينرشتروم في بولندا؟»

«كنت أعمل لدى مصرف 'هاندلسبانكن' في التسعينيات. واحزر من كان يزود ممثل المصرف في AIA بالتقارير؟»

«هذا رائع. أخبرني المزيد عن ذلك.»

«حسناً، كانت لجنة AIA تحصل على التقرير من وينرشتروم نفسه وتم سحب جميع المعاملات ذات الصلة، كما تمّ دفع الفارق بين المبلغ المسحوب والمدفوع. وكانت إعادة مبلغ قيمته ملايين خطوة ذكية من قبل وينرشتروم.»

«لمَ لا نصل إلى بيت القصيد مباشرة؟»

«ولكن، يا عزيزي بلومفيست، هذا هو بيت القصيد تماماً. اكتفت لجنة AIA بتقرير وينرشتروم. واقتنعت أنه كان مجرد استثمار فاشل خاسر، ذهب إلى الجحيم. ولم يتمهل أي انتقاد للطريقة التي تمت فيها إدارة المشروع. نظرنا في الكشوفات والبيانات والفواتير والتحويلات فوجدنا أن كل شيء مذكور ومحتسب بدقة متناهية. أنا صدقت ذلك، ورئيسي صدق أيضاً. ولجنة AIA صدقته كذلك. ولم يكن لدى الحكومة شيء تقوله.»

«وأين المثير للاهتمام؟»

«هنا يبدأ فجأة رعبك. هنا تصبح القصة دقيقة تحتاج إلى الحكمة في معالجتها. وبما أنك صحافي، فليس هذا كلاماً للنشر.»

«حسناً. كفّ عن ذلك! لا يمكن أن تجلس هنا بهدوء وتقول لي كل تلك الأخبار لتخبرني بعد ذلك أني لا أستطيع نشرها.»

«بالطبع يمكنني ذلك. كل ما أخبرتك به حتى الآن مذكور ومدوَّن علناً. يمكنك أن تطلع على التقرير إذا أحببت. أما بقية القصة، ما لم أخبرك به بعد، فيمكنك الكتابة عنه شرط أن تذكرني في نصك على أني مصدر سري.»

«حسناً، لكن كلمة 'سري' في التعبير الصحفي المتداول، تعني أنني أُخبرت بأمور سرية بناءً على الثقة وأنه لا يصح لي نشرها أو الكتابة عنها.»

«فلتذهب التعابير الصحفية إلى الجحيم. يمكنك أن تكتب ما تشاء وتنشره على أن لا تذكرني وأبقى مصدراً مجهول الهوية. هل اتفقنا على ذلك؟»

أجاب بلومفيست: «بالطبع.»

كان يعلم في قرارة نفسه أن قوله هذا الأمر خطأ

«حسناً، إذاً. جرت أحداث 'مينوس' منذ ما يزيد على عقد من الزمن، مباشرة بعد انهيار جدار برلين، وبعد البلاشفة يصبحون كرأسماليين شرفاء. كنت أحد الأشخاص الذين قاموا بالتحقيق مع وينرشتروم. وظللت أفكر طوال الوقت أن شيئاً مريباً يكتنف قصته.»

«لماذا لم تقل ذلك حين وقّعت على التقرير؟»

«لقد ناقشت الأمر فعلاً مع رئيسي في العمل. لكن المشكلة أنه ما من شيء يمسك بيده. كانت المستندات كلها صحيحة، ولم أجد من حلّ أمامي سوى أن أوقّع على التقرير. كل مرة أرى فيها اسم وينرشتروم يرد في الإعلام لا يسعني إلا أن أفكر في 'مينوس' لمجرد لعلمه أنه نفسه يضيع

سنوات، وفي منتصف الثمانينات، أبرم المصرف الذي أعمل فيه صفقة تجارية مع وينرستروم ذاك. صفقة تجارية صحيحة جداً تبين في النهاية أنها لم تعد بالكثير من الأرباح على المصرف.»

«هل كان في الأمر غش؟»

«كلا، لم تجر الأمور بهذا الوضوح، أقصد ليس علناً. لقد حقق كلا الطرفين بعض الأرباح من الصفقة. لقد كان الأمر أشبه... لا أعرف كيف أشرح لك الأمر تماماً، كما أني أتكلم عن الجهة التي أعمل لديها، ولا أريد أن أقوم بذلك فعلاً. لكن ما صدمني هو ذلك الانطباع الدائم، الذي كما يقولون لم يكن إيجابياً. في حين أن الإعلام يُظهر وينرستروم على أنه رائد مالي عظيم. إنه ينجح في إظهار تلك الصورة، فهي "رأسماله" بين الناس.»

«أعلم ما الذي تقصده.»

«انطباعي الشخصي عن ذلك الرجل هو أنه مجرد إنسان بسيط. حتى إنه ليس ذاك الخبير المالي العبقري اللامع. أعتقد في الواقع أنه مطلع بشكل سيئ على بعض أمور مالية على الرغم من أنه محاط بمجموعة من المستشارين الشبان الأذكياء حادي الذكاء. أضف إلى كل ذلك أنه لا يعجبني أبداً كشخص.»

«حسناً، إذاً؟»

«أتيت منذ بضع سنوات إلى بولندا من أجل قضية أخرى مختلفة بالكامل كلفني بها المصرف. كان لمجموعتنا موعد عشاء مع بعض المستثمرين في لودز، ووجدت نفسي أجلس إلى الطاولة ذاتها مع رئيس البلدية. أخذنا نتحدث عن الصعوبات التي يواجهها الاقتصاد البولندي في النهوض على قدميه، وأمور أخرى تدور في الإطار ذاته. وأتيت عرضاً في سياق الحديث على ذكر مشروع "مينوس". فرمقني رئيس البلدية للحظة بنظرة ملؤها الدهشة والتعجب، وكأنه لم يسمع في حياته قط بكلمة "مينوس". ثم عاد وأخبرني أن ذلك كان مجرد مشروع تافه مقزز لتعس لم

يمت بأي فائدة على الصعيد. ثم ضحك وقال حرفياً: إنه لو كانت تلك المشاريع أفضل ما استطاع المستثمرون في السويد القدوم، والسلام على الصحة الاقتصادية في السويد كلها. هل تتابع ما أقول؟»

«من الواضح أن رئيس بلدية لودز شخص ذكي. لكنه تابع.»

«كان عندي اجتماع صباحي في اليوم التالي، لكن لم يكن لدي ما أقوم به طوال ساعات النهار المتبقية. ومن دون أن أعرف السبب لذلك، وجدتني أقود سيارتي متوجهاً لرؤية مصنع "مينوس" المقفل، الواقع في البلدة الصغيرة خارج حدود لودز. وقد فوجئت إذ رأيت بناء متصدعاً هو عبارة عن مصنع "مينوس" العظيم. إنه مجرد مخزن مبني من الحديد المطعج كان الجيش الأحمر قد شيده في الخمسينات. وجدت هناك حارساً تحدث القليل من الألمانية فاستنتجت من كلامه أن أحد أبناء عمه كان يعمل في مشروع "مينوس". وذهبنا معاً إلى منزله القريب، حيث عمل الحارس على تفسير كلام قريبه. هل يهمك أن تسمع ما كان لديه ليقوله لي؟»

«أنا متشوق لذلك. ولا يسعني أن أصبر أكثر.»

«افتتح "مينوس" أبوابه في خريف العام 1992. وكان يضم ما يقارب الخمسة عشر موظفاً، معظمهم من النساء العجائز. كانوا يتقاضون مرتباً شهرياً يقدر بستة وخمسين كوروناً. لم تكن هناك آلات تعمل في البداية، لذا أمضت القوة العاملة وقتها في تنظيف المكان. وفي أوائل أكتوبر وصل من البرتغال ثلاثة صناديق صغيرة الحجم تحتوي على ماكينات. لكنها كانت قديمة الطراز وغير صالحة للاستعمال كلياً. لا يمكن أن تكون القيمة الفعلية للمعدات الثلاثة قد تعدت بضعة آلاف من الكورونات. عملت الآلات قليلاً، لكنها لم تلبث أن تتعطل. من الطبيعي أنه لم يكن هناك قطع غيار مناسبة فشهد مصنع "مينوس" حركات توقف عن العمل لا تحصى.»

قال بلومكفيست: «هذه هي الأحداث التي قد بدأت تشكل نواة قصة. ما الذي كانوا يصنعونه في "مينوس" إذاً؟»

«طوال عام 1992 وحتى منتصف العام 1993، أنتج المصنع صناديق

صغيرة بسعة كعلب مساحيق الغسيل، وعلب لرضع البقر وأشياء أخرى من هذا القبيل. ثم بدأوا بتصنيع الأكياس الورقية. لكن المصنع لم يتمكن قط من الحصول على ما يكفي من المواد الأولية الخام، لذا لم يطرح السوق الذي يستقصي حجم الإنتاج.»

«ألا يبدو لي ذلك استثماراً فاشلاً فعلاً.»

«ألقيت نظرة على الأرقام، فوجدت أن القيمة التأجيرية العامة للمبنى على مدى عامين لا يمكن أن تتخطى مبلغ خمسة عشر ألف كورون. كما يمكن أن يكون مجموع الأجور قد وصل إلى مئة وخمسين ألف كورون سويدي كحد أقصى، علماً أني أطرح رقماً سخياً هنا. وإذا احتسبنا تكاليف "الآلات والمعمل"... التي هي عبارة عن حاضنة صغيرة مقفلة لتوصيل علب البيض... فإني أخمن أن مجمل التكاليف وصلت إلى ثلاثين وخمسين ألف كورون. إضافة إلى تكلفة الرخص وبعض المصاريف [illegible] وإياباً. إذ من الواضح أن أحداً من السويد قام بزيارة موقع المصنع بضع مرات. يبدو لي من كل ما سبق أن العملية بأسرها تتطلب ما يقل عن مليوني كورون. وفي أحد أيام صيف العام 1995، ظهر رئيس عمال في المصنع وأبلغ من فيه أنه سيتم إقفاله، كما أتى بعد فترة قصيرة إحدى الشاحنات ونقلت الآلات... ودفعها "بوريس".»

تناقشا خطورة 'Midsummer Eve' على بال بلومفيست أثناء سير مجريات المحاكمة. شهير تفرقت طويلة من الأسباب أن سيرة الحديث اللاحق أعادته إلى سنوات الدراسة، كانا كلاهما ما يزالان تلميذين في المدرسة يطور بينهما تلاقي وذي الطابع. تشاركا كصبيين في عمر المراهقة الأعباء العامة لتلك المرحلة من العمر. أما كشخصين ناضجين، فكان كل منهما غريباً عن الآخر ولم يعودا الآن سوى صنفين مختلفين من البشر. أثناء إجراء الحديث، خطر لبلومفيست أنه ما عاد يستطيع أن يتذكر تماماً ما الذي جعلهما صديقين أيام الدراسة. عادت به الذاكرة إلى ليندبرغ كصبي

منضبط شديد التحمل مع الفتيات. أما كرونشيد فقد كان شخصاً ناجحاً... حسناً، إنه شخص يتسلق سلم النجاح في عالم المصارف.

نادراً ما كان ليندبرغ يشرب إلى درجة الثمل، لكن انتقاء الصدفة الذي جمعهما حول رحلة الإبحار الكارثية إلى أمسية جميلة. ولأن الحديث بمجمله كان يرجع صدى أيام الدراسة معاً، لم يأخذ بلومفيست في البداية قصة ليندبرغ حول فينرشتروم على محمل الجد. إلا أن حسه المهني أصابه بالفضول رويداً رويداً. وصار بالتالي يصغي باهتمام لما يُقال، فبدأت الاعتراضات المنطقية تظهر على وجه الحديث.

وقال، «انتظر لحظة، فينرشتروم من ألمع الأسماء التي تحتل صدارة أسماء عالم التجارة في السوق. لقد جنى من المضاربات المليارات من المال، أليس كذلك؟»

«فينرشتروم غريب. تربع على عرش من المال تقدر قيمته بحوالى حتى مليار. لا شك أنك مشككي، كما يقحم مليونير نفسه في متاعب عملية نصب وسرقة مجرد مبلغ تافه لا يساوي سوى خمسين مليوناً.»

«صحيح، لنضع الأمور في هذا النصاب: لماذا قد يخاطر بنفسه وبسمعة شركته العلنية في التورط بمثل عملية نصب واحتيال سافرة كهذه؟»

«لم تكن عملية سافرة إلى هذا الحد من الوضوح، نظراً لحقيقة أن لجنة الـ AIA والمصرفيين جميعاً والحكومة ومدققي حسابات البرلمان كلهم يوافقون على حسابات فينرشتروم من دون وجود صوت معارض واحد خارج عن المجموعة.»

«مع ذلك لا يزال المبلغ مضحكاً ليقوم بمثل هذه المخاطرة الكبرى من أجله.»

«حتماً. لكن فكر فقط أن مجموعة فينرشتروم هي شركة استثمار تتعامل بالعقارات والضمانات والنقد الأجنبي... والحملات المختلفة. أقام فينرشتروم علاقات مع برنامج AIA عام 1992 حين كانت الأسواق في أدنى مستوياتها. أتذكر خريف العام 1992؟»

الذكرى! وكيف لي أن أنساه؟ كانت تهمة الزهو على شفتي غير ثابتة في حين ارتفع معدل الفائدة إلى خمسة بالمئة خلال شهر أكتوبر. ثم علقت في دفع فائدة بمعدل تسعة عشر بالمئة بعده عام كامل.»

قال نيدمرغ: «لقد كانت تلك بالفعل أياماً صعبة خسرت فيها مبلغاً كبيراً من المال. ولكن هانس-إريك ويبرشتروم كان لاعب آخر في السوق يصارع بكل قوته لمواجهة المشكلة عينها. كانت للشركة مليارات من الأموال بالعملات المختلفة على شكل سندات إضافة إلى شيكات نقد، لم يكن لديها الكثير من السيولة. وفجأة لم يعد بإمكانهم اقتراض المبالغ التي يرغبون بها. الوضع الطبيعي في مثل هذه الحالة هو التخفيف من عبئه ببعض الأملاك عبر بيع جزء منها ومعاودة الانطلاق بعد الهزيمة، لكن في عام 1992 لم يكن أحد يرغب في شراء العقارات.»

«بسبب المشكلات في السيولة النقدية.»

«تماماً. لم تكن مجموعة ويبرشتروم الشركة الوحيدة التي عانت بذلك. فكل رجل أعمال...»

«لا تقل رجال أعمال. سمّهم ما شئت إلا رجال أعمال لأن تلك التسمية بمثابة إهانة لمهنة جدّية.»

«حسناً، كان كل مضارب في البورصة يعاني من مشكلات في السيولة. انظر إلى الأمر من هذه الزاوية. حصل ويبرشتروم على ستين مليون كورون. أعاد منها ستة ملايين ولكن بعد ثلاث سنوات. في حين أن الكلفة الحقيقية لمشروع "مينوس" لم تتخطَّ المليونين، وهذا لا يعتبر سوى مبلغ زهيد كفائدة على مبلغ ستين مليوناً على مدى ثلاثة أعوام. ووفقاً لطريقة استثماره للمال، قد يكون ضاعف المبلغ الذي أخذه من برنامج الـ IDA عشر مرات. وهكذا فإننا لم نعد نتحدث عن مجرد مسألة تافهة. إنها قضية "مكان" بالمئة.»

الفصل الثاني

الجمعة، 20 ديسمبر

جاء دراغان أرمانسكي إلى بلاد كرواتيا من هذا العالم منذ ستة وخمسين عاماً. والده كان أرمنياً من أصل يهودي من بيلاروسيا. أما أمه فكانت من مسلمي البوسنة من سلالة يونانية. وقد تولّت خصيصاً أمر تربيته وتعليمه، مما يعني أنه كراشد كان يتم تصنيفه ضمن المجموعة الواسعة غير المتجانسة التي يعرف عنها الإعلام بطائفة المسلمين. وقد صنفته سلطات الهجرة السويدية على أنه صربي، مما يثير الكثير من الاستغراب. لكن جواز سفره فيؤكد أنه مواطن سويدي وتظهر الصورة الملصقة عليه وجهاً مربع الشكل وفكين عريضين وملامح تدل على عمر متقدم وشعراً بدأ يتغير لونه إلى رمادي عند الصدغين. كان ينعت عند مدخله بـ"العربي"، مع أنه لا يحمل في عروقه قطرة دم عربية واحدة.

كانت ملامحه أشبه برئيس عمل محلي نموذجي في فيلم أميركي بوليسي تدور أحداثه حول عصابة من المجرمين. إلا أنه كان في الواقع مديراً مالياً موهوباً بدأ حياته المهنية مع بداية السبعينيات كمدقق حسابات مبتدئ في شركة ميلتون للأمن. وشهدت العقود الثالثة تقدمه لاحتلال منصبي الرئيس والمدير العام للشركة كما المدير المعتمد.

بات عالم الاهتمام بالأمن يحظى له. كان الأمر بالنسبة له أشبه بألعاب الحرب الإلكترونية من حيث الإثارة إلى مكامن التهديد وتطوير استراتيجيات مضادة والبقاء طوال الوقت متفوقاً على الجواسيس

الاقتصاديين والمحتالين واللصوص. بدا الأمر بالنسبة له حين اكتشف كيف أن عصابة نصب قام بها أحد العملاء من خلال اللجوء إلى اتباع أسلوب مبتكر في عملية خلط الدفاتر. ومن بين مجموعة من عشرات الأشخاص، تمكن هو من دون سواه من معرفة من كان وراء عملية النصب. وبعد على إثر ذلك ترقيته فلعب دوراً أساسياً في تطور الشركة إذ كان خبيراً في عمليات النصب التي تحصل في القطاع المالي، ليصبح بعد خمسة عشر عاماً الرئيس والمدير العام. وقد حوّل شركة ميلتون الأمنية إلى إحدى شركات السويد الأكثر كفاءة وربحاً من بين منافساتها من الشركات.

كان لدى تلك الشركة ثلاثمئة وثمانون موظفاً يعملون بدوام كامل وثلاثمئة آخرين يشتغلون بدوام حر. إلا أنها كانت تعتبر إحدى الشركات الصغرى مقارنة بـ «فالك» أو «الشركة السويدية لخدمات الحراسة». حين انضم آرمانسكي إلى الشركة في البداية كان اسمها «يوهان فريدريك ميلتون للأمن العام AB»، وكانت لديها لائحة تتضمن عدداً من مراكز التسوق التي تحتاج إلى حراس مفتولي العضلات وأشخاص يرشدون المشترين ويراقبون عمليات البيع والبائعين على حدٍّ سواء. في حين أن الشركة، وتحت قيادته، أصبحت تُعرف على نطاق دولي باسم «ميلتون للأمن». وقد قامت هذه الشركة باستثمارات عدة في قطاع التكنولوجيا المتقدمة الأخذ في الازدهار. وتم استبدال الحراس المتقاعدين الذين تجاوزوا مرحلة الشباب ومحبي أثناء العمل وطلاب الجامعات بمحترفين يتمتعون بمهارات رجال الأمن الحقيقيين. وظف آرمانسكي رجال شرطة سابقين ناضجين ليشغلوا وظائف رؤساء العمليات في الشركة، وخبراء سياسيين متخصصين في مجال الإرهاب الدولي وخبراء في حقل حماية الشخصيات والتجسس الصناعي. أما النقطة الأهم فكانت تكمن في توظيف أفضل التقنيين في قطاع الاتصالات وأكثر الخبراء كفاءة في مجال تكنولوجيا المعلومات. انتقل مركز الشركة من سلونا إلى المكاتب الواقعة بالقرب من سلاسن الموجودة في قلب العاصمة ستوكهولم.

مع بداية التسعينيات، باتت شركة «ميلتون للأمن» مجهزة لتقديم مستوى جديد من الحماية والأمن لمجموعة خاصة من العملاء، والمؤسسات المتوسطة الحجم وأفراد المجتمع الموسرين من نجوم روك حديثي الثراء، ومضاربين في الأسواق المالية، ومجموعة المضاربين قليلي الخبرة في مجال التجارة التكنولوجية. كان جزء من نشاط الشركة مكرساً لتأمين حراس شخصيين للحماية وإيجاد حلول أمنية لشركات سويدية متواجدة خارج البلاد، لا سيما تلك العاملة في الشرق الأوسط. بات هذا المجال من العمل يشكل سبعين بالمئة من حجم أعمال الشركة. وبقيادة آرمانسكي، ازدادت المبيعات من حوالى أربعين مليون كورون سويدي إلى ما يقارب المليارين. لقد تبين أن تأمين الحماية للآخرين عمل مدرّ للأرباح.

كانت العمليات تتوزع على ثلاثة مجالات أساسية: الاستشارات الأمنية، التي تنطوي على تحديد جملة التهديدات الحقيقية أو عدمها. اتخاذ إجراءات دفاعية عادة ما تعني تركيب كاميرات مراقبة لأغراض أمنية، وأجهزة إنذار ضد السرقة والحرائق، وآليات الإقفال الإلكتروني، وأنظمة المعلوماتية، إضافة إلى مجال تأمين الحماية للأفراد أو الشركات. نما سوق العمل في المجال الأخير على مدى السنوات العشر الأخيرة بمقدار أربعين ضعفاً. وقد ظهر مؤخراً نوع من الحماية لمجموعة جديدة من العملاء: إنها حماية النساء الميسورات الثراء من أصدقائهن السابقين أو من أزواجهن أو من المعارضين الذين قد يحاولون إيذاءهن. إضافة إلى ذلك، كانت شركة «ميلتون للأمن» تعمل بالتعاون والتنسيق مع شركات مشابهة ذات سمعة حسنة في كل من أوروبا والولايات المتحدة الأميركية. كما تولى الشركة حماية وتوفير الأمن للعديد من الزوار الدوليين إلى السويد، بمن في ذلك إحدى الممثلات الأميركيات التي كانت تقوم بتصوير فيلم لها على مدى شهرين في ترولهاتان، إذ شعرت الوكالة أن وضعها يستوجب تأمين حراس شخصيين لها يرافقونها حينما تذهب في النزهات القليلة التي تقوم بها حول الفندق.

ثمة نطاق حماية رابع أضيق مجالاً منطوٍ على توفير الأمن لخمسة موظفين فقط ويدعى PI أو P-In، والذي يعني التحقيقات الشخصية، حيث تدخل الجهاز الداخلي الخاص، [illegible]

لم يكن آرمانسكي متحمساً من الأمر مهما لجزء من العمل. فهو كثير المتاعب قليل الإنتاج. كما كان يفرض مستوى أكثر تطلباً على صعيد خبرة الموظفين وقدرتهم على المحاكمة أكثر مما يعتمد على معرفتهم بتكنولوجيا الاتصالات أو تركيب أجهزة المراقبة. كان يتم القبول بإجراء تحقيقات شخصية حين يتعلق الأمر بتأمين معلومات سرية والقيام ببعض التحقيقات التي تسبق التوظيف أو التدقيق في صحة الشكوك التي تدور حول إقدام أحد الموظفين على تسريب معلومات خاصة بالشركة التي كانوا يعملون لحسابها أو المتورطين منهم بأعمال إجرامية. في مثل هذه الحالات كان الـ«بي-إن» يشكل جزءاً أساسياً من النشاط التنفيذي لعملية الحماية. ولكن في بعض الأحيان كان زبائن الشركة يقحمون مشاكلهم الشخصية التي عادة ما تخلق اضطرابات غير مرغوب بها. فكانت تصل الرئيس مشكلات من نوع «أريد أن أعرف مع أي صنف من الشبان الثانويين تخرج ابنتي...» «أظن أن زوجتي تخونني» «الأمر بالشاب لكنه يرافق بعض الأصحاب الفاسدين...» «إنني أتعرض للابتزاز». كل تلك الحالات وأمثالها كان يقابلها آرمانسكي بالرفض الفوري، وذلك في غالبية المناسبات. لولا كانت الفتاة راشدة بما يكفي، فلديها الحق في الخروج مع أي تافه يعجبها، كما أنه كان يجب أن تُسوّى الخيانات الزوجية بين الزوجين بأنفسهم. ففي كل تلك المتاهات توجد فخاخ قد تقود إلى فضائح وتخلق مشكلات قانونية لشركة «ميلتون للأمن». لهذا السبب كان دراغان آرمانسكي يراقب عن قرب مثل تلك المهمات على الرغم من المردود المتواضع التي كانت تعود به على الشركة.

لم يكن الموضوع الحساس الذي يعمل على معالجته إلا تحقيقاً شخصياً عادياً. سوّى آرمانسكي التجعيدة على سرواله قبل أن يسترخي في كرسيه المريح. نظر إلى زميلته ليزبث سالاندر الأصغر منه سناً، باثنين وثلاثين عاماً نظرة مليئة بالشك. خطر له للمرة الألف أن ما من أحد يوازيها في الشذوذ والكفاءة داخل شركة أمن رفيعة المقام. كان الشعور بعدم الثقة حكيماً وغير عقلاني في آن واحد. كانت سالاندر بنظر آرمانسكي ومن دون شك، المحققة الأكثر كفاءة التي التقاها يوماً طوال سنوات ممارسته لهذه المهنة. وخلال الأعوام الأربعة من عملها لديه، لم تتردد في خوض أي عمل يوكل إليها ولم تقدم مرة تقريراً من الدرجة الثانية.

على العكس، كانت تقاريرها تشكل درجة بحد ذاتها. وكان آرمانسكي على قناعة أن الفتاة تتمتع بموهبة فريدة من نوعها. يمكن لأي كان أن يعثر على معلومات مدونة أو أن يتحقق منها من محاضر الشرطة، لكن سالاندر كانت تمتلك مخيلة وتعود كل مرة بشيء مختلف عما كان هو نفسه يتوقع. ولم يستطع أن يفهم مطلقاً كيف كانت تفعل ذلك. كان يخطر له أحياناً أن قدرتها على جمع المعلومات ما هي إلا عمل سحري محض. كانت على علم بكافة أنواع الأرشيف البيروقراطية ظهراً عن قلب. وفضلاً عن هذا كله، كانت تتمتع بالمقدرة على أن تدخل كالدبوس في الشخص الذي تستجوبه وتحصل منه على ما تريد من معلومات. وعندما تشم رائحة أخبار نتنة سرية ينبغي التنقيب عنها، كانت تنطلق كصاروخ موجه لا يقف شيء بوجهه.

كانت تتمتع بهذه الموهبة الاستثنائية طوال الوقت تقريباً.

كان يمكن لتقاريرها أن تكون كارثية على كل من يقع في نطاق رادارها. لا يمكن لآرمانسكي مطلقاً أن ينسى اليوم الذي أوكل فيه إليها القيام بمهمة تحقيق روتينية بصدد أحد الباحثين العاملين في حقل صناعة الأدوية قبل أن تشتري الشركة جميع حصصه. كان يفترض أن ينتهي العمل في غضون أسبوع واحد. إلا أن المدة طالت. بعد مرور أربعة أسابيع من الصمت المطبق وتلقي العديد من ملاحظات التذكير التي تجاهلتها، عادت

سالاندر بتقرير يوثّق أن الشخص موضوع الاستقصاء كان من الذين يميلون إلى إغواء الأولاد الصغار. وقد سبق له في مناسبتين أن مارس الجنس مقابل المال مع إحدى المراهقات التي تبلغ ثلاثة عشر عاماً في منطقة تالين. كما أن هناك دلائل تشير إلى وجود اهتمام مفرط بابنة المرأة التي يعيش معها حالياً.

كانت لسالاندر عادات تقود آرمانسكي إلى حافة اليأس. ففي قضية الانحراف تلك، لم تكلّف سالاندر نفسها عناء رفع سماعة الهاتف والاتصال بآرمانسكي أو حتى القدوم إلى مكتبه بهدف التحدث إليه. بل، وعوضاً عن ذلك، ومن دون الإشارة ولو بكلمة واحدة إلى أن التقرير قد يتضمن مواد ومعلومات متفجرة، وضعته على مكتبه في إحدى الأمسيات حين كان يهم بالتوقف عن العمل والمغادرة، ولم يقرأه إلا في وقت متأخر من المساء بينما كان يسترخي أمام شاشة التلفزيون مع زوجته يتناولان كأس نبيذ في فيلتهما الواقعة في لينديغو.

كان التقرير كما جرت العادة، يكاد يكون بدقة تقرير علمياً بحتاً، مزوداً بالتذييلات المناسبة أسفل الصفحة والكلام المقتبس بحرفيته والمصادر التي أُخذت منها المعلومات. الصفحات الأولى كانت تتحدث عن خلفية الشخص موضوع البحث، ومستواه العلمي، ومهنته، ووضعه المالي. لم ينتبه آرمانسكي في قراءته بإمعان إلا حين وصل إلى الصفحة الرابعة والعشرين التي تذكر زيارات الشخص إلى تالين بالنبرة والأسلوب الصافيين ذاتهما التي ذكرت فيهما أنه يقطن في ولينتونا ويقود سيارة فولفو كحلية اللون. كما عمدت إلى توثيق معلوماتها فهرس موسّع منفصل يضم صوراً للفتاة الثالثة عشرة برفقة الشخص المعني. وقد تم التقاط صور لهما في ردهات أحد فنادق تالين حيث تبدو يد الرجل منسلّة تحت قميص الفتاة. وكانت سالاندر قد قامت بتعقّب أثر الفتاة المظلومة وحصلت منها على أحداث الرواية مسجلة على شريط.

حقق التقرير الفوضى التي أراد آرمانسكي تجنبها تماماً. فاضطر أولاً إلى التلاؤم بصحة أقراص دواء وصفها له طبيبه، ثم الاتصال بالزبون طالباً لقاء عاجلاً وفي النهاية، وبعد اعتراضات حادة للهجة، اضطر إلى إحالة القضية إلى الشرطة. وهو ما كان يعني أن شركة ميلتون للأمن تخاطر بالوقوع في شبكة مشكلات معقدة. فإذا لم تتأكد صحة الإثباتات التي أحضرتها سالاندر، أو تمت تبرئة الرجل من الاتهامات الموجهة إليه، فهذا يعني أن الشركة ستقع في خطر مواجهة تهمة التشهير والقذف والذم. لقد كان كل ذلك كابوساً حقيقياً.

غير أن برودة إحساس ليزبث سالاندر المذهل لم يكن أكثر ما أصاب آرمانسكي بالحزن. فصورة شركة ميلتون للأمن كانت من الثوابت التي ينبغي المحافظة عليها. كانت سالاندر تحتل الموقع المناسب في الصورة المرسومة للشركة. عميلة آرمانسكي هذه كانت امرأة شابة شاحبة الوجه، مصابة بانعدام الشهية للطعام، ذات شعر أحمر قصير كأنه محتال الإشعال، وأنف وحاجبين مثقوبين لتعليق الأقراط. كما كان لديها على عنقها وشم بطول إنشين تقريباً يصوّر نحلة، إضافة إلى وشم على شكل حلقة فوق ذراعها اليسرى وآخر فوق كاحلها الأيسر. حتى إن آرمانسكي رأى وشم تنين على كتفها اليسرى في إحدى المرات التي كانت تلبس فيها سترة تكشف عن ظهرها. كانت الطبيعة قد أنعمت عليها بشعر أحمر اللون إلا أنها كانت تواظب على صبغه بالأسود القاتم. حتى تبدو كأنها قد عادت للتوّ من تمضية أسبوع من الهرج والسكر برفقة عصابة من محبي موسيقى الهارد روك.

لم يكن لديها في الواقع اختلال في عادات تناول الطعام، كان آرمانسكي واثقاً من ذلك. إذ بدت على العكس من ذلك كأنها لا تُحرم أي نوع من الوجبات السريعة. لكنها ولدت نحيلة بطبيعتها، بعظام رفيعة جعلتها تبدو أقرب إلى الفتاة منها إلى امرأة. كانت ذات أطراف نحيلة، ويدين صغيرتين، ومعصمين ضيقين ونهدين صغيرين كالأولاد. كانت في

سن الرابعة والعشرين، لكنها تبدو أحياناً في الرابعة عشرة فقط.

وكان لها أيضاً فم كبير وأنف دقيق وعظمتا وجنتين بارزتان وهو ما كان يمنحها ملامح آسيوية. أما حركاتها فكانت رشيقة، منضبطة كحركة أرجل العنكبوت، وحين كانت تعمل على الكومبيوتر كانت أصابعها تتسابق برشاقة في النقر على المفاتيح. كان نحولها الفائق الحدّ يجعل مهنة عرض الأزياء مستحيلة بالنسبة لها، لكن القليل من الشرج المناسب كان كفيلاً بنشر صورها على لوحات إعلانات تنتشر حول العالم. كانت أحياناً تضع أحمر شفاه أسود اللون، وعلى الرغم من الوشوم المتواجدة موزعة في أنحاء جسدها وفي الأنف والحاجبين المثقوبين كانت تبدو .. بمرو ... جذابة. كان الأمر عصياً على التفسير أو الشرح.

والواقع أن عمل سالاندر لدى دراغان آرمانسكي كان أمراً مدهشاً بحد ذاته. فهي لم تكن من نوع النساء اللواتي يتواصل آرمانسكي معهن بطبيعة الحال.

وقد تم توظيفها على أنها فتاة متعددة المواهب. كان هولجير بالمغرين المحامي شبه المتقاعد الذي يدير أعمال ح. ف. بيلمان العجوز هو من دل آرمانسكي إذ تحدث عن سالاندر تلك الفتاة سريعة البديهة من النوع الذي يحب تجربة كل شيء في الحياة. وطلب بالمغرين أن يمنحها فرصة. فوعده آرمانسكي أن يفعل على الرغم من أنه يخالفه الرأي حيالها. فبالمغرين كان من الرجال الذين يعني لهم رفض طلباتهم تحفيزاً لمضاعفة المجهود، لذا كان من الأسهل القبول بما يطلبه مباشرة. كان آرمانسكي على علم بأن بالمغرين هو من الأشخاص الذين كرسوا حياتهم للعناية بالأولاد المصابين باضطرابات والذين يعانون من مشكلات في حياتهم إضافة إلى انتساب بأوضاع اجتماعية شاذة أخرى، إلا أنه كان يتمتع بحكم جيد على الأمور.

وقد شعر بالندم لقرار قبوله توظيف الفتاة لحظة رآها. لم تبدُ له شخصاً صعب المراس بل كانت مثالاً للصعوبة الخالصة بحدّ ذاتها. لقد

تركت المدرسة ولم تحصل على مستوى علمي عالٍ.

عملت خلال الأشهر القليلة الأولى بعد ترك المدرسة بدوام عمل كامل، تقريباً. كانت تأتي إلى المكتب بين الحين والآخر، فتعدّ القهوة وتذهب إلى البريد، وتهتم بنسخ الملفات. إلا أن افتقادها ساعات العمل المنتظمة أو قوانين العمل الروتينية في المكتب كان أشبه بالمعصية بالنسبة لها. لذا فقد اشتهرت بأنها تتمتع بموهبة لإغاظة كافة الموظفين. وعرفت في أوساطهم بـ«الفتاة صاحبة خليتي الدماغ»، واحدة للتنفس وأخرى للوقوف. لم تكن تتحدث عن نفسها مطلقاً، وكان كل من يحاول التحدث إليها من زميلاتها يستسلم بسرعة إزاء تقطيرها في إعطاء الإجابات. لم يكن سلوكها وتصرفاتها تحفز على عدم الثقة أو توحي بالصداقة. وسرعان ما أصبحت غريبة عن الجماعة تجول في ممرات شركة «ميلتون للأمن» كقطة تائهة. كانت تعرف عموماً بالحالة الميؤوس منها.

بعد شهر كامل لم يشهد سوى المشكلات، أرسل آرمانسكي خلفها عاقداً العزم على تسريحها. أصغت لقائمة المخالفات التي ألحقت بها من دون اعتراض ولم تُبدِ أياً من علامات التعجب، إذ لم ترفع حتى أحد حاجبيها ولو لمرة واحدة. وخلص في نهاية المطاف إلى أنها لا تتحلى بـ«السلوك المناسب» وكان على وشك أن يخبرها بأن من الأفضل لها ربما أن تبحث عن فرصة توظيف في إحدى الشركات الأخرى التي قد تستغل مهاراتها بشكل أفضل. عندئذ فقط قاطعته قائلة:

«هل تعرف شيئاً، إن كنت تريد عبداً مأموراً للقيام بأعباء المكتب، يمكنك الحصول على واحد من وكالة توظيف العمال المؤقتين. أما أنا فيمكنني تدبير أمري، وإن كنت لا تعرف كيف تحسن توظيفي لأكثر من القيام بتنظيم البريد، فأنت مجرد أحمق.»

تسمّر آرمانسكي في كرسيه مذهولاً، غاضباً من كلامها، لكنها تابعت وكأن شيئاً لم يكن.

الحديث من بين الموظفين رجلٌ مثل، أمضى ثلاثة أسابيع في كتابة تقرير لا فائدة منه إطلاقاً حول ذلك الموظف المتحمس الشاب الذي يفكرون في توظيفه في إحدى الشركات التجارية الكبرى. كنت أنسخ له نسخاً من تلك الملفات له الليلة المنصرمة وها إني أرى الملف حتى عاولتك اليوم.»

حوّل نظر آرمانسكي إلى التقرير الموضوع أمامه، وقال لي محاولة لتغيير موضوع الحديث: «ولكني لا يفترض بك قراءة التقارير السرية.»

«من الواضح أنه لا يسمح لي بذلك، لكن أنظمة الأمن في شركتك تعاني الكثير من النواقص. كان يفترض بموظفك أن يصر وفقاً لتوجيهاتك على نسخ مثل تلك الأمور بنفسه، إلا أنه أوكل إليّ كتابة التقرير قبل أن يتوجه إلى الحانة لتمضية سهرته. وقد وجدت بالمناسبة تقريره السابق في سلة المهملات.»

«وجدت ماذا؟!»

«لا تقلق، أعدته إلى صندوق أغراضه.»

بدا آرمانسكي مرتاعاً وهو يسائلها: «هل أعطاك سلسلة الأرقام والأحرف الخاصة بفتح خزنته الحديدية؟»

انبرى تماماً، بل كان قد دوّنها على ورقة صغيرة يخفيها تحت أحد دفاتر السجلات، إضافة إلى كلمة سر فتح الكومبيوتر الخاص به. لكن النقطة الأهم هنا هي أن مرحلة استجواب تحرٍّ صادق مثله لم تأت بأي نتيجة تذكر. لقد قام بتحقيقات خاصة لا قيمة لها. إذ فاته حقيقة أن الشاب الذي يتحرى بشأنه واقع تحت ديون قديمة بسبب لعب القمار وأنه يتعاطى الكوكايين كمكنسة شفط كهربائي. لو أن صديقته السابقة قد لجأت إلى مركز لمعالجة مشاكل المرأة الاجتماعية بعد أن أوسعها ضرباً.»

حنى آرمانسكي في كرسيه يقلب صفحات التقرير. لقد تمت صياغته بلغة واضحة تماماً ووفرة في ذكر المراجع التي استقت المعلومات منها، إضافة إلى تعليقات من أصدقاء الشخص موضوع البحث ومعارفه. رفع أخيراً نظره إليها معترفاً: «يكلفني تعلّم الكثير في ذلك».

«كم من الوقت تمهلني؟»

«ثلاثة أيام، وإن لم تستطيعي في نهايتها إثبات مزاعمك وادعاءاتك، بعد ظهر اليوم الثالث تحديداً، ستطردين.»

بعد مضي ثلاثة أيام، سلمت تقريراً حوّل، بمضمونه المسهب الفاصل والشروحات، ووفرة المراجع، الرجل الحسن الأخلاق ظاهرياً إلى حالٍ آخر فاسد، متحول لا يمكن الاعتماد عليه. اطّلع آرمانسكي على تقريرها في عطلة نهاية الأسبوع قارئاً محتواه عدة مرات، كما أمضى جزءاً من نهار الاثنين يعيد التحقق من تأكيداتها على بعض المراجع. لقد عرف، حتى قبل أن يبدأ، أن المعلومات الواردة ستكون بمنتهى الدقة.

شعر آرمانسكي بشعور بالدهشة كما بالغضب من نفسه لإساءة الحكم عليها. لقد ظنها مجرد بلهاء حمقاء من وحش متخلفة عقلياً. لم يتوقع من شخص مثلها فاتته عدة صفوف مدرسية، ولم يتمكن من التخصص الجامعي والحصول على شهادة، أن يكتب تقريراً خالياً من الأخطاء اللغوية، كان يتضمن معلومات وملاحظات مفصلة، حيث لم يستطع ببساطة أن يفهم كيف تمكنت من الحصول على كل تلك الوقائع.

لم يكن ليتصور أن أي شخص آخر من شركة «ميلتون للأمن» قادر على الحصول على معلومات مستقاة من دفتر المذكرات اليومية لأحد الأطباء العاملين في مركز معالجة مشاكل المرأة. وحين سألها كيف تمكنت من القيام بذلك، ردّت بعدم نيتها حرق مصادر معلوماتها. بدا واضحاً أن سالاندر لم تكن مستعدة لمناقشة طرق قيامها بعملها لا معه ولا مع سواه. لقد أزعجه ذلك حتماً، لكن ليس بما يكفي لمقاومة رغبة امتحانها مجدداً.

شغلت المسألة تفكيره لعدة أيام. تذكر كلام هولجر بالمغفرين يقول له: «كل واحد في الحياة يستحق فرصة.» فكر في سنوات تربيته على دين الإسلام، الذي علمه أن الواجب تجاه الله يقتضي مساعدة المنبوذين. لم

يكن يؤمن بعمله طبعاً ولم يرفض أياً من المواضيع مذ كان في سن المراهقة، لكنه أدرك أن ليزبث سالاندر من بين كل الناس كانت شخصاً يحتاج إلى المساعدة القصوى، وأنه لم يلتزم بهذا المبدأ طوال العقود الطويلة الماضية من حياته.

بدلاً من طردها من العمل، دعاها آرمانسكي إلى اجتماع حاول خلاله معرفة الأسباب التي تجعل هذه الفتاة الصعبة المراس مهيأة للمضي قدماً في العمل لديه. تأكدت انطباعاته حول معاناة سالاندر من بعض المشاكل العاطفية الخطيرة، لكنه اكتشف كذلك أنه خلف هذا المظهر المتأزم الانطوائي حتى ذاته، يوجد شخص يمتلك ذكاءً غير اعتيادي. كان يجدها لاذعة مزعجة لكنها بدأت تروق له بشكل مثير.

على مدى الأشهر القليلة اللاحقة، أخذ آرمانسكي الفتاة تحت جناحه ورعاها. كان يعتبرها في الواقع بمثابة مشروع اجتماعي صغير يعمل عليه. أوكل إليها مهمات بحث خفيفة من المعلومات وحاول تزويدها بالإرشادات المتعلقة حول طرق البحث المختلفة. كانت تصغي إلى ما يقوله باهتمام وصبر ثم تمضي في القيام بالمهمة بالطريقة التي تراها هي مناسبة. كان قد طلب إلى المدير التقني في شركة «ميلتون» إعطاءها بعض الدورات الأساسية في علم تكنولوجيا المعلوماتية. تمكنا بعصبيان كل شراب بعد الظهر معاً إلى أن عاد المدير عظيماً ليكتشف أنها تتمتع بفهم عالٍ لعالم الكومبيوترات يفوق فهم معظم الموظفين العاملين في الشركة. ولا أنه، وعلى الرغم من النقاشات المتكررة حيال كيفية التقدم بالعمل، والعروض التي تقدم لها بمنحها تدريبات في العمل، وأشكال أخرى من الإغراءات، كان من الواضح أن لا نية لسالاندر بتقيد بأنظمة العمل في مكاتب «ميلتون». وقد وضع ذلك آرمانسكي في موقف صعب.

لم يكن ليتساهل مع أي من الموظفين الآخرين الذين يدخلون الشركة ويخرجون منها على هواهم، كما أنه لم يكن ليطلب منهم في ظل الظروف الطبيعية التسامح حول الالتزام بالمواعيد وتغيير عاداتها أو الرحيل. لكن

شعوراً غامضاً كان ينتابه أنه إذا صرّح سالاندر بشكل نهائي من مغبة ممارستها بعث أو هدد حتى بطردها من الشركة، فإنها ستهزّ كتفيها بلامبالاة وتغير ظهرها وترحل.

ثمة مشكلة أكثر خطورة كانت تواجهه، تتمثل في تحديد مشاعره الخاصة حيال المرأة الشابة. كانت أشبه بالرغبة الملحة في الحكاك، تبدو بطاردة للصبر، مقززة للنفس ومغرية في الوقت نفسه. لم يكن انجذاباً شهوانياً، أو أنه لا يظنه كذلك على الأقل. فالنساء اللواتي يجدن كنّ عادة من الشقراوات الممتلئات الجسم، شفاه ممتلئة تحرك مخيلته. إضافة إلى أنه متزوج منذ عشرين عاماً من امرأة فنلندية اسمها ريتا لا تزال تلتي، رغم كل هذه السنوات، كل تلك المتطلبات. لم يخنها طوال حياته قط، حسناً... كان يحصل ذلك في إحدى المرات وكانت زوجته لتفهم المسألة لو عرفت بشأنها. لكن زواجه كان سعيداً وكانت له ابنتان من عمر سالاندر. لم يكن مهتماً بأي حال بالفتيات دون الصدر المسطح اللواتي قد يظنهن المرء من بعيد صبية شابة في التحول. لم يكن ذلك هو الصنف الذي يستهويه من النساء.

لكنه كان مع ذلك يجد نفسه منغمساً بأحلام يقظة غير ملائمة حول ليزبث سالاندر، وأدرك أنه ليس متحرراً تماماً من تأثيرها. إلا أن ذلك الانجذاب كان ينظر آرمانسكي ينحصر حتى كون سالاندر مخلوقة غريبة الأطوار بالنسبة إليه. وكأنه وقع بحب إحدى اللوحات التي تصور حورية ما أو جرة يونانية قديمة. كانت سالاندر تمثل بالنسبة إليه حياة غير حقيقية، حياة تدفعه على الرغم من عدم قدرته على المشاركة فيها. وكانت تحرم عليه المشاركة فيها بجميع الأحوال.

كان آرمانسكي جالساً في إحدى المرات في أحد مقاهي ستورتورغت في غاملاستان حين دخلت سالاندر تتهادى في مشيتها وجلست إلى طاولة على بُعد مسافة قصيرة من طاولته. كانت برفقة ثلاث فتيات وصبي يجمعون صبياً العريقة دائماً في الملابس تقريباً. أخذ آرمانسكي يراقبها باهتمام.

بدت له متحفظة كما تكون أثناء العمل، لكن طيف ابتسامة كاد يلوح فوق ثغرها عند سماعها قصة رحلة إحدى رفيقاتها ذات الشعر الأرجواني اللون.

تساءل ترمانسكي في نفسه عما سيكون رد فعلها لو أتى إلى المكتب ذات يوم صابغاً شعره بالأخضر، مرتدياً سروال جينز ممزقاً وجاكيت جلد مغطاة بالكتابات والمسامير. لعلها قد تُعجب به.

كانت تجلس وهي تدير ظهرها له تقريباً، ولم تستدر للنظر باتجاهه مرة واحدة، غير منتبهة على ما يبدو لوجوده. لقد أزعجه حضورها بما يثير الاضطراب. وحين وقف في النهاية ليتسلل مصحوباً، استدارت فجأة وحدقت به وجهاً لوجه، وكأنها كانت تدرك وجوده طوال الوقت وتتلذذ على إذلاله. أخذه تحديقها فيه على حين غرة فشعر بأنه يتعرض لهجوم مباغت وتظاهر بعدم رؤيته لها ومرّ من دون أن يلقي التحية عليها حتى، إلا أنه كان واثقاً بأنها تبعته بعينيها اللتين ظلتا تحدقان خلفه حتى انعطف حول الزاوية وغاب عن نظرها.

نادراً ما كانت تضحك، لكن ترمانسكي ظن أن سلوكها مع الوقت كان يصبح أكثر ليونة ولطفاً، وهو لا يكون واهماً بحقها إن قال إن لديها حس فكاهة جافاً، يستدعي ابتسامة ملتوية ساخرة من حين لآخر.

كان انعدام الاستجابة العاطفية لديها يثير غيظ ترمانسكي إلى درجة أنه كان يرغب أحياناً في الإمساك بها وهزّها بعنف. كانت تنتابه رغبة عميقة في اقتحام عالمها المغلق وكسب صداقتها أو احترامها على الأقل.

مرة واحدة فقط وبعد مضي تسعة أشهر من العمل معه حاول مناقشة تلك الأحاسيس معها. كان ذلك في إحدى أمسيات عيد الميلاد أثناء الحفلة التي تقيمها شركة «ميلتون للأمن» في ديسمبر من كل عام. ولمرة يتيمة لم يتصرف برزانة. لم يحصل شيء غير لائق، بل حاول وحسب، إخبارها أنها تعجبه فعلاً. أكثر ما أراد هو أن يشرح كم يشعر بالرغبة في حمايتها، وأن يبلغها بأنها إذا احتاجت إلى المساعدة في أي أمر كان، فلا

يجب أن تتردد في المجيء إليه. حتى إنه حاول ضمها إليه تعبيراً عن الصداقة والود طبعاً.

تلوّت بحركة سريعة وأفلتت من بين ذراعيه وغادرت الحفلة. لم تأت إلى المكتب بعد ذلك أو تجب على الهاتف النقال. كان غيابها أشبه بالعذاب، بل شكلاً من أشكال التعذيب الشخصية البالغ. لم يكن لديه أحد يناقش معه مسألة مشاعره، وأدرك للمرة الأولى وبوضوح مذهل مدى التأثير المدمر الذي تملكه عليه.

بعد مرور ثلاثة أسابيع وبينما كان ترمانسكي يعمل حتى وقت متأخر من المساء على مراجعة دفاتر الشركة مع اقتراب نهاية العام، ظهرت سالاندر مجدداً. دخلت المكتب بصمت وهدوء كالشبح وأدرك أنها كانت تقف في الظلال عند الباب تراقبه. لم تكن لديه أي فكرة عن الوقت الذي أمضته في مكانها على هذا النحو.

سألته: «هل تريد بعض القهوة؟»

صبت له فنجان قهوة إسبريسو من الآلة. أخذه منها بصمت ممزوج بشيء من الارتياح والرعب حين أغلقت الباب وراءها بقدمها. جلست خلف الطاولة قبالته ونظرت في عينيه مباشرة. ومن ثم طرحت السؤال الذي لا يمكن تفاديه أو السخرية منه:

«هل تشعر بالانجذاب نحوي يا دراغان؟»

جلس ترمانسكي كمن أصيب بالشلل التام وهو يتساءل بيأس عن كيفية الإجابة. شعر بدافع قوي للادعاء في البداية أنه شعر بالإهانة. لكنه رأى تعابير وجهها وخطر له أنها المرة الأولى التي تطرح فيها سؤالاً ذا طابع شخصي كهذا. كانت جدية في طرحها وإذا حاول التهجم فستعتبر أن في الأمر إهانة لها. أرادت أن تتحدث إليه، وتساءل كم من الوقت استغرقت لتستجمع شجاعتها وتطرح مثل هذا السؤال. وضع القلم من يده ببطء وانحنى في كرسيه. ها قد شعر بالاسترخاء أخيراً.

قال لها: «ما الذي يجعلك تفكرين على هذا النحو؟»

«الطريقة التي تنظر بها إليّ، والطريقة التي لا تنظر بها إليّ كذلك. والمرات التي أوشكت أن تمد يدك فيها لتلمسني ثم تعود وتتوقف عنك.»

ابتسم لها وقال: «أظن أنك كنت تتمنين يدي لو أني تجرأت ولامستك بإصبعي.»

لم ترد له ابتسامته بل جلست تنتظر.

«أنا رئيس عملك يا تيريزه، وحتى لو كنت أشعر بالانجذاب نحوك فلن أمثل للأمر مطلقاً.»

ظلت تنتظر.

«حسناً، أجل. لقد شعرت في بعض المرات بالانجذاب نحوك. لا يمكنني أن أشرح الأمر، لكن الأمر هو هذا الشعور تجعلني كثيراً بسبب ما لا أستطيع أن أفهمه حقاً. لكنه ليس انجذاباً جسدياً.»

«هذا جيد، لأن الانجذاب الجسدي لن يحصل مطلقاً.»

أطلق أرمانسكي ضحكة. إنها المرة الأولى التي تقول فيها شيئاً شخصياً، وما هي كلماتها تأتي محبطة بأكثر ما يستطيع أي رجل سماعه. راح يبحث لإيجاد الكلمات المناسبة.

«ليزبث، أفهم أنك لا تبالين برجل يزيد عمره على الخمسين.»

رفعت يدها تقاطعه بقولها: «ليس الأمر أنني لا أبالي برجل يزيد عمره على الخمسين، وهو رئيسي في العمل. انظر، حتى أتكلم أحياناً تكون أحمق وبيروقراطياً بشكل يثير الجنون، لكنك رجل جذاب في الواقع... كما... أشعر أيضاً... لكنك رئيسي في عملي وقد سبق لي أن التقيت زوجتك وأريد الحفاظ على وظيفتي. الأمر الأكثر حماقة الذي قد أفعله هو التورط معك.»

لم يقل أرمانسكي شيئاً إذ كان لا يكاد يستطيع أن يتنفس.

«أدرك تماماً ما الذي فعلته من أجلي، ولا يمكنني إلا أن أكون ممتنة لذلك. أقدر لك أن تتجاوز أحكامك المسبقة وتعطيني فرصة المحاولة لكنني لا أريدك أن تكون حبيباً لي، كما أنك لست أبي.»

أطلق أرمانسكي تنهيدة بعد برهة وسألها: «ما الذي تريدينه مني بالضبط؟»

«أريد أن أكمل العمل معك، إن كان ذلك يناسبك.»

«إنه مناسب بقدر ما أستطيع من صدقية. أريدك أن تعملي معي فعلاً. لكني أود أن تشعري بنوع من الصداقة حيالي وأن تثقي بي.»

فأومأت برأسها.

قال لها: «أنت لست من النوع الذي يشجع على عقد صداقة معه.» شعر أنها تعود للانطواء على نفسها لكنه تابع قائلاً: «أفهم أنك لا تريدين أن يتدخل أحد بحياتك، وسأحاول ألا أفعل ذلك. لكن هل هناك مشكلة إن ظللت تعجبينني؟»

فكرت سالاندر في الأمر فترة طويلة. وكانت إجابتها بأن نهضت من مكانها واستدارت من حول الطاولة وعانقته. هي من بادرت، تمكن من الإمساك بيدها.

«هل نستطيع أن نكون صديقين؟»

أومأت مرة واحدة.

كانت تلك المرة الوحيدة التي تُظهر له شيئاً من الرقة، والمرة الوحيدة التي تلامسه فيها. إنها اللحظة التي يتذكرها أرمانسكي بأمل خائب.

وبعد مضي أربع سنوات لم تتكرم بالبوح بكلمة واحدة عن حياتها الخاصة أو ماضيها أمام أرمانسكي. وقد قام في إحدى المرات بتوظيف معرفته بفنون الـ«تحري» حيالها. كما أنه أجرى حديثاً طويلاً مع موظفي بالمحامي الذي لم يبدُ متفاجئاً لرؤيته. وما اكتشفه في نهاية المطاف، لم يزد من ثقته بها. لم يذكر أي كلمة مما حدث أمامها ولم يدعها تشعر أنه

يتدخل في حياتها ويملي أمورها. بل عمل عوضاً عن ذلك، على إبعاد اضطرابه وترحيبه رويداً عنه.

قبل نهاية تلك الأمسية الغريبة، كان كل من سالاندر وأرمانسكي قد توصلا إلى اتفاق بينهما: ستعمل لديه في المستقبل وسيكون عملها تنفيذ مشاريع ومهمات على أساس دوام جزئي. وستتقاضى مرتباً شهرياً متواضعاً سواء قامت بتنفيذ مهمات أم لا. لكن المبالغ المالية الكبرى ستحصل عليها لقاء المهمات التي تكلف بها. يمكنها العمل بالطريقة التي تريد شرط أن تتعهد في المقابل بعدم التصرف بطريقة تسبب له حرجاً أو توقع شركة «ميلتون للأمن» في خطر التعرض لفضائح.

كان أرمانسكي يعتبر هذا الحل مريحاً له وللشركة ولسالاندر على حد سواء. هكذا قلّص أرمانسكي القسم المشاكس من قسم التحقيقات الخاصة وصار عدد الموظفين يقتصر على موظف واحد يعمل بدوام كامل. هو أحد الزملاء القدامى ممن يقومون بأعمال المكتب الروتينية بشكل رتيب، ويتولى توزيع الشيكات على نحو منتظم. كان أرمانسكي يحيل كافة المهمات المعقدة والشائكة إلى سالاندر وإلى بضعة تحريين آخرين يعملون أيضاً بدوام حر، هؤلاء في النهاية مجرد متعاقدين مستقلين لا تتحمل شركة «ميلتون للأمن» مسؤولية حقيقية تجاههم. وبما أنه يستطيع شخصياً بمهمة إيكال الأعمال إليها، سيضمن حصولها على مرتب جيد على الدوام. كان هذا الترتيب سيكون أكثر لو أن سالاندر تواظب على إنجاز مهامها بالتزام ولا تتصرف بشكل مزاجي.

تقبّلها أرمانسكي كما هي، لكنه لم يكن ليسمح لها بأن تلتقي الزبائن مباشرة. غير أن مهمة اليوم تعتبر استثناء للقاعدة.

أخذت سالاندر تستعد للقاء العظيم، فارتدت قميصاً أسود عليه صورة مخلوق بأنياب دراكولا وكتبت تقول «أنا أيضاً مخلوق غريب» وتنورة ذات حواشيه ممزقة متسخة وجاكيت جلد متوسطة الطول، بالية نوعاً ما، مع حزام جلدي مرصع بالمسامير، وانتعلت حذاء يحمل اسم ماركة دوك مارتن، وجوارب مخططة أفقياً باللونين الأخضر والأحمر تصل إلى مستوى الركبة. وقد استخدمت في تبرّجها مجموعة من الألوان تشير في عدم تناسقها إلى إمكانية إصابتها بعمى ألوان خطير. لقد كانت بكلام آخر، مبهرجة بشكل استثنائي.

تنهّد أرمانسكي لرؤيتها وحوّل نظره باتجاه الضيف صاحب النظارات ذات الزجاجات السميكة. كان المحامي ديرك فروده مصراً على لقاء الموظف الذي أعد التقرير شخصياً وطرح بعض الأسئلة عليه. وكان أرمانسكي قد لجأ إلى كافة الطرق الدبلوماسية وبذل كل ما بوسعه لتجنب عقد اللقاء بين الطرفين، متذرعاً مرة بأن سالاندر تعاني من الزكام، ومرة بأنها غارقة حتى أذنيها في العمل على قضية أخرى، ومرة بأنها كانت خارج البلاد. لكن المحامي كان يجيبه بهدوء قائلاً إن القضية ليست طارئة وإنه غير مستعجل ويستطيع الانتظار بضعة أيام أخرى. لم يجد أرمانسكي مهرباً في النهاية من جمع الاثنين معاً في مكتبه. ها هو فروده الآن، الذي يبدو في أواخر الستين من العمر، ينظر مذهولاً ثم إلى ليزبث سالاندر التي كانت ترد نظراته ولا تعكس ملامحها أي لباقة أو مشاعر دافئة.

تنهد أرمانسكي ونظر مرة أخرى إلى ملف ميكائيل بلومكفيست الذي وضعته على طاولته. كان الاسم متبوعاً برقم ضمان اجتماعي مطبوعاً على الغلاف بترتيب. قرأ الاسم بصوت مرتفع، فانتفض السيد فروده في مكانه وكأن سحراً ما قد حل به، وسأل: إذاً ما الذي يمكنك أن تخبريني به عن ميكائيل بلومكفيست؟

«هذه هي الآنسة سالاندر التي أعدت التقرير». توقف أرمانسكي عن الكلام وتردد قبل أن يتابع وهو يرسم على شفتيه ابتسامة توحي بالاعتذار في حين كان يقصد الإيحاء بالثقة والود: «لا يخدعك صغر سنها، إنها إحدى أكثر باحثاتنا كفاءة».

أنا مقتنع بذلك. أخبريني ما الذي عثرت عليه؟» أتت نبرة كلامه جافة توحي بعكس ما تفوّه به تماماً.

من الواضح أنه لم تكن لدى فرود أي فكرة حول كيفية التعامل مع سالاندر. فلجأ إلى توجيه السؤال إلى أرماسكي. وكأنها لم تكن موجودة معهما أصلاً. فتحت سالاندر بعلكتها بالونا كبيراً. وقبل أن يتمكن أرماسكي من الإجابة، قالت: «هلا سألت الزبون ما إذا كان يود سماع تفاصيل القصة أو خلاصتها؟»

حدثت فترة قصيرة من الصمت المحرج قبل أن يستدير فرود أخيراً نحو سالاندر ويحاول إصلاح الضرر عبر القول بنبرة ودية: «ستكونين ممتنة لو تكرمت الشابة وأعطتنا ملخصاً شفهياً بأبرز النتائج.»

بدت تعابيرها عدائية مجاة بما أرسل قشعريرة في عمود فرود الفقري. وبالسرعة ذاتها لانت ملامحها التي كانت منذ لحظة فقط تفرح بالعدائية مما جعله يتساءل ما إذا قد تخيّل الملامح السابقة أصلاً. وحين بدأت تتكلم بدت أشبه بموظف حكومي يؤدي واجبه.

«اسمح لي أن أقول لك أولاً إنه لم يكن تقريراً معقداً جداً، باستثناء حقيقة أن وصف المهمة بحد ذاته أمر غامض إلى حد ما. لقد أردت أن تعرف "كل شيء يمكن نبشه عنه"، لكنك لم تلمّح إلى شيء محدد تود معرفته عنه. لهذا السبب هذا الأمر نوعاً من الخليط الذي يمزج أحداث حياته كلها معاً. لقد جاء التقرير في مئة وسبع وتسعين صفحة، إلا أن مئة وعشرين صفحة منه عبارة عن نسخ مقالات كتبها وقصاصات من مجلات مرتبطة بالصحف الأخرى. بلومكفيست شخصية عامة ليس لديها الكثير من الأسرار لتخفيها.»

سألها فرود: «لكن لا يخلو الأمر من وجود بعض الأسرار، أليس كذلك؟»

أجابت بشكل حيادي. «الكل له أسراره، كل ما في الأمر أن نعرف ما هي.»

«اسمع ما لديك.»

«ولد ميكائيل بلومكفيست في الثامن عشر من يناير من العام 1960، مما يعني أنه الآن في الثانية والأربعين من عمره. مكان الولادة بورلانج لكنه لم يعش فيها قط. والداه كورت وأنيتا بلومكفيست كانا في الخامسة والثلاثين من عمرهما تقريباً حين أنجبته أمه. كلاهما توفيا. والده كان يعمل في تركيب المعدات والآلات، وبهذا السبب كان كثير الترحال. أما والدته وحسبما أرى لم تكن سوى ربة منزل. غيّرت العائلة مكان إقامتها فانتقلت للعيش في ستوكهولم حيث بدأ ميكائيل يذهب إلى المدرسة. له أخت تصغره بثلاثة أعوام، اسمها أنيكا وهي محامية. كما أن لديه بعض أبناء العم من الذكور والإناث. ألم تكن تقول إنك ستقدم لنا القهوة؟»

كان السؤال الأخير في حديثها موجهاً إلى أرماسكي الذي سكب على عجل ثلاثة فناجين من حاوية حفظ الحرارة التي أمر بإحضارها إلى مكتبه قبل بدء الاجتماع. ثم أشار لسالاندر بمتابعة الكلام.

«إذاً، وفي العام 1966 كانت العائلة تعيش في ليلا إسينغن. ذهب بلومكفيست أولاً إلى مدرسة في بلوما ومن ثم إلى إعدادية كانغسولمن. كانت علاماته المدرسية جيدة عند تخرجه من المرحلة المتوسطة، وتجد نسخات منها في الملف. حين كان في المدرسة الإعدادية درس الموسيقى وكان يعزف على آلة الطبل في فرقة روك تدعى "بوتستراب" أنتجت أغنية خاصة كانت تبثها الإذاعات في صيف عام 1979. وعمل بعد ذلك كجابي ضرائب والآخر بعض المال وسافر خارج البلاد. غاب حوالى العام وكملت جولته بمعظمها حول آسيا كالهند وتايلاند ومن ثم توجه إلى أستراليا. بدأ دراسة الصحافة في ستوكهولم حين كان في الحادية والعشرين من عمره، لكنه توقف عن الدراسة بعد إنهاء السنة الأولى ليتمم خدمته العسكرية في كيرونا كجندي بحصن استصلاح البدنية في لابلاند. كان منخرطاً أثناء الخدمة في نوع من الوحدات التي تتطلب الكثير من القوة الرجولية وكانت علاماته جيدة. أكمل حين انتهى من خدمة العيش

اختصاص الصحافة، وحصل على شهادة فيها ثم نزل إلى ميدان العمل مباشرة بعد التخرج وهو يعمل كصحافي منذ ذلك الحين. إلى أي مدى تريد مني الغوص في التفاصيل؟»

«أخبريني ما تريه مهماً فقط.»

«هو أشبه بالخنزير العملي في قصة الخنازير الثلاثة. إنه إلى الآن صحافي ممتاز. وقد كانت لديه في الثمانينيات الكثير من الوظائف المؤقتة، فعمل أولاً في مجال الصحافة الإقليمية، ومن ثم في ستوكهولم. نجد في الملف لائحة بأسماء الأماكن التي كانت له فيها وظائف. أما نقطة التحول فكانت مع القصة التي كتبها حول عصابة لصوص. تلك التي لقب بها المراسل الذي كشفهم.»

«أجل، قصة "بلومكفيست الخارق".»

«إنه يمقت هذا اللقب، وهو أمر مبرر. كنت لأوجه لكمة موجعة إلى كل من تسوّل له نفسه نعتي بـ"بيبي لونغستوكينغ" على صفحات الإعلانات في الصحف.»

وجهت نظرة قاتمة ذات معنى إلى آرمانسكي الذي كان يبتلع ريقه مصعوقاً. في أكثر من مناسبة كان يفكر في سالاندر على أنها شبه بيبي لونغستوكينغ، تماماً. أشار لها بيده أن تكمل حديثها.

«يوضح أحد المصادر أنه أراد بعد حصوله على الشهادة أن يكون مراسلاً لنقل قصص الجرائم، وقد عمل في هذا المجال فعلاً لحساب إحدى الصحف المسائية. لكنه أصبح مشهوراً في عمله كمراسل صحفي سياسي واقتصادي. كان يعمل في البداية لنفسه، وليس كموظف براتب، لحساب العديد من الصحف، لكنه كان يحتل منصب موظف بدوام كامل في إحدى الصحف المسائية، وذلك في أواخر الثمانينيات. ترك عمله سنة 1990 ليعمل على إطلاق المجلة الشهرية المعروفة بـ"ميلينيوم". بدأت المجلة كمجلة غريبة من دون وجود شركة نشر كبرى تمسك بيدها وتساعدها. توسع توزيع المجلة إذ يبلغ مبيعها اليوم حوالي إحدى

وعشرين ألف نسخة شهرياً. مكاتب الإدارة تقع في غوتغاتان على بعد أبنية قليلة من هنا.»

«إنها مجلة يسارية.»

«هذا يعتمد على كيفية تعريفك لمفهوم "اليسار". ينظر إلى "ميلينيوم" عموماً على أنها ناقدة للمجتمع، لكني أظن أن من يدينون بمذهب الفوضى المتطرفة، يعتبرونها مجلة تضم مجموعة من المحبطين البرجوازيين ويتم تصنيفها في مجموعة مجلتي "أرينا" و"أوردفرونت"، في حين أن منظمة الطلاب المعتدلين يعتقدون ربما أن كافة المحررين فيها من البلاشفة. ما من شيء يشير إلى أن بلومكفيست كان ناشطاً سياسياً يوماً، حتى أثناء انتشار موجة اليسار حين كان في المدرسة الإعدادية. وحينما كان يواظب على دراسة الصحافة، أقام علاقة مع فتاة كانت ناشطة في حينها في حركة النقابيين وهي اليوم تحتل مقعداً في البرلمان كممثلة عن الحزب اليساري. ولعل وصفه بالميول إلى الحزب اليساري يعود إلى أنه صحافي يكتب عن القضايا المالية. كان متخصصاً في إعداد التقارير التي تحقق بشأن الفساد والصفقات المشبوهة في عالم الأعمال والشركات. لقد قدّم صور العديد من السياسيين والبادئين في عالم الاقتصاد وكانوا يستحقون ذلك فعلاً، وكان السبب في تقديم الكثير من الاستقالات واستلزمت محاكمات قانونية وقضائية. أكثر تلك القضايا شهرة، كانت قضية "أربوغا" التي انتهت بإدانة جزئية لأحد سياسيي الحزب المحافظ والحكم على مستشار بلدي بالسجن لمدة عام كامل بتهمة اختلاس المال العام. لا يمكن اعتبار كشف الانتباه للجرائم الحاصلة مؤشراً على ميول الشخص إلى الحزب اليساري.»

«أفهم ما الذي تقصديه بذلك. ماذا بعد؟»

«قام بتأليف كتابين، أحدهما عن قضية "أربوغا"، والآخر حول الصحافة المالية بعنوان "فرسان الهيكل" صدر منذ ثلاثة أعوام فقط. لم أقرأ الكتاب شخصياً، لكن بالحكم على المراجعات والتعليقات الواردة

بشأنه، يبدو لي أنه كان كنزاً مثيراً للجدل، إذ أشعل فتيل الكثير من النقاشات والمناظرات الإعلامية».

سألها فرود: «ماذا عن وضعه المالي؟»

«ليس من الأثرياء، لكنه لا يتضور جوعاً. أرفقت بالملف عائدات أموال الضرائب. لديه حساب مصرفي بقيمة مئتين وخمسين ألف كورون سويدي، كمعاش تقاعد وحساب ادخار. كما أن لديه حساباً مصرفياً آخر بقيمة مئة ألف كورون سويدي يستخدمه للإنفاق النقدي الخاص بتسيير أعمال المجلة والسفر. يمتلك شقة في بلماستغاتان تبلغ مساحتها سبعمئة قدم مربع دفع ثمنها بالكامل، وليست لديه أي ديون أو قروض يسددها. لديه ممتلكات أخرى تتمثل بوجود ملكية له في ساندهامن على جزر الأرخبيل. هي عبارة عن كوخ تبلغ مساحته مئتين وسبعين قدماً مربعاً، مفروش ومعدّ لأن يكون منزلاً صيفياً قريب من الماء واقع في المنطقة الأكثر جاذبية من القرية. يبدو أن أحد أعمامه قد اشتراه في الأربعينيات حين كان لا يزال بالإمكان العيش في مثل تلك الأماكن وقد وقع بين يديه في نهاية المطاف بعد اقتسام التركة بحيث حصلت شقيقته على شقة والديه في ليللا إيدينغن وحصل بلومكفيست على الكوخ. ليست لدي أي فكرة عما قد تكون قيمته اليوم، لكنه يساوي بضعة ملايين طبعاً. إلا أنه لا يرغب في بيعه على ما يبدو كما أنه غالباً ما يذهب إلى ساندهامن».

«وماذا عن المداخيل التي يحققها؟»

«إنه أحد مالكي مجلة "ميلينيوم"، لكنه لا يتقاضى إلا نحو اثني عشر ألف كورون كمرتب شهري. ما يكسبه عدا ذلك، يأتيه من قيامه ببعض الأعمال المنفردة لعدة جهات والمدخول الإجمالي يتغير تبعاً لذلك. حقق أرباحاً هائلة منذ ثلاثة أعوام حين حصل على مبلغ قارب الأربعمئة ألف وخمسين كورون في عام واحد. أما العام الماضي، فقد حصل على مئة وعشرين ألفاً من عمله كمستقل كموظف حر».

قال فرود: «سيضطر إلى دفع مئة وخمسين ألفاً منها بدل غرامات وكأتعاب المحامي والمصاريف. نفترض إذن أن المبلغ الإجمالي الذي دفعه كان مرتفعاً جداً، كما أنه سيخسر الكثير من المال أثناء تمضية فترة السجن».

تابعت سالاندر: «هذا يعني أنه سيصبح مفلساً ويصبح معدوماً».

«هل هو شخص صادق؟»

«هذا هو رأسماله نفسه، إن صح التعبير. فالصورة التي يحرص على إبرازها هي تلك التي تظهره على أنه حارس المبادئ الأخلاقية القويمة في مواجهة عالم الأعمال الفاسد. وغالباً ما تدعوه المحطات التلفزيونية على نحو منتظم كمتحدث للكلام عن تلك المسائل».

قاطعها فرود قائلاً: «لعله لم يتبق له الكثير من هذا الرصيد بعد إدانته اليوم».

«لا أريد أن أدعي أني أعرف تماماً المتطلبات المتوجبة على الصحافي ولكن بعد هذه الانتكاسة، سيطول الوقت كثيراً ربما قبل أن يربح السيد المحرر بلومكفيست الجائزة الكبرى للصحافة. لقد جعل من نفسه مادة للسخرية هذه المرة. هذا إن كان مسموحاً لي بإبداء أي تعليق...».

ثبتت عينا أرمانسكي دهشة. فطوال سنوات عملها لديه، لم تبد سالاندر أي تميز شخصي في ما تعلق بالتحقيق حول أي شخص كان. كل ما كان يهمها هو الحقائق الجافة وحسب.

«لم يكن جزءاً من المهمة أن أتحقق من مسألة الصفقة في قضية فنرستروم، لكني تابعت مسار القضية، وعليّ أن أعترف بأني أصبت بالدهشة والعجب. فقد بدا لي أن في الأمر خطأً ما... إنه خلاف المتوقع بالكامل أن يقوم ميكائيل بلومكفيست بنشر أمر غير مستند إلى دلائل وإثباتات».

حكّت سالاندر رقبتها. بدا فرود متحولاً، في حين تساءل أرمانسكي عما إذا كانت محقة أو أنها كانت غير واثقة فعلاً كيف تكمل حديثها

فسالامبر التي يعرفها لم تكن غير رقيقة فقط أو مترددة فيما تريد أن تقول وقد بدا في النهاية أنها اتخذت قرارها.

«إنه كلام غير قابل للنشر إذا صح التعبير... لم أقم بدراسة قضية "ويترشتروم" بشكل جيد، لكنني أظن أن ميكائيل بلومكفيست قد تمّ خداعه. وأعتقد أن هناك شيئاً ما في القضية مختلفاً تماماً عما أشار إليه حكم المحكمة».

تمعّن أرمانسكي النظر في سالاندر يتفرس فيها بعينين باحثتين، ولاحظ أنه منذ بدأت تلاوة تقريرها، كان فرود يظهر جوانب أكثر من مجرد لباقة وتهذيب عاديين. فكّر في نفسه أن قضية "ويترشتروم" تحمل أهمية خاصة بالنسبة لفرود. أو بشكل أصح فكّر أن فرود لم يكن مهتماً بقضية "ويترشتروم" بحد ذاتها، بل إنه بدا يُظهر اهتماماً حين أشارت سالاندر إلى أن بلومكفيست تمّ خداعه.

سألها: «بأي معنى كنت تقصدين ما قلته بالضبط؟»

«إنه ظنّ خاص بي، لكني على قناعة تامة أن أحداً قد خدعه».

«وما الذي يدفعك إلى التفكير على هذا النحو؟»

«كل ما في خلفية بلومكفيست يظهر أنه من الصحافيين الذين يحرصون كثيراً على الدقة في تناول قصصهم. كان يستحصل على كافة الوثائق الضرورية قبل أن يشرع في نشر أي قضية مثيرة للجدل. لقد حضرت إحدى جلسات الاستماع في القضية وشهدت ما يحصل. بدا أنه استسلم للأمر من دون أي دفاع حقيقي. وهذا لا يتفق مع شخصيته وطريقته في التعاطي مع الأمور إطلاقاً. إن كان يصدق المحكمة فهي تقول إن بلومكفيست قد اخترع القصة بأكملها من دون أن يوفر إثباتاً واحداً وقام بنشرها وكأنه ينشر قنبلة انتحارية صحفية. ليس هذا أسلوب بلومكفيست بالمطلق».

«ما الذي تظنين أنه حصل؟»

«لا يسعني سوى التخمين وحسب. كان بلومكفيست يؤمن بقصته،

لكن شيئاً ما حصل طوال مدة البحث وتبيّن أن المعلومات خاطئة. وهذا يعني بدوره أن إما أن مصدر المعلومات كان شخصاً يثق به أو أن أحدهم قد تعمّد تزويده بالمعلومات المزيفة. وهو ما يبدو معقداً على نحو يقلل من احتمال حدوثه أصلاً. والاحتمال الآخر هو أن يكون بلومكفيست قد تعرّض لتهديد خطير جعله يستسلم ويقر بالهزيمة للطرف الآخر ويفضّل أن يظهر على أنه مجرد أحمق غير كفء بدلاً من أن يدافع عن نفسه ويُظهر براءته. لكني أتكهن وحسب، كما سبق أن أخبرتكما».

حينما حاولت سالاندر متابعة قراءة تقريرها، رفع فرود يده يوجهها مشيراً إليها بالتوقف عن الكلام. سمر في مكانه للحظة يطرق بأطراف أصابعه على ذراع الكرسي قبل أن يلتفت إليها مجدداً بتردد واضح.

«إذا ما تطلبت الأمور تكليفك الكشف عن الحقيقة في قضية "ويترشتروم"... فما هو احتمال العثور على أمور حاسمة؟»

«لا يسعني الإجابة عن هذا السؤال. فقد لا يكون هناك شيء جديد ليجده أو أضيفه لما نعرفه أصلاً».

«لكن هل ستكونين مستعدة للقيام بالمحاولة؟»

هزّت كتفيها وقالت: «لست أنا من يستطيع اتخاذ القرار. فأنا أعمل لدى السيد أرمانسكي، وهو من يقرر نوع المهمات التي يجب أن توكل إليّ. ثم إن ذلك يعتمد على نوع المعلومات التي تريد مني الكشف عنها».

«دعيني أضع الأمور على النحو التالي... وأفترض أن حديثنا هذا بناءً على الثقة. ولن يعرف أحد سوانا بما يدور هنا، أليس كذلك؟» أومأ له أرمانسكي فتابع قائلاً: «أنا أعلم شيئاً حيال هذه المسألة بالتحديد، لكني أدرك بما لا يرقى إليه الشك أن في أوضاع أخرى لم يكن ويترشتروم يتصرف بمصداقية. وأن قضية "ويترشتروم" تلك تركت أثراً خطيراً على حياة ميكائيل بلومكفيست، وأنا مهتم كثيراً بمعرفة ما إذا كان هناك من صحة في تخميناتك».

المنقذ التقني فيما بينهم صحن غير متوقع، وعاد أرمانسكي فوراً في موقع المكتب. لما يطلبه فرود من شركة ميلتون للأمن هو أن تتسلم قضية سبق أن بتت المحكمة فيها وانتهت. قضية كانت تشكل نوعاً من التهديد ربما على بلومكفيست ذلك. وإذا أرغم أرمانسكي القيام بالمهمة، فهذا يعني أن شركة ميلتون للأمن تعرّض نفسها لخطر الاصطدام برتل من محامي مجموعة فينرستروم. لم يطمئن أرمانسكي إطلاقاً لإرسال سالاندر في مهمة كهذه وإطلاق العنان لها لأنها ستنطلق فعلاً كصاروخ لا يمكن لشيء أن يقف بوجهه.

لم تكن تلك قضية تهم الشركة. وقد أوضحت سالاندر منذ البداية أنها لا تريد من أرمانسكي أن يتعاطى معها وكأنه والدها بالتبني أو أن يقلق بشأنها. وحرص أرمانسكي فعلاً منذ عقد الاتفاقية بينهما على ألا يتصرف على أنه أبوها. لكنه في الواقع لم يكف يوماً عن الشعور بالقلق حيالها، حتى إنه كان يجد نفسه أحياناً متضامناً بعفوية مع سالاندر بنيته. كان يعتبر نفسه أباً صالحاً من النوع الذي لا يتدخل في شؤون حياتهما على نحو غير ضروري. لكنه كان يعلم أنه لن يتساهل مطلقاً إذا ما تصرفت إحدى ابنتيه على النحو الذي تعيشه سالاندر أو يتغاضى عن اتباع إحداهما نمط الحياة الذي تتبعه هذه الفتاة.

في أعماق قلب الكرواتي أو البوسني وربما أو الأرمني، لم يتمكن من التخلص من قناعة أن حياة سالاندر كانت تسير نحو الهاوية. بدت الضحية الأمثل لكل من كان يضمر لها الأذى، وكاد يخشى الصباح الذي يصحو فيه على خبر أن أحدهم قد تسبب لها بالأذى.

قال أرمانسكي مطلقاً تحذيراً يكشف من خلاله مدى جدية الحرص الذي طرحه فرود: «لكن استقصاء من هذا النوع قد يكون مكلفاً.»

أجابه فرود: «سنحدد سقفاً لمتطلبات المهمة إذاً. لست أطلب المستحيل. لكن من الواضح أن زميلتك، كما أكدت لي، جيدة في الكشف.»

استدار أرمانسكي بنظره إليها وقد رفع أحد حاجبيه وسألها: «ما رأيك يا سالاندر؟»

«لست أعمل على أي قضية أخرى في الوقت الراهن.»

«حسناً. لكنني أود أن نتوصل إلى اتفاق حول القيود المفروضة على هذا النوع من الأعمال. دعنا نستمع إلى ما تبقى من التقرير.»

«لم يعد هناك الكثير لأضيفه سوى بعض المعلومات المتعلقة بحياته الشخصية. لقد تزوج في العام 1986 من مونيكا أبراهامسون وأنجبا في العام نفسه ابنة تدعى بيرنيلا. لم يدم زواجهما طويلاً وانفصلا في العام 1991. تزوجت أبراهامسون مجدداً لكنهما لا يزالان صديقين على ما يبدو. تعيش الطفلة مع والدتها ولا ترى بلومكفيست كثيراً.»

طلب فرود المزيد من القهوة وتوجه إلى سالاندر بالسؤال: «قلت إن كلاً منا لديه أسرار. فهل وجدت أياً منها يتعلق ببلومكفيست؟»

«عنيت بذلك أن كل البشر لديهم أمور يعتبرونها خاصة بهم وحدهم، ولهم لا تريد نشرها في العلن. من الواضح أن بلومكفيست ناجح جداً مع النساء. كانت لديه العديد من العلاقات العاطفية، والكثير من المغامرات إلا أن شخصاً واحداً ظل يظهر في حياته على نحو منتظم طوال سنوات، إنها علاقة غير عادية.»

«بأي معنى؟»

«إريكا برجر رئيسة التحرير في مجلة "ميلينيوم"، امرأة من الطبقة المخملية، أمها سويدية، ووالدها بلجيكي مقيم في السويد. التقى كل من برجر وبلومكفيست في كلية الصحافة وصارت علاقتهما منذ ذلك الحين تمر بين مد وجزر حيناً والانقطاع التام أحياناً.»

قال فرود: «قد لا يكون ذلك غير اعتيادي.»

«كلا. قد لا يكون كذلك فعلاً. لكن المصادفة أن برجر امرأة متزوجة من فنان اسمه غريغر بيكمان، وهو ليس من كبار المشاهير وقد اقترف أموراً طريفة متعددة في المحافل العامة.»

«إنها زوجة غير مخلصة إذاً.»

«يمكنك معرفة علاقتهما. إنه على ما يبدو لغز مضرك من الأطراف الثلاثة المعنية. أحياناً تتم في شقة فولفغانغ وأحياناً في منزلها. لا أعلم كيف ينجح الأمر تماماً، لكن ذلك على الأرجح كان عاملاً مساعداً في فرط عقد زواج فولفغانغ من أبراهامسون.»

الفصل الثالث

الجمعة، 20 ديسمبر - السبت، 21 ديسمبر

رفعت زينكا برجر نظرها بحيرة حين دخل فولفغانغ مكاتب التحرير، ومعالم الصدمة واضحة على وجهه. كانت مكاتب مجلة «ميلينيوم» تحتل قلب الموقع المضخم لمنطقة هورنغاتان فوق مكاتب منظمة «غرينبيس». كان بدل الإيجار مرتفعاً قليلاً بالنسبة لمكاتب مجلة من هذا النوع، لكن الجميع وافق على الاحتفاظ بالمكان.

نظرت إلى الساعة فوجدت أنها الخامسة وعشر دقائق، وأن الظلام قد خيّم على ستوكهولم منذ زمن طويل. كانت تتوقع قدومه مع حلول فترة الغداء.

«أنا آسف.» هذا كل ما تمكّن من قوله قبل أن تنطق هي بكلمة واحدة.

وتابع بعد بضع لحظات قائلاً: «لكني كنت أشعر بثقل وقع الحكم وما كنت أرغب في التحدث إلى أحد. تمشيت لوقت طويل لأعيد التفكير في الأمور مرويّة.»

«سمعت الحكم عبر الراديو. كما اتصلت بي «ص» من تلفزيون TV4 تريد تعليقاً على ما حصل.»

«وماذا قلت لها؟»

«قلت لها ما معناه أننا نود قراءة الحكم جيداً وتمعّن قبل إصدار أي إعلان. لذا لم أدل بأي تعليق فعلي. ولا يزال رأيي الشخصي كما هو:

إنما تتبع الاستراتيجية المعاكسة. إذ إنه يبدو مختفياً أمام وسائل الإعلام.
سيكون برنامجاً بهذا الخصوص الليلة!»

بدا بلومفيست والجماً متكوّر الخاطر.

«كيف تشعر؟»

هزّ بلومفيست كتفيه ورمى بكرسيه المفضل قرب المستندين قرب النافذة بمحاذاة مكتب إريكا. كان التقشف يطغى على ديكور المكتب، حيث كانت هناك فقط طاولة عليها وخزانة كتب عملية ورفيعة الثمن. لقد تم شراء كل شيء من IKEA إلا الكرسيين ذات المسندين المفضلين والمريحة وطاولة صغيرة توضع عند نهاية الأريكة، كانت إريكا تحب أن تقول عنها إنها امتياز يتماشى مع نشأتها الثرية. كانت تقعد على أحد الكرسيين ثاني قدميها تحتها حين تريد أن تجلس بعيداً عن طاولة المكتب. نظر بلومفيست نحو شوارع غوتغاتان حيث الناس يتحاضرون مسرعين تحت جنح الليل، يقومون بالتبضع استعداداً لعيد الميلاد ملاحظاً أن حركة السوق كانت في أوجها.

قال: «أفترض أن الأمور ستمضي بسلام في النهاية، لكنني أشعر الآن أني حظيت لتوي الإحصاء وسوء المعاملة والغبن».

«أجل، أستطيع أن أتخيل ذلك. الأمر سواء بالنسبة لنا جميعاً. جاني دالمان غادر إلى منزله باكراً اليوم.»

«أفترض أنه لم يغمر فرحاً عند سماع الحكم.»

«ليس بالشخص الإيجابي النظرة في جميع الأحوال.»

هزّ ميكائيل رأسه تأييداً لكلامها. لقد عمل دالمان كسكرتير لتحرير طوال الأشهر التسعة المنصرمة. بدأ عمله في المجلة مع انطلاقة قضية فينرشتروم، فوجد نفسه ضمن أسرة تحرير عالقة في شراك الأزمة. حاول بلومفيست أن يتذكر ما كانت الأسباب المقنعة التي دفعته وإريكا إلى اتخاذ قرار توظيفه في المجلة. كان كفؤاً من دون شك، وقد عمل في قسم الأخبار في محطة TT، كما في إحدى الصحف المسائية وقدّم

برنامجاً بحضور Eko صبيح غرادبير. لكن، من الواضح أنه كان يصعب الإبحار عكس التيار. طوال العام الماضي، كان شعور بالسأم يلازم بلومفيست لتوظيفه دالمان الذي يمتلك حالة مقيطة تتمثل في النظر إلى الأمور بأكثر قدر من السلبية.

سأل بلومفيست من دون أن يزيح نظره عن حركة الشارع أمامه: «هل اتصل كريستر؟»

كان كريستر مالم المدير الفني ومصمم غلاف «ميلينيوم». كما كان أحد الشركاء المالكين في المجلة إضافة إلى بيرغر وبلومفيست. لكنه كان في رحلة خارج البلاد مع صديقه الحميم.

«اتصل ليهنّئ التحية.»

«سيكون عليه تولي المسؤولية بدلاً مني كناشر.»

«رأفة بنفسك يا ميكي. عليك أن تكون مستعداً بصفتك رئيس تحرير المجلة ضد اللكمات المتتالية، فذلك جزء من هذه المهمة.»

«أنت محقة بهذا الشأن، ولكن أنا من قام بكتابة ذلك المقال ونشره في المجلة التي صادف أني ناشرها. وهذا يجعل كل شيء يبدو مختلفاً ومفاجئاً. إذ يبدو كأنها مسألة سوء تقدير.»

شعرت بيرغر أن الاضطراب الذي كانت تكبته طوال النهار يكاد يصل إلى حالة الانفجار. ففي غضون الأسابيع التي سبقت بدء المحاكمة، كان بلومفيست يسير مغموراً بالهم والكدر. لكن لم يسبق لها أن رأته قط بمثل هذا الوجوم والكآبة الخاطر. مشت نحوه حيث يجلس بجانب النافذة وجلست في حضنه رامية ساقيها تحتضن واحدة من كل جانب وأحاطت عنقه بذراعيها. وقالت له: «اسمع إليّ يا ميكائيل، كلانا يعلم بالضبط كيف حصلت الأمور، وأنا ألام بقدر ما تُلام أنت تماماً. كل ما علينا فعله هو الانحناء حتى مرور العاصفة بسلام.»

«لن تمر عاصفة ستعبر بسلام. فهي ما يتجاوز بالإعلام. الحكم يعتبر بمثابة الضربة القاضية، تماماً كمن أصيب بطلق ناري في مؤخرة الرأس

ما عاد بالإمكان أن أبقى في موقع بائس محله "ميلينيوم". من الأصعب بمكان الحفاظ على مصداقية المجلة بالنسبة للقراء وإيقاف النزيف. تعلمين ذلك جيداً بقدر ما أعلم أنا».

«إن كنت تظن أني أنوي تركك تتحمل كامل المسؤولية، فاللعنة عليك، لأنك لا تزال تجهل كل شيء عني على الرغم من السنوات الطوال التي عملنا فيها معاً».

«أفهم كيف تفكرين في الأمور يا ريكي، فأنت من النوع المخلص إلى أقصى حد لزملائه. ولو كنت تملكين الخيار، لواصلت حربك مع محامي وينرشتروم حتى تخسري مصداقيتك أنت كذلك. لكن يفترض بنا أن نكون أذكى من ذلك».

«ومن تظن أن من الذكاء أن تغرق وحدك وأن نجعل الأمر يبدو وكأني تخليت عنك؟».

«إذا أقرّ لـ"ميلينيوم" النجاة الآن، فإن الأمر يعتمد عليك لإنجاحها. كريستر شخص رائع لكنه لا يعرف إلا ما يختص بالصور والتصميمات الفنية، ولا يملك أدنى فكرة عن حرب الثامن مع أصحاب المليارات. فهذا ليس من اختصاصه. سيكون علي أن أختفي عن الصورة قليلاً لأنني أنا الناشر والمراسل والعضو في مجلس الإدارة. وينرشتروم يعلم بأني أعلم ما الذي فعله، وأنا على كامل الثقة بأنه طالما لم نبتعد عن "ميلينيوم" في أي موقع كان، فسيحاول تدميرنا».

«لماذا لا نقوم إذاً بنشر كل ما نعرفه عنه؟ فلتكن حرباً حتى النهاية، إما أن نغرق بالكامل أو أن ننجو».

«لأنه لا يسعنا إثبات أي شيء، ولست أملك في الوقت الحالي أي مصداقية تخولني نشر أي شيء على الإطلاق. لنقبل أن وينرشتروم قد ربح هذه الجولة».

«حسناً، إن قمت بإقالتك، فما الذي ستفعله؟».

«كي أكون صادقاً، أقول إني بحاجة إلى أخذ فرصة. لقد استنفدت

كل طاقاتي. سأبقى وحدي فترة من الزمن، سأمضي بعضاً منها في السجن، ومن ثم سنرى ما الذي يحصل».

طوقته بيرجر بذراعيها وجذبته إلى صدرها وضمته إليها بقوة.

وسألته: «هل تود بعض الرفقة الليلة؟».

أومأ لها بلومكفيست إيجاباً.

«جيد، لأني سبق أن أخبرت غريجر أني سأبيت في منزلك الليلة».

كانت أضواء الشارع التي تعكسها زوايا النوافذ هي كل ما ينير الغرفة. وحين استسلمت بيرجر للنوم أخيراً عند الثانية صباحاً، ظل بلومكفيست مستيقظاً يتأمل حنايا جسدها في الضوء الخافت. كانت الأغطية لا تستر إلا النصف الأسفل فأخذ يراقب حركة ثدييها يعلوان وينخفضان ببطء تناغماً مع وتيرة تنفسها. كان يشعر بالارتياح وقد زال الإحساس بالانقباض أسفل معدته. كانت تمتلك هذا التأثير عليه، وكان يعلم أنه يملك التأثير ذاته عليها.

خطر له أنهما معاً منذ عشرين عاماً، طوال هذه المدة ولا يفترقان. بالنسبة له كان بإمكانه أن يمضي معها عقدين آخرين من الزمن، على الأقل. لم يحاول أحدهما إخفاء علاقته بالآخر بشكل جدي حتى لو كان ذلك يقود "حيناً" إلى أوضاع محرجة في تعاملهما مع الناس.

التقيا في إحدى الحفلات حين كانا في سنتهما الدراسية الثانية في حقل الصحافة. وتبادلا أرقام الهاتف قبل أن يودع أحدهما الآخر في نهاية السهرة. كلاهما يدركان أن الأمر سينتهي بهما إلى النوم معاً في السرير ذاته وحققا حسب هذا الاعتقاد من دون أن يخبر أحدهما شريك حياته بما حصل.

كان بلومكفيست واثقاً أنه ليس حباً قديم الطراز من النوع الذي يؤدي إلى التشارك في العيش تحت سقف واحد، أو الاشتراك في دفع إيجار المنزل، أو بعصاد شجرة الميلاد كل عام، وإنجاب الأولاد. خلال

العشرينيات، حين لم يكن أي منهما مرتبطاً بعلاقة أخرى، ناقشا مسألة الانتقال للعيش معاً في منزل واحد. كان يرغب هو في ذلك لكن إريكا كانت تتراجع دائماً في اللحظة الأخيرة، قائلة إن الأمر لن ينجح وإنهما كانا سيخاطران بفقدان ما لديهما إن وقعا في الحب مرة أخرى. لطالما تساءل بلومفيست ما إن بالإمكان أن تتملكه مثل هذه الرغبة أو أن يشعر بالانجذاب نحو أي امرأة أخرى سواها. لقد كانا في الواقع متناغمين إلى حد بعيد ومتفقين على أن تبقى العلاقة بينهما أشبه بالإدمان على الهيروين.

كان يمضيان أحياناً أوقاتاً طويلة معاً بحيث تظنهما ثنائياً حقيقياً، وكانت تمر أحياناً أخرى أسابيع بأكملها أو أشهراً لا يرى فيها أحدهما الآخر. إلا أن المدمنين على الكحول كانوا ينجذبون إلى متجر الكحول في البلدة بعد طول انقطاع وكذا يعودان ليرتشفا الخمر في النهاية.

من الواضح أن الأمور لم تكن لتنجح بينهما على المدى الطويل. فهذا النوع من العلاقة كان محكوماً بالتسبب بالألم. لقد تخلف كل منهما بوعود لم يحققها وهجر أحباء له. وانهار زواجه نتيجة عدم قدرته على الابتعاد عن إريكا بيرجر. لم يكذب قط على زوجته مونيكا بشأن مشاعره، لكنها ظنت أن الوضع سينتهي حين يتزوجان ويولد ابنتهما. وكانت بيرجر قد تزوجت في الفترة ذاتها من جريجر بيكمان. ظن بلومفيست أيضاً أن ما بينهما سينتهي. ولم ير أحدهما الآخر طوال العام الأول تقريباً إلا في الإطار المهني. ومن ثم أسسا معاً مجلة ميلينيوم، وكانت بضعة أسابيع كفيلة بتحطيم كافة النوايا الحسنة. حدث ذلك في وقت متأخر من إحدى الليالي بممارسة الجنس بشغف فوق طاولتها. أدى ذلك إلى فترة من الاضطرابات في حياتهما رغب بلومفيست خلالها كثيراً أن يمضي وقتاً أكبر مع عائلته ويرى ابنته تكبر. لكنه كان في الوقت ذاته منجذباً إلى حد لا حيلة معه نحو بيرجر. وكما خمنت سالاندر تماماً كان عدم إخلاصه المتكرر هو ما دفع زوجته للرحيل عنه.

بيد أن بيكمان تقبل العلاقة بينهما بما أثار الكثير من الغرابة. لطالما كانت بيرجر منفتحة بشأن مشاعرها حيال بلومفيست. وقد أخبرت زوجها حالما استأنفا الجنس معاً مجدداً. لعل تقبل مثل هذا الوضع كان يتطلب روحية فنان، شخصاً كزوجها غارقاً في إبداعه، بل ومأخوذاً في نفسه بحيث لا يرفض أن تشاطره زوجته مع رجل آخر، حتى إنها كانت تقسم عطلتها بحيث تتمكن من تمضية أسبوعين منها مع حبيبها في منزله الصيفي في ساندهامن. لم يكن بلومفيست ينظر بعين الإعجاب والتقدير إلى بيكمان ذاك، ولم يتمكن يوماً من فهم حب بيرجر له، لكنه كان سعيداً بأنه يتقبل فكرة أن زوجته تحب رجلين في آن واحد.

لم يجد بلومفيست إلى النوم سبيلاً، فاستسلم لفشل المحاولات الفاشلة عند الساعة الرابعة فجراً. ذهب إلى المطبخ وقرأ نص حكم المحكمة مرة جديدة من بدايته إلى نهايته. انتابه وهو يحمل الملف بين يديه إحساس بأن شيئاً غريباً قد طبع اللقاء الذي حصل في أرهولما. لم يكن واثقاً مما إن كان ليندبرغ قد أخبره بتفاصيل عملية الاحتيال التي قام بها وينرستروم بهدف إجراء حديث عادي وحسب، يتم خلال تبادل الأنخاب في حجرة مجهزة بالسفينة، أو لو كان يرغب في نشر القصة فعلاً.

كان يميل إلى تصديق الشق الأول من الاعتقاد. لكن من المحتمل أن يكون ليندبرغ ولأسباب شخصية بحتة أو لأسباب تتعلق بالعمل، قد رغب في تدمير وينرستروم، واغتنم فرصة وجوده مع صحافي أسير على متن سفينة عائمة حتى ضمنية البيئة لتحقيق رغبته. لقد كان ليندبرغ من رجاحة العقل بما يكفي ليصر على أن يعتبره بلومفيست مصدر معلومات مجهولاً. بدءاً من تلك اللحظة، كان يمكن لليندبرغ أن يقول ما يشاء لأن صديقه لن يتمكن من كشف مصدر معلوماته.

إذا كان اللقاء الذي تم في أرهولما مجرد مكيدة، فلا يمكن لليندبرغ أن يمثل دوره بشكل أفضل مما قام به. لكن لا بد أن يكون اللقاء الذي جمع بين الطرفين كان قد حصل صدفة.

لا يمكن أن تكون للمشروع أدنى فكرة عن مدى مقت بلومكفيست لوينرستروم وأمثاله. لكن هذه الأسباب مجتمعة، وبعد سنوات من الدراسة، صار مقتنعاً بينه وبين نفسه بأن ثمة هناك مدير مصرف أو أحد إداريي الشركات المشهورين هو مصاب باختلال وخلوسة.

لم يكن سبق لبلومكفيست أن سمع بنيزيت سالاندر ولا علم له مطلقاً بالتقرير الذي قدمته في وقت سابق من ذلك اليوم، لكنه لو استمع له لكان وافقها الرأي حين تحدثت عن كرهه للمضاربين. فضلاً عن ذلك لم يكن تعبيراً عن أصوليته السياسية اليسارية المتطرفة. لم يكن بلومكفيست من النوع الذي لا يهتم بالسياسة، لكنه كان متشككاً إلى أقصى حد حيال ميوله السياسية. لقد أدلى بصوته مرة واحدة في الانتخابات البرلمانية التي جرت عام 1982، ومن ثم فقد منح صوته بتردد حزب الحزب الاشتراكي الديموقراطي معتقداً أن لا شيء أسوأ من بقاء غوستا بوهمان ثلاثة أعوام إضافية كوزير للمال وثوربيورن فالدين (أو أولا أولستن) في سدة رئاسة الوزراء. فأدلى بصوته لصالح أولف بالمه ولم يحصل في النهاية إلا على حادثة اغتيال رئيس وزرائه إضافة إلى فضيحة «البوفورس» وقضية كارلسون.

كان ازدراؤه لزملائه من الصحافيين المختصين بالشؤون المالية يعود إلى شيء ما في تفكيره واضح وصوح فكرة المبادئ الأخلاقية. كانت المعادلة بهذه البساطة: مدير المصرف الذي يقدم بتهور على هدر مبالغ تقدر بالمليارات في سوق المضاربة المالية يجب أن يقال من وظيفته والمدير الإداري الذي يُدخل الشركة في صفقات عطرة سوداء يجب أن يدفع ثمن ذلك بالحبس مدة من الزمن في السجن. ومالك الأراضي القذر الذي يجبر الشبان على دفع أثمان باهظة وأخذ الرشوة من تحت الطاولة مقابل شقة مؤلفة من غرفة واحدة وحمام مشترك، يجب أن يشنق حتى تنبجس الدماء من عروقه.

إن عمل الصحافي المالي برأيه هو التدقيق في وجود أسماك القرش تلك، المسؤولة عن خلق الأزمات المالية والمضاربة وهدر أموال صغار

المستثمرين، والتمعن في مساوئ إدارة الشركات بالصرامة وعدم الشفقة ذاتهما التي يلاحق فيها المراسلون الصحفيون السياسيون ويتبرون أدنى هفوات أعضاء البرلمان والوزراء الخارجين عن الخط المستقيم. وهو لا يستطيع على الإطلاق أن يفهم السبب الذي يجعل العديد من الصحافيين الماليين المهمين يعاملون جراء العالم المالي وكأنهم نجوم الصف الأول.

كانت آراؤه تلك، وعدم لباقته، غالباً ما تُدخله في صراعات جمة مع زملاء المهنة. كان أحدهم هو بورغ عنبر سبيل المثال، الذي نصّب نفسه عدواً له مدى الحياة. إن تطوعه بدور الناقد الاجتماعي حوّله إلى نجم ضيوف للبرامج التلفزيونية دوري. لأسنا الملاحظ، حيث كان يتم استدعاؤه دائماً للتعليق على رؤساء ومدراء حانقين يتحشرون بارتكاب عمليات تساوي المليارات.

لم يكن ميكائيل يلاقي أي صعوبة في تصوّر فورة الشمبانيا التي تمنح احتفالاً وينتظر رفاقها تهليلاً في بعض غرف المكاتب الخلفية لبعض الصحف في ذلك المساء تحديداً.

كانت إريكا تتخذ الموقف الذي يؤمن حوله حيال دور الصحفي في العمل، وحتى أثناء وجودهما على مقاعد الدراسة كانا يستمتعان بتخيّل وجود مجلة تتخذ من ذلك شعاراً لها.

كانت إريكا رئيسة العمل الأفضل الذي يمكن لبلومكفيست تخيّله كانت منظمة جيدة، تستطيع إدارة الموظفين بلطف وثقة من دون أن تكون في الوقت ذاته خائفة من المواجهة. كما كانت تستطيع أن تكون قاسية جداً عندما تستدعي الضرورة. إضافة إلى كل ذلك كانت تتمتع بحدس رائع في ما يعني باتخاذ القرارات حول مضمون العدد القادم من المجلة. وغالباً ما كانت لها آراء مختلفة عن ميكائيل وكان يحصل بينهما نقاشات حامية كثيرة، لكن ثمة أحدهما بالآخر ما كانت تتزعزع مطلقاً، وهما ألفا معاً فريقاً لا يمكن هزمه. كان هو يقوم بالعمل الميداني في تعقب أحداث القصة، في حين كانت هي المسؤولة عن وضعها في الإطار المناسب والترويج لها

كانت «ميلينيوم» بكورا إبداعهما المشترك، إلا أنه ما كان يمكن أن تصير حقيقة لولا موهبتها في البحث عن مصادر التمويل. فقد كان تجاراً جميلاً يجمع بين شاب من الطبقة العاملة وفتاة من المجتمع الراقي. لقد جاءت إريكا من عالم الأثرياء القدامى. وزرعت بذرة المال الأولى في المشروع وتحدثت إلى والدها ومعارفها المستعدين للاستثمار فيه بمبالغ ضخمة.

طالما تساءل بلومكفيست عن السبب الذي جعل إريكا تضع مجلة «ميلينيوم» كهدف أعلى لها. لقد كانت أحد المالكين، بل صاحبة الحصة الأكبر، وهي رئيسة التحرير التي تعمل في مجلتها الخاصة بما يمنحها هيبة وسيطرة على مجال الإعلام ما كانت تحصل عليه في عمل آخر إلا بصعوبة. وعلى خلاف ميكائيل، ركزت إريكا على مجال التلفزيون بعد تخرجها من كلية الصحافة. كانت تبدو قوية ورائعة أمام الكاميرا وتستطيع أن تكون الأفضل في المنافسة. كما كان لديها معارف جيدون من الطبقة البيروقراطية يدعمونها. ولو أنها استمرت بهذا النوع من العمل لكانت حصلت الآن على وظيفة في إحدى القنوات التلفزيونية تؤهلها لنيل راتب أكبر من الذي تحصل عليه الآن.

كذلك فإن برجر أقنعت كريستر مالم بشراء حصة له في المجلة. كان مالم أحد مشاهير اللوطيين الذين يجاهرون في الإعلان عن ميولهم الجنسية وقد ظهر مع صديقه في مقالات تحمل عنوان «العيش في المنزل مع». بدأ الاهتمام به حين انتقل للعيش مع آرنولد ماغنوسون، الممثل الشهير الذي مثّل في المسرح الملكي الدرامي حتى اختاره نقاد حقيقيون ليلعب دوراً في مسرحية حقيقية. وقد أصبح كل من كريستر وآرن منذ ذلك الوقت مادة إعلامية دسمة.

في سن الخامسة والثلاثين كان يتم السعي وراء مالم كمصور محترف ومصمم أعطى مجلة «ميلينيوم» مظهرها الحديث. كان يدير أعماله من مكتب يقع في العمارة نفسها التي توجد فيه مكاتب مجلة «ميلينيوم» ويقوم

بالتصميم الجرافيكي على مدى أسبوع واحد من كل شهر.

كان فريق عمل «ميلينيوم» يتألف من ثلاثة موظفين يعملون بدوام كامل، ومتدرب بدوام كامل، وموظفين بدوام جزئي. لم تكن المشروع المربح لكنها كانت تسير من دون ربح أو خسارة، وكانت عائدات المبيعات والإعلانات تزداد بشكل تدريجي ولكن ثابت. ولا تزال المجلة حتى اليوم تُعرف بأسلوبها التحريري الصريح والموثوق.

أما الوضع الآن فكان مرجحاً للتغيير مؤقتاً. أعد بلومكفيست البيان الصحفي الذي أنهى هو وبرجر كتابة مسودته والذي تم تحويله بسرعة إلى وكالات الأخبار ونشره على الموقع الإلكتروني لـ «Aftonbladet».

المراسل الصحفي المدان بحكم محكمة يغادر مجلة «ميلينيوم»

ستوكهولم (T.T.): ميكائيل بلومكفيست يتنحى عن منصبه كناشر لمجلة «ميلينيوم»، هذا ما أعلنته رئيسة التحرير وصاحبة القسم الأكبر من الأسهم، إريكا برجر.

بلومكفيست يغادر «ميلينيوم» بملء إرادته. «وتقول برجر: إنه يتسلم دور الناشر، لقد أتعبته الأحداث الدرامية للأشهر القليلة الماضية ويحتاج إلى فترة من الراحة».

كان بلومكفيست أحد مؤسسي مجلة «ميلينيوم» التي بدأت العمل في العام 1990. ولا تعتقد برجر أن المجلة ستعاني من تداعيات ما يسمى بقضية «فينرستروم».

وستصدر المجلة كالمعتاد في الشهر المقبل. كما تؤكد برجر، وتضيف: «لقد لعب ميكائيل بلومكفيست دوراً أساسياً في تطور المجلة، لكننا اليوم نفتح صفحة جديدة».

تعلن برجر أنها تنظر إلى قضية "ريتر شتروم" على أنها نتاج سلسلة من الأحداث والظروف المتشابكة وأنها تأسف للإزعاج الذي سببته تلك القضية للسيد هانس-إريك فيترشتروم. "الأعمال ستوجب الحصول على تعيين به حول ما حصل، أمر غير ممكن.

حين تم إرسال البيان الصحفي عبر البريد الإلكتروني قالت برجر: "إن هذا يثير حزني. سيعتقد معظم الناس أنك أحمق وأني مجرد سافلة تستغل الفرصة للسيطرة على المجلة."

ردّ عليها: "سيكون لدى أصدقائنا موضوع جديد يتحدثون عنه."

حاول بلومكفيست التخفيف من حدة الموقف لكنها لم تكن مستمتعة إطلاقاً بما يحدث.

قالت: "لست أملك حجة بديلة، لكنني أعتقد أن ما نقوم به خطأ."

قال بلومكفيست: "إنها الطريقة الوحيدة للخروج من الأزمة. إذا انهارت المجلة، ستضيع السنوات التي تعبنا في العمل عليها سدى. منذ أن تلقينا ضربة من عائدات الإعلانات. كيف هي الحال مع شركة الكومبيوتر بالنسبة؟"

تنهدت وقالت: "لقد اتصلوا بي هذا الصباح ليخبروا أنهم ما عادوا يريدون تخصيص مساحة لها على صفحات العدد المقبل."

"يمتلك فيترشتروم حصة كبيرة في تلك الشركة لذا ليس الأمر مصادفة."

"يمكننا استخدام بعض الزبائن الجدد. قد يكون حوتاً كبيراً لكنه لا يملك كل شيء في السويد ونحن لدينا معارفنا واتصالاتنا."

وضع بلومكفيست ذراعه حولها وقرّبها إليه قائلاً: "يوماً ما سنوجه ضربة قاضية لفيترشتروم ضربة تهتز لها جدران 'وول ستريت' نفسها. لكن على 'ميلينيوم' اليوم أن تخرج من دائرة الضوء."

"أعلم كل ذلك. لكني لا أحب أن أظهر بمظهر الساقطة، وأن أدفعك إلى الوقوع في وضع مريع. ملاحظتنا أن هناك نوعاً من الشقاق بيني وبينك."

"ما دمت، أنت وأنا، يثق أحدنا بالآخر يا ريكي، سنظل نملك فرصة. علينا أن نستمع لنبض الأحداث وهي تقول لنا الآن إنه وقت الانسحاب من أرض المعركة."

ترددت في الاعتراف بأن هناك منطقاً مجحفاً في كلامه

الفصل الرابع

الاثنين، 23 ديسمبر - الخميس، 26 ديسمبر

ظلت بيرجر في منزله طوال عطلة نهاية الأسبوع. وكانا لا ينهضان من السرير إلا ليذهبا إلى المرحاض أو لإحضار شيء ما يتناولانه، لكنهما لم يمارسا الجنس طوال هذا الوقت، إذ استغرقا معاً لساعات يتحدثان عن المستقبل ويقيمان الأوضاع ويدرسان كافة الاحتمالات والخيارات المطروحة أمامهما. مع حلول فجر نهار الاثنين أتى اليوم الذي يسبق عيد الميلاد. ودعته بقبلة على وعد بلقاء قريب، وقادت السيارة متوجهة إلى زوجها.

أمضى بلومكفيست نهار الاثنين في غسل الصحون وتنظيف الشقة والذهاب إلى مكتب المجلة لجمع الأغراض عن طاولته. لم تكن لديه نية قطع علاقته نهائياً بالمجلة، لكنه توصل إلى إقناع بيرجر بضرورة انفصاله عن سير أمور المجلة لفترة من الزمن. وهو سيعمل من المنزل.

كانت مكاتب المجلة مقفلة بسبب عطلة عيد الميلاد ولم يكن أحد من زملائه موجوداً هناك. كان منهمكاً بين كومات من الورق ويرتب الأوراق والكتب في العلب التي سيأخذها معه حين رن هاتف المكتب.

سمع على الطرف الآخر صوتاً غير مألوف ولكنه مفعم بالأمل يقول:

«أنا أبحث عن ميكائيل بلومكفيست.»

«هو يتكلم.»

«اعذرني لإزعاجك على هذا النحو من دون استئذان. إذ اسمح

التعبير. أدعى ديرك فرود». سارع بلومكفيست إلى تدوين الاسم والوقت قبل أن يسمعه يتابع قائلاً: «أنا محام، أمثل موكلاً يرغب كثيراً بالتحدث إليك.»

«حسناً، لا بأس. لكن هلا طلبت من موكلك أن يتصل بي.»

«أقصد أنه يود التحدث إليك شخصياً.»

«حسناً. أعطه موعداً وأرسله إلى مكتبي. فوراً. سيتعين عليك أن تسرع لأني أرتب أشيائي استعداداً لمغادرة الآن.»

«يود موكلي أن تقوم أنت بزيارته في هيديستاد. إنها لا تبعد من هنا سوى ثلاث ساعات بالقطار.»

دفع بلومكفيست المقابلات جانباً. للإعلام قدرة على دفع أكثر الناس جنوناً للاتصال من أجل الترويج على كافة الأمور. كل غرفة تحرير أخبار في العالم تظل على اتصال دائم بالأحداث عبر المتابعين لأخبار الصحون الطائرة، والعالمين بخطوط اليد، والأطباء العشبيين، والمتحمسين المهووسين... أي كل نوع من أنواع الغريبي الأطوار.

استمع بلومكفيست في إحدى المرات إلى محاضرة للكاتب كارل ألفار نيلسون في قاعة AFB بمناسبة ذكرى اغتيال رئيس الوزراء أولف بالمه. كانت المحاضرة جدية وجديدة، وكان بين الحضور أشخاص مثل لينارت بودستروم وأصدقاء آخرين لبالمه. إلا أن عدداً مفاجئاً من هواة المحققين كان حاضراً أيضاً. أحدهم كان امرأة في الأربعينيات تناولت الميكروفون المفتوح إثر عرض بين أحد الأسئلة والأجوبة، وخفضت صوتها حتى بات همساً لا يكاد يكون مسموعاً. هذا الأمر وحده كان كفيلاً بالإيحاء بحدوث تطور مثير للاهتمام ولم يتفاجأ أحد حين قالت المرأة كلامها بالإدلاء: «أنا أعلم من قتل أولف بالمه!» وقرع أحدهم من على المنصة بشيء من السخرية والتهكم أنه إذا كانت المرأة تمتلك مثل هذه المعلومات فمن المفيد أن تنقلها فوراً إلى لجنة التحقيق في قضية مقتل بالمه. لكنها سارعت إلى القول: «لا أستطيع ذلك. الأمر

حدّ خطير. أخرجت كنتمتها عمداً بحيث كان يصعب فهمها.

تساءل بلومكفيست ما إذا كان فرود هذا هو واحد آخر من غالبي الطبقة الذين يحاولون الإفصاح عن مكان في مستشفى الأمراض العقلية حيث تجري الـ... أو الشرطة الأمنية أبحاثاً حول السيطرة على تفكير الإنسان.

رد بلومكفيست: «أنا لا ألبّي الدعوات إلى المنازل.»

«آمل أن أقنعك بأن تكون هذه الدعوة استثناء. فعمر موكلي يفوق الثمانين عاماً وسيرهقه كثيراً المجيء إلى ستوكهولم. أما إذا أصررت على موقفك، فسنتمكن حتماً من التوصل إلى تسوية ما لتدبير لقاء بينكما لكن وصدقني سيكون من الأفضل لو تكرّمت...»

«من هو موكلك؟»

«شخص أتوقع أن يعني اسمه لك شيئاً في مجال عملك. إنه هنريك فانغر.»

استراح بلومكفيست في كرسيه مندهشاً. لقد ميّز لا ريب هنريك فانغر بالتأكيد. إنه أحد أركان قطاع الصناعة والرئيس السابق لمجموعة شركات «فانغر». وقد اشتهر يوماً في مجال إنشاء معامل نشارة الأخشاب، والمناجم، وصناعة الحديد غير القابل للصدأ، وتصنيع المعادن والنسيج. كان فانغر أحد العمالقة الكبيرة في عالم التجارة في أيامه، ويحظى بسمعة طيبة على أنه رجل قديم الطراز وصاحب شرف ممن لا ينحنون أمام العواصف مهما كانت عاتية. إنه أحد حجارة الزاوية في الاقتصاد السويدي، وأحد أركان المدرسة القديمة العشرين إضافة إلى ماتس كارلغرين صاحب «موديو»، وهانس-فون ... صاحب «إلكترولوكس» القديم. إنه عمود الاقتصاد الفقري الضامن لشبكة حماية الدولة، وإلى ما هنالك.

إلا أن شركات «فانغر» التي تملكها العائلة قد أنهكتها على مدى الأعوام الخمسة والعشرين الماضية كثرة إعادة التنظيم، وأزمات الأسواق

المالية والأزمات على الفوائد، والمنافسة الحادة من السوق الآسيوي، وتراجع الصادرات، ومشاكل أخرى أدّت مجتمعة إلى وضع اسم «فانغر» في حالة من الركود. ويدير الشركة اليوم مارتن فانغر، وهو اسم مرتبط لدى بلومكفيست برجل قصير القامة، سمين، ذي شعر كثيف عادة ما تمرّ صورته على شاشة التلفزيون. لم يكن يعرف عنه الكثير. فهنريك فانغر كان خارج الصورة على مدى السنوات العشرين الماضية على الأقل.

«لماذا يريد هنريك فانغر لقائي؟»

«لقد عملت كمحامٍ لحساب السيد فانغر لمدة سنوات، ولأفضّل أن يخبرك بالأمر بنفسه. غير أني أستطيع أن أقول لك من ناحية أخرى إن السيد فانغر قد يرغب في مناقشة عرض عمل محتمل معك.»

«عرض عمل؟ ليست لدي أدنى نية لقبول وظيفة عند لصالح شركة 'فانغر'. عادةً؟ هل تحتاجون إلى سكرتير إعلامي للشركة؟»

«ليس تماماً. لا أعلم كيف أصيغ الأمر بعبارة أخرى. إن السيد فانغر تواق للقائك واستشارتك بشأن مسألة خاصة.»

«ألا يمكن أن تكون أكثر مواربة وإبهاماً، أليس كذلك؟»

«استميحك عذراً لأني لا أستطيع أن أصيغ أكثر. لكن هل من طريقة لإقناعك بأن تقوم بزيارة هيديستاد؟ من الطبيعي أن سنتكفل نحن بكافة مصاريف الرحلة والنفقات المترتبة إضافة إلى دفع مبلغ محترم من المال.»

«لقد جاء اتصالك في وقت غير مناسب... لديّ الكثير من الأمور التي تستدعي اهتمامي الشخصي، و... أتوقع أنك رأيت العناوين التي تتصدر الأخبار في الأيام القليلة الماضية.»

أطلق فرود ضحكة وقال: «تقصد قضية 'فينرستروم'؟ أجل، لا بدّ أنها تحمل قيمة ترفيهية معيّنة. لكن، لأصدقك القول إن الضجة الإعلامية الدائرة حول القضية والمحاكمة هي ما شدّ انتباه السيد فانغر إليك. يريد أن يوكلك مهمة تقوم بها على حريتك. لست سوى رسول قام بإبلاغ...

حول هذا تدور القضية فهذا أمر لا يسمع أحدٌ غيري إلا السيد فانغر معه».

«إنه إحدى المكالمات الهاتفية الأكثر غرابة التي تلقيتها منذ وقت طويل. دعني أفكر في الأمر. كيف أستطيع الاتصال بك؟»

جلس بلومكفيست يحدق في القوس العابرة التي تعبر طاولة مكتبه. كان يصعب أن يتصور نوع العمل الذي يريد السيد فانغر عرضه عليه، إلا أن المحامي نجح بلا شك في إثارة فضوله.

قام عبر الإنترنت بإجراء بحث يستطلع فيه أخبار شركة «فانغر» حتى الشركة الآن في حال ركود لكنها تظهر في الإعلام بشكل يومي تقريباً. قام بحفظ العشرات من المقالات التحليلية الخاصة بالشركة. ثم أجرى بحثاً عن فرود، إضافة إلى هنريك ومارتن فانغر.

تبين له أن مارتن فانغر شخصية بارزة تتمتع بالكثير من القدرات كرئيس ومدير عام لشركة فانغر. أما فرود فكان من النوع الذي يحب البقاء في الظل، ولا يرغب في لفت الأنظار إليه. يحتل منصباً في مجلس إدارة نادي هيدستاد الرياضي، وهو عضو ناشط في نادي الروتاري. وكان هنريك فانغر وبشكل استثنائي هو وحده من ظهر في المقالات التي تقدم شرحاً عن خلفية الشركة. كانت جريدة هيدستاد قد نشرت منذ عشر سنوات تنويهاً بأحد عظماء الشركة السابقين بمناسبة حلول عيد مولده الثمانين، يتضمن موجزاً قصيراً عنه. جمع أوراق الملف الذي يضم ما يقارب العشرين صفحة ثم قام في النهاية بإفراغ محتويات أدراج مكتبه وأحكم إغلاق الملف، وغادر متوجهاً إلى منزله من دون أن تكون لديه أدنى فكرة ما إذا كان سيعود للمكتب أم لا.

أمضت سالاندر ليلة الميلاد في مأوى تمريض للعجزة في أبلفيكن. لقد أحضرت معها الهدايا: قارورة عطر تحمل ماركة

ديور، وكعكة إنكليزية بالفواكه من متجر «أهلينز». كانت تشرب القهوة وهي تراقب صاحبة الخمسة والأربعين التي تحاول بأصابع متعثرة فك عقدة ربطة الهدية المقدمة إليها. كانت عينا سالاندر تحتضنان حناناً. لكنها فوجئت كل مرة بأن هذه المرأة الغريبة الأخرى هي أمها لم تتمكن من تصديقه. فهي ما استطاعت ملاحظة أي تشابه بينهما لا من ناحية الشكل ولا من ناحية الطبيعة.

استسلمت أمها أخيراً وتوقفت عن المحاولة ونظرت بعجز إلى العلبة أمامها. لم يكن ذلك اليوم أفضل أيام حياتها. دفعت سالاندر إليها بالمقص الذي كان على مرأى منها طوال الوقت على الطاولة أمامها. بدت كأنها استيقظت فجأة من سبات عميق.

«لا بد أنك تظنين غبية.»

«كلا، أمي أنت لست غبية. لكن الحياة لم تكن منصفة معك.»

«هل رأيت أختك؟»

«لم أرها منذ وقت بعيد.»

«هي لا تأتي إلى هنا مطلقاً.»

«أعلم يا أمي. إنها لا تأتي لرؤيتي أنا أيضاً.»

«هل تعملين؟»

«أجل، وأنا أتدبر أمري جيداً.»

«أين تقيمين؟ حتى إنني لا أعرف مكان إقامتك.»

«أنا أقيم في شقتك القديمة في لوندغاتان. أنا أعيش هناك منذ وقت طويل. كان علي الاهتمام بأمر المدفوعات المستحقة.»

«لعلني أستطيع خلال فترة الصيف أن أقوم بزيارتك.»

«بالطبع، في فترة الصيف.»

أخيراً تمكنت أمها من فتح هدية الميلاد وتنشقت رائحة العطر فأعجبت به كثيراً وقالت: «شكراً لك كميلا.»

الوقت أمي. لا أدعي ليونيت».

بدت أمها محرجة من الموقف. أخبرتها بالأندو وخرجت ذهابهما إلى غرفة مشاهدة التلفزيون.

تمضي بلومفيست ساعة كاملة في مشاهدة برامج ديزني الخاصة بليلة الميلاد مع ابنته بيرنيلا في سوليلوونا في منزل زوجته السابقة مونيكا وزوجها الجديد. بعد نقاشات طويلة مع أمها اتفقا على إهداء بيرنيلا جهاز iPod، وMP3 لا يزيد حجمه على حجم علبة الكبريت من أجل حفظ المجموعة الكبيرة من الأغاني المسجلة على عدد من الأقراص المدمجة لديها.

أمضى الأب وابنته الوقت معاً في غرفة الفتاة في الطابق العلوي من المنزل. تم الطلاق والذي بيرنيلا حين كانت في الخامسة من عمرها، وحظيت بأب جديد بعمر السابعة. كانت بيرنيلا تأتي لزيارته مرة واحدة كل شهر، وتمضي برفقته عطلات تمتد أسبوعاً كاملاً في منزله الصيفي في ساندهامن. كانا يتفقان جيداً أثناء تمضية الوقت معاً، لكن بلومفيست ترك لابنته اتخاذ القرار بشأن عدد المرات التي تود رؤيته فيها. وقد لاحظ أنها أكثرت من عدد الزيارات بعد أن تزوجت أمها ثانية. لقد مرت بضع سنوات انقطع فيها اللقاء بينهما تقريباً، لكنها باتت خلال السنتين الماضيتين تريد رؤيته بشكل أكبر.

تابعت الابنة مجريات القضية وهي تعتقد بحزم بأن الأمور جرت كما يقول والدها: هو بريء ولكنه لا يستطيع إثبات براءته.

أخبرته عن نشوء نوع من العلاقة مع أحد زملاء المدرسة وهو شاب في صف آخر. وفاجأته عندما قالت له إنها انضمت لتصبح إحدى أتباع الكنيسة بحيث امتنع عن التعليق.

كان مدعواً للبقاء على العشاء لكنه كان ملتزماً بالخروج مع أخته وعائلتها إلى ضاحية ستاكيت الفخمة.

كما تمت دعوته صبيحة ذلك اليوم للاحتفال بليلة الميلاد مع هارييت فانغر في سانتيبيباكن.

رفض الدعوة شاكراً أصحابها متمنياً أن هناك حدوثاً لمصادرة عائلة فانغر وواثقاً أنه لا يطمح لمعرفة ذلك الحد.

وجد نفسه بدلاً من ذلك يطرق باب أنيكا بلومفيست أو أنيكا جيانيني بشكل أصح. التي تعيش مع زوجها الإيطالي الموره وولديهما. كانت برفقة سرية كاملة من أقارب زوجها على وشك قطع صحن الخنزير والديك يتبادل طعام العيد. تشغل أثناء العشاء بالإجابة عن أسئلة تدور حول القضية والمحاكمة والاستماع للكثير من نصائح لا معنى لها، يتما دائمة من توليا خبية.

الشخص الوحيد الذي لم يكن لديه شيء يقوله بخصوص الحكم هو أخته مع أنها المحامي الوحيد في الغرفة. كانت قد شغلت وظيفة كاتب في محكمة المقاطعة، ومن ثم مساعدة المدعي العام لعدة سنوات قبل أن تقرر مع ثلاثة من زملائها المحامين فتح مكتب محاماة خاص في منطقة كانغشولمن. كانت مختصة بالقوانين المتعلقة بالشؤون العائلية. وخلافاً لتقديره للأحداث، بدأت أخته الصغرى تظهر على صفحات الجرائد كمرافعة عن النساء اللواتي يتعرضن للضرب أو التهديد وتطل على شاشات التلفزيون كباحثة ومحكمة بين عدد مختار من المختصين، وكداعية ومناصرة لحقوق المرأة.

بينما كان يساعدها في تحضير القهوة وضعت يدها على كتفه وسألته عن أحواله. فأخبرها أنه يشعر بالوهن وبالتعب من الحياة.

قالت له: «المرة القادمة احصل على محامٍ حقيقي في المرة المقبلة».

«على كل لم يكن ليشكل فارقاً كبيراً في هذه القضية تحديداً. لكننا سنتحدث بالأمر بالتفصيل يا أختاه في وقت لاحق ربما حين يكون الخطر قد زال واتضحت الأمور».

عانقته ووضعت قبلة على وجنته قبل أن يتحاورا في حمل صينية القهوة

وكعكة الميلاد والعودة إلى غرفة الضيوف، استأذن بعدها بلومكفيست طالباً استعمال الهاتف في المطبخ. اتصل بالمحامي في هيدبستاد وسمع حتى نهاية الخط مرح أصوات يملأ المكان.

قال له فرود: «ميلاداً مجيداً. هل أتجرأ على أن آمل أنك اتخذت القرار بالمجيء؟»

«لا أملك أي خطط جاهزة في الوقت الحالي، ويحدوني الفضول لمعرفة المزيد. سأحضر في اليوم التالي للميلاد إن كان ذلك يناسبك.»

«ممتاز، ممتاز. يسرني هذا كثيراً. أرجو أن تعذرني، لكن لدي أولاد وأحفاد يملأون المكان ولا أكاد أسمعك أو أفكر بوضوح. هل أستطيع الاتصال بك غداً لتحديد الوقت؟ كيف أستطيع الاتصال بك؟»

كان بلومكفيست يشعر بالندم لقراره قبل أن يغادر المنزل حتى، لكن من غير اللائق معاودة الاتصال لإلغاء الموعد. لهذا السبب، وفي صبيحة يوم السادس والعشرين من كانون الأول، كان على متن القطار المتجه شمالاً. كان حائزاً على رخصة قيادة لكنه لم يشعر يوماً بضرورة امتلاك سيارة.

كان فرود محقاً. إذ إن الرحلة لم تستغرق وقتاً طويلاً. فبعد اجتياز مدينة أوبسالا كانت سلسلة من البلدات الصناعية الصغيرة تمتد على طول ساحل نورلاند. كانت هيدبستاد إحدى أصغر تلك البلدات التي تبعد ما يزيد على ساعة من أرض شمال غافلي.

كانت عاصفة ثلجية كبرى قد ضربت المكان ليلة الميلاد لكن السماء كانت الآن صافية وشعر بالهواء يلفح ببرودة الجليد الذي يغطي الأرض. حين ترجل بلومكفيست في هيدبستاد، أدرك فوراً أنه لم يكن يرتدي ما يكفي من الملابس التي تحميه من قسوة شتاء نورلاند. تقدم إليه فرود وكان من اللطافة بحيث اصطحبه من رصيف المحطة، قاده مباشرة إلى دفء سيارة المرسيدس. كانت عملية إزالة الثلوج من وسط شوارع هيدبستاد تسير على قدم وساق. شق فرود طريقه بحذر عبر الطرقات

الضيقة المفتوحة أمام السيارات. كان ركام الثلوج على جانبي الطريق يجسّد صورة مخالفة لستوكهولم. بدت البلدة الصغيرة كما لو أنها كوكب آخر، مع أنها لم تكن تبعد أكثر من ثلاث ساعات عن سيرجيلز تورج في وسط ستوكهولم. استرق نظرة إلى المحامي الجالس بجانبه. ملاحظاً أن لديه وجهاً بارز العظام تتخلله تجاعيد بشعر أبيض متفرق خفيف ونظارات بزجاجتين سميكتين تستريح فوق أنف طويل مهيب.

سأله فرود: «أهي المرة الأولى التي تزور فيها هيدبستاد؟»

أومأ له بلومكفيست إيجاباً.

«إنها بلدة صناعية صغيرة فيها مرفأ. ويبلغ عدد سكانها أربعة وعشرين ألف نسمة فقط. لكن الناس يحبون العيش فيها. هنريك فانغر يقيم عند الطرف الجنوبي من البلدة.»

«وهل تعيش هنا أيضاً؟»

«في الوقت الراهن أجل. ولدت في سكانيا جنوباً، لكنني بدأت العمل لحساب السيد فانغر بعد تخرجي مباشرة من الجامعة في العام 1962. كنت أعمل كمحام للشركة ومع مرور السنوات أصبحنا أنا والسيد فانغر صديقين. أنا اليوم بحكم المتقاعد رسمياً من مزاولة المهنة، والسيد فانغر هو موكلي الوحيد. هو أيضاً وصل إلى سن التقاعد ولم يعد بحاجة كثيراً لخدماتي.»

«إلا من أجل جر صحافيين من ذوي السمعة العاطلة.»

«لا تقلل من تقدير قيمة نفسك. لست الشخص الأول الذي يخسر معركة في وجه هانز-إريك وينرستروم.»

التفت بلومكفيست إلى فرود غير واثق من كيفية قراءة الإجابة الأخيرة التي نطقها المحامي للتو. سأل: «هل لهذه الدعوة علاقة بوينرستروم؟»

أجابه فرود: «كلا، إلا أن السيد فانغر ليس منتمياً إلى دائرة أصدقاء وينرستروم وقد تتبع مسار المحاكمة باهتمام شديد. لكنه يريد لقاءك لمناقشة أمر مختلف بالكامل.»

«أمر لا نريد إحراجي به الثقة.»

«لست في موقع يخولني إخبارك به. لقد دبّرنا كل شيء بحيث تتمكن من تمضية الليلة في منزل الصيد هاغفور. لكن إن لم تشأ ذلك فبمكانا حجز غرفة لك في فندق 'جراند أرتيل' في البلدة.»

«قد أستقل القطار العائد إلى ستوكهولم الليلة.»

كانت طرقات بلدة هيديبي غير معبدة، وصعد فرود إلى الشاورة في ظل طريقه عبر الأثلام المغطاة بالجليد التي حفرتها إطارات السيارات الأخرى. كان وسط البلدة القديم يضم عدداً من المنازل المنتشرة على طول خليج موتب، أما المدن المحيطة بهما فكانت أكثر حداثة. تستطيل البلدة مساحة بحيز واسعه وتكمل مسيرها فوق جسر يؤدي إلى جزيرة على شكل هضبة. على القسم الشرقي من الجسر تقع كنيسة حجرية بيضاء صغيرة وتلمع وسط الشارع إشارة ضوئية قديمة الطراز مكتوب عليها «مقهى وفرن سوزان». اختار فرود الإشارة سائقاً تقلوب الثلة بإزدجة قبل أن ينعطف يساراً نحو ساحة ترابية منكوشة حديثاً أمام مبنى حجري. كان مبنى المزرعة صغيراً جداً بحيث لا يمكن وصفه بالقصر الإقطاعي، لكنه كان حتماً أكبر من بقية منازل المنطقة. إنه ملك السيد.

قال له فرود: «هذه هي مزرعة فانغر، وقد كانت تعج يوماً بالحياة والصخب لكن اليوم، لا يقيم فيها سوى هنريك ومدبرة شؤون المنزل هناك الكثير من غرف الضيوف.»

خرجا من السيارة وأشار له فرود باتجاه الشمال.

«تقتضي التقاليد أن يعيش القيّم على شؤون فانغر هنا، إلا أن مارتن فانغر رغب في الحصول على شيء أكثر عصرية فبنى له منزل هناك.»

نظر بلومكفيست من حوله متسائلاً عن نوع الشك الجنوني الذي دفعه إلى قبول مهمة دعوة فرود. وقرر أنه إذا أتيح له، لعمد إلى ستوكهولم في الأمسية ذاتها. كانت سلالم حجرية تؤدي إلى المدخل، لكن الباب

فُتح قبل أن يصلا. تعرّف إلى هنريك فانغر فوراً لأنه كان قد رأى صورته على صفحة الإنترنت.

كان أصغر سناً وأكثر شباباً في الصورة، لكنه بدا للوهلة الأولى مليئاً بالحياة بالنسبة لرجل في الثانية والثمانين من عمره: كان يتمتع بجسم نحيل معقوف، ووجه قاسي الملامح تركت عليه السنوات آثارها الواضحة. وشعر رمادي اللون مسرّح إلى الوراء بطريقة مرتبة. كان يرتدي سروالاً مكوياً بعناية وقميصاً أبيض وسترة بنية. كان شارباً رفيعين ويضع نظارات ذات إطار حديدي.

قال: «أدعى هنريك فانغر ولشكر موافقتك على المجيء لزيارتي.»

«مرحباً. لقد كانت دعوة مفاجئة.»

«لنذهب إلى الداخل حيث الجو أكثر دفئاً. لقد رتبت غرفة للضيوف من أجلك. هل تريد أن تغتسل وتبدل ملابسك؟ سنتناول العشاء بعد فترة قصيرة. هذه أنا نجويد التي تقوم برعايتي.»

صافح بلومكفيست امرأة قصيرة بدينة في الستينيات من العمر أخذت معطفه وعلقته في الخزانة الموجودة في القاعة. وأعطته حذاءين صوفيين بدلاً من الحذاء الذي يتنعله.

شكرها ميكائيل والتفت نحو هنريك فانغر يقول: «لست واثقاً أني سأبقى لتناول العشاء. الأمر يعتمد فقط على ما هي لعبة الليلة.»

تبادل فانغر وفرود النظرات. كان هناك تفاهم غريب بين الرجلين لم يتمكن بلومكفيست من تفسير معناه.

قال فرود: «أعتقد أني سأنتهز الفرصة لتركتكما وحدكما. عليّ العودة إلى المنزل لضبط أمور الأحفاد قبل أن يقلبوا البيت رأساً على عقب.»

التفت نحو ميكائيل وقال له: «أنا أعيش إلى يمين هذا المنزل، على الناحية الأخرى من الجسر. إنه المنزل الثالث باتجاه مسرب المياه نزولاً من الفرن. إن احتجت إليّ، اتصل بي وحسب.»

مدّ بلومكفيست يده إلى جيبه وضغط على زر التسجيل. لم تكن لديه

أي فكرة عما يريده منه حقاً، إلا أنه بعد الأشهر الاثني عشر الماضية من الأسرار الفاضحة المتلاحقة التي لحقت به جراء قضية «ويسترشتروم» كان يحتاج إلى تسجيل دقيق يوثق كافة الأحداث الغريبة التي تحصل من حوله، ودعوة غير متوقعة إلى هيدستاد تدخل ضمن إطار الأحداث الغريبة التي يحدث حولها تماماً.

ربّت فانغر على كتف فرود مودعاً وأغلق الباب قبل عودته إلى تركيز اهتمامه على بلومفيست.

«في هذه الحال سأدخل معك إلى الموضوع مباشرة. ليس هنالك من لعبة. كل ما أطلبه منك هو أن تستمع لما لدي الآن ومن ثم تقرر بنفسك. لست صحفياً وأنا أريد أن أوكلك بمهمة تقوم بها وفقاً لرغبتك. لكن الآن أن نسكب لنا القهوة في مكتبي في الأعلى.»

كان المكتب مستطيل الشكل تزيد مساحته على ألف وثلاثمئة قدم مربع. وكان أحد الجدران مغطى من الأرض حتى السقف برفوف من الكتب بطول عشرين قدماً. كانت مكتبته تضم مجموعة كبيرة من الكتب الأدبية بما في ذلك السير الذاتية وكتب التاريخ والاقتصاد، إضافة إلى العديد من الكتب المصورة. لم تكن الكتب مرتبة وفق ترتيب واضح معين بل بدا الأمر أنه يرتوي من الكتب المستعملة. على الجهة المقابلة كانت طاولة من خشب السنديان الغامق اللون. وعلى الحائط خلف الطاولة كانت مجموعة واسعة من الأزهار المحفوظة بترتيب وعناية.

من خلف الطاولة وعبر النافذة كان المنظر يطل على الجسر والكنيسة. كان في المكتب أريكة وطاولة لتقديم القهوة التي أحضرتها المديرة وأبقتها في غلاية تحفظ الحرارة وأضافت إلى جانبها بعض أنواع الكعك والحلوى.

أشار فانغر باتجاه الصينية لكن بلومفيست تظاهر بعدم رؤيته وقام بدلاً من ذلك بالتجول في أرجاء الغرفة متفحصاً رفوف الكتب أولاً ومتوجهاً نحو الجدار حيث علقت الأزهار المحفوظة في أطرها. كانت طاولة

المكتب مرتبة ولا يوجد عليها سوى جمع أوراق مكدسة بعضها فوق بعض. وعلى الطرف الآخر كانت صورة محاطة بإطار فضي اللون لفتاة ذات شعر غامق. كانت جميلة إلا أنها تتسم بطابع يدل على الشقاوة على نحو يبين بوضوح أنها امرأة شابة على طريق أن تصبح خطيرة. من الواضح أنها كانت ترسم مهب نوبها بحلي الفصول التي مرت على وجودها هناك على طاولة المكتب.

سأله فانغر: «هل تذكرها يا ميكائيل؟»

«أتذكرها؟» تساءل متعجباً.

«أجل. لقد سبق لك أن التقيتها. لقد أتيت إلى هذه الغرفة من قبل في الواقع.»

استدار بلومفيست وهز رأسه.

«كلا، وكيف لك أن تتذكر؟ كنت أعرف أباك. لقد وظفت والدك لدي كعامل في تركيب الآلات والماكينات لعدة مرات في الخمسينيات والستينيات. كان رجلاً موهوباً وقد حاولت إقناعه بمتابعة علمه ليصبح مهندساً. لقد أمضيت صيف عام 1963 بأكمله هنا في هذا المنزل، حين قمنا بإيصال معدات جديدة إلى مصنع الورق في هيدستاد. كان يصعب إيجاد مكان لإقامة العائلة فوجد بعض المشكلة بأن تقيموا في المنزل الخشبي القائم على الجهة الأخرى من الطريق. يمكنك رؤيته عبر النافذة.»

حمل بلومفيست الصورة التذكارية بين يديه.

«إنها هارييت فانغر، حفيدة أخي ريتشارد. قامت بالاهتمام بك عدة مرات في ذلك الصيف. كنت في الثانية من عمرك وعلى وشك أن تتم الثالثة. لعلك لا تتذكر هذه السن في ذلك الصيف نفسه. أنت تذكر التقطت لها هذه الصورة حين كانت في الثالثة عشرة من عمرها.»

«أنا آسف، لكنني لا أذكر شيئاً من كل ما تخبرني به.» لم يستطع بلومفيست أن يتأكد إن كان فانغر يقول الحقيقة حين

لنهمك. لكني أتذكرك. اعتدت أن تركض في أرجاء المزرعة وأنت تجرّ ماريت وراءك. لا أزال أتذكر من سماع صراخكما حين تقعان أرضاً. وأذكر أني أصبت لمرة في إحدى المرات في صدرها من جراء تقبيل أصغر العود مصنوع من صفائح معدنية كنت ألعب به وأنا صبي صغير. لقد أحببتك كثيراً حينذاك. أعتقد أن الأصغر كان لوي.»

سرت موجة من البرودة في أوصال بلومفيست. إنه يتذكر الجرار الأصغر فعلاً. كان قد احتفظ به لفترة طويلة على أحد رفوف غرفة نومه.

«هل تتذكر تلك اللعبة؟»

«أتذكرها. وسيسرّك أن تعرف أن ذلك الجرار لا يزال موجوداً حتى اليوم ويعمل جيداً، في متحف الألعاب في ستوكهولم. كانوا قد أعلنوا يوماً عن قيامهم بجمع الألعاب الأصلية القديمة التي يزيد عمرها عن عشر سنوات.»

أطلق فانغر ضحكة تنم عن ابتهاج وقال: «حقاً؟ دعني أريك شيئاً...»

ذهب الرجل العجوز إلى المكتبة وسحب ألبوماً مصوراً من أحد الرفوف المنخفضة. لاحظ بلومفيست أنه يعاني من صعوبة في الانحناء وأنه اضطر للاستناد إلى الرف حين قرر أن يستقيم. وضع الألبوم على الطاولة. كان يعلم عما يبحث، عن صورة بالأبيض والأسود حيث يبدو ظل المصور عند الزاوية السفلى للناحية اليسار. أما في واجهة الصورة فيبدو صبي في شعر أشقر اللون يرتدي سروالاً قصيراً ويحدق في الكاميرا وترتسم على ملامحه علامات نوع من الاضطراب.

«هذا أنت. والداك يجلسان على مقعد الحديقة في خلفية الصورة. وماريت تختبئ خلف أمك، والصبي إلى جانب والدك هو شقيق ماريت، مارتن الذي يدير شركة "فانغر" اليوم.»

من الواضح أن أمه كانت حاملاً، كانت أخته في طريقها إلى العائلة. أخذ ينظر إلى الصورة ويعتريه مزيج من المشاعر المختلطة بينما فانغر يسكب القهوة ويدفع إليه صحن الحلويات.

«أعلم أن أباك قد توفي. هل لا تزال أمك على قيد الحياة؟»

أجاب بلومفيست: «كلا، توفيت منذ ثلاث سنوات.»

«كانت امرأة لطيفة. أذكرها جيداً.»

«لكني لا أظن أنك أرسلت في طلبي لنتحدث عن الأيام الغابرة والأوقات الجميلة التي أمضيتها مع عائلتي.»

«أنت محق. كنت أعمل منذ أيام على ما أريد قوله لك. والآن بعد أن أتيت مجدداً، لا أعلم من أين أبدأ. أفترض أنك قمت ببعض الأبحاث، لذا أنت تعلم أني كنت أمتلك نفوذاً في قطاع الصناعة في السويد وفي سوق العمل. والآن أنا رجل عجوز يحتمل أن يفارق الحياة قريباً. ربما الموت هو النقطة الأصل التي ننطلق منها في حديثنا.»

أخذ بلومفيست رشفة من فنجان القهوة اللاذعة المغلية على الطريقة النورلاندية من دون أدنى شك، وتساءل إلى أين يمكن أن يقود هذا الحديث.

«أعاني من ألم في الورك والمشي لفترات طويلة أمراً من الماضي. ستكتشف بنفسك يوماً ما كيف تستنزف القوة هاربة من الإنسان. لست سقيماً ولا فاسد العقل، ولست كذلك مهووساً بالموت، لكني وصلت إلى عمر يفرض عليّ تقبّل فكرة أن وقتي في هذه الحياة يكاد يشارف على النهاية. حيث نحتاج إلى إغلاق الحسابات وتصفية الأعمال العالقة. هل تفهم ما الذي أعنيه؟»

هزّ بلومفيست رأسه في إشارة إلى أنه فهم. كان فانغر يتكلم بنبرة ثابتة ورزينة، وميّز بلومفيست أن يحكم عليه بأنه ليس خاملاً ولا تائه القوى العقلية. وقال مجيباً: «أكثر ما يثير فضولي هو سبب وجودي هنا.»

«لأني أريد أن أطلب مساعدتك في تصفية أحد الأمور العالقة.»

«ولماذا تطلب ذلك مني؟ ما تحديداً الذي يجعلك تظن أني قادر على مساعدتك؟»

«لأني كنت أفكر في توظيف أحدهم، وأخذ اسمك يحتل صدارة

الأخبار. وكنت أعلم من تكون بالطبع. لعل السبب يعود إلى أنني أجلستك على ركبتي حين كنت صغيراً. لكن لا تسئ فهمي. «لا أزعم هنا بأنه في إشارة إلى استعادة الذكريات ونلح تلك... لست أحاول التطفل عليك من أجل أسباب عاطفية. كل ما في الأمر هو أن لدي دافع ما للاتصال بك على نحو محدد»

أطلق ميكائيل ضحكة ودية وقال: «حسناً، لا أتذكر أني كنت أجلس على ركبتيك. لكن كيف لك أن تقيم مثل هذا الارتباط؟ لقد كان ذلك في الستينات.»

«لقد أسأت فهمي. انتقلت عائلتك للعيش في ستوكهولم حين حصل والدك على وظيفة له كرئيس عمال مشغل في مصنع "زارينذر". كنت أنا من حصل له على هذه الوظيفة. كنت أعلم أنه عامل جيد. اعتمدت على رؤيته طوال السنوات التي كانت تربطني فيها مصالح مع "زارينذر". لم نكن صديقين حميمين لكننا كنا نجري بعض الأحاديث معاً. آخر مرة رأيته فيها كانت في العام الذي سبق وفاته، وأخبرني حينئذ أنك كنت تدرس في كلية الصحافة. كان فخوراً بك إلى أقصى حد. ومن ثم حصلت على شهرة واسعة بعد قصة القبض على عصابة السطو على المصارف. لقد تابعت مسيرتك المهنية وقرأت العديد من مقالاتك على مر السنين. لقد قرأت في الواقع الكثير من أعداد مجلة "ميلينيوم".»

«حسناً، أنا أتابع مسار حديثك لكن ماذا تريدني أن أفعل بالضبط؟»

نظر إلى يديه وارتشف قهوته، وكأنه كان بحاجة إلى استراحة قبل أن يتمكن أخيراً من التقاط الحديث مجدداً وقول ما يريد.

«قبل أن أبدأ الحديث يا ميكائيل أود أن أعقد اتفاقاً معك. أود منك أن تقوم بأمرين من أجلي. أحدهما مجرد عذر أتذرع به والثاني تعبير عن ضيق الحقيقة.»

«أي نوع من الاتفاقات؟»

«سوف أخبرك قصة موزعة من جزئين. الجزء الأول يتعلق بعائلة فانجر. وسيكون هذا هو العذر. إنها قصة طويلة محزنة، وسأحاول التقيد بالحقيقة من دون تمويه أو تحيز. والجزء الثاني من القصة يتعلق بهدفي الحقيقي. قد تظن أن بعضاً من أجزاء القصة... مجرد ضرب من الجنون. ما أريده منك هو أن تسمعني حتى النهاية وتصغي لكل ما أريده منك أن تفعل وما أعرضه عليك، قبل أن تتخذ قرارك حول ما إذا كنت ستقبل القيام بالعمل أم لا.»

أطلق بلومفيست تنهيدة من الأعماق. من الواضح أن فانجر لم يكن ليسمح له بالمغادرة في الوقت المناسب للحاق بالقطار الذي يغادر بعد الظهر. كان واثقاً أنه إذا اتصل بفرود طالباً منه أن ينقله إلى محطة القطار، فإن محرك السيارة سيرفض أن يدور بسبب برودة الطقس.

لا شك أن الرجل العجوز فكر ملياً وطويلاً في كيف يحجز الرجل. انتاب بلومفيست شعوراً بأن كافة الأحداث المتلاحقة التي حصلت منذ لحظة وصوله كانت مدبرة: بدءاً بالمقدمة المفاجئة التي تقول إنه التقى مضيفه حين كان طفلاً، وصورة والديه في الألبوم، والتشديد على حقيقة أن والده وفانجر كانا صديقين، إضافة إلى إطراء الرجل العجوز له بمعرفته كميكائيل بلومفيست الصحافي وأنه لم ينفك يتابع مسيرته المهنية لسنوات من بعيد. لا شك أن كل ما ورد في كلامه يحتمل نوع الحقيقة، لكنه كان إضافة إلى ذلك نوعاً من التأثير النفسي الأولي. فانجر من أكثر المتلاعبين المحنكين المتمرسين مهارة. وإلا كيف أصبح أحد أهم الصناعيين في السويد؟

أدرك بلومفيست أن ما يريده فانجر طلبه منه أمر لن تكون لديه أدنى رغبة في القيام به. وبالتالي كل ما عليه فعله هو أن يعرف ما يريده ويرفض طلبه ويشكره معتذراً عن التنفيذ، واللحاق ربما برحلة قطار بعد الظهر.

«آسف. لا أرغب أن أقاطعك سيد فانجر. لقد مضى على وجودي هنا عشرون دقيقة. سأمنحك بالضبط نصف ساعة إضافية تخبرني بما تريد. ثم سأتصل بعدها بسيارة أجرة تقلني إلى محطة القطار وأعود إلى دياري.»

للحظة خاطفة، زال قناع اللطف الذي كان يتخفى الرجل وراءه. واستطاع بلومكفيست أن يلمح معالم وجه القائد الاقتصادي عديم الرحمة الذي يعود إلى أيام التمتع بالقوة في مواجهة الانتكاسة. التوت شفتاه وافترتا عن ابتسامة واهية.

قال له: «أفهمك.»

«لست مضطراً للمراوغة في الحديث معي. أخبرني ببساطة ما الذي تريد مني فعله لأتمكن من اتخاذ القرار بشأن رغبتي في القيام به أو لا.»

«إذاً، إن لم أتمكن من إقناعك في خلال نصف ساعة من الزمن، فلن أستطيع فعل ذلك في شهر كامل. هذا ما تفكر فيه.»

«شيء من هذا القبيل.»

«لكن قصتي طويلة تنطوي على الكثير من التعقيدات.»

«اختصرها وبسّط أحداثها. هذا ما نفعله نحن في مجال الصحافة. الوقت يمر، تسع وعشرون دقيقة.»

رفع فانغر يده في حركة استسلام وقال: «هذا يكفي، أفهم قصدك. لكن المبالغة في الأمور ليست بالمعروف الأمثل على الصعيد النفسي. ما أحتاج إليه هو شخص يستطيع إجراء أبحاث معمقة ويفكر بطريقة نقدية ويتمتع إضافة إلى ما سبق بالأمانة والاستقامة. أظن أنك تمتلك هذه الصفات، ولست أقدّم لك إطراءً في هذا المجال. يبدو بالصحافي الجيد أن يتحلى بتلك المميزات، وقد قرأت كتاب "فرسان الهيكل" الذي قمت بتأليفه باهتمام بالغ. صحيح أني اخترتك لأني كنت أعرف والدك ولأني أعرف من تكون. وإذ كنت قد فهمت المسألة بشكل صحيح، أقول إنك تركت العمل في المجلة التي أسست على إثر تداعيات قضية "فينرستروم". مما يعني أنك من دون عمل في الوقت الراهن، ولعلك واقع كذلك في أزمة مالية حرجة.»

«ولذلك تستطيع بالتالي استغلال الورطة التي أنا فيها لمصلحتك الشخصية. أليس كذلك؟»

«ربما. لكن يا ميكائيل، إن كنت ستسمح لي بمناداتك ميكائيل وحسب، لن أكذب عليك. لقد بلغت من التقدم في السن ما لا يخولني ذلك. إن لم يعجبك ما سأقول، يمكنك أن تقول لي بأن أنصرف فوراً وأذهب إلى الجحيم. وسيكون عليّ حينئذ أن أوكل شخصاً آخر بالمهمة.»

«حسناً، قل لي ما هي هذه المهمة؟»

«ما مقدار المعلومات التي لديك عن عائلة فانغر؟»

«عموماً. لدي ما تمكنت من قراءته على صفحات الإنترنت منذ اتصل بي فرود نهار الاثنين. في عهدك، كانت شركة "فانغر" إحدى أهم المؤسسات الاقتصادية في السويد. إلا أنها اليوم غير موجودة نوعاً ما. يتولى إدارتها مارتن فانغر. أعلم القليل بعد عن العائلة لكن ما الذي ترمي إليه؟»

«مارتن... إنه رجل طيب، يصلح في الأساس كمدير في أيام الرخاء. لكنه لا يصلح لأن يكون المدير الإداري للشركة في وقت الأزمات. يسعى وراء التحديث والتخصصية وهذا تفكير جيد، لكنه لا يستطيع المضي في تحقيق أفكاره في حين أن الإدارة المالية تعاني ضعفاً كذلك. منذ خمسة وعشرين عاماً كانت شركة "فانغر" الفعلي ينحصر في منافسة المصنع المنتظم المتمثل بمجموعة شركات "والنبرغ". كان لدينا أربعون ألف موظف في كل أنحاء السويد في تلك الأيام. واليوم هناك العديد من هذه الوظائف في سنغافورة أو في كوريا. لقد انخفض عدد موظفينا إلى نحو عشرة آلاف موظف، وفي غضون سنة أو اثنتين، إذا لم ينفخ مارتن بعض الرياح في أشرعة السفينة، فسيصل العدد إلى خمسة آلاف، وهو عدد تحتاج إليه المشاريع الصناعية الصغيرة. وستودع بالتالي شركات "فانغر" في مزابل التاريخ كومة زاحفة.»

أومأ بلومكفيست الذي كان توصل إلى الخلاصة ذاتها تقريباً بناءً على ما قرأه من معلومات جمعها من صفحات الإنترنت.

«شركة "فانغر" لا تزال من بين الشركات القليلة الباقية في البلاد التي تملكها بضع عائلات وتسيّر شؤونها. تتشكل ثلاثون من أفراد العائلة الأثنية التي تملك أسهماً في الشركة. لطالما كانت هذه نقطة قوة الشركة لكنها أيضاً أكبر نقاط ضعفها.» توقف فانغر عن الكلام قليلاً ثم تابع بنبرة تنطوي على إلحاح متزايد: «يمكنك طرح الأسئلة فيما بعد يا ميكائيل، لكني أريد منك أن تصدّق كلامي حين أقول لك إني أمقت الكراهية لمعظم أفراد عائلتي. إنهم خليط من اللصوص، البخلاء، المتسلطين، العاجزين عن تحمل المسؤولية. لقد قمت بإدارة الشركة لخمسة وثلاثين عاماً في أجواء تميزت في أكثر الأحيان بالمشاجرة من دون هوادة على أمور زهيدة. كانوا أعدائي أسوأ وألدّ من الشركات المنافسة والحكومية. أريد توكيلك بمهمة من جزئين. أود منك أولاً، أن تكتب تاريخ عائلة فانغر أو سيرتها. يمكننا تسميتها بهدف التبسيط، سيرتي الذاتية الشخصية. ستضع في متناولك كل المذكرات والأرشيف الذي تحتاج إليه. ويمكنك الوصول إلى أكثر أفكاري عمقاً، وتستطيع نشر كل القذارات التي تقع يدك عليها وتنبشها. أظن أن القصة التي ستجمعها، ستظهر أكثر كتابات شكسبير تراجيدية مجرد قصص مسلية للعائلة.»

«لماذا؟»

«لماذا أريد نشر تاريخ عائلة فانغر الحافل بالفضائح، أم لماذا أطلب إليك أن تكتب هذا التاريخ؟»

«كلاهما معاً على ما أظن.»

«للأمانة في القول، لا أكترث ما إذا تم نشر الكتاب أصلاً. لكني أعتقد أن القصة يجب أن تكتب ولو لم يصدر منه سوى نسخة واحدة فقط تسلمها أنت مباشرة للمكتبة الملكية. أريد للقصة أن تكون موجودة من أجل الأجيال القادمة بعد موتي. الحافز الذي يدفعني للقيام بذلك هو أبسط ما يمكن أن تتصوره. الانتقام.»

«وممن تريد أن تنتقم؟»

«أنا مشهور بأن اسمي يرتبط بالقول الشائع عن رجل يحفظ كلمته ويتذكر وعوده. لم أنس يوماً بأنه لا ألعاب سياسية. ولم أمانع يوماً في التفاوض مع الاتحادات العمالية. حتى رئيس الوزراء إيرلاندر كان يكنّ لي الاحترام في عهده. المسألة بالنسبة لي كانت مسألة أخلاق، إذ كنت مسؤولاً عن إعالة آلاف البشر، وكنت أهتم بأمر الموظفين الذين يعملون لدي. من الغريب بما يكفي من الغرابة، يتمتع مارتن بالمواقف ذاتها مع أنه شخص يختلف عني كثيراً. هو أيضاً حاول القيام بما هو صائب. من المحزن أن نتشكل أنا ومارتن استثناءً نادراً في العائلة. هناك الكثير من الأسباب التي تضع شركة "فانغر" على المحك اليوم، إلا أن أحد هذه الأسباب الرئيسية هو جشع أقربائي ومحدودية تفكيرهم. إن قبلت بالمهمة، سأشرح لك بالتفصيل كيف عملت العائلة على نسف المؤسسة.»

قال بلومفيست: «لن أكذب عليك كذلك، إن عملية إجراء البحث ووضع كتاب كهذا قد يتطلب أشهراً. ولست أملك الدافع أو الطاقة على القيام بذلك.»

«أعتقد أن بإمكاني إقناعك بالأمر.»

«أشك في ذلك. لكنك قلت إن هناك أمرين اثنين. فالكتاب كان العذر. فما هي غايتك الحقيقية؟»

رفع فانغر نفسه بجهد مجدداً وتناول صورة هارييت فانغر عن طاولة المكتب ووضعها أمام بلومفيست.

«بينما أنت تكتب السيرة أريدك أن تدقق النظر في أمور العائلة بعين الصحفي. ستساعدك كذلك الذرائع لتتجول وتنقب في تاريخ العائلة. ما أريده منك هو أن تحل لغزاً. هذه هي مهمتك الأصلية.»

«أي لغز؟»

«هارييت كانت حفيدة أخي ريشارد. كنا خمسة أشقاء، وكان ريشارد أكبرنا سناً، وقد ولد عام 1907. وأنا كنت الأصغر سناً إذ ولدت عام 1920. لا أفهم كيف يمكن لله أن يخلق هذا القطيع من الأولاد

النبي.» بدا أن فانغر قد أضاع لبضع لحظات سياق تسلسل الأحداث وكأنه غارقٌ في أفكاره. إلا أنه تابع كلامه بحسم متجدد قائلاً: «دعني أخبرك عن أخي ريشارد. وفكّر في ما سأقوله على أنه نموذج مبسط عن الرواية التاريخية التي أريد منك أن تكتبها.»

سكب المزيد من القهوة في فنجانه.

وأضاف: «في العام 1924، أي في سن السابعة عشرة، كان أخي ريشارد من القوميين المتعصبين المعادين للسامية. انضم إلى رابطة الاشتراكيين الوطنيين الأحرار السويدية التي تعتبر أولى المجموعات النازية في السويد. أليس مدهشاً كيف أن النازيين يحرصون دائماً في تبني كلمة 'حرية'؟»

سحب فانغر ألبوم صور آخر وتصفّحه إلى أن وصل إلى الصفحة التي كان يبحث عنها قائلاً: «ها هو ريشارد مع الطبيب البيطري بيرجر فوروغارد الذي سرعان ما أصبح قائد ما يُعرف بحركة 'فوروغارد' أو الحركة النازية الفضفاضة التي شكلت أوائل الثلاثينيات. إلا أن ريشارد انفصل عنه وانضم بعد بضع سنوات لاحقة إلى منظمة القتال الفاشي السويدية المعروفة بـ SFBO، وهناك تعرّف إلى بعض الأفراد الذين أصبحوا فيما بعد عاراً على الأمة.»

قلب صفحة الألبوم فظهر ريشارد فانغر بالزي العسكري.

«انخرط في صفوف الجيش متجاهلاً بذلك رغبة والداه. وشق طريقه في الثلاثينات في صفوف غالبية المجموعات النازية في البلاد. يمكنك أن تكون واثقاً أن اسمه كان وارداً على جدول النشاطات الخاصة بكافة المنظمات التآمرية المتوترة التي كانت موجودة في ذلك الوقت. تأسست عام 1933 حركة 'ليندولم' أي حزب العمال الاشتراكي الوطني. هل تعرف تاريخ النازية في السويد؟»

«لست مؤرخاً لكني قرأت بعض الكتب الخاصة بهذا الموضوع.»

«اندلعت عام 1939 الحرب العالمية واشتعلت عام 1940 حرب الشتاء في فنلندا. انضم عدد كبير من مناصري حركة 'ليندولم' إلى صفوف المتطوعين الفنلنديين. كان ريشارد أحد هؤلاء المتطوعين وكان في ذلك الوقت قائداً في الجيش السويدي. قتل في فبراير من العام 1940، مباشرة قبل توقيع معاهدة السلام مع الاتحاد السوفياتي، وأصبح بالتالي أحد شهداء الحركة النازية ونسبت تسمية إحدى مجموعات القتال باسمه. حتى إنه إلى اليوم تقوم حفنة من الأغبياء بالتجمع حول قبره في ستوكهولم كل سنة تكريماً لذكرى وفاته.»

«أفهم ذلك.»

«في عام 1926 حين كان في التاسعة عشرة من عمره، كان يخرج برفقة فتاة تدعى مارغريتا وهي ابنة أحد الأساتذة في فالون. كانا قد التقيا في إطار إحدى الاجتماعات السياسية ونشأت بينهما علاقة أدت إلى إنجاب طفل صبي اسمه غوتفريد، وذلك في العام 1927. تزوج الثنائي عند ولادة الطفل. خلال النصف الأول من الثلاثينيات أرسل أخي زوجته وابنه ليعيشا هنا في هيدبستاد بينما تمركز هو مع كتيبته في فاهلي. كان يسافر متجولاً في أوقات فراغه داعياً للنازية ومروّجاً لأفكارها. عام 1936 حصل شجار عنيف بينه وبين والدي أسفر عن قيام أبي بقطع الإمداد المالي عنه. اضطر ريشارد بعد ذلك إلى كسب معيشته بنفسه. فانتقل مع عائلته إلى ستوكهولم حيث عاشوا في حالة فقر نسبياً.»

«ألم يكن لديه ماله الخاص؟»

«الإرث الذي كان لديه في المؤسسة كان مشروطاً. إذ لم يكن قادراً على بيع حصته لأي شخص آخر خارج أفراد العائلة. وأضف إلى أوضاعهم المعيشية الضيقة كانت طباع ريشارد الوحشية داخل منزله إذ كان يضرب زوجته ويسيء معاملة ابنه. كبر غوتفريد في جوٍّ من الخوف والمضايقة. كان يبلغ الثالثة عشرة حين قتل أبوه. أظن أن ذلك كان أسعد أيام حياته. أشفق والدي على الأرملة وطفلها وجلبهما للعيش هنا في هيدبستاد حيث وجد شقة لمارغريتا وحرص على أن تعيش حياة كريمة. ولئن كان ريشارد

بجسم الضحية النائمة المتعصبة للعائلة ثانية غونفريد كنت مثلاً للطبع الكحولي المنبث حين بلغ سن الثالثة عشرة، فورث أخف نمط جنائي ورصانة، فقد كاد في التهذيب أن يكون المشرقي وعليك أن تأخذ في الحسبان أن فارق العمر بين غونفريد وبيني لم يكن كبيراً. إذ لم أكن أكبره سوى سبع سنوات، لكني كنت مع ذلك أحد أعضاء مجلس إدارة الشركة وكان واضحاً أني كنت الشخص الذي سيتسلم من أبي إدارة الشركة. في حين كان ينظر إلى غونفريد على أنه غريب ليس إلا.»

استغرق فانغر في التفكير لحظةً ثم قال: «لم يكن أبي يعرف حقاً كيف يتعامل مع حفيده ذاك، لذا كنت أنا من لقي له وظيفة في الشركة وكان ذلك بعد الحرب. كان يحاول القيام بعمل ذي نتائج لكنه كان كسولاً. تميز بجاذبيته وحسن معشره، كما كانت له طريقته الخاصة في التعامل مع النساء. ومرت فترات في حياته كان يكثر فيها من تناول الكحول. لا يسهل وصف مشاعري حياله. لم يكن من النوع الذي لا ينفع للقيام بشيء لكنه كان من النوع الاتكالي وغالباً ما كان يخيب أملي إلى حدٍّ بعيد. تحول مع مرور السنوات إلى مدمن على الكحول وتوفي في العام 1965، كان ضحية حادثة غرق عرضية. حصل ذلك على الطرف الآخر من جزيرة هيديبي حيث كان يملك كوخاً صغيراً وحيث اعتاد كذلك أن يختبئ ويشرب حتى الثمل.»

قال بلومفيست مشيراً إلى الصورة على الطاولة: «إنه إذاً والد هارييت ومارتن؟» وكان عليه أن يعترف بتردد أن قصة العجوز مثيرة للاهتمام.

«صحيح. في أواخر الأربعينيات التقى غونفريد فتاة ألمانية اسمها إيزابيلا كونيغ التي قدمت إلى السويد بعد الحرب. كانت في غاية الجمال أعني أنها كانت تشرق جمالاً بما يشبه 'غاربو' أو 'إنغريد برغمان'. لعل هارييت تحمل في جيناتها من خصائص أمها أكثر مما ورثت عن أبيها فكما ترى من الصورة كانت الفتاة جميلة حتى وهي بعمر الرابعة عشرة.»

أخذ كل من فانغر وبلومكفيست يتأملان الصورة.

«لكن دعني أكمل. ولدت إيزابيلا عام 1928 وهي لا تزال على قيد الحياة. كانت في الحادية عشرة عندما بدأت الحرب، يمكنك أن تتصور كيف هو الأمر بالنسبة إلى مراهقة تعيش في برلين أثناء القصف الجوي. لا بد أنها شعرت بأنها في الجنة عندما وطئت قدماها أرض السويد. كانت للأسف تشارك غونفريد العديد من علاّته، فكانت تتميز بالكسل وترتاد الحفلات من دون انقطاع. جابت أنحاء واسعة من السويد وقامت برحلات إلى خارج البلاد. وكانت تفتقر إلى أي إحساس بالمسؤولية مما ترك أثره الواضح على الولدين. ولد مارتن عام 1948 ثم هارييت عام 1950. تميزت طفولتهما بالفوضوية مع أم لا تنفك تتركهما وأب يتحول سكيراً بصورة دائمة.

عام 1958 طفح كيلي وقررت محاولة كسر الحلقة المفرغة. كان غونفريد وإيزابيلا يعيشان في هيديستاد في ذلك الوقت فأصررت على أن ينتقلا للعيش هنا. إذ كان كل من مارتن وهارييت متروكين تماماً لأمورهما بنفسيهما.»

نظر فانغر إلى الساعة للتحقق من الوقت.

«أكاد أستنفد الساعة التي منحتني إياها لكنني على وشك الوصول إلى نهاية القصة. هلا تمنحني مهلة لأكمل؟»

أشار بلومفيست بالموافقة.

«سأختصر إذاً. لم تكن لدي ذرية، على خلاف أشقائي وأفراد عائلتي الآخرين الذين كانوا مهووسين على ما يبدو بالاستفاضة بزيادة عدد أبناء عائلة فانغر. انتقل غونفريد وإيزابيلا للعيش هنا فعلاً إلا أن زواجهما كان ينهار على صخور المشاكل المتلاحقة. بعد عام واحد فقط عاد غونفريد للعيش في الكوخ. كان يمكث هناك وحيداً ولا يعود إلى إيزابيلا إلا حين يصبح الطقس هناك شديد البرودة. عنيت أنا بمارتن وهارييت اللذين أصبحا بطريقة أو بأخرى الولدين اللذين لم أنجب.

كان مارتن، ولأقول لك الحقيقة في بعض من فترات شبابه يبعث فيّ

المفروض من أن يسير على خطى والده. كان شخصياً، منطوياً على نفسه، غارقاً في حزن دائم. لكنه كان بإمكانه أحياناً كذلك أن يكون مليئاً بالبهجة والحماسة. مرّ بجميع فترات من الاضطراب في سنوات مراهقته لكنه تمكن من السير باستقامة مع بدء سنوات الدراسة الجامعية. حسناً.. إنه وبالرغم من كل شيء الرئيس والمدير العام لما تبقى من شركة "فانجر"، كما يعود حب بالفخر على ما أنجزه.»

«وماذا عن هارييت؟»

«هارييت هي حفيدة حبي. حاولت منحها الشعور بالأمن وبثقة بنفسها، لقد أصبح أحدنا يحب الآخر. كنت أنظر إليها على أنها ابنتي وكانت هي أقرب إليّ مما كانت لوالديها الحقيقيين. كما ترى، كانت هارييت مميزة جداً بالنسبة لي. وكأخيها كانت هارييت مصابة بالانطوائية، واعترفت نفسها كمراهقة بفصاماً دينية خلافاً لبقية أفراد العائلة. إلا أنها كانت تتمتع بموهبة واضحة وذكاء حاد، إضافة إلى المبادئ الأخلاقية والصلابة. حين كانت في الرابعة عشرة من عمرها أو في الخامسة عشرة، كنت مقتنعاً أنها هي دون سواها من بين المجموعة المكونة من أخيها وأبناء أعمامها وعماتها وأقاربها من ذوي القدرات العادية، المحيطين بي، مقدّر لها أن تدير أعمال شركة "فانجر" يوماً ما، أو أن تلعب على الأقل دوراً مركزياً فيه.»

«ما الذي حصل إذاً؟»

«وصلنا الآن إلى السبب الحقيقي الذي يجعلني أرغب في أن تكتشف أي فرد من أفراد العائلة قام بقتل هارييت. ومن ثم أمضى السنوات الأربعين الماضية تقريباً يحاول دفعي إلى حافة الجنون.»

الفصل الخامس

الخميس، 26 ديسمبر

للمرة الأولى منذ بداية حديثه الطويل، نجح الرجل العجوز في إصابة بلومكفيست بالدهشة. فاضطر الأخير إلى الطلب إليه تكرار ما قاله ليتأكد أن ما سمعه كان صحيحاً. لم يكن أي مقطع من مقاطع الحديث يشير إلى حصول جريمة ما.

«إنه الرابع والعشرون من سبتمبر عام 1966. كانت هارييت في السادسة عشرة من عمرها وقد بدأت للتو السنة الإعدادية الثانية في المدرسة. كان اليوم نهار سبت تبين أنه سيكون الأسوأ في حياتي. لقد كررت مسار الأحداث في رأسي مرات كثيرة بحيث صرت أستطيع أن أروي تفاصيل ما حصل ذلك اليوم دقيقة بدقيقة، عدا الأمر الأكثر أهمية الذي حدث.»

قام بحركة استعراضية ذات معنى، وقال: «هنا في هذا المنزل بالذات، كان يجتمع عدد كبير من أفراد عائلتي. كان ذلك مناسبة إقامة العشاء السنوي المخيف. وهي أحد التقاليد التي أدخلها جدي إلى العائلة والتي تحولت في ما بعد إلى أبغض المناسبات وأمقتها. وصل التقليد إلى خواتيمه في الثمانينيات حين وضع مارتن ببساطة أحد القوانين التي تقضي حتى أن تحصر كافة النقاشات التي تتعلق بأمور العمل بالاجتماعات الدورية المخططة لمجلسي الإدارة وتتم الموافقة عليها عبر التصويت. كان ذلك من القرار الأفضل الذي اتخذه على الإطلاق.»

«قلت إن هريت تعرضت لقتل ...»

«انظر. دعني أخبرك ما الذي حصل. كان نهار سبت كما سبق أن قلت لك. وكان كذلك هو اليوم المقرر لإقامة الحفل الموافق حضوره مع مهرجان عيد الصغار الذي ينظمه نادي الرياضة في هيدستاد. كانت هاريت قد ذهبت إلى البلدة خلال النهار لحضور العرض الاحتفالي مع بعض أصدقاء المدرسة. وقد عادت إلى جزيرة هيديبي بعد الساعة الثانية من بعد الظهر تماماً. كان يفترض بحفل العشاء أن يبدأ عند الساعة الخامسة عصراً، وكان يتوقع أن تشترك هي في الحفل مع بقية شباب أفراد العائلة من عمرها.»

ونهض فانغر من مكانه وتوجه إلى النافذة. أوماً لبلومكفست بالانضمام إليه وأشار له بإصبعه قائلاً: «عند الساعة الثانية والربع، بعد دقائق قليلة من عودتها إلى المنزل، حصل حادث دراماتي هناك في المنعرج فوق الجسر. أحد الرجال ويدعى غوستاف أرونسون، هو شقيق أحد المزارعين في أوستر غاردن، وصاحب قطعة أرض صغيرة على جزيرة هيديبي انطلقت سيارته على الجسر واصطدمت مقدمتها بمقدمة شاحنة محملة بالوقود. كان واضحاً أن كليهما كان يعود بسرعة إضافية، وما كان يفترض به أن يكون مجرد حادث اصطدام طفيف تحول إلى كارثة حقيقية. سائق الشاحنة الذي يُعتقد أن الحادث قاده ليوجه مقوده في آخر لحظة بشاحنته ويتجنب الارتطام بالسيارة، اصطدم بحافة الجسر وانقلب الصهريج واستقر فوق الجسر وظل الصهريج متدلياً من فوق الحافة. وقد انغرز أحد أعمدة الدرابزين في خزان المحروقات وأخذ الوقود السائل القابل للاشتعال يتدفق بقوة. كان أرونسون في هذه الأثناء محصوراً في مكانه داخل السيارة يصرخ من الألم. سائق الشاحنة كان مصاباً أيضاً، لكنه نجح في إخراج نفسه من حجرة القيادة.»

عاد الرجل العجوز يجلس في كرسيه.

«ليس للحادث في الواقع علاقة مباشرة بهاريت، لكنه كان يحمل

دلالة مهمة بشكل استثنائي. ما حدث بعد ذلك كان مجرد فوضى: هرع الناس على جانبي الجسر في محاولة منهم لتقديم المساعدة وحتّ بعد العون للمصابين، كان خطر اشتعال النار وشيكاً مما سبب الحذر. وانطلقت صفارات الإنذار تملأ المكان. وبدأ يتوافد إلى المكان رجال الشرطة، وسيارات الإسعاف، وفرق الإنقاذ، وأفواج الإطفاء ومراسلو الصحف والفضوليون. ومن الطبيعي أن يكون الكل مجتمعاً عند جهة البر في حين أن المتواجدين على الجزيرة بذلوا ما في وسعهم لمحاولة إخراج أرونسون من بين الحطام. وهو أمر كان تعتريه صعوبة هائلة، إذ كان الرجل عالقاً ومصاباً بجروح بالغة.

لجأنا إلى الحيلة لمحاولة فتح السيارة وتحرير المصاب بأيدينا العارية، لكن ذلك لم ينجح. كان يجب أن نقوم بقطع هيكل السيارة أو تفكيكه لكي يتمكن الرجل من الخروج، إلا أنه لم يسعنا أن نخاطر في القيام بأي خطوة تهدد إشعال شرارة النار. كنا نقف وسط بحر من الوقود، بالقرب من خزان شاحنة مستلقية على جانبها. لو انفجر الخزان لُقتلنا جميعاً. استغرق الأمر وقتاً طويلاً قبل أن نتمكن من الحصول على المساعدة من جهة البر، إذ كانت الشاحنة تحتل عرض الطريق فوق الجسر تماماً، وكاد العبور فوقها أشبه بالجلوس على قنبلة موقوتة.»

لم يستطع بلومكفست أن يقاوم الشعور بأن العجوز كان يسرد على مسامعه أحداثاً تمرّن على أدائها بإتقان دون إهمال أي من التفاصيل، متعمداً إثارة اهتمامه. كان العجوز الرجل كراوي سرد لا يجارى حرفته. لكن من ناحية أخرى كان لا بد من التساؤل إلى أين تقود أحداث تلك القصة؟

«الأمر المهم بخصوص الحادث هو أن الجسر ظل مقفلاً طوال أربع وعشرين ساعة. ومضى نهار الأحد بطوله قبل أن يتم تنظيف آخر أثر للوقود عن الأرض. وبات بالإمكان القطر لاستعمال الرافعة لفتح طريق الجسر أمام السيارات. خلال الساعات الأربع والعشرين تلك، كانت جزيرة هيديبي تكون معزولة بالكامل عن العالم. والطريقة الوحيدة للعبور

إلى البر كانت تقتضي استعمال قارب لإخفاء الجرائر ثم استقدامه لنقل الأشخاص من المرفأ الذي لا يتسع إلا للقوارب الصغيرة على مدار الجانب، إلى ناحية المرفأ الخشبي لرافع أثقال الكنيسة. اقتصر استعمال القارب لسنوات طويلة على حرق الإعداد دون سواهم. ولم يبدأ نقل سكان الجزيرة المقيمين من بقية العالم إلا في وقت متأخر من نيل البحث. عن نعمه المغزى من وراء ذلك وأهميته؟»

أجاب بلومكويست: «أفترض أن شيئاً ما حدث لهارييت هنا على الجزيرة. ولائحة المشتبه بهم تضم العدد اللامتناهي من الأشخاص الذين كانوا محتجزين هنا. إنه أشبه سر من ألغاز الغرفة المقفلة التي تتخذ شكل الجزيرة، أليس كذلك؟»

ابتسم فانجر بمرارة وقال: «لا تعلم إلى أي مدى أنت محق يا ميكائيل. على الرغم من أني قرأت كل ما كتبته دوروثي سايرز، لا تزال تلك هي الحقائق. وصلت هارييت إلى الجزيرة حوالى الساعة الثانية عشر دقائق. وإن كنا سنحتسب الأولاد والضيوف غير المتزوجين. فإن العدد الكلي كان يفوق الأربعين من أفراد العائلة الذين وصلوا تباعاً على مدى ساعات النهار. إضافة إلى الخدم والمقيمين في المنزل أصلاً، كان هناك أربعة وستون شخصاً من موجودين في المكان هنا أو في محيط المزرعة. المعض منهم، أي أولئك الذين كانوا سيمضون الليلة، كانوا مشغولين بترتيب أمورهم، ووضع أغراضهم في منازل المزرعة المجاورة أو في غرف الضيوف.

كانت هارييت من الأشخاص الذين كانوا يقيمون سابقاً في المنزل القائم على الجانب الآخر من الطريق. لكن، نظراً لأن كلاً من غوتفريد وإيزابيلا لا يضمنان في المكان بشكل دائم، ولأنه كان يمكن للمرء أن يرى بوضوح مدى العزول الذي يسببه ذلك للفتاة، ويترك أثراً سلبياً على مسار دراستها، وإلى كل ما سلف. قررت في العام 1964 عندما بلغت الرابعة عشرة من عمرها، أن أرتب لانتقالها للعيش في هذا المنزل. فكرت إيزابيلا

في أن إعفاءها من مسؤولية الاهتمام بابنتها أمر لا بأس به. كانت هارييت قد مضى على إقامة هارييت لي فترة. لذا كانت هناك في ذلك اليوم، نعلم أنها التقت أخي الأكبر، هارالد في الصحن وتبادلا بعض التعليقات. ومن ثم صعدت السلالم إلى هذه الغرفة وألقت التحية عليّ. وقالت إنها تريد أن تحدثني بأمر ما. لكني انشغلت بأفراد العائلة الآخرين فعدتني بأن بالتوالد ولم أعط أي فرصة لتتحدث معها على انفراد. كانت تبدو مضطربة وقلقة وقد وعدتها أن آتي إلى غرفتها حين يتسنى لي بعض الوقت. غادرت الغرفة عبر هذا الباب فكانت تلك المرة الأخيرة التي رأيتها فيها. إذ بعد لحظات من مغادرتها حصل حادث الشاحنة الرهيب على الجسر وما تلاه من فوضى وخوف عارم كانت ستغلف النهار.»

«كيف ماتت؟»

«الأمر كثير التعقيد، ويفرض عليّ رؤية الأحداث بالتسلسل الزمني الذي حصلت فيه. حين وقع الحادث ترك الناس ما بين أيديهم من أعمال وهرعوا إلى الموقع. أنا... أظن أني انهمكت على مدى الساعات الخليلة التي تلت الحادث، وتوليت مسؤولية المساعدة بحكمة في عمليات الإنقاذ والنشاطات. نزلت هارييت إلى الجسر فور وقوع الحادث، لقد رآها كثيرون، لكن خطر صوت انفجار دفعني لأن آمر كل من ليس له عمل في المساعدة بإخراج أرونسون من سيارة الابتعاد إلى الوراء. لم يبق سوى خمسة منا بجانب السيارة، حيث بقيت أنا وأخي هارالد. وكان هناك رجل يدعى ماغنوس نيلسون وهو أحد العمال لدي. كما كان هناك عامل منشرة يدعى سيكستن نوردلاندر يملك منزلاً بالقرب من مرفأ صيد السمك، إضافة إلى رجل آخر يدعى جيركر أرونسون لا يبلغ من العمر سوى ستة عشر عاماً. كان يفترض بي أن أبعده عن موقع الحادث لكنه كان ابن أخ غوستاف الموجود في السيارة.

عند الساعة الثانية وأربعين دقيقة تقريباً، كانت هارييت هنا في مطبخ هذا المنزل. شربت كوباً من الحليب وتحدثت بشكل مقتضب إلى

استريد، المعاصي الذي يعمل لدينا. رأينا مراقبين الحلبة للعاصفة عند الجسر من النافذة

وعند الساعة الثانية وخمس وخمسين دقيقة، غادرت هارييت الساحة. لقد رأتها إيزابيلا بعد دقيقة واحدة التقت أوتو فالك، وهي أرثية عيادتي. في ذلك الوقت، كانت دار الأبرشية تقع حيث هي تماماً دون غاير اليوم، وكان الراعي يعيش على هذه الجهة من الجسر. كان الراعي في سريره يتعافى من إصابة بالزكام حين وقع الحادث، وحيث أن يشهد الأحداث الدرامية بشكل مباشر، إلا أن أحدهم اتصل به وأخبره بما يحصل، وكاد في طريقه إلى الجسر حين أوقفته هارييت على الطريق. من الواضح أنها كانت تريد أن تخبره شيئاً ما، لكنه لوّح لها مبدياً تجاهلها عن طريقه وأكمل سيره مسرعاً. كان ذلك آخر من رآها على قيد الحياة.»

سأل بلومفيست مجدداً: «كيف ماتت؟»

«لا أعرف.» أجاب فانجر ومزيج من الاضطراب والقلق يسيطر على ملامحه. ثم تابع يقول: «لم نتمكن من إخراج أرونسون من السيارة حتى الساعة الخامسة عصراً، وقد نجا بالمناسبة مع أنه لم يكن بحالة جيدة في البداية، وكان خطر اندلاع حريق قد زال بعد الساعة السادسة. كانت الجزيرة في ذلك الوقت لا تزال مقطوعة عن العالم، لكن الأمور مع ذلك أصبحت تهدأ نوعاً ما. لم يلاحظ أحد غياب هارييت إلا حين جلسنا إلى المائدة نتناول العشاء الذي تأخر كثيراً حتى الساعة الثامنة. أرسلت أحد بنات عمي لاستحضار هارييت من غرفتها لكنها عادت تقول إنها لم تجدها هناك. لم يشغل الموضوع بالي كثيراً إذ ظننت أنها قد ذهبت في نزهة طويلة ولم يخبرها أحد أنه قد تم تحديد موعد العشاء. وكنت مضطراً تلك السهرة أن أخوض في الكثير من المناقشات والمجادلات مع أفراد العائلة. حتى صباح اليوم التالي، حين بحثت إيزابيلا عنها، أدركنا أن لا أحد يعرف مكانها وأن أحداً لم يرها منذ اليوم الماضي.»

رفع ذراعيه وضمهما وأسند بدهشة يقول: «ومنذ ذلك اليوم اختفت هارييت دون أن يبدو لها أي أثر.»

ردد بلومفيست كلمة فانجر بلهجة السؤال قائلاً: «اختفت؟»

«لم نتمكن طوال تلك السنوات أن نجد لها أي أثر مهما كان نوعه.»

«لكن إن كانت قد اختفت كما تقول، فلا يمكن أن تكون وقعت أنها تعرضت للقتل.»

«أتفهم اعتراضك على افتراضي وتدرك أنه ليس بالضرورة أن تكون قد قتلت. لطالما راودتني هذه الأفكار وطالما فكرت أنها تتماشى مع ما تقوله لي الآن. لكن حين يحصل اختفاء أحد الأشخاص هكذا من دون أن يترك أي أثر وراءه، فهناك واحد من أربعة احتمالات يمكن أن يكون قد حدث. يمكن أن تكون قد رحلت بناء على رغبتها الشخصية وبقرار منها واختبأت في مكان ما عن أعين الناس. ويمكن أن تكون قد تعرضت لحادث ما أودى بحياتها. كما يمكن أن تكون قد انتحرت. وأخيراً، يمكن أن تكون ضحية جريمة قتل ما. سبق لي أن تفحصت كافة هذه الاحتمالات.»

«لكنك ترى أن أحدهم قد تعمّد التخلص من هارييت، لماذا؟»

رفع فانجر إصبعه في الهواء، وقال: «لأنه الاستنتاج الوحيد المنطقي. لقد تأملت منذ بداية الأمر أن تكون قد هربت من تلقاء نفسها. لكن مع مرور الأيام، أدركت أن هذا مستبعد. أعني، كيف يمكن لفتاة في السادسة عشرة من عمرها، أتت من عالم مختلف إلى هذا الحد، حتى لو كانت فتاة قوية قادرة، أن تتمكن من تدبّر أمورها وحدها؟ كيف يمكن أنها أن تبقى مختبئة دون أن يتم اكتشاف أمرها؟ من أين لها أن تحصل على المال الكافي للعيش؟ حتى لو كانت قد حصلت على وظيفة لها بالفعل في مكان ما، فلا تزال بحاجة إلى بطاقة ضمان اجتماعي وعنوان إقامة لها.»

رفع إصبعين وقال: «الفكرة الثانية التي راودتني تفترض إمكانية تعرضها لحادث ما. هلا تسديني خدمة؟ اذهب إلى الطاولة وافتح الدرج الأول. تجد خارطة هناك.»

فعل بلومفيست كما طُلِب إليه ووضع الخارطة المطوية وبسطها فوق طاولة تقديم القهوة. كانت جزيرة هيديبي عبارة عن أرض غريبة الشكل بطول يقارب الميلين وعرض يبلغ حوالي الميل لكنه أقصى. كانت الغابة تغطي الجزء الأكبر جداً من الجزيرة. وكانت هناك مساحة يسكن فيها البناء بجانب الجسر وحول المرفأ الصغير عند المرفأ. أما على الناحية الأخرى من الجزيرة، فكان هناك عقار صغير، هو أوستروغوردن المكان الذي تطلق منه أوروسون الضيكي بسيارته.

قال فانغر: «تذكر أنه لم يكن بإمكانها مغادرة الجزيرة. يمكن أن تموت بحادث ما على جزيرة هيديبي كما في أي مكان آخر. يمكن أن يصعقها البرق وبودي بحياتك، لكن لم تكن هناك أي عاصفة رعدية ذلك اليوم. يمكن أن تلاقي حتفها بالرفس من ظهر حصان أو أن تسقط في بئر ما أو تتعثر وتنزلق في شق صخري. لا بد أن هناك مئات الطرق التي قد توقعك ضحية حادث ما هنا. لقد فكرت في معظم تلك الطرق ا

رجع ثلاث أصابع

«لكن هناك أمر واحد مؤكد في كل ما سبق ذكره، وهذا ينطبق على الاحتمال الثالث كذلك الذي يقول إن الفتاة وخلافاً لكل التوقعات - ربما تكون قد انتحرت. فلا بد أن تكون جثتها في مكان ما من هذه البقعة المحصورة المحدودة.»

حبط فانغر بقبضته على الخارطة أمامه. وقال: «خلال الأيام التي تلت اختفاءها، بحث في كل مكان محتمل وسط المنطقة بأسرها. لقد انكب الرجال على التفتيش في كل حفرة، والبحث في كل متر من الأرض وفوق الصخور وتحت كل شجرة مقتلعة من الجذور. فتشنا داخل كل بناء ومدخنة وبئر وحظيرة وكوخ.»

أبعد الرجل العجوز ناظريه عن بلومفيست وحدّق في الظلمة التي تحف المكان خارج النافذة. ثم غدا صوته منخفضاً ونبرته حميمية.

«انتقلت عبها خلال الخريف بطوله، حتى بعد أن توقفت فرق البحث

عن العمل واستسلم الجميع وأصيبوا باليأس. حين لم أكن منكباً على عملي، كنت أذرع الجزيرة ذهاباً وإياباً في نزهات طويلة. حل فصل الشتاء ولم نكن قد وجدنا لها أثراً بعد. تابعت عمليات التفتيش في الربيع إلى أن أدركت إلى أي مدى كان بحثي سخيفاً، مخالفاً للمعقول. وحين حل الصيف وظفت ثلاثة من حراس الأحراش الأشداء ذوي الخبرة فأعادوا البحث من بدايته مصطحبين بكلاب صيد. مشطوا كل قدم مربع من الجزيرة. وبدأت أفكر حينها أنه لا بد من أن يكون أحدهم قد قتلها. فجعلتهم يفتشون كذلك عن قبر ما. ظل العمل مستمراً طوال ثلاثة أشهر ولم نجد أي أثر مطلقاً للفتاة. وكأنها قد تبخرت في الهواء.»

تكلم بلومفيست قائلاً: «يمكنني التفكير في عدد من الاحتمالات الممكنة هنا.»

«دعنا نسمع بها إذاً.»

«يمكن لها أن تكون قد غرقت، إما عن علاقة ما أو بنحو متعمد. نحن هنا على جزيرة ويمكن للمياه أن تخفي في أعماقها أي شيء.»

«صحيح ما تقول، لكنه ليس بالاحتمال الوارد كثيراً. لنفكر في الأمر التالي: إن كانت هارييت قد تعرضت لحادث ما وغرقت فعلاً، فمن المنطقي أن يكون قد حصل ذلك في المحيط القريب للقرية. تذكر أن العرض، والاهتياج اللذين سادا منطقة الجسر كانا من أكثر الأمور الباعثة على الإثارة والاهتمام على جزيرة هيديبي منذ عقود كثيرة. لم يكن ذلك بالوقت المناسب الذي تفكر به فتاة في السادسة عشرة من العمر تتمتع بإحساس عادي من المعقول أن تذهب في نزهة إلى الجهة الأخرى من الجزيرة. لكن الأمر الأكثر أهمية هو عدم وجود تيارات قوية في هذا المكان، وأن الرياح في ذلك الوقت من العام، تهب من الشمال أو الشمال الشرقي. وإن سقط أي شيء في الماء، فلا بد أن يظهر في مكان ما على طول الشاطئ الممتد على ناحية البر، والمكان مسكون بالأبنية السكنية هناك. لا تظن أننا لم نفكر في الأمر من قبل. بحث مشطنا كافة النقاط

والمواقع التي ظننا أنها قد تكون دفعت إليها على طول الشاطئ. كما وطلبت شرطة من نادي الغطس هنا في هيدستاد للبحث في أعماق المياه. وقد انضموا إلى فرق من المرسى في تمشيط قعر البحر والتفتيش على طول الشاطئ... لذا أنا مقتنع أنها لم تغرق، لو أنها غرقت لكانت جثتها طفت على سطح المياه، ولعثرنا عليها.»

«لكن ألا يمكن أن تكون قد أصيبت بحادث ما في مكان آخر؟ فالجسر كان مقفلاً بالطبع، لكن المسافة المؤدية إلى البر ليست بعيدة، ولعلها قد سبحت نحو البر أو دفعت عبر مركب.»

«كان ذلك في سبتمبر والمياه كانت شديدة البرودة بحيث يصعب على هارييت السباحة خاصة في وسط كل تلك الفوضى. لكن إن حصل بها مجرّة أن تقطع المسافة سباحة للوصول إلى الجهة الأخرى من البر، فكان لا بد أن يراها أحدهم بل وأن تلفت أنظار الكثيرين. كان هناك عشرات الأعين المسلّطة على الجسر وكان هناك على الناحية مثلاً أو ثلاثة أشخاص على طول الشاطئ يراقبون المشهد.»

«أيمكن أن تكون قد استقلت مركباً ما؟»

«كلا، ففي ذلك النهار لم يكن هناك سوى ثلاثة عشر مركباً على جزيرة هيدبي. معظم المراكب التي تستعمل للنزهة والاستجمام كانت حاضرة كذلك. وعند مرفأ المراكب الصغيرة، الموجود بالقرب من المباني كان مركبان من نوع 'بيتيرسون'. كما كان هناك سبعة مراكب تجديف 'إيكا' مرصوفة تسير على صفحة المياه، خمسة منها راسية عند الشاطئ. أما في الأيسلية، كان أحد مراكب التجديف راسياً عند الشاطئ والآخر في المياه. عند أوسترغاردن كان هناك مركب تجديف شراعي، ومركب آلي. لقد تم التحقق من كافة المراكب والتأكد من أن كلاً منها في الموقع الذي يفترض أن يكون فيه. لو أنها هربت هاربة في أحد المراكب، كان ينبغي لها أن تترك المركب على الجانب الآخر من الشاطئ.»

رفع فانغر يده وهزّ أصابعه الأربع.

«إذاً لم يعد هناك إلا احتمال واحد معقول، ألا وهو أن هارييت قد اختفت بشكل مخالف لإرادتها - أي أن أحدهم قد قتلها وتخلص من جثتها.»

أمضت سالاندر صباح الميلاد تقرأ كتاب ميكائيل بلومكفيست المثير للجدل حول الصحافة المالية بعنوان "فرسان الهيكل: رواية تحذيرية للصحفيين الماليين". كان الغلاف مصمماً من تصميم كريستر مالم تظهر فيه صورة مبنى بورصة ستوكهولم.

كان مالم قد لجأ من أجل تصميم الغلاف إلى برنامج الـPhotoshop على الكومبيوتر ولم يكن بارع سوى بجمع لحظات لتدرك من ينظر إلى الصورة أن المبنى معلق في الهواء. كان غلافاً دراماتيكياً يعد مُعبراً تعكس المواضيع المطروحة في المجلد.

استطاعت سالاندر أن تلاحظ أن بلومكفيست كاتب من النوعية الممتازة. كان أسلوب الكتاب صريحاً بحيث للقراء وحتى أولئك الذين لا يملكون أي دراية في متاهة الصحافة المالية، كان بإمكانهم أن يتعلموا شيئاً من قراءة الكتاب. كانت نبرة الكتاب حادة وساخرة لكن فوق كل شيء كانت مقنعة.

كان الفصل الأول من الكتاب نوعاً من إعلان حرب. لم يحاول بلومكفيست تنميق كلامه. على مدى السنوات العشر الأخيرة، فقد برز في السويد مجموعة من الصحافيين الماليين المحليين العاملين المتزلفين غير الكفوئين المتفاخرين من غير وجه حق، ممن لا يستعمل ذريعتهم أي أثر للتفكير النقدي لديهم. وقد توصل إلى هذه النتيجة لأنه لاحظ مرة تلو أخرى أن العديد من الصحفيين يكتفون بتكرار عبارات المدراء رؤساء شركات المضاربة المالية من دون أي اعتراض عليها حتى لو كانت المعلومات الواردة مغلوطة أو مضللة. فإما أن الصحافيين كانوا من السذاجة وسهولة الانخداع مما يفترض تكليفهم بأعمال أخرى أو أنهم من الأشخاص الذين يخونون مهنة الصحافة عن إدراك ووعي تام. لطالما

أعلن بلومبيست أنه يشعر بالخجل من أن يوصف بأنه صحافي مالي، لأنه بذلك يجازف بنفسه لخطر تصنيفه مع آخرين لا يعتبرهم مراسلين صحفيين على الإطلاق.

كان يمارس جهود الصحافيين الماليين بطريقة عمل تنافي أصول المراسلين أو المراسلين الأجانب. ويصف صرخة الاستنكار والغضب التي تنطلق من أحد المراسلين الصحافيين لدى تلاوة حكم المدعي العام في جريمة قتل كأنه نص منزل من دون إجراء تقييم نقدي أو من دون مناقشة مضمون حجة الدفاع أو إجراء مقابلات مع هيئة المحلفين قبل تكوين رأي حول ما هو معقول وما هو غير محتمل الوقوع. بالنسبة لبلومبيست، فإن المواعيد ذاتها تنطبق على الصحافيين الماليين من دون شك.

تضمنت بعض فصول الكتاب سلسلة من الإشارات والبراهين التي تدعم نظريته. وقد خصص فصلاً كاملاً مطولاً للتقارير التي تناولت إحدى الشركات الإعلامية التجارية في ست صحف يومية، إضافة إلى صحف متخصصة مثل *Financial Journal*، *Dagens Industri*، وكذلك التقرير المالي الوارد على التلفزيون السويدي بعنوان 'A-ekonomi'. وقام أولاً بنقل وتمحيص ما أورده الصحافيون وكتبوه. ثم قارن ما قيل وكتب مع واقع الأمر. في معرض وصفه لتطور سير الشركة كان يطرح مرة بعد أخرى الأسئلة البسيطة التي يمكن أن يسألها أي صحافي يتمتع بالجدية في العمل والتي أهملها جميع الصحافيين الماليين ولم يأتوا على ذكرها. كان ذلك عملاً متقناً من قبل بلومبيست.

ونتطرق في فصل آخر من الكتاب إلى IPO لبورصة التيليا. ويكون هذا القسم هو الأكثر تهكماً وسخرية، انتقد بعنف بعض الكتّاب الماليين مشيراً إليهم بالاسم. أحد هؤلاء كان ويليام بورغ الذي بدا أن بلومبيست يكنّ له عداوة خاصة. وفي الفصل الأخير أورد مقارنة بين مستوى كفاءة الصحفيين الماليين السويديين وبين كفاءة الصحافيين الأجانب. كما ضمّن الكتاب وصفاً لمدى جدية الصحافيين في صحيفتي *Financial Times*

و *The Economist* الصادرتين في لندن، وبعض الصحف المالية الألمانية التي أوردت مواضيع مشابهة. ولم تأت نتائج المقارنة لصالح الصحافيين السويديين. أما الفصل الأخير فتضمن موجزاً عن أبرز الاقتراحات التي يمكن اعتبارها نصائح لوضع الموقف. في حين رفعت المقدمة صدى النقمة. وجاء فيها:

> إذا كان كل مراسل صحفي معتمد في البرلمان يقوم، من دون حس نقدي، كتابة القرارات المتخذة بغض النظر عن محتواها أو أهميتها، وإذا أبدى أي صحافي سياسي خضوعاً مشابهاً في إطلاق الحكم الصادر، فيجب أن يصار إلى طرده أو نقله على الأقل إلى قسم لا يحدث فيه مثل هذا الضرر. ففي عالم التقارير المالية يبدو واضحاً غياب المجلات الصحفية المعروفة التي تضطلع بتحقيقات جدية وتقديم معطيات موضوعية للقراء، في حين يتم التسجيل لأسوأ المقالات والتي تحقق أكبر المبيعات. على هذا النحو يتم خنق مستقبل المهنة وما تبقى من ثقة بالجسم الصحفي المهني شر الصارمة عليه

لم نجد بالأمر صعوبة في فهم الغالب المستخدم في الكتاب حول منشورات 'Journalist' وبعض الصحف المالية، على الصفحات الأولى وفي الأقسام الخاصة بالشؤون المالية للصحف اليومية. وعلى الرغم من عدم ذكر سوى بضعة صحافيين بالاسم في الكتاب، فقد اعتقدت سالاندر أن حقل الصحافة كان ضيقاً بحيث يعرف الجميع من هم الأفراد الذين يقصدهم بلومبيست تماماً حين ينقل الكلام الذي ورد لهم في صحف معينة. لقد حشد بلومبيست لنفسه عدداً من الأعداء اللدودين، مما انعكس في التعليقات الشديدة اللهجة التي وردت في المحاكمة في قضية "ويرنستروم".

أطلقت الكتاب ونظرت في الصورة المطبوعة على الغلاف الخلفي

للكتاب. حيث صورة بلومكفيست ذي الشعر الأشقر الداكن الذي تساقطت منه خصلة على جبينه بشكل مهمل، كأن الهواء قد لعب به وقتئذ. أو كان (وهذا أكثر قبولاً) كريستر مالم قد قصد التقاط هذه الصورة له. كان ينظر إلى عدسة الكاميرا وعلى فمه ابتسامة ساخرة ويحاول تقمص سمة أن تكون ساحرة وجذابة. إنه رجل وسيم للغاية تنتظره ثلاثة أشهر في السجن.

قالت سالاندر لنفسها: «مرحباً بلومكفيست، أنت مغرور جداً بنفسك، أليس كذلك؟»

عند العاشرة تناولت سالاندر حاسوبها المحمول المزوّد بخدمة الإنترنت وأرسلت رسالة إلكترونية تقول: «هل لديك وقت؟» وقّعت باسم Wasp وأرسلتها إلى العنوان التالي: Plague_xyz_666@hotmail.com. ولمزيد من الحرص، أخضعت الرسالة لبرنامج التشفير PGP.

ثم ارتدت سروال جينز أسود وكنزة صوفية سميكة وسترة داكنة اللون وقفازين مناسبين وقبعة ووشاحاً، وسحبت حلقة شفوية ملاصقة ونزعت الأقراط من حاجبها وجانبي أنفها، ووضعت أحمر شفاه زهري اللون وتطلعت إلى مظهرها في مرآة الحمام. كانت تبدو كأي امرأة أخرى قادمة في رحلة خلال عطلة نهاية الأسبوع. كانت تشعر أن ملابسها التنكرية تشكل ثياب المهمة التي ستقوم بها خلف خطوط العدو. سارت في العتمة من زينكنسدام وصولاً إلى أوسترمالمستورغ، متجهة نحو ستراندفاغن، وتهادت في مشيتها حتى طول مبنى القوات العسكرية المركزي تقرأ الأرقام الموجودة على المباني المجاورة. كانت قد وصلت إلى جسر ديورغاردن حين توقفت عن السير ونظرت إلى الباب الذي كانت تبحث عنه. اجتازت الشارع وانتظرت على مسافة بضعة أقدام من الباب المطل على الشارع.

لاحظت أن معظم الناس الذين كانوا يمشون في الطقس البارد في اليوم الذي يلي عيد الميلاد كانوا يسيرون على الرصيف، فيما قليل منهم فقط يمشون بمحاذاته.

اضطرت للانتظار نصف ساعة قبل أن تظهر امرأة عجوز تتكئ على عكاز متجهة باتجاه ديورغاردن. توقفت المرأة عن السير وتأملت سالاندر بارتياب، فابتسمت لها سالاندر بالمقابل. ردت العجوز بمكارمها التحية ونظرت إليها وكأنها تحاول أن تتذكر متى رأت الشابة آخر مرة. استدارت سالاندر وابتعدت بضع خطوات كأنها كانت تنتظر أحداً بفارغ الصبر وراحت تذرع الأرض ذهاباً وإياباً. وحين التفتت كانت العجوز قد وصلت إلى الباب وكانت تدخل الرقم السري ببطء في القفل المرمّز. ولم تجد سالاندر أي صعوبة في أن تلاحظ أن الرقم هو 1260.

انتظرت خمس دقائق إضافية قبل أن تتجه إلى الباب. كبست الأزرار المناسبة لإدخال الرقم السري وسمعت صوت فتح القفل. استرقت النظر إلى المدخل، فرأت كاميرا مثبتة في أحد الأركان لأهداف أمنية لكنها تجاهلتها، إذ كانت من النوع الذي تعتمده شركة ميلتون للأمن، والذي لا يعمل إلا إذا اشتغل جهاز الإنذار منبئاً بحصول عملية سطو أو هجوم على المكان. مشت فوجدت إلى اليسار قفص مصعد قديم، وباباً آخر مقفلاً برمز. جربت إدخال الرقم 1260 مجدداً ففتح الباب على مدخل السرداب المخزن وغرفة مخصصة للنفايات. كان المكان مهملاً جداً. أمضت ثلاث دقائق تتفحص زوايا السرداب وتدقق النظر حيث لاحظت وجود باب يفتح على غرفة ملابس. ثم استعملت مجموعة أدوات فتح أقفال كانت قد استعارتها من صانع أقفال شركة ميلتون للأمن لتفتح باباً على ما بدا أنه أشبه بغرفة اجتماعات جمعية فيها مقعدان للإدارة. في مؤخرة السرداب كانت هناك غرفة للاسترخاء والراحة. وأخيراً وجدت ما كانت تبحث عنه: غرفة علب الكهرباء الصغيرة التي تحققت من العدادات وأجهزة القياس، وعلب فتائل الاشتعال، وعلب التوصيلات الكهربائية. وسحبت من جيبها كاميرا رقمية من نوع Canon لا يزيد حجمها على حجم علبة السجائر. والتقطت ثلاث صور.

وفي طريقها للخروج من المكان وقع نظرها على لائحة المقيمين في

المبنى إلى جانب المصعد ورأت اسم نوربرشتروم ورقم شقته الموجودة في الطابق الأخير.

غادرت المبنى بخطى متسارعة نحو المتحف الوطني حيث توجهت إلى الكافتيريا مباشرة لتناول بعض القهوة والحصول على بعض الدفء. وبعد حوالي نصف الساعة عادت إلى سودر وصعدت إلى شقتها.

كانت قد تلقت جواباً على البريد الذي أرسلته إلى العنوان الإلكتروني Plague_xyz_666@hotmail.com حيث فككت الرموز عبر نظام PGP لتحصل على مضمون الرسالة وهو الرقم 20.

الفصل السادس

الخميس، 26 ديسمبر

كان بلومكفيست قد تخطى الموعد الذي حدده بفترة طويلة. كانت الساعة تشير إلى الرابعة والنصف، ولم يكن هناك أمل في اللحاق بقطار بعد الظهر، ولكن كانت لا تزال لديه فرصة ركوب قطار التاسعة والنصف مساء. وقف بجانب النافذة يحرك عنقه وهو يحدق في واجهة الكنيسة المضاءة القائمة على الجهة الأخرى من الجسر. كان فانجر قد عرض له دفتر قصاصات يحتوي على مقالات من الصحف المحلية ومن مختلف وسائل الإعلام. كان هناك انتباه إعلامي بالمسألة لفترة من الزمن نظراً لأنها تتعلق باختفاء فتاة من عائلة مشهورة في عالم الصناعة. لكن حين لم يتم العثور عليها، ولم تسجل التحققات أي تقدم ملموس، بهت الاهتمام بالقضية تدريجياً.

على الرغم من أن تلك المسألة ترتبط بعائلة بارزة في المجتمع، فإن قصة هارييت فانجر أصبحت طي النسيان بعد ستة وثلاثين عاماً من حصولها. والنظرية التي سادت مقالات أواخر الستينيات كانت تفترض أن الفتاة قد غرقت وجرفها التيار إلى البحر. كانت تلك مأساة حقيقية، لكنها يمكن أن تحصل لأية عائلة.

كان بلومكفيست منجذباً تماماً لسماع أحداث الرواية التي قصها الرجل العجوز على مسمعه، لكن ما إن استأذن العجوز بفسحة للدخول إلى المرحاض حتى عاد الشعور بالشك يسيطر على بلومكفيست. لم يكن

الراوي قد وصل إلى النهاية بعد، وقد وعده بلومكفيست أخيراً أن يصغي إلى كامل القصة.

حين عاد فانغر إلى الغرفة سأله بلومكفيست: «ما الذي تظنه حصل لها؟»

«يعيش هنا عادة حوالي خمسة وعشرين شخصاً على مدار السنة، لكن بسبب تجمع أفراد العائلة كان هناك ما يزيد على ستين شخصاً على جزيرة هيديبي في ذلك اليوم. يمكن استثناء ما بين عشرين إلى خمسة وعشرين شخصاً من هذا العدد. أعتقد أن أحداً ما من البقية، وعلى الأرجح أنه شخص من أفراد العائلة قد قام بقتل هارييت وإخفاء جثتها.»

«لدي عشرات الاعتراضات على ما قلت.»

«فلأستمع إليها.»

«حسناً، الاعتراض الأول، هو أنه إن قام أحدهم فعلاً بإخفاء جثتها، كان لا بد من العثور عليها بعد عمليات البحث الدقيقة التي وصفتها لي.»

«كي أقول لك الحقيقة، كانت عمليات البحث أكثر كثافة مما وصفته لك. لم تكن كذلك إلى أن أخذت أفكر أن هارييت كانت ضحية جريمة ما وأفكر في الطرق الكثيرة التي كان يمكن أن تكون مسؤولة عن اختفائها. لا يمكنني إثبات ذلك، لكنه على الأقل يظل احتمالاً وارداً.»

«أخبرني عنها.»

«هارييت اختفت قرابة الساعة الثالثة من بعد ظهر ذلك اليوم. حوالي الساعة الثانية وخمس وخمسين دقيقة رآها أخي... الذي كان يعبر الجسر. وفي الوقت ذاته تقريباً وصل مصور فوتوغرافي يعمل لدى إحدى الصحف المحلية والتقط على مدار الساعة التالية لوصوله عدداً هائلاً من الملتقطات الفوتوغرافية التي تصور الدراما. وفحصت الشرطة الصور، وتأكدت أن هارييت لم تكن من بين الأشخاص الظاهرين في الصور، في حين أن كل من في البلدة ظهر على الأقل في واحدة من الصور، باستثناء الأطفال الصغار.»

تناول فانغر اليوم مجلد أصفر ووضعه على الطاولة، قال: «هذه هي الصور التي تعود لذلك اليوم. الصورة الأولى التقطت في هيدستاد خلال مهرجان عيد الطفل. المصور نفسه التقط هذه الصورة حوالي الساعة الواحدة وخمس عشرة دقيقة وها هي هارييت تظهر فيها.»

التقطت الصورة من الطابق الثاني لأحد المباني ويظهر فيها الشارع حيث تجري أحداث المهرجان، وتحديداً لدى مرور المهرجين والفتيات فوق الشاحنات بملابس السباحة. كان المتفرجون يحيطون بالأرصفة. وأشار فانغر إلى صورة أحد الأشخاص المتواجدين بين الحشد.

«تلك هي هارييت، قبل حوالي ساعتين من اختفائها. إنها مع بعض صديقاتها من المدرسة في البلدة. وهذه آخر صورة التقطت لها. لكن هناك صورة أخرى أكثر إثارة للاهتمام.»

تصفّح فانغر أوراق الألبوم وكان يضم حوالي مئة وثمانين صورة لحادثة الجسر موزعة على خمسة مغلفات. بعد سماع الرواية صعب عليه رؤية أحداثها صفحة موثقة بصور بالأبيض والأسود. كان المصور محترفاً وقد نجح في التقاط الصور المتعلقة بالحادث. عدد كبير من تلك الصور كان يركز على الأنشطة المحيطة بالشاحنة المقلوبة. لم يجد بلومكفيست أي صعوبة في التعرف إلى الشاب هنريك فانغر المتلطخ بالزيت الساخن وهو يشير بأصابعه ليفهم الفريق ما الذي يريده منه.

أشار الرجل العجوز إلى رجل يرتدي قميصاً بأكمام طويلة ينحني إلى الأمام ويوجه إصبعه إلى شيء ما داخل حطام سيارة أريكسون، وقال: «هذا أخي هارالد. صحيح أنه يمكن ألا يكون شخصاً ودوداً لكني أظن أنه من الممكن حذفه من لائحة المشتبه بهم. إلا أنه ولفترة قصيرة حين أسرع في العودة إلى المزرعة ليحضر حذاءه ظل طوال فترة بعد الظهر على الجسر.»

قلّب فانغر العديد من الصفحات، وشاهدت الصور، واحدة تلو الأخرى. كانت إحداها تركز على شاحنة الوقود، وأخرى على الحضور

للمتراجعين على الشاطئ، ودالة على سيارة أرونسون، إضافة إلى بعض الصور العامة واللقطات القريبة المأخوذة بعدسة متطورة تكشف تفاصيل الأمور.

قال له فانجر: «هذه صورة مثيرة للاهتمام، إذ بها نستطيع أن نحدد أنها التقطت بين الساعة الثالثة وأربعين دقيقة والثالثة وخمس وأربعين دقيقة، أو بعد حوالي خمس وأربعين دقيقة من نداء هاريت بذلك. أنظر إلى نافذة في المنزل. نافذة الطابق الثاني الوسطى. تلك هي غرفة هاريت. في الصورة السابقة كانت النافذة مغلقة، أما في هذه الصورة فهي مفتوحة».

«لا بد أن أحدهم كان في غرفة هاريت؟»

«لقد سألت الجميع، لم يشأ أحد الاعتراف بأنه قام بفتح النافذة».

«هذا يعني أن هاريت فتحتها بنفسها وأنها كانت لا تزال حية في تلك اللحظات، أو أن أحدهم يكذب عليك. لكن لماذا قد يذهب قاتل إلى غرفتها ويفتح النافذة؟ ولماذا قد يكذب أحدهم بهذا الشأن؟»

هز فانجر رأسه إذ لم يكن هناك أي تفسير واضح للأمر.

«اختفت هاريت في وقت ما تقريباً الساعة الثالثة أو بعد هذا الوقت بزمن قصير. وهذه الصور تعطي انطباعاً عن مكان تواجد الأشخاص مختلفين في ذلك الوقت. مما يجعلني أحذف عدداً منهم من لائحة المشتبه بهم. ويجعلني أستنتج في الوقت عينه أن بعض الأشخاص الذين لم يظهروا في الصور، يجب إضافتهم إلى اللائحة».

«لم تجب عن سؤالي المتعلق برأيك حول احتمالات إخفاء الجثة. أدرك جيداً أنه لا بد من وجود تفسير معقول. قد يكون نوعاً من الخدع البوليسية القديمة المألوفة».

«هناك في الواقع العديد من الطرق العملية الممكنة لتنفيذ الأمر. ينقض المجرم على الضحية في وقت ما حوالي الساعة الثالثة. يفترض أن القاتل أو القاتلة لم يلجأ إلى استعمال أي نوع من الأسلحة، وإلا كانت

لتظهر آثار دماء. أفكر أن هاريت تعرضت للخنق، وأفترض أن ذلك تم هنا خلف جدار الساحة، في مكان ما خارج نطاق رؤية المصور وفي نقطة مخفية عن المنزل. هناك ممر إن سلكت طريقاً مختصراً إلى الأبرشية، حيث المكان الأخير الذي شوهدت فيه، والعودة منه إلى المنزل. اليوم هناك ممر زهور مبني لكنه كان في الستينات مغطى بالحصى والعشب ويستعمل كموقف للسيارات. كل ما كان على القاتل فعله هو فتح صندوق السيارة ووضع هاريت بداخله. حين بدأنا البحث على الجزيرة في اليوم التالي، لم يكن أحد يظن أن هناك جريمة ارتكبت. وتركزت عمليات البحث على الشواطئ وداخل الأبنية والغابات الأكثر قرباً من القرية».

«إذاً لم يكن أحد يتحقق من وجود شيء ما داخل صناديق السيارات».

«وفي الأمسية التالية كان القاتل يشعر بالحرية فقاد السيارة وتوجه نحو الجسر لإخفاء جثتها في مكان آخر بعيد».

«تحت أعين كل أولئك الذين كانوا يقومون بأعمال البحث. إن كان ذلك ما حصل فعلاً، فإننا نتكلم عن مجرم يقتل بدماء باردة».

أطلق فانجر ضحكة مريرة قائلاً: «لقد أصبت بقولك وصفاً مناسباً تماماً لبصمة أفراد من عائلة فانجر».

أكملا الحديث أثناء تناول العشاء عند الساعة السادسة مساءً. قدمت لهما آنا لحم الأرانب المحمر مع البطاطا وجلاء الكشمش. سكب فانجر نبيذاً أحمر. كان لا يزال أمام بلومكفيست متسع من الوقت للحاق بآخر قطار، وخطر له أنه حان الوقت لتلخيص الأمور.

«أعترف أن القصة التي أخبرتني بها مشغلة لكني لا أرى أسهل لماذا أردتني أن أسمعها».

«لقد سبق أن أخبرتك. أريد أن أعرف الخنزير الذي قتل هاريت في حقه. وأريد أن أوظفك لتحقيق ذلك الغرض».

«المنزل؟»

وضع فانغر السكين والشوكة من يده وقال: «أصغ يا ميكائيل. على مدى ستة وثلاثين عاماً كنت أصل مرات عديدة إلى حافة الجنون وأنا أسائل ما الذي حصل لهارييت. وكنت أكرس مع انقضاء السنوات المزيد من الوقت لكشف لغز القضية.»

صمت لبضع لحظات ونزع النظارة عن عينيه وتمعن النظر في بقعة غير مرئية على زجاج العدسة. ثم رفع نظره إلى بلومكفيست، وتابع الحديث قائلاً: «الأحداث التي تحدثت عنها، إذ اختفاء هارييت كان السبب الرئيسي لانسحابي التدريجي من إدارة الشركة. فقد فقدت كل حافز. كنت أعلم بوجود قاتل ما قريب مني وكاد قلقي خلال البحث عن الحقيقة قد بدأ يؤثر على أدائي في العمل. كبراً ما في الأمر أن العبء لم يصبح أقل وطأة مع مرور الزمن، بل على العكس من ذلك، أصبح أكثر ثقلاً. وحوالي العام 1970 مرت فترة من الزمن شعرت فيها بالرغبة في البقاء وحيداً. ثم انضم مارتن إلى مجلس الإدارة وأصبح لا بد يتولى المزيد من الأعمال التي كنت أتولاها. فقدمت استقالتي في العام 1976 وتولى مارتن المنصب الذي كنت أشغله كرئيس ومدير عام للشركة. لا يزال لدي مقعد في مجلس الإدارة لكني لم أتخذ قرارات ذات أهمية منذ بلغت الخمسين. على مدى السنوات الست والثلاثين الماضية، لم يمض يوم واحد، لم أفكر فيه ملياً في قصة اختفاء هارييت. لعلك تظنني مهووساً بالقضية. معظم أقاربي يظنون ذلك أيضاً.»

«كانت حادثة مثيرة للرعب.»

«أكثر من ذلك، كانت حادثة دمرت حياتي. وهذا أمر أصبحت أكثر إدراكاً له مع مرور الوقت. هل تتمتع بمعرفة جيدة في التفكير في أمورك الخاصة؟»

«أعتقد ذلك. أجل.»

«أعتقد ذلك أيضاً. لا يمكنني أن أنسى ما الذي حصل. إلا أن

دوافعي تغيرت مع الوقت. لعله كان الأسى في البداية ما دفعني لمحاولة ما حل بها. أردت أن أعثر عليها لأحظى بفرصة دفنها بشكل لائق. كان الأمر يتعلق حينئذ بتحقيق العدالة لهارييت.»

«وبأي معنى تغيرت تلك الدوافع؟»

«لقد تحولت الآن أكثر نحو إيجاد ذلك السافل الذي ارتكب الجريمة. لكن المضحك في الأمر هو أني كلما تقدمت في السن ازددت تعلقاً بالأمر. كأنه هوايتي المفضلة.»

«هواية؟»

«أجل، يعجبني استعمال هذه الكلمة. حين توقفت تحقيقات الشرطة في القضية، تابعت أنا السير. وقد حاولت التقدم في القضية بشكل منهجي وعلمي، فجمعت كافة المعلومات التي استطعت العثور عليها بما في ذلك صور وتقارير الشرطة، كما قمت بتدوين كل ما أخبرني به الناس حول ما كانوا يفعلونه في ذلك اليوم. لذا أكون قد أمضيت معظم أوقات حياتي في جمع معلومات خاصة بذلك اليوم.»

«أنت مدرك تماماً أنه بعد ستة وثلاثين عاماً يحتمل أن يكون القاتل قد مات ودفن؟»

«لا أعتقد ذلك.»

رفع بلومكفيست حاجبيه متعجباً من نبرة اليقين التي سمعها في صوت محدثه.

«لنتم طعام العشاء ونعد إلى المنزل. لا يزال هناك تفصيل آخر لعل لن نختم الرواية. وهو التفصيل الأكثر إثارة للحيرة على الإطلاق.»

ركنت سالاندر سيارة الكورولا المجهزة بجهاز الإرسال الآلي بالقرب من محطة سكة الحديد في سانديبرغ. كانت قد استعارت سيارة التويوتا تلك من موقف سيارات شركة ميلتون للأمن. لم تكن قد طلبت الإذن

للقيام بذلك تماماً إلا أن آرماسكي لم يسمعه يوماً بشكل واضح من مستعمل سيارات شركة ابلترن». خطر لها أنها ماطلاً أو أحلاً ستضطر للحصول على سيارة خاصة بها. كانت تملك إحدى الدراجات المستعملة من نوع "Kawasaki-125"، تقودها في فصل الصيف، إلا أن الدراجة كانت تمضي فصل الشتاء في العلية.

سارت إلى هوغليت فاغن، قرعت جرس المدخل عند السابعة والنصف تماماً. بعد بضع لحظات سمعت صوت تكتكة قفل البوابة المطلة على الشارع قبل أن تفتح وتصعد طابقين أخرين وتقرع جرس الباب الذي كتب بجانبه اسم «سجبسون». لم تكن تملك أدنى فكرة عمن يكون سجبسون ذاك أو إن كان هناك أحد يعيش في هذه الشقة.

قالت: امرحباً "بلاخ".

«أهلاً "واسب". لا تأتين إلي هنا إلا إن كنت تريدين شيئاً.»

كانت الشقة مظلمة كالعادة ولم يكن هناك سوى ضوء مصباح وحيد يتسرب إلى القاعة من غرفة النوم التي كان يستعملها كمكتب للقيام بأعماله. كان طول الرجل الذي يكبر سالاندر ثلاث سنوات ستة أقدام وكان يزن حوالي ثلاثمئة وثلاثين باونداً. أما هي فتعولها أربعة أقدام وتزن تسعين باونداً ولطالما شعرت بأنها صغيرة جداً بجانب «بلاخ». كانت رائحة نتنة منبعثة تفوح من المكان.

الفوح من المنزل رائحة توحي بأن الفرود تسكنه، وهذا لأنك لا تستحم أبداً "بلاخ". يا صاحبي وخرجت يوماً، فقد أوردك نصائح حول أنواع الصابون. يبعونه فيها في "كوسوب".»

لم تعره من انتباهاً لكنه لم يعر شيئاً. أشار إليها أن تتبعه إلى المطبخ. جلس في كرسي بالقرب من الطاولة من دون أن يشعل الضوء. الضوء الوحيد كان يتسرب إلى المطبخ، متسللاً عبر النافذة من المصباح الموجود في الشارع.

«أقصد أني لا أملك شهادات في مسألة التنظيف والتعقيب، لكن إن

كانت تذكي علب حليب قديمة منه تفوح منها رائحة الديدان فإني أجمعها وأرميها خروجاً.»

أجابها: «أنا أعيش على راتب التقاعد الخاص بالمعوقين بعد يعني أني غير كفؤ اجتماعياً.»

«لهذا السبب منحتك الحكومة هذا المكان ونسيت أمرك. ألا تخشى أن يشتكيك الجيران لسمنتي؟ فينتهي بك الأمر في مزرعة للحيوانات.»

«هل لديك شيئاً لي؟»

فتحت سالاندر سحاب جيب سترتها وسلّمته خمسة آلاف كورون.

«هذا كل ما استطعت تأمينه. إنه مبلغ من مالي الخاص. ولا أستطيع في الواقع أن أخصصه لك بمعنى إعالة.»

«ما الذي تريدينه؟»

«الكف الإلكتروني الذي حدثتني عنه منذ شهرين، هل حصلت عليه؟»

ابتسم مع اتساع التسامة وأتى سسوةٌ على الطاولة.

«أرني كيف يعمل.»

أمضت الدقائق التالية تصغي باهتمام لكلامه. ومن ثم قامت بتجربة الكف بنفسها. قد يكون «بلاخ» شخصاً غير كفؤ اجتماعياً لكنه من دون أدنى شك عبقري.

انتظر بلومر إلى أن يحدث اهتمام بلومفيست مجدداً. نظر الأخير إلى ساعة يده وقال: «تفصيل أخر يعد مثير للحيرة.»

قال بلومر: «التقد ولد لي في الأول من نوفمبر، حين كانت هارييت في الثامنة من عمرها أهدتني وردة مجففة موضوعة في إطار.»

استدار بلومر حول الطاولة وأشار بإصبعه إلى الزهرة الأولى. كانت من نوع الجبل البري موضوعة في الإطار بطريقة غير متقنة.

«إنها الزهرة الأولى التي تلقيتها وكان ذلك في العام 1958.»

ثم أشار إلى زهرتين أخريين وقال: «وهذه تلقيتها في العام 1959، وهذه في العام 1960.» كانت إحدى هاتين الزهرتين من نوع رجل الغراب والثانية من نوع الأقحوان.

«أصبح ذلك تقليداً لديها. كانت تصنع الإطار في وقت ما من فصل الصيف وتحتفظ به حتى تاريخ مولدي. اعتدت أن أعلق الإطار على جدار هذه الغرفة. عام 1966: اختفت هارييت وانكسر التقليد.»

أشار فانغر إلى فجوة في صف الأطر التي تحتوي الزهرات. شعر بلومكفيست بوبر عنقه يرتفع. كان الحائط مرصعاً بالأزهار المجففة.

«عام 1967، أي بعد عام واحد على اختفائها، تلقيت هذه الزهرة يوم عيد مولدي. كانت من نوع البنفسج.»

«كيف وصلتك الزهرة؟»

«كانت مغلّفة بما يسمونه 'ورق الهدايا'، وقد تم تسليمها بالبريد في مغلف آتٍ من ستوكهولم. لم يكن هناك عنوان يمكن إرسال الرد إليه ولا كانت هناك رسالة مرفقة.»

قام بلومكفيست بحركة مستعرضة مشيراً إلى الحائط وقال: «أتعني أن...»

«تماماً. تحديداً في عيد مولدي من كل عام. أتعلم ما الشعور الذي ينتابك حينئذ؟ إنها عملية موجهة إليّ. كاد القاتل يحسن تعذيبي. أرهقني القلق الذي كنت أحمله ربما أنكر في أن إخفاء هارييت حصل لأن أحدهم كان يريد الانتقام مني. إذ لم يكن خافياً على أحد نوع العلاقة الخاصة التي بين هارييت وبيني ولم يكن سراً أني اعتبرها ابنة لي.»

سأله بلومكفيست: «وما الذي تريده مني؟»

حين أعادت سالاندر سيارة الكورولا إلى موقف شركة ميلتون، حرصت على الذهاب إلى المرحاض في الطابق الأعلى داخل المكتب.

استخدمت بطاقتها لفتح الباب وأخذت المصعد إلى الطابق الثالث متفادية المرور عبر مدخل الطابق الثاني والتقاء بمأمور الدوام. استعملت المرحاض وسكبت لنفسها قهوة من آلة صنع القهوة التي اشتراها أرمانسكي حين أدرك في النهاية أن سالاندر لن تعد القهوة لأحد كما توقع منها فقبلها بذلك وحسب. ثم جلست إلى مكتبها وعلّقت سترتها الجلدية فوق ذراع الكرسي.

كان مكتبها جزءاً من المكتب الأساسي محصوراً بواسطة لوح زجاجي لا تتعدى مساحته بضعة أمتار مربعة. كان هناك فوق الطاولة جهاز كومبيوتر شخصي قديم الطراز من نوع Dell، إضافة إلى هاتف وكرسي وأخذ وسلة مهملات معدنية ورف للكتب. وكانت توجد على الرف مجموعة من الكتيبات ودليل يضم أسماء وعناوين وأرقام هواتف وثلاثة دفاتر بيضاء لتدوين الملاحظات. أما درجا طاولة المكتب فكانا يحويان بعض أقلام الحبر وبعض ملاقط الأوراق ومفكرة. عند عتبة النافذة كان هناك وعاء لعيش نبتة ذات أوراق بنية ذابلة. تأمّلت سالاندر تلك النبتة طويلاً، وكأنها المرة الأولى التي تراها فيها، ومدت يدها إليها وحملتها ورمتها في سلة المهملات بإهمال.

نادراً ما يكون لديها عمل تقوم به داخل المكتب. لم تكن تزوره إلا بضع مرات خلال السنة. فقط حين تكون بحاجة إلى المطبوع وحدها من أجل إعداد تقرير ما ومراجعته قبل تسليمه. لقد أصر أرمانسكي أن يكون لها مكتبها الخاص. وكان يبرر إصراره هذا بالقول إنه بتخصيص مكتب خاص لها ستشعر بأنها جزء من الشركة ولو كانت تعمل بدوام جزئي. كانت تشك في أن أرمانسكي يأمل بهذه الطريقة أن يحظى بفرصة لمراقبتها عن كثب والتدخل في شؤونها. تم إعطاؤها في البداية مساحة لتعمل في مكان بعيد في الرواق في غرفة أكبر مساحة كان يفترض بها أن تشاركها مع زميل لها، لكن بما أنها لم تكن تتواجد في المكتب إطلاقاً قرر أرمانسكي نقلها إلى حجرة صغيرة في آخر الرواق.

سحبت الكف الإلكتروني وأخذت تنظر إليه وتعضّ شفتها السفلى في حركة تدل على استغراق في التفكير.

كانت الساعة قد تجاوزت الحادية عشرة وكانت وحدها في الطابق. وقد انتابها شعور مفاجئ بالملل.

نهضت بعد برهة من مكانها ومشت إلى آخر الرواق وجربت أن تفتح باب مكتب آرمانسكي، لكنها وجدته مقفلاً. نظرت من حولها لترى إن كان هناك من يراها. إلا أن احتمال وجود أحد في المبنى ليلة السادس والعشرين من ديسمبر لم يكن وارداً. فتحت الباب بنسخة مزورة من البطاقة الخاصة بقفل مكتب آرمانسكي كانت قد كلّفت نفسها عناء تزويرها قبل عدة سنوات.

كان مكتب آرمانسكي واسعاً: أمام طاولة المكتب كرسيان للضيوف، وطاولة مؤتمرات صغيرة في الزاوية مع ثمانية كراسي. كان المكان مرتباً لا غبار فيه. مرت فترة طويلة منذ أن تطفلت على مكتبه لكن بما أنها دخلته الآن... أمضت وقتاً تجمع معلوماتها حيال ما يتعلق بعملية البحث عن جاسوس مشتبه به داخل الشركة، والتعرف إلى هوية الرجل الذي زرع شخصاً سرق في قلب شركة مهددة بالتعرض للسطو على يد عصابة محترفة. واطلعت على التدابير المتخذة سراً لحماية إحدى الزبونات لمضايقات من والدها من أن يخطف ابنها.

قامت في النهاية بإعادة الأوراق كما كانت تماماً وخرجت من مكتب آرمانسكي وأقفلت الباب وراءها وتوجهت عائدة إلى المنزل. شعرت بالرضا عن سير أحداث النهار.

قال الرجل العجوز: «لا أعلم إن كنا سنتوصل إلى معرفة الحقيقة، لكنني أرفض أن أرقد في قبري من دون أن أحاول للمرة الأخيرة. أريد أن أعهد إليك بأن تعاين كل ما لدي من بيانات لآخر مرة.»

أجاب بلومكفيست: «هذا جنون.»

«ولماذا تعتبر الأمر جنوناً؟»

«سمعت ما يكفي عن الموضوع. أفهم أسفك وحزنك يا هنريك لكن يجب أن أكون صادقاً معك. ما تطلبه مني مضيعة للمال والوقت على حد سواء. إنك تسألني أن أستحضر حلاً للغز عجزت عن تفكيكه على مدى سنوات الشرطة والمحققون الذين يمتلكون مصادر أهم بكثير مما لدي أنا. ما تطلبه إلي هو الكشف عن ملابسات جريمة بعد أربعين عاماً على ارتكابها. كيف سأتمكن من القيام بذلك؟»

قال فانغر: «لم نتطرق بعد لمسألة الأجر الذي ستتقاضاه لقاء ذلك.»

«لن يكون هذا ضرورياً.»

«لا يمكنني إجبارك على القيام بشيء، لكن اسمع لما سأعرضه عليك. سبق لفرود أن وضع نص عقد، يمكننا مناقشة تفاصيله. إلا أنه في الصدد عقد بسيط لا يحتاج إلا إلى توقيعك.»

«هنريك، سيكون هذا مضيعة حقاً يا هنريك. لا أعتقد فعلاً أني أستطيع حل لغز اختفاء هارييت.»

«وفقاً للعقد، لن تكون مضطراً لذلك. كل ما يشترطه نص العقد هو أن تبذل قصارى جهدك. إن فشلت، سيكون ذلك مشيئة الله، أو القدر إن كنت لا تؤمن بالله.»

أطلق بلومكفيست تنهيدة من الأعماق. كان الإحساس بالضيق يزداد تدريجياً وكل ما كان يرغب فيه في تلك اللحظة هو مغادرة هيديبي. لكنه لم يحتمل وطأة الإصرار.

«حسناً، دعني أستمع لنص العقد.»

«أريدك أن تقيم في هيديبي وتعمل فيها لمدة عام كامل. وأريد منك أن تفحص بتمعن تام ملف التحقيق في قضية اختفاء هارييت، كل ورقة على حدة. وأن تنظر إلى الأمر برمته من منظار آخر جديد. أريد منك أن تعاين كافة الخلاصات المتسرعة التي توصلنا إليها تماماً كما تفعل عند إجراء

أي تحقيق صحفي. أريد منك أن تبحث عن شيء يمكن أن يكون قد فاتنا أنا أو الشرطة أو المحققين الذين عملوا على القضية.»

«إنك تطلب إليّ أن أدع مهنتي وحياتي الخاصة جانباً لعام كامل من أجل أن أكرس نفسي للعمل على قضية ليست سوى مضيعة للوقت.»

افترّ ثغر فانغر عن بسمة «بالنسبة لما يتعلق بالمهنة، يمكننا القول بأنها الآن في حالة المراوحة والركود.»

لم يكن بحوزة بلومفيست أي تعليق على ذلك.

«أريد شراء سنة من حياتك ومنحك عملاً. سيكون الراتب أفضل من أي راتب آخر تلقيته في حياتك. سأدفع لك مئتي ألف كورون في الشهر، مما يعني مليونين ونصف المليون كورون تقريباً إن قبلت المهمة، والعمل لمدة عام كامل.»

كان بلومفيست مسحوراً.

«ليست لديّ أية هواجس أو أوهام. إن إمكانية نجاحك في المهمة ضئيلة جداً. لكن إن خالفت كافة التوقعات وتمكنت من حل اللغز فإني أقدم لك علاوة عبارة عن دفعة مضاعفة أو مبلغ 4,8 مليون كورون. وسأكون أكثر سخاءً معك وأجعل المبلغ خمسة ملايين كورون.»

استند فانغر إلى الوراء وأمال برأسه جانباً.

«يمكنني أن أحول المبلغ إلى رقم الحساب الذي تريد، في أي مكان من العالم. يمكنك أيضاً أن تحصل على مالك في حقيبة. لذا يعود الأمر إليك وحدك بشأن الإفصاح عن المبلغ الذي حصلت عليه لمصلحة الضرائب.»

تلعثم بلومفيست وهو يقول: «ليس هذا... دليل عافية.»

أجاب فانغر: «ولماذا هو كذلك؟ أنا في الثانية والثمانين من عمري. ولا أزال بكامل قواي العقلية. أملك ثروة خاصة طائلة أستطيع أن أنفقها كما يحلو لي. ليس لديّ أولاد ولا نية لي إطلاقاً أن أترك ميراثاً لأقارب أمقتهم. حتى إني أعربت عن رغباتي الأخيرة وكتبت وصيتي، التي خصصت بموجبها القسم الأكبر من تلك الثروة لصندوق حماية الحياة البرية العالمية. عدد قليل من المقربين مني سيحصلون على مبالغ محترمة بمن في ذلك آنا.»

هز بلومفيست رأسه.

قال له فانغر: «حاول أن تفهمني. أنا رجل اقتربت منيته. هناك شيء واحد في العالم أريد الحصول عليه. ألا وهو الإجابة عن السؤال الذي عذبني نصف حياتي. لا أتوقع الحصول على إجابة. لكني أملك المصادر التي تمكنني من القيام بمحاولة أخيرة. هل يقع الأمر خارج حدود المنطق؟ أنا مدين بذلك لهارييت... ولي.»

«ستدفع ملايين الكورونات مقابل لا شيء. كل ما سأفعله هو توقيع العقد واللعب بأصابعي لمدة عام كامل.»

«لن تفعل ذلك مطلقاً. بل على العكس، ستعمل بجدّ أكثر من أي وقت مضى.»

«كيف يمكنك أن تكون واثقاً؟»

«لأنني أستطيع أن أقدم لك شيئاً لا يمكنك شراؤه بالمال بأي نحو، ومع ذلك فإنه أكثر ما تريده في العالم.»

«وما تراه يكون ذلك؟»

لمعت عينا فانغر وهو يقول: «يمكنني أن أعطيك رأس هانز-إريك فينرستروم. أستطيع أن أثبت أنه مخادع نصاب. يصادف أنه بدأ حياته المهنية معي منذ خمسة وثلاثين عاماً، ويمكنني أن أقدم لك رأسه على طبق من فضة. حلّ لي اللغز فتتمكن من أن تحوّل هزيمتك في المحكمة إلى قصة العام.»

الفصل السابع

الجمعة، 3 يناير

وضعت نيكا كوب القهوة على الطاولة أمامها ووقفت بالقرب من النافذة تتمتع بمنظر رؤية عاملاستان. كانت الساعة التاسعة صباحاً وقد أطاب أمطار رأس السنة ثلوج البلاد

قالت: «طالما أحبب المطر من [illegible] شعا كهذه يمكن أن تتكمل سجائك في سالتسجيرات.»

أجابها بلومفيست: «المفاتيح بحوزتك، يمكنك المجيء من منزلك الفخم إلى هنا ساعة تشائين.»

أمر حقنه ووضعها بالقرب من المدخل.

استدارت برجر ورمقته بنظرة غير مصدقة وقالت: «لا يمكن أن تكون جاداً يا ميكائيل. نحن نعيش في أسوأ أزمة لنا وهو ليس ترتيب حقائب تنتقل وتعيش في نجورناسحتي.»

«إلى ساندهامن التي لا تبعد سوى ساعتين بالقطار. ولن أذهب للعيش هناك للأبد.»

«من الممكن أن تكون البلاد التي نذهب إليها أولاد ماور أو أي بلد آخر. الأمر سيان. ألا تدرك أن الأمر يبدو وكأنك تهرب متسللاً؟»

«هذا ما أنوي به تحديداً. كما يتعين علي أن أمضي فترة من الوقت في السجن.»

كان كريستر مالم جالساً في الأريكة لكن كان منزعجاً. إنها المرة الأولى منذ تأسيس شركة «ميلينيوم» يرى فيها كريستر كلاً من برجر وبلومفيست متخاصمين إلى هذا الحد. لم يتفصلا عبر مدى سنوات. كانت تمر بينهما فترات خصام بكل الحالات كانت تنحصر دائماً بالأمور الخاصة بالعمل، وكان يحلان كافة المسائل العالقة بينهما من دون استثناء وسرعان ما يتصالحان ويختليان معاً في إحدى الزوايا الخاصة بهما أو يذهبان إلى السرير. لم يكن الخريف الماضي ممتعاً بالنسبة لهما وها هنا كان طبيعياً صحيحاً يحصل بينهما. تساءل مالم إن كان ما يشهده بداية نهاية «ميلينيوم».

قال بلومفيست: «لا املك خياراً. بل لا نملك خياراً.»

سكب لنفسه فنجان قهوة وجلس على كرسي طاولة المطبخ. هزت برجر رأسها وجلست على كرسي آخر قبالته

وسألته: «ماذا تظن أنت يا كريستر؟»

كان سريع الاستفزاز ويخشى اللحظة التي سيتخذ فيها موقفاً. فقد كان الشريك الثالث لكن الجميع كانوا يعلمون أن «ميلينيوم» تعني بلومفيست وبرجر. المرة الوحيدة التي يطلبان فيها مشورته كانت عندما يختلفان على رأي ما

أجابها مالم: «صدقاً. كلاكما يعلم تماماً أن ما أفكر فيه لا يهم.»

كان يحلق على نفسه، ويحب مهنته كمصور، ويعشق العمل بالرسوم التصويرية. لم يكن يعتبر نفسه فناناً قط، لكنه كان يعتبر أنه مصمم رائع، لكنه كان من الصعب الأخرى عاجزاً عن حل المسائل المعقدة واتخاذ القرارات الحاسمة.

نظر كل من بلومفيست وبرجر أحدهما إلى الآخر من فوق الطاولة كانت هي باردة وغاضبة. وكان هو مستغرقاً بالتفكير.

فكر مالم في نفسه أن ما يدور ليس جدالاً. [illegible] طلاقاً.

قال بلومفيست: «حسناً، دعوني أطرح قضيتي مرة واحدة وأخيرة.»

«هذا لا يعني أني تخليت عن نصيبي من "ميلينيوم". لقد أمضيت أوقاتاً طويلة في العمل بجد على إنجاح المجلة.»

«لذلك لن تكون متواجداً في المكتب والآن سنضطر أنا وكريستر لتحمّل العبء وحدنا. ألا يمكنك أن ترى ذلك؟ أنت من يسير بقدميه نحو منفى يفرضه على نفسه.»

«الأمر الثاني، أحتاج إلى فرصة يا إريكا. لم أعد أؤدي عملي جيداً، لقد احترقت. قد تكون هذه الراحة المدفوعة في هيدستاد هي ما أحتاج إليه تماماً.»

«كل ما تقوله سخيف. قد تأخذ وظيفة في السيرك كذلك.»

«أعلم. لكنني سأحصل على مليونين ونصف المليون كورون مقابل القعود على ظهري لعام كامل ومع ذلك لن أضيع وقتي سدى. الأمر الثالث. الجولة الأولى مع وينرستروم قد انتهت. وقد تغلّب عليّ. والجولة الثانية لم تكد تبدأ وهو يكثف من محاولة إغراق "ميلينيوم" لأنه يعرف أن الهيئة الإدارية هنا تدرك ما الذي تنويه وسيظل يحارب لتدميرها ما دامت المجلة موجودة.»

«أعلم ما الذي يفعله. لقد شهدت أرقام سحب الإعلانات على أرقام المبيعات للإعلان الشهري على مدى الأشهر الستة الأخيرة.»

«لهذا السبب تحديداً عليّ الخروج من المكتب. أنا أشبه بالخرقة الحمراء التي تثير غضبه واستياءه. إنه مهووس بكل ما يتعلق بي. ما دمت أنا هنا سيظل يهاجمك. عليّ الآن أن أحضر للجولة الثالثة. إن كان هناك من فرصة ضئيلة نوجه بها لوينرستروم ضربة فعلينا التراجع والتفكير في استراتيجية جديدة بالكامل. علينا أن نعثر على شيء جديد نواجهه به. سيكون هذا عملي هذا العام.»

قالت له: «أفهم ذلك كله. اذهب وخذ إجازة إذاً. سافر إلى الخارج وتشمّس شهراً على رمال الشاطئ. تمتع برفقتك على "لاكوستا برافا". اذهب إلى شاطئ البحر وتأمل الأمواج المتلاطمة.»

«وحين أعود لن يكون هناك شيء قد تغير. سيحطم وينرستروم مجلة "ميلينيوم" إن لم نسترضه ونتنحى جانباً. تعلمين ذلك جيداً. الأمر الوحيد الذي يمكن أن يوقفه عند حده هو أن نعثر على ما نستطيع أن نواجهه به.»

«وهذا ما تظن أنك ستعثر عليه في هيدستاد، أليس كذلك؟»

«لقد تحققت من السجلات والوثائق. عمل وينرستروم لدى شركة "فانغر" من العام 1969 حتى العام 1972. كانت لديه وظيفة في الإدارة وكان مسؤولاً عن تعيينات الوظائف الاستراتيجية في الشركة. وقد ترك عمله على عجل. فلماذا نستثني من حساباتنا احتمال أن يكون هنريك قد عثر له على أمر ما.»

«لكن ماذا لو كان ما فعله يعود إلى ثلاثين عاماً مضت، يصعب إثباته اليوم؟»

«وعدني فانغر أن يحدثني بالأمر بالتفصيل. إنه مهووس بحفيدته المفقودة. إنه الأمر الوحيد الذي يكترث له على ما يبدو. وإن كان هذا يعني أنه سيحرق وينرستروم، أظن أنه فرصة سانحة لنعمل. لا يمكننا أن نضيّع مثل هذه الفرصة. إنه أول شخص يقول إنه مستعد للكشف عن إثباتات لديه ضد وينرستروم بالوثائق.»

«لا نستطيع استعمال تلك الإثباتات حتى ولو عثرت على براهين دامغة تؤكد بما لا شك فيه أن وينرستروم هو من قام بخنق الفتاة. ليس بعد كل هذه السنوات. وقد يقوم بسحقنا في المحكمة.»

«خطرت لي الفكرة لكنها لا تجدي نفعاً: إذ كان وينرستروم قد انكب على دراسته في كلية الاقتصاد في ستوكهولم ولم تكن تربطه أي علاقة بشركات "فانغر" خلال الفترة التي اختفت فيها الفتاة.»

توقف ميكايل عن الكلام لحظة ثم قال: «لست أتخلى عن "ميلينيوم" يا إريكا. لكن من المهم جداً أن يبدو الأمر وكأني فعلت حقاً. يجب أن تستمري أنت وكريستر في متابعة أمور المجلة. إن استطعتما...»

إن حظينا بفرصة . . . إذا أمكن عقد هدنة مع ويرنشتروم فلا تترددا. في أمكن من ذلك إن كنت لا أزال في هيئة تحرير المجلة!

«حسناً، لكن الوضع مزرٍ، ونظراً لذلك فذهابك إلى هناك سيعلق بحبال الهواء، ليس إلا.»

«أليس لديك فكرة أفضل من هذه؟»

هزت روجر كتفيها وهي تقول: «يجب علينا التحقق من المصادر فوراً، وكتابة القصة من البداية. عليه القيام بذلك حالاً.»

«تلك القصة ماتت منذ زمن بعيد يا بيكي.»

أسندت روجر رأسها إلى راحتيها وهي تشعر بالانكسار التام. لم تشأ في البداية أن تقاطع عباراته مع عبارات بلومبست حين قالت: «أنا غاضبة جداً منك، ليس لأن القصة التي كتبت لم تكن مبنية على أي أساس، فأنا لست متحمسة لها مثلك. كما لي نفس ساخطة عليك لأنك تتخلى عن عملك كناشر. إذ إنه قرار ذكي في الوضع الراهن. يمكنني أن أمضي قدماً وأجمل الأمر يبدو وكأن هناك تماماً بيني وبينك أو صراعاً على مركز القوة. لكن المنطق الذي يجعلك تتحدث عن حصر ويرنشتروم يصدّق أني لا أشكل أي أذى له وأنك أنت من يشكل التهديد الحقيقي.»

توقفت عن الكلام ونظرت في عينيه مباشرة وقالت: «لكنك أيضاً ترتكب خطأ فادحاً، لن يخضع ويرنشتروم لتصرفك. سيجعلني ندماً في تدمير مجلة "ميلينيوم". الفرق الوحيد أنه بدءاً من اليوم سأحاربه وحدي. تعلم أن هيئة التحرير تحتاج إليك الآن أكثر من أي وقت مضى. حسناً، يسعدني كثيراً أن تشن حرباً خاصة على ويرنشتروم، لكن ما يغضبني هو أن تترك السفينة وحدها وهي تغرق. أنت تتخلى عني في وقت الشدة والمجلة تمر في أسوأ أزمة بها.»

اقترب بلومفيست منها ومد يده مداعباً شعرها.

«أنت لست وحدك. لديك كريستر وبقية الموظفين الذين يعملون.»

«لكن لا تعمل لي حسابك للعائد. أعتقد بالمناسبة أنك ارتكبت خطأ بتوظيفه. لا أقول إنه غير كفء، لكنه يسبب الأذى أكثر مما يجود بالخير على المجلة. فهو رائع بتحوله سعيداً بالمشاكل التي تعرضت لها في الخريف. لا أعلم ما إذا كان يأمل أن يأخذ مكانك أو أنها مجرد كيمياء تعصف العلاقة بينه وبين بقية الموظفين بهذه الحرارة!»

أجاب بلومفيست: «أخشى أنك على حق!»

«ما الذي ينبغي أن أفعله إذن؟ هل أطرده؟»

«أنت رئيسة التحرير يا إريكا، والمساهم الأساسي في شركة "ميلينيوم". إن اضطررت لطرده، فافعلي!»

«لم يسبق لنا أن طردنا أحداً من العمل يا ميكي. وها أنت الآن تضعني أمام اتخاذ هذا القرار أيضاً. لم يعد الذهاب إلى المكتب صباحاً بالأمر الممتع.»

في هذه اللحظة وقفت، فاجأتهما بأن تنهض من مكانه.

«إن كنت تريد اللحاق بذلك القطار، علينا المغادرة الآن!»

همت روجر بالاعتراض لكنه رفع يده بوجهها وقال: «انتظري يا إريكا، سبق أن سألتني رأيي في الغضب. حسناً، ما أعلمه هو أن الوضع مثير للانتحار. لكن إن كانت الأمور كما يقول بلومفيست، فإنه يريد الرحيل، فعلينا أن نسمح له بذلك من أجل مصلحته. إننا ندين له بذلك وأكثر.»

كانت كلاهما يحدق في والده مذعوراً ونظر هو إلى بلومفيست مصرحاً

«تعلمان أنتما الاثنين أن "ميلينيوم" مجلتكما وأنها ستظلكما دون سواكما. أنا مجرد شريك ولطالما كنتما منصفين معي وأنا أحب المجلة وجميع تلك الأمور التي تتم في مثل هذه المناسبة، ولكن تستطيعان استبدالي بشخص آخر بكل سهولة. وبما أنكما طلبتما رأيي، فإنها قد تكون أمراً يتعلق بأمانك. أما أنا وإن وافقتما فرأيي أنه إن كنت تريدين طرده

يا إريكا، سأقوم بذلك معك. ما دام لدينا سبب وجيه للقيام بذلك. من الواضح أن رحيل ميكائيل في هذا الوقت أمر مؤسف جداً. لكن لا أظن أننا نملك الخيار. سأرافقك إلى محطة القطار بصحبة ميكائيل. إريكا وأنا سنتولى حراسة القلعة إلى أن يعود».

قالت بصوت هادئ: «ما أخشاه هو ألا يعود ميكائيل مطلقاً».

كان اتصال أرمانسكي عند الساعة الواحدة والنصف قد أيقظ سالاندر من نومها.

أجابته وهي لا تزال نصف نائمة: «ما الأمر؟»

كانت تشعر بطعم مرير كريه في حلقها.

«إنه ميكائيل بلومفيست. تحدثت للتو إلى محاميه، المحامي فرود.»

«وماذا يعني ذلك؟»

«قال إنه بإمكانك وقف عملية التحري عن فينرستروم.»

«وقفها؟ لكنني سبق وبدأت العمل عليها.»

«لم يعد المحامي مهتماً للأمر.»

«بهذه البساطة؟»

«إنه الشخص الوحيد المخول اتخاذ مثل هذا القرار.»

«لقد اتفقنا على أجر محدد.»

«كم من الوقت خصصت للقيام بهذا العمل؟»

فكرت سالاندر في الأمر قبل أن تقول: «ثلاثة أيام بلياليها.»

«لقد اتفقنا على سقف محدد يقدر بأربعين ألف كورون. سأدون فاتورة بعشرة آلاف كورون. ستأخذين خمسة آلاف وهو مبلغ مقبول لقاء عمل ثلاثة أيام. سيكون مضطراً للدفع لأنه هو من بادر إلى طرح الموضوع.»

«وماذا أفعل بالمعلومات التي جمعت؟»

«هل هناك شيء مثير للاهتمام؟»

«كلا.»

«لم يطلب فرود تقريراً. ضعي ما جمعت من معلومات جانباً في حال عاد وطلبها. وإلا يمكنك تمزيقها لاحقاً. سأجد لك عملاً آخر في الأسبوع المقبل.»

جلست سالاندر لبرهة تحمل الهاتف بين يديها وتتأمله بعد أن أقفل أرمانسكي الخط. ثم نهضت وتوجهت إلى إحدى زوايا الغرفة حيث تعلق قصاصات من الورق تحوي بعض الملاحظات وأخذت تمزقها إضافة إلى الأوراق التي كانت تكدّسها على الطاولة. كل ما جمعته في جعبتها كان يقتصر على قصاصات من الصحف والمجلات والمقالات التي أخذتها من المواقع الإلكترونية. جمعت الأوراق ووضعتها في درج الطاولة.

قطبت حاجبيها. كان تصرف بلومفيست الغريب في قاعة المحكمة يمثل تحدياً مثيراً للاهتمام، ولم تكن سالاندر من النوع الذي يحب التوقف عن مهمة كانت قد بدأت العمل عليها.

للناس أسرارهم دائماً. والمهم هو أن تعرف كيف تعثر عليها.

الجزء الثاني

تحليل العواقب

3 يناير ـ 17 مارس

ست وأربعون بالمئة من النساء في السويد
تعرضن للعنف على يد رجل

الفصل الثامن

الجمعة، 3 يناير – الأحد، 5 يناير

حين وصل بلومفيست إلى محطة القطار في هيدستاد للمرة الثانية، كانت السماء زرقاء صافية والهواء محملاً ببرودة الثلوج التي تعطي السكان. كان مقياس درجة الحرارة المعلق على حائط المحطة يشير إلى الصفر. وكان هو ينتعل حذاء غير مناسب للمشي. وخلافاً لزيارته السابقة لم يكن هناك سيد فرود ينتظر قدومه ويدعوه إلى دفء سيارته ويقله إلى المكان الذي يقصده. كان بلومفيست قد أخبرهما عن تاريخ وصوله لكنه لم يحدد موعد وصول القطار الذي يستقله. وجود حافلة متوجهة إلى هيدبي لكنه لم يشعر بالرغبة في تكبد عناء جر حقيبتي ملابس كبيرتين وحقيبة كتف ثقيلة، فاختار أن يجتاز ساحة أمام المحطة ويتوجه إلى موقف سيارات الأجرة.

كانت الثلوج قد تساقطت بغزارة على طول ساحل نورلاند بين عيد الميلاد ورأس السنة، وتشير الأخاديد المحفورة في الثلج والأكوام المتكدسة على جانبي الطريق أن رتبة العمال كانت على أشدها في هيدستاد. كان سائق سيارة الأجرة المدعو حسين حسب ما تقول البطاقة الملصقة على المقعد، قد أومأ برأسه لبلومفيست عندما سأل عما إذا كان الطقس قاسياً. وأخبره بلكنة أهل نورلاند الفخمة أنها العاصفة الثلجية الأسوأ التي شهدتها المنطقة منذ عقود، واعترف بمرارة أنه نادم لعدم قضاء عطلة عيد الميلاد في اليونان.

رافقه بلومكفيست نحو حديقة منزل. فتحت فانغر السكونة حديثاً حيث ترجل وأخرج الحقائب ووضعها على الحصى وانطلقت سيارة الأجرة عائدة إلى هيدستاد. انتابه شعور مفاجئ بالوحدة وعدم اليقين.

سمع صوت الباب يفتح وراءه ورأى فانغر يقف خلفه بمعطف فرو ثقيل وينتعل حذاءً شتوياً ويضع على رأسه قبعة مع قطعتي فرو تغطيان الأذنين. أما بلومكفيست فكان يرتدي سروال جينز وسترة جلد رقيقة.

نصحه الرجل هنريك فانغر: «إن كنت ستعيش هنا، عليك أن تتعلم كيف ترتدي ملابس تمنحك المزيد من الدفء في هذا الوقت من العام. هل أنت واثق أنك لا تريد البقاء في البيت الرئيسي؟ ألا توجد لديك عملاً؟ سيكون علينا إذاً أن نبدأ إعداد مكان إقامتك الجديد ووضع أغراضك فيه.»

كان أحد شروط المفاوضات مع فانغر وديرك فرود إقامته في منزل مستقل حيث يستطيع تولي القيام بالأعمال المنزلية وحده والخروج منه والدخول إليه ساعة يشاء. أرشد فانغر بلومكفيست إلى الطريق المؤدية نحو الجسر واستدار ليفتح الباب على حديقة أخرى مكونة حديثاً أمام باب يوصل إلى منزل خشبي صغير قريب من طرف الجسر. لم يكن باب المنزل مقفلاً، فدخلا القاعة المتواضعة حيث وضع بلومكفيست حقائب السفر المنهكة مع تنهيدة.

«هذا ما نسميه منزل الضيوف وهو المكان الذي نستقبل فيه الأشخاص الذين يرغبون بالمكوث لفترة من الزمن. كما أنه المكان الذي أقمت فيه مع عائلتك عام 1963. إنه أحد أقدم الأبنية في البلدة، لكن تم إدخال بعض التحديثات عليه. وقد طلبت من الناطور نيلسون إشعال النار في الموقد هذا الصباح.»

كان المنزل يتألف من مطبخ واسع وغرفتين صغيرتين ولم تكن المساحة الإجمالية للمنزل كله تتعدى خمسين متراً مربعاً. كان المطبخ يحتل نصف تلك المساحة وكان لافتاً طرازه الحديث جداً، موقد

كهربائي وثلاجة صغيرة لحفظ الطعام. أما على الحائط المقابل للجانب الأمامي فكان يوجد موقد حديدي ضخم قد أشعلت فيه النيران فعلاً في وقت سابق من النهار.

«لا تحتاج إلى استعمال موقد الحطب إلا إذا اشتدت برودة الطقس. صندوق الحطب موجود في الممر ومستودع الحطب في سقيفة التخزين في الخلف. لم يكن أحد يسكن المنزل طوال فصل الخريف. المدافئ التي تعمل على الكهرباء عادة ما تكون كافية لأن تبعث الحرارة في كل أرجاء المكان. احرص فقط على أن تعلّق ملابسك في الموضع المناسب وإلا اشتعلت نار في المنزل كله.»

نظر بلومكفيست من حوله. كانت النوافذ تطل على ثلاثة اتجاهات مختلفة وكان يشرف عندما يجلس إلى طاولة المطبخ على الجسر الذي يبعد حوالي مئة قدم. كان أثاث المطبخ عبارة عن ثلاث خزائن كبيرة وبعض الكراسي ومقعد قديم ورف لوضع الصحف. وفوق كل هذا كانت هناك أعداد من مجلة See تعود إلى العام 1967. وفي إحدى الزوايا كانت طاولة صغيرة تصلح لأن تكون مكتباً.

كان هناك أيضاً باب يؤدي إلى غرفتين أصغر مساحة. الغرفة التي تقع إلى اليمين والأقرب إلى الجدار الخارجي كانت حجرة صغيرة مع طاولة وكرسي وبعض الرفوف التي تمتد على طول الحائط. أما الغرفة الأخرى بين الممر والمكتب الصغير فكانت غرفة نوم بسرير مزدوج ضيق وطاولة بجانب السرير وخزانة ملابس. على الجدران تتوزع لوحات زيتية تصور مناظر طبيعية. كان أثاث المنزل عتيقاً وطلاء الجدران باهت اللون، لكن المكان كان نظيفاً تفوح منه رائحة طيبة. لا بدّ أن أحدهم قام بتنظيف المكان بشكل متقن. كان لغرفة النوم باب آخر يفتح على الممر حيث تم تحويل غرفة المخزن إلى حمام مزوّد بدوش.

قال له فانغر: «قد نواجه مشكلة في الحصول على المياه. لقد تحققنا من أن كل شيء يسير على ما يرام، لكن أنابيب المياه ليست مدفونة عميقاً

داخل الأرض، وإن استمر هذا الطقس البارد طويلاً فقد تتجمد. هناك دلو في الممر. لذا نستطيع أن نأتي إلى هنا للحصول على المياه حين نحتاج.»

قال له بلومكفيست: «سأكون بحاجة إلى هاتف.»

«لقد سبق أن طلبت لك واحداً. سيتم تركيب الجهاز بعد يوم غد. حسناً، الأمر يعود لك، إن حدث وغيرت رأيك، اعلم أنه سيكون مرحباً بك في المنزل الأساسي دائماً وفي أي وقت.»

أجابه بلومكفيست: «الأمور ستتوضح هنا.»

«ممتاز. لا تزال أمامنا ساعتان قبل أن يحين الظلام. هلا ذهبت في نزهة حول المكان لتتعرف إلى أرجاء القرية؟ اسمح لي أن أقترح عليك أن تنتعل حذاء شتوياً وجوارب إضافية؟ سوف تجد الحذاء عند الباب الأمامي.»

فعل بلومكفيست كما أشار عليه فانغر، وقرر القيام بالتسوق لشراء ملابس داخلية أكثر دفئاً وحذاء شتوياً جيداً في اليوم التالي.

بدأ الرجل العجوز الرحلة بأن شرح لبلومكفيست أن جاره الذي يقيم على الجهة الأخرى من الطريق يدعى غونار نيلسون وهو المساعد الذي يصر فانغر على تسميته الناطور. لكن سرعان ما أدرك بلومكفيست أنه المراقب العام لكافة الأبنية الموجودة على جزيرة هيدبي، كما أنه يتولى مسؤولية الاهتمام بالعديد من الأبنية في هيدستاد.

«والده هو ماغنوس نيلسون وكان يعمل ناطوراً لدي في الستينيات وكان أحد الرجال الذين ساعدوا يوم حصول الحادث على الجسر. ماغنوس متقاعد من عمله وهو يعيش في هيدستاد، وغونار يعيش هنا مع زوجته هيلين. أما أولادهما فقد غادروا البلدة.»

توقف فانغر عن الكلام لبرهة كي يصيغ العبارة التالية: «ميكائيل، إن التفسير الرسمي لوجودك هنا هو أنك تساعدني في كتابة سيرتي الذاتية. سيمنحك هذا عذراً لإجراء التحقيقات وطرح الأسئلة والإصغاء على مختلف

المناطق. حقيقة المهمة التي أنت من أجلها هنا ستبقى محصورة بيننا نحن الثلاثة، أنا وأنت وديرك فرود.»

«أفهمك. ولكني أكرر ما قلته لك سابقاً. لن أتمكن من حل اللغز.»

«كل ما أطلب إليك هو أن تبذل قصارى جهدك. لكن يجب أن نكون حريصين بشأن ما سنقوله للآخرين. غونار في السادسة والخمسين من العمر مما يعني أنه كان في التاسعة عشرة من عمره عند اختفاء هارييت. هناك سؤال واحد فقط لم أحصل له على إجابة قط. هارييت وغونار كانا صديقين حميمين. أظن أن قصة رومنسية طفولية كانت تدور بينهما. كان يهتم كثيراً لأمرها بحسب الأعراف. لكن يوم اختفائها، كان هو في هيدستاد. كان من بين الأشخاص المحتجزين على الجهة الأخرى من الجسر. وبسبب العلاقة التي كانت تربطهما، تعرض لتحقيق دقيق. كان الأمر مزعجاً جداً بالنسبة له. كان يمضي النهار مع بعض الأصدقاء، ولم يعد إلى هنا حتى المساء. تحققت الشرطة من صدق ادعائه أنه كان في مكان آخر غير مكان الجريمة فوجدت كلامه صادقاً تماماً.»

«أفترض أن لديك لائحة بأسماء كل من كانوا على الجزيرة وما كان يفعل كل منهم في ذلك اليوم؟»

«صدقت. هلا تابعنا؟»

توقفا عند تقاطع الطريق فوق الهضبة، حيث أشار فانغر بإصبعه نزولاً نحو مرفأ صيادي السمك القديم الذي ما عاد يستعمل إلا للمراكب الصغيرة.

«ملكية أراضي جزيرة هيدبي ملك لعائلة فانغر أو كما لي أنا على وجه التحديد. الاستثناء الوحيد الخارج عن ملكيتي هو المزرعة في أوستر غاردن وبضعة منازل أخرى هنا في القرية. الأكواخ عند المرفأ ملكية خاصة لكنها لا تستعمل إلا صيفاً وغالباً ما تكون خالية من أصحابها في فصل الشتاء، باستثناء ذلك المنزل الواقع على أبعد نقطة عند الطرف، حيث يمكنك أن ترى الدخان يتصاعد من المدخنة.»

رأى بلومفيست نعلاً البحار المتصاعد وكاد يشعر أن عظامه ستتجمد من البرد.

«إنه أشبه بجزيرة تكاد لا تصلح للسكن. لكن أرجيس نورمان يعيش فيه على مدار السنة. إنه في أواخر السبعينيات وهو رسام لا ينجح ولا يفلم. أظن شخصياً أن عمله نوع من الزينة التافهة التي لا تحمل قيمة معينة. لكنه أكثر شهرة في رسم المشاهد الطبيعية. يمكن اعتباره شخصاً غريب الأطوار مثله مثل العقلاء هنا في البلدة.»

أرشده هنجر بلومفيست وعرفه إلى كافة أرجاء الموقع وشرح له عن كل منزل في القرية. كانت القرية تتألف من ستة أبنية واقعة على الجهة الغربية من الطريق وأربعة أبنية أخرى شرقاً. المنزل الأول الأقرب إلى منزل الضيوف التابع لعقار فانجر يعيش فيه بلومفيست حالياً، وكان ملكاً لهارالد فانجر، شقيق هنريك الأكبر. إنه بناء حجري مستطيل الشكل مؤلف من طابقين ويبدو مهجوراً للوهلة الأولى. فالستائر مسدلة فوق النوافذ والممر المؤدي إلى المدخل الأساسي غير سالك بعد أن ملئته الثلوج التي تصل سماكتها إلى قدم ونصف. عندما نظر مرة أخرى إلى المكان، لاحظ وجود آثار أقدام فوق صفحة الثلج لشخص ما شق مقدمة الممر من الطريق باتجاه الباب الرئيسي.

«هارالد هو الشخص المتوحد الذي يعيش منعزلاً عن بقية الناس. لم نتفق أنا وهو على رأي يوماً. إنه أحد مالكي الأسهم وبعيداً عن خلافات في ما يتعلق بأمور الشركة، لم يكن أي منا يتحدث إلى الآخر قرابة ستين عاماً. إنه في الثانية والتسعين من عمره اليوم، وهو الوحيد الذي لا يزال على قيد الحياة من بين الأشقاء الأربعة الآخرين. سأطلعك على التفاصيل لاحقاً لكنه طبيب متمرس أمضى معظم حياته المهنية في أوبسالا. وقد عاد إلى هيديبي حين بلغ السبعين من عمره.»

«لا يكترث أحدكما للآخر، وأنتما جاران يعتبر أحدكما بالقرب من الآخر.»

«أجده شخصاً بغيضاً، وكنت أفضل لو بقي في أوبسالا، لكنه يمتلك هذا المنزل هنا. هل أبدو لك رجلاً غبياً؟»

«بل تبدو كرجل لا يحب أخاه كثيراً.»

«لقد أمضيت السنوات العشر والعشرين الأولى أعتذر عن أشخاص من أمثال هارالد لأننا أبناء عائلة واحدة. ثم اكتشفت أن صلة القربى لا تشكل ضمانة للشعور بالمحبة وأنه لدي أسباب كثيرة تدعوني للدفاع عن هارالد.»

المنزل التالي كان ملكاً لإيزابيلا، والدة هارييت.

«ستبلغ الخامسة والسبعين هذا العام، ولا تزال امرأة متهورة تتبع الموضة كما كانت طوال حياتها. إنها الشخص الوحيد في القرية الذي يتحدث إلى هارالد، ويزوره من وقت لآخر، لكن ليس لديهما الكثير من الأمور المشتركة بأي حال.»

«كيف كانت علاقتها بهارييت؟»

«سؤال وجيه. ينبغي إدخال النساء ضمن دائرة المشتبه بهم. سبق أن أخبرتك أنها كانت تترك ولديها معظم الوقت ليديرا أمورهما بنفسيهما. لا يمكنني أن أكون واثقاً، لكنني أظن أنها كانت امرأة طيبة غير أنها بسيطة لم تستطع أن تتولى مسؤولياتها كأم. لم تكن يوماً قريبة من هارييت، لكنهما لم تكونا يوماً عدوتين كذلك. يمكن لإيزابيلا أن تكون قاسية أحياناً، لكن أحياناً تكون غير موجودة. ستفهم عما أتكلم حين تراها وتتعرف إليها.»

جارة إيزابيلا كانت سيسيليا فانجر، ابنة هارالد.

«كانت متزوجة يوماً وتعيش في هيدستاد. لكنها انفصلت عن زوجها منذ حوالي عشرين عاماً. أنا أملك هذا المنزل، وقد عرضت عليها الانتقال إليه والإقامة فيه. إنها معلمة وتعتبر النقيض الصارخ لوالدها من نواح متعددة. يمكنني أن أضيف كذلك أنهما لا تتحدث إليه إلا عندما تقتضي الضرورة ذلك.»

«كم تبلغ من العمر؟»

انفاد ولدت عام 1946 - مما يعني أنها كانت في العشرين من عمرها عندما اختفت هارييت. أعني، كانت أحد الضيوف المحتجزين على الجزيرة في ذلك اليوم. قد تبدو لك سيسيليا خفيفة العقل إلا أنها أكثر فطنة ومكراً من غالبية أفراد العائلة. لا تقلل من تقديرها. إن كان من أحد سيبحث في مسألة وجودك هنا فسيكون هي. يسعني أن أضيف أيضاً أنها إحدى الأقارب الذين أكن لهم أعلى تقدير».

«هل يعني ذلك أنك تستبعدها من دائرة المشتبه بهم؟»

«لم أقل ذلك. أريدك أن تجري تحقيقاً في المسألة من دون أي عوائق، وبغض النظر عما أظنه أو أؤمن به».

المنزل الأكثر قرباً من بيت سيسيليا كان ملكاً لهيرالد فانغر، لكنه كان يؤجره إلى ثنائي متقدم في السن شكّل في السابق جزءاً من فريق الإدارة في شركات فانغر. وقد انتقلا ليستقرا في جزيرة هيديبي في الستينيات، ولا علاقة لهما بقضية اختفاء هارييت. المنزل التالي يعود لبرجر فانغر، شقيق سيسيليا. كان المنزل خالياً لعدة سنوات، وذلك منذ أن انتقل برجر للعيش في منزل حديث في هيديستاد».

كانت معظم الأبنية المنتشرة على طول الطريق كانت من الحجر الصلب وتعود إلى مطلع القرن العشرين. والمنزل الأخير كان مختلفاً عن سواه من المنازل وقد وضع تصميمه أحد المهندسين المعماريين على الطراز العصري من أحجار الطوب البيضاء والإطارات للنوافذ السوداء. كان تصميماً لافتاً. وأدرك بلومكفيست أنه لا بد أن يكون المنظر من الطابق العلوي مذهلاً، يطل على البحر من جهة الشرق وعلى هيديستاد من جهة الشمال.

«هذا هو منزل مارتن، شقيق هارييت، رئيس شركات "فانغر" ومديرها العام. كانت الأبرشية تقوم هنا لكن حريقاً ضخماً دمّر المكان في السبعينيات وبنى مارتن هذا المنزل هنا عام 1978 حين تولى منصب الرئيس المدير العام».

والساكن الأخير على الجهة الشرقية للطريق تعيش فيه جيردا فانغر أرملة غريغر، تتقاسم منزلها مع ابنها ألكسندر.

«غيردا تشكو من مرض، إنها تعاني من الروماتيزم. أما ألكسندر فيملك حصة صغيرة في شركة "فانغر"، لكنه يدير عدداً من المصالح الخاصة به، بما في ذلك بعض المطاعم. عادة ما يمضي بضعة أشهر من كل عام في باربادوس، حيث استثمر مبلغاً محترماً من المال في قطاع السياحة».

بين منزلي غيردا وهنريك مساحة من الأرض يقع فيها منزلان خاليان لصغر مساحة. كانا يستعملان كمنزلين لاستضافة أفراد عائلة "فانغر". وعلى الجهة الأخرى من منزل هنريك منزل خاص يقيم فيه موظف متقاعد آخر مع زوجته، لكنه كان خالياً في الشتاء بسبب عودة الزوجين إلى إسبانيا.

عادا إلى مفترق الطريق لتنتهي جولتهما هناك. كان الظلام قد بدأ يحل على المكان، فقال له بلومكفيست: «سأفعل ما وعدتك بأن أقوم به هنريك. سأدون لك سيرتك الذاتية، وسأحاول قراءة كافة المعلومات المتعلقة بهارييت بغض النظر عن استطلاعي من غرابة واهتمام وبحثي. أريد منك أن تدلني إلى من تحريت خاصة».

«لا أتوقع منك شيئاً».

«لا بأس».

قال له هنريك: «أنا شخص يحب التجوال ليلاً والسهر. لذا أنا في خدمتك في أي وقت بعد موعد الغداء. سأخصص لك مكتباً هنا في منزلي يمكنك العمل فيه ساعة تشاء».

«كلا، شكراً لك. لدي مكتب خاص في منزل الضيوف، وسأعمل هناك».

«كما تشاء».

«إن أردت أن أتحدث إليك سأفعل ذلك في مكتبك. لكنني لن أنهال عليك بالأسئلة بدءاً من الغد».

هذا الرجل العجوز محمولاً بما لا يحتمل وهو يقول: «أفهمك.»

«ستستغرق قراءة الوثائق بضعة أسابيع. ستعمل على حجرتين. سيلزمني بضع ساعات يومياً بحيث أتمكن من طرح بعض الأسئلة عليك وجمع بعض المعلومات لكتابة سيرتك الذاتية. وعندما تكون لدي أسئلة حول هارييت أو عائلتها فسأطرحها.»

«يبدو هذا معقولاً.»

«أريد أن تتوفر لي حرية التصرف لألتزم بعملي، ولا أريد أن أكون محكوماً بساعات عمل محددة.»

«ستكون أنت من تقرر بنفسك كيفية القيام بالعمل.»

«أدرك أنك تعي تماماً أني مضطر لقضاء بضعة أشهر وراء قضبان السجن. لا أعلم متى سيكون هذا تحديداً، لكني لن ألجأ للاستئناف. سيتم ذلك في وقت ما من هذا العام ربما.»

قطّب فانغر وقال: «لسوء الحظ، سيكون علينا حل تلك المشكلة في الوقت المناسب. تستطيع أن تطلب التأجيل دائماً.»

«إن كان ذلك متاحاً، وحصلت على ما يكفي من معلومات، سأتمكن من العمل على الكتاب وأنا داخل السجن. شيء واحد إضافي: لا أزال أحد المالكين في مجلة 'ميلينيوم' وهي الآن تمر بأزمة. إذا حصل شيء ما يستدعي حضوري إلى ستوكهولم، سأضطر لأن أترك ما أعمله وأذهب إلى هناك.»

«أنا لا أتخذ منك عبداً مملوكاً. أريد منك أن تقوم بالعمل الذي أوكله إليك على أكمل وجه، لذلك تستطيع طبعاً أن تضع جدولاً زمنياً يناسبك، وتقوم بالعمل كما تراه مناسباً. إن أردت أخذ عطلات من العمل على راحتك، لكن إذا اكتشفت أنك لا تؤدي ما هو مطلوب منك ولا تقوم بعملك كما ينبغي، سأعتبر ذلك نكثاً للعقد الذي بيننا.»

نظر فانغر ناحية الجسر. كان رجلاً نحيلاً كئيباً، وخطر لبلومكفيست أنه في تلك اللحظة أشبه بفزاعة سوداوية المزاج

«في ما يتعلق بمجلة 'ميلينيوم'، ينبغي أن نناقش نوع الأزمة التي تتعرض لها وما إذا كان هناك من طريقة يمكنني بواسطتها المساعدة على إنقاذها.»

«المساعدة الأفضل التي تستطيع تقديمها لي هي أن تقدم لي رأس وينرشتروم على صحن من فضة هنا والآن.»

حملق الرجل العجوز ببلومكفيست قائلاً: «كلا، لا أفكر في القيام بذلك الآن. السبب الوحيد الذي دعاك للقيام بهذه المهمة هو أني وعدتك بفضح أمر وينرشتروم. إن منحتك هذه المعلومات الآن، ستتوقف عن تنفيذ ما طلبته منك متى ترغب في ذلك. ستحصل على المعلومات بعد عام من الآن.»

«اعذرني هنريك لما سأقول، ولكنك قد لا تكون على قيد الحياة بعد عام من الآن.»

أطلق فانغر تنهيدة من الأعماق وأخذ يتأمل مرفأ الصيد.

«هذا منصف. سأتحدث إلى فرود لنرى ما يمكننا فعله بهذا الخصوص. لكن في ما يتعلق بمجلة 'ميلينيوم'، قد أتمكن من المساعدة بطريقة أخرى. كما فهمت فقد بدأ المعلنون بسحب إعلاناتهم.»

«المعلنون هم المشكلة الراهنة التي تواجه المجلة، لكن الأزمة أكثر عمقاً من ذلك. إنها مسألة ثقة. لا يهم كم عدد المعلنين في المجلة ما دام لا يقوم قراء بشرائها.»

«أدرك ذلك تماماً. لا أزال أحد أعضاء مجلس إدارة إحدى الشركات الكبرى في البلاد، على الرغم من دوري الهامشي فيها. علينا وضع الإعلانات في مكان ما. دعنا نخصص وقتاً لمناقشة المسألة. هل ترغب في تناول العشاء...»

«كلا، أريد أن أبدأ ترتيب أغراضي، وشراء بعض الخضار، والقيام بجولة في المكان. غداً، سأذهب إلى هيدستاد لشراء بعض الملابس الشتوية.»

«فكرة جيدة.»

«أود أن يتم نقل المكالمات الهاتفية الخاصة بهاريت إلى تسنلي.»

«أيصعب التعامل معه . . .!»

«الحماية تامة. لمهمتك؟»

عاد ستوفيب إلى منزل الضيوف. كانت أسنانه تصطك من البرد عند وصوله إلى الداخل. كان مقياس الحرارة المعلق خارج النافذة يشير إلى خمس عشرة درجة مئوية تحت الصفر. لم يتذكر أنه شعر يوماً بمثل البرد الذي أحسه بعد نزهته تلك النزهة التي لم تدم أكثر من عشرين دقيقة.

أمضى ساعة كاملة يرتب أغراضه داخل المنزل الذي يفترض أن يكون مكان إقامته للأعوام القادمة. وضع ملابسه في الخزانة داخل غرفة النوم، وأغراضه الصحية الأخرى في خزانة الحمام الصغيرة. أما حقيبته الثانية، فكانت عبارة عن حقيبة بعجلات. أخرج منها بعض الكتب والأقراص المدمجة ولفة لتشغيل الأقراص المدمجة ومفكرات تدوين الملاحظات ومسجلة من نوع Sanyo، وآلة تصوير تحمل ماركة Microtek، وكذا طابعة صغيرة محمولة، وكاميرا رقمية Minolta. جمعاً من الأغراض الأخرى كان يفترض أنها الأساسية لعيشة عام كامل في المنفى.

رتّب الكتب والأقراص المدمجة على رف في المكتب إضافة إلى عدد من المجلدات التي تضم أبحاثاً ومعلومات عن هانس-إريك فينرستروم. لم تكن المعلومات التي يحتفظ بها ذات قيمة، لكن لم يكن بوسعه الاستغناء عنها. عليه أن يحوّل هذين الملفين بطريقة ما إلى خطوة أمام المضي قدماً في رحلته.

أخيراً، قام بفتح حقيبة الكتف ووضع جهاز الـ iBook على طاولة المكتب. ثم توقف عما كان يفعله ونظر من حوله كالأبله مرتبكاً. لا بد أن يكون ذلك أحد معالم العيش في الريف. لم يكن هناك من مكان

لتوصيل المقطع بالتيار الكهربائي. لم يكن يملك حتى هاتف يستخدمه لتوصيل الجهاز والتمكن من الوصول للإنترنت.

اتصل بالموظف في شركة Telia للاتصالات من هاتفه المحمول. بعد فترة وجيزة من التشويش تمكن من التحدث إلى أحدهم ليعرف نظام الاتصال الذي استخدمه هنريك في سبيل المضيف. أراد أن يعلم ما إن كان الاتصال مؤهلاً لأن يتلقى خدمات الـ ADSL للإنترنت، وقد تم إبلاغه بالنفي بأن ذلك ممكن عن طريق محطة توصيل في هيديبي وأن العملية سوف تستغرق بضعة أيام.

كانت الساعة قد تجاوزت الرابعة حين فرغ من العمل الذي بين يديه. وضع جوارب شتوية سميكة والحذاء الصغير وارتدى سترة إضافية. وقف عند الباب الأمامي للمنزل حائراً إذ لم يكن قد استلم أية مفاتيح للمنزل الذي يعيش فيه حالياً، وتمرّد حسّه المديني النشأة على فكرة المغادرة وترك باب المنزل غير مقفل. عاد إلى المطبخ وأخذ يفتح الأدراج مفتشاً. عثر أخيراً على مفتاح متدلٍ من مسمار مغروز بجانب الخزانة.

كانت الحرارة قد انخفضت إلى ثماني عشرة درجة مئوية تحت الصفر. مضى فوق الجسر متخطياً سريعاً وتابع الطريق صعوداً متجاوزاً الكنيسة. كان متجر «كونسوم» لا يبعد إلا مسيرة ثلاث دقائق تقريباً. ملأ كيسين ورقيين كبيرين بالأغراض المنزلية وحملهما إلى المنزل قبل أن يعود أدراجه لعبور الجسر مجدداً والتوقف عند مقهى «سوزان» هذه المرة. كانت المرأة التي تقف وراء الطاولة في الخمسينيات من العمر. سألها إن كانت سوزان هي نفسها ثم عرّفها بنفسه قائلاً إنه سيكون دون أدنى شك من مرتادي المقهى الدائمين. كان في تلك الساعة الزبون الوحيد في المقهى. قدّمت له سوزان القهوة حين طلب بعض السندويشات والمعجنات ورغيفاً من الخبز. تناول نسخة من جريدة هيدستاد

أخذها من كومة صحف وعاد إلى طاولة تطل على الجسر والكنيسة التي
قد أضيئت واجهتها. كانت أشبه ببطاقة عيد ميلاد. استغرقت قراءة
الصحيفة حوالى أربع دقائق. الخبر الأوحد الذي أثار اهتمامه كان شرح
مقتضب يفيد أن أحد السياسيين المحليين ويدعى بيرجر قد فر من الحزب
الليبرالي سوف يستثمر في IT TechCent وهو مركز للتطوير التكنولوجي
في هيدستاد. بقي ميكائيل جالساً في المقهى حتى موعد الإقفال عند
السادسة مساءً.

عند السابعة والنصف اتصل ببرجر لكن تبين له أن الاتصال بها على
ذلك الرقم غير ممكن في الوقت الراهن. جلس على مقعد في المطبخ
وحاول قراءة صفحات رواية تحكي حسب ما ورد في الملخص الموجود
على الغلاف الخارجي أن مضمونها يدور حول الطهور الجنسي الأول
لمراهقة متعصبة للنساء. تدور أحداث القصة حول محاولة الكاتبة التحكم
بحياتها الجنسية أثناء رحلة لها إلى باريس. وتساءل بلومفيست ما إذا كان
يصلح تصنيفه كمتعصب للنساء إذا ما قام بكتابة رواية عن حياته الجنسية
الخاصة بأسلوب طالب ثانوية. ربما لا. لقد قام بشراء الرواية لمجرد أن
الناشر قد وسم صاحبتها التي أصدرتها كأول عمل لها على أنه الكاريزما
الأدبية الجديدة. سرعان ما تبين أن الوصف ليس كذلك لا من حيث
الأسلوب ولا المضمون. وضع الكتاب جانباً لبرهة وقرأ بدلاً منه رواية
«هوبالونغ كاسيدي» الواردة في إحدى نسخ *Rekordmagasinet* الصادرة
في منتصف الخمسينات.

ثم تنبه بسماع مع مرور كل نصف ساعة قرع جرس الكنيسة
المقتضب الأجش. كان يمكن رؤية الأضواء تسطع من زجاج نوافذ منزل
مارتن الواقع على الجانب الآخر من الطريق، لكن بلومفيست لم ير
أحداً داخل المنزل. كان منزل هارالد فانجر مظلماً. وحوالى الساعة
التاسعة اجتازت سيارة الجسر واختفت وراءه. وعند منتصف الليل انطفأت
أضواء واجهة الكنيسة. من الواضح أن ذلك كان قمة حياة الاستمتاع في

هيدبي في ليلة جمعة من إحدى ليالي يناير المبكرة. كان الصمت يخيم
على المكان بشكل غريب.

حاول الاتصال ببرجر مجدداً، لكنه لم يسمع إلا تسجيلاً لصوتها
طالبة منه أن يترك اسمه ورسالة صوتية. فكان هذا ما فعله، قبل أن يطفئ
الضوء ويخلد إلى النوم. آخر ما فكر فيه قبل أن يغفو أنه كان يجازف
كثيراً بالإصابة بالجنون التام هنا في هيدبي.

كان مستغرباً بالنسبة إليه الاستيقاظ على هذا القدر من السكون
المطلق. انتقل بلومفيست من مرحلة النوم العميق إلى الاستيقاظ الكامل
في جزء من الثانية، واستمر في الفراش من دون حراك يصغي إلى
الصمت المخيم على كافة أرجاء المكان. كانت الغرفة باردة. أمال برأسه
ونظر في ساعة يده الملقاة على طاولة بجانب السرير. كانت العقارب تشير
إلى الساعة السابعة وثماني دقائق. لم يكن يوماً من الأشخاص الذين
يشعرون بنشاط في الصباح للنهوض من الفراش باكراً، لطالما كان يصعب
عليه أن يصحو من دون صوت جرس منبه يرن مرتين على الأقل. أما
اليوم فقد استيقظ من تلقاء نفسه، حتى إنه كان يشعر بنوع من الراحة.

وضع بعض الماء على النار من أجل إعداد القهوة قبل أن يدخل
للاستحمام. انتابه شعور متعجب بالمتعة في معاينته هذا الوضع الغريب:
بلومفيست المطارد في رحلة بحث في الماضي البعيد.

كانت مياه الاستحمام تتحول من ساخنة إلى جليدية عند أدنى لمسة،
وليس هناك من صحيفة صباحية تنتظر على طاولة المطبخ، والزبدة كانت
أشبه بقطعة ثلج. لم يجد سكيناً لقطع الجبنة في درج أدوات المطبخ. كان
الظلام لا يزال حالكاً في الخارج، وكان مقياس الحرارة يشير إلى ست
درجات تحت الصفر. وكان يوم سبت.

محطة الحافلات المتوجهة إلى هيدستاد كانت على الطريق إلى
الكونسوم. بدأ بلومفيست رحلة المنفى عبر تنفيذ مخططه للذهاب إلى

أسواق البلدة والتسوق. توصل من العاملة بالقرب من محطة سكة الحديد وقام بجولة في ساحة البلدة الرئيسية. اشترى حذاء شتوياً وزوجاً من الملابس القطنية التحتية الطويلة وعدة سترات قطنية إضافة إلى معطف شتوي يصل طوله حتى منتصف الفخذ، وقبعة صوفية وقفازين. وجد في متجر الأدوات الكهربائية تلفزيوناً محمولاً صغيراً. أكد له موظف المبيعات أنه سيتمكن على الأقل من التقاط محطة SVT وتلفزيون الدولة الرسمي في هيدبي، وأبلغه بلومفيست أنه سيعود للمطالبة بماله في حال تبين أن ما قاله له غير صحيح.

عرج في طريقه على المكتبة لشراء بعض البطاقات لتدوين الملاحظات وقام باستعارة كتابين من نوع القصص الغامضة لإليزابيث جورج. اشترى كذلك بعض الأقلام ودفاتر تدوين الملاحظات وحقيبة كتف يضع فيها مشترياته.

وأخيراً ابتاع له علبة سجائر. كان قد توقف عن التدخين منذ عشر سنوات، لكنه في هذه الأثناء سيعود إلى عادته السيئة ويدخن بعض السجائر من وقت لآخر. دس العلبة في جيب سترته من دون أن يفتحها. كانت محطته الأخيرة عند طبيب العيون حيث اشترى زوجاً آخر من العدسات اللاصقة وطلب محلولاً خاصاً بها.

عند الساعة الثانية تماماً كان قد عاد إلى هيدبي وبدأ بإزالة الأوراق التي تحمل الأسعار عن الملابس التي اشتراها حين سمع الباب الأمامي يفتح. كانت هناك امرأة شقراء في الخمسينات من العمر تطرق على باب المطبخ المفتوح وهي تجتاز العتبة. كانت تحمل قالب حلوى تبدو شبيهة بقطعة الإسفنج على صينية.

«مرحباً. لقد أتيت لألقي التحية وأعرفك بنفسي وحسب. أدعى إيليت نيلسون وأعيش على الجانب الآخر من الطريق. سمعت أننا سنصبح جارين؟»

صافحها وعرّفها بنفسه.

«نعم، أجل. لقد رأيتك على التلفزيون. سيكون جميلاً أن نرى الأضواء تملأ المكان هنا مساءً!»

سكب لها بعض القهوة. راحت تعتذر عن شرب القهوة، لكنها عادت وجلست على طاولة المطبخ وراحت تختلس النظر من النافذة إلى الخارج.

«ها هو هنريك قادم برفقة زوجي. يبدو أنهما يحملان لك بعض الصناديق.»

كان فانغر وغونار نيلسون يسيران جنباً إلى جنب ويدفعان لوحاً مزوداً بعجلات. سارع بلومفيست إلى الخارج لملاقاتهما والمساعدة في حمل الصناديق. وضعوا العلب المرتبة على الأرض بالقرب من الموقد، وأخرج بلومفيست فناجين القهوة وقطّع قالب الحلوى الذي أحضرته السيدة نيلسون.

كانت عائلة نيلسون محبة للطف. لم يكونا ثنائياً متطفلاً فضولياً حول سبب وجود بلومفيست في هيدستاد، كان مجرد عمله لصالح السيد فانغر قائم بشكل تفسيراً كافياً في الواقع. لاحظ بلومفيست طبيعة التعامل بين الثنائي نيلسون وفانغر مستنتجاً أن العلاقة بينهما يسودها العفوية وتخلو من أي نوع من المسافة التي تفرضها علاقة السيد بالخدم. لقد تحدثوا عن شؤون القرية والرجل الذي قام ببناء منزل الضيوف حيث يقيم هو حالياً. كان أحد أفراد الثنائي نيلسون يسارع إلى إنقاذ السيد فانغر كلما خانته ذاكرته. أما هنريك من ناحيته فكان يسرد قصة مضحكة عن كيفية قيام عائلة نيلسون في إحدى الليالي بالكشف عن أحد متجولي القرية وهو يحاول من فوق الجسر. كسر نافذة منزل الضيوف، حيث قام نيلسون بسؤال الجاني الأحمق عن سبب عدم انتباهه المنزل عبر الباب الأمامي غير المقفل. تأمل غونار نيلسون جهاز التلفزيون الصغير الذي اشتراه بلومكفيست بارتياب ودعاه للقدوم إلى منزله إن كان يرغب في متابعة برنامج ما.

لم يطل مكوث فانغر بعد رحيل الثنائي نيلسون. خطر له أنه من

الأفضل لو يترك بلومكفيست يرتب أشياءه براحة وينظّم مقامه بنفسه واثقاً أنه سوف يذهب إليه في حال واجه أية مشكلة.

حين صار وحيداً مجدداً، حمل بلومكفيست الصناديق إلى مكتبه وبدأ يطلع في محتوياتها.

لقد استمر تحقيق هنريك في مسألة اختفاء حفيدة أخيه ستة وثلاثين عاماً. تساءل بلومكفيست ما إذا كان ذلك بدأ من هوس مرضي ثم أن الأمر تطوّر على مدى السنين ليأخذ شكل المباراة الذهنية. لكن الواضح أن الرجل المسن قد تبع في تحقيقه طريقة منهجية تشبه طريقة عالم آثار هاوٍ. كانت مادة البحث تحتل رفوفاً كاملة بطول عشرين قدماً.

كان القسم الأكبر من تلك المواد يتألف من ستة وعشرين مجلداً تضم نسخاً من التحقيق الذي أجرته الشرطة. يصعب التصديق أن نتيجة عادية حول أحد الأشخاص المفقودين قد تنتج مثل هذا الكم الهائل من الملفات. لا شك أن هنريك كان يتمتع بما يكفي من السلطة والقوة لجعل شرطة هيدستاد تسير في التحقيق وتتعقب كافة الأدلة العملية والمحتملة.

إضافة إلى كل ذلك كانت هناك القصاصات وألبومات الصور والخرائط والنصوص التي تتحدث عن هيدستاد وشركة «فانغر»، ومفكرة هارييت (مع أنها لا تضم الكثير من الصفحات)، وكتبها المدرسية وشهاداتها الطبية. إضافة إلى ستة عشر مجلداً من الأوراق المطبوعة يحتوي كل منها على ستمئة صفحة أو أكثر. كانت تلك المجلدات عبارة عن سجلات التحقيقات الرسمية التي يحتفظ بها هنريك. وقد دوّن في تلك المفكرات بخط يده بعض تحليلاته الخاصة ونظرياته وبعض الاستطرادات. تصفح بلومكفيست عدداً منها ووجد أن النص المكتوب يحمل قيمة أدبية، وانتابه شعور أن تلك النصوص كانت مجرد نسخ عادية عن الكثير من دفاتر تدوين الملاحظات. كانت هناك عشرة مجلدات تضم معلومات عن أفراد عائلة «فانغر». كانت كلها صفحات مطبوعة تحتوي على قدر من المعلومات التي تم جمعها على مدى سنوات. إنها التحقيقات التي قام بها فانغر حول أفراد عائلته.

حوالى الساعة السابعة سمع مواء قط عند مدخل بيته. كان قط بني اللون قد مرّ بجانبه مسرعاً إلى الدفء.

قال له: «قط عاقل».

أخذ القط يتجول في أرجاء المطبخ يتشمّم الزوايا بسرعة. قدّم له بلومكفيست بعض الحليب في الصحن فلعقه القط بأكمله. ومن ثم قفز إلى مقعد المطبخ وتكوّر فوقه ولم يتحرك من هناك.

كانت الساعة قد تجاوزت العاشرة قبل أن يتمكن بلومكفيست من إلقاء نظرة أولية شاملة على المواد الموجودة بين يديه وترتيبها على الرفوف. أعدّ لنفسه القهوة وسندويشين. لم يكن قد تناول وجبة لائقة طوال النهار. لكنه شعر بالغرابة لعدم رغبته في تناول الطعام. قدّم للقط قطعة من السجق وبعض قطع الكبد. بعد أن تناول قهوته أخذ علبة السجائر من جيب معطفه وفتحها.

تحقق من هاتفه الخلوي لكنه وجد أن لا رسائل ثم تنهد. حاول الاتصال بها مجدداً، إلا أنه لم يسمع سوى الصوت المسجل نفسه.

إحدى الخطوات الأولى التي قام بها بلومكفيست كانت نسخة خارطة جزيرة هيدبي التي سبق له أن استعارها من هنريك. ورسم جدولاً بأسماء أصحاب المنازل إذ لا تزال الأسماء حاضرة في ذهنه. كانت عائلة «فانغر» تضم عدداً كبيراً من الأشخاص بحيث يتطلب التعرف إلى كل من أصحاب الأسماء الواردة وقتاً.

قبل حلول منتصف الليل مباشرة، ارتدى بلومكفيست ملابس تحت لديه وانتعل حذاءه الجديد، ثم عبر الجسر وسار على طول الممر الضيق أسفل الكنيسة. كانت طبقة من الجليد قد تشكلت فوق ذلك الممر

وعلى أرضية المرفأ القديم، لكنه تمكن من أن يرى في المعهد مسحة من الشبه أكثر حلمة. ويبدو هو واقف هناك، انطفأت أضواء واجهة الكنيسة وساد الظلام الحالك من حوله. كانت الأرض من تحته مغطاة بقشرة من الجليد والسماء من فوقه مرصعة بالنجوم.

شعر بلومكفيست فجأة بالكآبة. لم يكن يفهم كيف سمح لفانغر بأن يقنعه بتولي تلك المهمة. لقد كانت مجرد مجازفة. كان يجدر به أن يكون في ستوكهولم، في الفراش مع إريكا مثلاً، يضع الخطط لحملته الانتقامية ضد فينرستروم. لكنه شعر باللامبالاة حيال ذلك أيضاً، ولم تكن لديه أدنى فكرة حول كيفية البدء بوضع خطة استراتيجية مضادة.

لو كان الوقت لا يزال نهاراً لكان سار مباشرة إلى منزل فانغر، ليلغي العقد الموقّع بينهما ويعود إلى الديار. لكنه كان يستطيع من حيث يقف، على المكان المرتفع بالقرب من الكنيسة، أن يرى كافة المنازل الواقعة على جانب الجزيرة. كان منزل هارالد فانغر مظلماً، لكن النور في منزل سيسيليا كان مضاءً، كذلك في مزرعة إيزابيلا والمنزل المجاور. على مرفأ المراكب الصغيرة كانت الأضواء تنبعث من كوخ الرسام وبعض غيوم الدخان الصغيرة تتصاعد من المدخنة. كما رأى بعض الأنوار في الطابق العلوي للمقهى وتساءل بلومكفيست ما إذا كانت سوزان تعيش هناك، وإذا كان الأمر كذلك، فهل هي تعيش وحدها؟

استيقظ صباح يوم الأحد مرتعباً على أصوات رنين مدوية تملأ المنزل. استغرقه الأمر بضع ثوانٍ ليصحو تماماً وينتبه إلى أن تلك أصوات أجراس الكنيسة تدعو الرعية إلى القداس الصباحي. كانت الساعة تقارب الحادية عشرة. ظل مستلقياً في السرير إلى أن سمع انتهاء الجرس فنهض لإعداد القهوة.

استحم بعد الظهيرة وتناول الفطور، وذهب مدهشاً إلى مكتبه وتناول المجلد الأول من تحقيقات الشرطة. انتابته موجة من التردد. لمح في

زاوية الساحة العامة مقهى سوزان على الجسر. دس المجلد في حقيبة الكتف وارتدى ملابس مناسبة وخرج. حين وصل إلى المقهى وجده يعج بالرواد، وتلقى عندئذ إجابة عن سؤال ظل يراوده: كيف يمكن لمقهى واقع في أبعد نقطة من هيديبي أن ينجح في إدراك مصاريفه؟ كانت سوزان متخصصة في العمل لحساب مرتادي الكنيسة وكانت على الأرجح تعد القهوة والحلوى للمآتم والمناسبات الأخرى.

اختار الذهاب في نزهة بدلاً من التسكع في المقهى. كان متجر «كونسوم» مقفلاً أيام الآحاد، لكنه تابع السير مقيّماً على الطريق المؤدي إلى هيدستاد حيث قام بشراء بعض الصحف من محطة للوقود. أمضى ساعة كاملة يتجول في أرجاء هيديبي متعرفاً على أنحاء البلدة الواقعة قبل الجسر. كان وسط البلدة هو المكان الأقرب إلى الكنيسة ويقع بعده متجر «كونسوم» حيث بعض الأبنية القديمة الحجرية المؤلفة من طابقين، وقد خطر لبلومكفيست أنها شيدت في العقد الأول من القرن أو في العشرينات منه ربما، وكانت تقوم على شارع أساسي لا يمتد طويلاً. شمال تلك الطريق نحو البلدة كانت أبنية لائقة المظهر تضم شققاً سكنية للعائلات. وعلى طول الممر المائي جنوب الكنيسة كانت هناك منازل معظمها لغير المتزوجين. بدت هيديبي مكاناً مفضلاً نسبياً لصناع القرار في هيدستاد والموظفين العامين.

حين عاد إلى الجسر، كان سيل الزبائن في المقهى قد خف قليلاً، لكن سوزان كانت لا تزال ترفع الأطباق عن الطاولات.

قال لها محيياً: «إنها زحمة نهار الأحد، أليس كذلك؟»

أومأت له إيجاباً وهي تدس خصلة من شعرها وراء إحدى أذنيها وقالت: «أهلاً ميكائيل».

«ها إنك لا تزالين تتذكرين اسمي».

أجابته: «إنه اسم يصعب نسيانه. لقد تابعت مجريات المحاكمة على التلفزيون».

تختم بقول: «بسمعي طيلة فترة الأخبار بحدث ما». ثم تابع السير نحو طاولة تقع في الزاوية تطل على المعبر. حين التقت عيناه بعيني سوزان اشار إليها من مكانه.

عند الساعة الثالثة من بعد الظهر أبلغته سوزان أنها ستغلق المقهى لبقية النهار. بعد زحمة مرتادي الكنيسة لم يدخل المقهى ويغادره إلا عدد ضئيل من الزبائن. كان بلومكفيست قد أنهى قراءة ما يزيد على خُمس المجلد الأول من التحقيق لدى أجهزة الشرطة. دسّ دفتر الملاحظات في الحقيبة ومشى فوق المعبر مسرعاً في العودة إلى المنزل.

كان القط ينتظره على المدرج. نظر من حوله متسائلاً من هو صاحب هذا القط الشريد. لكنه مع ذلك سمح له بالدخول معه إلى المنزل، فهو يشكل على الأقل نوعاً من رفيق وحدته الثابت.

أجرى محاولة ثانية أخرى للتحدث إلى برجر. من الواضح أنها كانت لا تزال غاضبة منه. كان بإمكانه أن يحاول الاتصال بها على خطها المباشر في المكتب أو أن يطلب رقم هاتف منزلها، لكنه شعر أنه ترك لها ما يكفي من الرسائل. لذا تخلّى عن الفكرة وعمد بدلاً منها إلى صنع القهوة ولمّح القط قليلاً إلى حافة المقعد ومشى إلى الطاولة وفتح الملف أمامه.

أخذ يقرأ المعلومات على مهل، بتمعن تام وحرص لم يكن يشأ أن يفوته أي تفصيل مهما كان. وحين أغلق الملف كان قد ملأ عدداً من الصفحات في دفتر ملاحظاته الخاص مع هوامش تذكير وأسئلة كثيرة يأمل الحصول على إجابات لها في المجلدات القادمة. كانت المعلومات بأكملها وزعت وفق ترتيب زمني. لم يتسنَّ له أن يعرف ما إذا كان فانغر قد قام بإعادة ترتيبها على هذا النحو أو أن ذلك كان النظام الذي تتبعه الشرطة في سرد المعلومات في ذلك الوقت.

كانت الصفحة الأولى عبارة عن نسخة مصورة من تقرير مكتوب

بخط اليد بعنوان مركز طوارئ شرطة هيدستاد. كان الشرطي الذي تلقى الاتصال قد ذيّل التقرير بتوقيع «الشرطي م. بيرغمان» وقد افترض بلومكفيست أن الأحرف الأولى تعني «الشرطي المناوب». كان المتصل هنريك فانغر وقد تم تدوين عنوانه ورقم هاتفه. وكان تاريخ التقرير يعود إلى نهار الأحد الواقع في الخامس والعشرين من سبتمبر من عام 1966، عند الساعة الحادية عشرة والدقيقة الرابعة عشرة. وكان نص التقرير مقتضباً وقد جاء فيه:

اتصال من هنريك فانغر يبلغ أن ابنة أخيه (؟) هارييت أولريكا فانغر المولودة في 15 يناير 1950 (16 عاماً) قد اختفت من منزلها الواقع على جزيرة هيديبي منذ بعد ظهر السبت. أبدى المتصل قلقاً شديداً.

وتوصل تبليغ عند الساعة الحادية عشرة وعشرين دقيقة يشير إلى أن دورية في مركب P-014 قد تم إرسالها إلى الموقع.

كما كان هناك تبليغ آخر عند الساعة الحادية عشرة والدقيقة الخامسة والثلاثين مكتوباً بخط يد أكثر إبهاماً من ذلك المدوّن بخط بيرغمان يذكر أن الشرطي ماغنوسون يبلغ بأن الجسر المؤدي إلى جزيرة هيديبي لا يزال مقفلاً. والانتقال يتم عبر المركب. وكان في أسفل التقرير توقيع غير مقروء.

عند الساعة الثانية عشرة والدقيقة الرابعة عشرة يعود بيرغمان ويذكر: اتصال هاتفي بالشرطي ماغنوسون في هيدستاد يؤكد أن هارييت فانغر المراهقة ستة عشر عاماً معلومة منذ فترة مبكرة من بعد ظهر نهار السبت. العائلة تعبر عن قلقها الشديد إزاء ذلك. لا يعتقد أنها نامت في منزلها الليلة الفائتة. ولا يمكن أن تكون قد غادرت الجزيرة نظراً إلى أن الجسر مسدود. ما من أحد من أفراد العائلة على علم بمكان وجود هارييت.

عند الساعة الثانية عشرة والدقيقة التاسعة عشرة، [illegible] يطلع عبر الهاتف على الوضع.

والتبيغ الأحمر الملون عند الساعة الواحدة والدقيقة الثانية والأربعين.
مذكرة: م.م. موجود على مسرح الحدث في هيبستا. سيتولى القضية.

كشفت الصفحة التالية أن الحرفين الأولين م.م. يعودان إلى اسم موستاف موربيل الذي وصل إلى جزيرة هيدبي عبر المركب وتولى زمام الأمور وأعد تقريراً سريعاً حول الحادثة ما بين فانغر. وخلافاً للنصوص الأولية والكلمات المختصرة التي لا طائل منها، كانت تقارير موربيل مطبوعة ومقروءة بشكل واضح تماماً. وقد أتت الصفحات التالية على ذكر التقارير التي اتسمت عندئذ بموضوعية وإسهاب في سرد التفاصيل أصابا بلومفيست بالدهشة.

قام موربيل أولاً بالتحدث إلى هنريك فانغر إضافة إلى إيزابيلا فانغر، والدة هارييت. ثم قابل على التوالي كلاً من أولريكا فانغر وهارالد فانغر وغريغر فانغر شقيق هارييت، مارتن فانغر وأنيتا فانغر. توصل بلومفيست في النهاية إلى أن تلك المقابلات قد أجريت وفقاً لأهمية كل فرد في العائلة بالنسبة للقضية بدءاً من الأكثر أهمية إلى الأقل أهمية.

أولريكا فانغر كانت والدة هنريك فانغر ومن الواضح أنها كانت تحتل مقاماً أقرب إلى ملكة أرملة ورثت عرش زوجها وسلطته. كانت أولريكا تلك تعيش على عقار تملكه عائلة فانغر ولم تكن قادرة على تقديم أية معلومات. لقد أوت إلى الفراش باكراً في الليلة السابقة ولم تكن قد رأت هارييت لعدة أيام. بدا أنها أصرت على رؤية المحقق الشرطي موربيل لمجرد أنها كانت ترغب في أن تبدي رأيها حول ضرورة تحرك الشرطة فوراً.

هارالد فانغر كان يحتل المرتبة الثانية على القائمة. لم يكن قد رأى هارييت سوى لبرهة قصيرة وذلك عند عودتها من ساحة الاحتفالات في هيدستاد، لكنه لم يلمحها منذ حصول الحادث على الجسر ولا يعلم أي شيء عن مكان وجودها.

غريغر فانغر شقيق كل من هنريك وهارالد ذكر أنه قد رأى المفقودة ابنة الستة عشر ربيعاً في مكتبة هنريك فانغر وهي تطلب التحدث إلى هنريك بعد زيارتها لهيدستاد في وقت سابق من ذلك اليوم. أشار غريغر فانغر إلى أنه لم يكن قد تحدث إليها وأن كل ما فعله هو إلقاء التحية عليها وحسب. وهو لا يملك أدنى فكرة أين يمكن أن تكون، لكنه أعرب عن وجهة نظره القائلة بأنها ذهبت ربما من دون تفكير لزيارة أحد الأصدقاء وأنها سرعان ما ستظهر. وعندما سئل عن كيفية مغادرتها الجزيرة في هذه الحال، لم تكن لديه أية إجابة.

تم التحقيق مع مارتن فانغر على نحو سريري. كان يتابع السنة الأخيرة في المدرسة الإعدادية في أوبسالا حيث كان يعيش في منزل هارالد فانغر. لم يتسع له المكان في سيارة هارالد، فاستقل القطار إلى المنزل في هيدبي ووصل متأخراً جداً حتى علق على الجهة الخاطئة من مكان وقوع الحادث على الجسر ولم يتمكن من العبور إلا في ساعة متأخرة من المساء بواسطة المركب. تم التحقيق معه على أمل أن تكون أخته قد اتصلت إليه وكشفت أمامه ربما عن نيتها في الهروب. لاقى السؤال قدراً ضئيلاً من احتجاجات والدة هارييت، لكن حال المحقق موربيل كان يفكر في تلك اللحظة أن هرب هارييت من المنزل أفضل ما يمكن أن يأمله. لكن مارتن لم يكن قد تحدث مع أخته منذ عطلة فصل الصيف ولم يكن يملك أي معلومات ذات قيمة.

أنيتا فانغر، ابنة هارالد فانغر، تم تصنيفها خطأً على القائمة على أنها ابنة عم هارييت الأولى. كانت في عامها الأول في جامعة ستوكهولم وقد أمضت عطلة الصيف في هيدبي. كانت بعمر هارييت تقريباً وقد أصبحتا صديقتين حميمتين. قالت إنها وصلت إلى الجزيرة مع والدها يوم السبت وإنها كانت تتطلع قدماً لرؤية هارييت، لكنها لم تحظ بفرصة العثور عليها. وذكرت أنيتا أنها لا تشعر بالارتياح لموضوع برمته وأن هارييت ليست من النوع الذي يغادر المنزل على هذا النحو من دون أن يبلغ العائلة

بوجهته. وقد أكد كل من هنريك وإيزابيلا هذا الأمر عينه. وبينما كان المحقق موريل يجري تحقيقات مع أفراد العائلة، أصدر أمراً إلى ماغنوسون وبيرغمان في الدورية رقم 614 بتنظيم أول حملة تفتيش قبل مغيب الشمس. كان الجسر لا يزال مسدوداً أمام السيارات لذا كان من الصعوبة بمكان استقدام أية تعزيزات. كانت مجموعة البحث تتألف من ثلاثين من رجال ونساء من مختلف الأعمار. شملت المساحات التي دخلت نطاق التفتيش البيوت غير المأهولة بالسكان عند مرفأ الصيد والشاطئ وعلى طول الممر الصخري، إضافة إلى الجزء الأقرب من الغابة إلى القرية. وعلى التلة المسماة سودربيرجت الواقعة خلف مرفأ الصيد. وقد تم البحث في الموقع الأخير المذكور لأن أحدهم طرح نظرية تقول بأن هارييت ذهبت إلى هناك للحصول على رؤية أفضل لمشهد الحادث على الجسر. أرسلت الدوريات كذلك إلى أوستيرغاردن وإلى خليج غوتفريد الواقع على الجانب الآخر من الجزيرة الذي كانت هارييت تزوره من وقت لآخر.

لكن عملية التفتيش لم تكن مثمرة ولم تتوقف إلا بعد وقت طويل من هبوط الظلام على المكان عند الساعة العاشرة ليلاً. وقد انخفضت درجة الحرارة إلى ما دون الصفر.

خلال فترة بعد الظهر اتخذ المحقق موريل مقراً له غرفة الرسم في الطابق الأرضي من مكاتب آل فانجر العقارية بعد أن وضعها هنريك فانجر تحت تصرفه. وقد اتخذ من هناك عدداً من التدابير.

لقد رافقته إيزابيلا عندما تفحص غرفة هارييت للتأكد من أن شيئاً لم يكن مفقوداً، سواء كان ذلك ملابس أو حقيبة سفر أو أي شيء يدل على هرب هارييت من المنزل. وصيغت ملاحظة تقول إن إيزابيلا لم تكن متعاونة وتشير إلى أنها بدت غريبة بالكامل عن خزانة ملابس ابنتها. إذ ذكرت أمام المحقق، غالباً ما كانت ترتدي سراويل الجينز، لكنها جميعاً متشابهة. الجينز كلها. كانت حقيبة يد هارييت لا تزال على الطاولة وكان فيها بطاقة هويتها ومحفظة نقود تحتوي على تسعة كرونات وخمسين أوراً

إضافة إلى مشط للشعر ومرآة ومنديل. ثم أُقفلت غرفة هارييت بعد تفتيشها

أرسل موريل يطلب عدداً أكبر من الأشخاص للتحقيق معهم، بمن في ذلك أفراد العائلة والموظفين. وقد تم تدوين محاضر التحقيق بعناية تامة ودقة متناهية.

عندما بدأ المشاركون في عملية البحث الأولي العودة بتقارير مخيبة للآمال، قرر المحقق إجراء تفتيش آخر أكثر دقة ومنهجية. وقد تم استدعاء المزيد من التعزيزات ذلك المساء وطوال فترة الليل. أجرى موريل عدداً من الاتصالات من بينها مكالمة مع رئيس نادي هيديستاد للقيادة والتوجيه طالباً مساعدته في استدعاء المتطوعين للانخراط في فرق البحث. وقد أُبلغ عند منتصف الليل أن ثلاثة وخمسين عضواً معظمهم من قسم الشباب سيكونون في منطقة فانجر عند السابعة صباحاً. أما هنريك فانجر فقد استدعى عمال الفترة الصباحية في مصنع الورق وعددهم خمسين رجلاً. كما رتب ما يلزم لتأمين الطعام والشراب للجميع.

تمكن بلومكفيست من رسم صورة حية في مخيلته لسير الأحداث التي كانت تجري على أرض آل فانجر في تلك الأيام. من المؤكد أن الحادث على الجسر ساهم في نشر حالة من الارتباك خلال الساعات الأولى، لأنه جعل من الصعب استقدام التعزيزات ولأن الناس ظنوا بطريقة ما أن تزامن حصول هذين الحدثين في المكان عينه والتوقيت المتقارب لا بد أنه أمر مترابط. عندما تم رفع حافلة الوقود سحب المحقق موريل إلى الجسر بنفسه للتأكد من أن الأمر لم ينته بوجود هارييت تحتها بشكل من الأشكال تحت الأنقاض. كان ذلك التصرف المنطقي هو الوحيد الذي استطاع ميكائيل ملاحظته في سلوك المحقق نظراً إلى أن الفتاة المفقودة كانت من دون أدنى شك قد شوهدت على الجزيرة بعد حصول الحادثة

خلال الساعات الأربع والعشرين الأولى من الحيرة والارتباك، خابت

تالهم تبدل الأحوال ووصول المسألة سريعاً إلى خواتيمها السعيدة. واستبدلت تدريجياً بنظريتين اثنتين على الرغم من الصعوبات الواضحة التي تحتوي إمكانية رحيلها عن الجزيرة من دون أن يلاحظ أحد ذلك، رفض موريل أن يسقط من حسابه احتمال هربها. وقرر إرسال مذكرات تعميم عن هاريت فانغر إلى كل مكان وأصدر التعليمات لشرطيي الدوريات في أنحاء هيدستاد بإبقاء أعينهم مفتوحة في قضية البحث عن الفتاة المفقودة. كذلك أرسل زميلاً له من قسم التحقيقات للتحقيق مع سائقي حافلات النقل وعمال محطة سكة الحديد لمعرفة ما إذا كان أحدهم قد رآها.

ولما لم ترد التقارير حاملة أخباراً إيجابية، ازدادت إمكانية وقوع هاريت فانغر ضحية أحد أنواع الحوادث. وقد انتهى الأمر بهذه الفرضية لتسيطر على مسار التحقيق للأيام التالية.

فرقة البحث الكبرى التي تشكلت بعد يومين من حادثة الاختفاء قامت بمهمتها بفاعلية وفقاً لاستنتاجات بلومفيست. أشرف على تنظيم عملية البحث الشرطة ورجال الإطفاء ممن لديهم خبرة واسعة في القيام بعمليات مشابهة. بعض أجزاء جزيرة هيدبي لا يكاد يكون من الممكن الوصول إليها، لكنها كانت مع ذلك تحتل مساحة صغيرة نسبياً وقد تم تمشيط الجزيرة بشكل دقيق في يوم واحد. أحد المراكب التابعة للشرطة ومركبان من نوع [illegible] لمتطوعين قامت ما بوسعها للبحث في أعماق المياه المحيطة بالجزيرة.

تابعت عمليات البحث في اليوم التالي معززة بالمزيد من الرجال. تم إرسال الدوريات للقيام بمسح ثان وإلا مبدأ للمنطقة التي هي مسرح الحدث إضافة إلى منطقة أخرى معروفة بـ«القلعة»، ثم تعد اليوم سوى مستودع مهجور بعد أن شيد كتاب الحرب العالمية الثانية. وقد فتشوا في ذلك اليوم الحفر والخنادق والآبار ومخازن حفظ الخضار والأكواخ ومستودعات منازل القرية كلها.

كانت ثمة نبرة غضب واضحة يمكن ملاحظتها في المذكرات الرسمية إثر توقف عمليات البحث في اليوم الثالث على اختفاء الفتاة. لم يكن موريل طبعاً على علم بالأمر لكنه كان قد بلغ في الواقع في تلك المرحلة أقصى ما يمكن أن تتوصل إليه تحقيقاته. أصيب بالحيرة وكان عاجزاً للتعرف إلى الخطوة الضرورية التالية أو الذهاب إلى أي مكان آخر لمتابعة عمليات البحث. بدا أن هاريت فانغر قد تحللت في الهواء، وتحولت محنة مدة سنوات عذاب هنريك فانغر.

الفصل التاسع

الاثنين 6 يناير ـ الأربعاء 8 يناير

تابع بلومفيست القراءة حتى ساعات الفجر الأولى ولم يستيقظ إلا في وقت متأخر من صباح يوم عيد الظهور. كانت سيارة كحلية اللون، حديثة الطراز من نوع «فولفو» قد توقفت أمام منزل فانغر. ما إن لامست يد بلومفيست قبضة الباب حتى فتحه رجل ما في طريقه للخروج من المنزل. كاد يصطدم أحدهما بالآخر إذ بدا الرجل على عجلة من أمره وقال: «معذرة؟ كيف لي أن أساعدك؟»

أجابه بلومفيست: «أنا هنا لرؤية هنريك فانغر.»

التمعت عينا الرجل وتبسم ومد له يده قائلاً: «لا بد أنك ميكايل بلومفيست، الشخص الذي يساعد هنريك في وضع سجل تاريخ العائلة؟»

تصافح الرجلان. من الواضح أن فانغر قد بدأ بنشر أخبار القصة الملفقة عن حقيقة وجود بلومفيست. كان الرجل بديناً، جراء سنوات طوال من الممارسات داخل المكاتب وقاعات الاجتماعات، إلا أن بلومفيست لاحظ فوراً الشبه بين ملامح وجه الرجل ووجه هارييت فانغر.

قال له الرجل: «أدعى مارتن فانغر. أهلاً بك في هيدستاد!»

«شكراً لك!»

«رأيتك على شاشة التلفزيون منذ فترة غير بعيدة.»

«يبدو أنه لم يبق أحد لم يرني على شاشة التلفزيون.»

«ليس ويترشتروم... الشخص المحبوب في أوساط هذه العائلة.»

«لقد ذكر لي هنريك هذا. أنتظر سماع بقية الرواية.»

ضحك مارتن فانغر وقال: «أخبرني أنه قام بتوظيفك منذ بضعة أيام. الآن لن تتم هذه الوظيفة بسبب قضية ويترشتروم ربما.»

تردد بلومفيست قبل أن يتخذ القرار بقول الحقيقة. «كان ذلك أحد الأسباب المهمة. لكن لأصدقك القول، كنت بحاجة إلى الرحيل عن ستوكهولم، وظهر خيار المجيء إلى هيدستاد في اللحظة المناسبة. هذا ما أظنه على الأقل. لا يمكنني الادعاء أن المحاكمة لم تحصل يوماً. فإنني مضطر بجميع الأحوال إلى تمضية فترة من الزمن في السجن.»

أومأ مارتن فانغر وقد بدت ملامحه جدية فجأة: «هل يمكنك الاستئناف؟»

«لن يجدي ذلك نفعاً.»

نظر فانغر إلى ساعة يده.

«يجب أن أكون في ستوكهولم الليلة، لذا أجدني مضطراً للمغادرة الآن. سأعود في غضون بضعة أيام. تعال إلى منزلي لتناول العشاء معاً. أرغب فعلاً في سماع ما الذي جرى حقاً أثناء المحاكمة. هنريك في الأعلى، اذهب إليه مباشرة.»

كان فانغر يجلس على الأريكة في مكتبه حيث يوجد على الطاولة الصغيرة أمامه صحف *Hedestad Courier* و *Dagens Industri* و *Svenska Dagbladet*، إضافة إلى الصحيفتين المحليتين الصادرتين مساء.

«التقيت مارتن في الممر.»

أجابه فانغر: «كان مسرعاً لإنقاذ الإمبراطورية... أتريد بعض القهوة؟»

«أجل. شكراً لك» ضحك بلومكفيست وهو يتساءل عمّا يدعو دائماً مرحاً إلى هذا الحد.

«السبب مذكور في الصحيفة.»

أخذ ماجر إحدى الصحيفتين اللتين تصدران مساءً وكانت مفتوحة على صفحة تحمل عنواناً يقول "طريق الإعلام المستعصي". كان المقال لأحد أصحاب الأعمدة الثابتة في الصحيفة الذين عملوا سابقاً لحساب مجلة *Monopoly Financial Magazine* وروّجوا لأنفسهم على أنهم من الأشخاص الذين يحضرون بلوماً من كل من يتعاطف مع أي قضية أو يدفع للدفاع عن أي مسألة. يمكن للمدافعين عن حقوق النساء والمناهضين للتعصب العرقي والناشطين البيئيين أن يتوقعوا وصلتهم واحدة شظاياً هنا الجزء. لم يكن كاتب المقال معروفاً بأنه من المتبنين أو المدافعين لأي قضية أو مبدأ خاص. الآن، وبعد مرور عدة أسابيع على صدور الحكم في قضية فينرشتروم، كان الكاتب يصوّب نيران هجماته على ميكائيل بلومكفيست الذي وصفه على أنه أحمق بالكامل. كما تم تصوير إريكا برجر على أنها مجرد بلهاء إعلامية جميلة لا تتمتع بالكفاءة:

> «سرت شائعة مفادها أن مجلة ميلينيوم على حافة الانهيار على الرغم من أن مديرة التحرير المسؤولة هي إحدى المدافعات عن حقوق النساء اللواتي يرتدين التنانير القصيرة ويعرضن ويظهرن بتذاكيهن المنتفخة أمام عدسات كاميرات التلفزيون. لقد عاشت المجلة لعدة سنوات تحافظ على الصورة التي روّج لها رؤساء التحرير من المراسلين الشباب الذين يتولون القيام بالتحقيقات الصحفية بهدف نشر فضائح عالم الأعمال. هذه الخدعة الإعلانية قد تنطلي على الشباب الذين لا يؤمنون بضرورة وجود الحكومات ولا يرغبون إلا بسماع مثل هذه الرسائل. غير أن هذه الألاعيب لا تنفع في أروقة محكمة الولاية. وهذا ما اكتشفه بلومكفيست العارف مؤخراً.»

تتبّع بلومكفيست هاتفه النقال ليتحقق من ورود أي اتصال من برجر، لكنه لم يجد أي رسائل. انتظر ماجر بصمت دون أن ينطق بأي كلمة. أدرك بلومكفيست أن العجوز كان ينتظر أن يكسر جدار الصمت.

قال بلومكفيست: «إنه مجرد مجنون.»

أطلق ماجر ضحكته لكنه قال: «قد يكون كذلك فعلاً. لكنه ليس الشخص الذي صدر بحقه حكم المحكمة.»

«هذا صحيح. ولن يكون كذلك مطلقاً. إنه من النوع الذي لا يقول الحقيقة قط. بل يمنح مركزه الشعور بالعظمة ويخوض في المعركة الأخيرة بأكثر طريقة مهينة يستطيعون إليها سبيلاً.»

«لقد كان لي الكثير من الأعداء على مدى السنوات الطويلة. وإن كان من أمر تعلمته فهو ألا أتورط في حروب خاسرة بمثل مجاهل، ولا أسمح من ناحية أخرى لمن أهانني أن يفلت بفعلته. وفّر وقتك ووجّه الضربة المضادة لغضبك عندما تكون في موقع القوة. حتى لو لم تعد ترغب في ردّها حقاً.»

«أشكرك لك نصيحتك الحكيمة يا هنريك. أود منك الآن أن تخبرني عن هذه المهمة.» ووضع آلة التسجيل بينهما على الطاولة وضغط زر التشغيل.

«ما الذي تريد معرفته؟»

«لقد انتهيت من قراءة المجلد الأول المتعلق بحادثة الاختفاء وعمليات البحث، لكن هناك ذكر لعدد كبير من أفراد عائلة فانجر الذين أريد أن أعرف عنهم أكثر.»

وقفت سالاندر قرابة العشر دقائق في الباحة الخارجية تسمّر عينيها على القطعة النحاسية التي نُقش عليها «المحامي ن. إ. بيورمان» قبل أن تطرق الباب. سمعت طقطقة فتح قفل الباب الأمامي.

كان يوم ثلاثاء، وهو اجتماعهما الثاني. وكان يخامره شعور سيئ حيال ذلك.

لم تكن تصاب بيورمان ذلك لأن سالاندر نادراً ما كانت تخالف أحداً أو شيئاً. كما أنه كان يشعر من ناحية أخرى بعدم الارتياح مع الوصي الجديد. فقد كان سلفه، المحامي هولجر بالمبرين شخصاً مختلفاً بالكامل، كان سيداً لطيفاً ولبقاً. إلا أن بالمبرين أصيب بذبحة منذ ثلاثة أشهر فورث نيلز إريك بيورمان وفقاً لنظام بيروقراطي هرمي يحتم ذلك.

طوال السنوات الاثنتي عشرة التي أمضتها سالاندر تحت الرعاية الاجتماعية والنفسية، بما في ذلك سنتين في عيادة الأطفال، لم تقدم يوماً إجابة موحدة على السؤال البسيط: «كيف حالك اليوم؟»

حين بلغت عامها الثالث عشر قررت المحكمة وفقاً للقوانين المرعية الإجراء المتعلقة بالوصاية على القاصرين أنه يجب أن يعهد بها إلى رعاية أطباء عيادة الأطفال للأمراض النفسية في أوبسالا. ارتكز الحكم بشكل أساسي إلى حقيقة إصابتها باضطراب عاطفي وعقلي خطيرة تجاه زملاء صفها وتجاه نفسها ربما.

كانت محاولات الأساتذة أو المسؤولين عن الفتاة الذين يتحدثون بسلسلة من الأسئلة حدثت معها حول مشاعرها وحياتها العاطفية أو صحتها كانت تلاقي صمتاً مطبقاً من ناحيتها ونظراً عابساً من التحديق المركز الطويل في الأرض أو الجدران أو السقف بما يشير إحباطاً وغضباً شديدين. كانت تثني ذراعيها فوق صدرها وترفض المشاركة في أي امتحان نفسي. إن مقاومتها لكافة محاولات قياسها ووزنها وتحليلها وتعليمها كانت تنطبق أيضاً على أدائها المدرسي، إذ كان يمكن للهيئة التعليمية حملها بالقوة إلى الصف وتثبيتها بالمقعد لكنه لم يكن بوسعها أن تمنعها من إغلاق أذنيها أو إجبارها على رفع القلم أو كتابة أي شيء. أكملت سنوات الدراسة الإلزامية التسع الأولى من دون الحصول على شهادة.

لقد أدى ذلك بالتالي إلى صعوبات هائلة في تشخيص إعاقاتها

العقلية. وبسرعة واختصار، كانت ليزبث سالاندر شخصاً يصعب التعامل معه بكل المقاييس.

مع بلوغها عامها الثالث عشر تُقصد القرار بوضعها في عهدة وصي يهتم بأمورها ويرعى مصالحها وممتلكاتها إلى أن تبلغ السن القانونية. كان المحامي بالمبرين ذلك الوصي الذي على الرغم من الصعوبات التي واجهته في البداية معها، حقق نجاحاً حيث فشل الأطباء والمعالجون النفسيون. ولقد اكتسب مع مرور الوقت قدراً هائلاً من الثقة وما لا يستهان به من مودة الفتاة ومحبتها له.

مع بلوغها سن الخامسة عشرة توصل الأطباء إلى نوع من الاتفاق فيما بينهم بأنها ليست شخصاً عنيفاً ولا تشكل في النهاية أي خطر على نفسها. تم تصنيف عائلتها على أنها غير مؤهلة لتربيتها وأن لديها بعض الأقارب ممن قد يتولون شؤونها ويشرفون على حسن سير حياتها، وتقرر على إثر ذلك إطلاق سراح ليزبث سالاندر من أسر عيادة الأطفال للأمراض النفسية في أوبسالا وإعادة إدماجها في المجتمع عن طريق عائلة بالتبني.

لم تكن تلك بالرحلة السهلة. إذ هربت من منزل العائلة الأولى التي احتضنتها بعد أسبوعين اثنين فقط من انتقالها إليها. كذلك كانت العائلتان الثانية والثالثة على التوالي مصير العائلة الأولى عينه. في تلك المرحلة أجرى بالمبرين نقاشاً جدياً معها شارحاً لها بشكل واضح أنها إذا استمرت على اتباع ذلك الطريق الذي كانت تسلكه فستعود إلى إحدى المؤسسات الاجتماعية مجدداً. ترك هذا التهديد الأثر المطلوب عليها بحيث نجحت البقاء في أحضان العائلة الرابعة التي اتضح أنها تتكون من ابرانغا، وهي عبارة عن ثنائي متقدم في السن يعيش في ميدسومر ماركاسن.

إلا أن ذلك لم يكن ليعني أن تحسن التصرف. ففي عمر السابعة عشرة ألقت الشرطة القبض على سالاندر أربع مرات، مرتين منهما كانت

بحالة تسمم متقدمة بحيث انتهى بها الأمر في غرفة الطوارئ في المستشفى، وكانت في مرة أخرى تحت تأثير المخدرات بشكل واضح ووجدت كذلك في إحدى المرات في منتهى الثمل بثياب ممزقة تماماً ومطمورة في مقعد خلفي لسيارة مركونة في سودر مالارستراند. كانت برفقة رجل يوازيها في السكر ويكبرها عمراً بأضعاف.

المرة الأخيرة التي تم القبض عليها كانت قبل ثلاثة أسابيع من بلوغها الثامنة عشرة، حيث كانت ثملة بالكامل وقامت بركل أحد الركاب الرجال على رأسه ودفعته نحو أبواب محطة أنفاق غاملاستان. وقد تمت إدانتها بتهمة الاعتداء والضرب. ادعت سالاندر أن الرجل كان يتحرش بها وأن هناك شهوداً على أقوالها. أسقط القاضي حيثيات الدعوى وأغلق ملف القضية. إلا أن سجلها الحافل بالسوابق دفع بمحكمة المقاطعة إلى إصدار أمر يقضي بإخضاعها لفحص يهدف إلى تقييم وضعها النفسي. ولما رفضت الخضوع للفحص جرياً على عادتها، والإجابة عن أي أسئلة توجه إليها أو المشاركة في الاختبارات المفترض إجراؤها، قام الأطباء الذين تلجأ إليهم اللجنة الوطنية للصحة بتقديم رأي مبني على «ملاحظاتهم حول المريضة» وتبعاً لمعطيات موضوعية. ولم يكن واضحاً بالتحديد ما الذي يمكن ملاحظته حين تكون المسألة متعلقة بشابة تجلس بصمت مطبق على كرسي وذراعاها متشابكتان فوق صدرها وشفتها السفلى مدلاة بملامح لامبالاة. التحديد الوحيد الذي يمكن الركون إليه هو أنها كانت تعاني بالتأكيد من أحد أنواع الاضطراب العاطفي الذي تحتم طبيعته عدم تركه من دون علاج. أوصى تقرير الطب الشرعي بعلاجها في إحدى عيادات الأمراض النفسية التي لا تسمح بمغادرة مرضاها. ووضع مساعد رئيس اللجنة الاجتماعية تقريراً يحكي رأيه الداعم لما توصلت إليه نتائج الخبراء النفسيين.

نظراً إلى سجلها الشخصي خلص التقرير إلى أنها كانت معرضة لخطر حقيقي بالإدمان على الكحول والمخدرات وإلى أنها كانت تفتقر إلى إدراك

للذات. عند تلك المرحلة من حياتها كان سجلها قد أصبح حافلاً بتعابير مثل انطوائية، كبت اجتماعي، فقدان التركيز، أنانية، سلوك غير اجتماعي ينم على اضطراب نفسي، صعوبة في التعاون، عدم القدرة على التعلم. كان كل من يقرأ سجل سالاندر يميل إلى الاعتقاد أنها شخص متخلف إلى حد خطير. نقطة سوداء أخرى تضاف إلى ملفها تمثلت برؤية شرطة الدوريات للفتاة في عدد من المرات مع عدد من الرجال في المنطقة المحيطة بماريا تورغيت. وقد تم توقيفها مرة وتفتيشها بحثاً عن أمتعة في تانتولاندن وكانت مع رجل يكبرها سناً مجدداً. وكان يُخشى أن تكون سالاندر تدير عمليات دعارة ما أو أن تكون قد انحرفت للعمل كداعرة هوى.

وحين اجتمع قضاة محكمة المقاطعة أو المؤسسة التي ستقرر مستقبلها للبت في قضيتها أسفرت النتائج عن أحكام استهلالية. من الواضح أنها كانت طفلة مثيرة للشغب والمشاكل، وأنه من غير الوارد بالنسبة للمحكمة أن تتوصل لقرار آخر سوى القبول بتوصيات كل من المرجعيتين الاجتماعية والطبية النفسية.

في صباح اليوم المقرر فيه صدور قرار المحكمة، تم استحضار سالاندر من عيادة الأمراض النفسية للأطفال حيث قبعت منذ بدء حادثة غاملاستان. كانت تشعر بأنها سجينة أحد معسكرات الاعتقال، إذ لم يكن لديها أي أمل بأنها ستظل حية حتى اليوم الآخر. كان بالمغرين أول من وقع عليه نظرها داخل قاعة المحكمة، واستغرقت برهة من الزمن لتدرك أنه لم يكن حاضراً بصفته رقيباً عليها بل كممثل قانوني يتولى الدفاع عن موكله.

اندهشت لكونه كان يقف في صفها تماماً وأنه قدم مرافعة مؤثرة ضد إخضاعها لحكم المؤسسات الاجتماعية. لم تكن تتظاهر معلقاً بالدهشة عندما رفعت حاجبيها بل كانت تصغي بصمت لكل كلمة كان ينطق بها. كان بالمغرين لامعاً خلال ساعتين من استجوابه الطبيب المحقق [illegible]

للوحومات الذي وقّع محضر التوصية التي تقر بوجوب حجز سالاندر في إحدى مؤسسات الرعاية الاجتماعية. لقد أخضع كل تفصيل وارد في التقرير للتدقيق والنقد وطلب إلى الطبيب شرح الأساس العلمي الذي استند إليه في كتابة كل جملة واردة في التقرير. وتبين في النهاية أنه نظراً لرفض المريضة متابعة وإنهاء أي من الاختبارات والفحوصات، لم تكن الأسس التي اعتمدها الطبيب سوى ضرب من التخمين والاستنتاج.

مع انتهاء المرافعة، همّ بالمغرين بالقول إن الإلحاق القهري بإحدى المؤسسات الاجتماعية ليس منافياً لقرارات مجلس النواب في حالات مماثلة وحسب، بل لم يكن في مثل هذه الحالة على وجه التحديد مثار جدالات حادة في الأوساط السياسية والإعلامية. لذا تكمن مصلحة الجميع في إيجاد حل بديل مناسب للمسألة. لم تكن تلك اللغة معتادة في إجراء مداولات حول هذا النوع من القضايا. وبدا كل من القضاة يتململ في مكانه بغضب واضح.

أتى الحل على شكل تسوية. إذ توصلت المحكمة إلى قرار يقضي بأن ليزبيث سالاندر كانت فعلاً من المصابين باضطراب عاطفي، إلا أن حالتها لا تقتضي احتجازها بالضرورة. ومن جهة أخرى، أخذت توصية مسؤول الأحوال الاجتماعية المتعلقة بالوصاية عليها بعين الاعتبار. استدار رئيس المحكمة تعلو وجهه ابتسامة حينذاك نحو هولجر بالمغرين الذي كان لا يزال حتى ذلك الوقت وصياً عليها، وسأله إذا كان يرغب في الاستمرار في مهمته كوصي. من الواضح أن رئيس القضاة كان يعتقد أن بالمغرين سيتخلى عن أداء المهمة ويحاول الدفع باتجاه إلقاء المسؤولية على كاهل شخص آخر. إلا أن بالمغرين وخلافاً لتوقعات القاضي تماماً، أعلن أنه سيكون مسروراً للقيام بمهمة الوصي على الآنسة سالاندر، لكن بشرط واحد يقضي بأن تقبل الآنسة سالاندر الوثوق به والقبول به وصياً عليها.

استدار ليقف قبالتها وجهاً لوجه. كان الذهول يبدو جلياً على ملامح ليزبيث سالاندر من جراء انتقالها من يد إلى يد وتدافع وتيرة الأحداث على

مدى ساعات النهار. لم يكن أحد حتى الآن قد سألها رأيها في كل ما يحصل. نظرت إلى هولجر بالمغرين مطولاً وهزت رأسها مرة بالموافقة مرة واحدة.

كان بالمغرين مزيجاً غريباً من محاربي المدارس التقليدية القديمة الذين يصعدون في تخصصهم بين رجال القانون والمرشدين الاجتماعيين. تم تعيينه بداية عضواً سياسياً في لجنة الأحوال الاجتماعية وقد أمضى حياته كلها تقريباً يعالج مشاكل الشباب. ثمة إحساس شبه قسري من الاحترام كان يلامس الصداقة تولّد مع مرور الوقت بين بالمغرين والشابة التي يحتضنها تحت جناحيه والتي كانت من دون شك الشخص الأصعب مراساً الذي تعامل معه في يوم من الأيام.

دامت العلاقة بينهما أحد عشر عاماً، امتدت من عام بلوغها سن الثالثة عشرة حتى العام الماضي، وقد قامت سالاندر قبل بضعة أسابيع فقط من حلول عيد الميلاد بزيارة بالمغرين في منزله بعد أن تأخر موعد أحد لقاءاتهما الشهرية المتفق عليها مسبقاً. وبما أنه لم يفتح لها أحد الباب رغم سماعها أصواتاً صادرة من داخل الشقة، فتحتها عن طريق تسلق أنابيب المياه المؤدية إلى شرفة الطابق الرابع من المبنى. وجدته ممدداً على الأرض غير فاقد للوعي وإنما عاجزاً عن الحراك أو الكلام. اتصلت بسيارة إسعاف ورافقته إلى مستشفى سودر يتملكها شعور متزايد بالرعب واضطراب حاد في المعدة. نادراً ما كانت تغادر الرواق خارج وحدة العناية المركزة على مدى ثلاثة أيام متواصلة. كحارس أمين ظلت عيناها ترقبان كل طبيب أو ممرض يدخل الغرفة أو يخرج منها. كانت تذرع أرض الرواق كروح هائمة تحدق في كل طبيب يقترب من الغرفة أو يمر بمحاذاتها. وأخيراً، اصطحبها أحد الأطباء الذي لم تعرف اسمه قط إلى مكتبه ليشرح لها مدى خطورة الحالة. كان السيد بالمغرين يعاني وضعاً صحياً حرجاً إثر نزيف دماغي حاد. لم تكن استعادته لوعيه بالأمر

الموقع. لم يكن يتجاوز الرابعة والستين من عمره لكنها لم تذرف دمعة واحدة أو تتغير أي من ملامحها. بل وقفت في مكانها وغادرت المستشفى من دون عودة.

بعد مرور أربعة أسابيع أعلنت لجنة الوصاية عن لقاء سالاندر الأول بالوصي الجديد. أوحى لها جديدها الأول بأن تتجاهل التعليمات الموجهة إليها إلا أن بالمغرين زرع في عقلها الوحي أن كل تصرف تقدم عليه له عواقب. وقد تعلمت أن تحلل العواقب وتوصلت بمخاوفي إلى خلاصة مفادها أن الطريقة الأسهل للخروج من الدوامة التي تعيشها هي التحكم في إرضاء لجنة الوصاية والتصرف كما لو أنها كانت مكترثة فعلاً لما توصي به.

على هذا النحو وفي ديسمبر، أخذت لنفسها فترة راحة من قيامها بالبحث الذي تجريه حول ميكائيل بلومفيست وذهبت إلى مكتب بيورمان في ساحة أودنبلان حيث قامت امرأة متقدمة في السن، تمثل اللجنة، بتسليم المحامي بيورمان ملف سالاندر الخاص. سألت المرأة عن سير أحوال سالاندر برفق، وبدت راضية عن الإجابة التي تمثلت بصمت مطبق. بعد حوالي نصف ساعة تركت سالاندر بعهدة المحامي بيورمان.

كانت سالاندر قد حسمت قرارها بشأن عدم ارتياحها للمحامي بيورمان ذلك. أخذت تراقبه خلسة وهو يتصفح ملفها. فرزاً حفظ مقاطعه. العمر يزيد على الخمسين. الجسد مفتول العضلات. يقوم بتمارين كرة يد أيام الثلاثاء والخميس من كل أسبوع. أشقر. شعره خفيف. له نتوء خفيف في الذقن. يستعمل افترشيف هوغو بوس بعد الحلاقة. يرتدي بذلة زرقاء. يضع ربطة عنق حمراء مع دبوس ذهبي وأزرار مبهرة منقوش عليها الحرف 'NEB'. ويضع نظارات ذات إطار معدني. المجلات المكدسة على الطاولة الموجودة جانباً تشير إلى اهتمامه بشؤون الصيد والرماية.

خلال سنوات معرفتها بالمغرين، كان يقدم لها القهوة كلما اجتمع ويحرص على التحدث إليها. أسرّ تصرفاتها المتمثلة بالهرب من منازل

العائلات التي تكفلها وتغيبها المتكرر عن المدرسة ما كانت تحفظه أو تجمعه يثور غضب موجهها. والمرة الوحيدة التي شعر فيها بالمغرين بالحزن الحقيقي كانت حين أوقفت بتهمة الاعتداء والضرب على إثر إيذاء أحد المتطفلين بالتحرش بها في المترو. "هل تعلمين ما الذي فعلته؟ لقد أذيت كائناً بشرياً آخر يا ليزبث". بدا كأستاذ مدرسة عتيق وتجاهلت إلى حد ما كل كلمة توبيخ يرميها إليها بصبر.

لم يكن لدى بيورمان وقت لإجراء حديث مقتضب معها. ذهب فوراً إلى الاستنتاج. وفقاً لقوانين الوصاية المعمول بها، عدم التوافق بين واجبات بالمغرين وبين واقع سماحه لسالاندر بتولي مسؤولية قيامها بشؤونها المنزلية وبتحمل نفقاتها الخاصة وحدها. وقد لجأ بيورمان مدة إلى فتح باب المساءلة، عبر توجيهه أسئلة مثل: كم تتقاضين في الشهر؟ أريد نسخة عن ملفاتك المالية. من هم أصدقاؤك؟ هل تدفعين الإيجار في موعده؟ هل تشربين الكحول؟ هل يوافق بالمغرين على تلك الأقراط المنتشرة حول وجهك؟ هل تهتمين بالنظافة؟

تباً لك.

لقد أصبح بالمغرين وصياً عليها بعد تعرضها لكونها كومة الشرور والأذى. وكان يصر على الاجتماع بها مرة واحدة في الشهر على الأقل، أو أكثر أحياناً. بعد أن عادت إلى لوندغاتان أصبحا جارين تقريباً. إذ كان هو يعيش في هورنسغاتان على بعد مسافة قريبة من مكان إقامتها. وكان يلتقي أحدهما الآخر صدفة من وقت لآخر فيدعوها لتناول القهوة في مقهى الجزيرة أو في مقهى آخر قريب. لم يحاول بالمغرين قط فرض أي شيء عليها، وكان يقوم بزيارتها بضع مرات، ويحضر لها هدية رمزية في عيد ميلادها. كانت مدعوة لزيارته ساعة تشاء، وهو امتياز لم تستغله مطلقاً. لكنها حين تخلت تلعب في سودر، اعتادت تمضية ليلة عيد الميلاد من كل عام برفقته بعد أن تذهب لزيارة أمها. كانا يتناولان عشاء الميلاد معاً ويلعبان الشطرنج. لم تكن تستمتع بهذه اللعبة فعلاً لكنها بعد أن تعلمت

فوائدهم لم تنحصر فقط كان هو أرمل. ورأت سالاندر أن من واجبها التعاطف معه وتحمّل نزوات الطفل الموحشة برفقته.

طالما كانت تعتبر أنها مدينة له. وهي من الأشخاص الذين يسددون ما يترتب عليهم من ديون.

كان بالمغرين هو من ساعدها بتأجير شقة واقتنائها في لوندالغاتان ريثما تصبح سالاندر بحاجة إلى الإقامة في منزل خاص بها. لم تكن مساحة الشقة تزيد على خمسين قدم مربع وكانت بحالة مزرية تتطلب الكثير من التجديد والإصلاحات لكنها كانت تشكل على الأقل سقفاً يؤويها.

ها قد ذهب بالمغرين الآن ولوثة رباط اجتماعي آخر مع مجتمع مستمر على الانقطاع. كان نيلز بيورمان شخصاً مختلفاً بالكامل. بمستحيل أن تمضي ليلة الميلاد في منزله. تمثلت خطوته الأولى بوضع قوانين جديدة في إدارة حسابها في مصرف هاندلسبانكن. لم يسبق أن راجعه بالمغرين كي يشاكل في تعديل شروط وصايته بحيث تسمح لها بالاهتمام بشؤونها المالية الخاصة. كانت تدفع ما يتوجب عليها من مستحقات وتستطيع استعمال مدخراتها بالطريقة التي تراها مناسبة.

قبل اجتماعها ببيورمان خلال الأسبوع الذي سبق عيد الميلاد أعدّت سالاندر نفسها جيداً، وما إن حضرت إليه حتى حاولت أن تشرح له أن سلفه كان يثق بها وأنها لم تمنح له الفرصة كي لا تكون كذلك. فقد أتاح لها بالمغرين الاهتمام بشؤونها الخاصة ولم يتدخل يوماً في حياتها.

قال لها بيورمان وهو يضرب بأصابعه فوق أوراق الملف: «هذه إحدى المشاكل.»

ومن ثم ألقى محاضرة مطولة حول الأنظمة والقوانين التي وضعتها الحكومة في ما يتعلق بمسائل الوصاية.

«لقد سمح لك أن تتصرفي على هواك من دون ضوابط، أليس كذلك؟ أتساءل كيف استطاع أن يفلت بفعلته تلك.»

ذلك لأنه كان مولعاً بالديمقراطية الاجتماعية وأمضى حياته في

العمل مع الأولاد الذين يواجهون مشاكل واضطرابات.

أجابته سالاندر: «لم أعد طفلة صغيرة.» وكأن إجابتها تلك كانت تشكل تفسيراً كافياً.

«كلا. لم تعودي طفلة. لكن تم تعييني وصياً عليك. وما دمت مضطلعاً بهذه المهمة، سأكون أنا المسؤول عنك قانونياً ومالياً.»

فتح حساباً مصرفياً جديداً باسمها وكان يفترض بها أن تقدم تقريراً بذلك إلى شؤون الموظفين في شركة «ميلتون» وتبدأ باستخدامه من الآن فصاعداً. ها قد ولّت الأيام الجميلة والخوالي. سيتولى بيورمان في المستقبل دفع مستحقاتها وستحصل هي على نفقة شهرية. كما أنه يتوقع منها أن تحتفظ على فواتير تبيّن جميع نفقاتها. ستتلقى مبلغ ألف وأربعمئة كورون في الأسبوع وذلك من أجل نفقات الطعام والملابس وشراء بطاقات مشاهدة أفلام السينما وأمور أخرى من هذا القبيل.

كانت سالاندر تكسب سنوياً ما يزيد على مئة وستين ألف كورون وكان بإمكانها مضاعفة ذلك المبلغ عن طريق العمل بدوام كامل، وقبول كل المهمات التي يوكلها أرمانسكي إليها. لكن نفقاتها كانت محدودة ولم تكن بحاجة إلى كل ذلك المال. كان بدل إيجار كلفة شقتها يقارب ألفي كورون في الشهر، وعلى الرغم من مدخراتها المتواضعة، كانت تدّخر مبلغاً يساوي تسعين ألف كورون مسجلة في حسابها. لكنها لم تعد تستطيع التصرف به.

قال لها: «كل هذا يندرج في إطار تحملي مسؤولية أمورك المالية. يجب أن تضعي الأموال جانباً وتدّخريها من أجل مستقبلك. لكن لا تقلقي بهذا الشأن، سأهتم بنفسي بكافة تلك الأمور.»

لقد اهتممت بأموري منذ كنت في العاشرة أيها المخبول!

«أنت تتولين شؤونك بشكل جيد اجتماعياً، لذا لا حاجة لأن تنضمي إلى أي من المؤسسات الاجتماعية. لكن هذا المجتمع يبقى مسؤولاً عنك.»

سألها مدققاً حول نوع المهمات التي يوكل إليها في شركة «هاملتون للأمن». أثبتت حدسها في الكذب بشأن نوع العمل الذي تقوم به هناك ولم تأت الإجابة التي قدمتها له سوى وصف للأسابيع الأولى على عملها في شركة «ميلتون». تركت لدى بيورمان انطباعاً أن وظيفتها لا تتعدى القيام بإعداد القهوة للموظفين وترتيب البريد الوارد للشركة. وهاتان مهمتان للأعمال مما يكفي شخصاً بليداً مثلها. رغم ما رغب تماماً من الإجابة.

لم تكن تدرك ما الذي دفعها للكذب تحديداً لكنها كانت تثق أن ما قامت به كان قراراً حكيماً.

أمضى بلومفيست خمس ساعات كاملة مع فانغر، رغم طلبت طباعة الملاحظات التي سجلها وجمع أحداث تاريخ العائلة وتنظيمها بشكل متكامل ومفهوم، مضياً كثيراً من الليل وطوال نهار الثلاثاء. كان سجل تاريخ العائلة الذي حصل عليه عبارة عن نسخة تختلف كلياً عن تلك التي يتم تظهيرها على أنها الصورة الرسمية للعائلة. فلكل عائلة من العائلات بعض القصص الخفية والأسرار التي تطل على الخلف لكن لدى عائلة فانغر مقداراً هائلاً منها.

كان بلومفيست يضطر لأن يذكر نفسه مراراً بأن مهمته الحقيقية لا تنطوي على كتابة السيرة الذاتية لعائلة فانغر، بل الكشف عما حصل لهارييت فانغر. لم تكن كتابة سيرة عائلة «فانغر» سوى القصة الظاهرية. أما هو فسيحصل بعد عام من الزمن على راتب السنة، إذ إن العقد الذي كتبه فرود قد تم التوقيع عليه وتقتضي الأمر أنه في الواقع يأمل أن تكون مكافأته الحقيقية معلومات حول فينرستروم يدعي فانغر أنها بحوزته. لكن بعد أن استمع لفانغر بدأ يدرك أنه لا يفترض بالعام المقبل أن يكون مضيعة للوقت. إن وضع كتاب حول عائلة «فانغر» سيحمل قيمة جمة. لقد كانت ببساطة ثمة قصة رائعة لكتابتها.

لم تخطر له قط فكرة إمكانية تسليط الضوء على قاتل هارييت فانغر، حتى إن افترض أنها قد تعرضت للقتل فعلاً، وأنها لم تمت ببساطة على إثر حادث عرضي ما. كان بلومفيست يوافق فانغر الرأي حول تضاؤل وجود احتمالات هروب فتاة في السادسة عشرة من عمرها واعتمادها على نفسها والبقاء مختبئة حوالي ستة وثلاثين عاماً على الرغم من كل المجهود الذي بذلتها الجهات البيروقراطية الحكومية في العثور عليها. ومن جهة أخرى، لم يستثن من حساباته إمكانية أن تكون هارييت فانغر قد هربت فعلاً متوجهة إلى ستوكهولم ربما، وأن يكون مكروهاً ما قد ألمّ بها على الطريق، كأن تكون رهينة صحبة المخدرات أو أصدقاء السوء أو اعتداء أو حادثة أودت بحياتها مصادفة.

أما فانغر فكان مقتنعاً من ناحيته أن هارييت قد تعرضت للقتل وأن أحداً من أفراد العائلة مسؤول عن ذلك بالتعاون والتكافل ربما مع شخص آخر. كان مستنداً في حجته هذه إلى واقع أن هارييت اختفت أثناء ساعات الارتباك حين كانت الجزيرة منقطعة عن بقية المنطقة وكانت كل الأنظار والاهتمامات تصب تركيزها على الحادثة.

كانت إريكا محقة بقولها إن قبول القيام بهذه المهمة كان يتحدى كل تفكير منطقي إن كان الهدف منها يقتصر فقط على حل لغز عملية القتل. إلا أن بلومفيست كان قد بدأ يرى أن مصير هارييت قد لعب دوراً مركزياً في أوساط العائلة، لاسيما بالنسبة إلى هنريك فانغر. لا فرق إذا كان محقاً أم لا، فإن اتهامات فانغر الموجهة ضد أقربائه كانت تحمل أهمية كبرى في مسار تاريخ العائلة. لقد صدرت الاتهامات بشكل علني منذ ما يزيد على ثلاثين عاماً وقد طبع الاجتماعات العائلية وفتح الباب أمام عداوات مريرة ساهمت في زعزعة أحوال الشركة. وسيشكل إجراء دراسة حول اختفاء هارييت فصلاً تاماً بحد ذاته من الرواية. وسيقوم مقام الدليل في تاريخ خصومات العائلة لاسيما مع توافر هذا الكم الهائل من المعلومات. سيكون رسم خارطة شخصيات العائلة إحدى النقاط التي سينطلق منها

سواء كانت قصة اختفاء هارييت هي المهمة الأولى التي سيضطلع بها أو كان تدوين السيرة الذاتية للعائلة هو العمل الذي سيقوم به خلال العام. ولم يكن ما سمعه سوى مقتطف من حديث فطوري الأول مع فانغر.

كانت العائلة تتألف من حوالى مئة فرد، بمن في ذلك الأولاد وأبناء الأعمام المباشرين وأبناء أعمامهم. كانت العائلة كبيرة جداً بحيث اضطر إلى وضع قاعدة معلومات مفصلة على جهاز الـ iBook الخاص به استناداً إلى برنامج NoterPad الموجود على الموقع الإلكتروني (www.ibrium.se) وهو أحد الابتكارات المفيدة التي أنتجها رجلان من الجمعية الملكية التقنية وقاما بتوزيعها على أنه أحد برامج الكومبيوتر التي يستعملها المستخدم لفترة تجريبية مقابل دفع رسوم رمزية لصاحب الملكية الفكرية أثناء الاستمرار في استخدام البرنامج. فئة هي البرامج المفيدة بالنسبة للصحافي لاستعمالي مثلاً. وهكذا منح لكل من أفراد العائلة ملفاً خاصاً به ضمن قاعدة المعلومات التي وضعها.

يمكن لتاريخ شجرة العائلة أن يعود إلى أوائل القرن السادس عشر، حيث كان اسم العائلة «فانغرساد». ووفقاً لفانغر، يمكن أن يكون أصل الاسم مشتقاً من الكلمة الإيرلندية «فان جورشنات» وإذا كان الأمر كذلك فإنها عائلة تعود جذورها إلى القرن الثاني عشر.

في العصور الحديثة، جاءت العائلة من شمال فرنسا، وحطت الرحال في السويد في عهد الملك جان باتيست برنادوت وذلك في أوائل القرن التاسع عشر. كان ألكسندر فانغرساد جندياً، ولم يكن على معرفة شخصية بالملك لكنه حصل على امتياز تعيينه رئيس ثكنة عسكرية. وقد منح عام 1818 مقاطعة هيديبي كمكافأة لخدماته. وكان ألكسندر فانغرساد صاحب ثروة خاصة به أنفقها على شراء أجزاء واسعة من غابات نورلاند. أما ابنه أدريان فقد ولد في فرنسا لكنه انتقل بناءً لطلب والده للعيش في هيديبي، تلك المنطقة النائية عن نورلاند والبعيدة عن صالونات فرنسا من أجل أن يتولى إدارة شؤون المقاطعة. أدخل الزراعة وتربية الحيوانات

مستخدماً أساليب حديثة مستوردة من أوروبا، وأسس مصنعي الأخشاب والورق اللذين بنيت حولهما منطقة هيدستاد.

حفيد ألكسندر كان يدعى هنريك وقد قام باختصار اسم العائلة إلى «فانغر». أسس لعلاقات تجارية مع روسيا وأنشأ أسطولاً تجارياً صغيراً من سفن الإبحار السريعة التي تجوب البحر بين البلطيق وألمانيا. وفتح أيضاً ثغرات تجارية مع إنكلترا وصناعاتها المعدنية في منتصف الثمانينيات. وأدخل هنريك فانغر الأكبر التنويع في الأعمال التجارية للعائلة وباشر العمل بشكل متواضع في قطاع المناجم وأسس لأولى الصناعات المعدنية المتخصصة في نورلاند. كان له ولدان، بيرجر وغوتفريد اللذان أرسيا قواعد التجربة المنتشرة على نطاق واسع في عائلة فانغر.

سأله فانغر: «هل تعرف شيئاً عن قوانين الميراث القديمة؟»

أجاب بلومفيست: «كلا.»

«يحيرني الموضوع بالمرة كذلك. وفقاً لتقاليد العائلة، تصارع كل من بيرجر وغوتفريد فيما بينهما منافسة، كانا متنافسين بشكل أسطوري على الاستئثار بالسلطة والتأثير في مصالح العائلة. وقد هدد صراعهما على مركز القوة من جوانب متعددة بقاء الشركة ونجاحها. فقرر والدهما لهذا السبب وقبل فترة وجيزة من وفاته، إنشاء نظام يحصل بموجبه كل فرد من أفراد العائلة على حصة له من الميراث، وحصة من أرباح الشركة. لا شك أن نواياه كانت سليمة، إلا أن خطوته هذه أدت إلى خلق حالة تحتم وجود مجلس إدارة يقتصر على أفراد العائلة بدلاً من استقطاب كفاءات من خارج الوسط العائلي والدخول في علاقات عمل مع شركاء آخرين.»

«وهل لا يزال القانون معمولاً به حتى يومنا هذا؟»

«تماماً. إذا رغب أحد أفراد العائلة في بيع حصته، ينبغي أن تبقى ضمن الإطار العائلي. يضم لقاء المساهمين السنوي خمسين بالمئة من أفراد العائلة. يملك مارتن وحده عشرة بالمئة من الحصص، أما أنا فصرت أملك خمسة بالمئة فقط بعد أن قمت ببيع بعض الحصص إلى مارتن

وآخرين. أعني ما زالت بعضات صحة باهتة من الصحيين إلا أن معظم الذين يحضرون اجتماع المساهمين لا تتعدى حصصهم النصف أو الواحد بالمئة.»

«يخيل إليّ أن ذلك يعود إلى العصور الوسطى بطريقة ما.»

«الأمر بمثابة الثقافة. فهو يعني أنه إذا أراد ملرني تطبيق سياسة جديدة ما، فعليه أن يصنع وحدة على عملية حشد فتنحم لضمان حصوله على تأييد عشرين أو خمسة وعشرين بالمئة من المساهمين على الأقل. إنه إذن عملية ترقيع تدخل في المحالفات والعائلات والجماعات.»

تابع فانغر سرد روايته الطويلة.

«توفي جوليوس فانغر عام 1901 مخلفاً ذرية أو بالأحرى. وبسامحني الله على ما قلت. كانت له أربع بنات. إلا أن في تلك الأيام لم تكن النساء تحتسب فعلاً. كانت كل منهن تمتلك حصة لكن الرجال كانوا يشكلون العنصر الذي تعود إليه عوائد الملكية. بعد أن حصلت المرأة على حق التصويت في القرن العشرين صار يسمح لها بحضور اجتماعات المساهمين.»

«يا له من أمر ليبرالي.»

«لا داعي لأن تكون متهكماً إلى هذا الحد. لقد كان ذلك زمناً مغايراً. بأي حال، كان لشقيق جوليوس، فريدريك فانغر، ثلاثة صبية، هم: جوهان وفريدريك وجيديون. وقد ولدوا جميعاً أواخر القرن التاسع عشر تقريباً. يمكننا تجاهل وجود جيديون تماماً لأنه قام ببيع كامل حصته والهجرة إلى أميركا. ولا يزال فرع من عائلته يعيش هناك. لكن جوهان وفريدريك جعلا من الشركة المعاصرة والمطلقة إلى شركة فانغر.»

تناول فانغر إحدى الصور من الألبوم ووضع أمام بلومكفيست مجموعة من صور أفراد العائلة بينما تابع حديثه. كانت الصور تعود إلى عشرينيات القرن التاسع عشر وتظهر رجلين بذقنين تظهران عزماً وصلابة. ويشعر متأمل تحدق كل منهما إلى عدسة الكاميرا دون أن تعكس ملامحه ولو طيف ابتسامة.

«جوهان فانغر الذي كان عبقري العائلة. وقد تخصص في قطاع الهندسة وطور قطاع التصنيع بإدخاله عدداً من الاختراعات الجديدة التي حصل على براءة اختراعها وشغلت باسمه. أصبح تصنيع المعادن والحديد من ركائز الشركة، إلا أن عالم الأعمال لم يتوقف عند هذا الحد وتوسع ليشمل قطاعات أخرى مثل صناعة الأنسجة. توفي جوهان فانغر عام 1956 وكانت له ثلاث بنات: صوفيا ومارييت وإنغريد اللواتي كن فعلياً النساء الأوائل اللواتي حظين بالقبول لحضور اجتماعات المساهمين في الشركة.

والأخ الآخر هو فريدريك فانغر وهو والدي. وكان أحد رجال الأعمال وقياديي عالم الصناعة ممن حوّلوا اختراعات جوهان إلى قيمة مالية. عاش والدي حتى عام 1964. وظل عنصراً ناشطاً في إدارة أمور الشركة حتى وفاته. على الرغم من أنه أسند إليّ مهمة القيام بالعمليات الروتينية اليومية في الخمسينيات.

«كان تماماً مثل الجيل السابق، إنما بشكل معاكس. فهو عمر أن جوهان لم ينجب سوى البنات.» وقد أظهر فانغر بلومكفيست بعض الصور لنساء يضعن على رؤوسهن قبعات ذات أطر عريضة ويحملن المظلات في ظل الشمس. ثم أكمل حديثه قائلاً: «لكن فريدريك أبي والذي لم ينجب سوى الصبية. كنا خمسة أشقاء: ريتشارد وهارالد وغريغر وغوستاف وأنا.»

كان بلومكفيست قد وضع شجرة العائلة على عدد من أوراق الطباعة الملصقة بعضها ببعض. ورسم خطاً تحت أسماء جميع الموجودين في جزيرة هيديبي ممن حضروا اجتماع العائلة عام 1966 أي الذين يعتبرون، نظرياً على الأقل، على علاقة ما باختفاء هارييت فانغر.

وقد استثنى من حظوته هذه الأولاد الذين تقل أعمارهم عن الـ ... عشر عاماً. كان عليه أن يحصر حصيلة الأسماء بمكان ما...

قليل من التفكير أيضاً. كذلك هنريك فانغر نفسه. هل كان للعصور التي علاقة بمحادثة الشفهية، حقيقة أخيه، ترحيب تصنيف أعماله على مدى سنوات السبع والثلاثين الماضية في حالة الاضطراب النفسي. لذلك فإن والدة هارييت التي كانت قد بلغت عام 1966 سن الرابعة والثمانين يمكن شطبها من اللائحة. على هذا الشطر لم يبق سوى ثلاثة وعشرين فرداً من العائلة يعيشون التي وفقاً لهنريك يجب إدراجهم ضمن قائمة المشتبه بهم. سبعة من هؤلاء كانوا في عداد الأموات ومعظمهم كان قد بلغ سناً متقدمة.

لم تكن لدى ميكايل بلومكفيست نية مشاركة هنريك اعتقاده بأن أحد أفراد العائلة يقف وراء اختفاء هارييت. ثمة عدد آخر من الأشخاص يجب إدراجه على لائحة المشتبه بهم.

كان ديرك فرود قد بدأ العمل لدى هنريك كمحام في ربيع العام 1962. وإضافة إلى أفراد العائلة، يجب طرح السؤال حول كل من طاقم الخدم الذي يعمل لدى هارييت عندما اختفت؟ غونار نيلسون، سواء كان موجوداً في المكان أم لا كان يبلغ من العمر تسعة عشر عاماً ووالده ماغنوس كانا حاضرين على الجزيرة تماماً كما كان الرسام يوجين نورمان والأب فالك. هل كان فالك متزوجاً؟ كذلك فإن آرونسون، المزارع الموجود في أوسترغاردن إضافة إلى ابنه جيركر آرونسون كانا يعيشان على الجزيرة أيضاً مجاورين بما يكفي لهارييت فانغر وقد عايشاها وهي تكبر عاماً بعد عام، فأي نوع من العلاقة كانت تربطهما بها؟ هل لا يزال آرونسون متزوجاً؟ هل كان هناك أشخاص آخرون يعيشون في المزرعة في ذلك الوقت؟

بينما كان بلومكفيست يدوّن كافة الأسماء، طالت اللائحة لتشمل أربعين شخصاً. كانت الساعة قد تجاوزت الثالثة والنصف صباحاً، وكان مقياس الحرارة يسجل إحدى وعشرين درجة مئوية تحت الصفر. كان يتوق لسريره الدافئ في بلمانغاتان.

فريدريك فانغر
(1964-1886)
متزوج من أولريكا
(1966-1885)

ريتشارد (1940-1907)
متزوج من مارغريتا
(1959-1906)

غوتفريد (1965-1927)
متزوج من إيزابيلا (1928-)
مارتن (1948-)
هارييت (1950-؟)

هارالد (1911-)
متزوج من إنغريد (1992-1925)
بيرجر (1939-)
سيسيليا (1946-)
أنيتا (1948-)

غريغر (1947-1911)
متزوج من غيردا (1922-)
ألكسندر (1946-)

غوستاف (1955-1918)
غير متزوج
ليس له أولاد

هنريك (1920-)
متزوج من إديث
(1958-1912)
ليس له أولاد

جوهان فانغر
(1956-1884)
متزوج من غيردا
(1960-1888)

صوفيا (1977-1909)
متزوجة من إيكي سيوغرين
(1967-1906)

ماغنوس سيوغرين (1994-1929)
سارة سيوغرين (1930-)
إريك سيوغرين (1951-)
هاكان سيوغرين (1955-)

ماريت (1988-1911)
متزوجة من ألغوت غونتر
(1987-1904)
أوسيان غونتر (1930-)
متزوج من أغنس (1933-)
جاكوب غونتر (1952-)

إنغريد (1990-1916)
متزوجة من هاري كارلمان
(1994-1912)
ماريا كارلمان (1944-)
غونار كارلمان (1948-)

أيقظه أحد العمال، بعد تيقظ، عند الساعة الحادية عشرة صباحاً. كان منعزلاً تماماً ولم يحصل له أن شعر بالشلل التام على الصعيد المهني كما هو الآن. ومن ناحية أخرى، على هاتفه المحمول يعمل على سنته عادة. بدأ يشعر بأنه بات أكثر تثبتاً برأيه وأنه لن يعمل بالمكتب.

فتح صفحة البريد الإلكتروني الوارد ومرر نظره سريعاً على ما يقارب ثلاثمئة وخمسين رسالة وصلته على مدى الأسبوع الماضي. حفظ عشرة منها في ملف خاص، وكانت البقية عبارة عن رسائل لا أهمية لها أو تقتصر على إعلانات ترويجية لبعض الصحف أو بريد ورده بسبب اشتراكه في بعض المواقع الإلكترونية. الرسالة الأولى التي فتحها كانت من العنوان البريدي التالي demokrat88@yahoo.com وقد ورد فيها: "آمل أن تتعفن حيث أنت أيها الشيوعي الأخرق المعتوه المخبول". ريتر بلومكفيست حفظ هذا النوع من الرسائل في ملف كان يسميه "النقد الذكي".

وكتب إلى العنوان البريدي Erika.berger@millennium.se يقول: "مرحباً ريكي. أود أن أخبرك فقط أن شبكة الاتصالات هنا تعمل ويمكننا التواصل حين تغفرين لي. المكان هنا منطقة ريفية تستحق زيارتها. م."

حين اقترب موعد تناول الغداء، وضع جهاز الـ iBook في الحقيبة ومشى نحو مقهى "سوزانا" فوق الجسر. جلس إلى طاولته المعتادة في الزاوية. أحضرت له سوزانا القهوة وبعض السندويشات وألقت نظرة شائقة على جهاز الكومبيوتر الذي يفتحه أمامه. سألته عن الموضوع الذي يعمل عليه. كانت تلك هي المرة الأولى التي يتحدث فيها بلومكفيست إلى القصة الملفقة. تبادلا الملاطفات الاجتماعية. وحثته سوزانا على التحدث إليها مجدداً حين يكون مستعداً لسماع بعض القصص والاعترافات الحقيقية.

"إنني أقوم بصحبة عائلة "فانغر" منذ خمس وثلاثين سنة، ولذا على معرفة تامة بكافة الأقاويل التي تحكى هنا وهناك عن العائلة."

انهت جملتها وتبخترت في مشيتها واختفت في المطبخ.

مع الأولاد والأحفاد وأولاد الأحفاد الذين لم يكلف نفسه إدراجهم على اللائحة كان لدى الأخوين فريدريك ويوهانس هنريك اليوم ما يقارب الخمسين ولداً وحفيداً. كانت طبيعة العائلة معمّرة ويعيش أفرادها طويلاً. فريدريك فانغر نفسه عاش حتى عمر ناهز التسعة والسبعين، والتقيته يوهان عاش حتى سن الثامنة والسبعين. وكان أحد أولاد فريدريك اللذين لا يزالون على قيد الحياة يدعى هارالد كان بعمر الثانية والتسعين أما هنريك فكان يبلغ الثانية والثمانين من العمر.

الاستثناء الوحيد من هذه القاعدة كان غوستاف الذي توفي جراء إصابته بداء الرئة بعمر السابعة والثلاثين. لطالما لاحظ هنريك أن غوستاف كان يشكو من صحة دائمة وقد ذهب في طريقه من دون أن يكون مناسباً لبقية أفراد العائلة. لم يتزوج يوماً ولم يكن له أولاد من صلبه.

أما الآخرون ممن توفوا في عمر مبكر فقد استسلموا لعناصر أخرى غير المرض. ريتشارد فانغر على سبيل المثال قتل خلال حرب الشتاء عن عمر يناهز الثالثة والثلاثين فقط. وغوتفريد فانغر والد هارييت كان قد مات غرقاً في العام الذي سبق اختفاء هارييت نفسها بعد حيث كانت بعمر السادسة عشرة فقط. لفت انتباه ميكايل الشبه الغريب في أوساط تلك العائلة تحديداً وهو أن الجد والأب والابنة قد لاقوا جميعاً مصيراً مأساوياً. وورث ريتشارد، الوحيد المتبقي على قيد الحياة، كان مارتن فانغر الذي كان غير متزوج بعد على الرغم من سنواته الأربع والخمسين. إلا أن هنريك كان يسر الأمر ناقلاً أن ابن أخيه كان مرتبطاً بعلاقة بامرأة واحدة تعيش في هيدستاد.

لاحظ بلومكفيست وجود ميزتين أخريين في شجرة العائلة: الأولى، أن لا أحد في عائلة فانغر قد طلق أو تزوج مرتين حتى لو كانت الزوجة قد توفيت في عمر مبكر. وتساءل في قرارة نفسه عن مدى شيوع الأمر في

الإحصاءات. سيسيليا فانغر انفصلت عن زوجها على مدى أعوام طوال لكن من الواضح أنهما ظلا متزوجين ولم يطلقا.

والميزة الأخرى التي لفتت انتباهه هي أنه في حين لعب أولاد فريدريك فانغر ومن بينهم هنريك أدواراً قيادية في عالم الأعمال وأقاموا مسكناً داخل منطقة هيدستاد أو في محيطها، كان أفراد عائلة جوهان فانغر التي لم تضم سوى الفتيات قد تزوجن وتعرفن إلى كل من ستوكهولم ومالمو وجوتنبرج أو هاجرن إلى بلدان الاغتراب. وكانت زياراتهن لهيدستاد تقتصر على قضاء عطلات الصيف أو حضور الاجتماعات المهمة. وحدها إنغريد التي كان ابنها جونار كارلمان يعيش في هيدستاد كانت تشكل الاستثناء داخل هذه القاعدة. وكان يعمل كرئيس تحرير *Hedestad Courier*.

إذا ما اتبع بلومكفيست طريقة تفكير التحري المحترف فيجب بحسب تصور فانغر أن أحد الدوافع الخفية وراء قتل هارييت قد يكون متعلقاً بهيكلية الشركة. فربما توقع إعلانه في وقت سابق مدى أهمية هارييت بالنسبة له بشكل ربما دافعاً لإيذائه ومنعه نفسه. أو لعل هارييت اكتشفت بعض المعلومات الحساسة التي تتعلق بأمور الشركة وأصبحت بالتالي تشكل تهديداً لأحدهم. لم تكن تلك سوى تصورات محض. إلا أنه وبهذه الطريقة كوّن حلقة تضم ثلاثة عشر شخصاً معتبراً أن لهم أهمية خاصة بالنسبة للقضية.

حديث بلومكفيست مع فانغر في اليوم السابق سلّط الضوء على إحدى النقاط الأخرى. منذ بداية لقائهما والرجل المسن يتحدث مع بلومكفيست عن عدد من أفراد عائلته بطريقة توحي بالكثير من النفور والاحتقار. وقد صعق هذا التصرف إلى حدّ بعيد. تساءل بلومكفيست ما إذا كانت شكوك الرجل المتقدم في السن حيال عائلته قد طمست حكمه في قضية اختفاء هارييت، لكنه بات يدرك الآن أن فانغر قد أصدر تقييماً يستند إلى حقائق تنم عن تفكير مميز.

عكست الصورة التي كانت ملامحها قد بدأت تظهر صورة عائلة ناجحة على الصعيدين الاجتماعي والمالي، ولكنها حضرت بوضوح بكافة الطرق من التفاعل فيما بينها.

كان والد هنريك فانغر رجلاً بارداً عديم الإحساس أقدم على إنجاب الأولاد مبكراً تاركاً لزوجته مسألة تربيتهم والاهتمام بشؤونهم. حتى بلوغهم سن السادسة عشرة، كان الأولاد لا يكادون يرون والدهم إلا خلال الاجتماعات العائلية المهمة حيث كان يتوقع حضورهم بشكل غير مسموع. لا يستطيع هنريك أن يتذكر أباه في موقف يعبّر عن أي مظهر من مظاهر الحب تجاه أولاده، ولو بأبسط أشكاله. بل على العكس من ذلك. فطالما كان الأب يصف ابنه بعدم الكفاءة وكان الابن محط انتقاد مستمر على نحو دائم. نادراً ما كان يتم اللجوء إلى العقاب الجسدي، إذ إنه لم يكن ضرورياً. والمرات الوحيدة التي كسب فيها احترام والده كانت في مراحل لاحقة من حياته وذلك من خلال ما حققه من إنجازات في مؤسسة فانغر.

غير أن ريتشارد، الأخ الأكبر، تمرد على الوضع. بعد حصول جدال لم تناقش أسبابه مطلقاً ضمن أوساط العائلة، انتقل الصبي لمتابعة دراسته في أوبسالا. وهناك زُرعت فيه بذور النازية والانخراط في صفوفها التي سبق لهنريك أن أتى على ذكرها، والتي قادت في نهاية المطاف إلى المتاريس الفنلندية. ما لم يذكره العجوز سابقاً هو انضمام الأخوين الآخرين بمهمات مماثلة. في عام 1930، لحق الأخوان هارالد وجريجر بريتشارد في أوبسالا. كان الثلاثة متقاربين جداً إلا أن فانغر لم يكن واثقاً إلى أي حدّ كانوا يتقابلون. من الواضح تماماً أن الإخوة جميعاً انضموا إلى حركة بير إنجدال الفاشية السويدية الجديدة. وقد انضم هارالد في ما بعد على خطى بير إنجدال على مدى سنوات عديدة، فانخرط أولاً في الاتحاد الوطني للسويد ثم في المجموعة

النازية السويدية وأخيراً في حركة السويد الجديدة وذلك بعد فترة الحرب. وظل هارالد عضواً في الحركة إلى أن توفي إينغدال في الخمسينيات، ومن المؤكد أنه كان في بعض الفترات أحد المساهمين الأساسيين في تمويل الحركة الفاشية السويدية.

درس هارالد فانغر الطب في أوبسالا وصار مباشرة نشيطاً في أوساط مهووسة بالتطهير العرقي والبيولوجيا الخاصة بالعرق. وقد عمل لفترة من الزمن في مؤسسة البيولوجيا العرقية في السويد، وأصبح كطبيب أبرز قوة في الحملات الهادفة إلى التطهير العرقي وإزالة العناصر غير المرغوب فيها بين السكان.

هذا تسجيل صوتي لهنريك فانغر في الشريط الثاني، رقم 02950، يقول:

حتى إن هارالد ذهب أبعد من ذلك بكثير، فشارك في العام 1937 وتحت اسم مستعار ممثلاً له في تأليف كتاب بعنوان «شعب أوروبا الجديدة». لم أعرف بالأمر حتى السبعينيات. لدي نسخة من الكتاب يمكنك قراءتها. لا شك أنها أكثر الكتب التي نشرت باللغة السويدية إثارة للاشمئزاز. لم يدافع هارالد عن التطهير العرقي وحسب بل تعداه إلى الدفاع عن مسألة القتل الرحيم الذي نزع لوضع حد لحياة كل من يزعج ذوقه الجمالي ولا يتناسب مع الصورة التي رسمها حول العرق السويدي الأمثل. كان يدعو بكلام آخر إلى القتل بالجملة بنص كتب بلغة أكاديمية بليغة ويتضمن كافة الحجج والبراهين الطبية المطلوبة. تخلّصوا من كل من هو معاق، ولا تسمحوا للشعب العرقي السامي بالتكاثر، إذ إن لديهم ميولاً منغولية مختلفة. الأشخاص المصابون بأمراض عقلية ينبغي أن يقضوا إلى الموت على أنه الحل الذي يحررهم من معاناتهم، أليس كذلك؟ الفاجرات من النساء، والمتشردون والغجر واليهود- يمكنك أن تتصور كيف هو الأمر. كان يمكن وفقاً لتخيلات أخي أن تكون أوشفيتز واقعة في دالارنا.

بعد نهاية الحرب، أصبح غريغر فانغر أستاذاً في إحدى المدارس الثانوية، ثم مدير مدرسة في ساحة الابتدائية. ولم يظهر أنه عاد ينتمي إلى أي من الأحزاب بعد الحرب وتخلى عن النازية. وتوفي غريغر عام 1974، ولم يعرف لي أنه انتسب في الخمسينيات إلى الفرقة غير الفاعلة سياسياً وغير الراقية إطلاقاً، التي تدعى الحزب الوطني الشمالي، إلى أن علّق في بريد أخيه. وظل عضواً في تلك الفرقة حتى مماته.

وهذا تسجيل صوتي آخر لهنريك فانغر الشريط الثاني، رقم 04161:

ثلاثة من أشقائي الذين كانوا مجانين على الصعيد السياسي. فإلى أي مدى كانوا مجانين على صعد أخرى؟

الشقيق الوحيد الذي كان يستحق النظر إليه بعين التعاطف والتفهم برأي فانغر كان غوستاف العليل الذي توفي بداء الرئة عام 1955. لم يكن لغوستاف يوماً اهتمام بالسياسة، وبدا أنه كان من نوع الأشخاص الذين يتمتعون بروح فنية كارهة للتحمس البشري، ولا يهتمون مطلقاً بعالم الأعمال أو العمل في مؤسسة فانغر.

سأل بلومكفيست فانغر: «أنت وهارالد الوحيدان المتبقيان على قيد الحياة. فلماذا عاد إلى هيدبي؟»

«عاد إلى الديار عام 1979.. إنه يمتلك المنزل الذي يقيم فيه.»

«لا بد أن العيش جوار شقيق تكرهه أمر مثير للغرابة.»

«أنا لا أكره أخي. إن كانت هناك من مشاعر حياله فهي الشفقة. إنه أخرق تماماً، وهو الذي يكن لي الكراهية.»

«يكرهك؟»

«تماماً. أظن أن ذلك هو سبب عودته إلى هنا. بحيث يتمكن من تمضية سنواته الأخيرة يمقتني عن مسافة قريبة.»

«ولماذا يكرهك؟»

«لأنني تزوجت.»

آمل أن يكون هناك نصر قريب هذا.

فقد هاجس الانفصال بأسرته تاكر. كان الوحيد الذي أبدى استعداداً للانخراط في عالم الأعمال، وكان هو وحده وارثه الأخير. لم تكن لديه اهتمامات سياسية وقد ابتعد عن أوروبا. وقام بدلاً من ذلك بدراسة الاقتصاد في ستوكهولم. وبعد أن بلغ عامه الثامن عشر لم ينفك ينتهز كل فرصة، وكافة العطلات المدرسية ليعمل في أحد مكاتب الشركة الواقعة ضمن مؤسسة "الانجرا"، أو العمل مع فريق الإدارة في إحدى الشركات التابعة للمؤسسة. وقد أصبح على اطلاع بكافة المنتجات في مصانع عائلته.

في العاشر من يونيو من العام 1941، وفي خضم الحرب التي تدور رحاها على نطاق العالم، وصل فنسر إلى ألمانيا في زيارة تستمر ستة أسابيع إلى مكاتب شركة "الانجرا" في هامبورغ. لم يكن فنسر حينئذ يتجاوز الواحدة والعشرين من العمر، وكان العميل الأساسي قد قدم من مهرجان لوباخ الذي يعتبر إحدى معالم المؤسسة مرافقه ومعلمه.

لن أضجرك بالتفاصيل المملة، لكني سأخبرك أني حين ذهبت إلى هناك كان كل من هتلر وستالين ما يزالان صديقين ولم يكن هناك بعد ما يعرف بالجبهة الشرقية. كان الجميع ما يزالون يعتقدون أن هتلر لا يهزم. وكان هناك مزيج من مشاعر التفاؤل والإحباط. أعتقد أن هاتين هما الكلمتان الصحيحتان بعد مضي ما يزيد على نصف قرن من الزمن. لكن لا يزال من الصعوبة بمكان توصيف الحالة السائدة في ذلك الوقت. لا تسئ فهمي. لم أكن نازياً. وكان هتلر يبدو سطحياً أحد الشخصيات التافهة في إحدى الأوبرات الهزلية الراقصة. لكن كان يكون مستحيلاً عدم التقاط هدير التفاؤل بالمستقبل، التي كانت تجتاح عامة الناس في هامبورغ وعلى الرغم من تسلل الحرب بخطى حثيثة، والغارات الجوية المتعمدة التي كانت تستهدف هامبورغ خلال فترة تواجدي هناك، بدا أن الناس

يعتقدون بأن المسألة لا تتعدى كونها إزعاجاً مؤقتاً سرعان ما سيزول ليحل السلام وأن هتلر سيؤسس أوروبا الجديدة Neuropa. وراح الناس أن يؤمنوا بأن هتلر هو الله بحد ذاته. هذا ما بدا الأمر عليه في الدعاية التي كانت تروج له.

فتح فانسر أحد ألبومات الصور التي كانت بحوزته.

دعني أري مواطني لوباخ. وقد التقطت عام 1944. ثم على الأرجح في إحدى غارات القصف. لم يعرف أحد مصيره. خلال الأسابيع التي أمضيتها في هامبورغ أصبح أحدنا قريباً للآخر. كنت أقيم معه ومع عائلته في شقة أنيقة في أحد أحياء هامبورغ الراقية. كنا نمضي أوقاتاً طويلة معاً كل يوم. لم يكن مؤيداً للنازية أكثر مما كنت أنا نفسي. لكنه كان عضواً في الحزب بحكم الضرورة والواقع. وكانت بطاقة العضوية تلك تفتح الأبواب أمامه على مصراعيها وتؤمن الفرص الكثيرة لمؤسسة "فانجر". وكان سير الأمر في عالم الأعمال تحديداً. إذ عمدنا إلى شراء عربات نقل للقطارات لحسابهم. ولعلك تتساءل عن أي من تلك العربات بيعت إلى بولندا. كما كنا نقوم ببيع أقمشة لصنع زيهم العسكري وأثاث معتقلاتهم الألمانية. رغم أننا لم نكن نعرف رسمياً وجهة استعمال تلك البضائع على وجه التحديد. وكان لوباخ يدرك تماماً كيف يرسي بنود عقد أو اتفاقية ما، إذ كان شخصاً مرحاً مطلياً بحيث. إنه مثال التاجر المحنك. وقد سبب إدراك تدريجياً أنه رجل يحاول بيأس إخفاء سر ما.

وفي ساعات الصباح الأولى من الثاني والعشرين من يونيو من العام 1941، قام لوباخ بإطفاق باب غرفة نومي. كانت الغرفة مجاورة لغرفة نوم زوجته وأشار إلي أن ألبس ثيابي، وأرتدي ملابسي وألحقه. ربما السلالم وصلنا في وجهة مخصصة للمدخنين. أمضى لوباخ الليل بطوله مستيقظاً. وكان يدير جهاز الراديو، وأدركت أن أمراً خطيراً قد حصل. كانت حملة "بارباروسا" قد بدأت، حيث قامت ألمانيا باجتياح الاتحاد السوفييتي في إحدى ليالي منتصف الصيف. قام دنعب منتصف متحركة تدل على

الاستسلام. ثم تابع قائلاً: «تناول لوباخ كأسين وسكب كمية وافرة من الكحول لكلٍ منا. من الواضح أنه كان مضطرباً تماماً للحدث. وعندما سألته عن معنى كل ذلك، أجاب بعمق أن ذلك يعني نهاية ألمانيا والنازية. لم أصدقه تماماً، لأن هتلر كان في نهاية المطاف من الذين لا يُقهرون ولا يعترفون بالهزيمة. إلا أنني ولوباخ شربنا نخب سقوط ألمانيا قبل أن يحوّل اهتمامه إلى مسائل عملية.»

أومأ بلومبست في إشارة منه إلى أنه لا يزال يتابع أحداث الرواية.

«ولكن، لم يكن الاتصال بأبي للحصول منه على تعليمات ممكناً. إلا أنه قرر ومساعدة منه قطع زيارتي لألمانيا وإعادتي إلى الديار. وأخيراً، فقد طلب إليّ إسداءه خدمة ما.»

عاد مانفرد إلى إحدى الصور المصغرة لامرأة سوداء الشعر يظهر ثلاثة أرباعها فقط.

«كان لوباخ متزوجاً منذ أربعين عاماً، لكنه التقى عام 1915 بامرأة رائعة الجمال عمرها يبلغ نصف عمره ووقع في علاقة حب يائسة معها. كانت فقيرة، مجرد خياطة بسيطة. فقرّب لوباخ منها وكأنها أكثر من الرجال الآخرين، استطاع أن يؤمّن لها شقة لا تبعد كثيراً عن المكتب وأصبحت المرأة عشيقته، وأنجبت له عام 1921 ابنة تم تعميدها باسم إديث.»

قال بلومبست: «رجل مسن ثري وامرأة شابة فقيرة، ومعضلة ربما ما كانت لتشكل فضيحة كبرى في الأربعينيات.»

«أنت محق تماماً، لولا أمر وحيد. كانت المرأة من أصل يهودي، وكان لوباخ بالتالي والداً لطفلة يهودية وسط ألمانيا النازية. كانوا يصفونه بـ'الحادث المؤسف'.»

«آه.. إن هذا يغير الوضع كثيراً. ما الذي حصل حينئذ؟»

«تم القبض على والدة إديث في العام 1939 واختفت ولا يمكن التكهن بمصيرها حيث لا شيء مؤكداً. لقد كان معروفاً بالطبع أن لديها

ابنة لم يتم تسجيلها أو إدراج اسمها على أيٍّ من لوائح جوازات السفر والتي كان يتم الآن البحث عنها من قبل جهاز الشرطة السري 'الغستابو' الذي كانت مهمته تنحصر بتعقب الأشخاص اليهود. في صيف العام 1941، وخلال الأسبوع الذي وصلت فيه إلى هامبورغ، كان قد انتشر خبر ارتباط واحدة إديث بعلاقة ما مع لوباخ وكان قد تم استدعاؤه لإجراء مقابلة. اعترف لوباخ بعلاقته بالمرأة وبأبوته للطفلة لكنه أعلن أنه لا يملك أدنى فكرة أين يمكن أن تكون ابنته وأنه لم يتصل بها منذ عشر سنوات.»

«أين كانت الطفلة إذاً؟»

«كانت إديث يومياً في منزل لوباخ. شابة نحيفة هادئة في الحادية والعشرين من العمر تقوم بترتيب غرفتي وتنظيفها وتساعد في تحضير طعام العشاء. مع حلول العام 1941، كانت ملاحقة الأشخاص لليهود واضطهادهم قد طالت لعدة سنوات وكانت واضحة بحيث قد اتصلت بلوباخ وتوسلت إليه المساعدة. وقد ساعدها بالفعل، كان لوباخ يحب ابنته غير الشرعية بحب ما يحب أولاده الشرعيين الآخرين. وقد خبأها في المكان الذي لا يمكن أن يتوقع أحد وجودها، إذ كانت ظاهرة أمام الجميع. لقد رتّب للحصول على أوراق مزيفة لها وتسلمها إلى منزله حتى أنه كخادمة.»

«ومن كانت زوجته تعلم حقيقة هويتها؟»

«كلا، يبدو أنها لا تملك أدنى فكرة. لقد نجح الأمر لأربع سنوات كاملة، لكن لوباخ كان قد بدأ يشعر بأن الخناق يضيق عليه. من تكون مسألة وقت قبل أن يطرق 'الغستابو' باب منزله ويذهب إلى ابنته ويرغمه على أنها فعلاً كذلك. كانت غنية في الخجل. ولم تشعر أن تنظر في عيني حتى. لا بدّ أنها أمضت معظم فترة الليل مستيقظة تنتظر الاتصال. توسّل إليّ لوباخ أن أنقذ حياتها.»

«كيف ذلك؟»

«كان قد دبر كل شيء بنفسه. كان يفترض بي أن ألتقيه ثلاثة أسابيع

إضافية أستقل بعدها قطار المساء المتجه إلى كوبنهاجن ومتابعة طريقي بواسطة أحد المراكب التي تعبر البحر الشمالي، وهي رحلة آمنة حتى في زمن الحرب. إلا أنه وبعد يومين من حديثنا، كان يفترض بناقلة تملكها مؤسسة «هانجو» أن تغادر هامبورغ باتجاه السويد. أراد لوباخ إرسالي مع الشحنة ومغادرة ألمانيا من دون أي تأخير. كان يفترض بالأجهزة الأمنية أن توافق على التغيير الذي طرأ على خطة السفر، لكن ذلك لم يدخل إلا في إطار الشكليات ولم يكن يشكل مشكلة. وقد أراد لوباخ أن أكون على متن الناقلة.»

«وهكذا أبحرت كما أمرني.»

«لقد تم تهريبي إلى متن الناقلة نفسها إذ تمت تخبئتي داخل أحد الصناديق الثلاثة التي تحتوي على الآلات والمعدات. كانت مهمتي تقتضي حمايتها إذا كشف أمرها فيما نحن داخل مياه ألمانيا الإقليمية، ومنع ضباط السفينة من الإقدام على أي تصرف أحمق. وإلا كان يفترض بي الانتظار ريثما نبتعد مسافة كافية عن ألمانيا قبل أن أسمح لها بالخروج من الصندوق.»

«يبدو الأمر مرعباً.»

«بدت مسألة بسيطة بالنسبة لي، لكن الرحلة تحولت إلى كابوس حقيقي. كان القبطان يدعى أوسكار هارتنت ولم يكن راضياً تماماً عن نقل شحنة مجهولة، ويبدو أنه حمله المخزون. غادرنا هامبورغ في أواخر يوليو حوالي الساعة التاسعة مساء تقريباً. كنا نشق طريقنا خارجين من المرفأ حين اعترضت طريقنا صفارات الإنذار معلنة اقتراب الغارات الجوية. دامت نصف ساعة، كانت أعنف ما رأيت في حياتي وقد كنت أشاهد المرفأ بشكل أساسي عليه. لكننا نجونا بطريقة ما. وبعد أن عانينا من عطل في المحرك، ولجة عاصفة وسط مياه مليئة بالقنابل والألغام، وصلنا مع ظهر اليوم التالي إلى كارلسكرونا. لعلك ستسألني عما حدث للفتاة.»

«أعلم أعتقد ما الذي حل بها.»

«شعر لي بشخص مميز. لقد عرضت كل شيء للخطر بمساعدتي الفتاة تلك. وكان يمكن أن يتم ترحيل الفتاة من السويد في أي وقت لكني كنت قد رفعت بحقها بالمال تماماً كما رفع لوباخ بحق والدتها. تقدمت بطلب لها ومنحت والدي مهلة أخيرة، فإما أن يقبل بزواجه أو يبحث عن شخص آخر سواي لإدارة مصالح العائلة. ما من أحد راجعني بعد أن عبرت عن يعتاد على آخر.»

«ولكن، هل ماتت؟»

«أجل ماتت شابة جداً عام 1956. كانت مصابة منذ الولادة بمرض في القلب. وتبين أني عاجز عن الإنجاب. لهذا السبب يكرهني أخي؟»

«لأنك تزوجت بها؟»

«لأني، ولأستعمل كلامه حرفياً، قد تزوجت من عاهرة يهودية قذرة.»

«لكنه مجنون.»

«ما كنت لأستطيع إيجاد صيغة أفضل لتعبر عن الأمر.»

الفصل العاشر

الخميس، 9 يناير - الجمعة، 31 يناير

وفقاً لـ *Hedestad Courier*، كان الشهر الأول الذي أمضاه بلومكفيست في البلدة هو الأكثر برودة الذي تسجله ذاكرة السكان فيها أو الأبرد منذ حرب فصل الشتاء لعام 1942 (حسب ما أخبره فالمر). بعد مرور أسبوع واحد فقط على وجوده في هيدبي، كان قد تعلم كل ما يتعلق بالثياب الداخلية الطويلة، والجوارب الصوفية والكنزات الشتوية السميكة.

أمضى أياماً مروعة عديدة خلال منتصف الشهر حين انخفضت درجة الحرارة لثلاث وثلاثين درجة مئوية تحت الصفر. لم يكن قد شهد شيئاً كهذا في حياته، ولا حتى أثناء العام الذي أمضاه في الخدمة العسكرية في كيرونا في لابلاند.

تجمد أحد صنابير المياه في أحد الأيام إثر تجمد المياه فيه. أعطاه نيلسون وعاءين بلاستيكيين كبيرين من المياه للطهي والاستحمام، إلا أن البرد كان قارساً. تكونت أزهار من الجليد على الحواف الداخلية للنوافذ ولم يكن يتسلل إليه الدفء مهما أطعم الموقد حطباً. كان يمضي أوقاتاً طويلة كل يوم في تقطيع الحطب في الكوخ الصغير المجاور للمنزل.

كان يصل أحياناً كثيرة إلى حد البكاء وتداعب مخيلته فكرة أن يستقل أول قطار متوجه جنوباً. لكنه كان يعمد بدلاً من ذلك إلى ارتداء كنزة إضافية ويلف كتفيه بغطاء آخر والجلوس في كرسي المطبخ لشرب القهوة

وقراءة محاضر قضية وضعها رجال الشرطة يوماً ما.

ثم تغيرت حالة الطقس وارتفعت درجات الحرارة بشكل لافت لتستقر على عشر درجات مئوية تحت الصفر.

كان بلومكفيست قد بدأ يتعرف إلى الناس في هيدبي. وفى مارتن فانجر بوعده ودعاه لتناول وجبة من لحم الغزال في منزله. وقد انضمت إليهما صديقته. كانت إيفا في الواقع امرأة لبقة اجتماعية ومسلية. وقد وجدها بلومكفيست في الواقع ذكية وجذابة. كانت طبيبة أسنان تعيش في هيدستاد لكنها كانت تمضي عطلات الأسبوع في منزل مارتن. أدرك بلومكفيست تدريجياً أن أحدهما يعرف الآخر منذ عدة سنوات وأنهما لم يبدآ يخرجان معاً حتى وصل كل منهما إلى منتصف العمر. من الواضح أن أياً منهما لم يجد سبباً للارتباط بالآخر من خلال الزواج.

قال مارتن ضاحكاً: «إنها طبيبة أسناني في الواقع.»

أجابت إيفا تربت على ركبته بحنو: «والزواج من أحد أفراد هذه العائلة المصابة بالجنون ليس ما أود القيام به حقاً.»

كانت فيلا مارتن فيلا مدرسي تتوزع بين الأبيض والأسود والفضي. كما كانت هناك قطع ثمينة تحمل تواقيع مصممين ذائعي الصيت كانت لترضي دون شك كريستر مالم الرفيع. كان المطبخ مجهزاً ليرتقي إلى مستوى ومواصفات أكثر طهاة العالم حرفية ومهارة. في غرفة الجلوس، كان ثمة جهاز ستيريو حديث الطراز عالي التقنية مع مجموعة هائلة من أسطوانات موسيقى الجاز بدءاً بتومي دورسي إلى جون كولترين. كان مارتن فانجر من أصحاب الأموال الطائلة وقد أتى تصميم منزله ليجمع بين الرفاهية والهيئة العملية. إلا أنه كان بعيداً عن أن يحمل أي لمسة أو طابع شخصيين. كانت الأعمال الفنية المنتشرة على الجدران من نسخ مطبوعة وملصقات من النوع الذي نجده في "IKEA". أما رفوف المكتبة الموجودة في القسم الذي رآه بلومكفيست من المنزل على الأقل فكانت

تضم موسوعة سويدية وبعض الكتب المختلفة التي لا تغني الفكر فعلاً من النوع الذي يقتنيه الناس عادة في أعياد الميلاد. من بين كل الأشياء التي وقع عليها نظره في أرجاء المنزل، استطاع بلومفيست أن يلاحظ مظهرين شخصيين اثنين يطبعان حياة مارتن فانجر: إنهما الطهي والموسيقى. كانت أسطوانات الفونوغراف البالغ عددها ثلاثة آلاف أو أكثر تحتل جهازاً بحجمه تعالم الموسيقى، وكان المطبخ فوق وسطه كان دليلاً ساطعاً على ولع مارتن بالأكل.

أما الرجل نفسه فكان مزيجاً من السلطة والمحبة والود. ليس من الضرورة أن يتمتع الشخص بذكاء حاد أو قدرات تحليلية هائلة ليدرك أن رئيس شركة «فانجر» ومديرها العام كان رجلاً يعاني من عدد من المشاكل. فبينما كان الجميع يستمع لموسيقى «ليلة في تونس» كان الحديث يدور حصراً حول مؤسسة «فانجر»، ولم يكن مارتن يخفي أن الشركة كانت تصارع لتبقى. كان يدرك تماماً أن ضيفه الذي لا يكاد يعرفه ينتمي إلى جانب الصحافة المختصة بالشؤون المالية، ولم يتردد مع ذلك في مناقشة مشاكل الشركة الداخلية بانفتاح بدا أنه يلامس حد الاستهتار. بدا أنه افترض أن بلومفيست أصبح أحد أفراد العائلة بما أنه يعمل لحساب عمه الموقر، وكبير الرؤساء والمدير العام السابق. كانت وجهة نظر مارتن تقول إن أفراد العائلة هم وحدهم المسؤولون عن الحال الذي وصلت إليه الشركة اليوم. لكنه بدا من جهة أخرى وكأنه مسرور لعمق الجذور التي أصابت العائلة بما لا يقبل الإصلاح. كانت إيفا تومئ من حين لآخر دون أن تدلي بأي حكم شخصي. لا شك أنهما ناقشا القضية من قبل وتوصلا إلى رؤية موحدة.

تقبل مارتن قصة استخدام بلومفيست من أجل كتابة السيرة الذاتية للعائلة، وسأله عن كيفية سير العمل. أخبره بلومفيست مبتسماً أن المشكلة الأكبر التي يعانيها تكمن في تذكر أسماء كافة شخصيات العائلة والأقارب. وسأله ما إذا كان يستطيع زيارته مجدداً من أجل إجراء مقابلة

معه بهذا الخصوص. فكر مرتين في إدارة دفة الحديث نحو مسألة هوس الرجل العجوز بقضية اختفاء هارييت. لا بد أن فانجر قد أمطر أبناءه بنظرياته، وأن مارتن يدرك أنه إذا كان بلومفيست سيكتب تاريخ عائلة فانجر فلن يتمكن من إغفال حقيقة اختفاء أحد أفراد العائلة في ظروف مأساوية غامضة. إلا أن مارتن لم يبد أي رغبة في مناقشة الموضوع.

انتهت الأمسية عند الثانية فجراً بعد تناول عدد من كؤوس من الفودكا. كان بلومفيست يشعر بقليل من السكر وهو يجر قدميه متثاقلاً مسافة الثلاثمائة ياردة متوجهاً نحو منزل الضيوف. كانت أمسية لطيفة حقاً.

في إحدى الساعات بعد الظهر من الأسبوع الثاني في ديسمبر، سمع بلومفيست طرقاً على الباب. وضع جانباً أوراق محضر الشرطة رقم ستة في السلسلة. كان قد سحبها من مكتب بدأ قراءتها للتو وخرج من المكتب وأغلق الباب وراءه. فتح باب المنزل ليرى امرأة شقراء تلتف بمعطف سميك تتقي به برد الشتاء.

«مرحباً، فكرت في المجيء لإلقاء التحية وحسب. أدعى سيسيليا فانجر.»

تصافحا وذهب لإحضار فنجانين من القهوة الساخنة. بدت سيسيليا، ابنة هارالد فانجر، امرأة منفتحة أمينة. تذكر بلومفيست أن هنريك تحدث عنها بعبارات إعجاب وتقدير، وذكر له كذلك أنها لا تتحدث مع والدها الذي يقيم بجوارها. تحدثا لبرهة قبل أن تفصح له عن السبب الحقيقي لزيارتها.

قالت: «فهمت أنك قد أتيت إلى هنا لأنك بصدد وضع كتاب عن تاريخ العائلة. لست واثقة تماماً إن كنت أحب فعلاً الفكرة أم لا. جلّ ما يهمني هو أن أعرف أي نوع من الأشخاص أنت.»

«حسناً. هنريك فانجر هو من وظفني للقيام بهذه المهمة. إنها قصته على طريقته أو بالأحرى.»

وهنريك العجوز لا يملك موقفاً حيادياً تماماً حيال أفراد العائلة».
تأملها بلومفيست للحظة غير واثق مما ترمي إليه في حديثها هذا.
«وهل تمانعين وضع كتاب يروي تاريخ عائلة فانغر؟»
«لم أقل ذلك. ثم إن ما أفكر فيه أو أقوله ليس له أي أهمية. لكن تعليقك أصبحت تدرك الآن أن حمل اسم العائلة لم يكن دائماً بالأمر السهل.»
لم تكن لبلومفيست أدنى فكرة عما يمكن أن يكون فانغر قد قاله لتلك المرأة أو إلى أي مدى أصبح على حقيقة مهمته هنا. أمام سيسيليا رمى يديه في الهواء مستسلماً.
«لقد وقعت عقداً مع هنريك يلزمني بموجبه أن أدوّن سيرة العائلة لكنه وجهات نظر متبدلة حول بعض أفرادها لكني سألتزم حرفياً بكل كلام يمكن توثيقه.»
افترّ ثغر سيسيليا فانغر عن ابتسامة تخلو من الدفء، وقالت: «ما أود معرفته هو التالي: هل سيكون علي الذهاب إلى المنفى أو الهجرة مجدداً من هنا حتى صدور الكتاب؟»
أجابها بلومفيست بالقول: «لا أتوقع حدوث ذلك. سيتمكن الناس حينئذ من إدراك حقائق الأمور، وتمييز الخروف من الماعز.»
«كوالدي مثلاً؟»
تساءل بلومفيست: «والدك، النازي المشهور؟»
أدارت سيسيليا فانغر عينيها وقالت: «والدي شخص مجنون. لا أراه سوى بضع مرات في السنة.»
«لماذا لا ترغبين رؤيته؟»
«انتظر لحظة، قبل أن تبدأ بطرح عليّ أسئلة لا تنتهي... هل تخطط لتدوين كل كلمة أنطق بها؟ أم هو يسعني أن أتبادل الحديث معك بشكل طبيعي؟»
«عملي يقتضي أن أدوّن كتاباً تبدأ أحداثه مع قدوم ألكسندر فانغرساد

إلى السويد في عهد الملك برنادوت وصولاً إلى الزمن الحاضر. إنها مهمة تستوجب تغطية أحداث إمبراطورية أعمال العائلة على مدى عقود طويلة، لكنه كتاب سيناقش أيضاً أسباب مواجهة الامبراطورية تلك الصعوبات الراهنة، وسيتطرق كذلك إلى مسائل العداوة بين أفراد العائلة الواحدة. يستحيل في مثل مطالعة كهذه أن أتحاشى نشر بعض الغسيل المتسخ فوق السطوح. إلا أن ذلك لا يعني أني أخطط لإظهار الصورة الشريرة لأي كان. لقد سبق أن التقيت مارتن فانغر على سبيل المثال، بدا شخصاً متعاطفاً إلى أبعد الحدود وهذا ما سأصفه به في الكتاب.»
لم تقدم سيسيليا فانغر أي تعليق على ما قاله.
«ما أعرفه عنك هو أنك معلمة في...»
«بل أنا أسوأ من ذلك في الواقع، إني أشغل منصب الناظرة في المدرسة الابتدائية في هيدستاد.»
«أعتذر. أدرك أن عمك مولعٌ بك، وأنك كنت متزوجة ولكنك منفصلة عن زوجك... وهذا كل شيء حتى الآن. لذا تستطيعين وتكلمي إليّ من دون أن تكون لديك أية مخاوف حيال تحوير كلامك بشكل حرفي. أنا واثق أني سآتي إليك طارقاً بابك يوماً ما قريباً. ستكون ساعتئذ مقابلة رسمية ويمكنك حينئذ أن تختاري الإجابة عن أسئلتي أو لا.»
«إذاً أستطيع أن أتحدث إليك الآن أو في هذا الوقت ... ويكون الكلام الذي أقول غير قابل للنشر كما يقال؟»
«بالطبع.»
«إذاً ما سأقوله الآن هو حديث غير قابل للنشر؟»
«بالتأكيد. فهذه زيارة ذات طابع اجتماعي في النهاية.»
«حسناً. هل أستطيع أن أسألك أمراً إذاً؟»
«تفضلي رجاءً.»
«إلى أي حد سيتطرق هذا الكتاب لقضية هارييت؟»

حكّ بلومفيست لحيته وبذل ما استطاع من طيبة. «لأكون صادقاً معك، ليس لدي أدنى فكرة عن ذلك. قد تمضي قضيتها فصلاً كاملاً من الكتاب. لقد كان ذلك حادثاً مأساوياً ألقى بظلال ثقيلة على كامل عملي، على الأقل.»

«لكنك لست هنا لتبحث في قضية اختفائها، أليس كذلك؟»

«وما الذي يدفعك للتفكير في ذلك؟»

«حسناً، لقد جلب نيلسون أربعة صناديق ثقيلة ومحزمة بالملفات إلى هنا. قد تكون تلك تحقيقات هنريك الخاصة التي أجراها على مدى سنوات. لما فتشت في غرفة هارييت السابقة، حيث بقيت تلك الملفات وجدت أنها اختفت من هناك.»

لم تكن سيسيليا فانغر بالمرأة المغفلة.

أجابها بلومفيست: «سيكون عليك أن تتحدثي بالأمر مع هنريك نفسه. ربما معي أنا. لكن لن يفاجئك أن تعرفي أن هنريك قد تحدث عن قصة اختفاء الفتاة مطولاً، وظننت أن من المثير للفضول قراءة المعلومات التي تم جمعها حول الموضوع.»

افترّ ثغر سيسيليا عن ابتسامة أخرى تخلو من أي أثر للمرح وقالت: «أتساءل أحياناً من أكثر جنوناً، أبي أم عمي. لا بد لي أن استمعت إلى كلامه حول اختفاء هارييت ألف مرة.»

«ما الذي تظنين أنه حدث لها؟»

«هل هذا سؤال يدخل في إطار المقابلة؟»

أجاب ضاحكاً: «كلا، أشعر بالفضول فقط.»

«ما يثير فضولي هو إن كنت أنت من المخبولين المهتمين بالقضية أيضاً. أي إن كنت قد ابتلعت طعم اعتقاد هنريك الراسخ أو إن كنت أنت من الدافع عن تحفيزه على المضي قدماً.»

«وهل تظنين أن قصة هنريك مجرد جنون محض؟»

«لا تسئ فهمي. إن أكثر الناس الذين أعرفهم حناناً، وأعمقهم تفكيراً

ولهيبٌ. لكن فيما يخص هذه القضية بالتحديد أظنه استحواذياً، مهووساً.»

«لكن هارييت قد اختفت حقاً.»

«لقد سئمت نفسي هذه القضية برمتها. لقد سمّمت حياتنا لعقود من الزمن، ولا تزال تفعل.» وقفت عندئذ من مكانها فجأة ووضعت معطف الفرو عليها وقالت: «عليّ أن أذهب. تبدو شخصاً ودوداً. وهذا ما يعتقده مارتن أيضاً، لكن حكمه على الأمور لا يصيب دائماً ولا يعتمد عليه. اعتبر نفسك مرحباً بك لتناول القهوة في منزلي ساعة تشاء. غالباً ما أكون متواجدة هناك مساءً.»

أجابها بلومفيست: «شكراً لك. لكنك لم تجيبي عن السؤال الذي لم يكن وارداً في إطار المقابلة.»

توقفت قليلاً عند الباب وأجابت من دون أن تستدير وتنظر إليه: «لا فكرة لدي. أظنه كان حادثاً ذا تفسير بسيط جداً سيصيبنا جميعاً بالذهول إذا ما وجدناه.»

استدارت فجأة لتبتسم له، وكان في تلك الابتسامة شيء من الدفء لأجله للمرة الأولى. ومن ثم غادرت.

إن كان لقاؤه الأول بسيسيليا فانغر يعتبر مقبولاً، فإن الوضعية ذاتها لا تنطبق على تعارفه بإيزابيلا. لقد كانت والدة هارييت كما حذره هنريك تماماً حين قال: لقد أكدت أنها امرأة أنيقة تذكّر بلورين باكال على نحو خاص. كانت نحيفة ترتدي معطفاً أسود طويلاً من صوف الغنم مع قبعة سوداء ملائمة. وكانت تتكئ أيضاً على عصا سوداء حين التقاها بلومفيست صدفة للمرة الأولى صباح أحد الأيام بينما كان في طريقه إلى مقهى «سوزان». بدت كواحدة من مصاصي الدماء المتقدمات في السن، كان جمالها أخاذاً بينما بدت كالأفعى تماماً. من الواضح أن إيزابيلا فانغر كانت في طريق العودة إلى منزلها بعد قيامها بنزهة صباحية. نادته للاقتراب منها فيما كان يمشي عند أحد التقاطعات

«مرحباً أيها الشاب، أنت هنالك، أجبني، تعال إلى هنا.»

كان يصعب أن يخطئ المرء أو تعوزه نبرة الأمر في صوتها. نظر بلومكفيست من حوله وتفحّص إلى أنه المقصود بالنداء، فعمل كما أمرته.

قالت له امرأة: «أدعى إيزابيلا فانغر.»

مدّ يده التي تجاهلتها وقال: «أهلاً بك. أنا أدعى ميكائيل بلومكفيست.»

«وهل أنت ذلك الذي يحشر أنفه في أمورنا العائلية؟»

«حسناً، إن كنت تقصدين أني الشخص الذي وظفه هنريك فانغر بموجب عقد لمساعدته على وضع كتابه المتعلق بعائلة فانغر، فإني هذا الشخص بالفعل.»

«ليس هذا من شأنك مطلقاً.»

«وأي شيء هو هذا؟ أهو واقع أن هنريك فانغر تقدم لي عرضاً، أم أني قبلت به؟»

«تعلم ما الذي أقصده تماماً. لا أحب الأشخاص الذين يسترقون النظر إلى حياتي.»

«أنا لا أسترق النظر إلى حياتك. أما الباقي فعليك مناقشته مع هنريك نفسه.»

رفعت إيزابيلا عصاها وضغطت طرفها على صدر بلومكفيست. لم تضغطها كثيراً إلا أنه أخذ خطوة اضطرارية إلى الوراء تملكه الدهشة.

قالت له: «ابق بعيداً عن طريقي وحسب!» واستدارت على عقبيها متوجهة بخطى غير ثابتة إلى منزلها. بقي بلومكفيست مسمّراً في مكانه محدّقاً في إثرها وكأنه رجل قد صادف للتو إحدى شخصيات الكوميديا الهزلية الذين لا يقرأ عنهم إلا في الكتب. وحين رفع نظره من جديد رأى هنريك فانغر يتأمل المشهد من نافذة مكتبه. كان يحمل كوباً في يده رفعه بوجهه في تحية هزل واضحة

النزهة الوحيدة التي كان بلومكفيست يقوم بها خلال الشهر الأول من وجوده هناك كانت تقتصر على رحلة بالسيارة إلى الخليج الواقع على بحيرة سيلجان. كان قد استعار سيارة المرسيدس من فرودي وسار عبر المناظر المغطاة بالثلوج لتمضية فترة بعد الظهر مع التحري المحقق موريل. حاول بلومكفيست تكوين انطباع عن موريل ذلك المبني على طريقة قراءته لمحاضر الشرطة. وكان ما توصل إليه صورة عن رجل عجوز قاسي الملامح نحيف يتحرك بانسياب وبطء ويتكلم ببطء أكثر.

أحضر بلومكفيست معه دفتراً لتدوين الملاحظات كان قد سجّل عليه عشرة أسئلة، تعبّر بشكل أساسي عن أفكار استمدها من المحاضر التي كان يكبّ على قراءتها. أجاب موريل عن كلٍّ من الأسئلة المطروحة بنبرة الأستاذ المحاضر. أخيراً، وضع بلومكفيست دفتر تدوين الملاحظات جانباً موضحاً أن تلك الأسئلة ما كانت إلا عذراً للقائه. فما أراده فعلاً هو الجلوس وإجراء حديث ودي معه وطرح سؤال مفصلي وحيد: هل تركت التقارير أي تفصيل وحيد ورد في التحقيق لم تأت على ذكره المحاضر المدونة؟ هل توجد هنالك أية معلومة سيكون المحقق على استعداد لمشاركته إياها؟

كان موريل، كما فانغر، قد أمضى ستة وثلاثين عاماً يبحث في القضية اللغز، مما دفع بلومكفيست لتوقع بعض المقاومة والرفض إذ كان العنصر الجديد الذي اقتحم المكان وبدأ البحث في الأدغال حيث تاه موريل من قبل. إلا أنه لم يلاحظ أي أثر للعدائية تجاهه. ملأ موريل غليونه بعناية بطريقة متقنة وأشعله قبل أن يجيب.

«حسناً، نعم. من الواضح أنه كانت لدي أفكاري الخاصة إلا أنها أكثر غموضاً، مبهمة عابرة لا أكاد أستطيع التعبير عنها بالكلمات.»

«ما الذي تظن أنه حدث؟»

«أعتقد أن هارييت تعرضت لحادثة قتل. هنريك وأنا متفقان على ذلك. إنه التفسير المنطقي الوحيد لما جرى. لكننا لم نكتشف الدافع وراء

ذلك مطلقاً. أعتقد أنها تملك سبباً محدداً جداً، إذ لم تكن حادثة ناتجة عن عمل جنوني أو حادثة اغتصاب أو ما شابه ذلك. لو أننا عرفنا الدافع، لتمكنا من معرفة هوية القاتل.» توقف موريل عن الكلام مفكراً للحظة ثم تابع: «لعل الجريمة كانت بنت ساعتها دون أن يكون قد تم التخطيط لها من قبل. ربما يعني ذلك أن أحدهم قد اغتنم الفرصة عندما سنحت خلال لحظة مناسبة إثر وقوع الحادثة. أخفى القاتل الجثة وأزالها في وقت لاحق حين كنا نجري عمليات البحث عنها.»

«لكننا نتكلم هنا عن شخص ذي أعصاب من حديد ودم بارد.»

«هناك تفصيل واحد بعد... عندما حاولت هاريت أن تتحدث إليه عند التفكير ملياً في الأمر، أصبحت طريقة غريبة في التصرف، فهي كانت تدرك تماماً أنه مشغول حتى أذنيه بأقاربه الذين يطوفون من حوله. أظن أن وجود هاريت على قيد الحياة كان يشكل تهديداً جدياً لأحدهم، لأنها كانت ستبوح بشيء ما لهنريك وأن القاتل كان يعلم أنها على وشك أن... حسناً أن تفشي السر وتفضح المستور.»

«وهنريك كان منهمكاً بالحديث مع عدد من أفراد العائلة.»

«كان هناك أربعة أشخاص في الغرفة إضافة إلى هنريك. أخوه غريغر، أحد أبناء عمه ويدعى ماغنوس سيوغرين، واثنان من أولاد هارالد هما بيرجر وسيسيليا. لكن ذلك لا يعنينا في شيء. لنفترض أن هاريت اكتشفت أن أحدهم قد اختلس مالاً من الشركة، إنها مجرد فرضية طبعاً، ربما كانت على علم بالأمر منذ عدة أشهر، وقد تكون ناقشت الأمر كذلك يوماً مع الشخص المعني. لعلها حاولت ابتزازه في مرحلة ما، أو أنها أحست بالشفقة ربما نحوه ولم تشعر بالارتياح لفضح أمره. لعلها قررت كل ذلك فجأة وأخبرت القاتل بالأمر فشعر بالإحباط وأقدم على قتلها.»

«لقد استخدمت تعبيري 'هو' و'إنه'.»

«القاعدة تقول إن القتلة في معظم الأحيان هم من الرجال. لكن من

الصحيح أيضاً أن في عائلة 'فانغر' الكثير من النساء من ذوات الشخصية القوية الشبيهة للمناصب.»

«لقد سبق أن التقيت إيزابيلا.»

«إنها إحدى أولئك النساء اللواتي أتكلم عنهن. لكن هناك أخريات. يمكن لسيسيليا فانغر أن تكون من النوع التهكمي السريع الانفعال. هل صادف أن التقيت سارة سيوغرين؟»

هز بلومكفيست رأسه في إشارة بالنفي.

«إنها ابنة صوفيا فانغر، إحدى بنات عم هنريك. عندما تتحدث عنها، فسوف تتحدث عن صنف من السيدات المزعجات المستهترات بحق. لكنها كانت تعيش في مالمو ونظراً لبعدها فلا أستطيع أن أؤكد. أقول إنها لا تملك أي دافع لقتل الفتاة.»

«إذاً لم تشطب اسمها عن لائحة المشتبه فيهم.»

«المشكلة هي أنه مهما قلّبت أوجه الأمور لم نتوصل إلى معرفة من يتمتع بالدافع للقتل. وهذا هو المهم.»

«لقد كرست جهداً كبيراً في العمل على هذه القضية. هل تتذكر وجود أي دليل لم تتعقب أثره؟»

أطلق موريل ضحكة وقال: «كلا. لقد كرست وقتاً لا حدود له في العمل على هذه القضية، ولا يمكنني التفكير في أي خيط دليل لم أتبعه حتى نهايته المنطقية المرجوة، واستمر ذلك حتى بعد أن حصلت على ترقيتي وتم نقلي من هيدستاد.»

«نقلت؟»

«أجل، فأنا لست من هيدستاد أصلاً. لقد أديت واجبي كضابط هناك من العام 1962 حتى العام 1968. ثم حصلت بعد ذلك على ترقية لرتبة مدير مراقب، وانتقلت إلى قسم شرطة غافل لما تبقى من سنوات العمل. لكني حتى أثناء تواجدي في غافل تابعت في التنقيب والبحث في المسألة.»

«أتعرض أن عمرك ليس من النوع الذي يستسلم بسهولة.»

«هذا صحيح لكنه ليس السبب. إن أحجية هاريت لا تزال تدهشني حتى يومنا هذا. أعني... إن السلك على هذا النحو. لكل رجل شرطة لغز حاسم يبقى من دون حل. أتذكر من الأيام التي أمضيتها في هيدستاد كيف كان الزملاء الأكثر قدماً يتحدثون في المقهى عن قضية "ريبكا". هناك ضابط على وجه التحديد يدعى تورستنسون، مضت سنوات على وفاته الآن. ظل يعمل على تلك القضية أعواماً متتالية. كاد يكرس لها ساعات فراغه وعطلاته. وكلما ساد الهدوء بين أولئك المشاغبين المحليين كان يجد بين الملفات ويدرسها من جديد.»

«وهل كانت تلك أيضاً قضية متعلقة باختفاء فتاة ما؟»

بدت الدهشة على ملامح موريل، لكنه عاد وابتسم حين أدرك أن بلومفيست كان يبحث عن وجه الشبه بين القضيتين.

«كلا، ليس هذا السبب الذي جعلني أروي لك الحادثة. بل أنا أقصد بذلك أن أظهر لك كيف هي روح رجل الشرطة وطريقة تفكيره. قضية "ريبكا" تلك تعود إلى زمن يسبق ولادة هاريت فانجر وقد عفا عليها الزمن. في وقت ما من الأربعينات تم الاعتداء على امرأة في هيدستاد واغتصابها وقتلها. ليس ذلك بالأمر غير الاعتيادي. لكل رجل شرطة يضطر في مرحلة ما من حياته المهنية إلى التحقيق في نوع كهذا من الجرائم، لكني أتحدث عن صنف القضايا الذي يرافقك كظلك ويجري في دمك أثناء التحقيق فيه وبعده. قتلت هذه الفتاة بأكثر الطرق وحشية. عمد القاتل إلى تقييدها ووضع رأسها في نيران الموقد المشتعل. يمكن لأي كان أن يتخيل كم من الوقت بقيت الفتاة قبل أن تموت أو أي عذاب قد عانته.»

«يا إلهي تباً.»

«بالضبط. كان الأمر غاية في المأساوية. كان تورستنسون المسكين هو المحقق الأول الذي يصل إلى مسرح الجريمة بعد العثور على الضحية. ولم يتم التوصل إلى الكشف عن المجرم، على الرغم من استدعاء خبراء من ستوكهولم. لم يستطع التخلي عن القضية مطلقاً.»

«أستطيع أن أفهم ذلك.»

«قضية "ريبكا" بالنسبة لي كانت قضية هاريت. لكننا في هذه الحال لا نعرف كيف ماتت أصلاً. لا يمكن حتى إثبات وقوع الجريمة. إلا أنني لم أتمكن قط من التخلي عن القضية.» توقف يفكر في كلامه مليّاً قبل أن يتابع قائلاً: «يمكن لعمل المحقق في جرائم القتل أن يكون المهنة الأكثر توحداً في العالم. رفاق الضحية يصابون بالحزن والإحباط، لكنهم عاجلاً أو آجلاً، أي بعد مرور بضعة أسابيع أو أشهر، يعودون إلى ممارسة شؤونهم الحياتية بشكل اعتيادي. بالنسبة للأفراد الأكثر قرباً من الضحية يستغرق الأمر وقتاً أطول، لكن في معظم الأحيان وإلى درجة ما، هم أيضاً يتخطون المأساة والحزن. يجب على الحياة أن تستمر، وهي تستمر فعلاً. إلا أن الجرائم التي لا يتم التوصل إلى معرفة مرتكبيها تظل تنخر وتتغلغل عميقاً ولا يبقى في النهاية سوى شخص واحد يفكر في الضحية ليلاً نهاراً: إنه الشرطي الذي تولى عملية التحقيق في القضية.»

ثلاثة أشخاص آخرون من عائلة فانجر كانوا يعيشون على جزيرة هيدبي. ألكسندر فانجر، ابن غريغر من مواليد عام 1946، وهو يعيش في المنزل الخشبي الذي تم تجديده. أخبر فانجر بلومفيست أن ألكسندر يعيش في الوقت الراهن غرب الهند حيث يكرس وقته للقيام بهواياته المفضلة في الإبحار وتمضية الوقت واللهو والمرح دون أن يكلف نفسه عناء القيام بأي عمل مفيد. كان ألكسندر في العشرين من العمر وقد كان هناك في ذلك اليوم.

كان ألكسندر يعيش في المنزل ذاته مع أمه غيردا، التي تبلغ الثمانين من العمر وهي أرملة غريغر فانجر. لم يرها بلومفيست قط إذ كانت طريحة الفراش تقريباً.

تلك أوقات الطمأنينة. كان هارالد فانغر خلال الشهور الأولى من إقامته في المنطقة لم يتمكن بلومفيست أن يلمحه مرة واحدة. كان منزل هارالد وهو الأقرب إلى كوخ بلومفيست يبدو كئيباً منذراً بالشرور بستائره السوداء التي تغطي نوافذه كافة. كان يخيّل إلى بلومفيست أحياناً أنه يلمح تلك الستائر تتحرك كلما مرّ من أمام المنزل. وقد حدث مرة عندما أوى إلى الفراش متأخراً أنه لمح نوراً ما ينبعث من إحدى غرف الطابق العلوي للمنزل. كانت الستائر منفتحة قليلاً بعضها عن بعض. ظل مستتراً في مكانه لأكثر من عشرين دقيقة يحدق في عتمة مطبخه ويراقب من النافذة الصورة المشرعة قبل أن يسأم ويرتعش من البرد فيقرر الذهاب إلى الفراش. في الصباح كانت الستائر قد أسدلت وعادت كما كانت من جديد.

بدا هارالد طيفاً غير مرئي حاضراً أبداً، تاركاً بغيابه أثراً بالغاً على الحياة في القرية. في مخيلة بلومفيست كان هارالد يتخذ يوماً بعد يوم شكل الشخصية الشريرة «غولوم» التي يتجسس على محيطه من وراء الستائر، ويكرس نفسه للبحث في ظل كهفه المحجوب عن الناس والاحتفاظ بأسرار لا يعرفها أحد سواه.

كان يزور هارالد مرة في اليوم إحدى الخادمات اللواتي تساعدن في تنظيف البيت (وهي امرأة متقدمة في السن عادةً) تأتي من الجهة المقابلة للجسر. كانت تجلب إليه أكياس المشتريات، تجرها فوق صفحة الثلوج إلى باب منزله. هز نيلسون رأسه حين سأله بلومفيست عن هارالد. قال له إنه عرض أن يقوم بجرف ثلوج الحديقة، لكن هارالد رفض ذلك لأنه لا يحب أن يطأ أحد أملاكه. مرة واحدة فقط، أثناء فصل الشتاء الأول بعد عودة هارالد إلى جزيرة هيديبي، قاد نيلسون التراكتور إلى هناك للمساعدة في إزالة الثلوج من الحديقة الخلفية للمنزل تماماً كما كان يفعل بجوار المنازل المؤدية إلى البيوت الأخرى. خرج هارالد من منزله يتخطى على نحو مذهل وهو يصرخ ليجبره على الرحيل.

لسوء الحظ، لم يكن نيلسون قادراً على تنظيف حديقة منزل

بلومفيست لأن البوابة المؤدية إليها ضيقة جداً ولا تسمح بدخول التراكتور. رفش وعامل يشتغل بيديه كانا الطريقة الوحيدة لتنفيذ المهمة.

في منتصف يناير طلب بلومفيست إلى محاميه أن يسأل متى يفترض به تمضية الأشهر الثلاثة الإلزامية في السجن. كان توّاقاً حيال الانتهاء من المسألة بأسرع وقت ممكن. تبين له أن الدخول إلى السجن أسهل مما كان يتوقع بكثير. بعد بضعة أسابيع فقط من النقاش صدر مرسوم يقضي أن يسلّم بلومفيست نفسه في السابع عشر من مارس في سجن رولاكر الواقع خارج أوسترسوند، وهو نوع من السجون التي لا تتبع إجراءات أمنية مشددة. أبلغه المحامي أن هناك احتمالاً بتقصير مدة الحكم.

أجابه بلومفيست بنبرة تخلو من الحماس: «حسناً».

جلس في كرسي المطبخ وأخذ يداعب القط، الذي كان يحل ضيفاً على بلومفيست من يوم إلى آخر ويمضي الليل معه. علم من عائلة نيلسون أن القط يدعى «تجورفين». لم يكن ملكاً لشخص محدد بل كان يقوم بزيارات دورية إلى جميع المنازل.

كان بلومفيست يلتقي رئيس عمله هنريك كل يوم تقريباً. كانا يجريان في بعض الأحيان أحاديث مقتضبة، ويمضيان أحياناً أخرى ساعات طويلة معاً.

غالباً ما كانت الأحاديث بين الرجلين تدور حول نظرية ما يطرحها بلومفيست ليقوم فانغر بهدمها في نهاية المطاف. حاول بلومفيست الحفاظ على مسافة محددة تبقيه بعيداً عن المهمة المولج القيام بها، لكن لحظات كانت تمر ويجد نفسه فيها لا حول له ولا قوة مذهولاً أمام لغز اختفاء الفتاة.

كان بلومفيست قد أكد لبرجر أنه سيضع خطة ليمضي في صراعه ضد وينرشتروم، لكن بعد شهر كامل من وجوده في هيديستاد لم يكن قد

فتح أياً من الممات التي ليبرئه على الوقوف على منصة المحكمة. بيد أنه وخلافاً لذلك، فقد تمتد دمع لقضيه جنباً لأنه في كل مرة يفكر في ويرنشتروم وفي وضعه المحامي كان يغرق في حالة من الإحباط والقلق والاضطراب. تساءل في سره ما إذا كان على طريق الإصابة بالجنون كي الرجل المحور. سمعته المهنية قد تهزت بالكامل، ووسيلته المنتظمة الأمر كانت تكمن في حياته في بلدة صغيرة بعيدة بطول الأشياع.

كان من الواضح لعالمر أن ميرمينست لم يكن متزناً طوال الوقت. مع نهاية يناير، اتخذ الرجل المحور قراراً أصابه بالدهشة هو نفسه. رفع سماعة الهاتف وأجرى اتصالاً بستوكهولم. دامت المكالمة عشرين دقيقة وتناولت بجزء كبير منها ميكائيل بلومفيست.

لقد استغرق غضب برجر الشهر بأكمله تقريباً ليصبح أقل حدة. في الصحة والضعف من سواء أحد أرلي بتابر تفصلت به.

وبدأت حديثها الهاتفي بالقول: «هل تنوي فعلاً البقاء حيث أنت؟» كان الاتصال حدثاً مفاجئاً بحد ذاته بحيث لم يتمكن من الإجابة في البداية. لكنه عاد واتسم قبل أن يقف عنه حياً بالغطاء.

«مرحباً ريكي، يجب أن تأتي لزيارة المكان بنفسك.»

«ولماذا أفعل؟ ما الذي قد يغريني للعيش في بلدة تافهة تقع خارج الزمن؟»

«لقد نجت فطيرة أسناني للتو وغسل فمي معجون حبيبة. وهذا يجعلني أشعر بألم كبير في الأضراس التي تحتوي على حشوة.»

«ليس هناك من يمكن إلقاء اللوم عليه سواك. لكن الطقس بارد جداً هنا في ستوكهولم كذلك.»

«حسناً والآن، أطلعيني على آخر الأخبار.»

«لقد خسرنا ثلثي معلنينا المعتادين. ما من أحد يريد المضي والإفصاح عن الأمر صراحة، ولكن...»

«أعلم. قيمي لائحة بأولئك الذين تنحوا من صفحاتنا. قد نروي قصصاً ساخرة عنهم ذات يوم.»

«لقد ألقيت نظرة على الأرقام يا ميكي، وإن لم نحصل على معلنين بديلين جدد فسننتهي مع حلول فصل الخريف. الأمر بهذه البساطة.»

«سوف تتغير الأمور إلى الأفضل.»

سمع صوت ضحكات تنم عن قلق على الطرف الآخر من الخط.

«لا يمكن أن تبسط الأمور على هذا النحو وأنت تختبئ هناك في صحراء لابلاند.»

«اسمعي أنا...»

«أعلم ما ستقول. على الرجل أن يواجه قدره بشجاعة مهما كلف الأمر. وكل تلك الترهات. لا داعي لأن تكرر ذلك على مسمعي. آسفة لأنني كنت شريرة للغاية ولم أرد على رسائلك المتلاحقة. هل يمكن أن نبدأ من جديد؟ هل أتجرأ على القدوم لأرى حالك؟»

«ساعة تشائين.»

«هل هناك حاجة لأن أحضر معي بندقية لقتل الذئاب؟»

«على الإطلاق. لدينا معداتنا الخاصة هنا، وفرق كلاب متخصصة. وكل ما يلزم. متى ستأتين؟»

«مساء الجمعة. هل هذا ممكن؟»

بعيداً عن الممر الضيق الحالي من الثلوج المؤدي إلى الباب، كانت سماكة الثلوج التي تغطي الأرض تصل إلى حوالي ثلاثة أقدام. نظر بلومفيست إلى الرفش ذي المقبض الطويل نظرة تقييمية ثم ذهب إلى منزل عائلة نيلسون ليسأل ما إذا كانت بيرجر تستطيع ركن سيارتها من نوع BMW في الموقف. لم تكن هناك أي مشكلة في ذلك، إذ كان لديهم

يمكن لسيارتها في الموقف الذي يتسع لسيارتين، على أن لديهم ماكينة لتحمية المحرك.

قادت ببطء سيارتها طوال فترة بعد الظهر ووصلت قرابة الساعة السادسة مساءً تقريباً. حدّق أحدهما في الآخر لثلاث ثوانٍ لكنهما لم يشاءا أن تستمرا لفترة أطول.

لم يكن هناك الكثير لرؤيته تحت جنح الظلام سوى الكنيسة المضاءة، وكان كل من متجر «كونسوم» ومقهى «سوزان» على وشك أن يقفلا أبوابهما. لذا سارعا إلى دخول المنزل. أعدّ بلومفيست طعام العشاء بينما تجولت بيرجر في أرجاء المنزل. تتفقد زواياه وتطلق ملاحظات بشأن إصدارات Rekordmagasinet التي تعود إلى الخمسينيات والتي لا تزال يحتفظ بها. كما أبدت تعليقاً بشأن غرفة في عدد من المجلات المكدسة في مكتبه.

ثم لاحقاً أكلا لحم الضأن مع البطاطا المحمصة مصحوبة بالكريما واحتسيا النبيذ الأحمر. حاول بلومفيست متابعة الحديث الذي كانا قد بدآه في وقت سابق، لكن مزاج بيرجر لم يكن يسمح بمناقشة أوضاع «ميلينيوم». تحدثا بدلاً من ذلك ساعتين متواصلتين عما كان بلومفيست يفعله هناك وكيف كانت تسير الأمور مع فانغر. وذهبا لاحقاً للتحقق مما إذا كان السرير يتسع لكليهما.

أعيد تحديد موعد لاجتماعها الثالث بالمحامي نيلز بيورمان، وقد تقرر أخيراً أن يتم عند الساعة الخامسة من بعد ظهر نهار الجمعة. خلال الاجتماعات السابقة استقبلتها سكرتيرته وهي امرأة متوسطة العمر تفوح منها رائحة عطر المسك. لكنها اليوم كانت قد غادرت المكتب باكراً ولاحظت أن رائحة كحول تفوح من بيورمان بشكل طفيف. أشار لسالاندر بيده أن تجلس في الكرسي المخصص للزوار، وظل

يتصفح شارد الذهن أوراق الملف المتوفر على طاولة المكتب أمامه إلى أن بدا أنه لاحظ وجودها فجأة.

وقد تبين لها أن الاجتماع عبارة عن جلسة تحقيق أخرى فقط. أخذ هذه المرة يسأل عن حياة سالاندر الجنسية التي لم تكن تملك أي نية لمناقشتها مع أحد، أياً كان.

وأدركت عند نهاية الاجتماع أنها قد عالجت الموضوع بشكل سيئ. إذ رفضت في البداية الإجابة عن أسئلته. وقد عزا رفضها هذا إلى كونها خجولة، ومتخلفة أو لديها ما تخفيه، وكان يضغط عليها لتقديم الإجابات. أدركت سالاندر أنه لن يستسلم بسهولة لذا بدأت بإعطائه إجابات مختصرة لا طعم لها ولا لون من النوع الذي افترضت أنه يتناسب مع ملفها النفسي. أتت له على ذكر ماغنوس الذي كان وفقاً لوصفها، يعمل في حقل برمجة الكومبيوتر ويبلغ العمر ذاته مثلها. ذكرت له أنه يتصرف كأي رجل آخر يصطحبها إلى السينما ويشاركها الفراش أحياناً. لم يكن ماغنوس سوى من نسج خيالها اخترعت قصته وهي ترد عليه إلا أن بيورمان أخذ من حديثها ذريعة ليضع خطة مفصلة لحياتها الجنسية فلم يتردد في طرح أسئلة من نوع: ما هو عدد المرات التي تمارسين فيها الجنس؟ من حين لآخر. من يتخذ المبادرة الأولى، أنت أم هو؟ أنا أفعل. هل تستعملين الواقيات الذكرية؟ بالطبع تفعل. كانت تعلم بشأن مرض نقص المناعة. ما هي الوضعية التي تفضلين؟ وضعية الاستلقاء على الظهر عادة. هل تستمتعين بممارسة الجنس عن طريق الفم؟ مهلاً، انتظر لحظة... هل قمت يوماً بممارسة الجنس الشرجي؟

«كلا، لأنه ليس من الممتع بتاتاً أن يدخلك أحدهم من الخلف. لكن ما شأنك أنت بكل هذه الأمور بحق الجحيم؟»

كانت تلك هي المرة الوحيدة التي فقدت فيها سالاندر أعصابها. كانت تحدق عينيها في الأرض كي لا تخدعانها وتظهران مدى غيظها. حين نظرت إليه مجدداً كان يبتسم في وجهها من فوق الطاولة. قررت مكتبه

يملأها وحساس بالخوف. لم يكن بالمعجبين ليخطر له يوماً بأن يتطرق لمثل هذه المواضيع معها. بل على العكس تماماً، لطالما كان متحيراً من أعماقه من حدث رغبت في مناقشة أي شيء من هذا القبيل معه. لكن ذلك لا يعني أنها فعلت ذلك يوماً.

كان بيورمان يوشك أن يصبح مشكلة أساسية بالنسبة لها.

الفصل الحادي عشر

السبت، 1 فبراير – الثلاثاء، 18 فبراير

خلال ساعات العصر من نهار السبت سار بلومكفيست وبرجر متجاوزين مرفأ القوارب الصغيرة على طول الطريق الساحلي إلى أوسترغاردن. مضى على وجوده في جزيرة هيديبي شهر كامل، لكن لم يسبق له أن مشى على طريق الساحل الداخلي للجزيرة. لقد منعه من ذلك مزيج من موجات الحرارة إلى ما دون الصفر، والعواصف الثلجية المتكررة. إلا أن نهار السبت كان مشمساً ودافئاً. بدا وكأن برجر قد أحضرت معها أولى بوادر الربيع. كانت جوانب الطرقات مفروشة بالثلوج التي وصلت سماكتها حد أو أزيد من [illegible] الطريق إلى ثلاثة أقدام. ما إن عبرا منطقة الأكواخ الصيفية الصغيرة حتى وجدا نفسيهما يمشيان وسط غابة كثيفة. تفاجأ بلومكفيست بمدى ارتفاع تلال سودربرغيت عندما ينظر إليها المرء من جانب الأكواخ يعلو بقوة كثيراً ما تبدو عليه للناظر إليه من القرية. خطر له كم مرة يحكي لهاريت لابد أن تكون قد لعبت هنا وهي طفلة، لكنه سرعان ما أبعد كل فكرة تتعلق بها من رأسه. بعد أن تسلقا مسافة ميل كامل تقريباً داخل الغابة وصلا إلى سياج حاجز يشير إلى بداية حدود أراضي أوسترغاردن. هناك من رأيه بيوت خشبية بيضاء [illegible] مطلية بالأحمر مبنية على شكل مربع [illegible] ممتلكات الطريق [illegible]

ما إن تجاوزا السير نحو المبنى الأساسي الكبير، حتى طرق [illegible]

على نافذة إحدى غرف الطابق العلوي وأشار إليهما بحزم للصعود إلى حيث هو. نظر بلومفيست وبرجر أحدهما إلى الآخر. قال لها بلومفيست: «هل تودين التعرف إلى أسطورة الشركات؟»

«وهل يحضر؟»

«انتظري لتري الـــ.»

استقبلهما فانغر عند باب مكتبه.

قال لها: «لا بدّ أن تكوني إريكا برجر. لقد عرفتك. لم يقل ميكائيل كلمة واحدة بخصوص قدومك إلى هيديبي.»

إحدى مواهب برجر العظيمة كانت قدرتها على فتح أبواب الود مع أكثر الأشخاص عناداً وغرابة. لقد سبق لبلومفيست أن رآها تمارس سحرها على أولاد بعمر الخامسة سوية فتجعلهم في غضون عشر دقائق على استعداد تام للتخلي عن أمهاتهم. بعد مضي دقيقتين فقط كان الاثنان قد أصبحا من أعز أصدقاء الطفولة أو صديقين منذ كانت إريكا بعد طفلة أسوأ الأحوال.

بدأت برجر حديثها منجرّة على نويهها لإغواء ناشر المجلة على الابتعاد عن مكان إقامته والعيش في منطقة نائية. أجابها الرجل العجوز أنه على حق عنه، أي كما وصله من التقارير الصحفية، أنها هي من طردته من المجلة في الواقع. وإن لم تكن قد فعلت بعد، فلعل الآن الوقت الأنسب للتخلص من الصحوة الزائدة في مكاتب تحرير المجلة. وفي هذه الحال، بحسب قول فانغر، فإن تمضية فترة من الوقت في الريف تقدم خدمة رائعة لبلومفيست الشاب.

ناقشا لمدة خمس دقائق كامنة العيوب التي تحتوي آداء بلومفيست مستعملين أكثر التعابير فظاظة وغلاظة. تحمّل بلومفيست متظاهراً بالشعور بالمهانة والذل، إلا أنه قطب جبينه قليلاً حين أدلت برجر ببعض التعليقات المبهمة التي تحمل معنى في طياتها فتشير إلى إخفاقاته

كصحفي وتتحيز في الوقت ذاته ربما على قدراته الجنسية. أمال فانغر برأسه إلى الوراء وانفجر ضاحكاً.

تعجب بلومفيست منتقد باللحن. لم يسبق له أن رأى فانغر قط على طبيعته إلى هذا الحد أو كان مرتاحاً في جلسته على هذا النحو. تراءى له فجأة أن فانغر أصغر بخمسين عاماً، أو ثلاثين عاماً ربما، كان من دون أدنى شك جذاب الصداقة، ساحر النساء. ثم يتزوج ثانية مطلقاً. لا بد أن نساء كثيرات مررن في حياته، إلا أنه ظل عازباً ما يقارب نصف قرن من حياته.

ارتشف بلومفيست قهوته وأصاخ السمع مجدداً حين أدرك أن مسار الحديث اتخذ منحى جديداً فجأة وصار يتمحور حول مجلة «ميلينيوم».

«أخبرني ميكائيل أنك تواجهين بعض المشاكل في مجلة ميلينيوم.» رمقت برجر بلومفيست نظرة ذات معنى. فتابع قائلاً: «كلا، لم يناقش تفصيلياً العمليات الداخلية لمجلتك لكن ينبغي على المرء أن يكون أعمى وأصم كي لا يرى أن مجلتك، كما مؤسسة "فانغر"، تعاني عدداً من المشاكل.»

أجابته برجر: «أنا على ثقة أنه يسعنا إصلاح الوضع.»

قال لها فانغر: «أشك في ذلك.»

«ولماذا؟»

«دعيني أرى، كم موظفاً يعمل لديك؟ ستة؟ أنت صاحبة مجلة شهرية توزع واحداً وعشرين ألف نسخة. إذا احتسبت تكاليف الطبع، والتوزيع، ومرتبات الموظفين، والنفقات المكتبية... فأنت تحتاجين إلى عائدات تقدر بعشرة ملايين. أعتقد أن كلانا يعلم ما النسبة التي يجب أن تكون عائدات الإعلانات من هذا المبلغ.»

«ماذا إذاً؟»

«إذاً، صديقتي، ويرشترون رجل حاقد وضيق الأفق لن ينسى

سهولة أو بسرعة مصادفات المواسم التي تعرض له حديثاً. كم من المصيبي خسرت على مدى الأشهر الستة الماضية؟»

نظرت بيرجر إلى فانغر نظراً تعكس الكثير من القلق. شعر بلومفيست بأنفاسه تحتبس في صدره. في كل مناسبة يتعرض فيها هو والمصور لمستقبل مجلة «ميلينيوم» كان الأمر ينطوي على إطلاق ملاحظات مرتجلة حول وضع المجلة بالنسبة للفترة بلومفيست على إنهاء المهمة الموكلة إليه في هيدستاد. إلا أن فانغر كان يتوجه إلى إريكا وحدها ويتحدثان كرئيسي عمل أحدهما للآخر. مرت بينهما إشارات لم يتمكن بلومفيست من تفسير مغزاها. لعل ذلك يعود إلى واقع أنه ينتمي في الأساس إلى عائلة من الطبقة العاملة في نورلاند في حين أنها فتاة من المجتمع الراقي تتحدر من عائلة معروفة عالمياً.

سألت بيرجر: «هل لي بمزيد من القهوة من فضلك؟» سكب لها فانغر القهوة في الفور.

«حسناً بعد جزءت تماماً. المجلة في حالة نزيف.»

«منذ متى؟»

«لدينا مهلة ستة أشهر تقريباً من التمادي. أو شهرين أكثر كحد أقصى. لا نملك ما يكفي من رأس المال لنعوم المجلة لمدة أطول.»

كانت ملامح الرجل العجوز غامضة عصية على القراءة وهو يحدق من النافذة إلى البعيد. كانت الكنيسة لا تزال في مكانها وكل شيء على حاله في الخارج يلفه السكون.

قال موجهاً الحديث لكليهما: «أتعلمان أني كنت أدير مجلة في أحد الأيام من حياتي المهنية؟»

هز كل من بلومفيست وبيرجر رأسه نفياً. ضحك فانغر مجدداً إحدى ضحكاته الماكرة.

«كنا نملك ستة صحف يومية تصدر في نورلاند. وكان ذلك أيام الخمسينيات أو الستينيات. كانت تلك فكرة والدي، إذ اعتقد أن امتلاك

صحيفة يعود عليها بالفائدة السياسية وأنه من المهم أن يكون لنا دعم إعلامي ما. ونحن لا نزال في الواقع أحد المساهمين المالكين في صحيفة *Courier Hedestad*. بيرجر ابن هارالد يحتل منصب رئيس مجلس الإدارة لإحدى مجموعات المالكين.» ومن حسن حظ بلومفيست أن ننشر كتاب المجلة الأخيرة.

قال له بلومفيست: «وأحد السياسيين في البلد كذلك.»

«مارتن أحد أعضاء مجلس الإدارة أيضاً وهو يبقى على اطلاع بكل ما يجري.»

سأله بلومفيست: «ولماذا تخليتم عن الصحف التي تملكونها؟»

«إعادة هيكلة الشركات كانت عملك الأساسي، ولم يكن تأسيس الصحف في حينها سوى هواية أكثر منه عملاً تجارياً يعود بالفائدة. حين كنا نحتاج إلى تقليص الموازنة كانت الصحيفة أحد أول الأصول التي نلجأ إلى بيعها. لكنني أفهم مستلزمات إدارة مؤسسة إعلامية... هل لي بطرح سؤال شخصي؟»

كان سؤاله موجهاً إلى إريكا.

«لم يسبق لي أن سألت بلومفيست عن الأمر، وإن لم ترغبي في الإجابة، فأنت لست مجبرة على ذلك. أود أن أعلم كيف انتهى بك الأمر إلى مستنقع الأعمال الخاسرة هذه. هل كانت لديك قصة فعلية تكتبون عنها أم لا؟»

حان الآن دور بلومفيست لتصبح ملامح وجهه عصية على التفسير. ترددت بيرجر للحظات فقط قبل أن تجيب: «كانت لدينا قصة نستند إليها فعلاً، إلا أن قصتنا مختلفة بالكامل.»

أومأ فانغر وكأنه فهم ما الذي ترمي إليه تحديداً. أما بلومفيست فلم يفهم شيئاً مما يجري.

حسم بلومفيست النقاش واختصر الحديث بالقول: «لا أرغب في حصول المزيد من النقاش حول هذا الموضوع. كنت أنا من قام بالبحث،

ومن وضع العقد. كنت لدي كانت المصادر التي أحتاج إليها. لكن كل شيء ذهب هباءً في النهاية.»

«هل كنت تملك مصدراً لكل تفصيل أوردته في المقال؟»

«صحيح.»

فجأة ارتدى صوت فانغر طابع لهجة وقال بنبرة حادة: «لا يسعني الادعاء أني أفهم تماماً كيف يمكن لامرئ أن يقتحم حقل ألغام مثل هذا. كما أنه لا يسعني أن أتذكر سماع قصة مماثلة سوى تلك التي تتعلق بقضية "لاندل" في صحيفة "الإكسبرس" أيام الستينيات، إن كنت قد سمعت بها يوماً أيها الشاب. هل كان مصدر معلوماتك مهووساً بعالم الأساطير والكذب كذلك؟»

هزّ رأسه واستدار موجهاً كلامه إلى برجر قائلاً بهدوء: «كنت مديراً لإحدى الصحف فيما مضى ويسعني أن أكون مجلداً. ما قولك في أن تكوني شريكاً آخر معك؟»

أتى وقع السؤال كالرصاص المصوب المصدر، إلا أن برجر لم تبدِ مفاجأة البتة.

قالت له: «أخبرني المزيد.»

أجابها فانغر: «كم من الوقت ستطول إقامتك في هدستاد؟»

«سأعود للديار غداً.»

«هل لك، أنت وميكايل طبعاً، أن تكونا من اللطف بحيث تسايرا رجلاً عجوزاً مثلي بالانضمام إليّ لتناول العشاء على مائدته الليلة. هل يمكنك ذلك عند الساعة السابعة مساءً؟»

«مناسب ذلك تماماً. سيروقنا كثيراً في الواقع. لكنك لم تجب عن السؤال الذي طرحته. لماذا قد ترغب في أن تكون شريكاً في مجلة "ميلينيوم"؟»

«لست أتهرب الإجابة عن سؤالك. خطر لي فهم أن نتناول المسألة أثناء تناول العشاء. يفترض بي التحدث إلى محاميّ قبل أن أتمكن من

تقديم عرض حقيقي. لكنني أقول ذلك ببساطة إني أملك أموالاً للاستثمار. إذا نجت المجلة من المآزق وعادت تحقق الأرباح من جديد فسأحقق أنا أرباحاً محققي الشكاسب. وإن لم تحصل، فلا بأس، لقد شهدت خسارات كثيرة في حياتي.»

كان بلومكفيست على وشك أن يفتح فمه ليقول شيء ما إلا أن برجر سارعت إلى وضع يدها على ركبته بسكون.

«لقد صارعنا أنا وبلومكفيست طويلاً لنؤسس مجلة مستقلة بالكامل.»

«مجرد ترهات. ما من أحد مستقل كلياً. لكنني لست بصدد الاستيلاء على المجلة، ولا أبه لمضمونها البتة. ذلك السافل ستينبك لديه كل المجلات التي تنحو إلى نشر *Modern Times*. فلماذا لا أستطيع أنا أن أدعم مجلة "ميلينيوم"؟ وهي مجلة ممتازة بالمناسبة.»

سأله بلومكفيست: «هل لذلك علاقة بفيرنستروم؟»

أجاب فانغر: «اسمع يا ميكايل، أبلغ من العمر ثمانين ونيفاً. هناك أمور أشعر بالندم لعدم قيامي بها وأشخاص أشعر بالندم لعدم مجابهتهم حتى النهاية. لكن بالنسبة لهذه القضية...» عاد مجدداً يتوجه بكلامه إلى برجر: «هذا النوع من الاستثمارات ينطوي على شرط واحد على الأقل.»

قالت برجر: «السمعه رفقاً.»

«على ميكايل بلومكفيست أن يستعيد منصب كناشر للمجلة.»

رد بلومكفيست محتجاً قائلاً: «كلا.»

أجابه فانغر بنبرة لا تقل حدة: «بل أجل. سيصاب فيرنستروم بذبحة قلبية إن أصدرنا بياناً صحفياً نعلن فيه أن مؤسسة "فانغر" تدعم مجلة "ميلينيوم"، وأنك ستعود في الوقت ذاته لتشغل منصب الناشر الرئيسي. ستكون تلك الإشارة هي الأكثر وضوحاً التي يمكننا إرسالها. سيفهم الجميع أن ليس في الأمر استيلاء على المجلة وأن سياستها التحريرية ستبقى على ما هي عليه ولن يطرأ عليها أي تغيير. وسيكون هذا وحده كافياً لدفع المعلنين الذين يفكرون في سحب إعلاناتهم، إلى إعادة التفكير.

ويترشتروم لا يتمتع بنفوذ مطلق. فهو أيضاً لديه أعداء، وهناك شركات حديثة لا تعرفونها ستفكر جدياً في شراء مساحات إعلانية في المجلة.»

ما إن أقفلت برجر باب المنزل حتى صاح بلومكفيست قائلاً: «ما الذي يحصل بحق الجحيم؟»

أجابته: «أظن أن هذا ما تسميه تحقيقات مسبقة حول صفقة تجارية لم تنجز بعد. لم تخبرني أن هنريك فانغر رجل طريف إلى هذا الحد.»

تسمّر بلومكفيست أمامها يقول: «اسمعي ريكي، كنت تعرفين تماماً ما الذي سيتطرق إليه الحديث.»

«اسمع أيها العاشق من هو أكثر منك سناً، إنها الساعة الثالثة بعد الظهر، وأريد أن أستمتع بوقتي كلياً قبل أن يحين موعد العشاء.»

كان بلومكفيست يستشيط غضباً لكنه لم ينجح يوماً في أن يحوّل نظرات غضبه من أريكا برجر.

ارتدت ثوباً أسود طويلاً وسترة تصل حتى وسطها، وحذاء أسود مناسباً صادف أنها وضعته في حقيبتها الصغيرة. أصرت على أن يرتدي بلومكفيست بذلة رسمية وربطة عنق للمناسبة. فلبس سروالاً أسود وقميصاً رمادياً وربطة عنق سوداء ومعطفاً رمادياً. حينما طرقا باب منزل فانغر في الموعد المحدد، تبين لهما أن ديرك فرود ومارتن فانغر مدعوين أيضاً لتناول العشاء. كان الجميع يرتدي ملابس رسمية عدا هنريك فانغر نفسه.

أوضح للجميع قائلاً: «من فوائد بلوغ سن الثمانين عدم انتقاد أحد لنمط ملابسي!»

كان يرتدي حذاء من الصوف المحبوك وربطة عنق عادية.

كان مزاج برجر جيداً طوال فترة تناول العشاء.

لكن حين انتقل الجميع إلى قاعة الاستقبال حيث الموقد الكبير وبدأ توزيع كؤوس الكونياك حتى اتخذ النقاش طابعاً جدياً. دارت المحادثات

لما يقرب من ساعتين قبل أن يتوصل الجميع في نهاية المطاف إلى اتفاق.

سيقوم فرود بتأسيس شركة تعود ملكيتها بالكامل إلى هنريك فانغر ويتألف مجلس إدارتها من كل من هنريك نفسه ومارتن فانغر وفرود. تقوم هذه الشركة على مدى أربعة أعوام باستثمار مبلغ من المال يغطي الفرق بين مداخيل مجلة «ميلينيوم» ونفقاتها. وستكون الأموال من حساب فانغر الخاص. ويحصل فانغر في المقابل على منصب صوري ظاهرياً في مجلس إدارة المجلة. تظل الاتفاقية صالحة لمدة أربع سنوات، إلا أنه يمكن لمجلة «ميلينيوم» إنهاؤها بعد عامين. لكن هذا النوع من الفسخ السابق لأوانه سيكون مكلفاً لأنه لا يمكن شراء شركة «فانغر» إلا عبر تسديد الدين الذي استثمر في المجلة كاملاً.

في حال وفاة فانغر يخلفه مارتن في مجلس إدارة المجلة لما تبقى من مدة سريان مفعول العقد. إذا رغب مارتن في البقاء في منصبه بعد هذه الفترة يستطيع ذلك، ويمكنه اتخاذ هذا القرار بنفسه عندما يحين الوقت. بدا مستمتعاً بفكرة تسديد الحساب مع ويترشتروم، وتساءل بلومكفيست مجدداً عن أصل هذه العداوة بين الرجلين.

أعاد مارتن ملء الكؤوس. وانحنى فانغر نحو بلومكفيست وأخبره بصوت منخفض أن الاتفاقية المعقودة حديثاً لا تؤثر مطلقاً على تلك التي بينهما، وأنه يمكن لبلومكفيست استئناف عمله كناشر في المجلة بدوام كامل مع حلول نهاية العام.

تقرر أيضاً بهدف ترك أعمق أثر في مجال الإعلام، أن يتم الإعلان عن إعادة التنظيم تلك في اليوم ذاته الذي تبدأ فيه فترة تنفيذ الحكم على بلومكفيست في منتصف مارس. إن الجمع بين حدث يحمل كل هذه السلبية وإعلان إعادة هيكلة المجلة سيكون في مفهوم العلاقات العامة خطأً غير منطقي لا يهدف إلا إلى إصابة كل من يلم بموضوع بلومكفيست بالذهول ويمنح الأنباء شكلاً كبيراً إلى دور هنريك فانغر الجديد. لكن أجمع الحاضرون على أن الخطة تنطوي على منحة من المنطق، إذ كانت إشارة إلى أن ثمة

القزم التي كانت تحوم فوق مكاتب تحرير مجلة «ميليوبو» على وشك أن تزول، رواية الهويست أن تتلخص ما قد أصبح للصحيفة داعمون على استعداد تام لأن يكونوا عليهم فرصة. قد تكون مؤسسة «ميلينيوم» في أزمة، لكنها لا تزال شركة تجارية بارزة تستطيع المواجهة إذا ما دعت الحاجة.

كان الحديث بمثابة عبارة عن نقاش بين بيرجر من جهة، وهيريك ومارتن فروديه من جهة أخرى. لم يحاول أحدهم مرة بلومكفيست رأيه.

في وقت متأخر من تلك الليلة وبينما كان بلومكفيست مستلقياً فوق نهدي بيرجر وهو ينظر في عينيها، سألها: «منذ متى وأنت تستغلين ترويج سوء الاتفاقية مع فروديه؟»

أجابت مبتسمة: «منذ حوالي الأسبوع.»

«وهل يوافق كريستر على الأمر؟»

«بالطبع.»

«ولماذا لم تخبريني؟»

«ولماذا ينبغي لي أن أناقشك في الموضوع بحق السماء؟ لقد قدمت استقالتك كناشر، وتخليت عن القيام بمهماتك في هيئة التحرير ومجلس الإدارة، وذهبت لتعيش في الأدغال.»

«لا أستحق أن تتم معاملتي على أنني أحمق.»

أجابته: «أجل، هذا ما تستحقه تماماً.»

«لقد كنت غاضبة مني حقاً.»

«ميكايل، لم يسبق لي أن شعرت بمثل هذا الغضب من قبل أو مثل هذه الوحدة أو التعرض للخيانة مثلما حين رحلت.» ثم شدته من شعره الذي كانت تداعبه بقوة ودفعته تحت أغطية السرير.

عندما حان الوقت لمغادرة بيرجر جزيرة هيدبي نهار الأحد، كان بلومكفيست لا يزال منزعجاً إلى حد جعله غير قادر على مخالطة أي شخص يرغب أن يعلم بلقائه أو أحد أفراد عائلة فانجر. فقصد يوم الاثنين أن يستقل الحافلة المتجهة إلى هيدستاد وأمضى حوالي فترة بعد الظهر يتجول في البلدة. فزار مكتبتها ومنازل القهوة في الفرن الذي يجمع الحبر القديمي والكعك. وذهب في المساء إلى السينما وشاهد فيلم The Lord of the Rings، الذي لم يتسن له الوقت لحضوره من قبل. كان يظن أن العفاريت، خلافاً لبني البشر، كانت مخلوقات بسيطة غير معقدة.

انتهت رحلته في «ماكدونالدز» في هيدستاد وعاد ليلحق بالحافلة الأخيرة المتجهة إلى هيدبي. أعد لنفسه القهوة وأخذ أحد الملفات ورحل إلى طاولة المطبخ. انكب على القراءة حتى الساعة الرابعة فجراً.

كان هناك عدد من الأسئلة التي تتعلق بالتحقيق الذي بدا أنه يزداد غرابة كلما تعمق بلومكفيست بقراءة المحاضر والملفات. لم تكن تلك الاكتشافات ثورية من صنعه وحده، إذ كانت هناك بعض المخاوف التي شغلت المحقق موريل لفترات طويلة من الزمن، لاسيما في أوقات فراغه.

طرأت تغييرات كثيرة على هارييت خلال العام الأخير من حياتها. يمكن طريقة ما تفسير هذا التغيير كأي تغير آخر يختبره المرء بشكل أو آخر خلال سنوات المراهقة. كانت هارييت تكبر. إلا أن رفاق صفها وأساتذتها وعدداً من أفراد عائلتها شهدوا جميعاً أنها قد أصبحت منطوية على ذاتها وبدت شخصاً لا يتفاعل اجتماعياً مع محيطه.

الفتاة التي كانت قبل عامين فتاة مفعمة بالحياة بدأت تمضي نفسها رويداً رويداً عن كل من يحيط بها. كانت لا تزال في المدرسة تمضي وقتاً مع زملائها، لكنها باتت الآن تتصرف بطريقة مردها تفقد الحياة، على حد وصف أحد أصدقائها. كانت هذه الأوصاف غير عادية بما يكفي بالنسبة لموريل ليدون ملاحظة بشأنها ويطرح حولها المزيد من الأسئلة. التفسير الذي حصل عليه حول الموضوع كشف له أن هارييت قد توقفت عن

الحديث عن نفسها وتكلمت عن الثرثرة ومن حادث تلو برفاقها.

كانت هارييت فانغر مسيحية بمعنى أنها كانت ولد مسيحي كانت تتبع طقوس الديانة المسيحية، تذهب إلى قداس نهار الأحد وتتلو صلوات المساء كالمعتاد. وقد تبقى في الكنيسة على مسيحيتها بعد الصدمة. إلا أنها في السنة الأخيرة بدت أقل تديناً وأكثر فتوراً. كانت تقرأ في الإنجيل وتذهب إلى الكنيسة بانتظام. إلا أنها لم تعد تتحدث إلى راعي أبرشية جزيرة هيديبي، القس أوتو فالك، الذي كان صديقاً لعائلة الفانغر. ولكن، بدلاً من ذلك وخلال فصل الربيع، سعت إلى الانتساب للحركة الدينية البروتستانتية الخمسينية في هيدستاد. غير أن انخراطها في الحركة لم يدم طويلاً. إذ تخلت عن التجمع بعد شهرين فقط وأخذت في المنزل تقرأ كتباً حول الإيمان الكاثوليكي.

هل كان ذلك تمرداً ولع عمر المراهقة؟ ربما، لكن يشار إلى أن أحداً من أفراد عائلة الفانغر لم يكن شخصاً متديناً بصورة بارزة، وكان من الصعب تبين الدوافع التي قد تكون وراء تصرفاتها. أحد الطروحات التي يمكن أن تفسر اهتماماتها قد يكون متعلقاً بموت والدها بحادثة الغرق في العام السابق. توصل موريل إلى خلاصة مفادها أن حادثة ما حصلت في حياة هارييت وطبعتها بالاضطراب وتركت أثراً عميقاً عليها. وقد كرس موريل، كما فانغر، قسماً كبيراً من وقته للتحدث إلى رفاق هارييت محاولاً العثور على أحد من بينهم تثق به.

كان بعض من الأمل معلقاً على أنيتا فانغر، ابنة هارالد التي كانت تكبر هارييت بعامين فقط. كانت قد أمضت عطلة صيف عام 1966 على جزيرة هيديبي وكان يسود اعتقاد أنهما صديقتان مقربتان. إلا أنه لم تكن بحوزة أنيتا أي معلومات قيمة تبوح بها. لقد خرجتا سوياً ذلك الصيف وذهبتا للسباحة معاً، وللتنزه، وغالباً ما كانتا تتحدثان عن الأفلام السينمائية، وفرق أغاني البوب، وأنواع الكتب التي تفضل كل منهما قراءتها. وكانت هارييت تصحب أحياناً رفيقتها لتعلم دروس في القيادة

وقد تمكنتا مرة مسرورتين بشرب قنينة نبيذ أخذتاها من المنزل خلسة. وأمضت الفتاتان بضعة أسابيع في كوخ جوتفريد الواقع على أبعد نقطة من الجزيرة.

تلك الأسئلة المطروحة حول أفكار هارييت الخاصة ومشاعرها بقيت من دون إجابات. إلا أن بلومكفيست دوّن ملاحظة تتعلق بوجود تضارب ما في مضمون التقرير: إنه الخلاف بشأن المعلومات المتعلقة بخجلها وصمتها والتي أوردها زملاؤها على نحو خاص وأفراد عائلتها إلى حد معين. غالباً فانغر لم تكن تعتقد أنها فتاة انطوائية على الإطلاق. ووضع إشارة تذكره بأن يناقش هذه النقطة مع فانغر في وقت ما.

سؤال آخر، أكثر إلحاحاً، كرس له موريل العزيز من الاهتمام، كان يدور حول صفحة مثيرة للدهشة في مفكرة صغيرة جميلة كانت هارييت قد تلقتها كهدية في عيد الميلاد، قبل سنة واحدة من اختفائها. كانت المفكرة بنصفها الأول عبارة عن روزنامة عادية، وكانت هارييت قد دونت عليها تواريخ لقاءاتها، وأشارت إلى مواعيد الامتحانات المدرسية، وتواريخ فروضها المدرسية، وإلى ما هنالك. وقد خصصت المفكرة كذلك في قسم كبير منها لتدوين مذكراتها إلا أنها كانت تكتب فيها بشكل متقطع وليس يومياً. كانت قد بدأت الكتابة بشغف ملحوظ حتى شهر يناير، مع ذكر مقاطع مقتضبة كثيراً حول الأشخاص الذين التقتهم خلال عطلة عيد الميلاد. إضافة إلى ملاحظات متعددة تتعلق بالأفلام التي شاهدتها. ولم تورد بعد ذلك أي معلومات شخصية حتى نهاية العام الدراسي حين بدا من الواضح وفقاً لكتابة عصر المراهقات، أنها أصبحت مهتمة من بعيد بشاب مجهول الاسم.

تخللت الصفحات التي تذكر أرقام هواتف لغزاً حقيقياً. بمستهل الأبجدية، ووفقاً لترتيب الحروف الأبجدية، وردت أسماء أفراد العائلة وأرقام هواتف كل منهم، إضافة إلى أسماء زملاء المدرسة وأرقام هواتفهم وبعض الأساتذة وعدد من أعضاء الحركة الخمسينية وأشخاص آخرين

يسهل التعرف إليهم نظراً لتواجدهم ضمن دائرة المعارف المقربين من الفتاة. على الصفحة الأخيرة من لائحة العناوين والتي كانت لا تزال فارغة ولم تكن حقاً ضمن قسم الأسماء المرتبة حسب أحرف الأبجدية، كانت هناك خمسة أسماء مع خمسة أرقام هواتف. ثلاثة من هذه الأسماء تعود لإناث. واسمين آخرين لم ترد سوى الأحرف الأولى منهما وكانت مدونة على النحو التالي:

ماغدا - 32016

سارة - 32109

ر. ج. - 30112

ر. ل. - 32027

ماري - 32018

الأرقام التي تبدأ بالعدد 32 كانت تشير إلى رمز منطقة هيدستاد أيام الستينات. أما الرقم الذي بدأ برمز 30 فكان يشير إلى منطقة نوربين التي لا تبعد عن هيدستاد كثيراً. والمشكلة أنه حين اتصل موريل بكل من معارف هارييت وأصدقائها، لم يكن أحد يملك أدنى فكرة عمن يكون صاحبا هذين الرقمين. رقم الهاتف الأول الذي يعود لماغدا بدا واعداً في البداية. لكنه قاد إلى دكان خردوات في منطقة ابارك‌غاتان 12. كان الهاتف باسم مارغوت لاندمارك، التي كانت أمها في الواقع تدعى ماغدا، والتي كانت تساعد أحياناً في أعمال الدكان. لكن ماغدا تلك كانت في التاسعة والستين من العمر ولم تكن لديها أدنى فكرة عمن تكون هارييت فانغر. ولم يكن هنالك أي إثبات كذلك أن هارييت قامت بزيارة المتجر من قبل أو قامت بشراء أي شيء منه. ولم تكن تهتم لأمر الخياطة أبداً.

رقم الهاتف الثاني الذي يعود لسارة، كان لعائلة باسم توريسون، التي تعيش في فاستانبي على الجهة الأخرى لسكة الحديد. كانت العائلة تتألف من أندرز، ومونيكا وولديهما جونس وبيتر، اللذين كانا في ذلك الوقت مجرد ولدين صغيري السن. ولم يكن هناك أي

شخص باسم سارة بين أفراد العائلة، ولم يكن أحد على معرفة بهارييت فانغر سوى أنهم سمعوا عن قصة اختفائها في وسائل الإعلام. الرابط الملاحظ الوحيد بين هارييت وعائلة توريسون، كان أندرز الذي كان يعمل في تصليح الأسقف وكان قد وضع منذ بضعة أسابيع أحد الأسقف المستعارة في المدرسة حيث تتعلم هارييت هناك. كان هناك احتمال نظري أن يكونا التقيا مع أن ذلك يعتبر مستبعداً إلى أقصى الحدود.

أما الأرقام الثلاثة المتبقية فأدت إلى الطريق المسدود ذاته. فرقم 32027 الذي ورد إلى جانب الحرفين "ر. ل." كان يعود في الواقع لامرأة تدعى روزماري لارسن. لكنها، ولسوء الحظ قد توفيت منذ بضع سنوات.

ركز المحقق موريل قدراً كبيراً من اهتمامه خلال شتاء 1966-1967 على محاولة تفسير سبب تدوين هارييت مثل هذه الأرقام والأسماء.

أحد الاحتمالات كان يفترض بأن تكون قد عمدت إلى تدوينها كرمز مشفر خاص بها. لذا حاول موريل أن يتمعن كيف يمكن لمراهقة أن تفكر. بما أن الرمز اثنين وثلاثين الذي تبدأ به سلسلة الأرقام المدونة يعود لمنطقة هيدستاد، شرع في إعادة ترتيب الأرقام الثلاثة المتبقية لرقم الهاتف الأساسي. إلا أن أياً من الرقمين 32601 أو 32160 قاده فعلاً إلى ماغدا. وفيما كان موريل يتابع عمله في ترتيب الأعداد، أدرك أنه إذا تلاعب بما يكفي بالأرقام فسيتوصل عاجلاً أو آجلاً إلى إيجاد نوع من الرابط بينها وبين هارييت. ولو أضاف على سبيل المثال الرقم واحد إلى كل من أعداد الرقم المنتهية بعد الرمز فسيحصل من الرقم 32016، على 32127 وقد تبين له رقم هاتف مكتب فرود في هيدستاد. إلا أن حلقة الوصل في السلسلة ما كانت لتعني شيئاً. كما أنه لم يكتشف رمزاً أعطى له أي معنى مفيد من أرقام الهواتف الخمسة المتبقية.

وتبع موريل منطق بحثه. هل يمكن للأعداد أن تعني مثلاً أرقام لوحات السيارات التي كانت تتألف في الستينيات من رمز تسجيل المنطقة

المكوّن من حرفين إضافة إلى خمسة أرقام؟ وكان ذلك مصدر طريق مسدود آخر.

ركّز المحقق اهتماماته في ما بعد على الأسماء. حصل على لائحة بأسماء كافة الأشخاص في هيدستاد الذين يحملون أسماء ماغدا، أو ماري أو سارة، أو الذين تبدأ أسماؤهم بالحرف ر ل. أو ر ج. فحصل بموجب هذا الإجراء على لائحة من ثلاثة وستين اسماً. تسعة وعشرون من بين هؤلاء تربطهم علاقة بعائلة هارييت فانغر. فأحد الشبان في صفها على سبيل المثال كان يدعى رولاند جاكوبسون أي أن اسمه يبدأ بحرفي ر.ج. كان أحدهما لا يكاد يعرف الآخر ولم يكونا على اتصال منذ بدأت هارييت صفوفها في المدرسة الإعدادية. ولم تكن له أي علاقة كذلك برقم الهاتف المذكور.

وهكذا ظل لغز الأرقام المذكورة في المفكرة من دون حل.

لم يكن لقاء سالاندر الرابع مع المحامي بييورمان من بين اللقاءات المدرجة على جدول المواعيد المقررة. إذ كانت مجبرة على الاتصال به.

خلال الأسبوع الثاني من شباط، وقع كومبيوتر سالاندر المحمول ضحية حادثة لم تكن في رأيها إطلاقاً، أوجدت في صدرها رغبة ملحة في قتل أحدهم. كانت قد استقلت دراجتها إلى إحدى الاجتماعات في شركة ميلتون للأمن وركنتها خلف أحد الأعمدة في الموقف أسفل المبنى. وحينما وضعت حقيبة ظهرها على الأرض لتثبت قفل الدراجة في مكانه، دخلت سيارة حمراء داكنة تقود للوراء. كانت تدير ظهرها للسيارة لكنها سمعت صوت قرقعة بسبب سقوط الحقيبة على الأرض. لم يلاحظ سائق السيارة وجود أي خطب وتابع القيادة مغادراً الموقف.

كانت حقيبة الظهر تحتوي على جهاز كومبيوتر iBook من نوع Apple 600 أبيض اللون مع قرص صلب بقدرة تخزين 25 جيجا وذاكرة RAM قدرتها 420 ميغا، وقد تمّ تصنيعه في يناير من عام 2002، وهو

مجهز بشاشة كبيرة بقياس 14 إنشاً. حين اشترته، كان أكثر أجهزة كومبيوترات شركة Apple المحمولة تطوراً وحداثة. كانت أجهزة الكومبيوترات التي تستخدمها سالاندر تخضع لتحديث مستمر يتناسب مع كل تطور حاصل في عالم التكنولوجيا، وبكلفة مرتفعة جداً أحياناً، وكان تجهيز الكومبيوتر هذا البند الوحيد الموجود على قائمة النفقات.

عندما فتحت الحقيبة تمكنت من أن ترى بوضوح أن غطاء الجهاز الخارجي قد تحطم بالكامل. حاولت وصله على محوّل كهربائي وتشغيله فلم يتجاوب مطلقاً. أخذته إلى متجر تيمي ماكينتوش المتخصص ببيع وتصليح أجهزة الكومبيوتر الواقع على مقربة من برانكيرغاتان آملة أن تكون بعض المعلومات على القرص الصلب قد نجت من التلف على الأقل. بعد تفحّص الجهاز لبرهة هز تيمي رأسه خاشعاً.

قال لها: «أنا آسف، لا أمل منه. ينبغي لك الآن التحضير لمراسم دفن لائقة.»

كانت خسارتها جهاز الكومبيوتر الخاص بها محبطة لكنها لم تكن كارثية. كانت ثمة علاقة مميزة تربط سالاندر مع الجهاز طوال السنة التي كان بحوزتها. وكانت تقوم بنسخ كافة الملفات المهمة وتحتفظ بها للحالات الطارئة، كما كانت تملك جهاز كومبيوتر أكثر قدماً في المنزل من نوع Mac G3 إضافة إلى جهاز كومبيوتر محمول آخر من نوع Toshiba يبلغ عمره خمس سنوات يمكنها استعمالهما في الوقت الراهن. لكنها كانت تحتاج في أقرب وقت إلى جهاز حديث الصنع.

وقع نظرها طبعاً على البديل الأفضل المتوفر: الإصدار الأحدث من أجهزة كومبيوتر Apple Powerbook G4/1.0 Ghz موضوعاً في علبة من الألومنيوم مع معالج للمعلومات من نوع PowerPC 7451 مزود بـ AltiVec Velocity Engine و 960 MB RAM وقرص صلب بقدرة تخزين 60 جيغابايت. كما أنه مزود بخاصية الـ Blue Tooth وناقل معلومات مدمج للأقراص المضغوطة ولـ DVD

والفصل ما في الأمر أنه أول جهاز من نوعه في عالم الكومبيوترات المحمولة مجهز بشاشة قياسها 17 إنشاً مع معالج رسوم NVIDIA ودقة عرض تبلغ 1440×900 بيكسل، ولكنها مواصفات تصيب محبي عالم الكومبيوترات بالغرور وتفوق كل مواصفات أخرى موجودة في السوق.

في مجال القطع الإلكترونية، كان هذا الجهاز عبارة عن "رولز رويس" عصره في عالم أجهزة الكومبيوتر المحمولة، إلا أن ما أثار رغبة سالاندر في امتلاكه فعلاً كانت الميزة البسيطة التي تكمن في لوحة مفاتيح مزودة بإنارة خلفية ذاتية تخوّل المستخدم رؤية الأحرف حتى في الظلام الحالك. يا لها من ميزة بسيطة. لماذا لم تخطر على بال أحد من قبل؟

كان ذلك هو الحب من النظرة الأولى.

يبلغ ثمن الجهاز ثمانية وثلاثين ألف كورون ما عدا الضريبة.

ربما هنا تكمن المشكلة الحقيقية.

أقدمت سالاندر على طلب الجهاز من متجر "ماكينتوش"، وتحصل ما يحصل. كانت تشتري كافة لوازم الكومبيوتر من هناك، فجعلهم يعطونها سعراً أفضل وحسماً آخر. قامت باحتساب النفقات، فوجدت أن التأمين على الكومبيوتر سيغطي قسماً لا بأس به من سعره الأصلي، لكن مع الكفالة وثمن الجهاز المرتفع كانت لا تزال بحاجة إلى ثمانية عشر ألف كورون. لديها عشرة آلاف منها مخبأة جيداً في علبة تلوين في المنزل لكنها عدا عن ذلك، لا تملك فلساً إضافياً واحداً. أطلقت شتائم مكبوتة بالصمت للسيد بيورمان لكنها وجدت نفسها مضطرة على مضض إلى الاتصال بالوصي لتشرح له أنها بحاجة إلى المال من أجل مصاريف لم تكن في الحسبان. أبلغتها سكرتيرة بيورمان أن لا وقت لديه لرؤيتها في ذلك اليوم، فأجابتها سالاندر أن المسألة لن تستغرق أكثر من عشرين ثانية من وقته ليحرر لها شيكاً بقيمة عشرة آلاف كورون. فطلبت إليها السكرتيرة أن تحضر إلى المكتب عند الساعة السابعة والنصف من مساء ذلك اليوم

قد لا تكون لبلومكفيست تجارب مسبقة في مجال تقييم التحقيقات الجنائية لكنه أصدر حكماً بأن المحقق موريل كان يقوم بعمله وفقاً لما يمليه عليه ضميره المهني بجدارة. وحين انتهى بلومكفيست من قراءة التحقيقات التي أجرتها الشرطة، ظل اسم موريل يظهر كلاعب أساسي في دفتر ملاحظات فانغر الخاص. لقد أصبح الرجلان صديقين، وتساءل بلومكفيست ما إذا كان موريل قد غدا مهووساً بالقضية مثله مثل قطاع عالم المباحث.

كان من غير الوارد بنظر بلومكفيست أن يكون فات موريل أي تفصيل. على الأهمية في بكونه من أبطال محاضر الشرطة. لقد تم طرح كافة الأسئلة التي يمكن أن تخطر على بال، وتعقّب كل أثر أو دليل محتمل أن يؤدي إلى نتيجة، حتى لو نسب المبالغة في تعقب بعض الأدلة الخاطئة. لم يكن قد قرأ كل كلمة من التقرير لكنه كان كلما تعمق في قراءة محاضر التحقيق غدت الأدلة والإشارات أكثر غموضاً. لم يكن ليعثر على أثر فات سلفه المحترف أو ريبة المتخصص. وكان لا يزال يشعر بالحيرة حيال المنهج الذي سيتبعه في معالجة القضية. إلا أنه ما لبث أن خطر له أن الطريقة المنطقية الممكنة الوحيدة التي يتبعها تكمن في محاولته إيجاد الدوافع النفسية للأفراد المعنيين بالقضية.

السؤال الأول يقضي أن يكون مرتبطاً بهارييت نفسها. من كانت هارييت تلك؟

لاحظ بلومكفيست من نافذة المطبخ نوراً يشتعل في الطابق العلوي لمنزل سيسيليا فانغر بعد الساعة الخامسة من بعد الظهر. طرق باب منزلها عند السابعة والنصف مساءً مع موعد بث نشرة الأخبار على شاشة التلفزيون. فتحت له الباب وهي ترتدي برنس الحمام وشعرها لا يزال رطباً تغطيه منشفة صفراء اللون. اعتذر بلومكفيست على الفور للإزعاج الذي سببه لها بقدومه من غير موعد، وهمّ بالتراجع استعداداً للمغادرة، إلا أنها أومأت له أن يدخل إلى غرفة الجلوس. أدارت آلة صنع القهوة

وانطلقت مسرعة في الصعود إلى الطابق العلوي لبضع دقائق. حين عادت ونزلت للأسفل، كانت ترتدي سروال جينز وقميصاً مطبعاً مزيناً بالعريفات.

«كنت قد بدأت أظن أنك لن تأتي أبداً.»

«كان يجب أن أتصل بك قبل المجيء، لكنني رأيت النور مضاءً، ورأيت على الفور من دون تفكير.»

«لقد رأيت النور مضاءً طوال الليل في منزلك. ولاحظت أنك غالباً ما تخرج للقيام بنزهات بعد منتصف الليل. هل أنت طائر ليلي؟»

هز بلومفيست كتفه: «يبدو أنني أصبحت كذلك.»

ألقى نظرة على مجموعة الكتب المكدسة على حافة طاولة المطبخ وسألها: «هل لا تزالين تعملين في حقل التعليم؟»

«كلا، لا رخصة لدي للتعليم ولكنني أعمل ناظرة. كنت أعلم مادة التاريخ والدين والاجتماع. ولم يعد أمامي سوى بضع سنوات متبقية.»

«بضع سنوات متبقية؟»

ابتسمت وقالت: «أنا في الخامسة والخمسين من العمر، وسأحال على التقاعد قريباً.»

«لا يبدو أن عمرك يزيد يوماً واحداً على الخمسين. لا بل أنت أقرب إلى أن تكوني في الأربعينات.»

«إن هذا من مغازلة. وأنت، كم تبلغ من العمر؟»

أجاب بلومفيست بابتسامة: «حسناً، يفوق عمري الأربعين سنة.»

«وتشعر أنك كنت في العشرينات البارحة فقط. كم يجري العمر بسرعة! هكذا هي الحياة.»

قدمت سيسيليا فانغر له القهوة وسألته ما إذا كان يشعر بالجوع. فأجابها أنه سبق له أن تناول الطعام. لم يكن ذلك صحيحاً تماماً. لم يكن يكلف نفسه عناء الطهو فكان لا يأكل إلا السندويتشات. لكنه لم يكن جائعاً فعلاً.

«ما الذي دفعك للمجيء إذاً؟ هل حان الوقت لطرح بعض الأسئلة؟»

«لأكون صادقاً معك... لم أحضر إلى منزلك لأطرح الأسئلة. ظننت أنني أرغب في لقاء امرأة وحسب.»

ابتسمت: «حُكم عليك بالسجن، انتقلت للعيش في هيديبي، جهدت بالبحث بأوراق هنريك التي تشكل هويته المنفصلة، لا تنام ليلاً وتستمتع في أخذ نزهات طويلة في الخارج حيث درجة الحرارة تنخفض عن الصفر... هل نسيت أن أذكر شيئاً ما؟»

«نسيت أن تقولي إن حياتي لا معنى لها.»

«من هي المرأة التي كانت بضيافتك نهاية الأسبوع الماضي؟»

«تدعى إريكا... إنها رئيسة التحرير في مجلة "ميلينيوم".»

«أهي صديقة لك؟»

«ليس تماماً. إنها متزوجة. وأنا أشكل صديقاً لها، وعشيقاً من وقت إلى آخر.»

انفجرت سيسيليا فانغر ضاحكة.

«ما المضحك في الأمر؟»

«الطريقة التي تلفظ فيها ذلك. عشيق من وقت إلى آخر. راقتني العبارة كثيراً.»

بدأت سيسيليا فانغر تروق لبلومفيست.

وقالت له: «أنا أيضاً أحتاج إلى عشيق بين الوقت والآخر أيضاً.»

خلعت حذاءها ووضعت قدمها فوق إحدى ركبتيه. أخذ بلومفيست تلقائياً يده على قدمها وأخذ يداعب كاحلها. تردد للحظة شاعراً أنه يخوض غمار تجربة غير محسوبة النتائج. لكنه عمد سابقاً إلى تمسيد عقب قدمها بإبهامه.

قالت له: «أنا امرأة متزوجة كذلك.»

«أعلم ذلك. ما من أحد في عائلة "فانغر" يلجأ إلى الطلاق.»

«لم أر زوجي منذ ما يقارب العشرين عاماً الآن.»

«ما الذي حدث؟»

«ليس هذا من شأنك. لم أمارس الجنس منذ حوالي... ثلاثة أعوام.»

«يدهشني هذا!»

«لماذا؟ إنها مسألة عرض وطلب. لم أكن أهتم بأي شاب أو رجل متزوج أو شخص يعيش معي. أنا التي حسنًا بمفردي. فمع من أمارس الجنس؟ مع أحد الأساتذة في المدرسة؟ لا أظنها فكرة جيدة. أو مع أحد التلامذة؟ ستكون تلك قصة رائعة تتداولها ألسنة العجائز في قبلة. إنهم يقولون إنهم مدعوون عند كل من ينتمي إلى عائلة "فاسر". وهنا على جزيرة هيديبي ليس هناك سوى الأقارب والمتزوجين!»

انحنت ووضعت قبلة على خده.

«هل أحدثت لك صدمة؟»

«كلا، لكنني لا أعرف إن كانت تلك فكرة سديدة. ماذا أصبح بحسب علمك؟»

«إذن، سأكون آخر من يخبره بالأمر. لكني لأكون صادقة معك، أقول لك إن هربك لن يكون لديه أي اعتراض ربما على ما يجري.»

رفعت ساقيها وجلست على حضنه وقبّلته على شفتيه. كان شعرها لا يزال رطبًا تفوح منه رائحة الشامبو. فكّ أزرار سترتها القطنية وأنزلها حتى كتفيها. لم تكن ترتدي أي حمالة للصدر. وقرّب منها أكثر وهو يقبّل نهديها.

أبعد بيورمان من حول الطاولة ليطلعها على بيان حسابها المصرفي الذي كانت تتذكره حتى آخر فلس، مع أنه لم يعد تحت تصرفها. كان يقف خلفها تمامًا. وأخذ فجأة يمسّد عنقها، سامحًا لأصابع يديه أن تنسل من فوق كتفها إلى صدرها. وضع يده فوق نهدها الأيمن وتركها هناك. حين لم تعترض أخذ يضغط رويدًا رويدًا. لم تتحرك سالاندر من

مكانها. كان بإمكانها أن تشعر بأنفاسه فوق عنقها وهي تتأمل سكين فتح الملفات على المكتب، كانت تستطيع الوصول إليه بإمساكه بيدها الأخرى.

إلا أنها لم تقم بأي حركة. إن كان هناك من درس علّمها إياه هولغر بالمغرين عبر مدى السنوات التي عرفته فيها، فهو أن التصرفات المبنية على ردود أفعال عرضية غير مدروسة تؤدي إلى الوقوع في المشاكل. ويمكن أن تكون لتلك المشاكل عواقب غير مرضية. لم تكن تقدم على أي تصرف إلا بعد أن تحتسب عواقبه جيدًا.

إن التحرش الجنسي المبدئي، الذي قد يعتبر من الناحية القانونية على أنه اعتداء جنسي، واستغلال للفرد في موقع التبعية للآخر، قد يؤدي ببيورمان نظريًا إلى تمضية عامين في السجن حتى لو لم يدم سوى ثوانٍ معدودة. إلا أن تلك الثواني كانت كافية لتجاوز الحدود بما لا عودة عنه. كان الأمر بالنسبة لسالاندر استعراض قوة منها عدائية، أي إشارة إلى أنه بعيدًا من العلاقة القانونية الملزمة المحددة بدقة التي تربطهما، كانت عاجزة عن الدفاع، واقعة تحت رحمة رزانة. حين التقت نظراتهما لحظات، كانت شفتاه متباعدتين قليلًا ومعالم الشهوة تبدو واضحة على ملامح وجهه. أما ملامح سالاندر فلم تعكس قط ما كان يختلجها من مشاعر.

تراجع بيورمان ليقف إلى جانب طاولة المكتب وأجلس نفسه في كرسي الجلد الوثير.

وقال لها: «لا يمكنني إعطاؤك المال على هذا النحو كلما رغبت في ذلك. لماذا تحتاجين إلى جهاز كومبيوتر باهظ الثمن كهذا؟ هناك العديد من الطرازات الأخرى الأرخص ثمنًا التي يمكنك استعمالها لتمضية الوقت على الألعاب.»

«أود أن أتحكم بإنفاق مالي الخاص كما كنت من قبل.»

رمقها بيورمان بنظرة ملؤها الشفقة.

«حسب لو ترى كيف تجري الأمور. نحتاجين أولاً لأن تتعلمي كيف تتصرفي بشكل اجتماعي أكثر وأن تحسني التصرف مع الناس.»

كان بيورمان سيكتب جنساته لو أنه استطاع أن يقرأ الأفكار التي تدور في رأسها خلف عينيها الخاليتين من أي تعبير.

قال لها: «ستكونين أنا وأنت صديقين حميمين. علينا أن نعمل على أن يتمكن أحدنا من الوثوق بالآخر.»

لما لم تعلق بشيء، قال لها: «أنت امرأة ناضجة الآن ليزبث، إن أردت.»

تابع وهو يمد لها يده: «تعالي إلى هنا.»

ركزت سالاندر نظرها على سكين فتح المغلفات لتمنع نفسها من أن تمد وتسحب إليه. أخذ يدها ووضعها بين ساقيه. استطاعت أن تشعر بأعضائه التناسلية من فوق قماش السروال القطني الداكن اللون.

«إن كنت لطيفة معي، نتبادل اللطف.»

وضع يده الأخرى حول عنقها وأنزلها على ركبتيها لتصبح وجهها أمام مفرق ساقيه تماماً.

قال وهو يُنزل سحّابة السروال: «سبق أن فعلت هذا، أليس كذلك؟»

كانت تفوح منه رائحة تشير إلى أنه قد قام بالاغتسال للتو بالماء والصابون.

أدارت سالاندر وجهها وحاولت النهوض على قدميها، إلا أنه ثبتها في مكانها. لم تكن تستطيع أن تساويه من حيث القوة الجسدية. كانت تزن نحو أربعين كيلوغراماً مقابل مئة وعشرين. ضم رأسها بين راحتيه ورفع وجهها إليه بحيث تلتقي نظراتهما.

وكرر يقول: «إن كنت لطيفة معي، نتبادل اللطف. أما إذا تسببت بالمشاكل، فسأضعك في إحدى المؤسسات الاجتماعية لتمضي فيها بقية حياتك. هل هذا ما ترغبين فيه؟»

لم تتفوه بأي كلمة.

سألها مجدداً: «هل ترغبين في ذلك؟»

هزت رأسها نفياً.

انتظر أن تخفض ناظريها بما يدل على الخضوع. وقرّبها منه أكثر. فتحت سالاندر فمها وأخذته. أبقى قبضته محكمة على عنقها وشدها إليه بعنف. شعرت وكأنها تختنق طوال الدقائق العشر التي استغرقها ليستمتع وينتهي. كان يمسك بها بإحكام حتى أفرغ بحيث كادت لا تستطيع التنفس.

أرشدها إلى الحمام الموجود داخل المكتب. كانت سالاندر تهتز من رأسها حتى أخمص قدميها وهي تمسح وجهها وتحاول إزالة البقع عن سترتها. مضغت بعضاً من معجون الأسنان الذي يملكه لتتخلص من الطعم المقرف في فمها. حين عادت إلى مكتبه وجدته يجلس في كرسيه بلامبالاة، يتصفح بعض الأوراق أمامه.

قال لها من دون أن يرفع نظره إليها: «اجلسي ليزبث.» وجلست في الكرسي قبل أن ينظر إليها في النهاية ويبتسم في وجهها.

«أنت كبيرة الآن ليزبث، أليس كذلك؟»

أومأت مجدداً.

«تحتاجين إذاً إلى التمكن من لعب ألعاب الكبار.»

لجأ إلى التحدث بنبرة توحي بأنه يتكلم مع بنت صغيرة. لم تقدم أي إجابة. ظهر عبوس خفيف على حاجبيه.

«لا أظنها فكرة جيدة أن تخبري أحداً بألعابنا. فكري في الأمر، من سيصدقك؟ توجد وثائق تثبت أنك لا تتمتعين بالسلامة العقلية. ستكون كلمتك مقابل كلمتي. كلام من برأيك سيكون له وزن أكبر ومصداقية أكثر؟»

أطلق تنهيدة حين وجد أنها لا تنوي الكلام. كان منزعجاً من طريقة جلوسها هناك بصمت، تنظر إليه، إلا أنه سيطر على نفسه

قال لها: سنكون صديقين حميمين أنا وأنت. أظنك تعرفت بذلك. بمجيئك إلى اليوم، تستحقين دائماً أن تأتي لزيارتي ؟

"احتاج إلى عشرة آلاف كورون من أجل شراء الكومبيوتر" قالت له بشكل مقتضب حاسم وكأنها تكمل وحسب الحديث الذي كان يدور بينهما قبل حصول المقاطعة.

رفع بيورمان حاجبيه. وكأنه يقول في نفسه، سافلة عنيدة، إنها متخلفة فعلاً. سلمها الشيك المصرفي الذي كان قد حرره لها وهي في الحمام. إنها أفضل من العاهرات، فهي تتقاضى أجرها من مالها الخاص. ابتسم لها بتعجرف. تناولت سالاندر الشيك وغادرت المكتب.

الفصل الثاني عشر

الأربعاء، 19 فبراير

لو كانت سالاندر مجرد مواطنة عادية لكانت اتصلت بالشرطة ما إن غادرت مكتب المحامي بيورمان وأبلغت عن حادثة الاغتصاب التي تعرضت لها. فآثار الكدمات التي لا تزال واضحة على عنقها إضافة إلى توقيع الحمض النووي لمنيه وقد ترك بقعاً على جسمها وملابسها كانت لتدينه حتماً. فحتى لو ادعى المحامي أنها هي من أراد ذلك أو أنها هي من أغراه أو لجأ إلى أي من الأعذار الأخرى التي يختلقها المغتصبون عادة، كان ليظل مذنباً بارتكابه العديد من الخروقات لقوانين الوصاية وكان ليجرد فوراً من حقوقه بالوصاية عليها. تقرير واحد كان من المفترض أن يكون كفيلاً بتسليم سالاندر إلى محام أكثر جدارة، شخص ضليع بقضايا الاعتداء على النساء، مما قد يؤدي بدوره لمناقشة صميم المشكلة أي معالجة السبب الحقيقي الذي أعلنت سالاندر لأجله أنها لا تتمتع بالأهلية القانونية.

لم يعد مصطلح «عدم أهلية قانونية» يطلق على الراشدين منذ العام 1989.

ثمة هنالك مستويان من حماية الشؤون الاجتماعية، هما: الوصاية والمرشدية.

يقوم الوصي بعرض المساعدة الطوعية على الأفراد الذين ولأسباب معينة، يواجهون مشاكل في إدارة شؤون حياتهم اليومية، ودفع فواتيرهم

المستحقة والاهتمام بشؤونهم وأمور لهم الصعبة بشكل لائق. عادة ما يكون الشخص المعين وصياً من الأقارب أو الأصدقاء المقربين من الشخص المعني. وإذا لم يكن هناك من قريب الشخص الذي يحتاج إلى وصاية، يمكن لسلطة الشؤون الاجتماعية أن تعين شخصاً ما وصياً. الوصاية هي الشكل المخفف للحراسة. حيث لا يزال الموصى به أي الشخص المعني على علم بأنه، يتحكم بممتلكاته أو ممتلكاتها ويتخذ قرارات بالتشاور مع الوصي.

أما الحراسة فهي الصيغة الأكثر قسوة من الوصاية، بحيث يكون الموصى عليه محروماً من إدارة أمواله والتصرف بها أو اتخاذ القرارات بشأن عدد من القضايا. يشترط النص الحرفي أن يتسلم الحارس كافة سلطات الشخص الذي عهد به إليه. هناك في السويد ما يقرب الأربعة آلاف موصى بهم إلى حارس. والسبب الأكثر شيوعاً الذي يقف وراء ذلك هو انتشار الأمراض العقلية أو الأمراض المطلبة المترافقة مع إفراط في تعاطي المخدرات أو الكحول. ثمة مجموعة أصبح ملحقاً من هؤلاء الموصى بهم إلى حارس تضم أولئك الذين يعانون من جنون. كثير من الأشخاص الذين يخضعون للوصاية هم مسنين من الشباب. أي ممن تبلغ أعمارهم خمسة وثلاثين عاماً أو أقل. أحد هؤلاء كان ليزبيث سالاندر.

إن الاستيلاء على حرية المرء عبر إدارة شؤون حياته الخاصة، أي التحكم بحسابه المصرفي، يشكل أحد الانتهاكات الصارخة التي ترتكبها البيروقراطية لا سيما حين يطبق على الشباب. يجعل ذلك انتهاكاً حتى لو كان يقصد منه خيراً أو تلبية لمصالح الاجتماعي العام. هكذا، تشكل قضية الوصاية إحدى المسائل الحساسة المنطوية على الحساسية، تحميها قوانين ونظم صارمة وتخضع لرقابة هيئة الوصاية. وهي هيئة خاضعة لمجلس الشؤون الإدارية في البلاد والتي يخضع بدورها لأمين المظالم المكلف من البرلمان.

يرتكز عمل هيئة الوصاية بجزء كبير منه على تعقيد مهمة الوصاية في

ظل ظروف صعبة. لكن نظراً للقضايا الحساسة التي تعالجها هذه السلطات، فإن عدداً ضئيلاً جداً من الشكاوى أو الفضائح يتم الإفصاح عنه أو طرحه في الإعلام.

تظهر إلى العلن من حين إلى آخر تقارير تدور حول الاتهامات التي تم توجيهها ضد أحد الأوصياء أو الحراس الذين أساؤوا استعمال الأموال، أو عمدوا إلى بيع شقة الموصى به وحولوا الأموال إلى جيوبهم الخاصة. مثل هذه القضايا، على ندرتها، قد يصعب تفسيرها في أمرين اثنين: إما أن السلطات لا تقوم بمهمتها على أكمل وجه ممكن، أو أن الموصى بهم لا يحظون بفرصة تقديم الشكاوى وإسماع أصواتهم في الإعلام أو أمام السلطات المعنية بطريقة موثوق بها.

وهيئة الوصاية ملزمة حكماً بإجراء كشف سنوي للتأكد من وجود أي سبب لإبطال أي وصاية. ونظراً لإصرار سالاندر على رفض الخضوع لاختبار نفسي، إلى درجة أنها لم تكن ترد التحية الصباحية لأساتذتها بشكل لائق، لم تجد السلطات سبباً لتعديل قرارها. وينجم عن ذلك بالتالي حالة من مراوحة المكان، وهكذا عاماً بعد عام كانت تظل أسيرة قيود الوصاية وشروطها.

إلا أن النص الحرفي للقانون يقول إن شروط الوصاية يجب أن تطبق بشكل مرن في كل حالة على حدة. لقد فسر بالمغرين ذلك على أنه يتيح لسالاندر أن تتولى بنفسها شؤون حياتها وكيفية إنفاق أموالها. لقد نفذ بدقة متناهية الشروط المفروضة من قبل السلطات والتزم بتقديم تقرير شهري كما القيام بجولة سنوية. وكان يعامل سالاندر كأي شخص طبيعي أكثر من كونه الوصي، فلم يتدخل يوماً في اختيارها لأصدقائها ولا لنمط حياتها. لم يكن يعني أن ذلك من شأنه أو أن المجتمع يجب أن يقرر ما إذا كان ينبغي للشابة وضع أقراط في أنفها أو وشم على عنقها أو الامتناع عن ذلك. موقفه هذا الذي يتسم بالعناد بوجه محكمة المقاطعة كان أحد أسباب اتفاق الطرفين.

ما دام بالمحرر من الوصي عليها ولهذا عليها تولي كثيراً بالقوانين المعمول بها.

لم تكن سالاندر تتصرف كأي شخص طبيعي. كانت معرفتها بالقانون سطحية حقاً، إذ لم تجد يوماً مبرراً للبحث حول موضوع يتعلق بالشؤون القانونية. أضف إلى أن إيمانها بالشرطة كان ضعيفاً. فجهاز الشرطة كان يمثل بالنسبة لها قوة معادية تجلب طوال سنوات إلى القبض عليها أو إذلالها. آخر معرفة لها مع الشرطة كان في مايو من العام الماضي حين كانت تسير بمحاذاة غوتغاتان في طريقها إلى شركة «ميلتون للأمن». وجدت نفسها فجأة في مواجهة أحد رجال شرطة مكافحة الشغب المختبئين من دون أي تصرف يستفزه من قبلها ضربها على كتفها بعصاه. ردّ فعلها العفوي تمثل بهجوم عنيف مضاد بواسطة عبوة كوكا كولا كانت تحملها بيدها. ارتدّ الشرطي على عقبيه هارباً قبل أن تتمكن من إصابته بأذى. ولم تكتشف إلا لاحقاً أن شرطة «الإصلاح» كانت تحمي مظاهرة على بعد مسافة من الطريق حيث كانت تمشي.

إن زيارة مكتب أولئك المغفلين المتوحشين لتقديم شكوى ضد نيلز بيورمان بتهمة التحرش الجنسي لم ترد على تفكير سالاندر مطلقاً. ثم إنه ما الذي يفترض بها أن تدلي به؟ هل سيقول إن بيورمان لامس نهديها؟ أي شرطي سينظر إليها سيدرك أنه احتمال بعيد جداً نظراً لأن نهديها الصغيرين في الصغر. وأنه لو حصل ذلك فعلاً فيجدر بها أن تشعر بالفخر لأن أحدهم قد كلّف نفسه عناء التحرش. أما بالنسبة لقيامها بمص عضوه الذكري فهو كما حذرها، ستكون كلمتها مقابل كلمته، وقد علّمتها التجربة أن كلام الآخرين عموماً يزن أكثر من كلامها بأطنان. لم يكن اللجوء إلى الشرطة خياراً وارداً.

غادرت مكتب بيورمان متجهة إلى المنزل مباشرة فأخذت حماماً ساخناً وتناولت سندويش بالجبن والمخللات ثم جلست إلى أريكة عربة الجلوس المهترئة لتفكر.

أي شخص عادي كان ليشعر أن غياب أي ردة فعل من جهتها الصلاة الوحيد. لعل ذلك مؤشر آخر على أنها شخص غير طبيعي بحيث إن عملية اغتصاب قد لا تثير في نفسه ردة فعل عاطفية كافية.

لم تكن دائرة معارفها واسعة، ولا كانت تضم أفراداً ممن ينتمون للطبقة المتوسطة المحمية من الضواحي. مع بلوغها من الثامنة عشرة، لم تكن سالاندر على علم بأي فتاة أخرى تكون في مرحلة من حياتها مجبرة على القيام بأي نوع من ممارسة الجنس بشكل يخالف إرادتها. معظم تلك الاعتداءات كانت تحوي صور تعصر أصدقاء شباب يكبرونها قليلاً ويلحّون إلى أحد أشكال القوة تمكنوا من حصولهم على ما يريدونه من الفتاة. وحتى حد علم سالاندر تؤدي تلك الحوادث إلى البكاء أو إلى نوبات غضب لكن ليس إلى التقدم بشكوى إلى مخفر الشرطة.

في عالمها هي، كان هو ذلك النظام الطبيعي للأمور. بنات في وضعها كانت ضحية مشروعة، لا سيما بسترتها السوداء الجلدية الرثة وحاجبيها المثقوبين والأوشام التي تنتشر فوق جسدها ووضعها الاجتماعي المعدوم تماماً.

ما من جدوى من التذمر من الوضع أو من الشكوى.

من جهة أخرى لم يكن هناك من مقابل حيال بعدما فعله المحامي بيورمان من دون عقاب. لم تنس سالاندر مطلقاً عدم الإنصاف اللاحق بها كما لم تكن بطبيعتها من الناس الذين يصفحون أو يغفرون.

لكن وضعها القانوني كان صعباً للغاية. لأنها حسب ما تتذكر، كان يُنظر إليها على أنها شخص ماكر وعنيف على نحو غير سوي. والتقارير الأولى الواردة في سجلها كان مصدرها ملفاتها في الصفوف التمهيدية والابتدائية. أعيدت سالاندر إلى المنزل غير مرة لأنها قامت بالاعتداء بالضرب على أحد زملائها في الصف، ودفعه نحو أحد الرفوف نحتمي بالمعاطف وجعله ينزف الدماء بغزارة. كانت لا تزال تتذكر ضحية اعتدائها ذلك بانزعاج كبير، وهو صبي سمين يدعى دافيد غوستافسون الذي اعتاد

إعجابهن ورميها بمختلف الأشياء التي يمسك بها، سرعان ما بكر ليصبح نوراً حقيقياً. لم تكن لي تلك الأيام تعرف ما الذي تعنيه كلمة "تحرش"؛ لكنها حين حضرت إلى المدرسة في اليوم التالي، عندها أحست ذاته بالانتقام منها. فسددت إليه لكمة باليد اليمنى التي كانت تحمل فيها حلقة مفاتيح، مما أدى إلى مزيد من النزيف وإدراج نقطة سوداء جديدة في ملفها.

لطالما أربكتها قواعد التفاعل الاجتماعي في المدرسة. كانت تعي بشرويها انتقاميه ولا تكترث لما يقوله الآخرون من حولها. إلا أنه كان لا بد من وجود من لا يتركها بسلام ويتسبب بإزعاجها حتى الندم. أيام صفوف المدرسة المتوسطة، أرسلت إلى المنزل مرات عديدة بعد الدخول في مشاجرات عنيفة مع زملاء لها، سرعان ما أدرك الشبان من زملائها في الصف أنه من غير اللائق الدخول في عراك مع فتاة نحيلة هزيلة مثلها وخلافاً لبقية فتيات صفها، كانت سالاندر لا تتراجع مطلقاً ولا تتكفى، وما كانت تتردد لحظة في استعمال قبضتيها أو أي سلاح آخر متوفر أمامها من أجل الدفاع عن نفسها. كانت تتبع سلوكاً يقتضي تحمل الموت ضرباً ولا تقبل إهانة من أحد.

وكانت دائماً تثأر لنفسها وتنتقم.

وجدت سالاندر مرة نفسها تدخل في صراع مع شاب يفوقها حجماً وقوة. لم تكن لتواجه صعوباً مطلقاً. وكان يستمتع في البداية بدفعها للوقوع على الأرض مراراً. ومن ثم صفعها بقوة عندما حاولت رد الهجوم. إلا أن شيئاً لم يكن ليردعها أو يثنيها، فعلى الرغم من قوة الخصم الذي يواجهها، ظلت سالاندر تهاجمه إلى أن أدرك زملاؤها بعد حين أن الوضع قد تخطى الحدود كثيراً. في الواقع أنها كانت عاجزة عن الدفاع عن نفسها وكان منظرها يبعث الألم. قام الشاب أخيراً بتوجيه لكمة إلى وجهها تشققت شفتها السفلى وأصيبت بدوار حاد.

تركها الجميع ملقاة على الأرض خلف النادي الرياضي تتلوى من الألم. وبقيت يومين في المنزل على إثر العراك في الصف. وفي صباح

اليوم الثالث كانت تنتظر معذبها حاملة مضرب البيسبول، وسددت إليه ضربة موفقة وجهتها إلى أذنه مباشرة. وقد أرسلت لارتكابها هذا العمل إلى المدير الذي قرر إبلاغ الشرطة بحادثة الاعتداء، مما أدى إلى فتح تحقيق خاص من قبل هيئة الشؤون الاجتماعية.

كان زملاؤها يظنونها مصابة بالجنون ويعاملونها على هذا الأساس كما أنها لم تكن تستقطب الكثير من تعاطف الأساتذة. لم تكن يوماً كثيرة الكلام، وباتت تعرف على أنها طالبة لا ترفع يدها للمشاركة. ولا تجيب حين توجه إليها المعلمة سؤالاً مباشراً. لم يكن أحد يثق مما إذا كانت تفعل ذلك لأنها لا تعرف الإجابة أو أن هناك سبباً آخر يلزمها الصمت. وكان ذلك ينعكس على معدل علاماتها المدرسية. ما من شك أنها كانت تعاني من المشاكل، إلا أن أحداً لم يكن ليأخذ على عاتقه تحمل مسؤولية الفتاة صعبة المراس تلك. على الرغم من أنها غالباً ما كانت تشكل موضوع نقاشات مطروحة في اجتماعات الأساتذة. وكان أن أدى ذلك إلى تجاهل الأساتذة لأمرها وتركوها تغلق في صمت مطبق.

غادرت المدرسة في منتصف العام الدراسي، وانتقلت إلى مدرسة أخرى من دون أن يكون لديها صديق واحد تودعه. كانت فتاة غير محبوبة وذات تصرفات غريبة.

حين بلغت عتبة سن المراهقة، حدثت لها جميع أنواع الشرور التي لم تبدأ التفكير فيها. بلغت الأمور حدّها مع حدوث ثورة الغضب الأخيرة التي دفعت الإدارة إلى إجراء مراجعة السجل الخاص لأيام المدرسة الابتدائية. وقد اعتبرت على إثر هذه المراجعة، مجنونة بشكل رسمي. صار ينظر إليها الجميع على أنها مجرد شخص شاذ. لم تكن سالاندر تحتاج يوماً إلى ورقة كي تعرف كشخص مختلف عن الآخرين من الناس. لكن ذلك لم يعد يشكل أي إزعاج لها ما دام حارسها هو هولجر بالمغرين الذي ستحتفظ به إلى الأبد لو انتفت الحاجة.

مع ظهور بيتر بيورمان في حياتها، صار إعلان عدم أهليتها يهدد بأن

يصبح عضواً يقيد المتاعب. وبغض النظر عن الشخص الذي سنلجأ إليه، ستواجه دائماً أحد المآزق الخفية، وما الذي قد يحصل في حال خسرت المعركة؟ هل سنخضع لأحكام المؤسسة؟ هل سيسحبونها مجدداً؟ لم يكن هذا الخبر مطروحاً مطلقاً بالنسبة لها.

في وقت لاحق من تلك الأمسية، وبينما كان كل من بلومكفيست وسيسيليا فانغر يستلقيان بهدوء وسيقانهما متشابكة. ونهضت سيسيليا واتكأت على أحد جانبيه، ونظرت إليه وقالت: «أشكرك. مضى وقت طويل، وأنت لست سيئاً.»

ابتسم لها بدوره. لطالما كان ذلك النوع من المغازلة يرضيه على نحو طفولي.

«لم أكن أتوقع ذلك، لكنني مستمتع حقاً.»

قالت له سيسيليا: «يسرني أن أكون ما تطلبه، إن كنت راغباً في ذلك.»

نظر إليها مجدداً، وسألها: «ألست لا تقصدين بهذا أنك بحاجة إلى عشيق، أليس كذلك؟»

أجابته سيسيليا بالقول: «بل إلى عشيق من وقت لآخر. لكني أريد منك أن تعود إلى منزلك قبل أن تنام هنا. لا أريد أن أستيقظ غداً صباحاً وأجدك هنا قبل أن أتمكن من القيام بالتمارين الصباحية والفطور. ثم إنه سيكون من الجيد إن لم تخبر أبناء القرية جميعاً بما فعلناه.»

قال بلومكفيست: «لن أفكر في الأمر أبداً.»

«خاصة أني لا أريد أن يعرف إيزابيلا بالأمر. إنها سافلة متسلطة.»

«جارتك الأقرب... سبق أن التقيتها.»

«أجل، ولكن لحسن الحظ إنها لا تستطيع أن ترى مدخل منزلي من منزلها. كن متكتماً يا ميكاييل، أرجوك.»

«سأكون كذلك.»

«شكراً لك. هل تشرب الكحول؟»

«أحياناً.»

«لدي رغبة جامحة في تناول عصير الفواكه مع بعض الجين، هل تريد بعضاً منه؟»

«طبعاً.»

ثم قامت بغطاء ونزلت السلالم. كان بلومكفيست يقف عارياً ينظر إلى الكتب على الرفوف حين عادت تحمل إبريقاً زجاجياً يحتوي على مكعبات الثلج وكأسين من الجين والتونيك. وشرب الاثنان معاً.

سألته سيسيليا: «لماذا أتيت إلى هنا؟»

«ليس هناك من سبب محدد. كنت فقط...»

«كنت تجلس في منزلك، تقرأ ملفات التحقيق التي أرسلها لك هنريك. ومن ثم أتيت إلى هنا. لا يحتاج المرء لأن يكون حاد الذكاء في معرفة ما الذي يقلقك.»

«هل سبق أن قرأت ملفات التحقيق؟»

«بعض الأجزاء منها وحسب. لقد قضيت سنوات مرحلة البلوغ بأكملها مع هذه القصة. لا يمكن أن تمضي وقتاً مع هنريك من دون أن تتأثر بلغز اختفاء هارييت.»

«إنها قضية مذهلة بالفعل. ما أعنيه شخصياً، يتعرف بين أوساط أهل المهنة على أنه نوع من لغز الجريمة المغلقة على جزيرة، في الأدب البوليسي، كما أن لا شيء في التحقيق على ما يبدو يتبع المسار المنطقي للأمور. كل الأسئلة تبقى من دون إجابة، وكل دليل يقود إلى طريق مسدود.»

«إنه نوع الأمور التي يهتم بها الناس بالهوس.»

«كنت على الجزيرة في ذلك اليوم.»

«أجل. لم أكن هنا. شهدت الجلبة كلها. كنت أعيش في ستوكهولم في ذلك الوقت. أتابع دراستي. أتمنى لو أني بقيت في المنزل في عطلة الأسبوع تلك.»

«كيف هي عمتك؟ يبدو أن الناس لهم مواقف مختلفة منها.»

«هل هذا خارج النطاق أو ...؟»

«إنه كلام غير قابل للنشر.»

«لا أملك أدنى فكرة عما كان يدور بداخل رأس هارييت. لا بد أنك تفكر في السنة الأخيرة لها قبل أن تختفي. كانت تبدو يوماً شخصاً متديناً، حسب الأحوال. ويوماً آخر تتبرج في التبرج وتبدو أنثى تلبس أضيق سترة تمتلكها حين تذهب إلى المدرسة. من الواضح أنها كانت غير سعيدة إلى حد خطير. لكن كما سبق أن قلت لك، لم أكن هنا خلال ذلك العام ولم أسمع إلا الأحاديث المتناقلة.»

«ما الذي أشعل فتيل المشاكل؟»

«إنهما إيزابيلا وغوتفريد على ما يبدو. زواجهما كان مجرد ضرب من الجنون بالكامل. إما أنهما كانا يتشاجران أو أنهما يتعاركان. لم يكن هناك بينهما أي عراك جسدي، لم يكن غوتفريد من النوع الذي يضرب أحداً وكان خائفاً من إيزابيلا. كانت لها نوبات عصبية عظيمة وكان هو في وقت ما من بداية الستينيات يقضي مراراً فترات طويلة في كوخه، حيث لم تكن إيزابيلا تطأه مطلقاً. كانت هناك فترات يظهر فيها في البلدة فجأة، يبدو أشبه بمتسول. وحين لم يصحو من سكره، يستحم ويعود إلى عمله.»

«ألم يكن هناك من يرغب في مساعدة هارييت؟»

«بالطبع هنريك. لقد انتقلت في النهاية للعيش في منزله. لكن لا تنس أنه كان مشغولاً بلعب دور رجل الاقتصاد والأعمال المهم. وعادة ما كان يمضي أوقاته خارج البلاد ولا يملك الكثير من الوقت ليمضيه مع هارييت ومارتن. لقد فاتني الكثير من تلك الأحداث لأنني كنت أعيش في أوبسالا ومن ثم انتقلت للعيش في ستوكهولم. دعني أخبرك أيضاً أنني لم أحظ بطفولة سعيدة كابنة لهارالد. ولذا توصلت لاحقاً إلى الاستنتاج أن مشكلة هارييت هي أنها لم تكن تثق بأحد. حاولت جاهدة المحافظة على

المظاهر والادعاء بأننا عائلة كبيرة سعيدة.»

«كانت تعيش حالة نكران للذات.»

«أجل. لكنها تغيرت بعد موت والدها. لم تعد قادرة على الادعاء أن كل شيء على ما يرام. حتى ذلك الحين كانت... لا أعرف كيف أشرح لك الأمر... موهوبة جداً، متفوقة للغاية، لكنها مع ذلك، كانت مجرد مراهقة عادية. خلال العام الأخير قبل اختفائها، كانت لا تزال لامعة تحصل على أعلى المعدلات في المدرسة وإلى ما هنالك، لكنها بدت خالية من الحياة.»

«كيف غرق والدها؟»

«بأكثر الطرق مأساوية. وقع من مركبه تحت كوخه مباشرة. كانت سحابة سرواله مفتوحة ووُجد مستوى الكحول مرتفعاً جداً في دمه. لذا يمكنك أن تتصور كيف حصلت الأمور. كان مارتن من وجده.»

«لم أكن أعرف ذلك.»

«إنه أمر مضحك. تبين أن مارتن شاب طيب في النهاية. لو سألتني عن ذلك منذ خمسة وثلاثين عاماً لكنت قلت لك إنه أحد أفراد العائلة الذين يحتاجون إلى علاج نفسي.»

«ولماذا؟»

«لم تكن هارييت الشخص الوحيد الذي عانى من تداعيات الوضع. لسنوات عدة كان مارتن هادئاً جداً ومنطوياً على نفسه بحيث كان يعتبر بعض معادياً للمجتمع. عانى كلاهما أوقاتاً عصيبة. حسبنا أننا كنت لدي مشاكلي الخاصة مع أبي، وأفترض أنك تعلم أنه مجنون بالكامل. وأعتقد أن أختي أنيتا كانت تعاني المشكلة ذاتها كما أكثر أبناء عمي. من الصعب جداً أن تعيش مرحلة الشباب في أوساط عائلة فانغر.»

«ما الذي حدث لأختك؟»

«إنها تعيش في لندن. ذهبت في السبعينيات لتعمل في وكالة سفريات في السويد، وبقيت هناك. تزوجت من أحدهم ولم تعرفه بأحد

من أفراد العائلة، وسرعان ما تفصلا. إنها اليوم مديرة مسؤولة في الخطوط الجوية البريطانية. علاقتنا جيدة الآن لكننا لا نتواصل كثيراً ولا نلتقي إلا مرة كل عشر سنوات أو أكثر. ولا تأتي إلى هنا مطلقاً.»

«وأنت لا زوج لك؟»

«يصعب ذلك بوجود والد مثل أبي. ألا يكفي هذا التفسير؟»

«لكنك أنت بقيت هنا؟»

«لقد عشت وحيدة مع برجر وأمي.»

«السياسي؟»

«هل تسخر مني؟ برجر أكبر سناً مني ومن أنيتا. لم نكن يوماً مقربين بعضنا من بعض. يعتبر نفسه من أهم رجال سياسة البلاد الذين لهم مستقبل في البرلمان ومنصب في الوزارة ربما، إذا ربح حزب المحافظين. إنه في الواقع أحد المستشارين المتوسطي الأهمية في أحد المقاطعات من البلاد. لعل منصب المستشار هو قمة ما سيحصل عليه وأقصى ما ستكون عليه حياته المهنية.»

«أحد الأمور التي تثير انتباهي في أوساط عائلة 'فانغر' هو أن كلاً منكم يتحدث عن الآخر بلغة الاحتقار والتهكم.»

«الأمر هذا واقع الحال تماماً. فأنا أحب هنريك ومارتن كثيراً وكنا نتواصل جيداً مع أختي، على الرغم من أننا نادراً ما نلتقي. أكره إيزابيلا مثلاً ولا أستطيع أن أحتمل ألكسندر. ولا أتكلم مطلقاً مع أبي. هكذا يكون الأمر متقاسماً بالنسبة لمستوى حيال كل من أفراد العائلة. أما برجر، فإنه نوع من الرجال المتبجحين بأنفسهم أكثر منه شخص سيئ. لكنني أستطيع أن أفهم ما تقول. انظر إلى الأمر على هذا النحو: لو كنت أحد أفراد عائلة 'فانغر' لتعلمت أن تقول ما يجيش في داخلك بشكل منطقي. فها نحن نعبر عن آرائنا بصراحة.»

«أجل. لاحظت أن الجميع هنا يقولون الأمور بشكل مباشر دون لف أو دوران.»

مدّ ميكائيل يده ليلامس صدرها، وقال: «لم أكن هنا قبل خمس عشرة دقيقة من انشغالك عني.»

«لأكون صادقة معك، كنت أتساءل كيف ستكون في السرير منذ رأيتك أول مرة. وشعرت أن ليس من خطأ في التجربة.»

للمرة الأولى في حياتها تشعر سالاندر بحاجة ماسة إلى طلب النصيحة من أحد ما. ولكن المشكلة هي أن طلب النصيحة كان يعني أنها يجب أن تثق بأحد ما، مما يعني بدوره أنها يجب أن تكشف أسرارها أمامه. من يمكنها أن تخبر؟ لم تكن ببساطة بارعة في إقامة أي تواصل مع أحد.

بعد أن فتشت في ذاكرتها واستعرضت كافة الأسماء الواردة في دفتر السجلات، خطر لها أن هنالك تماماً عشرة أشخاص يدخلون ضمن دائرة معارفها.

يمكنها أن تتحدث إلى بلايغ الذي كان بطريقة أو بأخرى معتبراً حضوره من الثوابت في حياتها. لكنه لم يكن حتماً يعتبر صديقاً لها كما أنه الشخص الأخير على هذا الكوكب القادر على مساعدتها أو حل مشكلتها. لم يكن التحدث إليه خياراً وارداً ضمن حساباتها.

لم تكن حياة سالاندر الجنسية بالتواضع الذي جعلت المحامي بيورمان يصدقه. من الناحية الأخرى، كان الجنس دائماً (أو على الأقل) يتم ضمن شروطها الخاصة وبمبادرة كبيرة منها. كان لديها ما يزيد على خمسين شريكاً منذ أن بلغت عامها الخامس عشر. ويعني ذلك وجود خمسة شركاء تقريباً في السنة، مما كان يعتبر أمراً لا بأس به بالنسبة لفتاة غير متزوجة تعتبر الجنس تجربة ممتعة لتمضية أوقات رحبة. لكنها كانت تجد معظم هؤلاء الشركاء على مدى سنتين. ربما كانت تنظر إلى أواخر سنوات المراهقة حين تبلغ سن الرشد على أنها سنوات التخبط والتشويش والإثارة.

مرّت سنوات من عمر سالاندر كانت فيها على مفترق طرق ولم تكن تملك أي سيطرة على شؤون حياتها الخاصة، حتى صدر من المحكمة مستقبلها أن ينتهي في سجن حافل بالنشاط السري، مدمنة تتعاطى المخدرات وشرب الكحول وتمضي سنوات من الرقابة ضمن إطار المؤسسات الاجتماعية. بعد أن بلغت عامها العشرين بدأت العمل لصالح شركة «ميلتون للأمن»، وقد هدأت بشكل ملحوظ جداً، وظنت أنها أصبحت تسيطر بشكل أكبر على شؤون حياتها.

لم تكن تشعر بالحاجة إلى إرضاء أحد لمجرد أنه يشتري لها ثلاث قوارير جعة في المقهى، ولم تكن تشعر بأدنى درجة من الرغبة في المضي ثملة إلى منزل شخص لا تتذكر حتى اسمه. خلال العام الماضي كان لديها شريك جنسي واحد ترافقه بانتظام، مما لا يكاد يصنفها مصنفة في خانة الفاسقات كما يصوّرها بعضهم.

كانت ممارسة الجنس بالنسبة لها تتم مع أحد أصدقاء مجموعة المتحررين التي كانت تنتسب لها. لم تكن عضواً حقيقياً في زمرة الأصحاب تلك لكنهم كانوا يقبلون بها بينهم لأنها كانت تعرف ميملا نورين. وكانت قد التقت ميملا أواخر سنوات المراهقة، تحت إصرار بالمغرين، حين كانت تحاول الحصول على الشهادة المدرسية التي لم تفلح في نيلها في كومفاكس. كان لميملا شعر أحمر قاتم تتخلله خصل سوداء داكنة وكانت ترتدي سروالاً جلدياً أسود كلاسيكياً وتضع قرطاً في أنفها وتضع على وسطها حزاماً مرصعاً بعدد من المسامير مثل سالاندر. وقد نظرت إحداهما إلى الأخرى بعين الشك في الحصة الأولى.

لكن لسبب ما لم تفهمه سالاندر بدأت الاثنتان تتكلمان معاً. لم تكن سالاندر من النوع الذي تسهل مصادقته كصديق، خاصة خلال تلك السنوات من حياتها، إلا أن ميملا كانت تتجاهل حالات صمتها الطويلة وكانت تصطحبها إلى الحانات والنوادي. وأصبحت سالاندر عن طريق ميملا عضواً في جماعة «أصابع الشر» التي كانت فرقة في الضواحي تضم

فتيات مراهقات من إنسكيدي يعشقن موسيقى الروك. بعد مرور عشر سنوات شكلن مجموعة من الصديقات يلتقين في «كفارنين» أمسية كل نهار ثلاثاء ليتحدثن عن الشبان بكلام جارح ويناقشن مسائل النساء عموماً، والموسيقى، والمتعة الجنسية، والشؤون السياسية، بينما يحتسين كميات هائلة من الجعة. وكانت كل واحدة منهن تعيش حسب معنى اسمها.

وجعلت سالاندر نفسها على هامش المجموعة وكانت نادراً ما تشارك في الأحاديث أو تبدي رأيها في النقاش الدائر، ولكن كان يتم تقبلها كما هي. وكانت تأتي وتذهب كما تشاء، ويسمح لها أن تجلس بصمت وتحتسي الجعة مع الفتيات طوال الأمسية. كما كانت تتم دعوتها لحضور حفلات أعياد الميلاد والمشاركة في سهرات عيد الميلاد، مع أنها غالباً ما كانت تتخلف عن المجيء.

خلال السنوات الخمس من معاشرتها لعصابة «أصابع الشر» أخذت الفتيات تتغيرن شيئاً فشيئاً. أصبح لون الشعر داكناً أكثر وأخذت الملابس التي يرتدينها أقل تطرفاً وبدأن يشترين ملابسهن من متاجر H&M بدلاً من متاجر «ميروماه» المتخصصة بالموضة. كن يتابعن دراستهن أو يعملن لكسب رزقهن. وأصبحت إحداهن أماً لطفل. شعرت سالاندر أنها الوحيدة التي لم يطرأ على حياتها أي تغيير يذكر، مما قد يعطي على أنها تمضي وقتها عبثاً ولا تقوم بأي عمل مفيد.

لكن مع ذلك كن يستمتعن بأوقاتهن معاً. وإذا كان هناك من مكان تشعر فيه بأي نوع من الانتماء فقد كان ذلك برفقة مجموعة «أصابع الشر» ومن خلالها بالشبان الذين يصاحبونهن.

أفراد «أصابع الشر» كنّ على استعداد دائم للإصغاء إليها، وكن يساندنها ويقفن بجانبها. لكن لم تكن أياً منهن تملك أدنى فكرة عن كون سالاندر تخضع لحكم المحكمة القاضي بأنها مصابة باختلال عقلي. لم تكن ترغب أن ينظرن إليها بشكل خاطئ كذلك. لم يكن ذلك محتملاً وارداً على الإطلاق.

بعيداً عن ذلك، لم يكن لديها اسم أي صديق سابق من أيام الدراسة في دفتر العناوين. كما لم يكن لديها شبكة معارف، ولا منتسبون تحت لواء أي مجموعة دعم ولا كانت على معرفة من أي نوع كان بأي من رجال الطاقم السياسي الحاكم. فإلى من ستلجأ أو تفصح عن مشاكلها؟

قد يكون هناك واحد معين. فكرت مطولاً ما ربما كان ينبغي أن تتصل بدراغان أرمانسكي. لقد سبق أن أخبرها بأنها إذا كانت تحتاج إلى مساعدة من أي نوع فلا تتردد في اللجوء إليه. وكانت هي تعي أنه كان يعني ما يقول.

سبق لأرمانسكي أن حاول التحرش بها مرة كذلك، لكنه كان تحرشاً ودوداً يخلو من أي نوايا سيئة، أو أي استعراض للقوة. لكن طلب المساعدة منه كان مخالفاً لكل منطق. أرمانسكي كان رئيسها في العمل، وطلب المساعدة منه سيجعلها مدينة له. داعبت مخيلتها فكرة تقول كيف كانت حياتها ستكون لو كان أرمانسكي وصياً عليها بدلاً من بيورمان. وافترّ ثغرها عن ابتسامة. لم تكن بالفكرة السيئة إلا أن أرمانسكي كان ليأخذ المهمة على محمل الجد ويخنقها برعايته واهتمامه. كان ذلك... حسناً، احتمالاً ممكناً.

ورغم أنها كانت تعي تماماً لأي هدف أُنشئت المراكز المخصصة لرعاية مشاكل النساء. لم يخطر لها مطلقاً أن تلجأ إلى أحد من مراكز الأزمات التي تستقبل الضحايا ولم تكن تعتبر نفسها يوماً ضحية. بالتالي، كان خيارها الوحيد المتبقي هو ما اعتادت فعله دائماً وهو أخذ الأمور على عاتقها وحل مشاكلها بنفسها. كان هذا حتماً حدودها.

ولم يكن ذلك بالمؤشر الجيد للمحامي نيلز بيورمان.

الفصل الثالث عشر

الخميس، 20 فبراير - الجمعة، 7 مارس

خلال الأسبوع الأخير من شهر شباط، تصرفت سالاندر تجاه نيلز بيورمان على أنه مشروعها الخاص. فهو قد ولد عام 1950، واعتبرته مشروعاً ذا أولوية عليا. كانت تمضي ما يقارب ست عشرة ساعة كل يوم وتجري المزيد من الأبحاث الشخصية المرسمة بشكل أكبر من أي وقت مضى. استعانت بكل ملفات الأرشيف والوثائق الرسمية التي أمكنها وضع يدها عليها. أجرت كذلك تحقيقات ضمن دائرة أصدقائه وأقربائه. تفحصت مصاريفه، ودرست كل تفصيل متعلق بشأنه وسير وظيفته.

كانت النتائج محبطة وغير مشجعة.

كان محامياً وعضواً في نقابة المحامين وصاحب أبحاث سهبة جداً، إنما مضجرة، حول القانون المالي. كانت سمعته طيبة وسجله يخلو من النقاط السوداء. لم يسبق للمحامي بيورمان أن تلوثت سمعته مرة واحدة. في حادثة يتيمة تم الإبلاغ عنه لنقابة المحامين حيث اتهم منذ حوالى عشر سنوات بأنه لعب دور الوسيط في إحدى صفقات بيع الأملاك التي تمت تحت الطاولة، إلا أنه تمكن من إثبات براءته. كانت أموره واضحة وصحيحة، وكان بيورمان من الأثرياء، ويملك على الأقل عشرة ملايين كرونر. وكان يدفع من الضرائب أكثر مما يتوجب عليه، وكان عضواً في جمعية غرينبيس ومنظمة العفو الدولية، وكان يتبرع بمبالغ من المال لجمعية أمراض القلب والرئة. نادراً ما كان يظهر في الإعلام مع أنه كان

موقع اسمه في نشاطات عديدة على الجرائد المختصة المطالبة بحقوق المحتاجين السياسيين في دول العالم الثالث. كان يعيش في شقة مؤلفة من خمس غرف في أوبلاندسغاتن المقربة من أوديبلان، وكان أمين سر الصندوق التعاضدي لمغتربين في نقابة المحامين. كان مطلقاً من دون أولاد.

وكزت سالاندر اهتمامها على زوجته السابقة، واسمها إيلينا. وقد ولدت في بولندا وعاشت طوال حياتها في السويد. كانت تعمل في مركز لإعادة التأهيل وعلى ما يبدو أنها تزوجت زواجاً آخر سعيداً من أحد زملاء بيورمان السابقين. لم تكن المعلومات ذات فائدة إلى الآن. دام زواج نيلز بيورمان أربعة عشر عاماً وحصل الطلاق من دون أي مشاكل تذكر.

عادة ما كان المحامي بيورمان يتصرف كمرشد للشباب الذين تورطوا في مشاكل مع القانون. وقد سبق له أن كان وصياً على أربعة شباب قبل أن يصبح حارساً على سالاندر. اشتملت تلك الحالات على أشخاص قاصرين وكانت مهمته تنتهي مع إصدار المحكمة قرارها عند بلوغ هؤلاء سن الرشد. ولا يزال أحد المرضى يعتمد سابقاً منهجاً إلى بيورمان للحصول على استشارة منه كمحام مطيع. مما يدل على ما يبدو على عدم وجود أي عداوة بين الاثنين حتى. فهل كان بيورمان يستغل عملاءه بشكل منهجي؟ لم يكن هناك أي إشارة إلى ذلك. ومهما تعمقت سالاندر في البحث لم تكن لتعثر على أي أثر لسوء التصرف. لقد تابع كل من الشبان الأربعة حياتهم مع صديق أو صديقة له وكانت لديهم وظائف ومنازل يقيمون فيها وبطاقات ائتمان لمجموعة متفرقة منها.

اتصلت بكل من الأربعة معرّفة عن نفسها بأنها عاملة في حقل الشؤون الاجتماعية وأنها كانت تجري دراسة حول كيفية متابعة الأولاد الذين يخضعون للوصاية حياتهم مقارنة بالأولاد العاديين الذين يعيشون في كنف عائلاتهم. أجل، من الطبيعي أن تبقى أسماء المعنيين طي الكتمان. كانت قد وضعت استمارة من عشرة أسئلة راحت تطرحها عبر الهاتف. وقد تم وضع معظم هذه الأسئلة بهدف الاستدلال على رأي المستجوب حول

مدى نجاح فترة الوصاية وما إذا كانت لديهم أي آراء حول الوصي الخاص الذي كان مسؤولاً عنهم، أي المحامي بيورمان، أليس كذلك؟ لم يكن لدى أي منهم أي تعليق يذكر أو يتحدث عنه بسوء.

حين أنهت سالاندر عملية البحث والتقصي جمعت الوثائق والمعلومات في حقيبة من نايلون ووضعتها مع الحقائب العشرين المتبقية التي تحتوي على صحف قديمة خارج الغرفة. من الواضح أن بيورمان كان خارج دائرة الاتهام. لم يكن هناك شيء في ماضيه تستطيع أن تستعمله ضده. وكانت تدرك أنه من دون شك شخص رخيص وكريه، لكنها لم تتمكن من إيجاد إثبات على ذلك.

كان الوقت قد حان للّجوء إلى خيار آخر. فبعد القيام بكافة التحليلات لم يبق سوى احتمال وحيد أخذ يجذبها أكثر فأكثر. أو بدا على الأقل بديلاً واقعياً يحوز. الأمر الأكثر سهولة سيكون اختفاء بيورمان من حياتها. نوبة قلبية سريعة. نهاية للمشكلة. لكن المشكلة أنه حتى الرجال المقرفون القابعون في الثالثة والخمسين من العمر لا يصابون بالنوبات القلبية رهناً لإشارتها هي.

لكن يمكن الترتيب لهذا النوع من الأمور.

استمر بلومكفيست علاقته مع العشيقة سيسيليا فانجر بأكبر قدر من التكتم والسرية. كانت لديها ثلاث قواعد يجب التقيد بها. لم تكن تشاء أن يعرف أحد أنهما كانا يلتقيان، وكانت تريد منه أن يأتي فقط حين تتصل به، وحين يكون مزاجها يسمح بذلك. ولم تكن تريده أن يبقى عندها طوال الليل.

كان شغفها حاجته ويصيبه بالذهول. وحين التقاها صدفة في مقهى سوزان، تصرفت بود ولكنها حافظت على مسافة بينهما. لكن عندما كانا يجتمعان في السرير كانت تندفع بشغف هائل.

لم يشأ بلومكفيست أن يتدخل في حياتها الخاصة، لكنه تم توظيفه

للتعرف بالحياة الشخصية لكل من أفراد عائلة «فانغر». كان يشعر بالشرف والفضول في آن واحد. سأل هاملر يوماً ممن كانت متزوجة وما الذي حدث معها. طرح عليه السؤال بينما كانا يناقشان خلفية كل من ككـــر ديرجي.

«سيسيليا؟ لا أظن أن لديها أي علاقة بقضية هارييت.»

«أخبرني عن ماضيها.»

«عادت إلى هنا بعد تخرجها وبدأت العمل كمعلمة. التقت رجلاً يدعى جيري كارلسون كان يعمل لسوء الحظ في مؤسسة "فانغر". وتزوجا. ظننت أن زواجهما كان سعيداً. في البداية على أي حال. لكن بعد مرور بضع سنوات وجدت أن الأمور لا تجري كما يجب. كان يسيء معاملتها. كانت تلك هي القصة المعتادة، هو يضربها وهي تدافع عنه بإخلاص. إلى أن ضربها على نحو سيئ في إحدى المرات، وأصيبت بشكل خطير مما أدى إلى دخولها المستشفى. عرضت عليها المساعدة إلا أنها انتقلت إلى جزيرة هيديبي ورفضت رؤية زوجها منذ ذلك الحين. وحرصت على طرده من الشركة بنفسي.»

«إلا أنهما لا يزالان متزوجين. أليس كذلك؟»

«الأمر يعتمد على كيفية تعريفك لمفهوم الزواج. لا أعلم لماذا لم تتقدم بعد بدعوى طلاق. لكنها لم ترغب يوماً في الزواج ثانية لذا أفترض أن طلاقها أو عدمها متزوجة سواء.»

«وكارلسون هذا هل له أي علاقة بـ...»

«... بهارييت؟ كلا. لم يكن في هيدستاد عام 1966. ولم يكن يعمل لحساب الشركة في ذلك الوقت.»

«حسناً.»

«أنا أحب سيسيليا جداً يا ميكائيل. قد يكون التعامل معها معقداً إلا أنها أحد الأفراد الطيبين في عائلتي.»

كرّست سالاندر أسبوعاً كاملاً للتخطيط لموت نيلز بيورمان. تأملت تقييم الوضع واستبعدت مختلف الطرق إلى أن تقلصت دائرة الاحتمالات لتغدو بضعة سيناريوهات وجيهة تختار منها. لم يكن التصرف بناء على رد فعل بالأمر الوارد.

يجب تنفيذ شرط واحد فقط. ينبغي أن يموت بيورمان بطريقة لا تدل على ارتكاب سالاندر للجريمة، أو تثير الشبهات حولها. لا شك أنها ستدخل في أي تحقيقات لاحقة ستجريها الشرطة. عاجلاً أو آجلاً سيظهر اسمها حين يتم التحقق من ملفات الأسماء التي يتولى بيورمان الوصاية عليهم. لكنها لم تكن سوى شخص واحد في عالم كامل من الزبائن الحاليين والسابقين. لم تلتقه سوى أربع مرات ولن يكون هناك دليل يوحي أن لديه علاقة بأي من زبائنه أصلاً. إذ كانت لديه صديقات سابقات وأقرباء ومعارف عاديون وزملاء و... كان هناك ما يعرف بعبارة «العنف العشوائي». وذلك حين لا يكون كل من المعتدي والضحية على معرفة أحدهما بالآخر.

وإذا ظهر اسمها في الملف فسيكون مجرد فتاة عاجزة مع كومة وصفحة ملفات تكشف عدم كفاءتها العقلية. قد يكون مزايا لو حصل موت بيورمان بطريقة معقدة بحيث يستبعد أن تكون مجرد فتاة معتلة عقلياً هي من اعتدى عليه.

رفضت اللجوء إلى خيار استعمال مسدس حربي. فحيازة مسدس ليست بالأمر الصعب، إلا أن جهاز الشرطة بارع جداً في تعقب أثر مقتني الأسلحة.

فكرت في استعمال سكين يمكن لها شراؤه من أي متجر للخردوات لكنها استبعدت الفكرة كذلك. فحتى لو ظهرت في مكتبه من دون موعد محدد مسبقاً وغرزت السكين في ظهره فليس هناك ما يضمن لها بأنه سيموت فوراً من دون إحداث ضجيج، أو يضمن أن طعنة السكين ستقتله حتماً. والأسوأ من ذلك أن هذا قد يولد صراعاً بينهما مما قد يلفت انتباه

أحدهم كما يمكن للدماء أن تلطخ ملابسها وتشكل إثباتاً عليها.

فكرت في استعمال أحد أنواع القنابل المتفجرة، إلا أن ذلك قد يكون أكثر تعقيداً من الاحتمالين السابقين. صناعة قنبلة بحد ذاتها ليست بالأمر الصعب، فصفحات الإنترنت مليئة بكتيبات التعليمات التي تعلم كيفية صنع أكثر الآلات فتكاً. إلا أن الأمر الذي سيكون صعباً من الناحية الأخرى يتمثل في إيجاد مكان مناسب لوضع القنبلة، مكان يضمن عدم إمكانية تعرض أي عابر سبيل بريء للأذى. إضافة إلى ذلك لم تكن هناك مطلقاً ضمانة بأنه سيموت حتماً.

رن جرس الهاتف.

«مرحباً ليزبث. دراغان يتكلم. لدي عمل لك.»

«لا أملك الوقت للقيام به.»

«إنه موضوع مهم.»

«إني مشغولة.»

أغلقت السماعة بوجهه.

استقرت أخيراً على خيار السم. فاجأها اختيارها لكنه بعد إعادة التفكير، سيكون الأمثل.

أمضت سالاندر عدة أيام تبحث على صفحات الإنترنت. كان هناك العديد من الخيارات المطروحة. أحدها كان أكثر فتكاً من سواه ويعرف علمياً بحامض الهيدروسيانيك أو المعروف عادة باسم كيانوس الماء.

يدخل حامض كيانوس الماء في بعض الصناعات الكيميائية بما فيها تصنيع الأصباغ. بضعة مليغرامات منه كافية لقتل إنسان، وليتر واحد في خزان ماء كفيل بمسح مدينة متوسطة المساحة بأكملها.

من المواضيع أن مادة قاتلة كهذه كانت تحفظ تحت رقابة صارمة. إلا أنه يمكن إنتاجها بكميات تكاد تكون غير محدودة في مطبخ عادي. كل ما هي بحاجة إليه مجموعة متواضعة من تجهيزات المختبرات، وهذه يمكن إيجادها في علبة كيمياء للأولاد مقابل بضع مئات من الكورونات، إضافة

إلى عدد من المكونات التي يمكن استخراجها من منتجات منزلية عادية. أما كتيب الإرشادات لتعبئة العبوة فموجود على الإنترنت.

كان النيكوتين يمثل أحد الخيارات الأخرى. يمكن لها أن تستخرج من علبة سجائر واحدة كمية كافية من الميلليغرامات وتسخنها لصنع شراب سام. ثمة مادة أفضل منها، مع أن تصنيعها أكثر تعقيداً بقليل، هي كبريت النيكوتين الذي يحتوي على خاصية تمكنه من التغلغل في الجلد. كل ما سيكون عليها فعله هو وضع قفازات مطاطية وملء مسدس مائي ورش السائل في وجه بيورمان. سيعجز عن التنفس في غضون عشرين ثانية، وسيغرق ميتاً في غضون بضع دقائق.

لم تكن سالاندر تملك أدنى فكرة عن أن العديد من المستحضرات المنزلية يمكن تحويلها إلى أسلحة قاتلة. بعد دراسة الموضوع لعدة أيام، اقتنعت بأنه لا توجد أي عقبات تقنية تمنع من التخلص من خصمها بسرعة وسهولة.

كانت هناك مشكلتان فقط تعترضان سبيلها: موت بيورمان لن يعيد إليها إمكانية التحكم بشؤون حياتها، ولم تكن هناك ضمانة تؤكد لها أن خلف بيورمان سيكون أفضل منه. لا بد من تحليل العواقب.

ما كانت تحتاج إليه فعلاً هو طريقة تسيطر بها على حارسها وعلى أموالها بالتالي. جلست على الأريكة المهترئة في غرفة الجلوس طوال الأمسية تقلب في الاحتمالات الواردة وتعيد تقييم الوضع برمته في رأسها. ومع نهاية الليل كانت قد تخلصت من فكرة القتل بواسطة السم ووضعت خطة جديدة.

لم تكن خطة مغرية للغاية وكانت تقتضي أن تسمح لبيورمان أن يعتدي عليها مجدداً. لكنها إن قامت بتنفيذها فستربح.

أو هذا ما حسبته على الأقل.

مع نهاية شهر فبراير اتخذ ميكايل بلومكفيست عادة يومية أصبحت روتيناً معيناً

مجرى إقامته في هيديبي. كان يستيقظ عند الساعة التاسعة تماماً من كل صباح ويتناول طعام الفطور ويعمل حتى الظهر. خلال هذه الفترة كان يركب مواد ومعلومات جديدة في رأسه. ومن ثم يمضي ساعة كاملة في القيام بنزهة طويلة، مهما كانت حالة الطقس. كان يتابع عمله خلال فترة بعد الظهر إما في المنزل أو في مقهى «سوزانا» الواقع على الجسر محللاً ما قرأه في الصباح أو مدوناً بعض الأجزاء التي قد تؤلف سيرة حياة فانغر كان يمنح نفسه وقت فراغ دائماً بين الساعة الثالثة والساعة السادسة فكان يقوم بشراء الخضار ويغسل الملابس المتسخة، أو يزور هيدستاد. وقرابة الساعة السابعة مساءً كان يذهب لرؤية فانغر ليطرح بعض الأسئلة التي خطرت له خلال النهار. عند العاشرة مساءً كان يتراجع في المنزل حيث يمضي في القراءة حتى الواحدة أو الثانية فجراً. كان يعمل على ملفات فانغر الموجودة بين يديه بشكل منهجي.

كانت السيرة الذاتية تتخذ شكلها وصيغتها النهائيين بسلاسة. كان قد كتب ستة وعشرين صفحة من تاريخ العائلة على مسودة. ووصل في تسلسل سيره الأحداث إلى أعوام العشرينيات. إذ إنه بعد هذه المرحلة سيضطر إلى التقدم ببطء والشروع في تقييم كلماته واختياراتها بحذر.

داخل المكتبة في هيدستاد، قام بطلب كتب تتصل بالنازية أثناء تلك الفترة بما في ذلك بحث الدكتوراة لهيلين لو، وSwastika and the Wasa Sheaf، التي تعالج مسألة الرموز التي تبناها نازيو ألمانيا والسويد. كما قام بوضع مسودة أخرى من أربعين صفحة حول فانغر واخوته مركزاً على فانغر نفسه كراوٍ للأحداث. كانت لديه لائحة بالمواضيع التي يحتاج إليها لإجراء بحث حولها تتعلق بطريقة عمل الشركة في تلك الفترة. وقد اكتشف أن عائلة فانغر كانت متورطة بعمق في إمبراطورية إيفار كروغر، وهذا جانب آخر يستحق أن يعير عودة. قدر أنه لا يزال لديه حوالي ثلاثمئة صفحة يكتبها. ووفقاً للبرنامج الذي وضعه بنفسه، كان يريد أن تكون لديه مسودة يعرضها على شريك فانغر ليلقي عليها نظرة

لأولية مع بداية سبتمبر بحيث يتمكن من تصفية فصل الخريف في مراجعتها

إلا أن كافة قراءات بلومكفيست والأخبار التي استمع إليها لم تؤد إلى أي تقدم ملموس في قضية هارييت للغز. مهما يكن مدى تمعنه في التفاصيل الواردة في الملفات لم يتمكن من إيجاد أي معلومة تتناقض مع تقرير تحقيقات الشرطة

أمضى بعدئذ أمسيات السبت من أواخر فبراير يحادث فانغر ويخبره عن عدم تقدمه في العمل، أصغى الرجل المسن صابراً بينما بلومكفيست يعدد كافة الطرق المسدودة التي وصل إليها

قال له فانغر «ما من جريمة مثالية، أنا واثق أننا لا بد قد تركنا شيئاً ما.»

«لا نستطيع أن نجزم بعد، أن جريمة حصلت فعلاً.»

قال فانغر: «تابع عملك. أكمل المهمة.»

«لا جدوى من المتابعة.»

«قد يكون غير مجدٍ، لكن لا تستسلم.»

أطلق بلومكفيست تنهيدة عميقة.

قال أخيراً: «أرقام الهاتف.»

«أجل.»

«لا بد أنها تعني شيئاً.»

«أوافقك الرأي.»

«لا بد أنها وُضعت لهدف معين.»

«صحيح.»

«لكننا لا نستطيع تفسير معناها.»

«كلا.»

«أو ربما أننا نسيء تفسير معناها.»

«هذا ما يحصل تحديداً.»

«ليست مجرد أرقام هاتف بل إنها تعني شيئاً ما حتماً.»

«على الأرجح.»

تنهد بلومكفيست مجدداً وعاد إلى المنزل لمتابعة القراءة.

شعر المحامي بيورمان بالارتياح حين اتصلت سالاندر مجدداً تقول إنها بحاجة إلى المزيد من المال. لقد أجلت لقاءهما المتفق عليه أخيراً متذرعة بأن عليها أن تعمل. فتولّد لديه إحساس غامض بالقلق. هل ستتحول إلى طفل مشاكس يصعب التعامل معه؟ لكن بما أنها فوّتت الاجتماع فليس لديها أي مال تنفق منه. وعاجلاً أم آجلاً ستكون مجبرة على المجيء إليه. لم يكن بوسعه إلا أن يشعر بالقلق من أن تكون قد ناقشت ما جرى بينهما مع شخص ما.

يجب عليه إبقاؤها تحت المراقبة. وعليه أن تفهم من هو المسؤول عنها. لذا أخبرها أن اللقاء بينهما هذه المرة سيتم في منزله الواقع بالقرب من أودنبلان لا في مكتبه. لدى سماعها الأخبار صمتت ولفترة طويلة على الجهة الأخرى من الخط قبل أن توافق.

لقد خططت لأن يتم اللقاء في مكتبه تماماً كما المرة السابقة. وها هي الآن مجبرة على رؤيته على أرض غريبة. تم تحديد اللقاء يوم الجمعة مساءً. أعطاها رمز المبنى، وكانت قد قرعت جرس باب الشقة عند الثامنة والنصف أي بعد نصف ساعة متأخرة عن الموعد المتفق عليه. وهو الوقت الذي استغرقته لمراجعة خطتها مرة أخيرة تحت جنح ظلام درج المبنى وإعادة التفكير في الخطط البديلة واستحضار عزمها بالقوة واستجماع الشجاعة التي قد تحتاج إليها.

عند الساعة الثامنة مساءً أطفأ بلومكفيست جهاز الكومبيوتر وارتدى ملابسه مستعداً للخروج من المنزل. وترك النور في مكتبه مضاءً. في الخارج كان الجو بارداً إلى حد لطيف، والنجوم ترصّع صفحة السماء

وصعد التلة بخطى متسارعة، متجاوزاً منزل هاتير، متجهاً إلى الطريق المؤدية إلى أوستركاردن. بعد وصوله إلى منزل هاتير انعطف يساراً وسار على درب وعرة تمتد على طول الشاطئ. كانت أضواء العوامات تلمع فوق صفحة المياه، وأضواء هيدستاد تلمع في العتمة. كان بحاجة إلى الهواء المنعش، لكن ما رغب به أكثر هو الابتعاد عن عيني إيزابيلا فانغر. ليس بعيداً عن منزل مارتن فانغر عاد على الدرب الذي سبق أن سلكه، ووصل إلى باب منزل سيسيليا بعد الثامنة والنصف بقليل. دخلا إلى غرفة النوم مباشرة.

كانا يلتقيان مرة أو مرتين في الأسبوع. لم تعد سيسيليا عشيقته وحسب في هذا المنفى، بل باتت شخصاً بدأ يثق به. وبدت مناقشته لها أكثر أهمية وإدانة من مناقشتها مع عمها.

انطلقت الخطة تمضي خاطئاً منذ البداية تقريباً.

كان بيورمان يرتدي برنس الحمام حين فتح لها باب شقته. وبدا غاضباً لوصولها متأخرة عن الموعد فلوّح بيده لها، وأشار لها بالدخول منزعجاً ومتطاولاً. كانت ترتدي سروال جينز أسود وبلوزة سوداء وسترة الجلد السوداء طبعاً وتضع حقيبة سوداء مزودة بشريط فوق صدرها.

سألها بيورمان: «ألم تتعلمي قراءة الساعة؟»

لم تجب سالاندر بأي كلمة بل أخذت تنظر حولها. كانت الشقة كما توقعتها بعد أن قامت بدراسة لخرائط المبنى من ملفات أرشيف مكتب المدينة. كان الأثاث الزاهي الألوان مصنوعاً من خشب الزان ونسج الخوص.

تابع بيورمان يقول بنبرة أكثر لطفاً ورقة: «تعالي.» ووضع ذراعه حول كتفيها ومشيا نحو الغرفة الأخرى متجاوزين صالون الاستقبال. لم يتمهّلا قليلاً أولاً ففتح باب غرفة النوم. لم يكن هناك من شك حيال الخدمات التي يفترض بسالاندر تقديمها.

ألقت نظرة سريعة على محيط الغرفة. فلاحظت أن الأثاث يتناسب رسمياً حازماً مثله. السرير مزدوج مع إطار معدني والفراش وثير على ما يبدو، وصندوق الأدراج يمكن استعماله أيضاً كطاولة جانبية. رأت كذلك مصباحين للإنارة على جانبي السرير يصدران ضوءاً خافتاً. كما كانت توجد خزانة مع مرآة ملتصقة على طول أحد مصراعي الخزانة. وفي الزاوية كان هناك كرسي من الخيزران وطاولة صغيرة بجانب الباب. أمسك بيدها وقادها إلى السرير.

«أخبريني لماذا تحتاجين إلى المال هذه المرة. أتريدين شراء المزيد من أجهزة الكومبيوتر؟»

أجابته: «لا لشراء الطعام!»

«بالطبع يا عزيزتي. لقد فات موعد لقائنا الأخير.»

وضع إحدى يديه تحت ذقنها ورفع وجهها إليه بحيث تلاقت نظراتهما: «كيف حالك؟»

هزت كتفيها «لا بأس» جواباً.

«هل فكرت في ما قلته لك المرة الماضية؟»

«حول ماذا؟»

«ليزبث لا تتصرفي بحماقة أكثر مما تبدين عليه. أريد أن نكون صديقين حميمين وأن يساعد أحدنا الآخر.»

لم تقل شيئاً رداً على كلامه، فارتسمت على وجه المحامي بيورمان رغبة عارمة في صفعها على وجهها، لبث بعض الحياة فيها.

«هل أعجبتك لعبة الكبار التي قمنا بها المرة الماضية؟»

«كلا!»

رفع حاجبيه تعجباً.

«لا تكوني حمقاء، ليزبث!»

«أريد مالاً لشراء الطعام.»

«لكن هذا ما تحدثنا عنه المرة الماضية. إن كنت لطيفة معي،

فسأكون لطيفاً معك. لكن إن كنت ستسببين المشاكل...» أحكم قبضته على ذقنها فانتفضت وتخلصت منه.

«أريد مالي. ما الذي تريده مني؟»

قبض على كتفها وسحبها إلى السرير. «تعلمين ما الذي أريده!»

قالت سالاندر بتردد: «انتظر.» رمقته بنظرة استسلام وأومأت بالإيجاب بسرعة. خلعت حقيبتها وسترتها الجلدية المزودة بالمسامير ونظرت من حولها. وضعت سترتها على الكرسي وأودعت الطاولة المستديرة حقيبة الكتف، ومشت بضع خطوات مترددة نحو السرير. توقفت عن السير فجأة وكأنها أصيبت بالخوف. فاقترب بيورمان منها.

قالت له مجدداً: «انتظر لحظة.» كانت نبرتها هذه المرة وكأنها تحاول أن توقظ صوت المنطق فيه.

«لا أريد أن أمص عضوك الذكري كل مرة أكون فيها بحاجة إلى المال.»

تغيرت ملامح وجه بيورمان فجأة. وصفعها على وجهها بقوة. اتسعت عينا سالاندر لكن قبل أن تتمكن من أن تبدي أي ردة فعل، أمسك بكتفيها ورماها فوق السرير. أصيبت بالدهشة لمدى عنفه. وحين حاولت أن تتقلب على جنبها الآخر عاد ورماها فوق الفراش وباعد بين ساقيها.

كما في المرة السابقة لم تكن توازيه من حيث القوة الجسدية مطلقاً. فرصتها الوحيدة لصده وإبعاده كانت تتمثل بمحاولة إيلامه بخدش عينيه أو وضع أصابعها في عينيه أو استعمال أي أداة كسلاح مؤذٍ. وهكذا يكون السيناريو الذي خططت له قد ذهب إلى الجحيم. تمتمت في نفسها حين نزع عنها قميصها وأدركت مرتعبة أنه وصل بذلك إلى أهدافه.

سمعته يفتح درج الطاولة القريبة من السرير وتعرفت إلى صوت قرقعة المعدن. لم تفهم ما الذي يحدث في البداية لكنها سرعان ما رأت الأصفاد تلتف حول معصميها. رفع ذراعيها ووضع الحلقة الأخرى من

الأصفاد حول معصمها إلى السرير، وفعل الأمر ذاته باليد الثانية. ثم طال به الأمر كثيراً لتحريرها من الحذاء الطويل والجينز. ثم أزال سروالها التحتي وحمله في يده.

وقال لها: «عليك أن تتعلمي كيف تلعبين يا ليزبيث. سأعلمك كيفية ممارسة لعبة الكبار هذه. إن لم تعامليني بشكل جيد، فستعانين. وحين تتصرفين بلطف معي، سنكون صديقين.»

عاد يقعد بين ساقيها

سألها: «قلت لي إنك لا تحبين الجنس الشرجي.»

فتحت سالاندر فمها لتصرخ. إلا أنه أمسك بشعرها وأقحم سروالها التحتي في فمها. شعرت به يجمع شيئاً ما حول كاحليها ويباعد بين ساقيها ويثبت كلاً من قدميها بحيث باتت مستلقية أمامه بكامل هشاشتها وضعفها. سمعت خطواته يتنقل في أرجاء الغرفة إلا أن القميص الذي وضعه على وجهها حجب عنها الرؤية. استغرق الأمر بضع دقائق. بالكاد كانت تتنفس. شعرت بألم مبرح وهو يدس شيئاً ما في شرجها

كان لا يزال تربط سيليا للنفر بعدم تمضية طوعية الليل بطوله في منزلها مماري انتقموني. وكان قد بدأ يرتدي ملابسه قرابة الثانية بعد منتصف الليل بينما لا تزال هي مستلقية في السرير تنتحب له

«تروقين كثيراً يا سكالإيل وتعجبني رفقتك.»

«تعجبينني أنت أيضاً.»

عادت تتجه إلى السرير وتنزع عنه القميص الذي ارتداه لتوه. وربما مرة ساعة أخرى.

عندما مرّ لاحقاً بالقرب من منزل سالاندر، كان واثقاً بأن إحدى الستائر تتحرك في الطابق العلوي.

سمح لسالاندر أن تعيد ارتداء ملابسها. كانت الساعة الرابعة فجراً

من يوم السبت. رفعت جاكيت الجلد وحقيبتها وخرجت إلى الباب، حيث كان ينتظرها بعد أن استحم وتأنق وارتدى ملابس جديدة. وسلّمها شيكاً محرراً بقيمة ألفين وخمسمئة كورون.

قال لها وهو يفتح لها الباب: «سأوصلك إلى المنزل.»

اجتازت عتبة الباب وخرجت من الشقة واستدارت لتنظر إليه. بدا جسدها هشاً ووجهها منتفخاً من كثرة البكاء، وتقلص هو مشمئزاً حين تلاقت نظراتهما. لم يسبق له طوال حياته أن رأى مثل هذه الكراهية المجردة المفرزة للقصر. بدت مختلة كما كان مقتنعاً بصفتها.

أجابت بهدوء بحيث بالكاد سمعها: «كلا. أستطيع الوصول إلى منزلي لوحدي.»

وضع يده فوق كتفها وسألها: «هل أنت واثقة؟»

أومأت له، وشددت قبضته حول كتفها.

«تذكري ما اتفقنا عليه. ستعودين إلى هنا نهار السبت المقبل.»

أومأت مجدداً، وتركها تذهب خاضعة خائفة.

الفصل الرابع عشر

السبت، 8 مارس – الاثنين، 17 مارس

أمضت سالاندر الأسبوع بأكمله في السرير تشعر بألم في أسفل بطنها، وتنزف من المهبل باستمرار، وكانت هناك جروح أقل وضوحاً ستأخذ وقتاً أطول بكثير لتشفى. ما خبرته كان يختلف كثيراً عن حادثة الاغتصاب الأولى التي تعرضت لها في مكتبه. فالمسألة لم تعد مسألة كراهية مطلقة وخزي وإحباط. كانت وحشية ممنهجة.

أدركت متأخرة جداً أنها أساءت الحكم على بيورمان.

اعتقدت أنه كان يستعرض قوته وربما كان يحب السيطرة، لكنها لم تكن تدرك أنه سادي بالكامل. لقد أبقى الأصفاد حول معصميها حتى منتصف الليل تقريباً. وقد اعتقدت عدة مرات أنه كان ينوي قتلها، وأنه في مرحلة ما وضع الوسادة فوق وجهها بحيث ظنت أنها ستفقد الوعي.

لكنها لم تذرف دمعة واحدة.

بعيداً عن دموع التعبير عن الألم الجسدي الخالص، لم تذرف دمعة واحدة بعد. حين غادرت شقته، شقت طريقها بصعوبة إلى موقف سيارات التاكسي المتوجهة إلى أوديبلان، وبصعوبة بالغة صعدت السلالم التي توصل إلى شقتها. استحمت ومسحت الدماء التي تلطخ أعضاءها التناسلية. ثم شربت كوباً كبيراً من الماء مع حبتي روهيبنول وتعثرت نحو سريرها وسحبت اللحاف فوق رأسها.

استيقظت منتصف نهار الأحد، فارغة من الأفكار، وشعور بألم مبرح لا يفارق رأسها وعضلات جسمها وأسفل بطنها. نهضت من السرير وشربت كوبين كاملين من الكفير وأكلت تفاحة. وتناولت حبتين منومتين من جديد وعادت إلى السرير.

لم تشعر برغبة في النهوض من السرير حتى يوم الثلاثاء. خرجت من المنزل وذهبت لشراء علبة بيتزا من الحجم الكبير من متجر بيلي بان، ووضعت قطعتين في الميكروويف وملأت إبريقاً حافظاً للحرارة بالقهوة. أمضت تلك الليلة تقلّب صفحات الإنترنت، تقرأ المقالات والأطروحات المتعلقة بمسار مرض السادية النفسي.

وجدت مقالة نشرتها إحدى المجموعات النسائية في الولايات المتحدة الأمريكية حيث تزعم الكاتبة أن الشخص السادي يختار «علاقاته» بما يكاد يكون تصميماً حدسياً، حيث تكون أفضل ضحية هي من يذهب إليه طوعاً لأنه تظن أن لا خيار أمامه. فالشخص السادي متخصص بالأشخاص الذين يكونون في موقع الاتكالية والحاجة إليه.

لقد اختارها المحامي بيورمان ضحية له.

لقد أخبرها ذلك شيئاً عن الطريقة التي ينظر إليها بها الآخرون.

نهار الجمعة، أي بعد أسبوع واحد على اغتصابها، خرجت من شقتها إلى صالون دي الوشوم في منطقة هورنستال. كانت قد أخذت موعداً ولم يكن هناك أحد سواها في المحل. تعرّف إليها المالك وأومأ لها.

كانت قد اختارت وشماً صغيراً بسيطاً يصوّر رباطاً رفيعاً وطلبت وضعه حول كاحلها، حيث أشارت.

قال لها مالك رسم الوشوم: «الجلد رقيق جداً هنا. سيؤلمك هذا كثيراً».

أجابته سالاندر وهي تضع سروالها القصير وترفع قدمها: «لا بأس».

«حسناً، كنت قد طلبت رسمة الرباط. لكن جسمك مليء بالوشوم. هل أنت واثقة أنك تريدين وشماً آخر؟»

«سيكون هذا للذكرى».

غادر بلومفيست المقهى حين أغلقت سوزان أبوابه عند الساعة الثانية من بعد ظهر يوم السبت. أمضى فترة الصباح يطبع ملاحظاته على جهاز iBook. سار إلى متجر «كونزوم» حيث قام بشراء بعض الطعام وعلب السجائر قبل عودته إلى المنزل. اشترى لحم الضأن المقلي مع البطاطا والبصل، وهو طبق لم يحبه يوماً لكنه بدا له لسبب ما مناسباً تماماً في الريف الذي يقيم فيه.

حوالى الساعة السابعة مساءً وقف بجانب نافذة المطبخ يفكّر. لم تتصل به سيسيليا فانغر حتى الآن، سبق له أن التقاها بعد ظهر ذلك اليوم في المقهى حيث كانت تشتري الخبز، لكنها كانت غارقة في أفكارها. اتصالها به في ذلك المساء، لم يكن مرجحاً. وقع نظره على جهاز التلفزيون الصغير الذي لم يكد يستعمله إلا أنه اختار بدلاً من ذلك أن يجلس على مقعد المطبخ ويقرأ إحدى روايات سو غرافتون.

جاءت سالاندر إلى شقة بيورمان الواقعة بالقرب من أوديبلان في الموعد المحدد. فتح لها الباب ودعاها للدخول بلباقة وابتسامة مرحّبة.

«عزيزتي ليزبث كيف حالك اليوم؟»

لم تقدّم له أي إجابة. لفّ ذراعه حول كتفيها.

قال لها: «أفترض أن الأمر كان قاسياً قليلاً المرة الماضية. بدوتِ كئيبة نوعاً ما.»

التوت شفتاها عن ابتسامة ماكرة فانتابه شعور مفاجئ بالاضطراب وعدم الثقة. عليّ ألا أنسى أن الفتاة غبية، يجب أن أتذكر هذا حتماً. يجدر بي ألا أضعف أمامها. أخذ يتساءل في نفسه ما إذا كانت ستلين وتستسلم له.

سألته سالاندر: «هلا نذهب إلى غرفة النوم؟»

لكنها، من جهة ثانية قد تكون واثقة. سأكون أقل قسوة معها اليوم سأبني جسراً من الثقة. حينئذ سبق له أن وضع الأصفاد على الطاولة

بجانب السرير. لكن ما إن وصلا إلى غرفة النوم حتى أدرك بيورمان أن شيئاً ما غريباً يحدث.

كانت هي من يقوده إلى السرير وليس العكس. توقف عن السير فجأة والتفت نحوها يرمقها بنظرة فيها حيرة وتساؤل، لكنها في تلك الأثناء سارعت إلى سحب شيء ما من حقيبة ظهرها ظنّه في البداية هاتفاً خلوياً لكنه سرعان ما لاحظ نظرة غريبة في عينيها.

قالت له: «قل لي عمت مساءً.»

غرزت جهاز Taser المزوّد للذبذبات الكهربائية تحت إبطه الأيسر وصعقته بقوة خمسة وسبعين ألف فولت. وحين بدأت قدماه ترتجفان تحته أسندت إليه كتفها وبذلت كل قواها تدفعه فوق السرير.

كانت سيسيليا فانغر تشعر بقليل من النشوة. وقد عقدت العزم ألا تتصل ببلومفيست. لقد تطورت علاقتهما إلى مهزلة سورية تافهة، حيث يحاول بلومفيست التسلل إلى منزلها متخفياً دون أن يلاحظه أحد في حين كانت تلعب هي دور المراهقة العاشقة الوالهة التي لا تستطيع السيطرة على نفسها وعواطفها. لقد كانت تصرفاتها على مدى الأسابيع الأخيرة تتصف باللامسؤولية.

لكن المشكلة هي أنه يعجبها كثيراً. فكرت في نفسها: سينتهي الأمر به إلى التسبب لي بالأذى. جلست طويلاً وحدها تتمنى لو أن ميكائيل بلومفيست لم يأت إلى هيديبي أبداً.

فتحت قنينة نبيذ وتناولت كأسين ثملاً بهما وحدتها. وأدارت جهاز التلفزيون لتشاهد برنامج Rapport محاولة أن تتابع الوضع العالمي لكنها سرعان ما سئمت الاستماع إلى التبرير الذي يورده الرئيس الأميركي بوش لقصف العراق وتدميره بالكامل. لذا أطفأته وجلست على أريكة الغرفة مختارة قراءة كتاب لجيلرت تامبر بعنوان *The Laser Man*. إلا أنها لم تتمكن من قراءة بضع صفحات قبل أن تضطر إلى وضعه جانباً. ذلك أن قراءة

صفحاته جعلتها لا تكف عن التفكير في أنه أي نوع من التسجيلات والأوهام كانت لديه؟

آخر مرة رأى أحدهما الآخر كان في العام 1984، وذلك حين ذهبت مع بيرجر لصيد الأرانب معه شمال هيدستاد. كان بيرجر يجرّب مهارات صيد أحد الكلاب التي اشتراها حديثاً، وهو من نوع الكلاب السلوقية السويدية التي اقتناها مؤخراً. كان هارالد فانغر في الثالثة والسبعين من عمره حينئذ، وكانت قد بذلت أقصى جهدها لتتقبل جنونه الذي حوّل طفولتها إلى كابوس وترك أثراً عميقاً على حياتها بأكملها.

لم تشعر سيسيليا بأنها ضعيفة إلى هذا الحد يوماً. كان زواجها قد انتهى منذ ثلاثة أشهر. والسبب هو العنف المنزلي... يا له من تعبير مبتذل تافه. لقد اتخذ الأمر بالنسبة لها أحد أشكال الاستغلال اللاإنساني. بدءاً بالضرب على الرأس إلى لكمة دفعها بعنف، وإطلاق التهديدات المرعبة وصرعها حتى تقع أرضاً في المطبخ. نوبات غضب زوجها كانت عصية على التفسير أو التبرير، وصورت الاعتداءات المتكررة في حقها لم تكن حادة دائماً بحيث لم تكن تسبب لها أذى بليغاً. كانت قد اعتادت عليها.

إلى أن جاء اليوم الذي رأت فيه ضرباته حيث أفقد عقله بالكامل. حتى انتهى به الأمر إلى رميها بمقص ليرحب استقر بإحدى تجويفات في عظمة كتفها.

اتصلت عشرات كثيراً وأصابتها نوبة من الرعب وقادها إلى المستشفى مختلقاً قصة كاذبة حول إصابتها بحادث غريب من نسج خياله لم يصدقه أحد من الأطباء وممرضي قسم الطوارئ. لقد شعرت بالعار. وتم تقطيب كتفها باثنتي عشرة قطبة وتلبثت في المستشفى ليومين. ثم جاء عمها واصطحبها إلى منزله. لم تكلم زوجها قط منذ ذلك الحين.

وفي يوم خريفي مشمس كان هارالد فانغر يتمتع بمزاج جيد، حتى يكاد يكون ودوداً. لكن من دون أي تحذير مسبق، وبعد أن كان الكلاب

قد تعدّيا مسافة طويلة في الغابة، أخذ يعقبها مستهلاً تماماً حالة ومطلقاً ملاحظات مقززة تستهدف سلوكها الأخلاقي وميولها الجنسية المتطرفة ومعبراً متسائلاً كيف يمكن لعاهرة مثلها الانحطاط بعمل.

من الواضح أن أحدهما لم يلاحظ أن وقع كلمات أبيها جاءت كضربات السوط على مسمعها. إلا أن بيرجر ضحك عندما رأى ذراعه حول كتفي والده واستحسن على طريقته الخاصة بالوضع برمّته بإطلاق تعليق حياله مفاده بالقول إنه يعلم كيف هن النساء. وطرف بعينيه مرحاً ونظر نحو سيسيليا واقترح أن يتخذ هارالد فانغر موقفاً يقتضي تبسيط الأمر.

للحظة من الزمن، لحظة بدا الزمن متوقفاً، نظرت سيسيليا بتمعن إلى كل من أخيها وأبيها فيما هي تحمل في يدها مسدساً محشواً. أغمضت عينيها وأخذت تفكر في أن الخيار الوحيد المطروح أمامها في تلك اللحظة على ما بدا لها أن ترفع المسدس وتصوبه إليهما وتفرغ محتوياته في رأسيهما موجهة طلقتين. أرادت قتلهما معاً. إلا أنها بدلاً من أن تفعل وضعت المسدس عند قدميها واستدارت على عقبيها عائدة إلى حيث ركنوا السيارة. وتركتهما وحيدين حيث هما لا معين لهما وعادت بالسيارة وحدها. ومنذ ذلك اليوم وهي ترفض أن يدخل والدها منزلها وتمتنع قطعاً بدورها أن تدخل منزله.

فكرت سيسيليا فانغر في نفسها: لقد دمرت حياتي. بل لقد دمرت حياتي منذ كنت طفلة.

عند الساعة الثامنة والنصف تعبت بلومكفيست.

كان بيورمان يشعر بالألم. لم تكن أي من عضلات جسمه تطيعه أو تتحرك. بدا جسمه مشلولاً بالكامل. لم يكن بوسعه أن يتذكر ما إذا كان قد فقد وعيه أو لا، لكنه كان مشوش الذهن. وحين استعاد بعضاً من سيطرته على حركة جسمه وجد أنه كان مستلقياً عارياً فوق سريره

ومعصماه مكبلان بأصفاد ومثبتان متباعدتان بشكل مؤلم. كانت هناك آثار حروق تغز مناطق جسمه التي مسّها أحد طرفي الكبل الكهربائي.

سحبت كرسياً من الخيزران وجلست تنظر بصبر، مثنية حذاءها على حافة السرير تدخن سيجارة. ولما أراد بيورمان التكلم إليها وجد فمه مقفلاً بلاصق. أخذ يلتفت يميناً ويساراً ينظر في أرجاء الغرفة. كانت قد فتحت جميع الأدراج وأفرغت محتوياتها على الأرض.

قالت له سالاندر: «وجدت جميع ألعابك.» رفعت سوطاً لركوب الخيل وأخذت تفتش بين كومة الأعضاء الذكرية الاصطناعية وعدة التعري الجنسي والأقنعة المطاطية المنتشرة على الأرض. سحبت مدساً شرجياً ورمته في يدها وسألته: «لماذا يستعمل هذا؟ كلا. لا تحاول أن تتكلم فلن أسمع ما تقول. لعله ما استعملته معي الأسبوع الماضي؟ كل ما عليك فعله أن تهز رأسك.» مالت نحوه تتوقع رداً على سؤالها.

شعر بيورمان بموجة من الرعب تجتاحه وثبت البرد في أوصاله وتقبض صدره وتفقده هدوءه. أخذ يشد الأصفاد محاولاً نزعها والتحرر منها. لقد أمسكت بزمام الأمور. مستحيل. لم يتمكن من فعل أي شيء عندما انحنت سالاندر فوقه وأدخلت المدس بين إليتيه، «مالك تعبّر عن واقع الحال؟ أنت سادي إذاً، تستمتع بدس الأشياء داخل الآخرين، أليس كذلك؟» نظرت في عينيه مباشرة بملامح تخلو من أي تعبير وأضافت: «ومن دون استعمال أي مرهم، صحيح أم أني مخطئة؟»

أنّ صوت بيورمان مرتعداً من وراء الشريط اللاصق على فمه حين حركت سالاندر ركبتيه بخشونة وأقحمت المدس عمقاً أكثر داخل المكان الصحيح.

قالت سالاندر تقلد صوته: «كف عن الهمهمة، لأنك إن تذمرت فسأضطر لمعاقبتك.»

نهضت من السرير وذهبت إلى الجهة الأخرى منه. كان يلاحق حركتها بنظراته وهو يشعر بالعجز التام... ما الذي يجري بحق السماء؟

كانت سالاندر قد أدخلت من غرفة الجلوس جهاز التلفزيون وهو ذو شاشة من تسع وعشرين إنشاً ووضعته في الغرفة. وأودعت جهاز الـ DVD الأرض. نظرت إليه وهي لا تزال تحمل السوط في يدها، وسألته: «هل أحصل الآن على انتباهك التام؟ لا تحاول الكلام، هل سمعت ما قلته؟» هز رأسه.

«جيد.» انحنت مجدداً ورفعت حقيبة كتفها عن الأرض، وسألته: «هل تعرفت إلى هذه؟» أومأ ثانية. «إنها حقيبة الكتف ذاتها التي كنت أحملها حين قمت بزيارتك الأسبوع الماضي. إنها غرض عملي بالفعل. لقد اقترضتها من شركة "ميلتون للأمن".» سحبت سحاباً بالجيب السفلي للحقيبة وقالت له: «هذه كاميرا رقمية. هل سبق لك أن شاهدت برنامج Insider أو TV3؟ إنها الأداة التي يستعملها المراسلون الصحفيون المشاغبون عندما يرغبون في تصوير أمر ما بعدسة الكاميرا الخفية.» عادت وأغلقت السحاب.

«لا بد أنك تتساءل أين هي عدسة التصوير. هذه هي الميزة الرائعة في هذه الأداة حقاً، إذ تحتوي على عدسات ليفية دقيقة جداً. تبدو العدسة أشبه بزرّ صغير مخفي تحت إبزيم موجود على شريط الكتف. لعلك تتذكر أني وضعت حقيبتي المرة الماضية هنا على الطاولة قبل أن تبدأ أنت تحرشك بي. حرصت تماماً على أن تكون عدسة الكاميرا موجهة إلى السرير مباشرة.»

حملت في يدها قرص DVD ودسته في جهاز تشغيل الأقراص المدمجة. ومن ثم أدارت كرسي الخيزران بحيث تتمكن من الجلوس ومشاهدة ما يجري على الشاشة. أشعلت سيجارة أخرى وضغطت زر آلة التحكم عن بعد. رأى المحامي بيورمان نفسه يفتح الباب لسالاندر ويدعوها للدخول.

«ألم تتعلمي أن تقرئي الساعة؟»

شغلت القرص حتى النهاية مستعرضة كافة الأحداث. انتهى فيلم الفيديو المصوّر بعد تسعين دقيقة على مشهد المحامي بيورمان مستلقٍ

عارياً على جانب السرير يحتسي كأساً من النبيذ ويتأمل سالاندر المتكورة ويداها مكبّلتان وراء ظهرها.

أطفأت جهاز التلفزيون وجلست لعشر دقائق كاملة في الكرسي تفكر بصمت دون أن تنظر إلى بيورمان الذي لم يجرؤ على الإتيان بأي حركة. ثم نهضت من مكانها وذهبت إلى الحمام. وعادت لتجلس في الكرسي عند عودتها. تكلمت بنبرة أشبه بورق الصنفرة الخشن وقالت:

«لقد اقترفت خطأً الأسبوع الماضي. ظننت أنك ستجبرني على ممارسة الجنس الفموي معك مجدداً، وهو ما يجعلني أشعر بالاشمئزاز والقرف، ولكنه ليس مقرفاً إلى درجة أني أعجز عن القيام به. اعتقدت أني أستطيع الحصول بسهولة على إثبات جازم على أنك مجرد عجوز قذر. لكني أسأت الحكم حيث لم أكن أدرك إلى أي مدى أنت شخص مريض.»

أضافت: «سأتكلم بوضوح تام. يُظهر هذا الشريط اغتصابك لفتاة في الرابعة والعشرين من العمر متخلّفة عقلياً تم تعيينك حارساً لها. ولا تملك أدنى فكرة إلى أي مدى يصل تخلفي عندما يبلغ السيل الزبى. كل من يشاهد الشريط سيكتشف أنك لست منحرفاً وحسب بل سادياً مجنوناً ومهووساً. إنها المرة الثانية وآمل أن تكون الأخيرة التي أشاهد فيها هذا الشريط المصور. إنه مفيد جداً، ألا تعتقد؟ أظن أنك أنت من يجب وضعه تحت رعاية مؤسسة خاصة، وليس أنا. هل تتابع ما أقول؟»

انتظرت ردّه. لم يصدر عنه أي ردّ فعل، لكنها استطاعت أن تراه يرتعد. التقطت السوط ووجهت لأعضائه التناسلية ضربة مباشرة.

وسألته بصوت مرتفع: «هل تتابع ما أقول؟» هز لها رأسه.

«جيد. نحن على الموجة ذاتها إذاً.»

سحبت الكرسي وقربته بحيث تتمكن من النظر في عينيه مباشرة، وسألته: «ماذا تظن أننا يجب أن نفعل لحل هذه المشكلة؟»

لم يستطع إعطاءها أية إجابة. «هل لديك أي أفكار لامعة؟» لما لم يصدر أي ردّ فعل أخذت خصيتيه في قبضتها وجذبتها بشدة حتى تغضّن

وجهه ألماً. وكررت السؤال على مسمعه: «هل لديك أية أفكار جيدة؟» لكنه هز رأسه مجدداً.

«جيد. لأني سأغضب منك إن أتيت بأي فكرة في المستقبل.»

أسندت ظهرها إلى الكرسي ودست بقدمها على عقب سيجارة لتطفئها في السجادة. «هذا ما سيحصل تماماً. الأسبوع المقبل حين تتمكن من إخراج المدكّ الضخم من مؤخرتك، ستُعلم المصرف الذي أتعامل معه أني، وأني وحدي من يملك حق الدخول إلى حسابي المصرفي. هل تفهم ما الذي أقوله؟» هز رأسه.

«ولد مطيع. لن تحاول الاتصال بي مطلقاً أبداً. سوف نلتقي في المستقبل فقط في حال رأيت ضرورة لذلك. عدا ذلك فأنت ملزم تماماً بالبقاء بعيداً عني.» أخذ يهز رأسه تكراراً. إنها لا تنوي قتلي على الأقل.

«إذا حصل وحاولت الاتصال بي مجدداً، ستتوزع نسخ عديدة من الـ DVD على كافة صحف الأخبار في ستوكهولم. هل تفهم؟»

هز رأسه مجدداً. ينبغي أن أحصل على فيلم الفيديو هذا.

«مرة واحدة في السنة ستقدم تقريرك إلى مصلحة شؤون الوصاية. وستذكر في التقرير أن حياتي تسير بشكل طبيعي تماماً وأن لدي وظيفة ثابتة، وأني قادرة على إعالة نفسي، وأنك لا تظن أن هناك من أمر غير طبيعي بخصوص سلوكي وتصرفاتي. اتفقنا؟»

هز لها رأسه من جديد.

«ستقوم بإعداد تقرير شهري حول لقاءاتك الوهمية بي. وستصف بالتفصيل الممل مدى إيجابيتي في التعامل وكيف أن الأمور كلها تسير بشكل جيد معي. وسوف ترسل لي نسخة من التقرير بالبريد. تفهم؟»

قام بهز رأسه مجدداً. لاحظت سالاندر علامة قطرات العرق تتصبب من جبينه.

«وفي غضون عام أو لنقل عامين، ستبدأ مفاوضات في محكمة الولاية من أجل إبطال إعلان عدم كفاءتي العقلية لتزول عني

سوف تستعمل التقارير المزورة التي سبق لك أن أعددتها كأساس لاقتراحك. وستجد طبيباً نفسياً يعلن تحت القسم في المحكمة أني شخص طبيعي بالكامل. سوف يكون عليك أن تبذل قصارى جهدك ستغل كل ما في وسعك لتضمن أن أتحرر من قيود الوصاية تماماً.»

هز رأسه.

«أتعلم لماذا ستبذل أقصى جهدك؟ لأن لديك سبباً وجيهاً جداً لتفعل. لأنك إن فشلت في المهمة، سوف يظهر هذا الفيديو إلى العلن ويراه أكبر عدد ممكن من الناس.»

كان يصغي بحضور تام إلى كل كلمة تنطق بها سالاندر. وكانت عيناه تومضان حقداً وكراهية. وقرر في نفسه أنها ارتكبت خطأً فادحاً حين تركته حياً ولم تقتله في تلك اللحظة. سيؤول الأمر بك في نهاية المطاف أن تتناولي هذا أيتها العاهرة. سأقوم بتحطيمك والتخلص منك عاجلاً أم آجلاً. إلا أنه ظل يهز رأسه بالحماسة ذاتها التي كان يفعل بها رداً على كل سؤال تطرحه.

ثم تنحنحت وقالت بصوت آمر: «والأمر ذاته ينطبق على مجرد محاولتك الاتصال بي. وتبعاً لأسلوب المدينة الأبق العرق والسمعة الطيبة وعلاقاتك المزدهرة في حساب مصرفي خارج البلاد!»

انتفض جسده بشكل لا إرادي حين أتت على ذكر المال. كيف عرفت الفتاة السافلة بأمر...

نهضت عن الشرفة وسحبت سيجارة أخرى.

«أريد أخذ مجموعة المفاتيح الأخرى الخاصة بهذه الشقة وبمكتبك.» قطب جبينه لسماعه كلماتها لكنها انحنت نحوه وابتسمت بعذوبة متناهية.

«ستتأكد أنا من يُحكم السيطرة مستقبلاً على حياتك. وعلى غفلة منك، حين تكون في السرير نائماً ربما، سأظهر في غرفة نومك حاملة هذا بيدي.» ورفعت المسدس الكهربائي عالياً. «سأتحقق من تصرفاتك

وإن صادف أن وجدتك مجدداً ولو مرة مع فتاة أخرى، وبغض النظر عما إذا كانت معك بإرادتها أم لا، إن حصل ووجدتك مع أي امرأة مهما تكن...» عادت سالاندر تتنحنح ويهدر صوتها من جديد.

«وإن حصل لي شيء... أو وقعت ضحية حادث من أي نوع كان أو دهستني سيارة أو شيء من هذا القبيل... فستوزع تلقائياً نسخ من شريط الفيديو هذا إلى الصحف في البلد. إضافة إلى تقرير مفصل به بالتفصيل ما يكون عليه الأمر بوجودك وصياً على أحدهم.»

عادت تنحني فوقه مجدداً بحيث لم يكن وجهها يبعد سوى سنتيمترات قليلة عن وجهه وقالت: «أمر أخير بعد، إذا شعرت أنك تلمسني مجدداً مبادرتك، وعد وعد مني.»

لم يكن بمقدور بيورمان إلا أن يصدقها، إذ لم يلمح في عينيها أي طيف مزاح أو تردد.

«تذكر دائماً أني مجنونة. أليس كذلك؟»

هز لها رأسه.

حدقت فيه سالاندر مستغرقة في التفكير ثم قالت له: «لا أعتقد أني أنا وأنت سنكون صديقين حميمين. ها أنت في الوقت الحالي مستلقٍ هنا مبهوتاً تحسب أني ضعيفة بما يكفي لتسمح عابراً عن قتلك وتركت تفكر. تظن أنك ما تزال تمسك بزمام الأمور على الرغم من كونك أسيراً لي، بما أنك تعتقد أن الشيء الوحيد الذي يمنعني أن أقتلك إن لم أقتلك هو أن أدعك ترحل. هذا يحثك على كبير أن تستعيد سيطرتك عليّ فوراً. هل أنا محقة في ما أقول؟»

هز رأسه هذه المرة نفياً. كان قد بدأ يشعر بالسأم فعلاً.

«ستتلقى مني هدية تجعلك تتذكر اتفاقنا بشكل دائم.»

افترت شفتاها عن ابتسامة ماكرة وصعدت إلى السرير وركعت بين ساقيه. لم تكن لدى بيورمان أدنى فكرة عما تنوي فعله لكنه شعر فجأة بموجة عارمة من الرعب تنتابه وتسري في أوصاله.

وسرعان ما رأى إبرة في يدها.

أخذ بيورمان يتخبط فوق السرير ويرمي برأسه إلى الوراء والأمام وينتفض محاولاً الإفلات من قيدها إلى أن ألقت بركبتها فوق المنفرج بين رجليه وضغطت محذرة: «التزم الهدوء لأنها المرة الأولى التي أستعمل فيها هذه الأداة.»

واصلت العمل على مدى ساعتين متواصلتين. وحين أنهت ما بين يديها كان قد كفّ عن التذمر والأنين. بدا في حالة من اللامبالاة.

نزلت عن السرير ومالت برأسها إلى أحد الجانبين وأخذت تتأمل عمل يديها بعين الناقد. كانت قدراتها الفنية محدودة. بدت الأحرف التي حفرتها انطباعية بأحسن حالاتها. وقد استعملت في الحفر كلاً من الحبر الأزرق والأحمر. ولقد حفرت كلمات الرسالة بأحرف كبيرة موزعة على خمسة أسطر تغطي بطنه بدءاً من أسفل حلمتي ثدييه وصولاً إلى أعضائه التناسلية وتقول الرسالة المحفورة: أنا خنزير سادي شاذ ومغتصب.

جمعت الإبر ووضعتها إضافة إلى المحابر في حقيبة ظهرها. ثم ذهبت إلى الحمام واغتسلت. كانت تشعر بتحسن كبير حين عادت إلى غرفة النوم.

قالت له مودعة: «أمسية سعيدة.»

فتحت قفل أحد الأصفاد ووضعت المفتاح فوق بطنه قبل أن ترحل آخذة معها قرص الـDVD ومجموعة المفاتيح.

كان الأمر مصادفة هو تبادل سيجارة معاً عندما قام بلومكفيست بإخبارها في ساعة ما من بعد منتصف الليل أنه لا يمكن لأحدهما رؤية الآخر فترة من الزمن. أدارت سيسيليا وجهها نحوه ورمقته بنظرة تعجّب.

«ما الذي تقصده؟»

بدا خجلاً وهو يقول لها: «عليّ الذهاب يوم الاثنين إلى السجن لتمضية فترة ثلاثة أشهر.»

لم تكن هناك من ضرورة لمزيد من التفسير. استلقت سيسيليا في السرير طويلاً صامتة. شعرت برغبة في البكاء.

انتاب دراغان أرمانسكي الشك حين طرقت سالاندر بابه بعد ظهر يوم الاثنين. لم يظهر لها أي أثر منذ ألغى مهمة التحقيق في مسألة «ويرشتروم» في بداية يناير. وكان كل مرة يحاول فيها الاتصال بها إما أن تقطع الخط مدعية أنها منشغلة أو لا تجيب على الهاتف أصلاً.

سألته من دون إلقاء التحية: «هل لديك عمل لي؟»

«مرحباً. تسرني رؤيتك كثيراً. ظننتك مت أو شيئاً من هذا القبيل.»

«كانت هناك أمور علي اضطررت لمعالجتها.»

«يبدو أنه غالباً ما تكون لديك أمور للمعالجة والحل.»

«كان الأمر ملحاً هذه المرة. وها قد عدت الآن. هل لديك أي عمل لي؟»

هزّ أرمانسكي رأسه: «آسف، ليس لدي أي شيء لك هذه المرة.»

«تعلمين يا ليزبث أنني أقدرك وأحب أن أوكل المهمات لك. لكنك اختفيت طوال شهرين كاملين وكانت لدي أطنان من المهمات. إنك شخص لا يعتمد عليه ببساطة. اضطررت إلى أن أدفع أموراً عالية لآخرين من أجل تغطية غيابك والقيام بمهمات البحث والتحقيق بدلاً منك. وليس لدي أي عمل لك الآن بتاتاً.»

«هل لك أن ترفع الصوت؟»

«ماذا؟»

«ارفع صوت الراديو.»

«. . . صحيفة «ميلينيوم». يصادف إعلان خبر اصطلاح الاقتصادي الصناعي هنريك فانغر عميد مجموعة الممالك الحرفي وأحد أعضاء مجلس إدارة «ميلينيوم» في اليوم ذاته الذي سيمضي فيه الناشر

وفرنس والمدير العام السابق للمجلة ميكائيل بلومفيست لفترة الحكم بالسجن ثلاثة أشهر بتهمة التشهير برجل الأعمال هانس-إيريك فينرستروم. رئيسة تحرير مجلة «ميلينيوم» إيريكا بيرجر، أعلنت في المؤتمر الصحفي الذي عقدته أن بلومفيست سيعود لمزاولة عمله والقيام بدوره كمحرر للمجلة عند انتهاء فترة حكمه.

«اللعنة. ألا يشكل هذا مؤشراً على شيء ما؟» أتت كلمات سالاندر من الهدوء بحيث لم ير آرمانسكي سوى شفتيها تتحركان.

نهضت من مكانها وتوجهت نحو الباب.

«انتظري. إلى أين أنت ذاهبة؟»

«إلى المنزل. أود التمعن في بعض الأمور. اتصل بي عندما يكون لديك مهمة توكلني بها.»

إن خبر تلقي مجلة «ميلينيوم» دعماً تمثل بوجود هنريك فانجر في مجلس الإدارة كان حدثاً يفوق توقعات ليزبث سالاندر. كان ملحق الصحيفة المسائية «Aftonbladet» قد صدر يتضمن قصة مصدرها وكالة الأنباء TT توجز سيرة فانجر المهنية وتعلن أنها المرة الأولى خلال عشرين سنة تقريباً يظهر فيها عملاق شركات التصنيع الثري المعروف بالظهور العلني. كان يعتبر خبر مصادقته شخصياً وتملكه أسهماً في مجلة «ميلينيوم» أمراً غير مرجح تماماً مثل ظهور كل من بيتر والنبرج أو إيريك بنسون المحافظين كمانحين خيريين لـETC أو قيامهم برعاية مجلة *Ordfront*.

كانت القصة من الأهمية بحيث احتلت العنوان الرئيسي للطبعة الثالثة من عدد الساعة والنصف لصحيفة *Rapport* وحصلت على ثلاث دقائق على الهواء. وقد جرت المقابلة مع إيريكا بيرجر على طاولة المؤتمرات داخل مكاتب مجلة «ميلينيوم».

فجأة، عادت قضية «فينرستروم» تتصدر عناوين الصحف والأخبار.

«ارتكبنا خطأً فادحاً العام الماضي لنسير في ملاحقة المجلة قانونياً بتهمة القدح والذم والتشهير. وإنه أمر نشعر بالأسف حياله والندم. وسوف نتابع مجريات القصة في الوقت المناسب.»

سألها أحد المراسلين الصحفيين: «ماذا تقصدين تماماً بأنكم سوف تتابعون مجريات القصة؟»

«أعني أننا سنصدر تدريجياً روايتنا الكاملة للأحداث وهذا ما لم نفعله حتى الآن.»

«كان بإمكانكم القيام بذلك أثناء المحاكمة.»

«لقد اخترنا ألا نفعل. إلا أن تحقيقاتنا الصحفية ستكمل المهمة كما كانت تفعل من قبل.»

«هل يعني ذلك أنكم تتمسكون بالقصة التي قادت إلى الاتهام؟»

«لا أملك ما أضيفه إلى الموضوع.»

«لكنكم صرفتم ميكائيل بلومفيست من الخدمة إثر صدور حكم المحكمة.»

«هذا ليس كلاماً دقيقاً. عد إلى البيان الصحفي الذي أصدرناه. إنه يقول بأن بلومفيست كان بحاجة إلى الراحة، وسيعود لممارسة دوره كمحرر ومدير عام للمجلة في وقت لاحق من هذا العام.»

جالت عدسة الكاميرا في أرجاء مكتب الأخبار فيما كان المراسل الصحفي يتلو سريعاً بعض المعلومات حول تاريخ «ميلينيوم» العاصف كصحيفة أصيلة ومعروفة. لم يكن بلومفيست حاضراً للإدلاء بأي تعليق حول ما يجري، إذ كانت أبواب الزنزانة قد أغلقت عليه للتو واحتجز داخل سجن رولاكر الذي يبعد حوالي ساعة من الوقت عن أوسترسوند الواقعة في جاملاند.

لاحظت سالاندر وجود ديرك فروده يعبر على زاوية شاشة التلفزيون يجتاز أحد أبواب مكاتب تحرير المجلة. قطبت جبينها وعضت بعض على شفتها السفلى مستغرقة في التفكير.

كان نهار الاثنين يوم عمل مملاً وجميل ناشر على أربع دقائق كاملة من فترة أخبار التاسعة مساء. أجريت مقابلة معه في أحد استديوهات التلفزيون في هامبستاد. بدأ المراسل الصحفي مقابلته بذكر أن الصحافي شريك فاخر يعود بعد عامين من ابتعاده عن دائرة الضوء. ويبدأ المخطط بيئة سريعة ولاذعة سيرته الذاتية مصورة بالتلفزيون بالأبيض والأسود تفهيم مع رئيس الوزراء إيرلاندي، وعند افتتاح المصانع أيام الستينات. وقد ركزت الكاميرا عاجلة تصويرها على الأريكة في الاستديو حيث يجلس فاخر باسترخاء تام. كان يرتدي قميصاً أصفر وربطة عنق خضراء غير عريضة وبدلة بنية اللون. كان نحيل الجسم لكنه كان يتكلم بصوت واضح ونبرة حازمة. وكان بمثابة الصراحة كذلك. وقد سأله الصحفي عن الهدف الذي دفعه ليصبح مالكاً لجزء من أسهم مجلة «ايليبوس».

«إنها مجلة ممتازة اعتادت متابعة أخبارها باهتمام كبير على مدى عدة سنوات. تتعرض إعلاناتها اليوم لهجوم. لديها أعداء ينظمون ويروجون لمقاطعة إعلانية في محاربة لعمل المجلة مهار وتكشف عن الصحفيين».

لم يكن الصحافي مستعداً لسماع مثل هذا الرد إلا أنه أدرك حالاً أن لعب عبر علاقة كهذه قد تحمل المزيد من الأوجه غير المنظورة.

«وما الذي يقع خلف هذه المقاطعة؟»

«ستكون تلك إحدى المسائل التي تعالجها المجلة عن كثب. لكنني أريد أن أوضح الآن أن مجلة «ايليبوس» لن تعرضها أول دفعة من إطلاق النار».

«ألهذا السبب قمت بشراء أسهم في الشركة؟»

«سيكون الأمر بحثاً على الأسرار تمكنت المصالح الخاصة من إسكات صوت المنابر الإعلامية التي لا تروقها».

كان فاخر يتصرف وكأنه كان طوال حياته متعصباً للثقافة، مناصراً لقضية حرية التعبير عن الرأي. قضى بلومقيست ضاحكاً بينما كان يمضي

ليلته الأولى في غرفة التلفزيون داخل سجن رولاكر. وأخذ رفاقه من نزلاء الزنزانة ينظرون إليه بانزعاج ظاهر.

في وقت لاحق من تلك الأمسية وبينما كان مستلقياً فوق أحد الأسرة داخل السجن، التي ذكرته بغرفة الفندق الضيقة بطاولتها الصغيرة والكرسي الوحيد والرف المثبت على الحائط، اعترف بلومقيست لصديقته بأن فاخر وبرجر كانا محقين بشأن كيفية تسريب الخبر. وأدرك أن شيئاً ما قد تغير في نظرة الناس عامة لمجلة «ايليبوس».

لم يكن دعم فاخر للمجلة سوى إعلان حرب علني وبرهان على طريقة أو بأخرى. والرسالة كانت واضحة: لن تكون حربك في المستقبل ضد مجلة مؤلفة من هيئة تحرير لا تضم سوى ستة أشخاص وحسب، وموازنة سنوية تعادل كلفة غداء في إحدى مجموعات شركات ويسترستروم. ستكون الآن بمواجهة مؤسسات فاخر، التي قد لا تكون سوى ظل عظمتها السابقة ولكنها تمثل مع ذلك تحدياً أكثر صعوبة وصعوبة.

الرسالة التي أوصلها فاخر عبر شاشة التلفزيون مفادها أنه مستعد للقتال، وأن الحرب ستكلف ويسترستروم غالياً.

اختارت برجر كلماتها بعناية وحذر. لم تقل الكثير إلا أن كلامها حول أن المجلة لم تدل بدلوها حول المسألة كون انطباعاً بأن هناك ما لم يتم الإفصاح عنه بعد. وعلى الرغم من إدانة بلومقيست وصدور حكم بحقه، ودخوله وراء قضبان السجن الآن، صرحت برجر بكلمات قليلة إنه كان بريئاً من تهمة التشهير والقذف وإن هناك حقيقة أخرى سيتم الإفصاح عنها. ولأنها لم تلجأ إلى كلمة «بريء» تحديداً، بدت براءته أكثر وضوحاً من أي رأي آخر. أما حقيقة عودة فاخر إلى مركزه السابق كناشر للمجلة، فهي تؤكد على أن «ايليبوس» لا تشعر بأنها تحمل من أي شيء تخاف. في نظر الرأي العام لم تكن المصداقية هي المشكلة فالجميع يحب نظرية المؤامرة، وعند الاختيار بين ثري من رجال الأعمال ورئيس تحرير مشهور وجذاب، لم يكن من الصعب تحديد وجهة تعاطف الرأي العام. إلا أن

الإعلام من كان يلتقط الطعم بهذه السهولة، على الرغم من قيام برجر بتحريك عدد من النقاد من مهاجعهم الموجهة.

لم يسهم أي من أحداث اليوم في تغيير الوضع أساساً، إلا أنهم قاموا بشراء الوقت وتغيير موازين القوى قليلاً. تصوّر بلومكفيست أن وينرستروم أمضى ربما ليلة مزعجة. ما كان لوينرستروم أن يعلم مدى معرفتهم أو عدمها بالأمر، وقبل أن يقدم على خطوته التالية كان ينبغي له أن يعرف كم هم يعرفون.

كانت مشاعر يغلب عليها الوجوم. أطفأت برجر جهاز التلفزيون والـ VCR بعد أن شاهدت مقابلة لها ومن ثم لفانغر. كانت الساعة الثانية وخمساً وأربعين دقيقة بعد منتصف الليل وأجبرت برجر نفسها على أن تكبح رغبة جامحة للاتصال ببلومكفيست. كان محتجزاً وراء القضبان ومن غير المرجح أن يكون مسموحاً له بأن يحمل هاتفه النقال معه. كانت قد وصلت إلى المنزل في وقت متأخر جداً بحيث وجدت زوجها نائماً. ذهبت إلى طاولة المشروب وسكبت لنفسها كمية كبيرة من جعة Aberlour، وكانت لا تتناول الكحول إلا مرة واحدة تقريباً في العام. جلست بجانب النافذة تنظر عبر سالتسيون إلى المنارة الموجودة على مدخل سكوروسوندت.

دار جدال حاد بينها وبين بلومكفيست حين صارا وحدهما بعد أن وقعت الاتفاق مع فانغر. سبق أن صمدا أمام عواصف ونقاشات حادة كثيرة تتعلق برؤية معالجة إحدى القضايا وكتابة المقالات، وتصميم غلاف المجلة وتقييم مصداقية المراجع التي أخذت منها المعلومات وآلاف الأمور الأخرى المرتبطة بالمجلة. إلا أن الجدال الذي دار في منزل فانغر للضيوف لامس هذه مبادئ جعلتها تعي أن وضعها متأرجح.

قال لها بلومكفيست: «لا أعلم ما الذي أفعله الآن. لقد وظفني هذا الرجل لأكتب له سيرة حياته. وكنت حتى هذه اللحظة أشعر بحرية المغادرة لحظة يحاول أن يطلب مني أن أكتب أمراً مزوراً، أو يحاول

إقناعي بتشويه القصة بطريقة لا ترضيني. إنه اليوم مالك جزء من أسهم مجلتنا والوحيد الذي يملك مصادر لإنقاذ مجلة 'ميلينيوم'. وها أنا فجأة أجلس على الحياد في موقع لن يوافق عليه مطلقاً مجلس من الأخلاقيين المحترفين.»

سألته برجر: «وهل لديك فكرة أفضل؟ لأنه إذا كانت لديك فكرة واحدة تكلم وأفصح عنها قبل أن تتم طباعة العقد والتوقيع عليه.»

«ريكي، إن فانغر ذلك مستغلنا في نوع من تحقيق ثأره الخاص من وينرستروم.»

«ماذا لو كان هذا صحيحاً فعلاً؟ نحن لدينا ما نثأر من وينرستروم لأجله.»

ابتعد بلومكفيست عنها وأشعل سيجارة.

دام نقاشهما فترة طويلة فتبعت بعدها برجر إلى غرفة النوم وخلعت ملابسها وأوت إلى الفراش. ادعت أنها غارقة في النوم حين انسلّ في السرير إلى جانبها بعد ساعتين.

هذا المساء طرح عليها صحافي من *Dagens Nyheter* السؤال نفسه: «كيف ستتمكن مجلة 'ميلينيوم' أن تؤكد استقلاليتها بمصداقية؟»

«ما الذي تقصده من السؤال؟»

ظن المراسل الصحفي أن سؤاله كان واضحاً بما يكفي إلا أنه أعاد صياغته بطريقة أخرى.

«أحد أهداف مجلة 'ميلينيوم' هو التحقيق في شؤون المؤسسات. كيف ستتمكن المجلة الادعاء بطريقة موثوقة وصادقة أنها تحقق بشؤون مؤسسات 'فانغر'؟»

نظرت برجر إليه متعجبة وكأنها لم تكن تتوقع السؤال مطلقاً.

«وهل تلمح إلى أن مصداقية 'ميلينيوم' تضاءلت لأن أحد كبار الرأسماليين المشهورين الذي يمتلكون مصادر مادية قد دخل الصورة الآن؟»

«لا تستطيعون التحقيق في قضايا مؤسسة "فانغر" بشفافية الآن.»

«أهذه قاعدة تنطبق حصراً على مجلة "ميلينيوم"؟»

«عفواً؟»

«أعني أنكم تعملون في مؤسسة تملك معظم أسهمها شركات أخرى، فهل يعني هذا أن أياً من صحف البلد التي تنشرها مجموعة Bonnier لا يتمتع بالمصداقية؟ إن Aftonbladet تملكها مؤسسات نرويجية كبرى تشكل بدورها لاعباً أساسياً في قطاع الاتصالات والتكنولوجيا، فهل يعني ذلك أن كل ما تنشره Aftonbladet حول صناعة الإلكترونيات ليس موثوقاً؟ تُرى Metro تملكها مجموعة Stenbeck. فهل نقول إن ما من شركة في السويد لها مصالح اقتصادية هامة تتمتع بالمصداقية؟»

«كلا، بالطبع لا أقصد هذا.»

«إذاً لمَ تلمّح بنا إلى إمكانية تضاؤل مصداقية "ميلينيوم" لأن هناك من يساندها ويقدم لها الدعم؟»

رفع الصحافي يده وقال: «حسناً، سوف أسحب السؤال.»

«كلا، لا تفعل. بل أريدك أن تطبع ما قلته تماماً. ويمكنك أن تضيف أنه إذا وعدت Dagens Nyheter أن تركز قليلاً بعد على مؤسسة "فانغر"، فسنركز أكثر قليلاً على مجموعة Bonnier.»

لكن تلك لم تكن معضلة أخلاقية.

فبلومكفيست كان يعمل لدى هنريك فانغر، الذي كان في موقع يمكّنه إغراق "ميلينيوم" بجرة قلم. ما الذي يمكن أن يحصل لو صار كل من بلومكفيست وفانغر عدوين؟

ووزن كل هذا. بأي كلفة ستكون نسبة مصداقيتها، ومنذ متى تحولت من محررة مستقلة إلى أخرى فاسدة؟

أطفأت سالاندر محركات مفكرتها وأقفلت جهاز الـ Powerbook.

كانت من دون عمل وجائعة. لم تقلقها حالة الشقة كثيراً لأنها استعادت السيطرة على حسابها المصرفي أما بيورمان فسيتخذ صورة الذكرى المتوحشة المزعجة من الماضي. داوت جوعها بأن شغّلت آلة صنع القهوة وحضّرت ثلاثة سندويشات من خبز الصودار مع الجبنة والكافيار والبيض المسلوق جيداً. تناولت وجبتها المسائية على أريكة غرفة الجلوس بينما هي تعمل على المعلومات التي جمعتها.

لقد استخدمها المحامي فرود من هيدستاد لتقوم بتحقيق حول ميكايل بلومكفيست، الصحافي الذي حُكم عليه بالسجن بتهمة التشهير بحق الرأسمالي الكبير هانس-إريك فينرشتروم. بعد مرور بضعة أشهر تقوم هنريك فانغر من هيدستاد أيضاً بالتسلل إلى مجلس إدارة مجلة بلومكفيست مدّعياً أن هناك مؤامرة تهدف للقضاء على المجلة. ويجري كل هذا في اليوم ذاته الذي يذهب فيه الأخير إلى السجن. وأكثر ما أثار دهشتها، هو مقال نُشرت قبل سنتين حول هانس-إريك فينرشتروم بعنوان "بالدير فارغتس"، عثرت عليها في إحدى المجلات الإلكترونية المدعوة Monopoly Financial Magazine. يبدو أنه قد بدأ حياته المهنية في مؤسسات "فانغر" نفسها في أواخر الستينيات.

لا يحتاج المرء أن يكون عالماً فذاً ليدرك أن تلك الأحداث مرتبطة بعضها ببعض بطريقة ما. لا بد أن يكون هناك مخطط مخفيّ ما في الخزائن. وسالاندر تعشق البحث عن المخططات وتعقبها. كما أن ليس لديها ما تشغل نفسها به في الوقت الراهن.

الجزء الثالث

الاتحادات

16 مايو حتى 11 يوليو

13% من النساء في السويد يتعرضن للاعتداء الجنسي الوحشي خارج إطار العلاقة الجنسية الطبيعية.

الفصل الخامس عشر

الجمعة، 16 مايو ـ السبت، 31 مايو

أطلق سراح بلومكفيست من سجن رولاكر يوم الجمعة في السادس عشر من مايو أي بعد شهرين من بدء تنفيذه للحكم. يوم دخوله الزنزانة، تقدم بطلب إطلاق سراح مشروط دون أن يحدوه أمل كبير فعلاً بحصول ذلك. لم يفهم فعلاً الأسباب التقنية التي تقع خلف إطلاق سراحه، لكن يمكن أن تكون للأمر علاقة بحقيقة عدم خروجه في العطل المسموح له بها، وبعدد نزلاء السجن الذي بلغ اثنين وأربعين سجيناً في حين أن عدد الأسرة لا يتعدى الواحد والثلاثين. وبأي حال، قام آمر السجن، بيتر سارونسكي أحد المنفيين البولنديين البالغ الأربعين من العمر، والذي كانت تربطه علاقة جيدة ببلومكفيست بكتابة رسالة توصية تدعو إلى تقصير مدة حكمه.

لم تكن الفترة التي أمضاها في سجن رولاكر ضاغطة أو مزعجة. فالسجن كان مصمماً، كما يقول سارونسكي، للمحتجزين والمخالفين الفعليين، وليس للمجرمين القاسيين. العادات الروتينية اليومية كانت تذكر بالعيش في منزل للطلبة الشبان. رفاقه السجناء، وبعضهم من مهاجري الجيل الثاني، كانوا ينظرون إلى بلومكفيست على أنه طائر نادر يحلّق خارج السرب. فهو كان النزيل الوحيد الذي ظهر على شاشة التلفزيون مما منحه مرتبة معينة بين الآخرين.

في اليوم الأول تم استدعاؤه لإجراء حديث وقُدّم له علاجاً وتمريناً

من Komvux، أو فرصة الحصول على تعليم البالغين الآخرين، والاستشارات المهنية. لم يشعر أنه بحاجة إلى أي من تلك التأهيل الاجتماعي، إذ ذكر له أنهى دراسته وقد سبق له أن حصل على وظيفة غير أنه من ناحية أخرى، طلب السماح له إيقاف جهود الـBook، في دراسته بحيث يتمكن من إنهاء العمل على الكتاب الذي كان قد أوكل إليه إنجازه. استجيب طلبه من دون إحداث أي ضجيج حول المسألة، وتدبّر له مارووسكي أمر الحصول على خزانة مزودة بقفل كي يتمكن من ترك جهازه في الزنزانة. ولا يعود ذلك إلى احتمال قيام الزملاء الآخرين بسرقته أو تخريبه أو شيء من هذا القبيل لأنهم كانوا يبقون أعينهم عليه ويقومون بحمايته.

وعلى هذا النحو، أمضى بلومفيست شهرين يعمل حوالى ست ساعات في اليوم على كتابة تاريخ عائلة الفانجر، وهو عمل لم يكن يقطعه سوى ساعات قليلة يقوم خلالها بأعمال التنظيفات أو التصليح كل يوم. إذ كان قد تم تعيين بلومفيست وآخرين، أحدهم من سكوفده من أجل تنظيف النادي الرياضي للسجن يومياً. أما التسلية فكانت تنطوي على مشاهدة التلفزيون ولعب الورق أو رفع الأثقال. اكتشف بلومفيست أنه لاعب بوكر مقبول، على الرغم من أنه كان يخسر بضع العملات من فئة الخمسين أوراً في اليوم. كانت القوانين تسمح بالحصول مراهنات على النقد شرط ألا يتخطى المجموع العام خمسة كورونات.

أُبلغ عن إطلاق سراحه قبل يوم واحد فقط من تنفيذ القرار. استدعاه مارووسكي إلى مكتبه وتناولا نخب الخبر باحتساء الـAQUAVIT (ماء الحياة).

توجّه بعد خروجه مباشرة إلى كوخه في هيديبي. لم يكن قد صعد السلالم بعد حين سمع مواءً مألوفاً فتلفّت ليجد أن الهرة البنية كانت في استقباله.

قال لها: «حسناً، بإمكانك الدخول، لكني لم أشترِ الحليب بعد.»

بدأ يفرغ حقائبه من محتوياتها. كان الأمر كما لو يعود من في عطلة، وأدرك كم يفتقد في الواقع مارووسكي ورفاقه السجناء. على الرغم من البشاعة التي يبدو عليها الوضع، لقد استمتع بوقته في سجن رولاكر إلا أن إطلاق سراحه جاء على نحو غير متوقع تماماً بحيث لم يتسنَّ له الوقت لإبلاغ الآخرين.

كانت الساعة قد تجاوزت السادسة مساءً بقليل حين سارع إلى متجر الكونسوم لشراء بعض الخضار قبل أن يحين موعد الإقفال. وعندما عاد إلى المنزل اتصل بإريكا، سمع صوتها عبر رسالة مسجلة تقول إنها غير متوفرة للرد على الهاتف. قام بترك رسالة تطلب إليها الاتصال به في اليوم التالي.

ثم ذهب إلى منزل رئيس عمله سيراً على الأقدام. وجد فانجر في الطابق السفلي. رفع الرجل العجوز حاجبيه متعجباً حين رأى ميكايل يقف أمامه.

«هل هربت من السجن؟»

«بل أُطلق سراحي قبل الموعد المحدد.»

«إنها لمفاجأة.»

«بالنسبة لي هي كذلك أيضاً. لم أعلم بالأمر إلا الليلة الماضية.»

نظر أحدهما إلى الآخر بضع ثوانٍ. ومن ثم فاجأ الرجلُ العجوزُ بلومفيست بأن رمى ذراعيه حوله وطوّقه في عناق حار.

«كنت على وشك تناول طعام العشاء. انضم إليّ.»

كانت آنا قد أعدّت كمية هائلة من فطائر اللحم. وجلس الرجلان في غرفة تناول الطعام وتحدثا لما يقارب الساعتين من الوقت. أخبره بلومفيست خلالهما عن التقدم الذي يحرزه في كتابة تاريخ العائلة وأطلعه على مكامن القصور والثغرات. لم يأت أي منهما على ذكر قصة هارييت مطلقاً، غير أن فانجر أخبره كل شيء عن «ميلينيوم».

«لقد عقدنا اجتماعاً لمجلس الإدارة. السيدة برجر وشريكك السيد مالم كانا غائبة في الملتقى بصحة وانفقا على عقد اجتماعين هنا، في حين مثلني ديرك في الاجتماع الذي عقد في ستوكهولم. أتمنى فعلاً لو أنني أصغر بضع سنوات، لكن الحقيقة أن السفر إلى أمكنة بعيدة أمر مضني بالنسبة لي. سأحاول الذهاب إلى هناك خلال الصيف.»

قال بلومكفيست: «لا من سبب يمنع عقد الاجتماعات هنا. إذاً كيف يبدو الأمر حين يكون المرء مالكاً لأسهم في مجلة؟»

اهتز تغر فانجر عن ابتسامة ماكرة.

«إنها في الواقع التجربة الأكثر تسلية التي عشتها منذ سنوات. ألقيت نظرة على الأحوال المالية للمجلة ووجدتها مقبولة جداً. لن أضطر لتوظيف مبالغ مالية كبرى كما كنت أتصور. فالفارق بين المداخيل والنفقات يتضاءل.»

«تحدثت إلى إيريكا هذا الأسبوع. أخبرتني أن عائدات الإعلانات تنمو في حالة تصاعد.»

«صحيح أن الأمور قد بدأت تتغير، لكنها تتطلب وقتاً. في البداية قامت الشركات التي تنضوي تحت لواء فانجر بشراء مساحات إعلانية تمتد على صفحات كاملة. إلا أن مهنيين معلنين سابقين، وهما شركة بيع هواتف نقالة ومكتب سفريات، عادا لنشر إعلاناتهم على صفحات المجلة كذلك.»

اتسعت ابتسامته أكثر وهو يضيف: «سنمارس الضغط كذلك على كافة أعداء ويرترستروم، واللائحة تطول صدقني.»

«هل سمعت رأي ويرترستروم مباشرة؟»

«حسناً، ليس تماماً، إلا أننا بثثنا إشاعة مفادها أن ويرترستروم ينظّم لمقاطعة مجلة ميلينيوم. لا بد أن ذلك جعله يبدو تافهاً ومتبرماً. يقال إن صحافياً من *Dagens Nyheter* قد قابله وحصل على إجابة أكيدة.»

«أنت لا تستمتع بما يحصل، أليس كذلك؟»

«المتعة ليست الكلمة المناسبة التي تعبّر عن الوضع. كان يجب أن أكرس نفسي لهذا منذ سنوات.»

«ماذا يوجد بينك وبين ويرترستروم بأي حال؟»

«لا تحاول ذلك معي. فلن تنجح. ستعرف ما الذي بيننا عند نهاية العام.»

حين غادر بلومكفيست منزل فانجر حوالي الساعة التاسعة مساء، كان هنالك شعور جليّ أن الربيع يلوح في الأفق. كان الظلام يخيم على المكان في الخارج، وتردد في متابعة السير للحظة. ثم قام بطرق الباب المجاور وطرق باب منزل سيسيليا فانجر.

لم يكن واثقاً مما يفترض أن يتوقعه هناك. انتفضت سيسيليا وبدا الانزعاج مؤقتاً على ملامحها وهي تدعوه للدخول إلى قاعة الاستقبال. وقف كل منهما في مكانه غير واثق تماماً بموقفه من الآخر. سألته إن كان قد هرب من السجن كذلك، وشرح لها الأمر مجدداً.

«أردت أن ألقي التحية وحسب. هل أقاطعك عن شيء ما؟»

تفادت نظراته، ولاحظ ميكائيل بشعور مفاجئ أنها لم تكن سعيدة لرؤيته.

«كلا... كلا. تفضل بالدخول. هل ترغب في تناول القهوة؟»

«أجل.»

لحقها إلى المطبخ، حيث وقفت تدير له ظهرها بينما تملأ آلة صنع القهوة بالماء. وضع يده على كتفها فتصلّبت.

«سيسيليا لا تبدين أنك راغبة فعلاً في إعداد القهوة لي.»

أجابت: «لم أكن أتوقع قدومك إلا بعد شهر. لقد فاجأتني.»

أدارها نحوه بحيث يتمكن من رؤية ملامح وجهها. وقف الاثنان في صمت مطبق للحظة بدت زمناً. ومع ذلك ظلت تتفادى النظر في عينيه.

«انسي أمر القهوة سيسيليا، أخبريني ماذا يجري.»

هزت رأسها وأخذت نفساً عميقاً.

- أود منك أن ترحل يا ميكائيل. لا تطرح أي أسئلة، ارحل وحسب!

مشى بلومكفيست أولاً ناحية المكرخ لكنه توقف أمام البوابة للحظة متردداً. وبدلاً من الدخول نزل إلى حافة الماء عند الجسر وجلس على صخرة. أشعل سيجارة وقام بتدخينها بينما ينظّم أفكاره ويتساءل عن السبب الذي غيّر موقف سيسيليا فانغر منه كلياً.

فجأة سمع صوت هدير محرك ورأى قارباً كبيراً أبيض اللون يسير على صفحة الماء تحت الجسر. حين مرّ المركب، رأى ميكائيل مارتن يقف خلف المقود ويركز على مفادي الصخور الغارقة في الماء. كان المركب بطول أربعين قدماً مزوّداً بمحرك، إنه هيكل ضخم رائع ينضح بالقوة. نهض بلومكفيست من مكانه ومشى باتجاه الشاطئ. وجد أن هناك عدداً من المراكب موجود أصلاً في الماء، عند الأرصفة، ومراكب شراعية وأخرى مزودة بمحركات. كما كانت هناك عدة مراكب من نوع Pettersson، وعند أحد الأرصفة كان هناك مركب من فئة IF يتأرجح فوق صفحة الماء في أعقاب المركب الأخرى. أما المراكب الأخرى الموجودة في المكان فكانت أكبر حجماً وأعلى ثمناً. لاحظ أن أحدها من نوع Hallberg-Rassy ونظر المراكب كذلك إلى التوزيع الطبقي لرصيف هيديبي. فمارتن فانغر من دون أدنى شك كان يمتلك المركب الأضخم والأكثر روعة الذي يمكن أن تراه من الشاطئ.

توقف تحت منزل سيسيليا فانغر واسترق نظرة إلى الطابق العلوي حيث لا تزال الأنوار مضاءة. ومن ثم تابع طريقه إلى المنزل وأخذ معه القهوة. ذهب إلى مكتبه بانتظار أن تصبح القهوة جاهزة.

كان قبل ذهابه إلى السجن، قد قام بإعادة غالبية الوثائق التي أعطاه إياها هنريك والمتعلقة بهارييت بعد أن تركها في منزل فارغ لفترة غير محددة. بحث الرفوف الآن جرداء، إذ لم تكن لديه سوى خمسة تقارير

فقط مأخوذة من دفتر مذكرات هنريك فانغر نفسه، إضافة إلى تلك التي اصطحبها معه إلى سجن رولاكر والتي بات يحفظها عن ظهر قلب الآن. لاحظ أنه نسي أحد الألبومات المصورة على الرف الأعلى للمكتبة.

حمله معه إلى طاولة المطبخ وسكب لنفسه بعض القهوة وأخذ يتصفحه.

كان يتضمن صوراً التقطت يوم اختفاء هارييت تحديداً. والصورة الأولى فيه كانت الأخيرة التي التقطت لهارييت في مهرجان عيد الطفل في هيدستاد. ومن ثم كانت هناك حوالي مئة وثمانين صورة واضحة جداً لمشهد الحادث الذي وقع على الجسر. وقد سبق له في مناسبات عديدة أن دقق في كل صورة على حدة مستعيناً بعدسة للتكبير. أما الآن فقد كان يقلّب الصفحات بشرود إذ كان يعلم أنه لن يجد شيئاً مفيداً لم يره من قبل. حتى إنه شعر فجأة بالسأم من قضية اختفاء هارييت فانغر تلك فأغلق الألبوم بعنف.

كان مضطرباً، ذهب إلى نافذة المطبخ وأخذ يحدّق في الظلام. ومن ثم عاد ينظر إلى الألبوم على الطاولة. لم يكن بمقدوره أن يفسر الشعور الذي انتابه في تلك اللحظة، إلا أن فكرة ما التمعت في رأسه وتخيل إليه أنه تعرّف على هذا الشعور كرد فعل على ما رآه للتو في الألبوم. بدا له أن مخلوقاً ما غير مرئي قد همس له في أذنه وجعل شعر رأسه يقف.

عاد يفتح الألبوم مجدداً، يتصفحه ورقة ورقة، يتمعّن في كافة الصور التي التقطت من على الجسر. نظر إلى النسخة الشابة من هنريك فانغر مغمساً بالزيوت والشحوم، وهارالد كذلك وهو لا يزال أكثر شباباً، وهو رجل لم يصادف أن التقاه بعد حتى اللحظة. الدرابزين المكسور والأبنية والسيارات كانت كلها تظهر جلياً في الصور. لم يجد صعوبة في التعرف إلى سيسيليا الشابة كذلك تنظر إلى المشهد من بين الحضور. كانت ترتدي فستاناً زاهي الألوان وسترة داكنة اللون وتظهر في عشرين صورة على الأقل.

شعر بحماسة غريبة تتوقد في أعماقه. ولقد تعلّم بلومغيست على مدى سنوات مهنته العريقة أن يثق بحدسه. كان حدسه الآن يصدر رنة طنين ما على صورة موجودة في الألبوم لكنه لا يستطيع بعد أن يحددها.

كان لا يزال جالساً على كرسي المطبخ بجانب الطاولة عند الساعة الحادية عشرة مساءً، يحدّق إلى كل صورة على حدة عندما سمع صوت الباب يفتح.

«هل لي بالدخول؟» سألته سيسيليا فانغر. ومن دون أن تنتظر الرد، جلست قبالته على كرسي طاولة المطبخ. انتاب بلومغيست شعور غريب بأنه سبق له أن رأى مثل هذا المشهد من قبل وكأنه شريط يستعرضه الآن مجدداً. كانت ترتدي ثوباً فضفاضاً رمادي الألوان مصنوعاً من قماش شبه شفاف وسترة زرقاء تميل إلى الرمادي، كانت ملابسها تشبه تماماً تلك التي كانت ترتديها في الصور المأخوذة عام 1966

قالت له: «أنت هو المشكلة.»

رفع بلومغيست حاجبيه متعجباً لكلامها.

«سامحني. لكنك فاجأتني بظهورك أمامي حين طرقت باب منزلي الليلة. وها أنا الآن أشعر بحزن يمنعني من النوم.»

«ولماذا أنت حزينة؟»

«ألا تعرف السبب؟»

هز رأسه نفياً.

«وإن أخبرتك فهل تعدني ألا تضحك ساخراً مني؟»

«أعدك.»

«حين نمت برفقتك الشتاء الماضي كان ذلك تصرفاً عفوياً متهوراً أردت الاستمتاع بالأمر، هذا كل شيء. في الليلة الأولى التي أمضيناها معاً كنت بغاية الثمل ولم أكن أنوي بناء علاقة طويلة الأجل من أي نوع كان معك. ثم تغيّرت الأمور واتخذت منحىً آخر. أريدك أن تعلم أن

الأسابيع القليلة التي أمضيناها معاً وأنت تلعب دور العشيق كانت من أجمل أيام حياتي.»

«أظن الأمر كان جميلاً بالنسبة لي أيضاً.»

«مايكل، لقد كنت أكذب عليك وعلى نفسي كذلك. لم أكن يوماً مرتاحة تماماً لممارسة الجنس. كان لدي خمسة شركاء جنسيين طوال حياتي. أولاً حين كنت في الحادية والعشرين من عمري أي حين كنت عذراء. ثم مع زوجي، الذي التقيته حين كنت في الخامسة والعشرين من عمري والذي تبيّن لي ما بعد أنه مجرد سافل منحط. ومن ثم مارست الجنس بضع مرات مع ثلاثة شبان آخرين كنت قد التقيت كلاً منهم خلال سنوات متباعدة. لكنك أنت أيقظت شيئاً ما في داخلي. ببساطة لم أتمكن من أن أشبع منك. إنه أمر يتعلق بحقيقة عدم تطلّبك أبداً.»

«سيسيليا ليس عليك أن...»

«اصمت ولا تقاطعني، وإلا لن أتمكن من إخبارك بما جئت لقوله.»

جلس بلومغيست بصمت مصغياً.

«يوم غادرت إلى السجن شعرتُ بالأسى. إذ بدا رحيلك هكذا ببساطة وكأنك لم تكن أصلاً. كان منزل الضيوف هنا معتماً. وكان سريري بارداً وخالياً. وعدتُ من جديد تلك العجوز المتعلقة ذات السنوات الست والخمسين.»

صمتت عن الكلام للحظة وأخذت تحدق في عيني بلومغيست.

«وقعت في حبك الشتاء الماضي. لم أقصد ذلك لكنه حصل. ثم فهمت بمجرد حساب لكل ما مضى وأدركت أن وجودك هنا ليس سوى أمر مؤقت وأنك يوماً ما سترحل للأبد، وأنا سأبقى هنا لأمضي بقية حياتي. يؤلمني ذلك كثيراً لدرجة أني قررت عدم السماح لك بالدخول سريري مجدداً بعد عودتك من السجن.»

«آسف.»

«إنها غلطتي أنا وليس ذنبك. حين رحلت الليلة جلست وبكيت.

أنسى لو أنني أحظى بالفرصة لأن أعيش حياتي من جديد. لكنت قررت أمراً واحداً حينئذ».

«وما هو ذلك؟»

خفضت نظرها إلى الطاولة أمامها.

«أنه يجب أن أكون مختلفة بالكامل كي أقرر التوقف عن رؤيتك لمجرد أنك ستصدر يوماً ما. هل يمكن أن نبدأ مجدداً مبكراً؟ هل يمكن أن ننسى ما حصل في وقت سابق من هذه الأمسية؟»

قال لها: «أصبح الأمر طيّ النسيان. لكني أتذكر لأنك أخبرتني».

كانت لا تزال تنظر إلى الطاولة أمامها.

«إن كنت لا تزالين ترغبين في أن نقلق بالأمر الآن».

عادت تنظر إليه. ثم نهضت وتوجهت إلى باب غرفة النوم. أسقطت سترتها على الأرض وسحبت الثوب تخرجه من رأسها وهي تمشي.

لم يستيقظ بلومفيست وسيسيليا فانغر إلا حين عثر أحدهم عنبة الباب الأمامي ودخل المطبخ. سمعا صوت شيء ما يسقط محدثاً صوتاً مدوياً في المغسلة بالقرب من الموقد. ومن ثم كانت برجر تقف عند باب غرفة النوم والسلة عريضة تعلو وجهها وسرعان ما تختفي. تراجعت خطوة إلى الوراء وقالت: «أوه يا إلهي».

قال بلومفيست: «مرحباً إريكا».

«مرحباً. آسفة. أعتذر ألف مرة لاقتحامي المكان على هذا النحو. كان يفترض بي أن أطرق الباب أولاً».

«بل كان يفترض بنا نحن أن نقفل الباب الأمامي. إريكا، هذه سيسيليا فانغر. سيسيليا، إريكا برجر هي رئيسة تحرير الملنيوم».

قالت سيسيليا: «مرحباً».

أجابتها برجر: «مرحباً».

بدت حائرة وكأنها لا تستطيع أن تتخذ القرار ما إذا كانت ستتقدم

وتصافحها بلباقة، أو تغادر ببساطة. «ألا بأس، أستطيع أن أذهب في نزهة...»

«ما رأيك لو تحضين إبريق القهوة على النار بدلاً من ذلك؟» نظر بلومفيست إلى الساعة على الطاولة بجانب السرير، فلاحظ أن الوقت قد تجاوز الظهر.

هزت برجر رأسها وأغلقت باب الغرفة. نظر كل من بلومفيست وسيسيليا أحدهما إلى الآخر. بدت سيسيليا محرجة. لقد مارسا الحب وتحدثا حتى الرابعة فجراً. ومن ثم قالت له سيسيليا إنها تظن أنها ستنام في منزله وأنها لن تأبه البتة في المستقبل لمن قد يعرف بشأن علاقتها ببلومفيست أو أنها تقيم علاقة معه. نامت تدير ظهرها له ويحضنها بذراعيه واضعاً يديه على نهديها.

قال لها: «اسمعي، لا بأس بالأمر. إريكا امرأة متزوجة وهي ليست عشيقتي، نرى أحدنا الآخر بين الحين والآخر. لكنها لا تأبه البتة إن كانت هناك علاقة بيننا أو ما شابه... على الأرجح أنها تشعر بالإحراج الآن».

حين ذهبا إلى المطبخ بعد برهة، وجدا أن إريكا قد أعدت القهوة والعصير وبعض قشر الليمون، والجبنة والخبز المحمص. كانت الرائحة شهية. ذهبت سيسيليا إليها مباشرة ومدت يدها قائلة: «سارت الأمور بسرعة هناك، مرحباً بك».

ردت إريكا برجر بمرح شديد: «عزيزتي سيسيليا، أنا أسفة جداً لاقتحامي الغرفة مثل بقرة مجنونة».

«انسي الأمر بحق السماء» وذهبا لتناول طعام الفطور معاً.

بعد تناول الفطور معاً اعتذرت برجر عن البقاء وتركتهما وحدهما متذرعة بضرورة الذهاب لإلقاء التحية على ماغر. أخذت سيسيليا ترفع الأغراض عن الطاولة وهي تدير ظهرها لبلومفيست الذي لم يكن من حضنها وطوقها بذراعيه.

سألته سيسيليا: «وما الذي سيحصل الآن؟»

«لا شيء، هكذا تسير الأمور. إريكا أفضل صديقة لي. فأنا وهي تربطنا علاقة تعود إلى عشرين عاماً من الحب والتقدير. ولعل تلك العلاقة ستدوم حتى عشرين عاماً مقبلاً. أقل ذلك. إلا أننا لم نشكل ثنائياً يوماً ولم يعترض أحدنا على العلاقات العاطفية للآخر.»

«أهذا ما يحصل بيننا؟ علاقة عاطفية؟»

«لا أدري ما نوع ما يحصل بيننا، لكن من الواضح أننا نتعلق مع بعضنا البعض.»

«أين ستنام الليلة؟»

«سنجد غرفة لها في مكان ما. إحدى غرف الضيوف الإضافية ربما. لن تنام في سريري بأي حال.»

فكرت سيسيليا في ما قاله للحظات.

هزت رأسها وقالت: «لا أعلم ما إذا كنت أستطيع تقبل الأمر. تملكني إحساس وهي راضية بهذا الحال، لكنني لا أعرف... لم يسبق لي أن... سأعود إلى منزلي. علي أن أعيد التفكير في الأمر برمته.»

«لكن سيسيليا، سبق لك أن سألتني عن علاقتي بإريكا وأخبرتك. لا يمكن أن يشكل وجودها هنا مثل هذه المفاجأة لك.»

«هذا صحيح. لكني ظننت أنها كانت بعيدة جداً في ستوكهولم، كان بإمكاني عندئذ تجاهلها.»

ارتدت سيسيليا معطفها.

ثم قالت وعلى وجهها ابتسامة: «الوضع غريب ومضحك. تعال لتناول العشاء في منزلي الليلة. أحضر إريكا معك. أظن أن رفقتها ستعجبني.»

كان سبق لإريكا أن حلّت مشكلة إيجاد مكان تنام فيه. إذ اعتادت في المرات السابقة التي كانت تأتي فيها إلى هيدبي لزيارة فانغر أن تنام في إحدى الغرف الإضافية، وقد سألته صراحة هذه المرة وبطريقة مباشرة ما إذا كانت تستطيع أن تحل مجدداً ضيفة على إحدى غرف النوم. بالكاد

استطاع هنريك إخفاء سعادته مؤكداً لها أنه مرحّب بها في منزله في أي وقت تشاء.

مع إزالة تلك الرسميات والمجاملات من الطريق خرج بلومكفيست وبرجر في نزهة فوق الجسر وجلسا على شرفة مقهى سوزان قبيل أن يحين موعد الإقفال بقليل.

قالت له برجر: «أنا منزعجة حقاً ومستمتعة منك. أتيت كل تلك المسافة للمجيء إلى هنا والترحيب بعودتك وإليك الحرية لأجدك في السرير بين أحضان حسناء البلدة.»

«أنا آسف بهذا الشأن.»

لوحت برجر بيدها وسألته: «منذ متى وأنت على علاقة بصاحبة النهدين الكبيرين تلك...؟»

«منذ أن أصبح هنريك صاحب أسهم في المجلة تقريباً.»

«حقاً.»

«وماذا تعنين بـ "حقاً" تلك؟!»

«مجرد فضول لا أكثر.»

«سيسيليا امرأة جيدة وهي تروقني.»

«أنا لا أنتقدك، بل أشعر بالإغاظة. إنها الحلوى المتوفرة دون مشاركتك، ربما أضطر لاتباع حمية تمنعني عنك لفترة. كيف كانت الفترة التي أمضيتها في السجن؟»

«كانت أشبه بعطلة هادئة خالية من المشاكل. كيف تسير الأمور في المجلة؟»

«أفضل مما كانت عليه. للمرة الأولى خلال عام، تشهد عائدات الإعلانات ارتفاعاً. كانت في هذا الوقت من العام الماضي أكثر انخفاضاً، إلا أننا تخطينا الأزمة. وذلك بفضل هنريك. لكن المستغرب في الأمر أن نسبة المشتركين بدأت في الارتفاع كذلك.»

«عادة ما تميل إلى التأرجح.»

ابحثة طريفة وطريفة. لا أننا حصلنا على ثلاثة آلاف مشترك في الربع الماضي من العام. ظننت في البداية أن الأمر مجرد ضربة حظ، لكن الاشتراك في المجلة لم يتوقف البتة. إنها القفزة الأكبر التي حققناها يوماً في مجال الاشتراكات في المجلة. والمشتركون أصلاً لا يكتفون من تجديد اشتراكاتهم. لم يتمكن أي منا فهم ما يحصل. إذ إننا لم نقم بأي حملات إعلانية. أمضى كريستر أسبوعاً كاملاً يقوم بجردة تستطلع نوع المشتركين الجدد. أولاً هم جميعاً ينتمون إلى فئة جديدة من المشتركين. ثانياً، ستون بالمئة من المشتركين هم من النساء. في حين كنا معتادين أن يكون العكس هو الصحيح. وثالثاً، يمكن تصنيف أولئك المشتركين على أنهم من الموظفين ذوي الدخل المتوسط، من سكان الضواحي، كالأساتذة والمدراء المتوسطي الدرجات وموظفي الهيئات المدنية.»

«أتعتقدينها ثورة الطبقة المتوسطة ضد الرأسمالية؟»

«لا أعلم، لكن ثمة تبدلاً في الأجواء. وهذا يعني نقلة نوعية في ملف الاشتراكات. لقد عقدنا مؤتمر تحرير المجلة منذ أسبوعين وقررنا البدء بطرح مواضيع جديدة على صفحات المجلة. أريد طرح المزيد من المقالات حول قضايا مهنية ذات علاقة بقسم العلاقات النقابية، والاتحاد السويدي للموظفين المحترفين، كما أود إضافة المزيد من التقارير التحقيقية حول شؤون المرأة على سبيل المثال.»

قال لها بلومكفيست: «لا تنصاعي إلى هذا النوع من التغيير. إن كان معظم المشتركين الجدد للمجلة فهذا يعني أن ما يُكتب على صفحات المجلة أصلاً.»

وجهت سيسيليا كذلك دعوة إلى فانجر لتناول العشاء في منزلها، لتحذّرهما من خطر التطرق إلى مواضيع شائكة خلال السهرة. وتناولت عشاء مرق لحم الغزال. أمضى بلومكفيست وبرجر قسماً كبيراً من الوقت يناقشان مسار تطور مجلة «ميلينيوم» ومسألة المشتركين الجدد فيها، إلا أن

الحديث راح يتطرق تدريجياً إلى مسائل مختلفة. استدارت برجر فجأة نحو بلومكفيست وسألته عن مدى تقدمه في المهمة الموكلة إليه.

«أعتقد أنني على وشك الانتهاء من مسودة قصة تاريخ العائلة في غضون شهر من أجل أن يطلع هنريك عليها.»

علقت سيسيليا بالقول: «سيرة العائلة برمتها تشبه 'عائلة آدمز'».

اعترف بلومكفيست: «بل إنها قصة تنطوي على بعض النواحي التاريخية.»

رمقت سيسيليا فانجر نظرة ذات معنى.

«هنريك لا يهتم فعلياً بمسألة السيرة التاريخية تلك يا ميكائيل. بل إنه يريد منك أن تحل له لغز حادثة اختفاء هارييت.»

لم ينطق بلومكفيست بكلمة واحدة. منذ بداية علاقته بسيسيليا وهو يتحدث بنوع من الانفتاح حول قضية هارييت. وسبق لسيسيليا أن استنتجت أن تلك هي مهمته الحقيقية على الرغم من عدم إقدامه يوماً على الاعتراف بالأمر صراحة. ولم يسبق له قط طبعاً أن أخبر هنريك أنه ناقش الأمر مع سيسيليا. فقد قطب فانجر حاجبيه الكثيفين حتى كادا يلتصقان. أما إريكا فقد غرقت في صمت مطبق.

قالت سيسيليا: «عزيزي هنريك، أنا لست امرأة حمقاء. لا أعلم أي نوع من الاتفاقات عقدت مع ميكائيل، لكن سبب وجوده هنا في هيديبي هو هارييت، أليس كذلك؟»

هز فانجر رأسه ونظر إلى بلومكفيست.

ثم التفت نحو برجر وقال لها: «أخبرتك أنها حادة الذكاء. وأفترض أن ميكائيل قد سبق وشرح لك ما الذي يقوم به هنا في هيديبي.»

أومأت له.

«وأفترض أنك تعتقدين أنها مهمة لا معنى لها. كلا. لا ينبغي لك أن تقسمي إجابة على ما قلت. إنها مهمة تافهة ولا معنى لها فعلاً. لكن علي أن أكتشف الحقيقة.»

أجابت برجر بطريقة دبلوماسية قائلة: «ليس لدي أي رأي في هذا الموضوع.»

«بالطبع لديك.» واستدار نحو بلومفيست وقال: «أخبرني، هل توصلت إلى أي جديد قد يضعنا على سكة القدم في القضية؟»

تفادى بلومفيست أن تتلاقى نظراته بنظرات فانغر. فكر ثانية في الشعور البارد، الأكيد، والجازم الذي انتابه الليلة الماضية. وقد رافقه هذا الإحساس طوال اليوم إلا أنه لم يتسنَّ له الوقت لتصفح الألبوم مجدداً ومعاينة الصور. لكنه في النهاية نظر إلى فانغر وهزّ رأسه قائلاً: «كلا، لم أعثر على أي شيء قط.»

سمّر نبه الرجل العجوز بنظرات ثاقبة، وامتنع عن الإدلاء بأي تعليق.

إلا أنه قال: «لا أعلم بشأنكم أيها الشباب، لكن بالنسبة لي، فقد حان موعد النوم. شكراً على العشاء سيسيليا. طابت ليلتك إريكا. دعيني أراك هنا قبل أن تغادري.»

عندما أغلق فانغر الباب الأمامي للمنزل خيّم الصمت على الجميع وكانت سيسيليا من تكلم أولاً، فقالت: «ما معنى هذا كله ميكايل؟»

«يعني أن هنريك يتحسس ردود أفعال الآخرين كما جهاز قياس الزلازل. حين أتيت الليلة الماضية إلى كوخي، كنت أقلّب في ألبوم الصور.»

«وماذا بعد؟»

«رأيت شيئاً ما. لست أعلم ما هو حتى الآن. إنه لم يتبلور إلى أن أصبح فكرة، لكني كنت مقترباً.»

«ما الذي كنت تفكر فيه إذاً؟»

«ما كنت قادراً على أن أجزم بعد ما هو. ومن ثم وصلت أنت.»

تحمّر وجه سيسيليا خجلاً. تفادت نظرات برجر وخرجت من الغرفة متوجهة لإحضار المزيد من القهوة.

كان الطقس دافئاً ومشمساً. براعم خضراء جميلة كانت قد بدأت بالظهور ووجد بلومفيست نفسه يدندن أغنية قديمة عن فصل الربيع بعنوان Blossom Time is Coming أي قد حان وقت ظهور البراعم. إنه يوم الاثنين وقد غادرت برجر البلدة باكراً.

حين ذهب إلى السجن في أواسط مارس الماضي، كانت الثلوج لا تزال تغطي الأرض. لكن ها هي أغصان الأشجار المتدلية اليوم تخضوضر وتنبت ويملأ حبات الحصى الطريق المؤدي إلى ممرات المشي. نزهته الأولى منذ عودته من السجن يحظى بفرصة التجول في كافة أرجاء جزيرة هيديبي. عند الساعة الثامنة صباحاً، ذهب ليسأل آنا ما إذا كان يستطيع اقتراض قبة حاروزية منها. تحدث بشكل مقتضب إلى فانغر الذي كان قد استفاق للتو من نومه وحصل منه على خريطة للجزيرة. أراد أن يطلع عن كثب على كوخ غوتفريد. سبق لفانغر أن أخبره بأن الكوخ قد أصبح ملكاً لمارتن فانغر وأنه بقي خالياً على مدى السنوات الطوال التي مرت عليه. ولكن أحد الأقرباء قد يقترضه للسكن فيه من وقت لآخر.

نجح بلومفيست في اللحاق بمارتن قبل مغادرته المكتب. سأله ما إن كان يستطيع استعارة المفتاح. التفت نحوه مارتن عن ابتسامة ماكرة.

«أفترض أن سيرة العائلة قد وصلت الآن إلى الفصل الذي يتحدث عن هارييت؟»

«أريد فقط أن ألقي نظرة...»

ما كان من مارتن إلا أن عاد حاملاً المفاتيح في غضون ثوانٍ معدودة.

«لا بأس بالأمر إذاً؟»

«لو كان الأمر يعود لي لما قلت لك إن بإمكانك الإقامة هناك إذا

أجيب. لو أن الكوخ لا يقع على أبعد نقطة من الجهة الأخرى للجزيرة، لكان في الواقع أبعد بكثير من الكوخ الذي تعيش فيه سابقاً.

أخذ بلومفيست القهوة وبعض السندويشات وملأ قارورة ماء قبل أن ينطلق في رحلته واضعاً طعام النزهة في حقيبة علقها فوق كتفه. اتبع ممراً ضيقاً على طول الخليج الواقع عند الجهة الشمالية لجزيرة هيديبي تسود طبقة من الأعشاب الكثيفة على أجزاء منه. كان كوخ غوتفريد يحتل مكاناً يبعد حوالى الميل ونصف الميل عن القرية، ولم يستغرق قطع كل تلك المسافة سوى نصف ساعة لم يتعجل خلالها المشي أو يسرع في سيره.

لقد كان مارتن فانغر محقاً. حين وصل بلومفيست إلى منعطف ممر ضيق انفرجت أمامه مساحة مظللة بالقرب من الماء. كان منظر الخليج الصغير المنفتح على نهر «هيديبي» مبهجاً للعين، وحوض هيدستاد إلى يساره والمرفأ الصناعي إلى يمينه.

تعجب لعدم رغبة أحدهم في الانتقال للعيش في كوخ غوتفريد. كان المنزل الصغير عبارة عن هيكل ريفي الطابع بسيط البنية مصنوعاً من ألواح الخشب الأفقية المصبوغة بنقاط قاتمة وسقف من القرميد وأطر نوافذ خضراء اللون وشرفة صغيرة عند الباب الأمامي. كان الكوخ مهملاً ومتروكاً من دون صيانة. بالفعل، طلاء أطر الأبواب والنوافذ قد بدأ يتقشر. وما كان يفترض أن يكون مرجاً من الأعشاب المحصدة قد أضحى مساحة تنمو فيها أشجار صغيرة مرتفعة بارزة تقريباً. سوف تستغرق عملية جز العشب وتشذيب الأشجار والتنظيف يوماً كاملاً من العمل الشاق بمساعدة منجل ومنشار مناسبين.

فتح بلومفيست قفل الباب ثم فتح ستائر النوافذ من الداخل. بدا المكان أشبه بحظيرة قديمة لا تزيد مساحته على ألف وثلاثمئة قدم. كانت الجدران من الداخل مغطاة بألواح خشبية والغرفة تتألف من غرفة واحدة مزودة بنوافذ كبيرة تطل على الماء من جانبي الباب الأمامي، وسلالم داخلية تؤدي إلى طابق علوي يستعمل للنوم عبارة عن شرفة

مفتوحة تقع في الجهة الخلفية للكوخ وتغطي نصف مساحة المكان. أسفل السلالم كان ركن صغير مع موقد يعمل على الغاز، وطاولة وحوض لغسل الصحون. لم يكن الكوخ يحتوي سوى على بعض قطع الأثاث حيث يلتصق على الجدار إلى يسار الباب مقعد طويل وطاولة عرجاء أثبتة للمكتب في أية لحظة، تعلوها مكتبة من رفوف مصنوعة من خشب شجر الساج. إلى الداخل من الجهة ذاتها خزانة ملابس واسعة. أما إلى يمين الباب فتوجد طاولة مستديرة وخمسة كراسي خشبية، وموقد يتوسط الجدار الجانبي.

لم تكن هناك كهرباء في الكوخ بل مصابيح عدة تعمل على غاز الكيروسين، وجهاز راديو ترانزستور صغير قديم من نوع «غروندنغ» يتدلى من إحدى النوافذ بهوائي لاستشعار مكسور. ضغط بلومفيست زر التشغيل لكن البطاريات كانت فارغة لا طاقة فيها.

صعد السلالم الضيقة وأخذ ينظر في أرجاء المساحة المخصصة للمنامة. كان هناك سرير يتسع لشخصين وفراش لا يغطيه شيء إضافة إلى طاولة جانبية وخزانة من علب أدراج.

أمضى بلومفيست فترة في تفتيش الكوخ. كانت المنضدة خالية إلا من بعض مناشف اليد وأغطية بالية تفوح منها رائحة العفن. وجد في الخزانة بعض ملابس العمل وقطعتين من الثياب التي يتم ارتداؤها فوق الملابس الطبيعية للعمل وحذاء مطاطياً وحذاء تنس مهترئاً ومدفأة تعمل على غاز الكيروسين. في الأدراج وجد أوراقاً وأقلاماً ودفتر رسم يخلو من أي رسوم وكدسة من البطاقات وبعض الشرائط التي توضع بين صفحتي كتاب. أما خزانة المطبخ فكانت تحتوي على صحون وأكواب وكؤوس والشمع وبعض علب الملح وأكياس الشاي وما شابه من أغراض المطبخ. وفي درج الطاولة هناك كانت أدوات تستعمل لتحضير الطعام.

لم يعثر سوى على بقايا تدل على اهتمامات ثقافية لدى رتوف

المكتبة التي فوق الطاولة. أحضر ميكائيل كرسياً ليصعد عليه ويرى ماذا كان يوجد على الرفوف. وجد على الرف الأسفل نسخاً من أعداد *Sik*، *Rekordmagasinet*، *Tidsfordriv*، و*Lektyr* تعود إلى أواخر الخمسينات وأوائل الستينات. كان هناك الكثير من أعداد *Bildjournalen* التي يرجع تاريخها لعامي 1965 و 1966، إضافة إلى *Mitt Livs Novell* وبضعة كتب كوميدية مثل *The 19. Phantomen*، و*Romance*. فتح صفحات إحدى نسخ *Lektyr* التي تعود للعام 1964 وابتسم لرؤيته مدى براءة الصور المخالفة للرجولة المبالغ فيها هذه الأيام.

كان بعض الكتب الموجودة عبارة عن قصص الألغاز ذات الغلاف الورقي من سلسلة ألغاز مانهاتن وهي قصص. مجموعة ميكي سبلاين بعناوين مثل *Kiss me*، و*Deadly* تلك الأغلفة الكلاسيكية من تصميم بيرتيل هيغلاند. كما عثر على عدد كبير من كتب Kitty وبعض روايات Famous Five للمؤلفة إينيد بلايتون إضافة إلى نسخة ألغاز مزدوجة للكاتب سيفار أولسون بعنوان *The Metro Mystery*. ابتسم لعودته إليها مرة. كانت هناك كذلك ثلاثة كتب لأستريد ليندغرين، هي *The Children of the Noisy Village*، *Kalle Blomkvist*، و *Pippi Longstocking*. على الرف الأعلى وجد كتاباً عن إذاعات الراديو ذات الموجات القصيرة، وكتابين حول علم الفلك ودليل الطيور، وكتاب بعنوان *The Evil Empire* الذي يتحدث عن الاتحاد السوفييتي وآخر عن حرب الشتاء الفنلندي، وكتاب اللوثر الديني، إضافة إلى كتاب *The Book of Hymns* وكتاب الإنجيل.

فتح الإنجيل وقرأ الكلمات المدونة على الغلاف الداخلي: هارييت فانجر، كتابي هذا في مايو، 1961. كان ذلك كتاب إنجيل التثبيت الخاص بها. أعاد الكتاب إلى الرف يغمره شعور بالحزن.

خلف الكوخ كانت هناك غابة من الأشجار وسقيفة تحتوي على أدوات مثل منجل ومطرقة وأداة جمع الحطب وصندوق كبير عليه

بالمسامير والمسحوج وأدوات أخرى كثيرة. تناول كرسياً ووضعه عند العتبة ومسك بفنجان القهوة التي سبق أن أعدّه وجعلها في الشمس الحارة. أشعل سيجارة وأخذ ينظر إلى خليج هيستاد عبر قناع الأشجار المتشابكة.

كان كوخ غوتفريد أكثر تواضعاً مما كان يتوقع. هذا هو المكان الذي كان يلتجئ إليه والد هارييت ومارتن حين كانت العواصف تعصف بزواجه من إيزابيلا في أواخر الخمسينيات. جعل من هذا الكوخ مكاناً دائماً يأوي إليه لتمضي. وهناك في الأسفل بالقرب من رصيف الميناء لاقى حتفه غرقاً. لعل الحياة في الكوخ كانت ممتعة في أيام الصيف، لكن حين تهبط درجات الحرارة إلى ما دون الصفر لا بدّ أن المكان كان يصير بارداً وتعيساً. ووفقاً لما أخبره هنريك، استمر غوتفريد في العمل لدى مؤسسات فانغر حتى العام 1964، وهي سنوات تخللتها فترات من أوقات الصحو الصاخبة. إن قدرته في الواقع على العيش في كوخ بصورة دائمة إلى حد ما، والظهور مع ذلك داخل مكاتب الشركة حليق الذقن نظيفاً مرتدياً بدلة رسمية وربطة عنق، يدل على اتباع نظام شخصي صارم للبقاء على قيد الحياة.

كما أن هذا هو المكان الذي غالباً ما كانت هارييت ترتاده حتى إنه كان المرتفع الأخير الذي بحثوا عنها فيه عندما اختفت. أخبره هنريك أنه خلال العام الأخير الذي سبق اختفاءها، كانت هارييت كثيراً ما تزور الكوخ لتمضي أيام نهاية الأسبوع والعطلات والأعياد بهدوء. حتى إنه خلال فصل الصيف الأخير من حياتها عاشت في الكوخ مدة ثلاثة أشهر متتالية، لكنها ظلت مع ذلك تأتي إلى البلدة بشكل يومي. أنيتا ماتيو، شقيقة سيسيليا، أمضت مع هارييت ستة أسابيع في الكوخ كذلك.

ما الذي كانت تفعله وحدها في مكان كهذا؟ لا بد أن مجلات *Mitt Livs Novell* و*Romance* إضافة إلى عدد من الكتب حول Kitty كانت لها. ولعل دفتر الرسم كان لها أيضاً. حتى أن إنجيلها كان هنا.

كانت تريد أن تكون قريبة من والدها المتوفى، فهل كانت تلك فترة حداد احتاجت إليها لتتخطى الفاجعة؟ أو أن للأمر علاقة بحضانتها الذهبية؟ لقد كان الكوخ متسخاً، فهل كانت تدعي أنها تعيش في دير ما؟

مضى ملوحمست على طول الشاطئ متوجهاً إلى الناحية الشرقية الجنوبية، إلا أن الطريق كان يزخر بعدد من الوهدات وتسمو فيها كثافة شجيرات العرعر مما جعل عبورها أمراً شبه متعذر. رجع إلى الكوخ وبدأ رحلة العودة إلى جيديبي. وتبعاً لما تظهره الخارطة كان هناك ممر عبر الغابات يؤدي إلى ما يدعى بالقلعة. استغرقه الأمر عشرون دقيقة ليعثر عليه بين الشجيرات المتشابكة. كانت القلعة تلك كل ما تبقى من خط الدفاع الذي أقيم على طول الشاطئ إبان الحرب العالمية الثانية، وهي عبارة عن غرف إسمنتية محصنة تحت الأرض مع خنادق تتوزع حول بناء القلعة. كل شيء كان مغطى بالأعشاب الطويلة والأشجار القزمية.

سار نزولاً عبر الممر المؤدي إلى المنزل المركب القائم على الماء. بالقرب من المنزل هذا وجد حطام مركب Petterson عاد إلى القلعة ومشى صعوداً عبر السياج، ها قد وصل إلى أوسترفوردن من الجهة الأخرى.

اتبع الطريق المتعرجة عبر الغابة ذات الممرات الوعرة الموازية لمعمل أوسترفاردن. كان يصعب سلوك الدرب بسبب مساحات واسعة من المستنقعات التي يتوجب الخوض فيها. وصل أخيراً إلى مستنقع تتواجد حظيرة في أسفله. استطاع أن يرى أن الطريق مسدود عملياً على بعد مئة باردة من الطريق المؤدية إلى أوسترفاردن.

وراء تلك الطريق تقع تلة تدعى سودربرجيت. تسلق ملوحمست المنحدر الوعر حتى أعلى التلة. قمة سودربرجيت كانت أشبه بمنظر صخري ينتصب قبالة السماء. سار على الحافة سالكاً الطريق إلى جيديبي. توقف هناك مطلاً على الأكواخ التي تشكل مساكن صيفية ليستمتع بمشهد

مرفأ الصيد القديم والكنيسة والكوخ الذي يقيم فيه ثم جلس على صخرة ملساء وسكب آخر قطرات القهوة الفاترة.

ظلت سيبيل دنفر تحافظ على مسافة معينة. ولم يشأ ملوحمست أن يزعجها بإلحاحه، لذا انتظر أسبوعاً كاملاً قبل أن يقوم بزيارة لمنزلها. دعته للدخول.

«لا بد أنك تظنني امرأة حمقاء. ناظرة محترمة في الخامسة والخمسين من العمر تتصرف كمراهقة.»

«سيبيل أنت امرأة ناضجة، ولديك الحق بأن تفعلي ما ترغبين فيه.»

«أعلم، ولهذا السبب قررت عدم رؤيتك مجدداً. لا أستطيع أن أحتمل...»

«أرجوك، أنت لا تحتاجين لأي تفسير. كل ما آمله هو أن نظل صديقين.»

«كنت أود لو نبقى صديقين فعلاً. إنما لا أستطيع أن أقيم أي علاقة معك. لم أنجح يوماً في إقامة العلاقات. أرجو لو تركتني بسلام لفترة.»

الفصل السادس عشر

الأحد، 1 يونيو – الثلاثاء، 10 يونيو

بعد مرور ستة أشهر من إجهاد فكره على نحو غير مجدٍ، انفتحت أمام بلومفيست أبواب لغز قضية هارييت فانغر. فخلال الأسبوع الأول من يونيو كشف ميكايل عن ثلاث قطع جديدة تماماً من الأحجية. اثنتان منها كشف عنهما بنفسه. أما الأحجية الثالثة فتم الكشف عنها بمساعدة أحدهم.

بعد زيارة إريكا في مايو، عاد بلومفيست لمتابعة ألبوم الصور، فأمضى ثلاث ساعات يتفحص الصورة تلو الأخرى بدقة متناهية، محاولاً إعادة اكتشاف الأمر الذي أثار ردة فعل لديه. إلا أنه فشل مجدداً في التعرف إلى السبب، فوضع الألبوم جانباً وعاد بدلاً من ذلك للعمل على كتابة تاريخ العائلة.

كان يمضي أحد أيام يونيو في هيدستاد يفكر في أمر مختلف تماماً حين انعطفت به الحافلة متجهة إلى يارنفاغسغاتان وتبلورت له فجأة الفكرة التي كانت لا تزال برعماً في مخيلته. كانت الرؤيا صاعقة، تشبه الرعد وهو يخترق قلب السماء. ولشدة ما انتابه مزيج من الاضطراب والتشويش ظل يمضي مستمراً إلى مقصد الحافلة طوال الطريق إلى المحطة الأخيرة عند سكة الحديد. هناك استقل الحافلة الأولى العائدة إلى هيدبي ليتحقق من صحة ما تذكر.

كانت الصورة الأولى في الألبوم، والأخيرة التي التقطت لهارييت

فانغر في ذلك اليوم المصيري المشؤوم في يارنفاغسغاتان أثناء مشاهدتها عرض مهرجان عيد الطفل في هيدستاد.

الصورة كانت مختلفة عن سواها وغريبة عنها عندما تم وضعها مع بقية صور الألبوم. وقد وضعت هناك لأنها التقطت في اليوم ذاته الذي التقطت فيه بقية الصور إلا أنها الوحيدة من بين الأخريات التي لم تكن للحادث الذي وقع على الجسر. كل مرة كان بلومفيست وسواه (على ما افترض) ينظر إلى الألبوم كان الأشخاص وتفاصيل صور الجسر هي ما يسترعي اهتمام المشاهد. لم يكن هناك من دراما في صورة الحشود المجتمعة لحضور استعراض عيد الطفل الذي جرى قبل عدة ساعات من وقوع الحادث.

لا بد أن فانغر نظر إلى الصورة آلاف المرات ولا بد أنها تمثل له التذكار المأساوي بحيث لم يعد يرغب في رؤيتها مجدداً.

لكن ذلك لم يكن ما أثار ردة فعل بلومفيست.

كانت الصورة قد التقطت من الجهة المقابلة للشارع، من نافذة الطابق الأول لمبنى مواجه ربما. غطت الكاميرا ذات الزاوية الواسعة المنطقة مقدمة إحدى العربات التي تنتشر على سطحها شابات يرتدين ثياب سباحة لماعة وسراويل واسعة يقمن بتوزيع الحلوى على الحشود. بعضهن كان يرقص. كان هناك ثلاثة مهرجين يقفزون عند مقدمة العربة أيضاً.

كانت هارييت تقف في الصف الأمامي بين الحشود المجتمعة على الرصيف. إلى جانبها كانت تقف ثلاث فتيات من الواضح أنهن كن زميلاتها في المدرسة. ومن خلفهن ومن حولهن يحتشد ما لا يقل عن مئة مشاهد آخر.

هذا ما سجله لا وعي بلومفيست وعاد ليطفو إلى السطح مجدداً حين مرت الحافلة في البقعة ذاتها تماماً.

الحشد كان يتفرج على العرض كأي جمهور آخر. والعيون كانت تلاحق الكرة في مباراة التنس أو القرص على حلبة الهوكي الجليدية. كما

الواقفون إلى الطرف الأبعد من يسار الصورة فكانوا ينظرون إلى المهرجين الذين يستعرضون أمامهم. أما أولئك الأقرب إلى الكاميرا فكانوا جميعاً شاخصين إلى المنبت التزييني الذي لا يرتدي سوى القليل من الملابس. كانت تعابير الهدوء تعلو وجوه الحاضرين جميعاً. أما الأولاد فكانوا يشيرون بأصابعهم ويضحكون بصخب. كان الجميع يبدو سعيداً.

الجميع باستثناء شخص واحد فقط.

هارييت فانجر كانت تنظر إلى أحد الجوانب. رفيقاتها الثلاث وكل من كان في محيطها كان يستمتع بمشاهدة المهرجين. أما وجه هارييت فكان مائلاً إلى الجهة بدرجة 30 إلى 35. بدت نظرتها مسمّرة على شيء ما على الجهة المقابلة للشارع، لكنه إلى الطرف الأيسر من خلف عدسة المصور.

أخذ ميكائيل العدسة المكبّرة وحاول استطلاع التفاصيل. كانت الصورة قد التقطت من مسافة بعيدة جداً بما يمنعه من أن يكون واثقاً مما يراه فيها بشكل حاسم. لكن خلافاً لكل من كان حولها، كانت ملامح وجه هارييت تفتقد الحماسة بشكل واضح. كان فمها مشدوداً حتى بدا أشبه بخط رفيع، وعيناها متسعتين ويداها مسترخيتين إلى جانبيها. بدت شديدة الخوف. كانت شديدة الخوف أو الغضب.

سحب بلومفيست الصورة من الألبوم ووضعها في ملف بلاستيكي صلب لحفظها جيداً، وعاد لينتظر الحافلة التالية المتجهة إلى هيدستاد. ترجّل في حارة المحطة ووقف تحت النافذة التي لا بد أن الصورة التقطت من تحتها. وكانت تقع عند حافة ما يشكل مركز بلدة هيدستاد. إنه مبنى من حجر مؤلف من طبقتين يضم متجراً لأفلام التصوير ودكان خرداوات استندشتروم الذي تأسس عام 1932 وفقاً لما تقول اللوحة المعلقة على الباب الأمامي. دخل المتجر فرأى أنه مصمم من طبقتين حيث تصل الطبقة السفلى بالعليا سلالم لولبية

في أعلى السلالم الدوارة نافذتان مواجهتان للشارع.

أتأذن لي أن أسألك؟ سأل البائع المتقدم في السن حين أخرج بلومفيست الملف الذي يحتوي الصورة. لم يكن هناك سوى قلة من الناس داخل المتجر.

حسناً، أريد أن أعرف الموقع الذي التقطت منه هذه الصورة. هل من الممكن أن أفتح النافذة للحظة؟

وأذن له الرجل حتى طلب بلومفيست الذي تمكن من أن يرى المكان الذي كانت هارييت تقف فيه تماماً. أحد الأبنية الخشبية الذي كان قائماً خلفها في الصورة قد اختفى الآن وحلّ بدلاً منه بناء قائم الزوايا من الإسمنت. المبنى الخشبي الآخر كان عبارة عن متجر للقرطاسية قائم منذ العام 1965، وقد أصبح اليوم متجراً لبيع الأطعمة الصحية وصالوناً لصبغ البشرة باللون الأسمر. أغلق بلومفيست النافذة وشكر الرجل معتذراً على تضييع وقته.

في الشارع وقف في البقعة ذاتها حيث كانت هارييت تقف يوماً. كانت هناك معالم رئيسية معتمدة كنقاط استدلال بين كل من نافذة المتجر القديم ودكان الخرداوات وباب صالون تسمير البشرة. أدار رأسه ونظر في الاتجاه الذي كانت عينا هارييت مصوبتين إليه. لقد كانت تنظر بحسب ما رأى، إلى زاوية المبنى الذي يضم دكان خرداوات استندشتروم. وقد كانت زاوية عادية جداً لمبنى ينتهي وراءه شارع متقاطع. ما الذي كنت ترينه هناك يا هارييت؟

وضع بلومفيست الصورة في حقيبة الظهر ومشى إلى الحديقة في محاذاة المحطة. جلس هناك في مقهى على الرصيف وطلب فنجان قهوة بالحليب. ولكن أي نوع من الانفعال سرت في أوصاله فجأة.

هذا ما يسمونه بالإنكليزية new evidence أي إثباتاً جديداً وهو ما يبدو مختلفاً عن التعبير السويدي new proof material ومفاده دلالة

انتباه صديقنا. لقد لاحظ أمراً جديداً بالكامل، أمر لم ينتبه له أحد سواه من قبل في تحقيق امتد لفترة سبعة وثلاثين عاماً.

المشكلة أنه لم يكن واثقاً تماماً مما إذا كانت المعلومات الجديدة التي صارت بحوزته تكتسي قيمة ما، أو إن كانت ذات قيمة أصلاً. ومع ذلك انتابه شعور أنها مسبب أهميتها في وقت ما.

كان اليوم الذي اختفت فيه هارييت من منتصف يوماً مأساوياً من عدة نواح. إذ كان يوم احتفالات في هيدستاد حيث احتشد بالآلاف من الشباب وكبار السن يملأون الشوارع. كما كان يوم الاجتماع السنوي لأفراد العائلة على جزيرة هيديبي. كان هذان الحدثان بحد ذاتهما يشكلان ابتعاداً عن إيقاع الروتين اليومي الذي تسير عليه البلدة. وقد غطت حادثة الجسر على كل ما عداها من أحداث.

المحقق موريل وهنريك فانغر وكل من حاول التفكير في حادثة اختفاء هارييت ركز اهتمامه على الأحداث التي جرت في جزيرة هيديبي. حتى إن موريل ذكر أنه لم يتمكن من التخلص من الشك الذي يساوره حيال ارتباط الحادث الذي وقع على الجسر بحادثة اختفاء هارييت. بات بلومفيست الآن مقتنعاً تماماً بعدم صوابية مثل ذلك الاعتقاد.

إن سلسلة الأحداث لم تبدأ على جزيرة هيديبي بل في هيدستاد قبل عدة ساعات من وقوع حادثة الاختفاء. لقد رأت هارييت فانغر أمراً ما، أو شخصاً ما، أخافها ودفعها للعودة إلى المنزل والذهاب مباشرة إلى عمها الذي للأسف لم يكن لديه وقت للاستماع إليها. من ثم وقعت حادثة الجسر، ووجّه القاتل ضربته.

استوقفت بلومفيست طريقة تفكيره في مسار الأمور. كانت تلك المرة الأولى التي يفصح فيها عن وعي عن فرضية تقول بأن هارييت قتلت. لقد تقبّل أخيراً اعتقاد فانغر: هارييت ماتت وهو يتعقب القاتل.

عاد إلى محاضر رجال الشرطة. فمن بين آلاف الصفحات التي تصف الأحداث جزء بسيط فقط يتطرق إلى تلك التي جرت في هيدستاد.

هارييت كانت مع ثلاث من زميلاتها تم التحقيق مع كل منهن على حدة. لقد التقوا في المحطة القريبة من المحطة عند الساعة التاسعة. إحدى الفتيات كانت ذاهبة لشراء جينز وكانت الصديقتان الأخريان ترافقانها. تناولن القهوة في مقهى المتجر وصعدن إلى ملاعب الرياضة حيث تمشّين بين أكشاك الكرنفال وأماكن اصطياد السمك والتقين ببعض أصدقاء المدرسة الآخرين. عند الظهيرة حال التجمع في الأرجاء هائماً كروسهم إلى المنصة لمشاهدة الاستعراض. قبل حلول الساعة الثانية تماماً من بعد الظهر أبلغت هارييت الجميع فجأة ضرورة عودتها للمنزل. وقد افترقن في محطة الحافلات القريبة من حارة التساكاك.

لم تلاحظ أي من صديقاتها وجود أي أمر غير اعتيادي. إحداهن كانت إنغر شتنبرغ وهي كانت من أطلق على هارييت وصف "اللاشخصي" في معرض حديثها عن تحولها على مدى العام الماضي. وقالت إن هارييت كانت متحفظة، قليلة الكلام في ذلك اليوم حيث كان يغير أمراً عندها، ولهذا كانت تتبع الأخريات وحسب.

تحدث المحقق موريل مع جميع من قابل هارييت في ذلك اليوم، حتى لو كانوا من الأشخاص الذين لم يتبادلوا معها سوى عبارات الترحيب أثناء الاجتماع العائلي. وقد نُشرت صور لها في الصحف المحلية بينما كانت عمليات البحث عنها تسير على قدم وساق. بعد أن أعلن أنها مفقودة، اتصل العديد من السكان المقيمين في هيدستاد بالشرطة ليبلغوا أنهم يظنون أنهم قد رأوها يوم حصول الاستعراض إلا أن أياً منهم لم يبلّغ عن حدوث أمر غير اعتيادي.

في الصباح التالي ذهب بلومفيست إلى فانغر لوحده جالساً إلى طاولة الطعام لتناول الفطور.

- هل لك أن تقول لي إن عائلة "فانغر" لا تزال تمتلك مصالح لها في صحيفة Courier Hedestad؟

«أجل، هذا صحيح.»

«أود الوصول إلى أرشيف الصور الموجود لدى الصحيفة بدءاً من العام 1966.»

وضع فانغر كوب الحليب من يده فوق الطاولة ومسح شفته العليا، وقال: «ما هذا الذي اكتشفت يا ميكايل؟»

نظر بلومكفيست في عيني الرجل العجوز مباشرة.

«لا شيء مؤكد. لكنني أظن أننا ارتكبنا خطأً في تسلسل ورسم مسار الأحداث.»

أظهر بلومكفيست الصورة التي كان يحملها وأخبر فانغر عما كان يدور في رأسه. جلس فانغر صامتاً لوقت طويل دون أن يتفوّه بكلمة واحدة.

قال له بلومكفيست: «إذا كنت على حق، فعلينا أن نبحث، ونحن لا نزال مدركين حتى ذلك، في الأحداث التي جرت في هيدستاد في ذلك اليوم، وليس في ما حصل على جزيرة هيدبي وحسب. لا أدري كيف لي أن أجري بحثاً حول صور الأحداث بعد مرور كل هذا الوقت لكنني لا بد أن هناك العديد من الصور التي التقطت في ذلك اليوم أثناء استعراض مهرجان عيد الطفل. صور لم يتم نشرها مطلقاً. تلك هي الصور التي أود الاطلاع عليها.»

استخدم فانغر الهاتف الموجود في المطبخ واتصل بمارتن وشرح له ما الذي يريده تماماً وسأله عن الشخص المسؤول عن أرشيف الصور هذه الأيام في الصحيفة. في غضون عشر دقائق تم تحديد الأشخاص المعنيين والترتيب لعملية إطلاعه على الصور.

كانت المسؤولة عن الصور في *Courier Hedestad* تدعى مادلين بلومبرغ ويناديها «ماجا». وقد كانت المرأة الأولى التي تتولى منصب رئيسة قسم الصور في عالم الصحافة التي التقاها بلومكفيست يوماً. حيث

كان التصوير أحد أشكال الفنون التي تعتبر حكراً على الذكور في المقام الأول.

وبما أنه كان يوم سبت لم يكن هناك أحد في غرفة تحرير الأخبار سوى ماجا التي تبين له أنها تقيم في مكان لا يبعد سوى خمس دقائق عن مقر الصحيفة. وقد قابلت بلومكفيست عند مدخل المكاتب. أمضت ماجا معظم سنوات حياتها تعمل لصالح *Courier Hedestad*. وقد بدأت مسيرتها المهنية عام 1964 كمصححة نصوص، ثم تغيرت وظيفتها لتصبح واضعة اللمسات الأخيرة على الصور حيث أمضت أعواماً عديدة داخل جدران غرف التظهير المعتمة، في حين كان يتم إرسالها من حين لآخر لتغطية بعض الأحداث بالصور عندما كانت المصادر المادية للصحيفة غير كافية. حصلت على منصب المحررة وتوصلت فيما بعد إلى الحصول على وظيفة بدوام كامل داخل مكاتب تحرير الصور، وتسلّمت منذ عشر سنوات مضت، إثر تقاعد رئيس القسم المسن آنذاك، منصب رئيسة القسم المسؤولة عن تحرير الصور للصحيفة.

سأل بلومكفيست عن كيفية ترتيب أرشيف الصور.

«لأخبرك الحقيقة، يعتبر الأرشيف في حالة فوضى. نظراً لبدئنا التعامل مع أجهزة الكومبيوتر والصور الرقمية، الأرشيف المنظم الذي نمتلكه حالياً موجود على أقراص مدمجة. لدينا هنا أحد الموظفين المتدربين الذي أمضى بعض الوقت في نقل بعض الصور القديمة المهمة لحفظها في الأرشيف الإلكتروني، إلا أن نسبة ضئيلة من تلك الصور المكدسة تم ترتيبها وفق فهارس محددة. أما الصور الأكثر قدماً فمرتبة حسب تاريخ التقاطها في ملفات صور الصحائف. وهي إما هنا في غرفة تحرير الأخبار أو في المخزن.»

«أنا مهتم في الواقع بالصور التي التقطت في مهرجان عيد الطفل عام 1966. كما يهمني الاطلاع على كافة الصور التي التقطت طوال ذلك الأسبوع.»

رمقته السيدة بلومبرغ بنظرة متسائلة.
«أنت تعني الأسبوع الذي سجّل اختفاء هارييت فانغر، أليس كذلك؟»
«أتعرفين القصة؟»
«لا يمكن أن تكون قد أمضيت طوال سنوات حياتك في العمل في صحيفة Courier من دون أن تعرف بأمر الحادثة، وحين اتصل بي مارتن في وقت مبكر من هذا الصباح وأنا في طريقي إلى هنا، توصلت إلى بعض الاستنتاجات الخاصة. هل ثمة شيء جديد؟»
كانت بلومبرغ تلك تتمتع بحاسة شم قوية للأخبار والاستطلاع، إلا أن بلومفيست هز رأسه نفياً واغتنم ثغره عن طيف ابتسامة وهو يخبرها القصة الملفقة المتعلقة بالمهمة الموكلة إليه.
«كلا، لا أنتظر أن أحداً سيجد يوماً حل تلك الأحجية. الأمر سري نوعاً ما، لكنني أستطيع أن أقول لك إنني في الواقع ألتزم تدوين السيرة الذاتية لعائلة هنريك فانغر. أما قصة الفتاة المفقودة فموضوع قديم عفا عليه الزمن؛ إلا أنه مع ذلك يشكل فصلاً من الكتاب لا يمكن التغاضي عنه. أنا أبحث عن جديد لم يتم التطرق إليه من قبل قد يوضح أحداث ذلك اليوم بالنسبة لهارييت وعائلتها.»
بدت بلومبرغ مرتابة لكن التفسير الذي قدمه كان منطقياً ومقبولاً ولم تكن لتتحقق من مصداقيته نظراً للدور الذي يلعبه.

عادة ما يستهلك مصور الصحيفة عادة ما بين ثماني وعشر لفائف من الأفلام في اليوم. ويمكن للعدد أن يتضاعف عند تصوير الأحداث الكبرى. تحتوي كل لفافة على ست وثلاثين صورة نيغاتيف. لذا لا يعتبر أمراً غير اعتيادي بالنسبة للصحيفة محلية أن تكدّس ما يزيد على ثلاثمئة صورة في اليوم، لا يتم إلا نشر القليل منها. القسم حسن التنظيم يقطع لفائف الأفلام ويضع صور النيغاتيف في أنابيب مغلفة من ستة أطر. تحتل

اللفافة حوالى صفحة في ملف حزم صور النيغاتيف. الملف الحازم يحتوي على ما يقارب عشر لفائف. في العمود عدد يوم من حوالى خمسة وعشرين ملفاً حازماً. بمرور الأعوام يتكدس عدد هائل من الأغلفة تفتقد عادة أي قيمة تجارية وتغيص بها الرفوف في قسم الصور. من جهة أخرى، كل مصور وقسم للصور يكون مقتنعاً أن الصور تلك تشكل توثيقاً تاريخياً لا يمكن تقدير قيمته بثمن، لذا لا يتم رمي أي شيء.
تأسست Hedestad Courier عام 1922 وأوجد قسم الصور عام 1937. مخزن الـ Courier يحتوي على حوالى ألف ومئتي غلاف حازم مرتب حسبما تقول بلومبرغ وفقاً لتاريخ التقاط الصور. إن صور النيغاتيف التي تعود إلى سبتمبر من عام 1966 كانت محفوظة في إحدى الصرتين الرخيصة لترتيب الأغلفة الحازمة.
سألها بلومفيست: «كيف نتصرف حيال هذه الصور؟ أريد أن أجلس إلى طاولة مضاءة جيداً، وأن يكون بمقدوري إنتاج نسخ من أي صورة أشعر أنها تحمل أهمية ما.»
«لم تعد لدينا غرف تظهير مظلمة، بات كل شيء ينسخ عبر الكومبيوتر. هل تعرف كيفية نسخ صور النيغاتيف بواسطة جهاز الكومبيوتر؟»
«أجل، سبق لي أن عملت على تظهير الصور من قبل ولدي آلة نسخ صور Agfa خاصة بي. وأعرف كيف أعمل على برنامج الـ Photoshop.»
«إذاً أنت تستعمل المعدات التي نستعملها تماماً!»
أخذته بلومبرغ في جولة سريعة حول المكتب الصغير، وأعطته كرسياً ليجلس عند الطاولة المضاءة وشغلت جهاز الكومبيوتر وآلة السكانر. وأرشدته كذلك إلى آلة صنع القهوة في المطبخ الصغير المجاور. اتفقا أنه يمكن لبلومفيست العمل وحده من دون مساعدة، إلا أنه كان يجب أن يتصل بها عندما يريد مغادرة المكتب بحيث تأتي وتسوي وضع جهاز

الأمطار. ويلمت نوكته وعلى وجهها ابتسامة مشجعة وقالت له: استمتع بوقتك.»

كان يعمل لدى صحيفة *Courier* مصوّران في ذلك الوقت. المصور الذي كان مداوماً يومئذ يدعى كورت نيلاند، وكان بلومكفيست يعرفه شخصياً في الواقع. كان نيلاند في أواخر العشرينيات من عمره سنة 1966. وقد انتقل في ما بعد إلى ستوكهولم حيث أصبح مصوراً مشهوراً، يعمل بدوام حر وموظف في الوقت ذاته لحساب صحيفة *Scanpix Sweden* في ماريبرغ. وقد التقى بلومكفيست كورت نيلاند عدة مرات في الشباب وذلك حين استخدمت ميلينيوم صوراً من صحيفة *Scanpix*. كان يتذكره على أنه رجل نامي الملامح ذو شعر خفيف. يوم تصوير المهرجان، استعمل كورت نيلاند شريط فيلم للتصوير أثناء النهار، ليس سريعاً جداً وهو النوع الذي يستخدمه عدد من مصوري الصحف. تناول بلومكفيست بدقة الصور التي التقطها نيلاند الشاب ووضعها فوق الطاولة المضيئة. وأخذ يفحص كل صورة منها مستعيناً بعدسة مكبرة. تعتبر قراءة صور النيجاتيف فناً من الفنون وتتطلب خبرة يفتقر إليها بلومكفيست. ومن أجل أن يحدد ما إذا كانت الصورة تمتلك أي معلومات ذات قيمة كان مضطراً أن يستعرض كل منها على شاشة الكومبيوتر. وهذا سيستغرق ساعات لإنجازه. لذا قام أولاً بجولة سريعة للاطلاع على ما يمكن أن يحتاجه منها.

بدأ أولاً بمشاهدة الصور التي التقطت للحادث. تبين له أن مجموعة الصور التي لدى فانغر ناقصة. فالشخص الذي نسخ صور المجموعة وقد يكون نيلاند نفسه قد أهمل حوالي ثلاثين صورة لم يدخلها المجموعة إما لأنها غير واضحة أو لأنها قليلة الجودة بما يجعلها تصنف على أنها غير قابلة للنشر.

أطفأ بلومكفيست جهاز كومبيوتر صحيفة *Courier* وأوصل نيلس أيـ

الملحقات الخاصة بصور Agfa في جهاز الـ iBook الذي يمتلكه. أمضى ساعتين يفحص بقية الصور.

شدت إحدى الصور انتباهه لحظة رآها. بين الساعة الثالثة وعشر دقائق والثالثة والربع أي الوقت الذي اختفت به هارييت قام أحدهم بفتح نافذة غرفة نومها. حاول هنريك فانغر سدى أن يتعرف إلى الشخص الذي قام بذلك. كان بلومكفيست يرى على الشاشة أمامه صورة لا بد التقطت لحظة فتح النافذة تماماً. كان تظهر هيئة شخص ما ووجهه ولكن كانا غير واضحين تماماً. قرر أن التحليل المفصل للصورة يمكن أن ينتظر بينما يقوم بالاطلاع على ما تبقى من الصور.

عمد بعد ذلك إلى معاينة الصور التي التقطت أثناء استعراض مهرجان يوم الطفل. كان نيلاند قد استخدم ست لفائف أي ما يقارب مئتي صورة. كان هناك سيل لا يتناهى من الأولاد الذين يحملون البالونات في أيديهم، وباعة الهوت دوغ المتجولين في الشارع، وشاحنات الاستعراض، والرسامين الذين يعرضون مهاراتهم الفنية أمام أعين المارة، وصور تعرض حفل تقديم أحد أنواع الجوائز.

قرر بلومكفيست أن يقوم بطباعة صور المجموعة بكاملها. بعد مرور ست ساعات كان قد تشكل لديه ملف كامل من ستين صورة، لكنه كان مضطراً مع ذلك للعودة إلى زيارة مكاتب الصحيفة.

اتصل عند الساعة التاسعة بفرمبرغ وشكره ثم استقل الحافلة عائداً إلى منزله في جزيرة هيدبي.

عاد عند الساعة التاسعة من صباح الأحد. كانت المكاتب لا تزال خالية من الموظفين حين دخلها بلومكفيست. لم يكن يدرك أنها عطلة نهاية الأسبوع الممتدة، وأن مكاتب الصحيفة لن تعود تفتح قبل يوم الثلاثاء. أمضى النهار بطوله يفحص الصور. عند الساعة السادسة مساءً كانت لا تزال هناك أربعون لقطة من الصور المأخوذة للاستعراض. قام بلومكفيست بالتحقق من صور النيجاتيف ورأى أن الصور القريبة لوجوه

الأولاد الحرفاء أو الصور التي يقوم برسمها الصابون على الشارع لم تكن بسيطة وثيقة الصلة بالهدف الذي يعمل عليه. الصور التي سحبها كانت تعكس أحداث الشروع والحشود.

أمضى بلومفيست عطلة أسبوع الفصح مراجعاً الصور الحديثة التي صارت بحوزته. وقد اكتشف أمرين آخرين. الاكتشاف الأول ملائم بالضبط. أما الثاني فيتعلق بعطفات خلف شارع.

الأول كان وجه الشخص الذي رآه عند نافذة هارييت فانغر. كانت ملامح الصورة مشوشة قليلاً بسبب رجة بسيطة في يد المصور عند التقاطها، مما استدعى حذفها من المجموعة الأساسية. كان المصور يقف عند نقلة الكنيسة ويدير وجهه نحو الجسر. وقد شكلت الأبنية خلفية الصور الملتقطة. قص بلومفيست حواف الصورة بحيث لا تبقى إلا صورة النافذة وأخذ يختبرها مستخدماً نقية الألوان المتحركة وزيادة حدتها وتصفيتها إلى أن توصل لأفضل نوعية يمكن الحصول عليها.

أسفرت النتيجة عن صورة محببة مبلورة تميل إلى اللون الرمادي قليلاً وتعكس ستارة وجزءاً من ذراع شخص وطيف نصف وجه مستدير داخل الغرفة.

لم يكن ذلك وجه هارييت فانغر صاحبة الشعر الأسود الفاحم بل وجه شخص صاحب شعر أفتح لوناً.

كان من المستحيل تمييز ملامح وجه واضحة، لكن من المؤكد أن الوجه الموجود في الصورة يعود لامرأة وليس لرجل. فالجزء الأكبر من الصورة يتابع نزولاً حتى مستوى الكتف ليعكس شعراً منسدلاً لامرأة ترتدي ثياباً فاتحة اللون.

احتسب طول المرأة بالنسبة لارتفاع النافذة فوجد أنها بطول خمسة أقدام وخمس تقريباً.

ضغط الزر متنقلاً لمشاهدة الصور الأخرى التي التقطت بعد الحادثة.

فوجد أن المرأة التي تناسب هذه المواصفات هي سيسيليا فانغر ذات العشرين عاماً.

كان نيلاند قد التقط ثماني عشرة صورة من نافذة دكان خردوات سلاندشتروم. كانت هارييت تظهر في سبع عشرة منها.

كانت هي وزميلاتها قد وصلن إلى جيرنفاغسغاتان في الوقت ذاته من بدء نيلاند التقاط الصور. قدّر بلومفيست أن التقاط كافة هذه الصور تم في مهلة لا تتعدى خمس دقائق. ففي الصور الأولى كانت هارييت وزميلاتها يسرن نزولاً في الشارع ويدخلن نطاق عدسة المصور. بدءاً من الصورة الثانية وحتى الصورة السابعة كانت الفتيات جميعهن يقفن في أماكنهن ويشاهدن العرض. ومن ثم تقدمن نزولاً مسافة ست ياردات تقريباً. وفي الصورة الأخيرة التي يمكن أن تكون قد التقطت بعد فترة من الزمن ربما تظهر أن الفتيات كن قد رحلن.

قام بلومفيست بتحرير سلسلة من الصور بحيث قصد إلى النصف الأعلى من هارييت وأخذ يعمل عليها تقنياً للتوصل إلى أفضل صورة متماسكة الألوان. وضع تلك الصور في ملف منفصل وفتح برنامج التحويل الغرافيكي Graphic Converter Programme، وضغط زر تشغيل الصور في عرض تلقائي متواصل. كانت النتيجة فيلماً صامتاً مليئاً بالتشنج حيث يدوم عرض كل من الصور على الشاشة لمدة ثانيتين.

صورة جانبية لهارييت لحظة وصولها. وأخرى لهارييت وهي تتوقف عن السير وتنظر إلى أسفل الشارع. ولهارييت وهي تلتفت إلى الجهة الأخرى من الشارع. ولهارييت تفتح فمها وتقول شيئاً ما لصديقاتها. ولهارييت وهي تضحك. ولهارييت تلمس أذنها بيدها اليسرى. ولهارييت وهي تبتسم. ولهارييت وقد بدت الدهشة فجأة على ملامحها، وبدا وجهها مائلاً بزاوية عشرين درجة إلى يسار الكاميرا. عينا هارييت تتسعان وتكف عن التبسم. فم هارييت مزموماً بما لا يحتمل خطأ ربما. هارييت

تركز نظرها في مكان محدد... ما يمكن قراءته من ملامح وجهها هو... ما هو؟ الأسى، الصدمة، الغضب؟ هارييت تخفض نظرها. هارييت تختفي.

أخذ بلومكفيست يستعرض صور الفيلم الصامت مرة تلو الأخرى.

وقد أخذ منه ذلك مخزون السطرية التي كان سبق أن وضعها. لا بد أن شيئاً ما قد حصل في جارفاغساتان.

ترى شيئاً ما، أو شخصاً ما، على الجهة الأخرى من الشارع. تتفاعل للرؤية. تذهب إلى فانغر طالبة التحدث إليه على انفراد وهو ما لا يحصل مطلقاً. ومن ثم تختفي دون أن تترك وراءها أي أثر.

لا بد أن أمراً ما قد حصل. إلا أن الصور لا تظهر أو تفسر ما هو.

عند الساعة الثانية من بعد منتصف ليل الثلاثاء، تناول بلومكفيست القهوة وبعض السندويشات على طاولة المطبخ. كان يشعر بالاكتئاب والبهجة في آن واحد. فخلافاً لكل التوقعات كشف عن دليلين جديدين للمشكلة الوحيدة كما أنه على الرغم من تسليطه الضوء على سلسلة من الأحداث، لكنه لم تقربه حتى خطوة واحدة من حل القضية اللغز.

فكر طويلاً وعميقاً في الدور الذي يمكن لسيسيليا فانغر أن تكون قد لعبته في تلك الدراما. كان فانغر قد لجأ من دون ملل أو كلل إلى عرض وتفصيل كافة نشاطات كل من كان موجوداً ذلك النهار والأعمال التي قام بها، ولم تشكل سيسيليا استثناء. كانت تعمل في أوبسالا إلا أنها وصلت إلى هيدبي قبل يومين من السبت المصيري المشؤوم. وقد مكثت مع إيزابيلا فانغر. وقالت إنه من الأرجح أن تكون قد رأت هارييت في وقت مبكر من صباح ذلك اليوم، إلا أنها لم تتحدث إليها. فذهبت بعدها إلى هيدستاد لإنجاز عمل ما. حتى إنها لم تر هارييت هناك. وقد عادت إلى جزيرة هيدبي عند الساعة الواحدة من بعد الظهر، أي تقريباً في الوقت الذي كان نيلاند يلتقط الصور في جارفاغساتان. لقد غيرت ملابسها وكانت عند الساعة الثانية تساعد في إعداد طاولة العشاء استعداداً لوليمة السهرة.

إن كان ذلك هو العذر المقدم فهو في تلك الحالة عذر ضعيف جداً. فالأوقات كانت تقريبية لا سيما تلك المتعلقة بتوقيت عودتها إلى جزيرة هيدبي، إلا أن فانغر لم يعثر على ما يشير إلى أنها كانت تكذب. سيسيليا كانت واحدة من أفراد العائلة الذين يحظون بحظوة لدى هنريك وأحد أكثر الأشخاص الذين لهم مكانة في قلبه. كما أنها كانت عشيقة بلومكفيست، فكيف له أن يحكم بموضوعية؟ من المؤكد أنه لا يستطيع أن يتخيلها قاتلة.

هناك حتى الآن صورة غير واضحة المعالم تخبره أنها كانت تكذب حين قالت إنها لم تدخل قط غرفة هارييت في ذلك اليوم. دخل بلومكفيست في صراع ذاتي مع الأهمية المحتملة التي يمكن لهذه الكذبة أن تحملها.

إن كانت قد كذبت بهذا الشأن، فما هي الأمور الأخرى التي كذبت بشأنها؟

عاد يراجع في مخيلته كل ما يعرفه عن سيسيليا فانغر. إنها شخص انطوائي متأثر بشكل واضح بماضيه. كما أنها عاشت وحيدة ولم تكن لها حياة جنسية، وكانت تلاقي صعوبة في التقرب من الآخرين. كانت تحافظ على مسافة بينها وبين الناس وحين كانت تفلت زمام الأمور لم يكن يوجد أي قيود. وقد اختارت رجلاً غريباً لتجعل منه عشيقاً لها. وادعت أنها أنهت العلاقة معه لأنها لم تكن قادرة على العيش مع فكرة خروجه من حياتها بشكل غير متوقع تماماً كما ظهر. وقد افترض بلومكفيست أن السبب الذي دفعها لتتجرأ وتقيم علاقة معه هو تحديداً وجوده المؤقت وعدم بقائه هناك سوى لفترة محددة من الزمن. لم يكن من الطبيعي أن تخاف من أن يدخل تغييراً من أي نوع كان على حياتها على المدى الطويل.

أطلق بلومكفيست تنهيدة من الأعماق ودفع بتحليله النفسي عبر المحترف جانباً.

سجّل اكتشافاً ثانياً عند الليل. مفتاح اللغز كان ما رأته هارييت في

حينذاك. ولن يكتشف ما هو أبداً إلا إذا استطاع أن يخترع آلة زمن ويقف خلفها وينظر إلى ما يحدث من فوق كتفها.

ومن ثم خطرت له فكرة ما. فصحح جلسته وفتح جهاز الـ iBook أمامه. ضغط زر فتح الصور غير المقطوعة الجزئية التي تم التقاطها في حارناصحالات. . . وهناك!

خلف هارييت وعلى بُعد ياردة واحدة إلى يمينها كان هناك ثنائي شاب، رجل يرتدي قميصاً مخططاً وفتاة تلبس سترة داكنة اللون وتحمل كاميرا في يدها. حين تم بلومكفيست بتكبير الصورة وتقريبها تبين أنها من نوع كوداك Instamatic مزودة بفلاش بوصلي، وهي تعتبر كاميرا رخيصة للعطلات مناسبة للأشخاص الذين لا يعرفون شيئاً عن فن التصوير.

كانت الفتاة تحمل الكاميرا عند مستوى الذقن. ومن ثم رفعتها والتقطت صورة للمهرجين تماماً في اللحظة التي تغيرت فيها ملامح هارييت.

قام بلومكفيست بمقارنة وضعية الكاميرا مع مستوى خط نظر هارييت. لقد التقطت الفتاة المشهد الذي كانت هارييت تنظر إليه تحديداً.

كانت دقات قلبه تضبط في صدره بوتيرة متسارعة. مال في كرسيه إلى الوراء وسحب علبة السجائر من جيب قميصه. لقد التقط أحدهم الصورة. فعلاً كيف له أن يتعرف إلى تلك المرأة ويعثر عليها؟ هل سيتمكن من الحصول على الصورة التي التقطتها؟ هل تم تظهير الفيلم الذي يضم تلك اللقطة أصلاً؟ وإن كان الأمر كذلك، فهل لا تزال تحتفظ بالصور؟

فتح الملف الذي يحتوي على الصور التي التقطها بيلاند المحشود وانهمك خلال الساعات التالية في تكبير كل صورة على حدة والتمعن في كل إنش منها. لم يتمكن من رؤية الثنائي مجدداً إلى أن وصل لمشاهدة الصور الأخيرة. كان بيلاند قد صوّر مهرجاً آخر يحمل البالونات في يده ويقف أمام كاميرته ضاحكاً من أعماق قلبه. كانت الصور قد التقطت في مرآب للسيارات عند مدخل ملاعب الرياضة حيث بدأ الاحتفال. لا بدّ

أن الساعة كانت الثانية من بعد الظهر. مباشرة بعد أن تلقى بيلاند خبر حادث التحطم على الجسر أوقف سريعاً عملية التقاط صور أحداث استعراض عيد الطفل.

كانت المرأة شبه مخفية إلا أن الرجل صاحب القميص المخطط كان ظاهراً بوضوح، في صورة جانبية له. كان يحمل المفاتيح في يده وينحني قليلاً ليفتح باب سيارة ما. كان التركيز منصباً على المهرج في مقدمة المشهد، والسيارة كانت غير واضحة تماماً. أما رقم اللوحة فكان جزء منه مغطى إلا أنه استطاع أن يقرأ أحرف AC3 التي يبدأ بها الرقم.

أرقام لوحات السيارات أيام الستينيات كانت تبدأ بالرمز الذي يشير إلى المقاطعة، وقد حفظ بلومكفيست منذ كان طفلاً رموز المقاطعات جميعاً. ورمز AC كان يشير إلى مقاطعة فاستربوتن.

ثم شاهد أمراً آخر في الصورة. على الزجاج الخلفي للسيارة كان يوجد ملصق من نوع ما. حاول تكبير الصورة لقراءته إلا أن المشهد تشوش واختفت الكلمات. عمد إلى اقتطاع الملصق وتعديل نسبة تباين الضوء وحدة الألوان. استغرقه العمل على الصورة عدة دقائق. كان لا يزال عاجزاً عن قراءة الكلمات إلا أنه حاول تخيل ما كانت الأحرف تحول، بالاستناد إلى الأشكال غير الواضحة. عدد من الأحرف بدا متشابهاً على نحو مقلق. كان ممكن المزج خطأ بين كل من حرفي O و D أو حرفي B و E وهكذا دواليك. بعد أن عمل مستعيناً بالورقة والقلم وقام بحذف بعض الأحرف، كان كل ما توصل إليه نص غير مقروء مؤلف من سطر واحد

R JÖ NI K RIFA RIK

ظل يحدق في النص إلى أن انهمرت الدموع الحارقة من عينيه. لكنه ما لبث أن رأى النص الذي يقول NORSJÖ SNICKERIFABRIK تليه أحرف أصغر حجماً يستحيل قراءتها بالكامل لعلها كانت أحرف رقم هاتف ما

الفصل السابع عشر

الأربعاء، 11 يونيو - السبت، 14 يونيو

حصل بلومفيست على مساعدة في تحديد مكان القطعة الثالثة من الأحجية من جهة غير متوقعة.

بعد السهر على تحميل الصور طوال فترة الليل عملياً، نام نوماً عميقاً حتى ساعات بعد الظهر. واستفاق وهو يشعر بألم في الرأس، فاستحم ومشى إلى مقهى «سوزان» لتناول الفطور. كان يفترض به الذهاب لرؤية فانغر ويطلعه على كل ما توصل إليه من اكتشافات. لكنه بدلاً من ذلك، ذهب بعد عودته من المقهى إلى منزل سيسيليا وطرق بابها منتظراً. كان بحاجة لأن يسألها عن السبب الذي دفعها لتكذب عليه بشأن دخولها إلى غرفة هارييت. إلا أن أحداً لم يجب.

كان على وشك الرحيل حين سمع صوتاً يقول له: «عشيقتك العاهرة ليست في المنزل.»

لقد ظهر هارالد من كهفه. كان في أحد الأيام رجلاً مشدود القامة يطول بقرابة ستة أقدام، إلا أن العمر قد أحنى ظهره الآن بحيث باتت عيناه بمستوى نظر بلومفيست. أما وجهه وعنقه فكانا ملطخين بنقاط سوداء تدل على مرض في الكبد. كان يرتدي البيجاما وبرنساً بني اللون ويستند إلى عصا. كان يبدو أشبه بعجوز بغيض خارج من أفلام الرعب.

«ماذا قلت؟»

«قلت إن عشيقتك العاهرة ليست في المنزل.»

اقترب بلومفيست من العجوز كثيراً بحيث كاد أنفه يلامس أنف هارالد فانغر وقال له: «إنك تتحدث عن ابنتك أيها العجوز الحقير الملعون.»

قال هارالد مبتسماً حيث لم تظهر أسنانه: «لست أنا من يأتي خلسة إلى هنا ليلاً.» كانت رائحته مقرفة للغاية. تخطاه بلومفيست جانباً ومضى متابعاً سيره نزولاً دون أن يعود للوراء.

وجد فانغر في مكتبه حين وصل إلى منزله.

قال ميكائيل: «لقد سررت بالتعرف إلى أخيك للتو.»

«هارالد؟ حسناً، ها قد خرج من جحره إذاً. إنه لا يقدم على ذلك إلا مرتين في العام.»

«كنت أطرق باب منزل سيسيليا حين سمعت صوتاً من خلفي يقول بالحرف الواحد: "عشيقتك العاهرة ليست في المنزل".»

قال فانغر: «هذا الكلام يشبه هارالد فعلاً.»

«نعت ابنته بالعاهرة، هل تصدق هذا بحق السماء؟»

«لطالما كان يفعل منذ سنوات. لهذا السبب لا يتحدث أحدهما إلى الآخر كثيراً.»

«ولماذا ينعتها على هذا النحو؟»

«فقدت سيسيليا عذريتها حين كانت في الحادية والعشرين من عمرها. وقد حصل الأمر هنا في هيدستاد بعد قصة رومنسية خلال الصيف، وذلك بعد عام واحد من اختفاء هارييت.»

«وماذا بعد؟»

«الرجل الذي وقعت بحبه كان يدعى بيتر سامويلسون. ولقد كان المساعد المالي في مؤسسات "فانغر". إنه رجل ذكي وهو يعمل اليوم لحساب ABB. إنه رجل من النوع الذي كنت أفخر بجعله صهراً لي لو كانت ابنتي. إلا أن هارالد قام بدراسة خلفية الشاب أو أنه تحقق من شجرة عائلته أو شيئاً من هذا القبيل واكتشف أن ربعه يهودي الأصل.»

«يا إلهي.»
أومأ ذلك الصبي وهو يحتفظ بالمعاهرة.
«وهو يعلم أن سيسيليا ربما تعيب...»
الجميع من في البلدة يعرف ذلك باستثناء بريتا على الأرجح، لأنه ما من أحد يتمتع بسلامة في العقل قد يقدم على وصفها بأي شيء، وحمداً لله أنها من الشعب بحيث تؤدي إلى العراك باكراً. أما بالنسبة من ناحيته فقد كان يبدي، على ما أفترض، كل خطوة تحدث.
جلس بلومفيست في مكانه يشعر أنه أحمق بالكامل.
«نعم إن الجميع يعلم...»
«بالطبع.»
«ولكنك لا تمانع؟»
«عزيزي ميكائيل، الأمر لا يعنيني حقاً.»
«وأين هي سيسيليا؟»
«موسم الدراسة انتهى. وقد ذهبت إلى لندن يوم السبت في زيارة لأختها، وبعد ذلك ستمضي عطلة في... حسبما أظن في فنزويلا. وسوف تعود إلى هنا في غضون شهر.»
شعر بلومفيست أنه أكثر حماقة.
«لقد قمنا نوعاً ما بتعليق علاقتنا مؤقتاً.»
«هذا ما فهمته. لكن مع ذلك، لا يزال الأمر لا يعنيني. كيف تسير الأمور في العمل؟»
سكب بلومفيست لنفسه فنجان قهوة من إبريق دنفر.
«أظن أني وجدت بعض المعطيات الجيدة.»
أخرج حقيبة جهاز الـ iBook من كيسه وتنقل عبر مجموعة الصور التي تظهر ردود فعل هارييت في حادث الجسر. شرح له أنه لاحظ وجود كاميرا مع شخصين متفرجين آخرين من بين الحضور وأنه سيبرهن لحمل إشارة متجر التجارة Norrsjo. حين انتهى من حديثه عن ... أعاد

مشاهدة الصور كلها. وحين رفع نظره عن شاشة الكومبيوتر بدا وجهه متجهماً. نظر بلومفيست للأمر ووضع يده فوق كتف فانجر. إلا أن فانجر أبعد يده وجلس صامتاً لبرهة.
«لقد فعلت أنت ما ظننته مستحيلاً. لقد اكتشفت أمراً جديداً بالكامل. ما الخطوة التالية التي ستقوم بها؟»
«سوف أكتشف من تلك الصورة إن كانت لا تزال موجودة.»
لم يذكر له شيئاً عن الوجه الذي رآه في النافذة.

كان هنريك فانجر قد عاد إلى كهفه عندما خرج بلومفيست من منزل فانجر. حين انعطف عند الزاوية وجد شخصاً مختلفاً بالكامل يجلس على عتبة كوخه ينتظره بصبر. للحظة اعتقد أنها سيسيليا إلا أن الفتاة صاحبة الشعر الأسود الجالسة عند العتبة لم تكن سوى ابنته.
قالت له بيرنيلا أبراهامسون: «مرحباً بابا.»
عانق ابنته لوقت طويل.
«من أين أتيت إلى هنا بحق السماء؟»
«من المنزل طبعاً. أنا في طريقي إلى سكيليفتيا. هل يمكنني البقاء هنا الليلة؟»
«بالطبع ستمضين الليلة، لكن كيف وصلت إلى هنا؟»
«أمي كانت تعلم أنك هنا. وسألت في مقهى البلدة إن كانوا يعلمون أين تعيش، وأخبرتني المرأة المتقدمة في السن كيف أصل إلى هنا تماماً. هل أنت سعيد لرؤيتي؟»
«بالطبع أنا سعيد. هيا ادخلي. كان يجب أن تنبئيني مسبقاً لأتمكن من شراء بعض الطعام أو شيء ما.»
«توقفت هنا من دون تخطيط مسبق للأمر. أردت أن أرحب بخروجك من السجن، مع أنك لم تتصل بي مطلقاً.»
«آسف.»

«لا بأس. أخبرتني أمي كيف أنك غارق في أفكارك دائماً.»

«هل هذا ما تقوله عني؟»

«شيء من هذا القبيل. لكن ذلك لا يهم فما زلت أحبك.»

«وأنا أحبك أيضاً، لكنك تمتحنين...»

«أعلم تماماً، فقد أصبحت كبيرة الآن!»

أعد الشاي وجلب بعض الكعك المحلى.

– قالته له ابنته كان صحيح تماماً. فمن المؤكد أنها لم تعد طفلة صغيرة، إذ تكاد تبلغ عامها السابع عشر مما يعني على أنها أصبحت امرأة راشدة. وعليه أن يتعلم كيف يكف عن معاملتها كطفلة.

«إذاً، كيف كان الأمر؟»

«كيف كان ماذا؟»

«السجن.»

أطلق ضحكة مدوية وقال: «هل تصدقيني إن قلت لك إن الأمر كان أشبه بعطلة حسنة مدفوعة التكاليف مع متسع من الوقت للتفكير والكتابة.»

«أصدقك. لا أفترض أن هناك فارقاً كبيراً بين السجن والدير. فطالما كان الناس يتجاورون إلى الأديرة لممارسة التأمل الذاتي.»

«حسناً ها أنت، آمل ألا تكون قصة دخول أبيك إلى السجن قد سببت مشكلة بالنسبة لك.»

«على الإطلاق. أنا فخورة جداً بك، ولم أفوت أي فرصة قط لأفاخر بحقيقة دخولك السجن دفاعاً عما تؤمن به.»

«ما أؤمن به؟»

«لقد رأيت إريكا برجر على شاشة التلفزيون.»

«أنا آسف يا بيرنيلا. آسف لأني لم أتحدث إليك بشأن ما حصل لكن لم يتم الحكم علي بالسجن ظلماً. اتخذت المحكمة قرارها بناءً على ما تم إطلاعها عليه أثناء المحاكمة.»

«إلا أنه لم يسبق لك أن أخبرتني القصة من منظارك الخاص.»

«كلا، لأنه تبين أني لا أملك البيانات على ما أدعي.»

«حسناً. أجبني عن سؤال واحد فقط: هل ونترشتروم رجل وغد أم لا؟»

«إنه أنذل الأوغاد وأكثر من تعاملت معهم سوءاً على الإطلاق.»

«هذا كاف جداً بالنسبة لي. فقد أحضرت هدية لك.»

أخرجت علبة من حقيبتها. فتحها فوجد قرصاً مدمجاً داخلها بعنوان The Best of Eurythmics. كانت تعلم أنها إحدى الفرق الغنائية القديمة المفضلة لديه. أدخل القرص المدمج في جهاز الـiBook واستمعا معاً لأغنية Sweet Dreams.

«ولماذا أنت ذاهبة إلى سكيليفتيا؟»

أجابت بيرنيلا وكأنها تتحدث عن الخيار الأكثر وضوحاً الذي تتخذه في حياتها: «إنها مدرسة لتعليم الإنجيل في مخيم صيفي مع جماعة من المصلين تدعى Light of Life أو نور الحياة.»

شعر بقشعريرة في أوصاله وبدأ الشك في ذهنه وقد أدرك إلى أي مدى تشبه ابنته هارييت فانغر. إنها في السادسة عشرة أي بعمر هارييت تماماً عند اختفائها. كلاهما فاقد الأبوين. كلاهما منجذب لفرق دينية متطرفة في مذاهب غريبة، حيث كانت هارييت مأخوذة بالحركة الخمسينية البروتستانتية وبيرنيلا بإحدى الفروع التي تعتبر غريبة الأطوار تماماً كما كانت كنيسة Word of Life السويدية المؤسسة في أوبسالا.

لم يكن يدرك تماماً كيف يتعامل مع اهتمام ابنته المستجد بالدين. كان يخشى من تجاوز حق ابنته في اتخاذ قرارها بنفسها. وفي الوقت ذاته كانت Light of Life نوعاً من الجماعات التي لا تتردد في نعتها وتوجيه اللوم إليها على صفحات «ميلينيوم». سوف ينتهز أول فرصة سانحة لمناقشة المسألة مع والدتها.

نامت بيرنيلا في سريره بينما أمضى بلومفيست ليله ملتفاً بالأغطية فوق مقعد المطبخ. استيقظ في الصباح على إحساس بالتصلب في رقبته وألم في كافة عضلات جسده. كانت بيرنيلا شديدة الحماسة للخروج من المنزل، لذا سارع إلى تحضير الفطور ورافقها إلى المحطة. لم يكن لديهما متسع من الوقت فقاما بشراء القهوة من متجر صغير وجلسا لتناولها على مقعد رصيف محطة القطار يتحدثان عن كافة المواضيع التي تخطر لهما. إلى أن فاجأته بالقول: «أنت لا تحب فكرة ذهابي إلى سكيلفتيا، أليس كذلك؟»

سيطر عليه شعور بالاضطراب والتوتر.

«ليس في الأمر خطورة. لكنك لست مسيحياً محباً لتلك الجماعة، أليس كذلك؟»

«أنا لست مسيحياً صالحاً بأي معيار.»

«ألا تؤمن بالله؟»

«كلا، أنا لا أؤمن بالله، لكني أحترم حقيقة إيمانك به. ينبغي أن يكون لكل منا ما يؤمن به.»

حين وصل القطار الذي ستستقله عانق أحدهما الآخر لوقت طويل إلى أن حان موعد صعودها على متنه استعداداً للرحيل. وهي تضع إحدى قدميها على العتبة التفتت إليه تقول: «بابا، لن أحاول أن أدفعك إلى اتباع المذهب. لا يهمني ما الذي تؤمن به وسأبقى أحبك دائماً. لكني أظن أنه يجدر بك أن تتابع دراستك اللاهوتية للإنجيل.»

«لماذا تقولين هذا؟»

أجابته: «لقد رأيت كتابتك على اللوحة التي على الحائط. لكن لماذا إلى هذا الحدّ هي مشاغلك تدل على التعصب؟ قبلاتي. أراك لاحقاً.»

لوّحت له بيدها ورحلت. وقف على رصيف المحطة مرتبكاً منعزلاً

يراقب القطار يبتعد. بعد أن اختفت عن ناظريه وراء المنعطف استوعب معنى الكلمات الأخيرة التي قالتها.

خرج ميكايل بفارغ الصبر. هناك ما يقارب الساعة قبل حلول موعد انطلاق الحافلة التالية. كان من الاضطراب بحيث لم يطق الانتظار طوال هذه المدة. توجه إلى موقف سيارات الأجرة فرأى هناك حسين صاحب اللكنة النورلاندية.

بعد مرور عشر دقائق تماماً كان في مكتبه. لقد دوّن الملاحظة فوق طاولة المكتب بالفعل.

ماغدا - 32016

سارا - 32109

ر.ج. - 30112

ر.ل. - 32027

ماري - 32018

أخذ ينظر في أرجاء الغرفة. ثم ما لبث أن أدرك أين يمكنه أن يجد كتاب إنجيل. سحب الملاحظة المدونة معه وبحث عن المفاتيح التي كان قد تركها في وعاء وضعه على حافة النافذة وشرع يركض طوال الطريق مسرعاً إلى كوخ غوتفريد. كانت يداه ترتجفان قليلاً وهو يتناول إنجيل هارييت من على الرف.

لم تكن قد دوّنت أرقام هواتف. بل الأعداد التي كتبتها كانت تشير إلى الفصل والآية في اللاويين، الكتاب الثالث من الأسفار الخمسة للعهد القديم.

(ماغدا) اللاويين، 20:16

«إذا قاربت امرأة ما أي وحش وباضعته، فتقتل المرأة والوحش معاً، يجب أن يقتلا ودمهما عليهما.»

(سارة) لاويين 21:9
«وإن تمت ابنة أي كاهن بتدنيس نفسها ولعبت دور العاهرة ودنست عائلتها بالعار، ينبغي حرقها بالنار».

(ر ج ا) لاويين 1:12
«ويجدر به تقطيعها إرباً، وفصل رأسها وانتزاع أحشائها، وينبغي للكاهن إعادة ترتيب الإرب المقطعة على الحطب المشتعل فوق المذبح».

(ر ل) لاويين 20:27
«أي امرأة أو رجل يكون عرافاً أو ساحراً ينبغي قتله ورجمه بالحجارة وتركه يسبح بدمائه».

(ماري) لاويين 20:18
«إذا ضاجع رجل امرأة وهي في مرحلة الطمث، وكشف عريها فقد كشف عن نافورتها وكشفت عن نافورة دمها فينبغي مقاطعة الاثنين وإبعادهما عن مجتمعهما».

خرج وجلس على عتبة المنزل. كان كل من هذه الأبيات قد تم وضع سطر تحتها في إنجيل هارييت. أشعل سيجارة وأخذ يستمع إلى زقزقة الطيور القريبة.

كانت لديه الأرقام، لكن الأسماء لم تكن كذلك. «ماغدا»، «سارة»، «ماري»، «ر ج ا»، و«ر ل».

ومن دون سابق إنذار، ثغرة ما في دماغ بلومكفيست انفتحت وقفزت منها فكرة. تذكّر ضحية حادث الحريق في هيدستاد التي أخبره عنها المحقق موريل. قضية ريبيكا التي حصلت أحداثها في الأربعينيات. لقد تم اغتصاب الفتاة وقتلها عبر هرس رأسها وشويه فوق الجمر المتأجج. «ويجدر به تقطيعها إرباً وفصل رأسها وانتزاع أحشائها، وينبغي للكاهن

ترتيب الإرب المقطعة على الحطب المشتعل فوق المذبح». ريبيكا!
«ر ج ا». ما كان اسم عائلة الضحية؟
ما الذي كانت هارييت تورط نفسها فيه بحق السماء؟

كان هنريك مريضاً طريح الفراش عندما طرق بلومكفيست بابه. وافقت آنا على السماح له بالدخول شرط ألا يمكث عند الرجل العجوز سوى بضع دقائق.

شرح له هنريك وهو يتهيأ: «إنه زكام الصيف. ما الذي كنت تريده؟»

«لدي سؤال لك.»

«وما هو؟»

«هل سبق لك أن سمعت عن حادثة قتل حصلت في هيدستاد في الأربعينيات؟ حادثة قتل فتاة تدعى ريبيكا... وقد تم شوي رأسها فوق الجمر.»

أجابه هنريك من دون لحظة تردد: «ريبيكا جاكوبسون تقصد. إنه اسم لا يمكن أن أنساه مطلقاً، حتى الرغم من عدم سماعي به منذ سنوات.»

«لكنك تعلم شأن الجريمة، أليس كذلك؟»

«بالطبع أعرف. كانت ريبيكا جاكوبسون في الثانية والعشرين أو الثالثة والعشرين من عمرها حين توفيت. لا بدّ أن تكون الجريمة قد حصلت في... في العام 1949. وسببت حينئذ موجة عارمة من الاحتجاج الشعبي شاركتُ في جزء منه شخصياً.»

«أهي بعلية حقاً؟»

«أوه، أجل بالطبع. فريبيكا جاكوبسون كانت إحدى الكتبة الإكليريكيين، وهي فتاة معروفة جداً وجذابة حقاً. لكن لماذا تسأل؟»

«لست واثقاً تماماً هنريك، لكنني على وشك اكتشاف أمر ما. ربما...

يبغي أن أفكر في الأمر عميقاً.»

«هل تلمّح إلى وجود ترابط ما بين قضيتي زيبيكا وهوريب؟ لقد كان هناك... ما يقارب سبعة عشر عاماً بين الحادثين.»

«دعني أفكر في الأمر أكثر ومن ثم سأعود إليك غداً إن كنت تشعر بالتحسن.»

ثم ذهب بلومفيست إلى هانغر في اليوم التالي قبل عقارب الساعة الواحدة من بعد منتصف الليل. كان لا يزال جالساً على مقعد المطبخ، يقرأ في إنجيل هاريت، حين سمع هدير محرك سيارة تشق طريقها بسرعة قصوى فوق الجسر. نظر من النافذة فرأى وميض أضواء سيارة الإسعاف الزرقاء تلوح.

أسرع في الخروج من المنزل تملّكه شعور ينذر بالشؤم. توقفت سيارة الإسعاف أمام منزل هانغر. كانت أنوار الطابق السفلي تتلألأ جميعها مضاءة. تجاوز سريعاً السلالم في قفزتين ليجد آنا ترتجف في قاعة الاستقبال.

«ربما قلب... إنه قلبه. أيقظني منذ برهة يشكو من ألم في صدره ومن ثم أغمي عليه.»

طوّق بلومفيست مدبرة المنزل بذراعيه وكان لا يزال واقفاً في مكانه حين خرج المسعفون يحملون هانغر على نقالة. وكان مارتن فانغر يسير خلفهم متثاقلاً تعلو وجهه علامات الحيرة. كان في سريره حين اتصلت به آنا. كانت قدماه حافيتين إلا من خفين ولم يكن يغلق أزرار ثوبه. ألقى التحية على بلومفيست بشكل سريع مقتضب ثم التفت إلى آنا وقال لها: «سأرافقه إلى المستشفى. اتصلي ببيرجر وحاولي الاتصال بسيسيليا في لندن صباحاً. وأخبري ديرك بما حصل.»

قال بلومفيست: «يمكنني الذهاب إلى منزل ديرك مفتيش لأخبره.» نظرت إليه آنا ممتنة.

استغرق الأمر عدة دقائق قبل أن يجيب فرود الهاتف.

«لدي أخبار سيئة لك يا ديرك. لقد نقل هنريك إلى المستشفى. يبدو أنه أصيب بنوبة قلبية. أرادني مارتن أن أعلمك بالأمر.»

أجاب فرود بالقول: «يا إلهي.» ثم نظر في ساعة يده وتابع: «اليوم الجمعة في الثالث عشر.»

في صباح اليوم التالي وبعد أن أجرى محادثة قصيرة مع ديرك فرود عبر هاتفه النقال وتأكد أن هنريك فانغر لا يزال على قيد الحياة، اتصل بلومفيست ببيرجر وأخبرها أن الشريك الجديد في مجلة «ميلينيوم» نُقل إلى المستشفى إثر إصابته بنوبة قلبية. وقد تلقت بيرجر الخبر باضطراب وحزن عميقين حتماً.

في وقت متأخر من المساء، أتى فرود لزيارته وإطلاعه على وضع هنريك الصحي.

«إنه على قيد الحياة لكنه ليس بحالة جيدة. أصيب بنوبة قلبية حادة وخطيرة، كما أنه يعاني من الالتهاب.»

«هل رأيته؟»

«كلا، إنه في وحدة العناية المركزة. مارتن وبيرجر بقيا معه.»

«ما هي فرص نجاته؟»

لوّح فرود بيده إلى الأمام والوراء.

«لقد تخطى النوبة القلبية وهذا مؤشر جيد. هنريك يتمتع بصحة ممتازة لكنه هرم. سيكون علينا أن ننتظر لنعرف كيف تجري الأمور.»

جلس كل منهما بصمت معتبر مستغرقاً في أفكاره الخاصة. أعدّ بلومفيست القهوة. كان فرود يبدو بائساً إلى حد بعيد.

سأله بلومفيست: «أحتاج لأن أسألك ما الذي ينبغي أن يحصل الآن؟»

ومع تردد طفيف إليه وقال: «إن شروط توظيفك لا تتغير بل تبقى على حالها. تلك نصّ عليها العقد الموقّع الذي يبقى ساري المفعول حتى نهاية العام، سواء بقي هنريك حياً أو توفي. ليس عليك أن تقلق بهذا الشأن».

«كلا، لم يكن هذا ما عنيته بالسؤال، بل إني أتساءل إلى من أرفع التقارير في غيابه».

أطلق فرود تنهيدة من الأعماق: «أنت تدرك يا بلومكفيست، تماماً كما أدرك، أن قصة هارييت ليست سوى تسلية بالنسبة لهنريك».

«لا تقل هذا يا ديرك!»

«ما الذي تعنيه؟»

أجاب بلومكفيست: «لقد وجدت إجابات جديدة. وقد أطلعت هنريك على بعضها أمس. وأكثر ما أخشاه أن تكون تلك الأخبار قد ساهمت في إصابته بالنوبة القلبية».

نظر ديرك إليه تعلو قسمات وجهه علامات التعجب والاستغراب.

«أنت تمزح، لا بدّ أنك...»

هزّ بلومكفيست رأسه.

«وجدت خلال الأيام القليلة الماضية معطيات مهمة حول اختفاء هارييت. ما يقلقني هو أننا لم نتفق على مسألة الشخص الذي ينبغي أن أرفع التقارير إليه في حال غياب هنريك».

«سترفع تقاريرك إليّ أنا».

«حسناً. عليّ أن أتابع العمل على القضية. هل لي أن أضعك في صورة ما يحدث الآن؟»

شرح له بلومكفيست أهم ما قد توصّل إليه بأكبر قدر ممكن من الاختصار، كما أظهر لفرود سلسلة من الصور التي حصل عليها بجارنفاغسغاتان. ومن ثم أخبره كيف قامت ابنته بحل لغز الأسماء في دفتر التواريخ. أخيراً، طرح أمامه مسألة الربط بين الأسماء والمواعيد وما هو وارد في الإنجيل، تماماً كما قام بشرح الأمر لفانغر في اليوم السابق.

عندما سأل عن جريمة قتل ريبيكا جاكوبسون عام 1949 وربطها بالحرفين الأولين المذكورين (ر ج).

الأمر الوحيد الذي لم يتطرق إليه كان وجه سيسيليا عند نافذة غرفة نوم هارييت. كان يتوجب عليه التحدث إليها قبل أن يضعها في موقف المشتبه بارتكابه شيئاً ما.

تمعّن ديرك فرود طويلاً.

«هل تعني أن قضية مقتل ريبيكا لها علاقة ما بحادثة اختفاء هارييت؟»

«يبدو الأمر مستغرباً، أوافقك الرأي، لكن الحقيقة أن هارييت أوردت الحرفين الأولين من اسم الضحية ومعلّقتها (ر ج) في دفتر مذكراتها مدونة بجانبهما مرجعاً يعود إلى أسفار العهد القديم يتعلق بالأضحية المشتعلة حرقاً. وريبيكا جاكوبسون تمّ إحراقها حتى الموت. ولا يمكن الهروب كذلك من علاقتها بعائلة فانغر إذ كانت تعمل لدى المؤسسة».

«لكن ما علاقة كل ذلك بهارييت؟»

«لست أعلم ارتباطاً بعد. لكني أود أن أتحدث. سأخبرك بكل شيء كنت لأخبر هنريك به. وعليك أن تتخذ القرارات بدلاً منه».

«ربما يجدر بنا إطلاع الشرطة على ما اكتشفته».

«كلا. ليس من دون الحصول على موافقة فانغر ومشاركته. فقانون التقادم بات يطبق على قضية "ريبيكا" التي مضى عليها الزمن وقد أقفلت الشرطة الملف وعلّقت التحقيق في القضية. لن يعيدوا فتح الملف بعد مرور أربعة وخمسين عاماً على حدوث الجريمة».

«حسناً، ما الذي سنفعله إذاً في هذه الحالة؟»

أخذ بلومكفيست يذرع أرض الغرفة ذهاباً وإياباً.

«أولاً، أريد تعقب دليل الصورة الفوتوغرافية. إذا استطعنا أن نعرف ما الذي كانت هارييت تنظر إليه... فسنتمكن من العثور على مفتاح القضية ربما. أريد سيارة للذهاب إلى Norsjö لتعقب الدليل مهما كان

الطريقة التي ستقودني إليه. كما أنني أريد إجراء بحث في كافة أنحاء السويد لأرى كل اسم من الأسماء الواردة يرتبط بوقوع جريمة ما. لدينا أربع آيات، نعتقد أنها تكون أربعة أدلة تشير إلى المجرم. لأحد الدلائل... أحتاج إلى المساعدة.»

«إلى أي نوع من المساعدة؟»

«أحتاج إلى من يساعدني في البحث أو يتمتع بطول الأناة للعودة إلى أرشيف الصحف القديمة والتفتيش لإيجاد كل من الأسماء ماغدا وسارة والأسماء المتبقية ربما. إن لم أكن مخطئاً، ريبيكا ليست الضحية الوحيدة.»

«هل تعني أنك تريد توظيف شخص آخر في...»

«هناك الكثير من العمل الذي ينبغي القيام به وبسرعة. لو كنت المدعي العام الموكل التحقيق في القضية، لكنت قسمت ساعات العمل والمراجع واستخدمت الأشخاص ليساعدوني في البحث. أحتاج إلى شخص محترف يمكنني الوثوق به بشأن العمل في الأرشيف.»

«أفهمك... أعتقد في الواقع أني أعرف أحد الباحثين الذي...» تابع فرود قبل أن يتمكن من ردع نفسه عن الكلام: «إنها في الواقع الفتاة التي أجرت تحقيقاً حول خلفيتك قبل أن نقوم نحن بتوظيفك.»

«الفتاة التي قامت بماذا؟»

أجابه فرود: «لقد كنت أفكر بصوت مرتفع. لا شيء مهم.» فكر فرود في نفسه قائلاً إنه يتقدم في السن.

«لقد قمتم بتوظيف أحدهم ليجري تحقيقاً سرياً حولي أنا؟!»

«الأمر ليس بهذه الدراماتيكية، ميكائيل. أردنا توظيفك للقيام بمهمة وأجرينا بعض التحقيقات حولك لنعرف أي نوع من الأشخاص أنت. هذا كل ما في الأمر.»

«لهذا السبب يبدو هنريك أنه يعرف كل شيء عني. وإلى أي مدى تعمقتم في إجراء البحث؟!»

«وكان بحثاً معمقاً بما يكفي في الواقع.»

«وهل تطرق البحث كذلك للمشاكل التي تمر بها مجلة ميلينيوم؟»

هز فرود كتفيه بقوله: «كانت هناك إشارة للأمر.»

أشعل بلومفيست سيجارة وبدت عليه عصبية ظاهرة. كانت تلك السيجارة الخامسة التي يدخنها في ذلك اليوم.

«وهل هو تقرير مكتوب؟»

«ميكائيل إنه ليس بالشيء الذي ينبغي أن تقلق بشأنه.»

قال له: «أريد قراءة التقرير.»

«بالله عليك، ليس هناك من أمر غير اعتيادي حيال ما فعلناه. أردنا أن نعرف من نكون بالعمل قبل أن نوظفك.»

كرر بلومفيست كلامه قائلاً: «أريد قراءة التقرير.»

«لا يمكنني السماح لك بذلك.»

«حقاً ما تقول؟ إذاً اسمع ما لدي لأقوله أنا لك. إما أن يكون التقرير بين يدي في غضون ساعة من الآن أو أغادر وأترك العمل. سأستقل القطار المتجه مساءً إلى ستوكهولم. أين هو التقرير؟!»

نظر كل من الرجلين في عيني الآخر لبضع لحظات. ثم أطلق فرود تنهيدة من الأعماق وأبعد نظريه وقال: «إنه في مكتبي في المنزل.»

لقد تسبب فرود بفوضى عارمة. وغدت الأمور تتراوح بين أخذ ورد إلى أن وصل التقرير الذي وضعته ليزبث سالاندر إلى يدي بلومفيست في السادسة من مساء ذلك اليوم. كان التقرير طويلاً، يتألف من حوالى ثماني صفحة إضافة إلى المنشورات من نسخ للمقالات والشهادات والوثائق الأخرى التي تظهر تفاصيل حياته ومهنته.

كانت تجربة غريبة أن يقرأ حول نفسه. تقريراً يختصر مجرى سيرة ذاتية، ويحوي آخر تقرير استخباراتياً. كان كلما يتقدم في قراءة صفحات التقرير تزداد دهشته لبعض التفاصيل الواردة فيه. كانت سالاندر قد عمقت

تصفحت كثيراً وفتشت عن الحقائق التي ظنه قد طمرت في مزابل التاريخ كانت قد سحبت النقاب عن وضع علاقاته أيام اشتباكه مع بعض زميلات القديمة الأكثر حماسة ملتهبة ممن أصبحت اليوم تعمل في حقل السياسة إلى من تحدثت بهذا الخصوص يا ترى؟ كانت قد عثرت على اسم فرقة الروك Bootstrap التي كان يحبها. ولكني لا يتذكر أحد اسمها اليوم حتماً. كما أنها عاينت أحواله المالية وعرفت المبلغ المالي الذي يملك حتى آخر فلس منه. كيف فعلت ذلك بحق السماء؟

أمضى بلومكفيست بحكم عمله كصحافي سنوات طوالاً في تعقب المعلومات الشخصية بالأشخاص، وبات بإمكانه الحكم على نوعية العمل من موقع حرفي خالص. وما من شك أن سالاندر تلك كانت من أفضل المحققين على الإطلاق. كان يشك في قدرته الخاصة على إنتاج تقرير مماثل الذي بين يديه حول شخص يجهله بالكامل.

كما خطر له أنه ما كان ينبغي لأي سبب كان الحفاظ على مسافة بينه وبين برجر محصور عمويك الذي كان يعرف مسبقاً بالعلاقة القديمة التي تربطهما. كشف التقرير بدقة متناهية الوضع المالي لمجلة «ميلينيوم». وكان فانغر يعلم عندما اتصل ببيرجر مدى تأرجح وضع المجلة. أي نوع من الألاعيب كان فانغر يمارسها؟

لم يتم التطرق إلى قضية «فينرشتروم» إلا بشكل مقتضب في التقرير لكن من الواضح أن من كان قد قام بكتابته، كان من الحاضرين في المحكمة والمتابعين لأحداث القضية. وقد تساءل التقرير عن سبب رفض بلومكفيست التعليق أثناء المحاكمة. يا لها من امرأة ذكية!

وفي اللحظة التالية تماماً، استقام بلومكفيست في وضعية الجلوس التي كان يتخذها عاجزاً عن تصديق ما تراه عيناه. كانت سالاندر قد دونت فقرة قصيرة تطرح فيها تقييمها لما قد يحدث بعد المحاكمة. كانت قد أوردت حرفياً كلمات المؤتمر الصحفي الذي قدّماه هو وبيرجر بعد استقالته من وظيفته كناشر في مجلة «ميلينيوم».

غير أن سالاندر نقلت كلامه حرفياً من دون زيادة أو نقصان. نظر مجدداً إلى غلاف التقرير ليرى أن تاريخه يعود لثلاثة أيام قبل إصدار الحكم عليه. هذا أمر مستحيل. وقتئذ لم يكن البيان الصحفي موجوداً إلا في مكان واحد من العالم بأسره: داخل كومبيوتر بلومكفيست الخاص وفي جهاز الـ iBook الخاص به تحديداً وليس جهاز الكومبيوتر الموجود في مكاتب الشركة. لم تتم طباعة البيان مطلقاً. ولا حتى بيرجر كانت تملك نسخة منه على الرغم من أنهما تحدثا بالأمر معاً. وضع بلومكفيست تقرير سالاندر جانباً. ارتدى معطفاً وخرج يتمشى في الليل الذي تلقبه نجوم السماء قبل أسبوع واحد من منتصف فصل الصيف. مشى على طول الشاطئ متجاوزاً منزل سيسيليا فانغر والمركب الضخم الراقد تحت منزل مارتن فانغر. كان يمشي ببطء ويفكر في الأمر ملياً. أخيراً، جلس على صخرة وأخذ يتأمل العوامات المضيئة الضعيفة على سطح مياه خليج هيدستاد. لم يكن هناك سوى خلاصة واحدة.

قال بصوت مرتفع: «لقد دخلت السيدة سالاندر إلى كومبيوتري الخاص أيتها الماكرة اللعينة».

الفصل الثامن عشر

الأربعاء، 18 يونيو

أفاقت سالاندر من نوم يخلو من الأحلام يتملكها شعور بالاضطراب. لم يكن عليها أن تدير وجهها لتعرف أن ميمي قد غادرت للعمل، إلا أن رائحتها كانت لا تزال تملأ أجواء غرفة النوم الخانقة. كانت سالاندر قد تناولت الكثير من الجعة الليلة الماضية مع جماعة «أصابع الشر» في «ميرز». كانت ميمي قد ظهرت قبل وقت قصير من موعد الإقفال ورافقتها سالاندر إلى السرير.

سالاندر، وخلافاً لميمي، لم تفكر قط أنها سحاقية. لم تطل التفكير يوماً في ما إذا كانت فتاة بلا ميول جنسية طبيعية أو ما إن كانت سحاقية أو كانت الاثنين معاً. لم تكن تبالي البتة بشأن التصنيفات ولم تكن تعتقد أن لأحدهم شأناً مع من كانت تمضي لياليها. لو خيّرت لفضلت النوم مع شبان، إذ كانوا يحتلون الطليعة من حيث عددهم في حياتها. المشكلة الوحيدة تكمن في إيجاد شاب لا يكون غبياً ويجيد دور العشيق. كانت ميمي تمثل تسوية عذبة، وتثير نار سالاندر. سبق أن التقت بها في خيمة لاحتساء الجعة معاً في احتفال الفخر قبل عام، وكانت ميمي الشخص الوحيد الذي قامت سالاندر بتعريفه إلى جماعة «أصابع الشر». مع ذلك كانت الفتاتان تعتبران أن العلاقة التي تجمعهما عابرة ليس إلا. كان الاستلقاء بجانب جسد ميمي الدافئ الطري المنتشي برقة إحساساً جميلاً لديها، ولم تكن سالاندر تجد أي مشكلة في أن يستيقظا

في السرير ذاته ويتناولا طعام الفطور معاً.

كانت ساعة يدها تشير إلى التاسعة والنصف صباحاً، وكانت تتساءل ما الذي أيقظها من نومها الهانئ حين رنّ جرس الباب مجدداً. جلست في السرير مندهشة. لم يسبق لأحد أن دقّ باب منزلها في مثل هذه الساعة المبكرة من النهار. قلة من الناس طرقوا باب منزلها أصلاً. لفّت نفسها بغطاء السرير ومشت متعثرة عبر الردهة نحو غرفة الاستقبال لتفتح الباب وإذ بها تنظر إلى عيني ميكائيل بلومكفيست مباشرة، لتسري في عروقها موجة من الرعب وتدفعها عنوة إلى الوراء.

حياها مبتسماً قائلاً: «صباح الخير سيدة سالاندر. كانت ليلة صاخبة كما أرى، هل لي بالدخول؟»

ومن دون أن ينتظر جواباً عن سؤاله، دخل بلومكفيست المنزل وأغلق الباب وراءه. حدّق بفضول ظاهر إلى كومة الثياب المكدسة فوق أرض غرفة الاستقبال وإلى صف الحقائب المحشوة بالصحف ثم استرق النظر إلى غرفة النوم من خلال الباب المشقوق في حين بدأ عالم سالاندر يدور بالاتجاه المعاكس. كيف؟ ماذا؟ من؟ راقب بلومكفيست دهشتها مستمتعاً.

«افترضت أنك لم تتناولي طعام الفطور بعد فأحضرت معي بعض الكعك. إحداها محشو بلحم البقر وأخرى بلحم الحبش والخردل وثالثة خاصة بالنباتيين مع الأفوكادو نظراً لعدم معرفتي بذوقك في الأكل.» مشى نحو المطبخ وبدأ يجهز آلة صنع القهوة وأضاف: «أين تخبئين البن؟»

تسمّرت سالاندر في مكانها كأنها لوح من جليد إلى أن سمعت صوت الماء ينسكب من الحنفية. تقدمت ثلاث خطوات سريعة وصرخت: «توقف! توقف حالاً!» أدركت أن صراخها يملأ المكان فأخفضته وتابعت تقول: «تباً لكل ما يحصل! لا يمكنك أن تأتي وتتجول مفاخراً في منزلي كأنك صاحب البيت. نحن حتى لا نعرف بعضنا بعضاً.»

توقف بلومكفيست عما كان يفعله والتفت إليها. وكان لا يزال يحمل الوعاء في يده

«ألست صحيحاً؟ لأنك تعرفينني أكثر من أي شخص آخر. أليس كذلك؟»

هنا أدار لها ظهره ومشى إلى آلة صنع القهوة مباشرة. وشرع يفتح جوارير المطبخ بحثاً عن شيء. «بالمناسبة، أعلم كيف تعرفين ذلك. أنا على علم بأسرارك!»

أغمضت سالاندر عينيها متمنية لو تنكشف الأرض من الارتجاج من تحت قدميها. كانت في حالة شلل دماغي تام. مشلولة عن الحركة تماماً. ما كان بوسعها أن تصدق أن الوضع الذي تعيشه حقيقي. كان عقلها يرفض أن يفكر أو أن يعمل. لم يسبق لها قط أن صادفت أياً من الأشخاص الذين أجرت تحقيقاً حولهم وجهاً لوجه. هو يعلم أين أسكن! كان يقف في مطبخها. إنه أمر مستحيل. إنه أمر فظيع. وهو يعلم من أكون!

شعرت بالغطاء يسقط عن جسمها فسارعت إلى إحكام شده حولها. قال شيئاً ما لكنها لم تتمكن من فهمه في البداية. تكلم مجدداً قائلاً: «يجب أن نتحدث. لكن أظن أنه يجب أن تستحمي أولاً.»

حاولت أن تقول شيئاً مفهوماً: «اسمعني، إن كنت تفكر في اختلاق المشاكل، فلست أنا الشخص الذي يجب أن تتحدث إليه. كنت أقوم بعملي فقط. يجدر بك التحدث إلى رئيسي في العمل.»

رفع يديه في الهواء كإشارة تقليدية إلى السلام أو كأنه يقول إنه لا يحمل أي سلاح.

«سبق لي أن تحدثت إلى أرمانسكي. بالمناسبة، يريدك أن تتصلي به. لم تجيبي على اتصاله الليلة الماضية.»

لم تشعر في كلامه بأي أثر للتهديد، لكنها تراجعت مع ذلك خطوة إلى الوراء حين اقترب منها وأمسك بذراعها وقادها إلى باب الحمام. كانت تكره أن يلمسها أحد من دون أن تسمح له بذلك.

قال لها: «لا أنوي اختلاق أي مشاكل. لكني متحمس للتحدث إليك

وحسب. وهذا ما سيحدث بعد أن تستيقظي جيداً. ستكون القهوة جاهزة بينما تضعين شيئاً عليك. لكن استحمي أولاً. تحركي!»

أطاعته صاغرة. لكنها فكرت في نفسها: ليزبيث سالاندر لا تطيع خانعة مطلقاً.

استندت إلى باب الحمام وكافحت لاستجماع أفكارها. كان كيانها أكثر ارتجافاً مما كانت تتصور ذلك ممكناً. أدركت تدريجياً أن الإشارة إليها بالاستحمام لم تكن نصيحة جيدة وحسب، بل حاجة ضرورية بعد موجة الهياج التي مرت بها الليلة الماضية. عندما انتهت، تسللت إلى غرفة النوم وارتدت سروال جينز وسترة قطنية تحمل شعاراً يقول: أرماجدون كان بالأمس وحسب – أما اليوم فنحن نكافح في مشكلة حقيقية.

لكنها توقفت لحظة وبحثت في جيب سترتها الجلدية الملقاة فوق الكرسي. سحبت من الجيب المسدس الكهربائي وتأكدت من أنه مشحون ووضعته في الجيب الخلفي لسروال الجينز. كانت رائحة القهوة تفوح من المطبخ وتملأ أرجاء المنزل. أخذت نفساً عميقاً وتوجهت إلى حيث مصدر الرائحة.

سألها: «ألا تقومين بأعمال التنظيف مطلقاً؟»

كان قد ملأ حوض الغسيل بالصحون المتسخة منها إضافة إلى منافض السجائر. وقام برمي علب الحليب الفارغة في كيس النفايات وأزال صحفاً تعود لخمسة أسابيع عن الطاولة ونظفها جيداً. ثم وضع فنجانَي قهوة. تبين لها أنه لم يكن يمزح حين قال إنه جلب الكعك. بدا شكلاً جميلاً يتوسط الطاولة. «حسناً، لنر أين سيقودنا كل ذلك.» جلست قبالته تماماً.

«لم تجيبي عن سؤالي. هل تريدين الكعكة المحشوة بلحم البقر أو الجبن أو الشوكولاته؟»

«المحشوة بلحم البقر.»

«سأتناول المحشوة بلحم الضأن إذاً.»

تناولا الطعام بصمت بعض أحدهما النظر بالآخر حتى انتهت من تناول الكعكة الأولى التهمت نصف كعكة الطعام الثاني ثم تناولت حبة سكاكر متجمدة عن حافة النافذة وأخذت تتسلى عن سيجاره.

كسر حاجز الصمت القائم بينهما حين قال: «لقد لا أتفاجأك في القيام بتحقيقات ممتازة لكنني اكتشفت على الأقل لك ست سنة لي مصابة، كما يظن السيد مورد بمرض فقدان الشهية. سأضمّن التقرير الذي سأضعه حولك هذه المعلومات.»

أخذت سالاندر تحملق فيه، إلا أنه بدا منبسطاً جداً بنفسه مما جعلها تمنحه ابتسامة ماكرة. كان الوضع القائم بينهما تخطى كل منطق أو نظام. ارتشفت قهوتها بصمت. وتفكرت في نفسها أن ابنه عيني ممعنين بالرقة. وقررت أن أياً من كان، يستحيل أن يكون رجلاً شريراً. كما أن ليس هناك في التحقيق الخاص الذي أجرت حوله ما يشير إلى إمكانية أن يكون وغداً مثلاً يسيء إلى صديقاته أو أي شيء من هذا القبيل. وذكرت نفسها بأنها هي التي تعرف كل شيء عنه وليس العكس. المعرفة قوة.

سألته: «علام تضحك؟»

«آسف. لكنني لم أخطط في الواقع لأن أقتحم المنزل على هذا النحو، لم أقصد إخافتك. لكن كان يجدر بك أن تري ملامح وجهك حين فتحت لي الباب. كان المنظر لا يقدّر بثمن.»

عاد الصمت يخيّم من جديد. وجدت سالاندر لدهشتها أن اقتحامه غير المرحب به كان مقبولاً أو أنه على الأقل لم يكن بغيضاً.

قال لها: «عليك أن تفكري في الأمر على أنه نوع من الانتقام لعبثك في شؤون حياتي الخاصة. هل تشعرين بالخوف؟»

أجابته سالاندر: «ولا بأي شكل.»

«هذا جيد. لا لست هنا بهدف إثارة المشاكل.»

«إن حصل وحاولت إيذائي، سأسبب لك الأذى بدوري. سنشعر بالأسف صدقني.»

تفرّس بلومكفيست في ملامحها جيداً. كان طولها لا يكاد يتجاوز أربعة أقدام ولم تكن توحي له بأنها تستطيع المقاومة كثيراً بوجهه لو كان معتدياً عنيفاً اقتحم منزلها على حين غرة. إلا أن عينيها كانتا هادئتين، خاليتين من أي تعبير.

قال لها أخيراً: «لن يكون هذا ضرورياً. كل ما أحتاج إليه هو التحدث إليك. إن أردتني أن أرحل فكل ما عليك فعله هو طلب ذلك. إن الأمر مضحك... ولكن... حسناً... لا شيء.»

«ماذا هناك؟»

«قد يبدو ما سأقوله لك جنونياً، لكنني منذ أربعة أيام مضت لم أكن أعلم حتى بوجودك. ومن ثم قرأت التحليل الذي كتبته عني.» أخذ يفتش بين أغراض حقيبة كتفه وأخرج التقرير وهو يقول لها: «لم تكن قراءة ممتعة لي فرائع.»

نظر من نافذة المطبخ لبرهة ثم سألها: «هل لي أن أدخّن سيجارة؟» دفعت له علبة السجائر من فوق الطاولة.

أشار إلى التقرير قائلاً: «قلت لي سابقاً إننا لا نعرف بعضنا بعضاً وأجبت أن العكس هو الصحيح. لا يمكنني منافستك. كل ما قمت به أنا هو تحقيق روتيني سريع من أجل الحصول على عنوان سكنك وتاريخ ولادتك وأمور مشابهة. لكنك من دون أدنى شك تعرفين عني الكثير. تعرفين قدراً هائلاً من المعلومات الخاصة جداً للأسف، أمور لا يعرفها عني سوى أصدقائي المقربين. وها أنا الآن أجلس في مطبخك وأتناول الكعك معك. لم يتعرف أحدنا إلى الآخر إلا منذ نصف ساعة والآن أشعر أننا صديقان منذ زمن. هل يعني لك الموضوع شيئاً؟»

أومأت له.

قال لها: «لديك عينان جميلتان.»

«وعيناك جميلتان أيضاً.»

عندها انتصبت لتجثم من جديد على المكان.

«لماذا أنت هنا؟»

«سوميست الحارق»، تذكرت اسمه المستعار وكبحت رغبة عارمة لنطقه بصوت مرتفع وبدت جائعة فجأة. هو أيضاً كان يبدو متعباً. كانت الثقة بالنفس التي أظهرها لدى انتحاله شخصيتها قد اختفت بالكامل. والتهويج والمرح قد اختفيا كذلك أو تنحيا جانباً على الأقل. شعرت به يتفحصها عن كثب.

أحست سالاندر بنظراته تخترق جسدها الذي ما عادت تشعر له بعلو حلمتيها الزرقاوين، لم تعد تسيطر على أعصابها تماماً. هذا الشعور غير المرحب به إطلاقاً قد هز كيانها بطريقة لم تختبر لها مثيلاً قط في حياتها المهنية. كانت تلك مهنتها: التجسس على حياة الآخرين. كانت تظن في الواقع أن العمل الذي تقوم به لصالح زرمانسكي ليس وظيفة حقيقية بل كانت تفكر في الأمر على أنه مجرد طريقة ممتعة لتمضية الوقت لا أكثر، في ممارسة أحد أنواع الهوايات وحسب.

الحقيقة أنها كانت تستمتع بالقيام بسبر حياة الآخرين والكشف عن الأسرار التي يحاولون إخفاءها. وهذا ما كانت تقوم به بشكل أو بآخر منذ وقت طويل حسبما تتذكر. إنها مهنة لا تزال تزاولها حتى اليوم وليس فقط منذ أن بدأ زرمانسكي يوكل إليها ذلك النوع من المهام. إذ كانت تبرع أحياناً بالقيام بالأمر من تلقاء نفسها بدافع الحصول على المتعة فقط. كان ذلك يعطيها دفعة ما. كان أشبه بلعب مباراة معقدة على الكومبيوتر مع فارق أن المسألة تتعلق بحياة أشخاص حقيقيين. وها هو الآن أحد مواضيع هواياتها يجلس في المطبخ قبالتها ويشاركها تناول الكعك. إنه لوضع سخيف تماماً.

قال لها بلومفيست: «إنني أواجه مشكلة كبيرة جداً. قولي لي شيئاً، حين كنت تقومين بتقصي حول حياتي لصالح العميد فروده، هل كنت تملكين أدنى فكرة عن وجهة استعماله؟»

«كلا.»

«كان الهدف من وراء الكشف عن كافة المعلومات المتعلقة بي لأن السيد فروده ذاك أو ربما في العمل على وجه أصح أراد أن يسخرني عملاً حراً.»

«أرى أنه محق.»

أشار نحوها بشبه ابتسامة.

«بمقدورنا أن نأتي أو نتناقش يوماً ما أخلاقيات التجسس على حياة الآخرين. لكن في الوقت الراهن، علي أن أعالج مشكلة أخرى مختلفة بالكامل. العمل الذي عرضه علي والذي لسبب أعجز عن فهمه قبلت القيام به، يعتبر من دون أدنى شك، المهمة الأكثر غرابة التي قمت بها في حياتي. قبل أن أتابع الحديث، أحتاج لأن أتمكن من الوثوق بك يا ليزبث.»

«ما الذي تعنيه بقولك هذا؟»

«فرومسكي يقول إنه يمكن الاعتماد عليك مئة بالمئة. لكني لا أزال أود طرح سؤال واحد عليك. هل بمقدوري البوح أمامك بمعلومات سرية دون أن تقومي بإخبار أحد بها مهما كلف الأمر؟»

«انتظر لحظة. هل سبق أن تحدثت إلى دراغان زرمانسكي؟ من هو الشخص الذي أرسلك إلى هنا؟» سوف أقتلك أيها الأرمني الأحمق الغبي اللعين.

«ليس تماماً. أنت لست الشخص الوحيد القادر على معرفة خبايا منازل الآخرين. لقد نفذت المهمة وحدي. فتشت عن اسمك في السجلات الرسمية، ووجدت شخصين آخرين يحملان الاسم نفسه. ليزبث سالاندر، إلا أنهما لم تكونا تطابقان المعطيات تماماً. بالأمس أجريت حديثاً مطولاً مع زرمانسكي. وقد شعر هو أيضاً أنني أريد إحداث المشاكل بسبب تدخلك بالبحث والتحقيق في شؤون حياتي الخاصة. لكنني أثبت في النهاية أن لدي هدفاً يبرر ما أفعله.»

«وهو؟»

«كما سبق أن أخبرتك، رئيس عمل فرود أوكل إليّ القيام بعمل ما. وصلت إلى مرحلة من المهمة أحتاج فيها إلى باحث محترف. أخبرني فرود عنك مثنياً على جهودك. لم يكن يقصد البوح باسمك إلا أنه أفلت منه من دون انتباه عن طريق الخطأ. وقد سبق أن شرحت لأرمانسكي ما الذي أريده بالضبط فوافق على كل ما قلته وحاول الاتصال بك. وها أنا موجود اليوم أمامك. اتصلي به إذا أردت التحقق من صدقية ما أقول.»

أمضت سالاندر دقيقة تبحث عن الهاتف المتنقل بين الملابس التي خلعتها فيما القبلة مصعوبة. وأخذ بلومكفيست يراقب مستمتعاً عملية التفتيش المحمومة بينما هو يتجول في أرجاء الشقة. بدت جميع قطع الأثاث الموجودة هناك في حالة رثة تماماً لكنها كانت تملك أحدث طراز جهاز كومبيوتر من نوع PowerBook يبرز وحيداً على طاولة مخصصة له في غرفة الجلوس. كما كانت تملك آلة مشغل الأقراص المضغوطة على الرف. إلا أن مجموعة الأقراص التي لديها بقيت تبعث على الشفقة وهي لا تضم أكثر من عشرة أقراص لفرق غنائية لم يسبق له أن سمع باسمها من قبل، وصور المغنين الموجودة على الغلاف بدت لأنظار غريبي الهيئة مصاصي الدماء وكأنهم من كوكب آخر. تدل الموسيقى لم تكن تحتل موقعاً مميزاً في اهتماماتها.

لاحظت سالاندر أن أرمانسكي قد اتصل بها سبع مرات في الليلة السابقة ومرتين صباحاً، إذ ظهر رقمه على شاشة الهاتف حالما شغلته. أخذت تضغط على الأزرار تطلب رقم هاتفه بينما بلومكفيست يستند إلى الباب ويصغي إلى الحديث بهدوء.

«هذه أنا... اسمع أنا آسفة... أجل... كان هاتفي مقفلاً. أعلم. يريد أن يوكل إليّ مهمة ما... كلا، إنه في غرفة الجلوس في منزلي.» علا صوتها، ثم تابعت الحديث إنما بنبرة مرتفعة وحادة. «دراغان، أنا متعبة بعض الشيء وأشعر بألم حاد في الرأس، لذا أرجوك،

لا وقت لممارسة الألاعيب. هل وافقت على أن أتسلم هذه المهمة أو لا؟... شكراً.»

أخذت سالاندر تنظر عبر الباب إلى بلومكفيست وهو يتفرس الأقراص المضغوطة والكتب على الرف. كان قد وجد لتوّه قارورة زجاجية بنية اللون لا ملصق عليها وكان يثيرها نحو الضوء ويوشك أن يفتحها حين وصلت إليه وسحبتها من يده وعادت إلى المطبخ. جلست إلى الكرسي وأخذت تدلك صدغيها بانتظار أن ينضم إليها.

قالت له: «القواعد بسيطة. ما من أحد يعرف بأي أمر تناقشه معي أو مع أرمانسكي. سوف يكون هناك عقد ينص على أن شركة ميلتون للأمن تتعهد بالسرية المطلقة. أريد أن أعرف نوع المهمة قبل أن أقرر القبول بالعمل لديك أم لا. وهذا يعني كذلك أني أحتفظ لنفسي بكل ما تخبرني به سواء قبلت العمل أو رفضته. شرط ألا يكون من أجل ارتكاب جريمة من أي نوع كانت. لأنه في هذه الحال سأخبر دراغان بالأمر وسيقوم بدوره بإبلاغ الشرطة.»

تردد للحظة قبل أن يجيب: «حسناً، قد لا يكون أرمانسكي على علم تام بما أريد توظيفك للقيام به...»

«أخبرني أنه سيكون نوعاً من إجراء تحقيق تاريخي.»

«أجل، حسناً، هذا صحيح. أريد منك مساعدتي في التعرف إلى قاتل.»

أمضى بلومكفيست ساعة كاملة يشرح كافة التفاصيل المعقدة في قضية هارييت فانغر. لم يغفل أي تفصيل مهما كان بسيطاً. لقد حصل على إذن فرود لتوظيفها، ولكي يفعل ذلك يحتاج لأن يتمكن من الوثوق بها تماماً.

أخبرها كذلك بكل ما يتعلق بسيسيليا فانغر وبأنه رأى وجهها يطل من نافذة غرفة هارييت. أبلغ سالاندر بمواصفاتها على أفضل نحو يستطيع. لقد ارتفعت مرتبتها كثيراً على لائحة المشتبه فيهم، اللائحة التي وضعها

مرضياً. لكنه مع ذلك ظل يستبعد كثيراً فكرة وجود صلات من أي نوع كانت يمكن أن نربطها بأحد القتلة أيام شبابها.

سلّم سالاندر أيضاً نسخاً من لائحة الأسماء والأرقام الموجودة في دفتر مذكرات هارييت: ماغدا-32016، سارا-32109، ر. ج. - 30112، ر. ل. - 32027، ماري-32018، كما أعطاها نسخة من سفر اللاويين.

«ما الذي تريد مني فعله؟»

أخبرها عن معنى الأرقام المؤلفة من خمسة أعداد قائلاً: «لقد تعرفت إلى الاسم الذي يظهر الحرفان الأولان منه "ر. ج."، إنه يعود إلى ريبيكا جاكوبسون. فلو كنت محقاً، لستجد أسماء ضحايا آخرين هم: ماجدة وسارة وماري و"ر. ل."»

«وهل تظنهم تعرضوا للقتل جميعاً؟»

«ما أظنه هو أنه إن تبين لنا أن الأرقام والأسماء الأخرى وأوائل أحرف الأسماء هي مختصر لأربع حالات قتل أخرى. فسنبحث عن شخص قاتل نفذ جرائمه في الخمسينيات وخلال الستينيات على ما أعتقد. وهو مرتبط بقضية هارييت فانجر بطريقة أو بأخرى. راجعت أعداداً من صحيفة *Courier Hedestad* الصادرة في ذلك الوقت فكانت قضية قتل ريبيكا جاكوبسون الجريمة الوحيدة التي وجدتها مرتبطة بمنطقة هيدستاد. أريدك المضي في البحث في كل أنحاء السويد إذا اضطر الأمر إلى أن تجدي معنى للأسماء والعلامات الأخرى.»

استغرقت سالاندر في التفكير بصمت لحظة طالت إلى درجة أن صبر بلومكفيست ينفد، حتى إنه كان قد بدأ يتساءل ما إذا كان قد اختار الشخص المناسب للقيام بالمهمة حين رفعت نظرها إليه وقالت: «حسناً، قبلت تأدية المهمة، لكن عليك أولاً أن توقع عقداً مع آرمانسكي.»

قدم آرمانسكي طباعة نسخة من العقد يمكن لبلومكفيست أخذها إلى فرود للتوقيع عليها. وحين عاد إلى مكتب سالاندر رآها كيف تنحني هي

وبلومكفيست فوق جهاز الـ PowerBook ومنهمكين في العمل. كان بلومكفيست يضع يده فوق كتفها -أمر كان يلمسها بالفعل- ويشير بإصبعه إلى شيء ما على الشاشة. توقف آرمانسكي في الممر يراقب.

تفوّه بلومكفيست بأمر بدا أنه أصاب سالاندر بالدهشة فأخذت تضحك بأعلى صوتها.

لم يسبق لآرمانسكي أن سمعها مرة تضحك من قبل ولو لمرة واحدة. وهو الذي لم يفتأ منذ سنوات يعمل على كسب ثقتها بينما لم يعرفها بلومكفيست إلا لخمس دقائق فقط وها هي تضاحكه. تملكه لحظة شعور عميق بالكراهية حيال بلومكفيست جعله يتعجب من نفسه. تنحنح في الممر قبل أن يدخل المكتب حيث وضع الملف الذي يحتوي على العقد.

قام بلومكفيست بزيارة سريعة إلى مكاتب مجلة «ميلينيوم». كانت تلك المرة الأولى التي يعود فيها إلى المجلة. شعر بكثير من الحرارة لدى صعوده السلالم المألوفة. لم يكن الرمز عند البوابة الرئيسة قد تغير وكان بوسعه أن يدخل خفية من دون أن يلاحظه أحد وأن يقف للحظة وينظر في أرجاء المكان.

كانت مكاتب المجلة مصممة على شكل حرف L. كان المدخل عبارة عن ردهة استقبال تحتل مساحة كبيرة لا يتم استغلالها على أفضل نحو ممكن. إذ كانت تحوي أريكتين وتستعمل كغرفة للاستقبال. وخلف قاعة تناول الغداء مطبخ صغير ومكان لتبديل الملابس وحمامات، إضافة إلى غرفتي خزن على شكل ممرات مليئتين بالرفوف وخزائن الملفات. كانت توجد كذلك طاولة للمتمرنين. وإلى يمين المدخل يوجد جدار زجاجي تقع خلفه غرفة مكتب مالم التي تحتل مساحة خمسة وثمانين قدماً مربعاً مع مدخل منفصل خاص بها من الخارج. أما إلى اليسار فمكتب التحرير الذي تبلغ مساحته حوالي ثلاثمئة وخمسين قدماً مربعاً مع نوافذ تطل على هورنسغاتان.

كانت برجر هي من صمم كل شيء فاعتمدت الجدران الزجاجية لفصل مكاتب الموظفين الثلاثة بعضها عن بعض وترك مساحة مفتوحة مشتركة بين بقية الموظفين. كانت تحتفظ لنفسها بالمكتب الأكثر اتساعاً في الخلف وأعطت بلومكفيست مكتباً خاصاً به في الجهة المقابلة لمكتبها. كانت تلك هي غرفة المكتب الوحيدة التي يمكن رؤيتها من المدخل. وعلى ما يبدو، لم يكن من أحد قد انتقل إليها. لم تكن غرفة المكتب الثالثة تبعد سوى قليل عن المكاتب الأخرى وكان يحتلها سوني ماغنوسون الذي كان على مدى سنوات طوال مدير المبيعات والإعلانات الأكثر نجاحاً. كانت برجر قد اختارته للعمل في مكاتب المجلة ومنحته الراتب والعمولة الأكثر تواضعاً. على مدى العام الماضي، وبغض النظر عن حجم الجهود التي كان يبذلها كمدير للمبيعات، كانت مداخيل الإعلانات تلاقي هبوطاً مستمراً وكذلك عمولته. إلا أنه وبدلاً من البحث عن عمل في مكان آخر تشبث بعمله وظل يعمل للمجلة بإخلاص تام. فكر بلومكفيست أن ماغنوسون خيّبه تماماً، فهو الذي سبب الانهيار الكامل للمجلة.

استجمع ميكائيل شجاعته ومشى نحو مكتبه. بدا المكان أشبه بصحراء خالية. كان بإمكانه أن يرى برجر تجلس على مكتبها وتلصق الهاتف بأذنها. ومونيكا نيلسون كذلك كانت على مكتبها وهي مراسلة صحفية لنقل الأخبار العامة تتمتع بخبرة جيدة وهي متخصصة في تغطية الأخبار السياسية للمجلة. لعلها الساخرة الأكثر تشاؤماً التي التقاها يوماً. إنها تعمل للمجلة منذ تسع سنوات وهي مجتهدة جداً. أما هنري كورتيز فكان الموظف الأصغر سناً في هيئة التحرير. وقد أتى كمتمرن مباشرة من مقاعد الدراسة منذ عامين، قائلاً إنه يريد العمل في «ميلينيوم» وليس في أي مكان آخر. لم يكن لدى برجر أي مدخول إضافي لتوظيفه لكنها أعطته كرسياً وطاولة في إحدى زوايا المجلة. لطالما اعتبرته وصولاً مستقبلياً وليس كأي واحد من أفراد هيئة التحرير في المجلة.

وقد أطلق كلاهما صيحات الابتهاج لدى رؤية بلومكفيست وتلقى

العديد من القبل على الوجنات والتربيت على الكتف. وسأله الجميع على الفور ما إذا كان قد عاد للعمل في المجلة. فأجابهم أنه قد مر بالمكان لإلقاء التحية فقط والتحدث إلى الرئيسة قليلاً. كانت برجر سعيدة لرؤيته. وسألته عن حال فانغر. تلك معلومات بلومكفيست كانت تقف عند الحد الذي أخبره به فرود: لا شك أن حاله كانت خطيرة جداً.

«ماذا تفعل في المدينة إذاً؟»

شعر بلومكفيست بالحرج لسؤالها. لقد كان في شركة «ميلتون» للأمن التي لا تبعد سوى بضع شوارع. ونزل من دون سابق تصميم القدوم لزيارة مكاتب المجلة. بدا الأمر أكثر تعقيداً من أن يشرحه ويوضحه للجميع. لقد أتى لتوظيف باحثة مساعدة صودف أنها مستشارة أمنية قد دخلت خلسة إلى جهاز الكومبيوتر الخاص به. لكنه بدلاً من ذلك هز كتفيه وقال إنه أتى إلى ستوكهولم لينجز بعض الأعمال المرتبطة بفانغر وإنه مجبر على العودة إلى الشمال فوراً. ثم سأل كيف تجري الأمور في المجلة.

«مهماً من الأخبار الجيدة المتعلقة بالإعلانات والاشتراكات، هناك غيمة سوداء تلوح في الأفق.»

«وما هي؟»

«جان داهمان.»

«بالطبع.»

«أجريت حديثاً معه في نيسان الماضي بعد أن أعلنا أن فانغر أصبح شريكاً في المجلة. لا أعلم ما إن كان للأمر علاقة بطبيعة جان المتشككة وحسب أو إن كان هناك شيء ما خطير فعلاً قد حصل. أو إن كانت تلك إحدى ألاعيبه لا أكثر ولا أقل.»

«ما الذي حصل؟»

«لست بالأمر المتيقن لكني لم أعد أثق به. بعد أن وقعنا الاتفاقية مع فانغر، اضطررنا أنا وكريستر أن نتخذ القرار ما إذا كان علينا أن نخبر فريق العمل كله بأننا لم نعد تحت خطر الإفلاس في الخريف، أو...»

«أو نخبرا القلة فقط بالأمر.»

«تحديداً. قد أكون مريضة بجنون العظمة، لكني لم أشأ أن أخاطر بأن يقوم فالماس بتسريب المعلومات. لذا نوينا بإعلام كافة أفراد فريق العمل بالأمر في اليوم ذاته من الإعلان عن الاتفاقية علناً. وهو ما كان يعني أن نخفي الأمر لمدة شهر كامل.»

«ماذا بعد؟»

«حسناً، لقد كان ذلك الخبر الجيد الوحيد الذي سمعوه خلال عام. فعمّ الجميع بالحبور إلا «الماس». أعني، حسناً، نحن لا نملك هيئة التحرير الأكبر في العالم، كان هناك ثلاثة أشخاص يصفقون إضافة إلى المتمرن طبعاً والشخص الواحد اعتكف وخرج من المكتب احتجاجاً على عدم إخباره الموضوع مسبقاً في وقت سابق.»

«كانت لديه وجهة نظر.»

«أعلم. لكن الأمر هو أنه ظل ينتقد ويتقد يوماً بعد يوم، وعكّر الجو العام للمكتب. بعد أسبوعين من حصول كل تلك الجعجعة اتصلت به وطلبت مجيئه إلى مكتبي وأخبرته وجهاً لوجه أن السبب الذي دفعني لعدم إخبار هيئة التحرير في وقت مسبق هو عدم ثقتي بأنه سيبقي الأمر سراً.»

«وكيف تلقى الخبر؟»

«شعر بالحزن الشديد طبعاً. فصمدت أمام ردة فعله وحافظت على موقفي ومنحته مهلة قصوى، إما أن يعدّل مساره ومسلكه أو يبدأ التفتيش عن وظيفة أخرى.»

«وماذا حصل بعد ذلك؟»

«لقد عدّل في سلوكه. لكنه منطوٍ على نفسه وهناك جو من التوتر الدائم بينه وبين الآخرين. كريستر لا يحتمل وجوده ولا يخفي ذلك.»

«وماذا تشكّين أنه فعل؟»

«لا أعرف. لقد وظفناه منذ عام حين كنا في بداية مرحلة المواجهة

مع فينرشتروم. لا يسعني إثبات شيء حتى الآن ولكن يساورني شعور بأنه لا يعمل لصالح المجلة.»

«ثقي بحدسك.»

«إنه فقط شخص غير مناسب يسمم أجواء المكتب هنا.»

«هذا ممكن. لكني أوافقك الرأي أننا ارتكبنا خطأً واضحاً بتوظيفه.»

بعد مرور عشرين دقيقة كان في طريق العودة شمالاً مجتازاً أحواض نهر سلاسي في السيارة التي استعارها من زوجة فرادي. كانت من نوع فولفو ويبلغ عمرها عشر سنوات وهي لا تستعملها مطلقاً. وقد سمحت لميكائيل باستعارتها ساعة يشاء.

كان بمكان للتفاصيل البسيطة أن تمرّ تماماً لو لم يكن يقظاً: لم يكن بعض الأوراق مرتّبة حسب الترتيب الذي يتذكره، وأحد الملفات لم يكن تماماً في الموضع الذي تركه فيه على الرف، كما أن أحد أدراج طاولة المكتب كان مغلقاً بإحكام في حين كان واثقاً تماماً بأنه تركه مفتوحاً قليلاً قبل مغادرته.

أحدهم كان داخل كوخه.

كان قد أقفل الباب وراءه لكنه نوع من الأقفال الحديدية القديمة التي يمكن لأي كان فتحها بسهولة بواسطة مفك براغٍ، ولا بد أنه شخص يعرف عدد المفاتيح والأقفال جيداً. أخذ يفتش بين الرفوف مكتبه بحثاً عن أي شيء يمكن أن يكون مفقوداً، لكنه قرر بعد برهة أنه لا توجد أي مفقودات.

غير أن أحداً قد دخل كوخه وعبث بأوراقه وملفاته. كان قد أخذ الكومبيوتر معه لذا ما كان بمكان الوصول إليه والعبث بمحتوياته. لذلك بقي له سؤالان يطرحان نفسيهما: من الشخص الذي اقتحم المكان؟ وإلى أي مدى وصل الزائر في اكتشافاته؟

كانت الملفات التي قام بنقلها إلى منزل الضيوف بعد عودته من

لشخص تعود بجزء منها إلى مجموعة «ماجر». إلا أنها لم تكن تحتوي على أي معطيات جديدة. ودفتر الملاحظات الموجودة في الأدراج كانت تشكل كذلك موجزة لأي قارئ غير مطّلع على تفاصيل القضية. لكن هل الشخص الذي عبث بمحتويات الدرج غير مطّلع على التفاصيل؟

كلا. لقد وضع في منتصف ملاستيكي بتوسط الطاولة نسخة من اللائحة الموجودة في دفتر مذكرات هارييت ونسخة من آيات الإنجيل. كان الأمر خطيراً. إذ إنه يكشف، أياً كان المقتحم، أن الرموز الموجودة في دفتر المذكرات قد تم تفكيكها.

من يا ترى دخل المنزل عنوة؟

فانغر كان في ستوكهولم، وهو لن يشك في أنا. فهل هو فرود؟ لقد سبق أن أخبره بكافة التفاصيل. سيسيليا فانغر ألمت رحلتها إلى فلوريدا وعادت من لندن مع أختها. لم يرها بلومفيست سوى مرة واحدة في اليوم السابق وهي تجتاز الجسر بسيارتها. هارتز فانغر، هارالد فانغر، وبيرجر فانغر تمت دعوتهم إلى اجتماع عائلي لم يكن هو مدعواً إليه وذلك بعد يوم واحد من إصابة هنريك بالنوبة القلبية. هل هو ألكسندر فانغر أو إيزابيلا فانغر؟

ولكن من غير فرود تحدث؟ ما الخبر الذي عساه انزلق عن لسانه تلقائياً هذه المرة؟ كم من الأثرياء المتلهفين قد أصغى صغياً حول إحراز تقدم معالج غير مسبوق في التحقيقات التي يجريها؟

كانت الساعة قد تجاوزت الثامنة مساءً حين اتصل بلومفيست بالحداد في هيدستاد وطلب أقفالاً حديثة للمنزل. أجابه الحداد بأنه قد يأتي إليه في اليوم التالي فما كان من بلومفيست إلا أن أخبره بأنه سيدفع له أجراً مضاعفاً إذا أتى فوراً. اتفقا على أن يأتي عند الساعة العاشرة والنصف تقريباً من الليلة ذاتها ويقوم بتركيب أقفال إضافية.

قاد بلومفيست السيارة إلى منزل فرود. فدعته زوجته للدخول ورافقته إلى الحديقة الخلفية للمنزل وقدمت له مشروباً بارداً. صافحه قبل أن يجلس وسأل فرود عن حال هنريك.

هز فرود رأسه بحزن وقال: «أجروا له عملية جراحية. كانت لديه عدة مواضع تسدد في الشرايين التاجية. يقول الأطباء إن الأيام القليلة المقبلة ستكون حاسمة وخطيرة.»

استغرق كل منهما بالتفكير في الكلمات الأخيرة وهو يتناول الشراب المنعش.

«أفترض أنك لم تتحدث إليه، أليس كذلك؟»

«كلا. إنه ليس في حال تسمح له بالتحدث مع أي كان. كيف جرت الأمور معك في ستوكهولم؟»

«وافقت سالاندر على القيام بالعمل. هذا هو العقد من شركة "ميلتون للأمن". عليك أن توقعه وترسله بالبريد.»

أخذ فرود يقرأ نص العقد.

قال أخيراً: «تتقاضى مبلغاً مرتفعاً لقاء عملها.»

أجاب بلومفيست: «هنريك قادر على دفعه.»

أومأ فرود وسحب قلماً من جيب قميصه ووقّع.

«إنه لأمر جيد أن أقوم بالتوقيع على العقد فيما لا يزال هنريك على قيد الحياة. هل تستطيع أن تضعه في صندوق البريد في كونسوم وأنت في طريقك إلى المنزل؟»

كان بلومفيست مستلقياً في فراشه عند منتصف الليل إلا أن النوم لم يكن يعرف إليه سبيلاً. ما حصله حتى الآن على جزيرة هيدبي أشبه ما يكون بدفع الفضول التاريخي. لكن إن كان هناك أحد مهتم بالعمل الذي يقوم به بما يكفي ليقتحم منزله ويبحث بين أغراض مكتبه، فهذا يعني أن حل القضية اللغز بات أقرب بكثير مما كان يظن.

ثم خطر له أن هناك آخرين ممن قد يكونون مهتمين بما يعمله

فهوبر، فالمحرر الصحافي كأحد أعضاء مجلس إدارة مجلة «ميلينيوم» لن يمرّ مرور الكرام بالنسبة لوينرشتروم. أو لعل ذلك جنون العظمة وحسب؟

خرج بلومكفيست من السرير وذهب عارياً ليقف أمام نافذة المطبخ ويتأمل الكنيسة القائمة على الجهة الأخرى من الجسر ويدخن سيجارة.

لم يكن بلومكفيست يستطيع أن يتخيل ليزبث سالاندر. كان كل ما فيه غريباً. فهي تمضي فترات صمت طويلة أثناء الحديث، وتعيش في شقة تعج بالفوضى العارمة التي تلامس حدّ الشغب. كانت الحقائب المتخمة بالصحف تنتشر في قاعة الاستقبال. أما المطبخ فمن الواضح أنه لم يخضع للتنظيف أو الترتيب على الأقل منذ سنوات. كانت الملابس مبعثرة أو مكدسة أينما كان في الشقة. كان جلياً أنها قد أمضت نصف الليلة الماضية في أحد الملاهي الليلية وكانت هناك آثار قُبل حارة على رقبتها بما يكشف أنها أمضت الليلة الفائتة برفقة أحدهم. كما كانت لديها أوشام لا يعلم إلا الله عددها وثقبان في وجهها وفي أماكن أخرى من جسدها ربما. كانت حالة غريبة بكل ما للكلمة من معنى.

أكد له أرماتسكي أنها الباحثة الأفضل على الإطلاق لديهم، والتحقيق الذي أجرته حوله كان مسهباً بما يثير التعجب. إنها فتاة غريبة فعلاً.

كانت سالاندر تجلس أمام شاشة جهاز الـ«Powerbook»، لكنها كانت تفكر في مكابدة بلومكفيست. لم تكن منذ بلوغها مرحلة الرشد تسمح لأحد، أياً كان، أن يتخطى عتبة منزلها من دون دعوة صريحة تتيح له ذلك. وكان يمكن لها أن تعدّ أولئك الذين وجهت لهم دعوة للدخول على أصابع اليد الواحدة. أما بلومكفيست فقد اقتحم نفسه في حياتها بلامبالاة ولم تقوه مقابل إلا ببعض عبارات احتجاج واهية.

كما أنه لم يكتفِ بهذا الحد، بل لجأ إلى إغاظتها.

في ظل ظروف طبيعية، كان يمكن لهذا النوع من السلوك أن يضعه على أهبة الاستعداد ذهنياً. إلا أنها لم تشعر بأدنى شعور بالعدائية من

ناحيته. كان لديه سبب وجيه لأن يصرّ عليها بعض قانون الشغب أو أن يقدم فيها بلاغاً للشرطة، إلا أنه بدلاً من ذلك، تعامل مع اختراقها برنامج الكومبيوتر لديه على أنه مجرد مزحة.

كان ذلك الجزء الأكثر إثارة للحساسية بينهما أثناء الحديث. بدا أن بلومكفيست كان يتعمّد عدم فتح الموضوع، لكنها لم تتمكن في النهاية من منع نفسها من طرح السؤال: «تقول إنك تعلم ماذا فعلت.»

«لقد دخلتِ إلى برامج الكومبيوتر الخاص بي. أنتِ هاكر.»

«وكيف عرفت ذلك؟»

كانت سالاندر تثق تماماً أنها لم تخلّف أدنى أثر وأنه لا يمكن لأي كان أن يكشف أمر اختراقها للبرامج إلا إذا كان مستشاراً أمنياً على الكفاءة يجلس أمام الشاشة ويعتمد إجراء فحص دقيق للقرص الصلب الذي يحفظ كافة المعلومات الرئيسية في الوقت ذاته الذي تقوم فيه هي باختراق برامج الكومبيوتر.

«لقد اقترفتِ خطأً ما.»

كانت قد اقتبست من نص موجود على الكومبيوتر الخاص به وحسب. جلست سالاندر بصمت لحظة، إلا أنها رفعت نظرها إليه في النهاية وكانت عيناها خاليتين من أي تعبير. وقال لها بلومكفيست:

«كيف فعلت ذلك؟»

«إنه سر خاص بي وحدي. ماذا تفكر في أن تفعل حيال هذا الأمر الآن؟»

هز بلومكفيست كتفيه بلامبالاة وقال: «وما الذي يسعني فعله؟»

«هذا ما تفعله أنت بالضبط كصحافي.»

«بالطبع. ولهذا السبب نحن الصحافيين لدينا لجنة أخلاقية تعمل في ملاحقة القضايا الأخلاقية. حين أكتب مقالاً عن أحد الأوغاد من عالم المصارف على سبيل المثال، لا أتطرق إلى حياته الشخصية. ولا لا أورد أن المزوِّرة تلك سحاقية أو تشعر برغبتها لمجرد ممارستها الجنس مع

كليهما أو أي شيء من هذا القبيل، حتى لو كان ذلك يختصر تماماً. فالأوغاد كذلك لديهم حق عدم الكشف عن جوانبهم الخاصة. هل يعني لك ذلك شيئاً؟»

«أجل!»

«هكذا تكوني قد انتهكت خصوصيتي. ذلك أن رئيسي في العمل لا يحتاج لأن يعرف عن تفاصيل حياتي الجنسية أو مع من أمارس الجنس فهذا شأني أنا وحدي.»

تغيرت ملامح وجه سالاندر وحل تعبيرها عن ابتسامة ملتوية متكلفة.

«أظن أنه ما كان يحتفظ بي ذكر هذا!»

«في مثل حالتي، ما كان ليشكل ذلك فارقاً كبيراً. فنصف المدينة تعرف عن علاقتي بإريكا. لكن المسألة مسألة مبدأ.»

«في مثل هذه الحالة إذن، قد يكون من الممتع لك أن تعرف أني أيضاً أملك مبادئ أتقيد بها مقارنة بلمحتك الأخلاقية تلك. وأنا أسميها مبادئ سالاندر. أحدها يقول إن الوغد يبقى وغداً مهما فعل، وإن استطعت إيذاء ذلك الوغد وكشف المزيد من الفضائح عنه فهو يستحق ذلك.»

قال لها بلومكفيست: «حسناً، من الواضح أن وجهة نظري للأمور تختلف كثيراً عن وجهة نظرك ولكن...»

«لكن الأمر هو أني حين أجري تحقيقاً شخصياً عن الفرد، فأنا أنظر إليه كذلك من وجهة نظر شخصية. لا أبقى حيادية. ربما معنا في الشخص من معدن جيد لقد أخفي من وطأة المعلومات الفاضحة التي أوردها في التقرير.»

«أحقاً؟»

«وقد حففت هذا القطعة كثيراً في حالتك أنت. كان يمكن لي أن أضع كتاباً كاملاً عن حياتك الجنسية. كان باستطاعتي أن أذكر أمام فرود أن لإريكا برجر تلك ماضياً في نادي Xtreme Club وأنها كانت تعبث

مع مجموعة الـ BDSM في ممارسة الأنشطة الجنسية الغريبة، وهو ما كان سيثير تصورات حتماً تتعلق بالحياة الجنسية لكل منكما.»

التقت نظرات سالاندر وبلومكفيست للحظة قبل أن يطلق ضاحكاً وسألها: «أنت شديدة التدقيق فعلاً. أليس كذلك؟ ولماذا لم توردي هذا في تقريرك؟»

«لأنكما شخصان راشدان يحب أحدكما الآخر بشكل واضح. ولا علاقة لأحد أياً كان بما تقومان به في السرير. وكل ما كنت سأحققه من كشف الأمر هو إيذاؤكما معاً أو تزويد أحدهم بمادة دسمة للابتزاز. كما لا أعرف من يكون فرود ذاك ومن المحتمل أن يصل التقرير إلى يدي فينرستروم في النهاية.»

«ألا تريدين أن تزودي فينرستروم بالمعلومات؟»

«إن كان علي أن أختار بينكما، فمن الأرجح أن ينتهي بي الأمر في المحكمة بجانبك.»

«إريكا وأنا... علاقتنا...»

«أرجوك، أنا لا أبالي حقاً بنوع العلاقة التي تجمعك بها. إلا أنك لم تجب عن سؤالي: ما الذي تخطط لفعله لأني خرقت برنامج كمبيوترك؟»

«صدقيني ليزبيث، أنا لست هنا لأقوم بابتزازك بل لأطلب إليك أن تساعديني على إجراء بحث ما. يمكنك أن تقبلي أو ترفضي. الأمر يعود لك. إذا رفضت فلا بأس، سأجد شخصاً آخر يساعدني، ولن تسمعي باسمي مجدداً في حياتك.»

الفصل التاسع عشر

الخميس 19 يونيو ـ الأحد 29 يونيو

بينما كان بلومفيست ينتظر ليعرف ما إذا كان فانغر سينجو أم لا، أمضى أيامه يراجع المعلومات التي بين يديه. وظل على تواصل دائم مع فرود الذي أبلغه مساء الخميس أن فانغر قد تخطى الأزمة وتجاوز مرحلة الخطر.

«تمكنت من التحدث إليه اليوم لفترة قصيرة. يريد أن يراك بأسرع ما يمكن.»

وهكذا كان. فحوالى الساعة الواحدة من بعد ظهر عيد منتصف فصل الصيف، قاد بلومفيست السيارة إلى مستشفى هيدستاد وذهب بحثاً عن رقم الغرفة في قسم الاستعلامات. التقى هناك بيرجر فانغر غاضباً يسد الطريق أمامه مصرحاً أن هنريك بالكاد يستطيع استقبال الزائرين.

قال له بلومفيست: «هذا أمر غريب حقاً، لقد أرسل هنريك يطلب رؤيتي بالتحديد اليوم.»

«أنت لست فرداً من العائلة ولا شأن لك هنا.»

«أنت محق، أنا لست فرداً من العائلة. لكنني أعمل لدى هنريك فانغر ولا أتلقى الأوامر إلا منه هو.»

كان حدث سيؤدي إلى مشاحنة صاخبة لولا خروج فرود في تلك اللحظة تماماً من غرفة هنريك.

«أوه، ها أنت. لقد كان هنريك يسأل عنك.»

فتح له فرود الباب فتجاوز بلومفيست بيرجر متوجهاً نحو الغرفة.

بدا له أن فانغر قد كبر عشر سنوات. كان يستلقي بعينين نصف مغمضتين فوق السرير الأبيض وقد أدخلوا أنبوباً في منخري أنفه لتزويده بالأوكسجين ولكن شعره مشعثاً أكثر من أي وقت مضى. أوقفت إحدى الممرضات بلومفيست لمنعه من التقدم وضغطت بيدها بحزم على ذراعه وقالت: «أمهلك دقيقتين لا أكثر ولا تقل أي شيء يسبب له الكرب.»

جلس بلومفيست في الكرسي المخصص للزائرين بحيث يتمكن من رؤية وجه فانغر بوضوح. شعر بحنان نحو الرجل لوهلة، فمد يده يضغط برفق على يد العجوز.

كان الصوت ضعيفاً وهو يسأله: «هل من أخبار جديدة؟»

أومأ له بلومفيست: «سوف أزودك بالتقرير حالما تصبح حالتك أفضل. لم أحل اللغز بعد لكنني وجدت المزيد من المعلومات وأنا أتعقب الكثير من خيوط الأدلة. سأتمكن من إخبارك بالنتائج في غضون أسبوع أو اثنين ربما.»

أقصى ما استطاع فعله كان أن طرف بعينيه في إشارة إلى أنه فهم ما قاله له.

«ينبغي أن أغادر لبضعة أيام.»

رفع هنريك حاجبيه.

«لن أقفز من المركب فاراً. لكن علي أن أجري بعض الأبحاث. توصلت إلى اتفاق مع ديرك يلغي بأن أرفع التقارير إليه. هل يناسبك هذا؟»

«ديرك... هو الرجل... الذي أعتمد عليه في كافة المسائل.»

ربّت بلومفيست على يد فانغر مجدداً.

«ميكايل... إن لم... أريدك... أن تنجز المهمة.»

«سوف أنجزها.»

«يملك ديرك... كل...»

«اسمعني يا عزيزتي. أريدك أن تتحمسي. ساحزن غضباً منك إن تركتني وحيداً بعد أن حققت كل هذا التقدم.»

قالت الممرضة: «انتهت الدقيقتان.»

«سنجري حديثاً مطولاً في المرة المقبلة.»

كان بيرجر بانتظاره حين خرج من الغرفة. وضع إحدى يديه على كتف راوتيه قائلاً: «لا أريدك أن تزعج خطيبتك بقدومك مجدداً إلى هنا. إنه مريض جداً ولا يفترض بأحد أن يسبب له الحزن أو الإزعاج.»

«أفهم قلقك وأتعاطف معك. ولن أقوم بما يسبب له الحزن.»

«الجميع يعرف أن خطيبك رفقتك لتقدم له أخباراً تتعلق بعائلتك الصغيرة... هارييت. يعرف عمرك إلا خطيبك شعر بالحزن العميق إثر حديث جمعكما حل إصابته بالنوبة القلبية مباشرة. حتى إنه يعرف إنك أنت من تسببت بأزمته القلبية.»

«شكراً لك على ذلك. كان لدى خطيبك العديد من مواضيع الانسداد في الشرايين. كان بمنظور أن يصاب بالنوبة القلبية وهو يتجول. أنا واثق أنك تعرف ذلك الآن.»

«لقد وضع حداً نهائياً لهذه المجون. إن العائلة التي تحب بشؤونها هي عائلتي أنا.»

«علي أن أعرفك أني أعمل لحساب خطيبك رئيس لحساب العائلة.»

من الواضح أن بيرجر فانغر لم يكن معتاداً أن يقف أحد بوجهه. أخذ للحظة يحدق بلومفيست وتتقاسم وجهه تعابير تتخللها احترام إلا أنها لم تزده سوى تشبهاً بالحيوان المفترس المسرح. استدار بيرجر في النهاية وذهب إلى غرفة هانز.

كبت بلومفيست رغبة جامحة للانفجار ضاحكاً. ولكن لم يكن هناك محل للضحك خارج غرفة هنري الممدد على فراش المرض الذي قد يتحول في أي لحظة إلى فراش الموت. إلا أن جملة من الشعر المقفى

للصحافي والمقدم التلفزيوني الشهير الذي تولى إثر قصور في عمل القلب تيارت هايلاند خطرت له. كانت القافية تنتهي بحرف M باللغة الأجنبية، وتقول الجملة، كان يقف كالمعلومي ضاحكاً في الظل

في ردهة المستشفى التقى بلومفيست سيسيليا فانغر. وكان قد حاول الاتصال بها عبر رقم هاتفها المحمول عشرات المرات منذ عادت من عطلتها المقطوعة إلا أنها لم ترد على اتصالاته ولم تقم هي بالاتصال به بدورها. كما أنها لم تكن تتواجد قط في منزلها على جزيرة هيدبي الذي كان يطرق بابه كل مرة يمر بها.

قال لها: «مرحباً سيسيليا. آسف بشأن ما حدث لعمك.»

أجابته: «أشكرك.»

«يجب أن نتحدث قليلاً.»

«أسفة لأني أغلقت الأبواب بوجهك على هذا النحو. أفهم أنك قد تكون غاضباً مني لكني لا أمر بأوقات مريحة هذه الأيام أنا أيضاً.»

ألقى بلومفيست يده على ذراعها وابتسم لها قائلاً: «انتظري لحظة لا بد أنك فهمت الأمر خطأ. لست غاضباً منك على الإطلاق سيسيليا كل ما لا أزال آمله هو أن نبقى صديقين. هل نشرب القهوة معاً؟» أوما مشيراً باتجاه مقهى المستشفى.

ترددت سيسيليا فانغر قبل أن تقول: «ليس اليوم. ربما في وقت آخر. يجب أن أذهب لرؤية هنريك الآن.»

«حسناً. لكني مع ذلك أريد التحدث إليك بشأن مهني بحت صدقيني.»

تنبهت فجأة وسألته: «ماذا يفترض بهذا أن يعني؟»

«هل تذكرين عندما التقينا للمرة الأولى؟ حين أتيت إلي كوخي في يناير. قلت لك إننا نتحدث بأمور غير قابلة للنشر وأنه إن أردت أن أطرح بعض الأسئلة الفعلية كل ما علي أن أفعله هو إخبارك بذلك. الأمر يتعلق بهارييت.»

جداً». اشتعلت ملامح سيبيليا فاحمرّ غضباً.
«أنتم سوى استغلاليين لعينين.»
«سيبيليا. لقد اكتشفت بعض الأمور التي أحتاج إلى التحدث بشأنها معك.»
ابتعدت عنه خطوة للوراء.
«ألا تدرك أن تلك المطاردة الرهيبة لهرييت الملعونة ليست سوى علاج يشغل هنريك مؤقتاً؟ ألا ترى أنه قد يكون هناك يحتضر رغم هذا؟ آخر ما يحتاج إليه يتمثل بأناس محددين يمنونه بالآمال الواهية و...»
«قد لا يعدو الأمر أن يكون مجرد هواية لدى هنريك، لكن تتوفر في الوقت الراهن معطيات أكثر مما كان لدى أحدهم يوماً يطلع عليها منذ وقت طويل. وحدك أسئلة الآن تحتاج إلى أجوبة.»
أجابته سيبيليا رمي نعشي منتحرة: «إذا مات هنريك سرعان ما سيتوقف التحقيق في القضية. وستستريح عندئذ على مؤخرتك الاستقصائية القذرة مجاناً.»

كان كل شيء مقفلاً. وبدت هيدستد مقفرة على نحو عملي، وبدا قاطنوها معتزلين في غرف أكواخهم الصيفية. ذهب بلومفيست إلى رصيف مقهى «سوزانا» حيث كان يفترض أن يحتسي القهوة والسندويشات ويقوم بقراءة الصحيفة المسائية. لم يكن هناك من أحداث مهمة تقع حول العالم.
لكن الصحيفة من يده جانباً وأخذ يفكر في سيسيليا فانغر. لم يكن قد أخبر أحداً سوى الفتاة سالاندر أنها هي من كان يقف نافذة هرييت. كان يخشى أن يجعل هذا الحي منها مشبوهة به، وآخر ما كان يود فعله هو إيذاءها. لكن لا بد من طرح السؤال عليها، عاجلاً أم آجلاً.
جلس بلومفيست على رصيف المقهى ساعة كاملة قبل أن يقرر وضع المسألة برمتها جانباً وتخصيص ليلة عيد منتصف فصل الصيف لشيء آخر

في غرفة الطعام. ظل هاتفه الخلوي صامتاً. كانت إريكا بعيدة في مكان ما تستمتع بوقتها برفقة زوجها ولم يكن لديه أحد يتحدث إليه.
عاد إلى جزيرة هيدبي عند الساعة الرابعة من بعد الظهر تقريباً وقد اتخذ قراراً آخر يقضي برفض التدخين. كان يتمرن بشكل منتظم منذ أدائه الخدمة العسكرية فيذهب إلى النادي الرياضي أو يركض على طول طريق سودرمالاسترند إلا أنه اضطر للتوقف عن ممارسة عاداته الرياضية منذ بدء مرحلة المشاكل مع فنرستروم. كان قد عاد لممارسة الرياضة بانتظام في سجن رولاكر حيث بدأ برفع الأثقال كنوع من أنواع العلاج، أكثر منه كممارسة لإحدى الهوايات. لكنه لم يكد يقوم بأي تمارين رياضية منذ إطلاق سراحه. وقد حان الوقت للبدء مجدداً. ارتدى ملابس الرياضة وبدأ رحلته من مشي متكاسلة على الطريق المؤدية إلى كوخ جوتفريد وانعطف ليسير على درب القمة سالكاً طريقاً أكثر وعورة باتجاه الغربة. لم يقم بالسباق المتعرج مستعيناً بالخارطة مذ كان في الجيش، لكنه لطالما كان يعتقد أن الركض على دروب الغابة أكثر متعة من الركض على الطريق الذي على الخارطة. تبع مسار السياج المحيط بأوستر غاردن عائداً إلى القرية. كان يشعر بالألم في كل أنحاء جسمه وبالهواء يهرب من رئتيه عند قيامه بالخطوات الأخيرة المؤدية إلى منزله.
استحم عند الساعة السادسة مساءً وقام بسلق بعض حبات البطاطا وتناول سندويشات سمك الرنكة المخلل مع صلصة الخردل والثوم والبصل خارج الكوخ على الطاولة المتهالكة المواجهة للجسر. سكب لنفسه كأساً من الـ aquavit (ماء الحياة) وشرب نخب نفسه. وقام بعد ذلك بقراءة إحدى قصص الجرائم لفال ماكديرميد بعنوان The Mermaids Singing أو «غناء الحوريات».

حوالى الساعة السابعة زاره فروده الذي جلس متثاقلاً في كرسي قبالته. سكب له بلومفيست كأساً من شراب aquavit

قال له فرود: «لقد أثرت بعض الانفعالات المحمومة اليوم.»

«أدرك هذا.»

«ليس بيرجر سوى أحمق متعجرف، معجب بنفسه.»

«أعلم ذلك.»

«لكن سيسيليا ليست مغفلة، وهي غاضبة جداً.»

أومأ بلومفيست عند سماعه كلمات فرود.

«لقد أمرتني أن أحرص على أن تكف عن حشر أنفك في أمورهم العائلية.»

«لقد فهمت. وما الذي قلته لها؟»

أخذ فرود يتأمل كأس الشراب وابتلع ما فيه مرة واحدة.

«أجبتها أن هنريك قد أعطاني تعليمات واضحة حول ما يريد منك أن تفعله. وما دام لم يغير تعليماتها فستظل موظفاً لديه تعمل وفق ما تمليه عليك بنود العقد الموقع بينكما. أتوقع أن تبذل قصارى جهدك لتنفيذ الجزء المتعلق بك في العقد على أتم وجه ممكن.»

رفع بلومفيست نظره إلى السماء. كانت الغيوم المثقلة بالأمطار قد بدأت تتكتل.

قال له فرود: «يبدو أن هناك عاصفة تلوح في الأفق. إذا عصفت الرياح بقوة فسأضطر لمساندتك.»

«أشكرك.»

جلس كل منهما بصمت مطبق لبرهة.

«هل لي بكأس أخرى؟»

لم تمض سوى بضع دقائق على مغادرة فرود حتى كان مارتن فانغر يركن سيارته على الطريق أمام كوخ بلومفيست. طرق بابه وألقى التحية عليه. تمنى له ميكائيل عيد منتصف صيف سعيد وسأله ما إذا كان يود تناول شراب ما.

«كلا، يستحسن ألا أفعل. أتيت إلى هنا لأبدل ملابسي وأعود بالسيارة مجدداً إلى البلدة لتمضية الأمسية مع إيفا.»

ظل بلومفيست ينتظر بصمت.

«لقد تكلمت مع سيسيليا. إنها مصابة بنوع من الصدمة. لطالما كانت قريبة من هنريك كما تعلم. آمل أن تغفر لها إن كانت قد تفوهت بكلام... غير مقبول.»

«أنا مولع حقاً بسيسيليا.»

«أعلم ذلك. لكن يمكن لها أن تكون صعبة المراس. أريد منك أن تعلم فقط أنها تعترض إلى حدٍّ بعيد على نبشك ماضي عائلتنا.»

أطلق بلومفيست تنهيدة من الأعماق. يبدو أن كل من في هيدستاد بات على علم بحقيقة المهمة التي أوكلها إليه هنريك.

«فما هو تصورك؟»

«لطالما شكلت قضية هارييت هوساً بالنسبة لهنريك على مدى عقود من الزمن. لا أعلم... هارييت أختي لكن المسألة تبدو قديمة جداً. يقول ديرك إنكما وقعتما عقداً لا يمكن إلا لهنريك فسخه. وأخشى أن يجلب هذا العقد في الوضع الراهن الأذى أكثر مما يعود بالخير علينا.»

«ماذا تعني بهذا، أتريد أن أتابع العمل أم لا؟»

«هل حققت أي تقدم في القضية؟»

«أعذرني يا مارتن، لكن إن أخبرتك أي شيء الآن من دون الحصول على إذن هنريك فسيعتبر ذلك خرقاً لبنود العقد الذي وقعته.»

ابتسم مارتن فجأة وقال: «أفهمك. هنريك من النوع المتعصب لروح المؤامرة والغموض. لكن فوق كل شيء، لا أريدك أن تجعله يأمل سدىً.»

«لن أفعل ذلك.»

«حسناً. بالمناسبة ولتغيير الموضوع، لدينا الآن عقد آخر يجب أن نأخذه بعين الاعتبار. نظراً لمرض هنريك وعدم تمكنه على المدى المنظور من إتمام مستلزمات العقد كعضو في مجلس إدارة "ميلينيوم"،

سأتولى مسؤوليتي في الحلول مكانه.»

انتظره بلومفيست يتابع كلامه.

«أقترح أن يحضر يا حقه اجتماع مجلس إدارة للنظر في الوضع القائم.»

«إنها فكرة جيدة. لكن حسب علمي، لن يعقد الاجتماع المقبل للمجلة قبل أغسطس.»

«أعلم ذلك، لكن ربما يجدر بنا عقده في موعد أقرب.»

لم يكن من بلومفيست إلا أن ابتسم بتهذيب وقال: «إنك تتحدث إلى الشخص الخاطئ يا صديقي. لست عضواً في مجلس الإدارة في الوقت الحاضر. لقد استقلت من منصبي في ديسمبر الفائت. عليك أن تتصل بإريكا بيرجر وتتناقش معها حول هذا الشأن. إنها تعلم أن هنريك طريح الفراش.»

لم يتقبل مارتن فانجر الإجابة لكنه ردّ قائلاً: «أنت محقّ بالطبع. سوف أتحدث إليها.» بهذه الكلمات ربّت على كتف بلومفيست مودعاً وغادر المنزل.

لم يعبّر مارتن بكلام واضح لكن رائحة التهديد كانت تفوح من كلامه وبقيت معلقة في الهواء. لقد وضع مارتن فانجر مجلة «ميلينيوم» على كفّة الميزان. وفي غضون دقائق كان بلومفيست يسكب لنفسه كأساً أخرى ويعود لقراءة قصة فال مكديرميد.

وجدت القطة البنية المبرقشة لنفسها صحبة كذلك وأخذت تحتك بساقه. رفعها عن الأرض وداعب خلف أذنيها.

«كلانا يمضي عطلة عيد منتصف فصل الصيف وهو يشعر بالملل. أليس كذلك؟»

حين بدأت تمطر دخل إلى المنزل وأوى إلى الفراش فيما فضّلت القطة البقاء خارجاً.

أخرجت سالاندر دراجة الـ«كاوازاكي» يوم عيد منتصف الصيف

وأمضت النهار بطوله تفحصها وتصلحها. قد لا تكون دراجة خفيفة كتلك الدراجة النارية الأقوى في العالم، إذ لا تتعدى قوتها مئة وخمسة وعشرين cc، لكنها كانت ملكاً لها وكانت تستطيع التعامل معها وإصلاحها لتساعدها في تلبية حاجاتها. كانت قد أعادت ترميمها جزءاً تلو جزء وزودت علبة المحرك بما يتجاوز الحدّ القانوني المسموح به قليلاً.

بعد ظهر ذلك اليوم وضعت الخوذة على رأسها وارتدت سترتها الجلدية وقادت الدراجة متوجهة إلى دار رعاية العجزة في أبلفيكن حيث أمضت الأمسية مع والدتها. كانت تشعر بوخزات من القلق والذنب. وقد بدت والدتها أكثر انعزالاً وعزلة من أي يوم مضى. لم تتبادل الاثنتان سوى بضع كلمات على مدى ثلاث ساعات متتالية. وحين كانت تتحدثان كانت أمها لا تعرف مع من تتكلم على ما يبدو.

أمضى بلومفيست عدة أيام يحاول التعرف إلى السيارة التي تحمل اللوحة المدون عليها حرفي AC. بعد مواجهة العديد من المشاكل وقيامه أخيراً باستشارة أحد الميكانيكيين المتقاعدين في هيدستاد توصّل بلومفيست إلى معرفة أنها من نوع «فورد أنجليا». وهو طراز لم يكن قد سمع به من قبل. ثم قام بالاتصال بأحد موظفي قسم المركبات والآليات للاستعلام عن إمكانية الحصول على لائحة بكافة السيارات من طراز «فورد أنجليا» التي كانت موجودة عام 1966 والتي يبدأ رقم لوحتها بأحرف AC3. أبلغ عندئذ أن إجراء عملية كشف أثري على السجلات أمر ممكن إلا أنه يستغرق وقتاً طويلاً ويتخطى حدود ما يمكن اعتباره معلومات عامة يمكن الإفصاح عنها.

مرّت أيام عدّة بعد عيد منتصف فصل الصيف قبل أن يستقل بلومفيست سيارة الفولفو المستعارة ويقودها شمالاً بسرعة E4. كان يسير متمهلاً على الطريق وقبل وصوله إلى جسر «هارنوساند» بمسافة قريبة توقف لتناول فنجان قهوة في مقهى طرقات «فيسترلاندا».

محطته الثانية كانت أوميا حيث توقف عند الحانة وتناول طبقاً مبرّكاً. بعد توقف هناك اشترى خريطة تدل على الطريق وتابع رحلته حتى طرقات سكيلفتيا حيث انعطف نحو نورسجو. وصل حوالي الساعة السادسة مساءً واستأجر غرفة في فندق «نورسجو».

بدأ عملية البحث في وقت مبكر من صباح اليوم التالي. لم يكن رقم متجر النجارة في نورسجو موجوداً في دليل أرقام الهواتف. وأخبرته موظفة فندق Polar وهي فتاة في العشرينات من العمر أنه لم يسبق لها أن سمعت باسم مثل هذا المتجر.

«من يمكن أن أسأل؟»

بدت الموظفة في حيرة من أمرها لبضع ثوان إلى أن أشرقت ملامح وجهها فجأة وأخبرته أنها ستتصل بوالدها للاستفسار عن الأمر. عادت بعد دقيقتين لتبلغه أن متجر نجارة «نورسجو» المذكور قد أغلق في مطلع الثمانينات وأنه إذا كان بحاجة إلى التحدث مع شخص يعرف أكثر عن مؤسسة النجارة فعليه أن يذهب لمقابلة رجل محدد يدعى بورمان الذي كان رئيس العمال في النجارة ويقيم في الوقت الحالي في شارع معروف باسم سولفاغان.

لم تكن نورسجو سوى بلدة صغيرة يخترقها شارع رئيسي وحيد يطلق عليه اسم يناسبه بما يكفي هو ستورغاتان الذي يعني «الطريق العظيمة». وكانت المحلات والمتاجر المتنوعة تنتشر على جانبيه وطرقات فرعية تتفرع منه تطل على جانبيها أبنية سكنية. أما عند الطرف الشرقي للطريق فكانت توجد منطقة صناعية ومطابل، وعند الطرف الغربي ترتفع كنيسة خشبية رائعة الجمال. لاحظ بلومكفيست أن في القرية كنيسة للإرساليين وكنيسة أخرى تعود للحركة الخمسينية. أحد الملصقات المعلقة على لوح الإعلانات في محطة الحافلات يروّج لمتحف يضمّ حيوانات تم اصطيادها، وآخر للتزلج. ويعلن أحد الملصقات الفنية هناك أن المغنية فيرونيكا ستغني في مدينة المعارض نهاية عطلة منتصف فصل الصيف. كان يمكن أن يتجول

في كامل أنحاء القرية من أقصاها لأقصاها في غضون عشرين دقيقة.

كان الشارع المسمى سلوجفاغان يضم مساكن متواضعة تفصل بينها مساحات خضراء تبعد حوالي خمس دقائق عن الفندق الذي نزل فيه. لم يجب أحد عندما طرق بلومكفيست الباب. كانت الساعة التاسعة والنصف صباحاً، فافترض أن بورمان قد غادر للعمل أو إذا كان متقاعداً فقد كان يقضي عملاً ما.

محطته التالية كانت متجر الخردوات في ستورغاتان. كان يدرك أن كل من يقيم في نورسجو سيزور متجر الخردوات عاجلاً أو آجلاً. كان هناك موظفون في قسم المبيعات. اختار بلومكفيست التحدث إلى الأكبر سناً الذي يبلغ خمسين عاماً أو أكثر ربما.

«مرحباً، أنا أبحث عن ثنائي كان يعيش في نورسجو في الستينات. ربما الرجل كان يعمل لحساب مصنع النجارة. لا أعرف اسميهما لكنني أملك صورة التقطت لهما عام 1966.»

تمعن البائع الصورة فترة طويلة لكنه هز رأسه في النهاية معتذراً أنه لم يستطع التعرف إلى أي من الرجل أو المرأة صاحبي الصورة.

تناول عند موعد الغداء تصبيرة من كشك صغير لبيع النقانق على مقربة من محطة توقف الحافلات. كان قد استسلم وكفّ عن البحث في المتاجر وقرر التوجه إلى مكتب البلدية، والمكتبة والصيدلية. وجد مخفر الشرطة خالياً من العناصر، فأخذ يسأل عشوائياً من السكان المقيمين المتقدمين في السن. وفي وقت مبكر من فترة بعد الظهر، سأل شابتين في عشرينياتهما عن الصورة فلم تتعرفا إلى صاحبيها لكنهما قدمتا إليه فكرة جديدة.

«إذا كانت الصورة قد التقطت عام 1966 فلا بد أن الرجل والمرأة في الستينات من عمرهما اليوم. لماذا لا تذهب إلى دار العجزة في سولباكا وتسأل عنهما هناك؟»

عرّف بلومكفيست عن نفسه للمرأة التي تجلس عند مكتب

الاستعلامات في دار البلدية وشرح لها ما الذي يود معرفته. حملقت فيه متشككة في نواياه في البداية إلا أنها أتاحت له إنهاء بغيته طلبه أخيراً فصحبته إلى القاعة التي يمضي فيها المسنون فترة النهار حيث قضى معهم ساعة يمرر الصورة بين أفراد مجموعة من العجزة. كان الجميع متعاونين جداً إلا أن أحداً لم يتعرف إلى الثنائي.

عاد عند الخامسة عصراً إلى جلوردالاندن وطرق باب منزل عائلة بورمان. كان حظه أفضل هذه المرة. كان الثنائي بورمان، الزوج والزوجة، قد تقاعدا من التقاعد فعلاً وقد أمضيا النهار بأكمله خارج المنزل. قادا بلومكفيست إلى المطبخ حيث بدأت الزوجة تعد القهوة في حين كان الضيف يشرح المهمة التي جاء من أجلها. وعلى نحو مشابه لكافة المحاولات التي قام بها في ذلك اليوم لم يتوصل إلى أي نتيجة هنا. أخذ بورمان يحك رأسه ويفرك جبينه وأشعل سيجاره ثم توصل في نهاية المطاف إلى أنه لم يتعرف إلى الثنائي في الصورة. كان الثنائي بورمان يتحدث أحدهما إلى الآخر بلهجة نورسجو المحلية الغريبة فوجد بلومكفيست صعوبة في فهم ما يقولان. كانت الزوجة تقصد أن المرأة في الصورة تملك شعراً أجعد حين أشارت إليها بالقول knövelhåra.

قال لها زوجها: «لكنك محقة تماماً بقولك إنه مجرد ملصق من محل النجارة. كان عملاً ذكياً منك أن تدركي ذلك. لكن المشكلة هي أن كنا نوزع هذه الملصقات يميناً ويساراً في كل مكان، للمقاولين والأشخاص الذين كانوا يشترون ويشترون الأخشاب وعمال الجمع وعمال الماكينات وكافة أصناف الزائرين.»

«يتضح أن العثور على هذا الثنائي أكثر صعوبة مما كنت أعتقد.»

«ولماذا تريد العثور عليهما؟»

كان بلومكفيست قد قرر قول الحقيقة في حال سأله أحدهم عنها. إن محاولة اختلاق قصة من أي نوع حول الثنائي في الصورة كانت لتبدو مزيفة وتخلق الارتباك.

«إنها قصة طويلة. أنا أحقق في جريمة حصلت في هيدستاد عام 1966، وأظن أن هناك احتمالاً، وإن كان ضئيلاً جداً، بأن الشخصين الظاهرين في الصورة قد رأيا ما حصل. لا تقع عليهما أي شبهة من أي نوع كانت ولا أعتقد بأنهما أصلاً يدركان وجود معلومات قد تكشف الجريمة.»

«الجريمة؟ جريمة من أي نوع؟»

«اعذروني، لكن لا يمكنني أن أخبركما المزيد. أعلم أنه سيبدو غريباً أن يكون هناك شخص مثلي بعد أربعين عاماً يحاول أن يجد هذا الثنائي إلا أن مرتكب الجريمة لم يكشف بعد والقضية لم تجد حلاً. ولم تظهر أي معطيات جديدة للضوء إلا مؤخراً.»

«فهمت. لا بد أنها مهمة غير اعتيادية تلك التي تقوم بها.»

«كم شخصاً كانوا يعملون في مصنع النجارة ذاك؟»

«اليد العاملة المعتادة كانت تقدر بنحو أربعين عاملاً. ولقد اشتغلت هناك منذ كنت في السادسة عشرة من عمري إلى أن أقفل المصنع في منتصف الخمسينيات. ومن ثم أصبحت مقاولاً.» صمت بورمان برهة مفكراً ثم تابع الحديث قائلاً: «هذا كل ما يسعني أن أخبرك به. والرجل الذي يظهر في الصورة التي تحملها لم يكن يعمل هناك. لعله كان مقاولاً لكنني أظن أني كنت لأتعرف إليه لو كان كذلك. لكن هناك احتمال آخر. ربما والده أو أحد أقربائه كان يعمل في المصنع ولم تكن تلك السيارة سيارته.»

أومأ بلومكفيست وقال: «أدرك أن هناك العديد من الاحتمالات الممكنة. هل تنصحاني بوجود شخص يمكن أن يفيدني؟»

أجاب بورمان بهز رأسه: «أجل، هناك أحدهم. تعال غداً صباحاً وسنذهب معاً للتحدث إلى أحد الطاعنين في السن.»

كانت سالاندر تواجه مشكلة كبرى غير متوقعة. كانت خبيرة في بحث المعلومات المتعلقة بأي كان إلا أنها كانت تعتمد اسم الشخص الحي

ورقمه في الضمان الاجتماعي نقطة الانطلاق في البحث دائماً. وإن كان اسم الفرد مسجلاً في أحد الملفات على الكومبيوتر وهذا أمر مرجح فإن الشخص يعلق مورداً على شبكتها العنكبوتية. وإذا كان الشخص موضوع التحقيق يملك جهاز كومبيوتر واتصال شبكة الإنترنت، إضافة إلى عنوان بريدي أو موقع إلكتروني خاص به وهو ما يتوفر لدى غالبية الأشخاص الذين يقعون في نطاق التحقيقات الخاصة، فستتمكن عاجلاً أو آجلاً من اكتشاف أعمق أسرارهم.

إلا أن العمل الذي وافقت على القيام به لصالح بلومكفيست كان مختلفاً تماماً. فتلك المهمة كانت بمعايير بسيطة تقتضي التعرف إلى أرقام الضمان الاجتماعي بالاعتماد على معلومات غاية في الغموض. كما أن الأشخاص الأربعة الذين أعطاها بلومكفيست أسماءهم كانوا على الأرجح في عداد الأموات منذ عدة عقود. لذا من المحتمل أن تكون أسماؤهم قد حذفت من ملفات الكومبيوتر.

النظرية التي خلفها بلومكفيست بناء على قضية ريبيكا جاكوبسون تقول إن هؤلاء جميعاً وقعوا ضحية قاتل واحد. يعني ذلك وجود عدة قضايا جنائية حققت فيها الشرطة دون أن تتوصل إلى حل لها أو تكتشف مرتكبيها. لم يكن هناك من إشارة إلى زمان ومكان وقوع مثل تلك الجرائم سوى أنها حصلت في وقت ما قبل العام 1966. كانت سالاندر تواجه حالة جديدة بالكامل من منظار إجراء الأبحاث والاستقصاء.

كيف لي إذاً أن أبدأ؟

فتحت موقع Google الإلكتروني ووضعت على محرك البحث كلمتي [ماغدا] + [جريمة قتل]. كان ذلك أبسط أشكال البحث الذي يمكن لها أن تقوم بها. وقد أدهشها الدهشة تماماً حين اكتشفت أنها حققت تقدماً مفاجئاً في مجال البحث. الضربة الموفقة الأولى لها كانت لائحة البرامج الخاصة بالقناة التلفزيونية "فارملاند" الموجودة في كارلستاد، والتي تبث مقتطفاً من إعلان عن سلسلة تلفزيونية بعنوان "Värmland Murders"

تبين للمحطة أن عرضتها عام 1999. وقد عثرت بعد ذلك على ذكر مقتضب للموضوع في برنامج Varmland Folkblad في القائمة

> في السلسلة التلفزيونية المعروفة بعنوان Värmland Murders كان التركيز منصباً الآن على قضية مجدلينا لوفيسا سيوبيرغ من رانموراسيلت وهي جريمة قتل مروعة ظلت لغزاً غامضاً شغل شرطة كارلستاد لعدة عقود مضت. ففي أبريل من العام 1960، وُجدت زوجة الفلاح البالغة ستة وأربعين عاماً مقتولة في حظيرة العائلة. وقد قام المراسل الصحفي كلاس جونارس في الإعلان بوصف الساعات الأخيرة من حياة المغدورة والبحث غير المجدي عن القاتل. أحدثت الجريمة ضجة على نطاق واسع في ذلك الوقت وطرحت العديد من النظريات المتعلقة بهوية القاتل. وقد ظهر أحد أقرباء المغدورة في العرض التلفزيوني ليتحدث أمام عدسة الكاميرا كيف تدمرت حياته حين اتهم بارتكابه الجريمة. كانت الساعة الثامنة مساءً.

وجدت سالاندر كذلك معلومات أكثر أهمية في مقال بعنوان The Lovisa Case Shook the Whole Countryside أو قضية لوفيسا التي هزت الريف بأسره، والذي نشر في مجلة تدعى Varmlandskultur. كافة نصوص المجلة كانت محمّلة على صفحات الإنترنت. بصحافة واضحة ونبرة مندفعة حافلة بالهذر، يصف المقال كيف وجد زوج لوفيسا سيوبيرغ الحطاب هولجر سيوبيرغ زوجته مقتولة حين عاد من العمل حوالى الساعة الخامسة عصراً. وقد تعرضت لاعتداء جنسي وحشي وطعنات بأسنان المذراة أدت إلى مقتلها. وقعت الجريمة في مزرعة العائلة إلا أن أكثر ما كان يجذب الانتباه هو إقدام المعتدي بعد تنفيذ جريمته على ربط الضحية بوضعية الركوع داخل أحد مرابط الأحصنة.

وقد اكتشف في وقت لاحق أن أحد حيوانات المزرعة وهي بقرة كانت تعاني من جرح إثر طعنة في جانب رقبتها.

اشتُبه بداية بالزوج حيث أنه القاتل إلا أنه كان برفقة زملاء له في العمل منذ السابعة صباحاً على مسافة تبعد خمسة وعشرين ميلاً عن منزله. وكان يمكن الإثبات أن لوفيسا سيوبرغ كانت لا تزال على قيد الحياة حتى الساعة العاشرة صباحاً حين أتت لزيارتها إحدى الصديقات. لم يكن أحد قد سمع أو رأى شيئاً، إذ إن المزرعة تبعد ما يقارب خمسمئة ياردة عن أقرب مزرعة مجاورة لها.

بعد إسقاط الشبهة عن الزوج، ركزت الشرطة تحقيقاتها على ابن أخت الضحية البالغ ثلاثة وعشرين عاماً، والذي لطالما كان يقوم بأعمال مخالفة للقانون. ويعوزه المال فيقترض مبالغ صغيرة من خالته. كان عذره كشتهم أضعف حجة وقد اعتُقل واحتجز قضائياً لفترة من الزمن إلا أنه سرعان ما أُطلق سراحه نظراً لعدم كفاية الأدلة. ومع ذلك ظل العديد من سكان القرية يعتقدونه مذنباً.

أخذت الشرطة تتعقب دليلاً آخر. فقد كان جزء من التحقيق يهتم بالبحث عن بائع متجول متسول شوهد في المكان. وسرت شائعة تقول إن مجموعة من «الغجر» اللصوص قد نفذت عدداً من حملات الاقتحام والسلب. إلا أنه لم يكن هناك أي تبرير لإقدامهم على الاعتداء جنسياً وارتكاب جريمة وحشية من دون اللجوء إلى السرقة.

ولفترة من الزمن دارت الشكوك حول أحد الجيران في القرية وتوجهت إليه أصابع الاتهام وهو رجل عُرف الشك بالعادة أيام شبابه حين ارتكب جريمة متصلة بالمثليين جنسياً، وكانت المثلية الجنسية يومئذٍ جنحة يعاقب عليها القانون. وكانت عنه إفادات تلصق به سمعة «صاحب الأطباع الغريبة». إلا أنه لم يكن هناك كذلك ما يبرر إقدام أحد المثليين جنسياً على ارتكاب جريمة جنسية الطابع وقتل امرأة. وهكذا لم تؤد هذه الأدلة وسواها إلى اتهام أحد بصورة مؤكدة.

كانت سالاندر تعتقد أن هناك علاقة واضحة بين الجريمة والأرقام والأسماء الموجودة في دفتر مذكرات هارييت فانغر. كانت الآية في سفر اللاويين 20: 16 تقول:

«وإذا اقتربت امرأة إلى بهيمة لنزائها تقتل المرأة والبهيمة. إنهما يقتلان. دمهما عليهما».

ولا يعقل أن تكون مصادفة العثور على زوجة فلاح تدعى ماغدا مقتولة في المزرعة وجسدها بقطعة رقبتها محطمة ومربوطاً في أحد إسطبلات البقر.

السؤال الذي يطرح نفسه هو لماذا قامت هارييت فانغر بتدوين اسم ماغدا بدلاً من اسم لوفيسا الذي هو من الواضح اسم الضحية التي تعرضت للاغتصاب والقتل. ولو لم يكن اسمها الكامل قد ورد كما هو في قائمة الترشيح التقريرية لما كانت سالاندر انتبهت لوجوده.

أما السؤال الأهم المطروح طبعاً فهو: هل هناك علاقة بين جريمة قتل ريبيكا التي حصلت عام 1949، ومقتل ماغدا لوفيسا عام 1960، وعلاقة اختفاء هارييت فانغر عام 1966؟

صباح السبت، قام نورمان باصطحاب بلومكفيست في جولة مهلكة في كيسه نورسجو. إذ قام بزيارة خمسة موظفين سابقين كانوا يعيشون في منازل لا تبعد كثيراً عن مكان إقامة نورمان نفسه ويمكن الذهاب إليها سيراً على الأقدام. كان كل من المضيفين يقدم لهما القهوة ويتمعن في الصورة ويهز رأسه بالنفي.

بعد تناول وجبة غداء متواضعة في منزل نورمان، ذهب الرجلان في رحلة بالسيارة. فقاما بزيارة أربع قرى محدودة لنورسجو حيث يقيم موظفون سابقون كانوا يعملون في مصنع النجارة. كان يتم الترحيب ببلومكفيست بحرارة عند كل محطة إلا أن أحداً لم يستطع تقديم المساعدة. كان اليأس قد بدأ يسيطر عليه

عند الساعة الرابعة من بعد الظهر أوقف بورمان السيارة في إحدى مرائب هاستربوتن السويدية القريبة من نورسخوباركن الواقعة شمال نورسجو معاً وعرّف بورمان ميكائيل بهينينغ نورمان، أحد النجارين المتقاعدين.

قال نورمان ما إن رأى الصورة التي عرضها بلومكفيست عليه: «أجل، هذا ابن أسر بيالنك.» رائع.

قال بورمان: «إنه ابن أسر إذاً. كان أسر أحد وكلاء المشتريات.»

«وكيف لي أن ألقاه؟»

«الصبي تقصد؟ حسناً عليك أن تجري عملية بحث طويلة. كان يدعى غونار وكان يعمل في منجم في بوليدن، وقد توفي في حادث مروع في منتصف الستينيات.»

تسمّر بلومكفيست بمعنويات تنخفض.

«لكن زوجته لا تزال على قيد الحياة. تلك التي تظهر في الصورة هنا. تدعى ميلدريد وتقيم في بيورسيل.»

«وأين تقع بيورسيل؟»

«إنها تبعد حوالي ستة أميال على الطريق المؤدية إلى باستوتراسك. إنها تعيش في منزل مستطيل التصميم بطلاء قرمزي أحمر، يعلوه اليسار إلى الجهة اليمنى وأنت قادم من القرية. إنه المنزل الثالث. أعرف العائلة جيداً.»

«مرحباً. أدعى ليزبث سالاندر. وأنا أكتب أطروحة حول علم جرائم العنف بحق النساء في القرن العشرين. أريد زيارة دائرة الشرطة في لاندسكرونا والاطلاع على الملفات والوثائق الخاصة بقضية تعود للعام 1957. إنها جريمة قتل متعلقة بامرأة تدعى راكيل لوند. هل لديكم أي فكرة عن مكان وجود مثل هذه الوثائق؟»

كانت بيورسيل بمثابة ملصق إعلانات للفة نوربوتن الريفية. إنها تضم حوالي عشرين منزلاً تتراصف على ضفاف البحيرة قريبة بعضها من بعض

بما يشبه نصف دائرة تقريباً. وسط القرية كان هناك تقاطع طرق وسهم يشير باتجاه هيديبين التي تبعد حوالي عشرة أميال وربع الميل، وسهم آخر يشير إلى باستوتراسك التي تقع على بعد سبعة أميال. على مقربة من مفترق الطريق كان هناك جسر صغير وجدول تحته كما افترض بلومكفيست يدعى [illegible]. كان يمكن أن يشكل بطاقة بريدية مناسبة تحمل رسالة واضحة في عز أيام الصيف.

ركن السيارة في ساحة أمام متجر كبير باتت أبوابه مقفلة اليوم مقابل المنزل الثالث الواقع عبر الجهة اليمنى. وحين طرق الباب لم يلق أي رد.

أمضى ساعة كاملة يتمشى على طول الطريق المؤدية إلى هيديبين. مرّ بمصفاة بقعة من الأرض تسنّت فيها مياه الجدول. صادف هناك هرّتين ورأى غزالاً إلا أنه لم يشاهد إنساناً واحداً، فعاد أدراجه. وكانت لا تزال أبواب منزل ميلدريد بورمان مقفلة.

على أحد الأعمدة القريبة من الجسر وجد ملصقاً أحد الممزق التي تعلن عن BTCC وهي الأحرف التي قد تشكل رمزاً يختصر كلمات Bjursele Tukting Car Championship 2002 التي تعني بطولة سباق سيارات Tukting في بيورسيل لعام 2002. وTukting نوع من السيارات التي تستخدم على نحو واضح في إحدى الرياضات الشتوية التي تنطوي على تحطيم الآلية فوق جليد البحيرة.

بقي منتظراً حتى الساعة العاشرة مساءً قبل أن يستسلم ويعود إلى نورسجو حيث تناول عشاءً متأخراً وأوى إلى الفراش لتتابع قراءة حل العقدة لرواية فال ماكديرميد.

كان الحل مخيفاً.

عند الساعة العاشرة، كانت سالاندر تضيف اسماً آخر إلى لائحة هارييت فانغر وهي تشعر ببعض التردد.

كانت قد اكتشفت طريقاً مختصراً على مراحل منتظمة، كان يتم نشر مقالات حول جرائم القتل التي لم يكتشف الفاعل من مرتكبيها. وفي ملحق نهار الأحد لإحدى الصحف الصادرة مساءً عثرت على مقال يعود لعام 1999 تحت عنوان «العديد من مرتكبي الجرائم بحق النساء ما يزال طليقاً». كان مقالاً قصيراً لكنه تضمن أسماء ضحايا جرائم قتل مروعة وصوراً لهن. أتى المقال على ذكر قضية «سولفيغ» في نورتالي، وجريمة أنيتا في نوركوبينغ، وماش-بارغاريتا في هيلسينغبورغ، إضافة إلى جرائم أخرى كثيرة.

أما الجريمة الأكثر قدماً التي أتى المقال على ذكرها فهي تعود إلى الستينيات. ولم تطابق أي من الجرائم المذكورة لائحة الأسماء التي حصلت عليها سالاندر من بلومكفيست، إلا أن قضية واحدة شدت انتباهها.

في يونيو من العام 1962، ارتكبت جريمة ضد مومس تدعى ليا برسون من غوتنبرغ، كانت قد جاءت إلى أوديفالا لزيارة أمها التي تهتم بابنها ذي السنوات التسع. وفي مساء الأحد وبعد زيارة استمرت يومين، عانقت ليا أمها مودعة واستقلت القطار عائدة إلى غوتنبرغ. وقد وجدت بعد يومين مرمية خلف مخزن أحد المصانع المقفلة. وقد تعرضت للاغتصاب وظهرت على جسدها آثار عنف وحشي.

أثارت جريمة قتل ليا موجة احتجاجات كبرى ولقيت اهتماماً واسعاً وعرضت أحداثها طوال فترة الصيف في سلسلة على صفحات إحدى الصحف الصادرة مساءً، إلا أنه لم يتم الكشف عن القاتل. لم يكن اسم ليا وارداً على قائمة أسماء هارييت فانغر، ولا طريقة قتلها تتناسب مع أي من الكلمات المقتطفة من إنجيل هارييت.

لكن، ومن ناحية أخرى، كانت هناك مصادفة غريبة جداً تبعث فوراً على مجسّات سالاندر. فعلى بعد عشر ياردات تقريباً من المكان الذي وُجدت فيه جثة ليا كان هناك وعاء للأزهار وحمامة بداخله. كان

أحدهم قد ربط شريطاً حول عنق الحمامة وشدها منه عبر ثقب في أسفل الوعاء الذي أشعلت تحته نار أوقدت بين حجري قرميد. لم يكن هناك من يؤكد وجود علاقة بين هذا المشهد ومقتل ليا، لكن ربما كان يمارس إحدى ألعابه الفظيعة، إلا أن وسائل الإعلام أطلقت على الجريمة وصف «جريمة الحمامة».

لم تكن سالاندر من قراء الإنجيل ولا كانت تملك حتى نسخة منه، لكنها وفي ذلك المساء، ذهبت إلى كنيسة هوغالدا ونجحت بصعوبة في اقتراض إحدى نسخ الإنجيل. جلست على مقعد الكنيسة في الخارج وبدأت بقراءة سفر اللاويين. وحين وصلت إلى الأصحاح الثاني عشر، الآية رقم ثمانية، رفعت حاجبيها تعجباً. كان الأصحاح الثاني عشر يتحدث عن تطهير المرأة من النفاس بعد الولادة.

> وإن لم تنل يدها كفاية لشاة تأخذ يمامتين أو فرخي حمام
> الواحد محرقة والآخر ذبيحة خطية فيكفّر عنها الكاهن فتطهر.

كان يمكن لليا أن تكون على قائمة أسماء هارييت بالفعل وترد على الشكل التالي: ليا - 31208.

خطر لسالاندر أن أياً من عمليات التحقيق السابقة التي قامت بها ما كان ينطوي ولو على جزء بسيط من تفصيلات هذه المهمة.

كانت ميلدريد برانلند التي فتحت الباب لبلومكفيست عند العاشرة تقريباً من صباح نهار الأحد قد تزوجت ثانية وباتت تعرف بميلدريد بيرغرين. كانت المرأة تبدو أكثر تقدماً في السن ولقد امتلأت على نحو واضح، إلا أنه تعرف إليها لحظة رآها.

«مرحباً، أدعى ميكائيل بلومكفيست، لا بد أنك السيدة ميلدريد بيرغرين!»

«هذا صحيح.»

ابتسم لها قائلاً: «آسف لأنني طرقت الباب على هذا النحو من دون موعد مسبق، لكنني كنت أحاول الاتصال بك منذ فترة. حسناً، الأمر معقد نوعاً ما، ولكن أتساءل ما إذا كنت أستطيع الدخول وأخذ القليل من وقتك.»

كان زوج ميلدريد ربما ابن خمسة وثلاثين عاماً تقريباً في العمر. لم تتردد كثيراً قبل أن تدعو بلومكفيست للدخول إلى المطبخ حيث بقية أفراد العائلة. صافح الرجلين الآخرين وجلس على كرسي. تناول القهوة. كان قد تناول من القهوة في الساعات الأربع والعشرين الماضية أكثر مما تناول طوال حياته، لكنه بات يعلم الآن أنه من الفظاظة رفض شرب فنجان قهوة مع المضيف. أحضرت ميلدريد الفناجين إلى الطاولة وسألته ببعض الفضول كيف يمكن لها أن تساعده. من الواضح أنه لم يكن يفهم لكنتها الخاصة بأهل نورسيو فسارعت إلى متابعة الحديث باللهجة السويدية المتعارف عليها.

أخذ بلومكفيست نفساً عميقاً قبل أن يقول: «إنها قصة طويلة ومعقدة. ففي سبتمبر من العام 1966 كنتِ برفقة زوجك المستقبلي غونار برانلند في هيدستاد.»

بدت الدهشة على ملامحها. انتظر حتى تومئ له بالإيجاب قبل أن يعرض على الطاولة أمامها صورة جارنفاغسغاتان.

«متى التقطت هذه الصورة؟ أتذكرين المناسبة؟»

أجابته ميلدريد بيرغرين: «آه، يا إلهي. كان ذلك منذ زمن بعيد جداً.»

أتى كل من زوجها وابنها ليقفا بجانبها وينظرا إلى الصورة.

«كنا نمضي شهر العسل. وكنا قد قدنا السيارة طوال الطريق من ستوكهولم إلى سيغتونا وكنا نعود أدراجنا وصودف أن توقفنا عند محطة ما. أكانت تلك هيدستاد كما قلت؟»

«أجل، إنها هيدستاد. وقد التقطت تلك الصورة عند الساعة الثانية

تقريباً من بعد ظهر ذلك اليوم. أنا أحاول العثور عليك منذ وقت طويل. لم يكن العثور عليك بالأمر السهل.»

«كل ما رأيته هو مجرد صورة قديمة لي ولخطيبي. لا يمكنني أن أتخيل كيف فعلت ذلك.»

وضع بلومكفيست الصورة الملتقطة في موقف السيارات على الطاولة، وقال: «لقد تمكنت من العثور عليك بفضل هذه الصورة ذاتها التي التقطت في فترة لاحقة من ذلك النهار.» أخذ يشرح لها كيف عثر، من خلال مصنع النجارة في نورسيو، على نورمان الذي أرشده بدوره إلى هيننغ فورسمان في نورسيوفالن.

«لا بد أن لديك وجهة تدفعك إلى القيام بعملية البحث المضنية هذه.»

«فعلاً. الفتاة التي تقف على مقربة منك في هذه الصورة تدعى هارييت. وقد اختفت في ذلك اليوم بالتحديد، ولم يرها أحد أو يسمع عنها شيئاً. الوقائع تفترض أنها وقعت ضحية جريمة ما. هل لي أن أريك بعض الصور الأخرى؟»

أخرج جهاز الـ Book من الحقيبة وشرح لها الظروف المتعلقة بالقصة بينما كان يشغّل الجهاز. ثم عرض أمامها سلسلة من الصور التي تظهر كيف تغيرت ملامح هارييت.

«كنت أقلب هذه الصور تحديداً عندما عثرت عليك تقفين وبيدك كاميرا خلف هارييت مباشرة. ويبدو أنك كنت تلتقطين صورة بالاتجاه الذي كانت تنظر إليه وهو المشهد الذي أثار ردة فعل لديها بأي حال. أعرف أنها فرصة ضئيلة وأنني ربما أطلت الحديث، لكن السبب الذي دفعني للبحث عنك هو السؤال إن كنت ما زلت محتفظة بصور ذلك اليوم.»

كان بلومكفيست مستعداً لسماع ميلدريد بيرغرين وهي تعتذر بالنظر عن الفكرة برمتها وتخبره أن الصور قد اختفت منذ زمن بعيد. إلا أنها

تعرفت إليه بحين زواجين منفصلين وقالت كأنها تتحدث عن الأمر الأكثر طبيعية في الحياة وأخبرته أنها لا تزال حتماً تحتفظ بصور شهر عسلها القديم.

ذهبت إلى الغرفة الأخرى وعادت بعد بضع دقائق تحمل صندوقاً كانت تحتفظ فيه بكمية من الصور الموزعة على عدة ألبومات. استغرق العثور على الصور الخاصة بشهر العسل بعض الوقت. كانت قد التقطت ثلاث صور في هيدستاد. إحداها كانت مشوشة وتظهر الشارع الرئيسي والأخرى يظهر فيها زوجها، وصورة ثالثة للمهرجين في الاستعراض.

شعر ميكايل بحماسة فوق العادة. أمكنه رؤية الشخص على الجهة المقابلة من الشارع خلف زوجها المهرج. لكن الصورة لم تخبره بأي شيء.

الفصل العشرون

الثلاثاء، 1 يوليو - الأربعاء، 2 يوليو

كانت زيارة منزل فرود للسؤال عن حال هنريك أول ما فعله ميكايل بعد عودته إلى هيدستاد في صباح اليوم التالي. شعر بالسرور بعدما علم أن وضع العجوز الصحي قد تحسن قليلاً خلال الأسبوع الماضي. كان لا يزال يشعر بالوهن والهشاشة لكنه بات قادراً على الجلوس في السرير. لم تعد حالته تُصنَّف على أنها حرجة.

قال: «حمداً لله. أنا أحب هذا الرجل في قرارتي.»

أجابه فرود: «أعلم ذلك. وهو يحبك كذلك. كيف سارت الأمور في نورلاند؟»

«ناجحة لكنها غير مرضية. سوف أشرح لك الأمر بعد قليل. أما الآن فلدي سؤال أطرحه عليك.»

«تفضل.»

«ما الذي سيحصل فعلاً لمجلة "ميلينيوم" في حال وفاة هنريك؟»

«لا شيء على الإطلاق. سيحل مارتن مكان هنريك في عضوية مجلس إدارة المجلة.»

«هل هناك من خطر، أقول على سبيل الافتراض، كأن يختلق مارتن المشاكل للمجلة إذا لم أضع حداً لعملية التحقيق في حادثة اختفاء هارييت؟»

رمقه فريد بنظرة حادة ذات معنى.

«ماذا هناك؟ ما الذي حصل؟»

«لا شيء في الواقع.»

أخبره ميكائيل عن الحديث الذي جرى بينه وبين مارتن فانجر ليلة عيد منتصف الصيف قائلاً: «حين كنت في نورستجو أخبرتني ريكا أن مارتن اتصل بها وقال إنه يعتقد أن هناك حاجة ماسة إلى تواجدي داخل مكاتب المجلة.»

«فهمت. أظن أن سيسيليا تقف وراء الموضوع. لا أعتقد أن مارتن سيرسل يضغط عليك إلى هذا الحد من تلقاء نفسه. إنه أكثر ذكاء من أن يفعل ذلك. وتذكر لي أيضاً أحد أعضاء مجلس إدارة الشركة الفرعية التي أسساها حين اشترينا أسهماً في مجلة «ميلينيوم».»

«لكن ماذا لو ظهر وضع حرج لاحقاً؟ كيف ستتصرفون حياله؟»

«العقود وجدت لكي تحفظ حقوق كلا الطرفين. أنا أعمل لحساب صديقك. أنا وهو صديقان لما يزيد على خمسة وأربعين عاماً ونحن على تواصل تام حول مثل هذه المسائل. وفي حال وفاة صديقك، أكون أنا وليس مارتن من سيرث حصته في الشركة الفرعية. لذلك هذه اتفقنا بموجبه أن ندعم مجلة «ميلينيوم» على مدى ثلاث سنوات. وإن كان مارتن ينوي القيام بأعمال تخل بهذا العقد، وهذا ما لا أظنه، فسيمكن من ناحية نظرية أن يوقف التعامل مع عدد صغير من المعلنين في المجلة.»

«شريان حياة «ميلينيوم».»

«صحيح. لكن انظر إلى الأمر من ناحية أخرى، إن شعرت بالقلق حيال مثل هذه المسائل التافهة فتلك مضيعة للوقت. مارتن يصارع في الوقت الحاضر لإنقاذ حياته المهنية على نهاية الحياة ويعمل أربع عشرة ساعة في اليوم. لا يملك الوقت للقيام بأي عمل آخر.»

«إذا سمحت لي بأن أطرح السؤال التالي، مع أني أعلم أن هذا ليس من شأني. ما هو الوضع العام للشركة الآن؟»

بدا فريد متجهماً وهو يقول: «إننا نعاني الكثير من المشاكل.»

«أجل، حتى إن صحافياً عادياً من المختصين بالشؤون المالية مثلي يمكنه معرفة هذا الأمر. لكني أعني ما مدى خطورة الوضع الذي تمر به الشركة؟»

«هل ما سأقوله سيظل سراً وخارج إطار النشر؟»

«سيظل الأمر بيننا.»

«لقد خسرنا طلبيتين مهمتين في قطاع صناعة الإلكترونيات على مدى الأسابيع القليلة الماضية ونحن على وشك أن نتم طردنا من السوق الروسي. سنكون مجبرين في سبتمبر على التخلي عن ألف وستمئة موظف في كل من أوربرو وترولهاتان. ولا يعتبر هذا مكافأة مناسبة تقدم لأشخاص عملوا لحساب الشركة منذ سنوات عديدة. كل مرة نغلق فيها مصنعاً تنهار الثقة بالشركة أكثر فأكثر.»

«مارتن يعيش في ظل ثروة ساقطة في الوقت الراهن.»

«إنه يبدو تحت حمل ثور ضخم ويمشي في حقل من الألغام.»

عاد ميكائيل إلى كوخه واتصل لوراً بيرجر. لم تكن في المكتب لذا تحدث إلى مالم.

«إليك واقع الأمور: اتصلت بي ريكا حين كنت في نورستجو. مارتن فانجر يلاحقها منذ وقت طويل، وكيف عساني أشرح ذلك، إنه شجعها على التقدم باقتراح يقضي بأن أعود لتولي مسؤولياتي التحريرية في مكاتب الشركة.»

قال له مالم: «هذا ما أعتقد أنك يجب أن تقوم به كذلك.»

«أعلم ذلك. لكن جل ما في الأمر هو أني وقعت عقداً مع هنريك فانجر لا أستطيع الفكاك منه ومارتن يتصرف مدفوعاً من قبل أحدهم ما يريد مني أن أتوقف عما أقوم حالياً، وأغادر البلدة. لذا فإن اقتراحه يهدف في نهاية المطاف للتخلص مني.»

«فهمت.»

«يجب أن تبلغني لاريكا وأصرها أن ساعود إلى ستوكهولم حين أنهي المهمة التي أعمل عليها وليس قبل ذلك.»

«فهمت. لا بد أنك محزون كثيراً، ولكن سأبلغها الرسالة.»

«كريستر، شيء ما يحصل هنا، ولا أستطيع أن آتي للتراجع عنه لذلك.»

طرق بلومكفيست باب مرتن فانغر. فتحت له إيفا هاسل الباب ورحبت به بحرارة.

«مرحباً، هل مرتن موجود؟»

وكأنما يجيب عن سؤاله، ظهر مارتن فانغر آتياً من غرفة أخرى يحمل حقيبة بيده. قبّل إيفا على وجنتها مودعاً، والقى التحية على ميكائيل.

«أأنا في طريقي إلى المكتب. هل تود التحدث إلي؟»

«يمكننا التحدث في وقت لاحق إذا كنت على عجلة من أمرك.»

«هات. تسمع ما لديك.»

«لن أعود لتولي مسؤوليات هيئة التحرير في "ميلينيوم" قبل أن أنهي المهمة التي أوكلها إليّ هنريك. أبلغك بالأمر الآن كي لا تعتمد علي بأن أكون أحد أعضاء مجلس الإدارة قبل حلول السنة الجديدة.»

أخذ مارتن فانغر يترنح إلى الأمام والوراء قليلاً ثم توقف في مكانه لحظة وقال: «فهمت. تظن أنني أريد التخلص منك.» استمع يا ميكائيل، علينا التحدث في الأمر مطولاً في وقت لاحق. في الواقع أنا لا أملك متسعاً من الوقت كي أنسحب من عضوية التنسيق في مجلس إدارة "ميلينيوم"، وأتمنى لو أنني لم أوافق على عرض شريكك مطلقاً. لكن، صدقني سأبذل قصارى جهدي لأحرص على نجاة المجلة من المحنة التي تتخبط بها.»

أجابه بلومكفيست: «لم يكن لدي أدنى شك حيال ذلك.»

«إذا حددنا موعداً في وقت ما من الأسبوع المقبل، يمكننا مراجعة الأمور المالية للمجلة ويمكنني أن أعطيك وجهة نظري بالأمر برمته. إلا أن موقفي الأساسي يقول إنه لا يمكن لمجلة "ميلينيوم" أن تحتمل بأن يكون أحد أوراقها الأساسيين يمكث هنا في جزيرة هيدبي يصنع وقته سدىً. أحب هذه المجلة وأظن أنه يمكننا أن نجعلها أكثر قوة. لكن وجودك هنا أساسي لتحقيق مثل هذا التقدم. أنا أوقع في صراع مع الذات لجهة العرض الذي يسعى أن أفهم ولائي له. إما أن أحقق أمنية هنريك أو أقوم بمهمتي كأحد أعضاء مجلس إدارة "ميلينيوم".»

بدّل بلومكفيست ثيابه وارتدى ملابس الرياضة وذهب في نزهة ركضاً نحو القلعة ثم نزولاً إلى كوخ غوتفريد قبل أن يعود أدراجه متوجهاً إلى المنزل بمنطق أكثر بطئاً على طول الممر المائي. وجد فرود جالساً على كرسي في الحديقة. كان ينتظر بصبر بينما شرب ميكائيل قنينة ماء كاملة ومسح العرق عن وجهه.

«لا يبدو الأمر صحياً كثيراً في مثل هذا الطقس الحار.»

قال له بلومكفيست: «آه، هذا يريحني.»

«كنت مخطئاً. لم تكن سيسيليا اللاعب الأساسي الذي يقف خلف أموال مارتن. إنها إيزابيلا. إنها مستعدة لمضاعفة ثروة ... مالكي صحف المعارضة بل واحدة منها حرة وهي موقعها ....»

«إيزابيلا؟»

«إنها امرأة شريرة، تافهة، صفة الأم، تكن كراهية لمسن معروف، ويبدو أنها تصب في الوقت الحالي كراهيتها عليك تحديداً. إنها تنشر قصصاً تحرك على أنك عشيق تام سخيف من شريك للترفيه عنه وبأنك أنت من ... الإجهاد الذي أدى إلى إصابته بجلطة قلبية.»

«قل أن الشعر لا يصدقونها؟»

«يوجد دائماً أشخاص مستعدون لتصديق الإشاعات المغرضة.»

«أنا أحاول الكشف عما حصل لابنتها. وهي تكافح بالشعور بالكراهية حيالي. لو كانت هارييت ابنتي لأحببت أن أمنحها موقعاً مختلفاً نوعاً ما.»

عند الساعة الثانية من بعد الظهر رنّ هاتف بلومكفيست النقال.

«مرحباً. أدعى كوني طورسون وأعمل في صحيفة Courier Hedestad. هل تملك بعض الوقت للإجابة عن بضعة أسئلة؟ أنت تقيم في هيديبي كما علمنا.»

«أحسنت يا سيد طورسون، إن مصادر معلوماتك لديها نوعاً ما. فأنا أقيم هنا منذ بداية العام.»

«لم أكن أعلم ذلك. ما الذي تفعله في هيدستاد؟»

«أكتب. وأمضي إجازة طويلة إلى حد ما.»

«ما الذي تعمل عليه في الوقت الحالي؟»

«ستعلم ما إن يتم نشر الكتاب.»

«لكنه لم يمض وقت طويل على إطلاق سراحك من السجن...»

«أجل، ما هو سؤالك بالضبط؟»

«ما رأيك بالصحافيين الذين يزوّرون المعلومات؟»

«الصحافيون الذين يزوّرون المعلومات مجرد حمقى أغبياء.»

«أنت أحمق إذاً وفقاً لقولك.»

«ولماذا عساي أكون كذلك؟ لم أقدم يوماً على تزوير المعلومات.»

«لكنك كنت متهماً بالتشهير والقدح والذم.»

«وماذا إذاً؟»

تردد طورسون بما يكفي من الوقت فمنحه بلومكفيست بعض الدفع وأضاف بلومكفيست قائلاً له: «لقد اتهمت بالتشهير وليس بتزوير المعلومات.»

«لكنك أقدمت على نشرها.»

«إن كنت تتصل بي لمناقشة قرار المحكمة، فلا تعليق لدي.»

«أود أن أزورك لإجراء مقابلة معك.»

«ليس لدي ما أقوله في هذا الشأن.»

«أنت لا تريد مناقشة تفاصيل المحاكمة إذاً؟»

أجاب بلومكفيست قائلاً: «هذا صحيح.» وأقفل الخط. جلس في مكانه لوقت طويل مستغرقاً في التفكير قبل أن يعود للعمل على جهاز الكمبيوتر.

اتبعت سالاندر التعليمات التي وصلتها وقادت دراجة الكاوازاكي فوق الجسر متوجهة إلى جزيرة هيديبي. توقفت عند أول منزل رأته إلى يسار الطريق. كانت قد اجتازت مسافة طويلة جداً نحو مكان ناءٍ، لكن ما دام من وظفها مستعداً للدفع فلا مانع لديها من الذهاب إلى القطب الشمالي. كما أنه من الجيد أن تقود دراجتها كل تلك المسافة بسرعة EP4. أوقفت الدراجة وفكّت الشريط الذي يمسك حقيبتها الظهر المصنوعة من خيوط الصوف المتينة التي تحتوي على أغراضها.

فتح لها بلومكفيست الباب ملوّحاً بيده وخرج لمعاينة الدراجة بدهشة واضحة وصفّر قائلاً: «هل تقودين دراجة نارية؟»

لم تقل سالاندر شيئاً، بل اكتفت بمراقبته وهو يلامس المقبض ويجرب دواسة السرعة. لم تكن تحب أن يلمس أحد أغراضها لكنها ما لبثت أن رأت ابتسامة صبيانية بريئة تلوح على ثغره، اعتبرتها أحد الملامح التي تكفّر عن ذنبه. معظم الذين يمتلكون الدراجات كانوا ينظرون إلى ما لديها على أنه مجرد دراجة هوائية تافهة ساخرين منها.

التفت ناحيتها وقال: «كانت لدي دراجة نارية حين كنت في التاسعة عشرة من عمري. شكراً لمجيئك إلى هنا. تفضلي بالدخول لنرتب أغراضك وترتاحي قليلاً.»

كانت سالاندر قد استعارت سريراً مطاطياً لتنخيم في عائلة بلسون. أحدث تجول في أرجاء الكوخ مرتبك، إلا أنها بدت مرتاحة لما لم تجد أي إشارة تدل على وجود حطر محدق ونضاح مقربة. أرشدها إلى مكان الحمام.

«إذا كنت ترغبين في الاستحمام لتنتعشي قليلاً.»

«ينبغي أن أبدل ملابسي. لن أتجول في المكان وأنا أرتدي ملابسي الجلدية.»

«حسناً، سوف أعدّ العشاء بينما تبدلين ملابسك.»

مفكر قطع لحم الضأن المقلي بالنبيذ الأحمر حيناً ووضعها على الطاولة في الخارج ليتناولا الطعام تحت أشعة شمس بعد الظهر حينما انتهت سالاندر من حمامها وتبديل ملابسها. خرجت حافية القدمين ترتدي قميصاً نصياً أسود اللون وتنورة قطنية زرقاء قصيرة ضيقة. بعثت رائحة الطعام شهية وأكلت صحنين ملئيين في حين كان بلومكفيست يسترق النظر مذهولاً من عند الأوشام على ظهرها.

قالت سالاندر: «خمسة زائد ثلاثة. خمس قضايا مأخوذة من لائحة هارييت وثلاث قضايا أخرى أفترض أنه كان يجب أن تكون واردة على اللائحة.»

«أخبريني عنها.»

«أنا أعمل على الأمر منذ أحد عشر يوماً فقط. ولم أحظ بعد بفرصة للحصول على كافة التقارير التي أريد. وضعت يدي على محاضر الشرطة المتعلقة ببعض القضايا في أرشيف الدولة. أما تقارير بعض القضايا الأخرى فهي لا تزال محفوظة في دوائر الشرطة المحلية. قمت بثلاث زيارات في يوم واحد لمختلف دوائر الشرطة لكن لم يتسنّ لي ما يكفي من الوقت لأزورها جميعها. كافة القضايا التي حددتها متطابقة.»

وضعت سالاندر كومة من الأوراق تقارب خمسمئة صفحة فوق طاولة المطبخ. وسرعان ما قامت بترتيبها وفقاً لمختلف القضايا التي بحثت عنها.

سلّمت بلومكفيست لائحة بالأسماء والسنوات قائلة: «فلنطلع عليها حسب التسلسل الزمني الذي حصلت فيه.»

1949 - ريبكا جاكوبسون، هيدستاد (30112)

1954 - ماري هولمبرغ، كالمار (32018)

1957 - راكيل لوند، لاندسكرونا (32027)

1960 - (مجدا) لوفيسا سيوبرغ، كارلستاد (32016)

1960 - ليف غوستافسون، ستوكهولم (32016)

1962 - لينا برسون، أوديفالا (31208)

1964 - سارة ويتت، رونباي (32109)

1966 - لينا أندرسون، أوبسالا (30112)

«القضية الأولى في سلسلة الأحداث تحمل اسم ريبكا جاكوبسون وقد حصلت في العام 1949 ورتّب ملفاتها حتى تفاصيلها الآن. القضية الثانية التي أبحث عنها كانت تحمل اسم الضحية ماري هولمبرغ وهي عروس تبلغ الثانية والثلاثين عاماً تعيش في كالمار وتم قتلها في شقتها في أكتوبر من العام 1954. ليس واضحاً تماماً تاريخ مقتلها نظراً إلى أنه لم يتم العثور على الجثة فوراً بعد وقوع الجريمة بل بعد ستة أو عشرة أيام.»

«وكيف ترتبط هذه القضية بمفكرة هارييت؟»

«لقد أوثقت الضحية وتعرضت لسوء المعاملة لكن سبب الوفاة كان الاختناق. كان هناك فوطة صحية داخل حنجرتها.»

جلس بلومكفيست صامتاً لحظة قبل أن يبحث عن الآية في سفر اللاويين التي تحمل الرقم 20:18.

إذا اضطجع رجل مع امرأة طامث وكشف عورتها عرّى ينبوعها وكشفت هي ينبوع دمها يقطعان كلاهما من شعبهما

هزت سالاندر رأسها موافقة الرأي.

«لقد لقيت هذه المرأة حتفها. حسناً ماذا بعد؟»

«راكيل لوند، المعمرة جمعية وزعيمة جماعة التبشير. ماتت في مايو من العام 1966. كانت تعمل كمنظفة تقوم بأعمال التنظيفات وكانت نوعاً ما امرأة مشهورة غريبة الأطوار في القرية. إنها عرّافة ولديها هواية قراءة الحظ والكف وإلى ما هنالك من أمور. كانت تعيش خارج لاندسكرونا في منزل ناءٍ يبعد مسافة طويلة عن القرية. وقد قتلت في وقت مبكر من الصباح. وجدت عارية ومقيدة إلى أحد حبال تعليق الغسيل في الحديقة الخارجية لمنزلها ووجهها ملفوف بشريط لاصق. سبب الوفاة رجم متكرر بالحجر إذ وُجد على جسمها عدد لا يحصى من الارتجاجات والكسور.»

«يا إلهي يا سالاندر. إن هذا لأمر مقزز للنفس يا ليزبيث.»

«وسيزداد سوءاً. الحروف الأولى ل ر، ل صحيحة. هل وجدت الآية المتعلقة بهذه الحالة في الإنجيل؟»

«الأمر بغاية الوضوح. إذا كان في رجل أو امرأة جانٌ أو تابعة فإنه يُقتل بالحجارة يرجمونه دمه عليه.»

«ثم هناك قصة سيودين التي تعيش في رانمو خارج كارلستاد. إنها الفتاة التي وضعتها هارييت تحت اسم ماجدا. أما اسمها الكامل فهو ماجدا لوفيسا وكان الناس ينادونها لوفيسا.»

استمع بلومكفيست بينما تتلو سالاندر على مسمعه تفاصيل عملية القتل الغريبة التي حدثت في كارلستاد. وحين أشعلت سيجارة أشار إلى العلبة بإصبعه فدفعتها باتجاهه.

«وهل قام القاتل بالاعتداء على الحيوان أيضاً؟»

«الآية في سفر اللاويين تقول إذا اضطجعت امرأة مع الحيوان فيُقتل كلاهما.»

«إن احتمال قيام هذه المرأة بممارسة الجنس مع بقرة يكاد يكون معدوماً.»

«يمكن قراءة الآية بشكل حرفي. إذ يكفي لها أن تكون قد "لمست" الحيوان لا أكثر. وهذا ما تقوم به زوجة الفلاح في عمل يومي من دون شك.»

«فهمت.»

«القضية التالية المدونة في لائحة هارييت تحمل اسم سارا. وقد طابقت الاسم مع المدعوة سارا ويت البالغة سبعة وثلاثين عاماً والمقيمة في رونبي. وقد قتلت في شهر يناير من العام 1964 وعُثر عليها مقيدة إلى سريرها بعد أن تعرضت لاعتداء جنسي وحشي، إلا أن سبب الوفاة يعود للاختناق، لقد خُنقت خنقاً. وقد عمد القاتل كذلك إلى إضرام النار بهدف حرق المنزل برمته ربما وحده. إلا أن جزءاً من النار خمد من تلقاء نفسه والجزء المتبقي اهتم به رجال الإطفاء الذين حضروا إلى المكان سريعاً.»

«وأين يكمن الرابط هنا؟»

«استمع إلى هذا. سارا ويت تلك كانت ابنة راعي أبرشية ومتزوجة من راعي أبرشية كذلك. وقد كان زوجها في رحلة بعيداً عن المنزل عندما قتلت.»

«وإذا تدنست ابنة كاهن بالزنى فقد دنست أباها بالنار تحرق. وهذا ينطبق على مواصفات أسماء اللائحة. قلت إنك عثرت على المزيد من القضايا.»

«وجدت ثلاث نساء أخريات قتلن في ظروف غريبة مشابهة، وكان يمكن لأسمائهن أن ترد ضمن لائحة هارييت. المرأة الأولى شابة تدعى ليف غوستافسون تبلغ اثنين وعشرين عاماً وتعيش في فارسا. كانت فتاة تحب الأحصنة وتشارك في السباقات وتعتبر من الفتيات اللواتي يعدن بمستقبل زاهر. وكانت أيضاً تملك مع أختها متجراً صغيراً يبيع الحيوانات الأليفة. وُجدت مقتولة في المتجر نفسه. كانت تعمل حتى وقت متأخر من تلك الليلة وحدها على إدارة حسابات المتجر. لا بد أنها سمحت للقاتل بالدخول طوعاً. وقد اغتصبها وخنقها حتى الموت.»

«لا تبدو القضية ذات علاقة بالأسماء الواردة على لائحة هارييت، أليس كذلك؟»

«ليس تماماً. لولا أمر واحد فقط. اختبئ القاتل أعماله الوحشية بإدخال خنجر سحاد في فرجها، وتهريب نفية لحيوانات من العصافير، بما في ذلك الهررة والسلاحف والفئران والأرانب والطيور، وحتى الأسماك من أحواض السمك. إلا أن الخنجر الذي وجد محشوها في العسح كان مرفقاً.»

سجل بلومكفيست ملاحظة ما في دفتره.

«حدث في النسطس من العام 1960، أي بعد أربعة أشهر من قتل زوجة الفلاح المدعوة ماغدا لوفيسا في كارلستاد. وفي كلا الفصلين نرى أنهما امرأتان تتعاملان مع الحيوانات. وتُنظر في القضيب الضحية بالحيوانات. يحكى للشرطة في كارلستاد أن تكون قد نجحت من الموت لكن يستعني أن انتصور أنه يصعب على بقرة حتى الموت بواسطة سكين وحسب. إنها تسهل قتلاً. هناك قضية أخرى نسب الضحية فيها بعرية من الحيوانات.»

«أخبرته سالاندر قصة «جريمة الحصانة» التي ذهبت ضحيتها المعطورة ليا برسون. جلس بلومكفيست بصمت مطرق لوقت طويل مستغرقاً في التفكير حتى كاد صبر سالاندر ينفد.

قال لها أخيراً: «سأنقل وجهة نظرك. هناك قضية واحدة لم تحدثيني عنها.»

«إنها قضية اكتشفتها بالصدفة. لا أعرف عنها الخفضل التي ماثنتي.»

«أخبريني عنها.»

«أعود الحادثة إلى شهر آب من العام 1966، وقد جرت في أوبسالا وذهبت ضحيتها فتاة رياضية في السابعة عشرة من عمرها تدعى ليا بدرس. وكانت قد اختفت بعد مغادرة ثلاثة معها ووجدت بعد ثلاثة أيام مرمية في حفرة في سهل أوبسالا الذي يبعد مسافة عن المدينة.

قتلت في مكان ما ورميت جثتها هناك. حدثت هذه الحادثة على اهتمام الصحافة على نطاق واسع إلا أن الظروف الحقيقية المحيطة بمقتلها لم تكشف قط. وقد تم تعذيب الفتاة بشكل مريع. قرأت تقرير اختصاصي علم الأمراض فوجدت أنه تم تعذيبها بالنار، وكانت يداها وثدياها محروقة بوحشية تامة وقد تم إحراق بقع من جسمها مرات متكررة. وجدوا آثار بقع من بعض الشموع التي تظهر أنه تم استعمال الشمع لإحداث الحروق، أما يداها فكانتا متفحمتين إلى حد يؤكد بصورة حتمية استعمال مصدر نيران أقوى. عثر القاتل في النهاية، ثار وقطع رأسها ورماه إلى جانب جسدها.»

استقر وجه بلومكفيست وقال: «رحماك يا الله.»

«لا يمكنني إيجاد أي آية تناسب الجريمة لكن هناك العديد من الفقرات التي تتحدث عن تقديم تضحيات النار والضحية المحلية، ويصح في بعض الأماكن بأن يتم التضحية بعجول. غالباً ما يكون ثوراً، يتم قتله بفصل الرأس عن الجسد. النيران تعيد إلى ذاكرتي كذلك الجريمة الأولى التي أودت بحياة ريبكا في هيلستاد.»

مع حلول المساء مشا ليعودا نحو المسكن مازالا لحطام في الحديقة وانتقلا إلى المطبخ لتحضير عشائهما.

«إن عدم العثور على آية في الإنجيل تطابق الموضوع لا يعني الكثير في الحقيقة، لأن المسألة ليست مسألة نص. إنما نرى محاكاة تهكمية مريضة لما ورد في الإنجيل - إنها أكثر شبهاً بربط معاني الاقتباسات المقتطعة من النصوص.»

«أوافقك الرأي. حتى إنه ليس في الأمر منطق. خذ على سبيل المثال الآية التي تقول بوجوب قطع الطرفين من كليهما إذا ضاجع أحدهم امرأة في مرحلة الطمث. وإذا ما افترضنا ذلك حرفياً فكيف يعني أنه يفترض بالقاتل أن يكون قد انتحر هو أيضاً؟»

تساءل بلومفيست بصوت مرتفع: «إلى أين يوصلنا كل ذلك؟!

«إما أن تكون لهارييت تلك هواية غريبة أو أنها كانت تعرف بوجود علاقة ما بين جرائم القتل.»

«بين عامي 1949 و1966 وربما قبل ذلك الوقت وبعده، فإن فكرة وجود قاتل متسلسل سادي مريض تسبب بعدة جرائم ويذبح النساء على مدى سبعة عشر عاماً على الأقل من دون أن يرى أحد الرابط بين كافة تلك الجرائم، أمر لا أصدقه بتاتاً.»

دفعت سالاندر بكرسيها إلى الوراء، وسكبت لنفسها المزيد من القهوة من الإبريق الموضوع على الطاولة، وأشعلت سيجارة. ثم ميكائيل نفسه وسرق منها سيجارة أخرى.

قالت ترفع إصبعها: «كلا، ليس الأمر مستحيلاً إلى هذا الحد. حصلت في السويد خلال القرن العشرين عشرات الجرائم بحق النساء لم يكشف عنها بعد. قال البروفسور برسون المتخصص بعلم الجرائم مرة على شاشة التلفاز إن القتلة المتسلسلين نادرو الوجود في السويد إلا أنه ربما بعض القتلة ممن لم يتم القبض عليهم مطلقاً.»

رفعت إصبعاً أخرى وتابعت: «ارتكبت تلك الجرائم على مدى فترة زمنية طويلة وفي كافة أرجاء البلاد. جريمتان متقاربتان زمنياً في العام 1960 إلا أن الظروف المحيطة بكل من الجريمتين تختلف عن الأخرى تماماً، إذ استهدفت إحداها زوجة فلاح في كارلسكرونا والأخرى فتاة تبلغ اثنين وعشرين عاماً في ستوكهولم.»

ثلاثة من أصابع سالاندر كانت مرفوعة وهي تقول: «ليس هناك من نسق مباشر وواضح يربط بين الجرائم. فهي ارتكبت في أماكن مختلفة وليس هناك من توقيع حقيقي بعينه، لكن هناك أموراً محددة تتكرر. الحيوانات، النيران والاعتداء الجنسي الوحشي. وكما أشرت سابقاً، محاكاة للأحداث الواردة في الإنجيل. لكن على ما يبدو فإن أحداً من المحققين في تلك الجرائم لم يربط حدوثها بالإنجيل.»

كان بلومفيست يراقبها. بجسمها النحيل وسترتها السوداء القطنية القصيرة والأوشام والأقراط التي تملأ وجهها، بدت سالاندر خارج إطار المكان كلياً وليس خارج إطار كوخ للضيوف في هيدبي وحسب. وعندما حاول التصرف معها بشكل اجتماعي خلال تناول العشاء، بدت كتومة، منضبطة لدرجة الفظاظة. لكنها خلال تأدية عملها كانت تبدو تامة الاحتراف. شقتها في ستوكهولم كانت أشبه بمكان انفجرت فيه قنبلة وبعثرت محتوياته، لكن سالاندر نفسها كانت شخصاً منظم الأفكار.

«تصعب إقامة رابط محدد بين موسى من أوديفالا قُتلت في باحة مصنع للسجاد وزوجة راعي أبرشية ماتت حرقاً في روسباي وأضرمت النيران في منزلها، ثم لم تزودنا هارييت بالمفتاح.»

قالت سالاندر: «مما يوصلك إلى الاستنتاج التالي.»

«كيف يعقل أن تكون هارييت قد انغمست في كل ذلك؟! إنها ليست سوى فتاة في السادسة عشرة من عمرها تعيش في بيئة مغلقة.»

تابعت سالاندر: «ليس هناك سوى إجابة واحدة عن السؤال، لا بد أن يكون هناك ارتباط ما بعائلة فانغر.»

عند الساعة الحادية عشرة مساءً كانا قد بحثا سلسلة الجرائم وناقشا الروابط القائمة بينها التي يمكن تصورها والتفاصيل البسيطة المتعلقة بنقاط التشابه والاختلاف القائمة بين الجرائم إلى درجة بدأ رأس بلومفيست يدور. فرك عينيه وتمطّى وسأل سالاندر ما إذا كانت ترغب في القيام بنزهة. كانت تعابير وجهها تدل على أنها تعتبر هذه الممارسات مجرد مضيعة للوقت لكنها مع ذلك وافقت. نصحها بلومفيست بتغيير سروالها القصير واستبداله بآخر طويل تفادياً للبعوض المزعج.

أخذا يسيران معاً على طول مرفأ المراكب الصغيرة مروراً بالطريق تحت الجسر وصولاً إلى مرفأ مارتن فانغر. أشار بلومفيست إلى عدد من المنازل وأخبرها عن الأشخاص الذين يقطنونها. لاقى بعض الصعوبة في

الرصيف حين وصلا إلى مرسى سيبيب فاسر فرمقت سالاندر بنظرة فضول.

تجاوزا بعض مرتقى دنفر ووصلا إلى نهاية الرحلة فجلسا على صخرة وتشاركا تدخين سيجارة.

قال لها بلومكفيست فجأة: «هناك رابط إضافي. لعله سبق أن فكرت به أنت أيضاً.»

«وما هو؟»

«أسماء الضحايا.»

فكرت سالاندر لحظة ثم هزت رأسها نفياً.

«كافة تلك الأسماء واردة في الإنجيل.»

قالت له: «ليس هذا صحيحاً. فليس ثمة اسم 'ليف' و'ليا' في الإنجيل؟»

«إنهما واردان فعلاً. 'ليف' يعني الحياة. أي إنه 'ليفا' أو حواء بكلام آخر. واعتزوني نسيم 'ليا' اختصار لأي اسم؟»

نظرت سالاندر صوبها منزعجة. فقد كان أسرع منها ولم يعجبها ذلك.

قالت له: «إنه اختصار لاسم 'ماغدالينا'.»

«صحيح المجدلية، المرأة الأولى 'مريم العذراء'... إنها أسماء تدخل في المجموعة ذاتها. الأمر بمثابة الفقاعة لدرجة تجعل رأس حالم نساني يلوي تعجباً. لكن هناك مسألة أخرى تكررت فيها بالنسبة للأسماء.»

انتظرت سالاندر أن يتابع حديثه بصبر.

«إنها جميعاً أسماء يهودية تقليدية. عائلة فانغر تضم ما يكفي من الأفراد المتعصبين المعادين للسامية، النازيين المساندين للنظريات التآمرية. المرأة الوحيدة التي التقت بها هارييت حين كان جدها عند قارعة الطريق ومعها واحدة في الطاقم. لا شك في أنه كانت لديه مشاكل مع النساء.»

حين عدنا إلى الكوخ: «هذا وجبة خفيفة لمنتصف الليل وسخنت قهوة. أتى ميكائيل تعرف على صفحات الحصيلة التي أتت بها الوصلة المفصلة لدى دراغان آرمانسكي.»

قال لها: «لقد قمت بعمل رائع بالكشف عن كل تلك الحقائق في فترة زمنية قصيرة. أشكرك لقيامك بذلك كما أشكرك لأنك كنت بمثابة اللطف لكي تأتي إلى هنا لتصحيح وتقدمي في التحرير.»

كانت سالاندر راغبة أن تعرف ما الخطوة التالية. فسألته: «وما الذي سيحدث الآن؟»

«سأقوم غداً بزيارة ديرك فرودي وأتدبر أمر دفع مبلغ من القيمة المتفق عليها.»

«لم يكن ذلك ما عنيته من طرح السؤال.»

نظر إليها بلومكفيست مستغرباً وقال: «حسناً... أظن أن العمل الذي أوكله إليك قد انتهى.»

«لكنني لم أنته بعد.»

استند بلومكفيست إلى الحائط وراءه ونظر في عينيها مباشرة. لم يستطع قراءة شيء منهما على الإطلاق. لمدة نصف عام وهو يعمل على حادثة اختفاء هارييت بمفرده وحيداً وفجأة يظهر شخص آخر في ثياب باحثة متمرسة، فهمت كافة جوانب الحادثة وتفاصيلها. لم يستغرق سوى لحظة واحدة لاتخاذ قراره.

«أعرف ما تشعرين به. لقد تغلغلت القصة في عروقي أنا أيضاً. سأتحدث إلى فرودي. قد نوظفك لأسبوع أو أسبوعين إضافيين... بصفة باحثة مساعدة. لا أعلم إن كان سيقبل بدفع القيمة ذاتها التي كان يدفعها لآرمانسكي لكن يجب أن تتمكني من نيل أجر أساسي منه.»

منحته سالاندر ابتسامة مفاجئة. لم تكن ترغب أن يتم إبعادها

من القصة مغلقاً وكانت لتكون سعيدة بالقيام بالمهمة من دون مقابل حتى.

«لم أشعر بالنعاس،» ومن دون لحظة تأخير أو إحداث ضجة، ذهبت إلى غرفتها وأغلقت الباب وراءها.

بعد مرور دقيقتين عادت تدفع الباب ودست رأسها وقالت: «أعتقد أنك مخطئ. إنه ليس قاتلاً متسلسلاً مصاباً بالجنون قرأ الإنجيل بشكل خاطئ. بل هو مجرد مجرم عادي وغد يكره النساء.»

الفصل الحادي والعشرون

الثلاثاء، 3 يوليو - الخميس، 10 يوليو

استيقظت سالاندر قبل بلومكفيست، عند الساعة السادسة صباحاً تقريباً. وضعت بعض الماء في الإبريق لتحضير القهوة وذهبت للاستحمام. حين استيقظ بلومكفيست عند الساعة السابعة والنصف وجدها تقرأ الملخص الذي وضعه حول قضية هارييت فانغر في جهاز الـiBook. ظهر في المطبخ حاملاً منشفة حول خصره يمسح آثار النوم عن عينيه.

قالت له: «القهوة حاضرة على الموقد.»

أجابها: «إذاً، كان الملف الذي يحتوي على المعلومات محمياً بكلمة سر؟»

التفتت وأخذت تحدق فيه.

«إن تفكيك الرمز الذي يحمي ملفات برنامج الـWord على الكومبيوتر يتطلب تحميل برنامج لتفكيكه عن الإنترنت يستغرق ثلاثين ثانية لا أكثر.»

قال لها قبل أن يذهب للاستحمام: «نحتاج لأن نتحدث بصراحة لتوضيح الأمور التي تخصك وتلك التي لا تخص أحداً غيري.»

حين عاد من الحمام كانت سالاندر قد أطفأت جهاز الكومبيوتر وأعادته إلى حيث كان على المكتب، وأدارت جهاز الـPowerbook الخاص به. كان بلومكفيست يثق تماماً أنها قد نقلت المعلومات من جهازه إلى جهازها.

سالاندر تلك عاشقة معلومات ذات ميول فوضوية جامحة في ما يخص القيم والأخلاقيات.

كان قد جلس لتوه إلى مائدة الطعام لدى سوزان حين سمع أحدهم يطرق باب غرفته. كان مارتن فانغر متجهماً للحظة ظنّ فيها بلومكفيست أنه قدم حاملاً إليه خبر موت عمه.

«كلا، لا يزال هنريك على حاله كما تركته بالأمس. لقد أتيت إلى هنا لسبب مختلف تماماً. هل لي أن أدخل للحظة؟»

دعاه بلومكفيست للدخول وقام بتعريفه إلى «مساعدته في البحث» الآنسة ليزبث سالاندر. لم تكد تلتفت إلى سيد عالم الأعمال والصناعة وأومأت برأسها قبل أن تعود لتصب تركيزها على شاشة الجهاز أمامها. ألقى مارتن التحية عليها بشكل أوتوماتيكي متكلّف لكنه بدا في غاية الشرود ليلاحظ وجودها أصلاً. سكب له بلومكفيست فنجان قهوة ودعاه للجلوس.

«ماذا هنالك، ما الأمر؟»

«ألست تشترك في صحيفة *Courier Hedestad*؟»

«كلا. لكني أرى بعض الأعداد منها في مقهى "سوزان" الواقع على الجسر.»

«إذاً أنت لم تقرأ العدد الصادر صبيحة اليوم؟»

«أنت تجعل الأمر يبدو وكأنّه كان يجب عليّ أن أقرأه.»

وضع مارتن فانغر الصحيفة على الطاولة أمامه. كانت الصحيفة المعنية قد خصصت له عمودين كاملين على الصفحة الأولى مع تكملة للمقال على الصفحة الرابعة. العنوان العريض الذي يتصدر الصفحة الأولى كان: «الصحفي المدان بتهمة التشهير مختبئ هنا». كانت الصورة قد التقطت بعدسة كاميرا أحد الهواتف النقالة من على تلة الكنيسة الواقعة على الجهة الأخرى من الجسر ويظهر فيها بلومكفيست وهو يخرج من الكوخ.

كان الصحفي طورسون قد رتّب قطع صورة سوقية بطريقة حرفية.

ولجأ إلى إعادة ذكر أحداث قضية «فينرشتروم» باختصار، مع الإشارة إلى أن بلومكفيست قد طُرد من مكاتب المجلة بسبب الفضيحة التي ... ، وأنه قد قضى مؤخراً مدة الحكم وراء قضبان السجن. اختتم المقال بالسطر المعتاد الذي يقول إن بلومكفيست رفض التعليق أو الإدلاء بأي معلومات لصحيفة *Courier Hedestad*. هكذا بات كل مواطن عاقل في هيدستاد يحذره عسى علم بأن أحد الأنذال من الطبقة الراقية في ستوكهولم قد تسلل إلى المنطقة ليتوارى عن الأنظار. لم يكن أيّ من الادعاءات في المقال أو المزاعم الواردة يحمل صبغة تشهيرية لكنه كان مكتوباً على نحو ماكر يظهر بلومكفيست على حقيقته دون تحفّظ. أما الصيغة والأسلوب المعتمدان فكانا من النوع الذي تلجأ إليه الصحف عادة لمناقشة موضوع الإرهابي السياسي. ثم وصف مجلة «ميلينيوم» على أنها لا توحي بالمصداقية الكافية حيث ورد حرفياً أنها مجلة «مصرّة على التحريض»، وعرض كتاب بلومكفيست حول الصحافة المختصة بالشؤون المالية على أنه مجموعة من «الاعتداءات المثيرة للجدل» التي تمسّ صحفيين أكثر احترافاً.

«ميكائيل، لا أملك الكلمات التي تعبّر عن المشاعر التي انتابتني وأنا أقرأ هذا المقال... إنه مثير للاشمئزاز.»

أجابه بلومكفيست بهدوء: «إنها مكيدة مدبّرة.»

«آمل أن تفهم أن لا علاقة لي بالأمر من قريب أو بعيد. كدت أختنق وأنا أتناول فطوري الصباحي وأقرأ الخبر.»

«من له علاقة بالأمر إذاً؟»

«لقد أجريت بعض الاتصالات. تبيّن لي على الفور أن الصحافي طورسون هذا مجرد فتى متمرن يعمل لحساب الصحيفة في فصل الصيف. وقد وضع المقال بناء على أوامر من بيرجر.»

«لكن ظننت أن لا رأي لبيرجر داخل أروقة الصحيفة وغرف التحرير، فهو في النهاية مستشار وسياسي.»

«لا تملك أي تأثير عليّ. لكن رئيس تحرير صحيفة Courier هو غونار كارلمان وهو ابن إنغريد التي تشكّل جزءاً من فرع عائلة فانغر. إن علاقة وثيقة تجمع بين بيرجر وغونار منذ سنوات.»

«فهمت.»

«سوف يتم طرد فورسمون على إثر هذا المقال.»

«كم يبلغ من العمر؟»

«لا أعرف صدقاً. لم يسبق لي أن التقيته يوماً.»

«لا تطرده من الصحيفة. حين اتصل بي بدا صحافياً شاباً لا يملك من الخبرة إلا القليل.»

«لا يمكن أن أسمح بمرور الأمر من دون تبعات.»

«إن أردت رأيي، فأنا أرى أن الوضع برمّته تافه نوعاً ما. حين يقوم رئيس تحرير وسيلة إعلامية ما تملكها عائلة 'فانغر' بشن هجوم على وسيلة إعلامية أخرى يشترك هنريك فانغر أحد المساهمين فيها وتحتل أنت مقعداً في مجلس إدارة تحريرها، يكون رئيس تحرير صحيفتك عندئذ يشن هجوماً ضمنياً ضد شريكك نفسه.»

«أفهم ماذا تعني بكلامك هذا، ويجدر بي أن أوجه اللوم إلى من يستحقه فعلاً. كارلمان هو أحد المساهمين في المؤسسة وربما كان يوجه لي انتقادات لاذعة لكن الأمر يحمل صبغة انتقام بيرجر منك بسبب المواجهة التي حصلت بينكما مؤخراً في رواق المستشفى. إنك تشكل شوكة في خاصرته.»

«هذا ما أعتقده. لذا أظن أن فورسمون آخر من يجب أن توجه إليه أصبع اللوم. يتطلب الرفض شجاعة كبرى حين يتعلق الأمر بصحافي متمرن يطلب إليه رئيسه في العمل كتابة مقال ما بطريقة محددة تستهدف أحدهم.»

«يمكنني أن أطالب أن يصدر اعتذار على صفحات الصحيفة غداً.»

«من الأفضل ألا تفعل. لأن المسألة ستنقلب إلى مبارزة كلامية حادة

لا تنتهي عناصرها قريباً وتساهم في زيادة الوضع سوءاً.»

«تعني إذاً أنه لا ينبغي لي فعل أي شيء حيال ما حصل؟»

«لن تجني أي فائدة. سوف يطلق كارلمان من القضية ضجة كبرى وسيوصف بأحسن الحالات بأنك شخص شرير يحاول معاقبة أحد مالكي الصحيفة بحجة حرية التعبير في الصحافة والإعلام.»

«اعذرني يا ميكايل، لكني لا أوافقك الرأي. إني أملك في الواقع أن أعبّر عن وجهة نظري كذلك. وما أعنيه هو أن هذا المقال المنافي للأخلاق تفوح منه رائحة كريهة ولقد عقدت العزم تماماً على إيضاح وجهة نظري هذه. غير أني مكرهاً أشكل بديلاً لهنريك في مجلس إدارة تحرير مجلة 'ميلينيوم' وبصفتي كذلك، لن أسمح لمقال استفزازي كهذا بأن يمر من دون أن يلقى الرد المناسب.»

«هذا تصرف منصف.»

«لذا أطالب بحق الرد. وإذا جعلت كارلمان يبدو كمجرد أحمق فليس عليه سوى أن يلوم نفسه.»

«عليك أن تقوم بما تراه منصفاً.»

«بالنسبة لي من المهم كذلك أن تفهم تماماً أن لا علاقة لي مهما كانت بمثل هذا الهجوم الفاضح.»

أجاب بلومكفيست: «أصدّق ما تقوله.»

«هناك أمر آخر لم أكن أرغب في أن أثيره الآن فعلاً، لكنه يصب في مصلحة توضيح مسألة كنا قد ناقشناها سابقاً. من المهم أن نعيد إدخالك ضمن هيئة تحرير مجلة 'ميلينيوم' كي تظهر أمام الجميع كجبهة موحدة. طالما أنت مبتعد عن مكاتب المجلة فإن الإشاعات لن تتوقف. أنا أؤمن بـ 'ميلينيوم' وعلى قناعة تامة أننا معاً سنربح المعركة.»

«أتفهم وجهة نظرك، إلا أنه قد حان دوري الآن لأخالفك الرأي. لا يمكنني فسخ العقد الذي وقعته مع هنريك، ولا رغبة عندي في الحقيقة أن أفسخه. أنا أحب هذا الرجل كما ترى. قصة هارييت تلك...»

«إذن شأنها؟»

«أفهم أن الأمر قاسٍ عليك، وأدرك أن حريتك عاشت هوساً بالقضية لسنوات طوال.»

«أتعرف أمراً ظل سراً بيننا؟ أنا مرتبط بهنريك وهو صديقي، لكني حين تجاوزت المسألة بهارييت، يقتضي صوابي.»

«حين بدأت العمل على هذه القضية لم يكن يعنيني سوى أن أثبت أنها مضيعة للوقت وحسب. إلا أنني أعتقد أننا على وشك تحقيق تقدم غير مسبوق، وأنه بات بإمكاننا الآن أن نعرف ما الذي حصل فعلاً.»

قرأ بلومكفيست شكاً وصراع المصالح في عيني مارتن فانجر الذي كان قد اتخذ قراره في النهاية.

«حسناً، أفضل ما يمكنك فعله في هذه الحالة هو أن تنجز بحثك حول حادثة اختفاء هارييت بأسرع ما يمكن. سأمدك بكل الدعم المطلوب بحيث تتمكن من إنجاز المهمة على النحو الذي يرضيك ويرضي هنريك طبعاً. وتعود بعدئذ لممارسة مهامك في مكتب "ميلينيوم".»

«جيد. هكذا لن أضطر للشجار معك أنت أيضاً.»

«كلا، لن تضطر لذلك. يمكنك طلب المساعدة كلما واجهتك أي مشكلة. سأحرص كل الحرص على ألا يضع أحد العراقيل أمامك. وسأحاول التحدث إلى سيسيليا لأهدئ من روعها قليلاً.»

«أشكرك. أحتاج إلى طرح بعض الأسئلة عليها لكنها تمانع في إجراء أي حوار بيننا منذ شهر.»

أطلق مارتن ضحكة مدوية قائلاً: «ربما يحصل بينكما حلّ مواضيع أخرى شائكة أيضاً، لكنني لن أقحم نفسي في ذلك.»

تصافح الرجلان مودعاً أحدهما الآخر.

كانت سالاندر قد استمعت إلى الحديث الذي دار بينهما. وحين غادر مارتن عتبة المنزل مدّت يدها وسحبت صحيفة *Courier Hedestad*

وأخذت تقرأ المقال. ثم وضعتها من يدها دون أن تدلي بأي تعليق.

كان بلومكفيست يحدق بصمت مفكراً. وُلد هوبار كارلمان عام 1948 ومن المفترض أن يكون في الثامنة عشرة من عمره عام 1966. وقد كان أحد الأشخاص المتواجدين على الجزيرة عند حصول حادثة اختفاء هارييت.

بعد الانتهاء من تناول طعام الفطور، طلب بلومكفيست من سالاندر الاطلاع على محاضر الشرطة، وزودها بكافة الصور المتعلقة بالحادثة إضافة إلى الملخص الطويل الذي وضعه هنريك نفسه حول التحقيقات.

ثم عاد بلومكفيست بالسيارة إلى منزل فرود وطلب إليه أن يضع نص عقد يكفل سالاندر بموجبه العمل كباحثة مساعدة لمدة شهر إضافي.

عند عودته إلى الكوخ كانت سالاندر قد انتقلت إلى الحديقة وانهمكت في قراءة محاضر الشرطة. دخل بلومكفيست المنزل ليسخّن القهوة. وأخذ يراقبها عبر نافذة المطبخ. بدا أنها تتصفح الأوراق بسرعة متصفحة أحد ما فيها من دون أن تمضي أكثر من عشر أو خمس عشرة ثانية في قراءة الصفحة الواحدة. كانت تقلب الأوراق بشكل ميكانيكي، وذُهل بلومكفيست لعدم تركيزها على مضمون ما تقرأ، لم يكن الأمر في محله نظراً للدقة التي تكتب فيها سالاندر تقاريرها الخاصة. أخذ فنجاني قهوة وتوجه بهما إلى طاولة الحديقة.

«لقد دوّنت ملاحظاتك تلك قبل أن تعرف أنك تبحث عن قاتل متسلسل؟»

«هذا صحيح. لقد قمت ببساطة بتدوين الأسئلة التي أردت طرحها على هنريك إضافة إلى بعض الملاحظات الأخرى التي كانت تخطر لي. لم تكن الملاحظات تتبع أي سياق منهجي. منذ ذلك الحين حتى الآن وأنا أتخبط في بحر من العتمة محاولاً كتابة قصة ما، فصلاً من سيرة هنريك فانجر الذاتية.»

«وماذا عن المرحلة الراهنة؟»

ركزت كافة التحقيقات التي أجريتها في الفترة الماضية على جزيرة هيدبي. لكني بتّ واثقاً الآن أن القصة، وتسلسل أحداثها التي تخص اختفاء هارييت، قد بدأ في هيدستاد. وهذا يغيّر منظار البحث في الأمور.»

قالت له سالاندر: «كان اكتشافك لما في الصور أمراً مذهلاً حقاً.»

أصيب بلومكفيست بالدهشة. لم تكن سالاندر تبدو من النوع الذي يوجه الإطراءات بسهولة، وقد شعر بالإطراء فعلاً. إلا أنه من ناحية أخرى ومن منظور صحفي محض كان ما اكتشفه يعدّ إنجازاً حقيقياً.

«حان دورك الآن لسرد المعلومات بالتفاصيل. كيف جرت الأمور بالنسبة للصورة التي كنت تبحث عنها في نورسجو؟»

«أتقصدين إيهامي أنك لم تتحققي من العمل في جهاز الكمبيوتر الخاص بي؟»

«لم يتسنّ لي الوقت للقيام بذلك. كنت بحاجة إلى قراءة الملخصات التي وضعتها والتقارير التي كنت تكتبها بنفسك.»

أدار بلومكفيست جهاز الـ iBook الخاص به وفتح الملف الذي يحوي الصور.

«إنه مذهل. الزيارة التي قمت بها إلى نورسجو تمثل نوعاً من التقدم المنضبط. لكنها أيضاً تشكل نوعاً من خيبة الأمل. لقد وجدت الصورة التي كنت أبحث عنها فعلاً لكنها لم تكن ذات فائدة كبرى.»

«تلك المرأة المدعوة ميلدريد بيرغرين قد احتفظت بصور عطلة شهر العسل في ألبومات خاصة. إحدى تلك الصور هي التي كنت أبحث عنها. لقد التقطت بواسطة إحدى كاميرات رخيصة وبهتت بعد سبعة وثلاثين عاماً بهتت الألوان تماماً، مع نقطات صفراء واضحة. لكن هل تصدقين أنها كانت تحتفظ بالنيغاتيف في علبة للأحذية. وقد سمحت لي باستعارة كافة نيغاتيف الصور الملتقطة في هيدستاد وقمت بمسحها ضوئياً. هذا ما رأته هارييت.»

كان قد ضبط على صورة حفظها في ملف خاص يحمل اسم هارييت بالأحرف الكبيرة على النحو التالي: HARRIET-bd-19.eps

ما إن نظرت سالاندر إلى الصورة حتى فهمت سبب خيبة أمله. لقد رأت صورة غير واضحة يظهر في مقدمتها عدد من المهرجين يوم مهرجان عيد العمل. أما خلفية الصورة فكادت تكشف زاوية متجر «سندستروم» للخردوات. عشرة أشخاص تقريباً كانوا يقفون على الرصيف أمام متجر «سندستروم» ذاك.

«أظن أن هذا هو الشخص الذي رأته. أولاً لأني حاولت أن أقيس وأصوّر الجهة التي كانت تنظر إليها بالتحكم على زاوية التفاتة وجهها، حيث إني كنت قد وضعت تصميماً لتقاطع الطرق هناك. وثانياً لأنه الشخص الوحيد الذي يبدو أنه ينظر إلى عدسة الكاميرا تماماً بشكل مستقيم. ما يعني أنه كان ينظر ربما باتجاه هارييت.»

ما رأته سالاندر كان عبارة عن صورة ضبابية لشخص يقف وراء المهرجين في الشارع الجانبي تقريباً. كان يرتدي سترة سوداء مبطنة مع رقعة حمراء اللون على كتفيها وسروالاً أسود، قد يكون من قماش الجينز. قرّب بلومكفيست الصورة وجعلها أكبر حجماً بحيث ملأت صورة الشخص من وسطه إلى رأسه شاشة الجهاز. ومع ذلك ازدادت الصورة ضبابية.

إنها صورة رجل يبلغ طوله حوالى خمسة أقدام، يتمتع ببنية عادية. شعره أشقر غامق طويل حتى أسفل رقبته نوعاً ما وذقنه حليق. لكن يستحيل تبيان ملامح وجهه على نحو أوضح أو استنتاج عمره الذي يمكن أن يتراوح بين سنوات المراهقة وأولى سنوات متوسط العمر.

«يمكنك التلاعب بالصورة...»

«لقد سبق أن تلاعبت بالصورة الشيء، حتى إني أرسلت نسخة عنها إلى أحد المختصين الفنيين في مجلة «ميلينيوم». فتح بلومكفيست صورة أخرى جديدة وتابع كلامه قائلاً: «هذه أفضل نتيجة تمكنت من الحصول

حبيها. الكاميرا من نوعية سيئة جداً والصورة ملتقطة من مكان بعيد جداً.»

«هل عرضت الصورة أمام أحدهم؟ شخص قادر ربما على التعرف إلى ملامح الرجل أو ما شابه...»

«أريتها لفرود لكنه لا يملك أدنى فكرة عمن يكون الرجل.»

«لعل السيد فرود لا يتمتع بأكبر قدرة على الملاحظة في هيديستاد.»

«كلا. لكني أعمل لصالحه ولصالح السيد هنريك فانغر. أريد لهنريك أن يراها قبل أن أوسّع دائرة البحث وأعرضها أمام أشخاص آخرين.»

«قد يكون الرجل في الصورة أحد المتفرجين على العرض ليس إلا.»

«هذا أمر ممكن لكنه نجح في إثارة رد فعل غريب في نفس هارييت.»

على مدى الأيام التالية ظل كل من بلومكفيست وسالاندر حبيس قضية هارييت. كل لحظة كانت أعينهما مفتوحة، لم يتوقفا عن العمل إلا حين كانا ينامان. تمكنت سالاندر من قراءة تقرير الشرطة مرجعة السؤال تلو الآخر. لا يمكن إلا أن تكون هناك حقيقة واحدة، وكل إجابة مبهمة أو غير مؤكدة كانت تقود إلى الحيرة من التحقيقات المكثفة.

لقد أمضيا يوماً كاملاً يعاينان أوقات مواعيد كل من الشخصيات التي كانت تراقب مشهد الحادث على الجسر.

كان غموض سالاندر يزداد عمقاً مع الوقت بالنسبة له. على الرغم من أنها لم تلق سوى نظرة على الوثائق والملفات الواردة في التقارير، بدت أنها تركز دائماً على أكثر التفاصيل غموضاً وتناقضاً.

كانا يتوقفان عن العمل استراحة تمتد على ساعات بعد الظهر حين كانت درجات الحرارة لا تحتمل في الحديقة. يمضيان الوقت في السباحة في القناة أو في التنزه على طول الطريق نحو مقهى سوزان على الجسر. باتت سوزان تتعامل مع بلومكفيست بارتياح واضح. أدرك أن وجود سالاندر بالكاد يمر شرعياً وأنه من الواضح أنها كانت تعيش في الكوخ

معه. رأت ذلك من وجهة نظر سوزان بحيث يبدو مجرد رجل قصير في متوسط العمر يقيم علاقة مع شابة تصغره كثيراً. لم تكن الصورة المرسومة له جميلة.

كان بلومكفيست يخرج كل مساء لممارسة رياضة الركض. ولم تكن سالاندر تبدي أي تعليق حين يعود من رحلته كل يوم إلى الكوخ مرهقاً مقطوع الأنفاس. من الواضح أن الركض لم يكن من أولوياتها المفضلة.

قال لها مرة: «لقد تجاوز عمري الأربعين عاماً. علي أن أقوم بالتمارين الرياضية اليومية من أجل ألا تتكدس الدهون حول وسطي.»

«يمكنني أن أرى ذلك بوضوح.»

«ألا تقومين بالتمارين الرياضية مطلقاً؟»

«بل أمارس مرات الملاكمة من حين لآخر.»

«الملاكمة؟!»

«أجل، الملاكمة، أتكلم، تلك الرياضة التي تستوجب ارتداء قفازات.»

سألها حين خرج من الحمام: «الملاكمة من أي وزن؟»

«ولا أي وزن. أتبارز مع مختلف أصناف الشبان من وقت لآخر في نادي "سودر".»

فكر في نفسه قائلاً: لماذا لا تدهشني هذه المعلومات؟ إلا أنه اكتشف شيئاً ما عن نفسها على الأقل. ترى، كيف توصلت إلى العمل لحساب "ميلتون"؟ وأي نوع من التعليم تلقت في حياتها؟ ما العمل الذي يقوم به كل من والديها؟ ما إن حاول بلومكفيست سؤالها عن حياتها الشخصية حتى عادت إلى تكتمها وإجابات ذات القوقعة التي تعيش فيها وكانت تجيب بكلمات مقتضبة أو تتجاهل أسئلته ببساطة.

عادت سالاندر إليه في فترة بعد ظهر أحد الأيام ووضعت الملف على الطاولة وهي تقطب حاجبيها

«من الذي تعرفه عن أوتو فالك، راعي الأبرشية؟»

«لا أعرف الكثير في الواقع. تفقدت الصحيفة، راعية الأبرشية التي تحتل هذا المنصب في الوقت الحالي، بضع مرات فقط في وقت سابق من هذا العام. وأخبرتني أن فالك كان يعيش في إحدى دور العجزة في هيدستاد وأنه مصاب بالزهايمر.»

«وفي أي عمر؟»

«من هيدستاد نفسها وقد تابع دراسته في أوبسالا.»

«تقول المعلومات هنا إنه لم يكن متزوجاً وكانت تخرج هارييت برفقته من وقت لآخر.»

«هذا تذكر؟»

«أقول فقط إن المحقق موريل كان متساهلاً جداً معه أثناء إجراء التحقيق.»

«كان راعي الأبرشية يحتل مكانة اجتماعية في الستينيات مختلفة عما هي اليوم. كان أمراً طبيعياً بالنسبة له أن يعيش هنا على الجزيرة، قريباً من صانعي القرار إذا جاز التعبير.»

«أتساءل إلى أي حد كان تفتيش رجال الشرطة للأبرشية تاماً بالفعل. إنها تبدو في الصور كأنها منزل خشبي كبير ولا بد من وجود أمكنة كثيرة تصلح لإخفاء شخص ما لفترة من الزمن.»

«هذا صحيح لكن ليس هناك في المعلومات ما يشير إلى أنه يمكن أن يكون هناك ارتباط بين القتلة المتسلسلين وحادثة اختفاء هارييت فانغر.»

أجابت سالاندر بابتسامة ماكرة: «بل هناك ارتباط في الواقع. أولاً كان راعي أبرشية، وهؤلاء أكثر من أي شخص آخر تربطهم علاقة خاصة مع الإنجيل. وثانياً، لقد كان آخر من رأى هارييت وتحدثت إليها على حد علمنا.»

«لكنه نزل إلى حيث وقع الحادث وبقي هناك لعدة ساعات. إنه يظهر في عدد من صور الألبوم. لاسيما في الوقت الذي يفترض بهارييت أن تكون قد اختفت.»

«أحسنت. لا يعني الادعاء غيابياً بأنه المتهم، لكنني كنت أفكر في الواقع في أمر مختلف. القصة هي تتعلق بقاتل سادي النزعة.»

«ماذا يعني هذا إذن؟»

«اكتشفت... لقد تسنى لي القليل من الوقت أثناء فصل الربيع الماضي لأقرأ بعض الأمور عن الساديين في إطار مختلف تماماً. أحد الأشياء التي قرأتها كان كتيباً صادراً عن مكتب التحقيق الفدرالي FBI، ويرد فيه أن قسماً هائلاً من القاتلين المتسلسلين المتقين بجرائم قتل أتوا من منازل فيها اختلال ما وعمليات تعذيب للحيوانات خلال مرحلة الطفولة. بعض القتلة المتسلسلين المدانين في أميركا الذي قبض عليهم كانت تهمة إحراق الممتلكات عمداً ولعصص تعذيب الحيوانات وإحراق الممتلكات موجودة في العديد من القضايا التي ذكرت هويات أصحابها. لكن ما كنت أفكر فيه حقاً هو أن دار الأبرشية قد احترقت وتهدمت في أواخر الستينيات.»

قال لها بلومكفيست: «إنها تخمينة بعيدة. مجرد افتراض.»

أومأت ليزبث وقالت: «أوافقك الرأي. لكنني لم أجد في محاضر الشرطة ما يشير إلى سبب الحريق. وسيكون مثيراً للاهتمام أن نعرف ما إذا كانت هناك حرائق أخرى غير معروفة الأسباب حصلت في المحور خلال الستينيات. سيكون جديراً بنا كذلك أن نتحقق ما إذا حصلت أي حوادث إساءة معاملة حيوانات أو تشويه أعضاء في المنطقة في ذلك الوقت.»

حين أوت سالاندر إلى الفراش في الليلة السابعة من وجودها في هيدبي لم تعد تشعر بأي انزعاج من بلومكفيست. لقد أمضت كل لحظة صحو برفقته على مدى يقارب أسبوعاً كاملاً. عادة ما كانت سبع دقائق

تمضيها مع أي شخص آخر همند بأن تسبب لها صداعاً أليماً. لهذا السبب كانت قد قررت أن تعيش في عزلة تامة عن الناس. كانت تشعر بمنتهى الغبطة عندما يدعها الآخرون وشأنها. لم يكن المجتمع، لسوء الحظ، متفهماً أو ذكياً. وقد كانت تضطر طوال الوقت لأن تحمي نفسها من الهيئات الاجتماعية وسلطات الرعاية وهيئات الشؤون الاجتماعية وحماية الطفل، وسلطات الضرائب والشرطة والأوصياء على القاصرين والأطباء النفسيين وعلماء النفس والأساتذة وحارسي النظام الذين لم يعفوا القاصر من السلوك المستقيم على مراقبة أبواب الكحول، والذين باتوا يعرفونها الآن، لن يسمحوا لها بالدخول الشرعي الليلي مع أنها بلغت عمرها الخامس والعشرين. كان هناك جيش كامل من قياس الذين لم يكن لديهم ما يعملون عنده أكثر من محاولة إفساد حياتها على ما يبدو، ومن لم إذا البحث لهم الفرصة لعمدوا إلى تصحيح الطريقة التي اختارتها لعيش حياتها.

لقد تعلّمت منذ وقت طويل أن البكاء لا يجدي نفعاً. وتعلّمت كذلك أن كل مرة تحاول فيها أن تشرح لأحدهم إلى أمر ما في حياتها، كانت الأمور تزداد سوءاً. ولهذا لم يبق أمامها بالتالي سوى أن تحاول حل مشاكلها بنفسها، مستعينة بمختلف الوسائل المتاحة التي تراها ضرورية على غرار الوسيلة التي اختبرها المحامي بيورمان بالسر المكانها.

كان بلومكفيست عدة الآخرين المضبة نفسها، إذ كان يحاول كأي شخص آخر الاستعلام عن حياتها وطرح عدد من الأسئلة. لكنه من ناحية أخرى لم يكن يظهر رد الفعل ذاته الذي كانت تلاحظه لدى الرجال الآخرين الذين سبق أن التقتهم. إذ إنه كان يكتفي بهز كتفيه ببساطة حين كانت تتجاهل الإجابة عن أسئلته ويدعها وشأنها. يا له من أمر مثير للعجب.

الخطوة الفورية التي اتخذتها ذلك الصباح ما إن وضعت يدها على جهاز الـ iBook الخاص ببلومكفيست كانت أن عمدت إلى نقل كافة المعلومات التي يحويها إلى جهازها الخاص. لن تكون لديها أي مشكلة

حينئذ إن أبعدها من ساحة القضية معه، إذ إنها ستظل، بعد ما فعلته، قادرة على الوصول إلى المعلومات التي تريد.

كانت تتوقع أن ينفجر غاضباً حين يأتي إلى المطبخ ليرى مطويةً تحوي جهوده بين يديها. لكنه بدلاً من ذلك بدا مستسلماً وتمتم ببعض الكلمات الهازئة ودخل للاستحمام. ثم خرج حين عودته بالقرب منها حول ما سبق أن قرأته من دون أن تطلب إذنه. يا له من رجل غريب. حتى إنه يحيل إليها أنه قد ما يثق بها.

كانت معرفته بميولها التطفلية كلقنة معلومات أمراً خطيراً. وكانت ما الأمر تدرك معنى أن الوصف القانوني لنوع القرصنة التي قامت بها على المستوى المهني، أو كهواية فقط، هو اختراق غير قانوني للمعلومات، وقد يمكن أن يوجه إليها تهمة بناء عليه تلبثها وتمضي بموجبها عقوبة السجن لسنين. لم يكن يرغب في أن تحتجز حريتها. والحكم بالسجن في حالتها لم يكن يقتصر على زجها وراء القضبان وحسب، بل يعني كذلك مصادرة أجهزة الكومبيوتر التي كانت تملكها، والقضاء بالتالي على المهنة الوحيدة التي تحب القيام بها فعلاً. لم تكن تخبر أرمانسكي قط بكيفية حصولها على المعلومات التي يدفعون لها كي تعثر عليها.

باستثناء البلاء وعدد ضئيل من القراصنة عبر شبكة الإنترنت الذين كرسوا أنفسهم مثلها للقيام بأعمال القرصنة على المستوى المهني، كان بلومكفيست الشخص الوحيد الذي عرف سرها صدفة. حتى إن الآخرين كانوا يعرفونها باسمها المستعار فقط Wasp دون أن يدركوا هويتها الأصلية أو أين تعيش فعلاً. ربما كان بلومكفيست أن يفضح أمرها أو يأتي إليها لولا اقترافها خطأً فاضحاً لا يقدم عليه ابن الثانية عشرة حتى والذي لا يمكن أن يدل إلا على أن عقلها أكلته الديدان وأنها تستحق الضرب بالسوط. لكنه بدلاً من أن يستغلها بقسوة ويستشيط غضباً منها ربطها معه وأوكل إليها القيام بمهمة بحث خطرة.

إذ لم يكن منزعجاً منه إلا قليلاً قليلاً

أثناء تناولهم وجبة خفيفة قبل الذهاب إلى النوم فاجأها بأن سألها ما إذ كانت ثمة معلومات جديدة.

وقد دهشت من نفسها وهي تجيب: «الهاكر الأفضل على الإطلاق في كافة أنحاء السويد. قد يكون هناك شخصان أو ثلاثة آخرون يتمتعون بالمستوى والحرفية التي وصلت إليها.»

لم تكن تشك في دقة الإجابة التي قدمتها مطلقاً. «بلاء» كان يوماً أفضل منها لكنها تفوقت عليه منذ زمن بعيد.

لكن، من جهة أخرى، كانت مضحكة. إذ لم يسبق لها أن تعرضت لمثل هذا من قبل. كما لم يسبق لها أن أجرت هذا النوع من الحديث مع أي رجل. ولم تستمتع في الواقع لرؤيته متأثراً بمهاراتها. إلا أنه قضى على مثل هذه المتعة حين أردف سؤاله الأول بآخر يستجوبها حول كيفية قيامها بتعليم نفسها حرفة الهاكر.

ما الذي يسعها أن تقوله؟ بعدها تجيب؟ لطالما كنت قادرة على فعل ذلك. لكنها اختارت بدلاً من ذلك أن تذهب إلى الفراش من دون أن تتمنى له يوماً جيداً أو تفوه بكلمة واحدة.

وقد زاد حنقها برهانها بعد عدم صدور أي ردة فعل فوري من قبله على تصرفها. استلقت في الفراش تصغي إلى وقع خطواته وهو يتحرك في المطبخ منظفاً الطاولة وغاسلاً الصحون. لطالما كان يظل مستيقظاً حتى وقت متأخر، لكن من الواضح أنه كان سيأوي إلى الفراش باكراً هذه الليلة حيث كان في طريقه إلى غرفة نومه كذلك. سمعت صوت حركته في الحمام قبل أن يذهب إلى الغرفة ويغلق الباب وراءه. وبعد برهة سمعت صوت صرير السرير وهو ينزل في الفراش، الذي لا يبعد عن فراشها سوى ياردة واحدة على الجهة الأخرى من الحائط.

إنها تشاركه منزله منذ أسبوع ولم يقم بمغازلتها مرة واحدة. كان يعمل معها ويسألها عن رأيها ويقوم بضربها مداعبة على مفاصل أصابع يدها عندما تكون على المسار الخاطئ في تحليل الأمور، ويعترف لها

على صواب حين تصحح له أمراً أخطأ التفكير فيه. لقد كان يعاملها ككائن حي، عليه اللعنة.

نهضت من السرير وراحت بعصبية شديدة تتجول في الظلام باضطراب. الأمر الأكثر صعوبة بالنسبة إليها كان أن تظهر أمام الآخر بجسدها العاري للمرة الأولى. كانت على قناعة تامة أن نحولها يبعث على الاشمئزاز، وأن ثدييها مثيران للشفقة وأردافها ممسوحة لا تستحق الحديث عنها أصلاً. لم يكن لديها ما تقدمه. إلا أنها كانت امرأة طبيعية كأي امرأة أخرى تتمتع بالرغبات والشهوات الجسدية ذاتها. بقيت مستقرة في مكانها طوال عشرين دقيقة قبل أن تحسم قرارها.

كان بلومفيست يقرأ رواية للكاتبة سارة باريتسكي حين سمع صرير خفيف للباب. رفع نظره ليرى سالاندر واقفة أمامه.

لم يكن يلف جسدها سوى غطاء أبيض وهي تقف بباب غرفة نومه.

سألها: «هل أنت بخير؟»

هزت له رأسها.

«ما الأمر؟»

اقتربت منه في السرير وأخذت الكتاب من يده ووضعته على الطاولة بجانبه. ثم انحنت نحوه وطبعت قبلة على شفتيه. سرعان ما تسللت في الفراش بقربه وأخذت تلامس جسمه. ألقت راحة يدها على الغطاء فوق بطنه ولما لم يعترض انحنت وأخذت حلمة ثديه في فمها.

أصيب بلومفيست بالذهول. أمسك بكتفيها وأبعدها عنه قليلاً بحيث يتمكن من رؤية وجهها وقال لها: «اسمعي ليسبث... لا أعرف إن كانت تلك فكرة سديدة، علينا أن نعمل معاً.»

«أريد ممارسة الجنس معك. ولن يسبب لدي أي مشكلة في العمل معك. لكن سيكون لدي الكثير من المشاكل إن طردتني من هنا.»

«لكننا بالكاد نعرف بعضنا.»

«ألم تكن لتسمح لشيء كهذا بأن يقف في طريقك من قبل. في الواقع ما لم أذكره في تقريري عنك أنك لا تستطيع مقاومة النساء أو إبعاد يديك عنهن. ما الخطب إذاً؟ ألا أتمتع بمواصفات تثيرك بما يكفي؟»

هز بلومكفيست رأسه وحاول التفكير في شيء ذكي يجيب به. ولما لم يفعل سحبت الأغطية عن رجليه برفق.

اعترف قائلاً: «لا أملك واقيات ذكرية.»

«النزل لديها.»

حين استيقظ في الصباح سمع وقع خطواتها في المطبخ. لم تكن الساعة قد تعدت السابعة صباحاً. لكنه لم ينم سوى ساعتين فقط فبقي في السرير وأكمل نومه بعد غفلته الذهني.

لقد صعقته هذه المرأة تماماً. لم يصدر عنها إطلاقاً ولو لمرة واحدة فقط أي إشارة مهما تكن تدل على أدنى اهتمام به.

نادته وهي تقف عند الباب قائلة: «صباح الخير.» حتى إنه لاحظ طيف ابتسامة على ثغرها

«مرحباً.»

«لم يعد لديك حليب، سأذهب إلى محطة البنزين. يفتح أبوابه عند السابعة.» ورحلت.

سمعها تخرج من الباب الأمامي وأغمض عينيه ليتابع نومه. ثم ما لبث أن سمع الباب الأمامي يفتح من جديد ورآها بعد لحظات تقف عند المدخل. لكنها لم تكن تبتسم هذه المرة.

قالت له بصوت أجش غريب: «يستحسن بك أن تأتي لترى ذلك.»

نهض بلومكفيست فوراً من السرير وسرعان ما كان يقف على قدميه بكامل نشاطه يرتدي سرواله الجينز.

لقد قدم أحدهم ليلاً إلى الكوخ في زيارة غير مرحب بها. وترك

على العتبة في منتصف الطريق، جثة هرة مهشمة. لقد تم قطع رأس الهرة وقدميها وسلخ جلدها وأخرج الأحشاء ورميها إلى جانب الجثة التي يبدو أنها تعرضت للنيران. كان رأس الهرة سليماً لم يصب بأذى وكان قد وضع فوق مقعد دراجة سالاندر الهوائية. سرعان ما تعرف إلى الفرو البني المائل إلى الحمرة.

الفصل الثاني والعشرون

الخميس، 10 يوليو

تناولا الفطور في الحديقة بصمت مطبق وشربا القهوة من دون حليب. كانت سالاندر قد أحضرت كاميرا Canon رقمية والتقطت بعض الصور للمشهد الجنائزي المروع قبل أن يحضر بلومكفيست كيساً للنفايات وينظف الأرض. وضع الهرة في صندوق سيارة الفولفو للتخلص منها. كان يفترض به أن يحضر إلى مخفر الشرطة للإبلاغ عن حصول حادثة اعتداء وحشي على الهرة ومحاولة للترهيب، لكنه فكر في أنه لن يرغب في شرح الأسباب التي أدت إلى محاولة الترهيب.

عند الساعة الثامنة والنصف كانت إيزابيلا فانغر تمشي بمحاذاتهما في طريقها إلى الجسر لكنها لم ترهما أو تظاهرت بعدم رؤيتهما على الأقل.

سألها بلومكفيست: «كيف حالك؟»

نظرت إليه سالاندر مرتبكة وقالت: «أنا بخير.»

حسناً إذاً. هو يتوقع أن أكون محبطة. وتابعت: «حين أضع يدي على الحقير الذي قام بتعذيب هرة بريئة حتى الموت لمجرد أن يرسل لك تحذيراً سأكيل له ضربات بمضرب كرة المضرب.»

«أتظنينه تحذيراً؟»

«ألديك تفسير آخر لما حصل؟ لا بد أنه يعني شيئاً ما.»

«مهما كانت حقيقة ما جرى، فإننا قد أثرنا قلق أحدهم بما يكفي ليقوم بعمل دنيء كهذا. إلا أن هناك مشكلة أخرى.»

«أعلم ذلك. إنه نوع من التضحية بالحيوان الذي يعود بنمطه إلى العامين 1954 و1960 ومن غير المعقول كما يبدو لي أن يكون شخص ناشط في هذا المضمار منذ خمسين عاماً هو ذاته من ترك جثة الحيوان المهشمة على باب منزلك اليوم.»

وافقها بلومكفيست الرأي وقال: «الشخصان الوحيدان المشتبهان في هذه الحالة بالقيام بمثل هذه الجريمة هما هارالد فانغر وإيزابيلا فانغر. هناك عدد من الأقرباء المتقدمين في السن لدى [illegible] لكن أحداً منهم لا يقيم في هذه المنطقة.»

أطلق بلومكفيست تنهيدة وتابع يقول: «إيزابيلا مجرد حقيرة قادرة حتماً على قتل هرة. لكنني أشك في أنها كانت تتجول في المكان وتقتل النساء في الخمسينات. أما هارالد فانغر... فلا أعلم، يبدو عاجزاً تماماً حتى بالكاد يمشي ولا يمكنني أن أتخيله متسللاً في هذه الليلة الماضية ممسكاً بالهرة ذاهباً بها على هذا النحو.»

«إلا إذا كان الأمر يتعلق بوجود شخصين اثنين، أحدهما عجوز والآخر أصغر سناً.»

سمع بلومكفيست هدير محرك سيارة تمر بالجوار ورأى سيسيليا خلف المقود تجتاز الجسر. أخذ يفكر في نفسه قائلاً: إنهما هارالد وسيسيليا، لكن لا يكاد أحدهما يتحدث إلى الآخر. وعلى الرغم من وعده [illegible] بالتحدث إلى سيسيليا، فهي لا تزال تتجاهل الرسائل الهاتفية ولا ترد عليها.

قالت له سالاندر بعد أن نهضت من مكانها وتدخل المنزل: «لا بد أنه شخص يعلم أننا نقوم بهذا العمل وأننا نحقق تقدماً.» حين عادت كانت قد ارتدت ملابسها الجلدية.

«سأذهب إلى ستوكهولم، وأعود الليلة.»

«ما الذي ستفعلينه هناك؟»

«سأباشر بعض الحاجيات. وإن كان أحدهم من الجنون بما يكفي

يقتل هرة بتلك الطريقة الشنيعة فهي أو هو قد يتفضل علينا بحز المرء المقصة. أو يشعل النار بالكوخ بينما نحن نائمون. أريد منك أن تذهب إلى هيدستاد اليوم وتشتري مطفأتي حريق، وتجهزني بإنذار ضد الدخان. إحدى مطفأتي الحريق يجب أن يكون مركباً من مادة الهالون.»

ومن دون أن تنطق بكلمة أخرى وضعت خوذتها وأدارت الدراجة النارية وانطلقت مغادرة كالريح فوق الجسر

أخفى بلومكفيست الجثة والرأس والأمعاء في حقيبة للمهملات بالقرب من محطة البنزين قبل الذهاب إلى هيدستاد لإنجاز بعض الأعمال. قاد السيارة إلى المستشفى حيث كان قد ضرب موعداً للقاء فرود في الكافيتيريا، وأخبره بما حصل معه في صباح ذلك اليوم. امتقع وجه فرود تماماً لسماع الخبر.

«لم أكن أتخيل أن تأخذ القصة مثل هذا المنحى يا ميكايل.»

«لم لا؟ فالمهمة كانت تقتضي البحث عن القاتل في النهاية.»

«لكن ما جرى لا إنساني ومثير للاشمئزاز. إن كان هناك من يهدد حياتك أو حياة ليسبيث سالاندر بالخطر، فسوف نتوقف عن العمل. دعني أتحدث إلى هنريك بالأمر.»

«كلا، لن تفعل ذلك مطلقاً. لا أريد أن أجازف بوقوع نوبة قلبية أخرى.»

«إنه لا يكف يسألني عن مسار تطور الأحداث.»

«أبلغه تحياتي وأخبره أني أحرز تقدماً.»

«ما الخطوة التالية إذاً؟»

«لدي بضعة أسئلة أود طرحها. حصلت الحادثة الأولى بعد إصابة هنريك بالنوبة مباشرة وكنت أمضي نهاري في ستوكهولم. فتش أحدهم مكتبي. كنت قد طبعت نسخاً من آيات الإنجيل وكانت صور حديقة جاردنرساتس حول الطاولة. أنت وهنريك كنتما على علم بالأمر

ومارتن كذلك كان يعرف جزئياً بما يحدث لأنه الشخص الذي نظم أمر دخولي إلى مكاتب صحيفة Courier. فكم من شخص آخر كان على علم بالقضية؟»

«حسناً، لا أعلم تماماً من يعرف. مارتن تحدث لكن كل من سيسيليا وبيرجر كانا على اطلاع. كانوا يتناقشون فيما بينهم بعد تعقبك للصور الموجودة في الأرشيف. ألكسندر أيضاً كان على علم بما يحدث إضافة إلى جونار وهيلين نيلسون اللذين مرا بطريقة ما. كانا قد مرا لإلقاء التحية على هنريك وشاركا في الحديث الدائر. أنيتا فانجر تعلم بالأمر أيضاً.»

«أنيتا؟ تلك التي تعيش في لندن؟»

«أجل. شقيقة سيسيليا. وقد عادت معها حين أصيب هنريك بالنوبة القلبية لكنها مكثت في فندق، ولم تأت إلى الجزيرة مطلقاً على حد علمي. تماماً مثل سيسيليا، فهي لم تكن ترغب في رؤية والدها. لكنها عادت إلى لندن بالطائرة لدى معرفتها بنجاة هنريك وخروجه من قسم العناية الفائقة.»

«أين تقيم سيسيليا؟ لقد رأيتها هذا الصباح وهي تعبر بسيارتها على الجسر. لكن منزلها مغلق دائماً.»

«أهي عاجزة عن القيام بأمر كهذا، كيف كذلك؟»

«كلا، لا تسئ فهمي، أسألك أين تقطن على سبيل الفضول فقط.»

«إنها تقيم مع أخيها بيرجر. منزله لا يبعد كثيراً من هنا ويمكن الذهاب إليه سيراً على الأقدام لزيارة هنريك.»

«هل تعلم أين هي في الوقت الراهن؟!»

«كلا، إنها لا تزور هنريك مطلقاً على أي حال.»

شكره بلومكفيست على الإجابة ونهض من مكانه مغادراً.

كانت عائلة فانجر تحوم حول مستشفى هيدستاد. رأى بيرجر فانجر يجتاز منطقة الاستقبال في طريقه إلى المصاعد. انتظره بلومكفيست إلى أن

رحل قبل أن يذهب بدوره إلى زوجة الاستقبال في المستشفى. لكنه بدلاً من القائه به صادف مارتن فانجر عند المدخل، في المكان ذاته تقريباً حيث التقى سيسيليا في المرة السابقة. تبادل الرجلان التحية وصافح أحدهما الآخر.

«هل صعدت للأعلى لزيارة هنريك؟»

«كلا، بل صادف أن كنت ديرك فرود هنا.»

بدا مارتن متعباً، فخطر لميكائيل أنه كبر كثيراً خلال الأشهر الستة التي عرفه فيها. سأله: «كيف تسير الأمور معك يا ميكائيل؟»

«تزداد تشويقاً مع كل يوم يمر. آمل أن أرضي فضول هنريك حين يشعر بتحسن.»

كان منزل بيرجر فانجر المغطى بالحجارة البيضاء لا يبعد سوى خمس دقائق عن المستشفى. كان يطل على البحر وعلى مرفأ هيدستاد. لم يجب أحد حين رنّ بلومكفيست جرس الباب كذلك لم يتلق أي رد حين اتصل على هاتف سيسيليا الخلوي. جلس في السيارة لبرهة يضرب بأصابعه على المقود. بيرجر فانجر كان هو الغراب الغريب الوحيد الذي يغرّد خارج سرب عائلة «فانجر» وقد ولد في العام 1939 أي كان بعمر العشر سنوات حين قتلت ريبيكا جاكوبسون وسبعة وعشرين عاماً عند اختفاء هارييت.

وفقاً لما أخبره به هنريك بالكاد كان كل من بيرجر وهارييت يرى أحدهما الآخر. لقد ترعرع في أحضان العائلة في أوبسالا ولم يأت إلى هيدستاد إلا للعمل في المؤسسة. خرج من إطار المؤسسة العائلية بعد بضع سنوات من دخولها ليدخل معترك السياسة ويكرّس نفسه لهذا العالم. لكنه كان في أوبسالا عند حصول جريمة [illegible].

حادثة المهرة ولّدت لديه شعوراً ينذر بالسوء ويقلق أن الوقت كاد ينفد —

أرنو ذلك كان بعمر ستة وثلاثين عاماً عند اختفاء هارييت. إنه يبلغ الآن الثمانين وستين عاماً، أي إنه أصغر سناً من هنريك إنما بحالة صحية أكثر سوءاً. ذهب يبحث عنه في دار استشفاء للعجزة حيث يتماثل للتعافي، وهي مبنى من الحجارة الصفراء لا يبعد سوى مسافة قصيرة عن نهر هيدي، في الطرف الآخر من البلدة. عرّف بلومكفيست عن نفسه لموظف الاستعلامات وطلب إليه أن يسمح له بالتحدث إلى راعي الأبرشية فالك. وشرح له أنه كان يعرف أن الراعي يعاني من حالة الزهايمر وطلب معرفة الحد الذي يتمتع به من صفاء التفكير في الوقت الراهن. أجابته إحدى الممرضات أنه تم تشخيص حالة الراعي فالك منذ ثلاث سنوات واكتشف نوع المرض الذي تطورت مراحله سريعاً واتخذ منحى حاداً. أبلغ بلومكفيست أنه يمكن لفالك التواصل مع الآخرين لكنه يعاني من ذاكرة ضعيفة جداً على المدى القصير وأنه لا يستطيع التعرف إلى كافة أقربائه. كان بشكل عام يغرق في ظلال نسيان أكثر فأكثر. كما كان عرضة لنوبات من القلق والاضطراب إذا ما طرحت عليه أسئلة لا يعرف لها إجابة.

كان فالك يجلس على أحد مقاعد الحديقة مع ثلاثة مرضى آخرين وممرض شاب. أمضى بلومكفيست ساعة كاملة يحاول استدراجه للحديث.

كان يتذكر هارييت فانجر تماماً. حتى إن وجهه أشرق عند ذكر اسمها ووصفها بأنها فتاة ساحرة. لكن سرعان ما أدرك بلومكفيست أن الراعي كان غافلاً تماماً عن حقيقة أنها مفقودة منذ سبعة وثلاثين عاماً. لقد كان يتحدث عنها وكأنه رآها منذ فترة غير بعيدة حتى إنه طلب من بلومكفيست أن يبلغها تحياته ويحثها على المجيء لزيارته. ووعده بلومكفيست أن يفعل.

من الواضح أنه لم يكن يتذكر الحادثة على الجسر. لم يرد أي شيء مهم بينهما طوال فترة الحديث حتى نهايته حين قال الراعي أمراً شدّ انتباه بلومكفيست.

عندما وجّه الممرض دفة الحديث نحو اهتمام هارييت بالشأن الديني

بدا فالك فجأةً متردداً. وانتفخ وجهه وكأن غيمة سوداء مرّت فوقه. مشى فالك مترنّحاً إلى الأمام والوراء برهةً قبل أن يرفع وجهه إلى بلومكفيست وسأله من يكون. عاد الأخير يعرّف عن نفسه مجدداً وأخذ الرجل العجوز يفكر برهة. وقال بعد صمتٍ طويل: «إنها لا تزال تبحث. عليها أن تحمي جيداً نفسها وعليك أن تحذّرها!»

«من الذي يجب أن أحذرها بشأنه؟»

بدا الانفعال فجأةً على ملامح فالك الذي أخذ يهز رأسه ويقطب حاجبيه.

«عليها أن تقرأ sola scriptura (أي الكتاب المقدس فقط) وتفهم الـ sufficientia scripturae. إنه الطريقة الوحيدة التي يمكنها من خلالها الحفاظ على sola fide (أي الإيمان فقط أو عقيدة التبرير بالإيمان). سوف يستتبعهم سورف حتماً. لم تكن تنبّه القرون مهم يوماً في الفكر الكنسي.»

لم يفهم بلومكفيست شيئاً مما قاله الراعي إلا أنه دوّن حرفياً ما سمعه ثم انحنى ذلك مقترباً منه وهمس في أذنه يقول: «أصبحت ابنها كاثوليكية. وهي تبحث الأعشاب السحرية ولم تجد إلهها بعد. إنها تحتاج إلى الإرشاد.»

من الواضح أن كلمة «كاثوليكية» لم تكن تحمل معنىً إيجابياً بالنسبة للراعي فالك.

«أظنها كانت مهتمة بأمر الحركة الخمسينية البنتكوستية، أليس كذلك؟!»

«كلا، كلا، إلا الحركة الخمسينية. إنها تبحث عن الحقيقة المحرّمة. إنها ليست مسيحية صالحة!»

بدا الراعي فالك بعدئذٍ غير راغب إطلاقاً بوجود بلومكفيست بحضرته واتجه يتحدث إلى المرضى الآخرين.

كانت الساعة قد تجاوزت الثانية من بعد الظهر حين عاد إلى جزيرة هيديبي. مشى إلى منزل سيسيليا فانغر وطرق الباب دون أن يلقى جواباً كالعادة. اتصل مجدداً على رقم هاتفها الخلوي لكنه لم يلق أي إجابة.

ألصق أحد جهازي الإنذار من الدخان على الحائط في المطبخ والآخر عند باب المدخل. كما وضع إحدى مطفأتي الحريق بالقرب من الموقد بجانب باب غرفة النوم والأخرى بجانب باب الحمام. ثم أعدّ لنفسه طعام الغداء الذي تألف من القهوة والسندويشات وجلس في الحديقة حيث قام بطباعة الملاحظات التي دونها أثناء محادثته مع الراعي فالك. وحين انتهى من ذلك، رفع عينيه ونظر باتجاه الكنيسة.

كانت دار أبرشية هيديبي الجديدة عبارة عن مسكن عادي حديث الطراز يبعد بضع مئات من الأمتار عن الكنيسة ويمكن الوصول إليه سيراً على الأقدام. طرق بلومكفيست الباب عند الساعة الرابعة من بعد الظهر، وشرح للقسيسة راعية الأبرشية مارغريتا ستراندر أنه قد أتى طلباً لنصيحتها حول مسائل لاهوتية. ومارغريتا ستراندر امرأة سوداء الشعر بعمر يقارب الأربعين تلبس سروال جينز وسترة قطنية. كانت حافية القدمين وأظافرها ملونة. كان قد التقاها سابقاً بضع مرات عند مقهى سوزان وتكلم معها حول الراعي الأسبق فالك. رحّبت به بطريقة ودية ودعته للدخول وأجلسته في الحديقة الخلفية.

أخبرها بلومكفيست أنه سبق له أن التقى ذلك شخصياً وأطلعها بما أخبره به الرجل العجوز. أصغت إليه راعية الأبرشية مترقبة وطلبت إليه أن يعيد الحديث حرفياً كما سمعه.

«استلمتُ بالخدمة هنا في هيديبي منذ ثلاث سنوات فقط، ولم يسبق أن التقيت الراعي الأبرشية شخصياً. لقد استقال قبل بضع سنوات لكني أعرف أنه رجل ملتزم بالكنيسة إلى حدٍّ بعيد. ما قصده بقوله حول «الالتزام بنص الإنجيل» أو sola scriptura هو ذاته sufficientia scripturae. أما التعبير الأخير فهو الذي يعني كفاية الالتزام بالنص للمؤمنين

للمؤمنين. أما fide فإنها تعني الإيمان وحده أو الإيمان الحقيقي.»

تنهدت.

«كل ذلك هي حقبة أساسية مبلبلة يا حبر التعبير. عموماً، إنها لسان الكنيسة ولا شيء غير اختباري بالمرة. كل ما كان يقوله ببساطة "اقرأ الإنجيل" - فهو مسؤول بالمعرفة الذاتية ويمكنك الوصول إلى درب الإيمان الحقيقي.»

شعر ميكائيل بنوع من الحرج.

قالت له: «والآن عليّ أن أسألك عن الإطار الذي جرى فيه هذا الحديث.»

«كنت أسأل عن شخص اسمه منذ عدة سنوات، شخص أحبه جداً.»

«هل هو قريب منك؟»

«شيء من هذا القبيل.»

«حسناً. أعطني نهاية الإطار العام. أخبرني أن القصص بالتالي حول آمرين آخرين - أن جوزيف سوف يستثنيهم حتماً - وإنه لن يتم القبول بهم يوماً في القانون الكنسي. هل يمكن أن تكون قد أسأت فهم المعنى وأنه قال 'جوزيفوس' بدلاً من 'جوزيف'؟ إنهما في الواقع يعتبران من الأسس عنه.»

قالت بها بلومكفيست: «هذا ممكن. ثقة مطلب الحديث كله على شرط إن كنت ترغبين في الاستماع إليه.»

«كلا، لا أظن هذا ضرورياً. فهذان الحملتان نعمان ما كان يلمح إليه معاً لا لبس فيه. فجوزيفوس هو مؤرخ يهودي وجملة 'لم يتم القبول بهم يوماً في قانون الكنيسة' قد تعني أنه لم يتم القبول بهم في قانون الكنيسة العبرية.»

«وهذا يعني ذلك؟»

أطلقت ضحكة وقالت: «الراعي مالك يقول إن ذلك الشخص كان

معنياً بالمصادر اليهودية المقتصرة على فئة معينة. لا سيما الأبوكريف أو الكتابات المشكوك بصحتها. التعبير اليوناني هو apokryphos ويعني 'المخفي' والأبوكريفا بالتالي تعني الكتب المخفية التي يعتبرها البعض مثيرة للجدل إلى حد بعيد والبعض الآخر يعتقد أنه يجب دمجها بكتب العهد القديم. وهي كتب طوبيا، ويهوديت، وإستير، وباروخ، ويشوع بن سيراخ، وكتب المكابيين وبعض الكتب الأخرى.»

«اغفري لي جهلي، فقد سمعت عن كتب الأبوكريفا من قبل لكن لم يتسنَّ لي قراءتها بعد. ما المميز بشأن هذه الكتب؟»

«ليس حقاً ما يميزها على الإطلاق سوى أنها ظهرت إلى العلن بعد ظهور بقية كتب العهد القديم بقليل. وقد حذفت كتب الأبوكريفا من الإنجيل العبراني، ليس لأن المثقفين اليهود لم يثقوا بمضمونها بل لأن كتابتها ببساطة تمت بعد اختتام الكتب الموحى بها من الله. في حين تدخل كتب الأبوكريفا من ناحية أخرى في الترجمات الإغريقية القديمة للإنجيل. ولا تعتبر مثيرة للجدل في قانون الكنيسة الكاثوليكية على سبيل المثال.»

فهمت.

«إلا أنها تثير جدلاً وخلافاً واسعي النطاق في أوساط الكنيسة البروتستانتية. خلال عهد الإصلاح اهتم علماء الدين بالإنجيل العبري القديم. قام مارتن لوثر بإلغاء كتب الأبوكريفا من إنجيل الإصلاحيين ليعلن كالفن بعد ذلك أنه لا يجوز مطلقاً لكتب الأبوكريفا أن تعتمد كأساس للعقيدة الإيمانية. وهكذا يكون مضمونها بالتالي معارضاً أو مخالفاً لطريقة ما يسمى بالـ claritas scripturae أو وضوح النصوص.»

«وأصبحت بالتالي كتباً خاضعة للرقابة.»

«تماماً. تزعم كتب الأبوكريفا على سبيل المثال أنه يمكن ممارسة السحر وأن الكذب في بعض الحالات مسموح به. وقد أثارت مثل هذه النصوص طبعاً سخط مفسري النصوص المتعصبين.»

«ربما كان أحدهم بالتالي سيمنع بشغف الاطلاع على المزيد. فمن الوارد أن ترد كتب الأبوكريفا على قائمة القراءات المقترحة أو أن يكون شخص مثل القس فالك قد شعر بالحرج حيال ذلك.»

«بالضبط. إن الوقوع على كتب الأبوكريفا أمر لا يمكن تفاديه إن كنت تدرس الإنجيل أو تطلع على العقيدة الكاثوليكية، كما أنه من الممكن على صعيد موازٍ أن تقع بين يدي أي شخص مهتم بالعلوم الباطنية عموماً فيطلع عليها.»

«يصادف أنك لا تملكين نسخة من كتب الأبوكريفا، هل أنا محق؟»

أطلقت مصباحاً ضحكة ودردة خفيفة وقالت: «بالطبع أملك نسخة منها. فقد تم نشر كتب الأبوكريفا في الربيع كأحد تقارير الدولة الصادرة عن لجنة الكتاب المقدس في الثمانينيات.»

تساءل أرمانسكي عما الذي كان يحدث حين طلبت سالاندر التحدث إليه على انفراد. أقفل الباب وراءها وأشار إليها بالجلوس في كرسي الزائرين. أخبرته أن المهمة التي أوكلت القيام بها لصالح ميكائيل بلومكفيست قد أنجزت وأن المحامي سيدفع لها قبل نهاية الشهر، لكنها قررت أن تمضي متابعة هذا النوع الخاص من التحقيقات، وأن بلومكفيست قد عرض عليها أجراً أكبر بكثير مقابل متابعة العمل لديه لشهر واحد إضافي.

أضافت سالاندر: «أنا أعمل بحسابي الخاص. لم تسلم حتى الآن عملاً لم توكلني أنت القيام به وفقاً للاتفاق القائم بيننا. ما أود معرفته هو ما الذي سيحصل للعلاقة القائمة بيننا إن قمت بعمل لحسابي الخاص.»

هز أرمانسكي كتفيه قائلاً: «أنت تعملين بدوام حر ويمكنك القيام بأي عمل تريدين وأن تحددي الأجر الذي تريته مناسباً. أنا مسرور لأنك تستطيعين كسب عيشك بنفسك. غير أنه سيكون من الخيانة أن تأخذي الزبائن الذين تعرفت إليهم من خلال شركتنا.»

«لم أنوِ القيام بذلك. لقد أنجزت المهمة وفقاً لنص العقد الذي وقعناه مع بلومكفيست. كل ما في الأمر أني أود متابعة القضية. حتى إنني مستعدة للمضي بها من دون مقابل.»

«إياك أن تقومي بأي عمل من دون مقابل.»

«أنت تعلم ما الذي أعنيه. أريد أن أعلم إلى أين تسير الأمور. لقد أقنعت بلومكفيست أن يطلب إلى المحامي أن يبقيني كمساعدة باحثة له.»

مررت نص الاتفاق إلى أرمانسكي الذي قرأه بسرعة.

«بالراتب الذي يدفعونه لك هذا المبلغ فلا تبدين كأنك تقومين به مجاناً. أنت تتمتعين بالموهبة ليزبيث. لست مضطرة لأن تعملي مقابل أجر زهيد. تدركين أنك تستطيعين جني أكثر مما تكسبين الآن بأضعاف إذا عملت معي بدوام كامل.»

«لا أريد أن أعمل بدوام كامل. لكنني أدين لك بالولاء يا دراغان. لقد كنت رائعاً معي منذ بدأت العمل هنا. أريد أن أعلم إن كان عقد كهذا يناسبك، وأنه لن تكون هناك من حساسية بيننا.»

فكر أرمانسكي للحظة وقال: «لا بأس. إنه يناسبني تماماً. أشكرك لأنك أطلعتني على الأمر. إن استجدت حالات كثيرة مثل هذه في المستقبل أود منك إطلاعي بها كذلك كي لا يحصل بيننا أي سوء تفاهم.»

أمضت سالاندر بعض الدقائق في التفكير فيما إذا كان لديها شيء تضيفه. ثم تطلعت طويلاً إلى أرمانسكي من دون أن تتفوه بكلمة واحدة واكتفت بأن أومأت ووقفت ورحلت كالعادة من دون قول أي كلمة وداع.

لقد حصلت على الإجابة التي كانت تريدها، وفقدت بدءاً كل اهتمام لها بأرمانسكي. ابتسم في سره مفكراً أن مجرد قدومها إليه لطلب النصيحة يعتبر تقدماً لافتاً في سيرة تعاطيها الاجتماعي.

فتح ملفاً يحوي تقريراً أمنياً حول أحد المتاحف حيث سيفتتح قريباً معرض ضخم للرسامين الانطباعيين الفرنسيين. إلا أنه عاد ووضعه من يده

على طاولة المكتب أمامه ونظر إلى الباب الذي غادرت منه سالاندر للتو. خطر له كيف كانت تضحك برفقة بلومفيست ذلك اليوم في مكتبها وتساءل ما إذا كانت قد كبرت في النهاية أو أن بلومفيست نجح بشكل مصدر ضحكها وانحنائها. وانتابه كذلك شعور غريب بالاضطراب والارتباك. لم يتمكن بربما من التخلص من الشعور بأن ليزبث سالاندر تشكل الضحية الأمثل. وها هي الآن تطارد رجلاً مجهولاً من الماضي السحيق.

في طريق عودتها إلى المنزل متجهة لمعطف سالاندر من دون سابق تخطيط تسلك طريق تابليكو كي ترى أمها. عدا زيارتها لها عند منتصف ليل العيد لم تكن قد رأت أمها منذ ليلة عيد الميلاد وشعرت بالذنب لندرة زياراتها الفضل. فيما زيارة ثانية في غضون بضعة أسابيع كان أمر غير اعتيادي على الإطلاق.

كانت والدتها تجلس في القاعة الكبرى بصحبة المهور. مكثت سالاندر ساعة كاملة برفقتها وأخذتها في نزهة إلى حديقة البط في أسفل المستشفى. كانت والدتها لا تزال تخلط بينها وبين أختها. وكالعادة لم تكد تكون حاضرة ذهنياً، لكنها بدت منزعجة من الزيارة.

ثم تمنت والدة سالاندر أن تترك يد ابنتها حين ودعتها. إلا أن ليزبث وعدتها بزيارتها مجدداً في وقت قريب، مع ذلك ظلت أمها تنظر إليها وعلى ملامحها أمارات الحزن والقلق.

بدا وكأن لديها هاجساً محذراً مسبقاً من اقتراب كارثة ما.

أمضى بلومفيست ساعتين في الحديقة خلف كوخه يقرأ كتب الأبوكريفا من دون أن يحصل على إشارة واحدة. إلا أن فكرة ما خطرت له. إلى أي حد كانت هارييت فانغر متدينة؟ اهتمامها بدراسة كتب الإنجيل لم يبدأ فعلياً إلا قبل عام واحد من اختفائها. وقد قامت بربط عدد من الأبيات الواردة في الكتاب المقدس بسلسلة من جرائم القتل، ولم تكتف

بعد ذلك بالاطلاع على الإنجيل بل قرأت كتب الأبوكريفا أيضاً وأظهرت اهتماماً بالكاثوليكية.

هل أمضت فعلاً التحقيقات ذاتها التي يقوم بها كل من بلومفيست وسالاندر قبل سبعة وثلاثين عاماً؟ هل كان السعي وراء معرفة القاتل ما أثار اهتمامها أو أنه عمل تقوى؟ أشار القسيس فالك إليها على أنها في نظره تشكل أكثر من مجرد راهبة ملتزمة صالحة.

قاطع تفكيره اتصال من بيرغر على هاتفه الخلوي.

«أردت أن أخبرك فقط أنني وغرينر سنذهب في عطلة طويلة الأسبوع المقبل. سأغادر لمدة أربعة أسابيع.»

«وإلى أين تذهبين؟»

«إلى نيويورك. يقيم غرينر معرضاً هناك وبعد فترة ما أنه بعد انتهاء المعرض سنذهب إلى الكاريبي. حظينا بفرصة استعارة منزل في أنتيغوا من أحد أصدقاء غرينر حيث سنمكث لأسبوعين.»

«يبدو هذا رائعاً. أمضي وقتاً ممتعاً. وأبلغي غرينر تحياتي.»

«العدد الأول شهر وتكاد تنهي العمل على العدد المقبل. أتمنى لو تستطيع أن تتولى مسؤولية كمحرر، لكن فرستر قال إنه سيتولى الأمر.»

«يمكنه الاتصال بي إذا احتاج إلى أية مساعدة. كيف تسير الأمور بينه وبين جانين دالمان؟»

ترددت في إعطاء الإجابة.

«لقد ذهب في عطلة هو أيضاً. لقد دفعت هنري ليكون مدير التحرير بالتعاون وطلب منه ومن كريستر أن يتتبعا المحررين.»

«حسناً.»

«سأعود في السابع من أغسطس.»

حاول بلومفيست في وقت مبكر من المساء الاتصال خمس مرات

بسببها فانفجر. وأرسل لها نصاً هاتفياً يطلب منها الاتصال به، إلا أنه لم يلق أي إجابة.

وضع كتاب الأمريكيين جانباً وارتدى ملابس الرياضة وانتقل إلى باب المنزل حيث قبل أن ينطلق في رحلته الرياضية المعتادة.

اتبع الممر الضيق على طول الشاطئ ثم انعطف نحو الغابة. شق طريقه عبر الأشجار الكثيفة وجذوع الأشجار المنتزعة من الجذور بأسرع ما استطاع من وقت وركض في القمة منهكاً وضربات قلبه تتسارع. توقف عند إحدى بعارات الملعب القديمة وتمطّى لبضع دقائق.

سمع فجأة صوت فرقعة قوي وانفجر الحائط الإسمنتي القريب من رأسه. ثم شعر بوخزات الألم من شظايا القطع الإسمنتية تصيب جمجمته. وقف بلومفيست مشلولاً، عاجزاً عن القيام بأية حركة لفترة بدت له دهراً. ثم رمى نفسه في أحد خنادق الملعب فارتطم بقوة على كتفه وشعر بالهواء ينفد من رئتيه. سرعان ما كان هناك رشقة أخرى من الشظايا عالياً وقع أرضاً. وخرقت إحدى الرصاصات الموجهة الحائط الإسمنتي.

وقف على قدميه مصدوماً وأخذ ينظر من حوله. كان رصيف الملعب ممتداً إلى بعض الممرات الضيقة المكسوة بالأعشاب فناء عميق يؤدي إلى ساحة المطاردات التي تمتد على عمق بطول مئتين وخمسين ياردة. بدا يركض في المنخفض إلى الناحية الجنوبية منحنياً نحو الساقة.

تحيّر أن يسمع فجأة صدى صوت النقيب أدولفسون الذي لا يصاحبه آتياً من أيام المناورات الشتوية التي كانوا يعطونها في مدرسة المشاة في كيرونا. كان الصوت يقول له: ابق رأسك اللعين منخفضاً يا بلومفيست إن لم تكن راغباً أن يطير عن كتفيك. سنوات عديدة مرت ولا يزال يتذكر التدريبات العسكرية الإضافية التي كانت تجري عادة بقيادة النقيب أدولفسون.

توقف عن الركض قليلاً ليلتقط أنفاسه وكان قلبه ينبض بقوة هائلة.

كان عاجزاً عن سماع أي شيء إلا وتيرة تنفسه. العين البشرية ترصد الحركة أسرع مما ترى الأشكال والأشخاص وبشكل أكبر بكثير أثناء القيام بالاستكشاف. أخذ بلومفيست يسترق النظر على مهل رافعاً رأسه أعلى بقليل من حافة الحظيرة المضادة للصواريخ.

كانت الشمس أمامه مباشرة فاستحال عليه تبيان التفاصيل لكنه مع ذلك لم يرصد وجود أي حركة.

خفض رأسه من جديد وركض باتجاه الحظيرة الثانية. لا أهمية لمدى جودة سلاح المعتدي إن كان عاجزاً عن رؤيتك فهو عاجز عن إصابتك. اختبئ، احتمِ في الغابات واحرص على ألا تظهر نفسك.

كان يبعد مسافة ثلاثمئة ياردة من حافة مزرعة أوستيرغاردن. وعلى بعد خمسين ياردة من مكان ركوعه كانت توجد أجمة من الأشجار الكثيفة المتشابكة التي بالكاد يمكن اختراقها. لكن الوصول إليها يتطلب ركضاً سريعاً ومنحدراً فوق منحدر من الأعشاب انطلاقاً من مطاريات المضادة مما سيعرضه لأن يكشف نفسه للعدو تماماً. لكنها كانت الطريق الوحيدة المتاحة للخروج، فالبحر من ورائه والمنحدر المغطى بالأعشاب من أمامه.

شعر فجأة بألم حاد في صدغه وأدرك أنه كان ينزف بقوة وأن شظية القطعة مبتلة بالدماء. جراح فروة الرأس لا تتوقف عن النزف. كان هذا ما خطر له قبل أن يعود إلى التفكير في موقفه. يمكن لرصاصة واحدة أن تكون قد انطلقت بشكل عرضي لسبب ما، لكن توجيه رصاصتين كان لا بد يعني أن أحدهم يحاول قتله. لم يكن هناك من سبيل أمامه ليعرف ما إذا كان الرجل البارع في الرماية بانتظار ظهوره مجدداً من مخبئه.

حاول أن يبقى هادئاً ويفكر بطريقة عقلانية. كان أمامه خياران: إما أن ينتظر حيث هو أو يجازف بالخروج من مخبئه ويحاول الهرب بحياته. إن كان الرامي لا يزال هناك، فإن الخيار الأخير ليس بالفكرة الجيدة حتماً. إن انتظر حيث هو، فإن الرامي سيمشي بهدوء إلى حيث هو في

القلعة، ويقوم بإطلاق رصاصة عليه من على مسافة قريبة.

لا يمكن للرامي (أو الرامية؟) أن يعرف إن كنت تهبط يميناً أو يساراً. ربما القناص يحمل منظاراً، وقد يكون مزوداً ربما بمنظار تلسكوبي. مما يعني أن أمامه مجال رؤية محدود إن كان يراقب ميكائيل من خلاله.

إن كنت في منطقة خطرة محاصراً، اتخذ المبادرة. هذا أفضل من الانتظار. أخذ يراقب المشهد ويصغي إلى الأصوات متصنتاً قبل أن ينسل خارجاً من المخبأ نحوه ويبدأ بالركض نزولاً فوق المنحدر بأسرع ما يمكن.

كان قد بلغ منتصف الطريق حين انطلقت رصاصة ثالثة لكنه لم يسمع سوى ضربة عنيفة على واجهة المنحدر خلفه. رمى بنفسه فوق الأجمة وأخذ يتدحرج فوق ممر من نبات القراص اللاسع. ثم قفز واقفاً على قدميه وابتعد عادياً عن مصدر إطلاق النار. وكان يركض تارة ويمشي طوراً ويركض ويتوقف كل خمسين ياردة ويصغي للأصوات من حوله. سمع صوت غصن يتكسر في مكان ما بينه وبين القلعة وسرعان ما سقط على بطنه.

ازحف على بطنك مستخدماً مرفقيك، كانت أحد التعابير المفضلة لدى [illegible]. قطع بلومكفيست مسافة مئة وخمسين متراً زاحفاً على ركبتيه ومرفقيه يشق طريقه عبر الأشجار القزمية الكثيفة. كان يدفع جانباً الأغصان الشائكة وفروع الأشجار. مرتين سمع صوت قرقعة مفاجئ في الأجمة خلفه. الصوت الأول بدا قريباً جداً منه. وربما لم يكن يبعد سوى عشرين خطوة إلى اليمين. تسمّر في مكانه متجمداً. ورفع رأسه بعد برهة بحذر ثم نظر من حوله إلا أنه لم يتمكن من رؤية أحد. بقي في مكانه لفترة طويلة منبطحاً تماماً منتبهاً لأدنى حركة، على أهبة الاستعداد للهروب أو الهجوم ربما محاولة بائسة لرد الهجوم إذا ما هجم العدو إليه. صوت القرقعة التالي كان صادراً من مسافة أبعد. تلاها صمت مطبق.

هو يعلم أنني هنا. هل اتخذ موقعاً له في مكان ما منتظراً أن أقوم بحركة ما، أو أنه ارتد متراجعاً؟

تابع بلومكفيست زحفه عبر الغطاء النباتي الكثيف إلى أن وصل إلى سياج حديقة أوسترغاردن.

تلك كانت اللحظة الحاسمة التالية. كان هناك ممر داخل السياج. تمدد بجسده على الأرض يراقب الوضع من حوله. كانت المزرعة تبعد حوالي أربعمئة ياردة تقريباً عند آخر المنحدر. إلى يمين المخزن كانت الأبقار ترعى العشب. لماذا لم يسمع المزارع أصوات طلقات الرصاص ويخرج لاستطلاع مصدر الصوت؟ إنه موسم الصيف. ربما لا أحد في المنزل في الوقت الراهن.

لم يكن هناك من مجال لتجاوز المرج المعشب بالأعشاب، حيث لا يمكنه الاختباء في أي مكان إطلاقاً. الممر المستقيم بجانب السياج كان المكان الذي قد يختاره هو نفسه كمساحة مكشوفة لإطلاق النار. تراجع نحو الأجمة إلى أن خرج من الجهة الأخرى المنفتحة على مساحة مزروعة بعدد قليل من أشجار الصنوبر.

اتبع الطريق الطويل ملتفاً حول حقول أوسترغاردن وسودربرجيت للوصول إلى منزله. حين تجاوز أوسترغاردن استطاع أن يرى أن السيارة قد اختفت. توقف فوق تلال سودربرجيت ونظر إلى الأسفل نحو جزيرة هيدبي. في أكواخ الصيد القديمة القائمة بالقرب من حوض السفن كان هناك بعض زوار فصل الصيف حيث جلسوا بملابس السباحة يشمسون ويتحدثون. اشتم رائحة شيء ما يطهى فوق شواية في الخارج. أما الأولاد فكانوا يرشون قطرات المياه بالقرب من المراكب الراسية في الحوض.

كانت الساعة قد تجاوزت الثامنة بدقائق معدودة. وكانت خمسون دقيقة قد مرت على إطلاق الرصاص. كان نيلسون يقوم بري العشب الخضراء يرتدي سروالاً قصيراً لكنه كان عاري الصدر. تساءل بلومكفيست

في نفسه منذ متى وأنت هنا؟ منزل فانغر كان حالكاً ولا من أحد. بدا منزل مارتن فانغر مهجوراً كما دائماً. ثم رأى إيزابيلا فانغر في الحديقة الخلفية لمنزلها. كانت تجلس هناك تتحدث إلى أحدهم بشكل واضح. استغرق بلومكفيست لحظة ليدرك أنها كانت تتكلم إلى عمة فانغر السقيمة التي ولدت عام 1922 وتعيش مع ابنها ألكسندر في واحد من المنازل التي تقع خلف منزل هنريك. لم يسبق أن التقاها يوماً إلا أنه رآها بضع مرات.

منزل سيسيليا فانغر بدا خالياً أيضاً لكن ما لبث ميكايل أن لاحظ وجود حركة ما في مطبخها. إنها في منزلها. هل كانت التي أطلقت النار [illegible]؟ كان يعلم أن بمكنه تصوّرها أن تحمل مسدساً. واستطاع أن يرى سيارة مارتن فانغر متوقفة في المرآب أمام منزلها. وتساءل في نفسه مجدداً منذ متى وهي في المنزل؟

أو لعله شخص آخر لم يسبق له أن فكر فيه من قبل؟ فريدريك؟ أو ألكسندر؟ كان هناك العديد من الاحتمالات.

انحدر نزولاً سالكاً الطريق المؤدي إلى القرية ووصل إلى منزله الخاص من دون أن يصادف أحداً. أول أمر لاحظه أن باب الكوخ كان مفتوحاً جزئياً. ربض متسائلاً في مكانه بشكل غريزي. ثم اشتم رائحة القهوة ورأى سالاندر من خلال نافذة المطبخ.

سمعت وقع خطواته يدخل عبر الباب الأمامي للمنزل، فالتفتت نحوه. لكنها سرعان ما تصلبت. كان وجهه يبدو مرعباً، ملطخاً ببقع من الدماء كانت قد بدأت تتخثر وتجف. الجهة اليسرى من ياقته كانت قرمزية اللون. كان يحمل في يده قبعة ملطخة بالأحمر.

قال لها بلومكفيست قبل أن تتمكن من سؤاله: «إني أنزف كثيراً، لكن الأمر ليس خطيراً».

استدارت في مكانها وتناولت علبة الإسعافات الأولية من خزانة المطبخ. كانت تحتوي على حبتين من الضمادات اللاصقة، و[illegible]

للسمات المعرفية. ولفافة صغيرة من شريط يستعمل في العمليات الجراحية البسيطة. نزع عنه ملابسه وتركها تقع أرضاً قبل أن يذهب إلى الحمام.

الجرح في صدغه كان من العمق بحيث يمكن انتزاع قطعة كبيرة من الجلد. لم يكن النزيف قد توقف والجرح بحاجة إلى تقطيب، لكن خطر له أن الجرح قد يلتئم بمجرد وضع لاصق عليه. بلل منشفة بالماء البارد ومسح بها وجهه.

كان لا يزال يضع المنشفة على صدغه وهو واقف تحت رشاش مغطس الحمام. ثم ما لبث أن ضرب الحائط أمامه بقبضته بأقوى ما استطاع حتى تمزقت مفاصل أصابع يده. وفكر في نفسه قائلاً «اللعنة عليك أياً كنت سأعثر عليك وأنال منك».

حين لامسته سالاندر بذراعها قفز من مكانه وكأنه تلقى صدمة كهربائية وحدق فيها بعينين بملامح غضب عارم جعلتها تتراجع خطوة إلى الوراء. ناولته الصابون وعادت إلى المطبخ دون أن تنطق كلمة واحدة.

ألصق ثلاث قطع من الشريط المستعمل في العمليات الجراحية البسيطة، ثم دخل غرفة النوم وسحب سروال جينز نظيفاً وسترة قطنية جديدة، وأخذ الملف الذي يحوي الصور المطبوعة معه. كان غاضباً إلى حد أنه كان يرتعش تقريباً.

صرخ قائلاً: «ابقي هنا يا ليزبيت».

سار إلى منزل سيسيليا فانغر ودق جرس الباب. انتظر نصف دقيقة قبل أن تفتح له الباب.

قالت له: «لا أريد أن أراك.» ثم رأت وجهه حيث قطرات الدماء بدأت تتسرب من تحت الشريط اللاصق.

«دعيني أدخل. علينا أن نتحدث.»

ترددت طويلاً قبل أن تقول: «لا شيء بيننا لنتحدث عنه.»

«بل بات لدينا الآن ما نتكلم عنه. ويمكننا مناقشته هنا فوق الدرج أو في المطبخ.»

كانت نبرة بلومكفيست من الغضب بحيث لم يكن أمام سيسيليا من خيار سوى أن تفتح حنقاً وتسمح له بالدخول. جلست على كرسي المطبخ.

سألته: «ما الذي تريده؟»

«تزعمين أن عملية البحث عن الحقيقة التي أجريها بخصوص حادثة اختفاء هارييت فانغر أحد أشكال التسلية بالاستهلالات العقيمة لهنريك. هذا ممكن، ولكن منذ ساعة واحدة فقط شخص صوّب كاد يرديني برصاصة موجهة إلى رأسي. وخلال الليلة الماضية، ولعله الشخص الهازئ ذاته، قد ترك هرّة مقطّعة موضوعة عند عتبة منزلي.»

بدت سيسيليا فمها لتقول شيئاً لكنه سرعان ما قطع الحديث عليها قائلاً: «اسمعيني يا سيسيليا، لا أبه مطلقاً بتفقد حياتك الماضية ولا بالأمور التي تقلقك أو بحقيقة أنك أصبحت فجأة تكرهين رؤيتي أو أن أقترب منك مجدداً. ولن يكون عليك أن تقلقي بشأن أن أزعجك أو ألاحقك. في هذه اللحظة سأكون لو أنني لم أسمع يوماً عنك أو عن أي شخص آخر من عائلة فانغر. لكنني أطالب بأجوبة عن أسئلتي. وكلما سارعت في الإجابة عنها تخلصتِ مني بشكل أسرع.»

«ما الذي تريد معرفته؟»

«الأمر الأول: أين كنتِ منذ ساعة؟»

تجهّم وجه سيسيليا. «منذ ساعة كنت في هيدستاد.»

«هل يمكن لأحد أن يثبت أنك كنت هناك فعلاً؟»

«ليس هناك شخص على وجه التحديد ولست مجبرة على تبرير مكان تواجدي أمامك.»

«الأمر الثاني الذي أود معرفته منك: لماذا فتحتِ النافذة في غرفة نوم هارييت يوم اختفائها؟»

«ماذا تقول؟»

«سمعتِ ما قلته لك. طوال تلك السنوات وهنريك يحاول أن يتعرف

إلى هوية الشخص الذي فتح نافذة هارييت خلال تلك الدقائق الحاسمة. الكل أنكر إقدامه على فتحها. أحدهم كان يكذب.»

«وما الذي يجعلك تظن أني ذلك الشخص بحق السماء؟»

رمى بلومكفيست بالصورة المشوشة على طاولة المطبخ وقال: «هذه الصورة.»

اقتربت من الطاولة وأمعنت النظر في الصورة عن كثب.

خيّل لبلومكفيست أنه كان يستطيع أن يقرأ ملامح الصدمة على وجهها. رفعت نظرها إليه ولمح قطرة دم تسيل فوق وجنته وتنسكب على سترته.

قال لها: «كان هناك ستون شخصاً على الجزيرة في ذلك اليوم، ثمانية وعشرون من هؤلاء كنّ من النساء. خمس أو ست نساء من بينهن يملكن شعراً أشقر يمتد حتى مستوى الكتف. امرأة واحدة فقط من بينهن كانت ترتدي ثوباً فاتح الألوان.»

أمعنت النظر في الصورة بشكل أدق. «وهذا ما يجعلك تفترض أن تلك المرأة هي أنا؟»

«إن لم تكن المرأة أنت، أريد منك أن تخبريني من عساها تكون. لم يكن أحد يعلم بشأن هذه الصورة من قبل. لقد عثرت عليها منذ بضعة أسابيع ومنذ ذلك الحين وأنا أحاول الكشف عن مكنوناتها. قد أكون أحمق لكني لم أطلع هنريك ولا أي شخص آخر عليها لأني أخشى إلى حد بعيد أن أثير الشكوك حولك أو أضرّ بك. لكن عليّ أن أحصل على إجابات عن أسئلتي.»

حملت الصورة وقرّبتها من نظرها. «سوف تحصل على الإجابة. لم أذهب إلى غرفة هارييت في ذلك اليوم. والشخص الذي في الصورة ليس أنا. لا علاقة لي من بعيد أو قريب بحادثة اختفائها.»

مشت إلى باب المنزل الأمامي

«لقد حصلت على الأصابة، ارحل الآن من فضلك. لكني أظن أنه يجدر بك الذهاب إلى طبيب ليعاين جرحك.»

قادت سالاندر السيارة لترسله إلى مستشفى هيدستاد. لم يتطلب الجرح إلا قطبتين وضمادات معقمة تساعد على التئامه. تم إعطاؤه مرهم الكورتيزون لمعالجة التقيح الجلدي الناجم عن لسعات القراص على رقبته.

بعد مغادرته المستشفى جلس بلومكفيست وقتاً طويلاً يتساءل ما إذا كان عليه الذهاب إلى مركز الشرطة. كان بإمكانه التنبؤ بالعناوين التي يمكن أن تتصدر الصحف لتقول «الصحافي المتهم بالتشهير يتعرض لإطلاق النار». هز رأسه وقال لها: «عودي إلى المنزل.»

كان الظلام قد حلّ عندما وصلا إلى جزيرة هيدبي وكان ذلك مناسباً لسالاندر تماماً. رفعت حقيبة رياضية ووضعتها على طاولة المطبخ.

«لقد استعرت هذه الأغراض من شركة "ميلتون للأمن" وقد حان الوقت للاستفادة منها.»

زرعت أربع أدوات كشف حركة تعمل على البطارية حول المنزل وشرحت له كيف أنه في حال اقترب أحدهم مسافة تقل عن عشرين قدماً ستطلق إشارة صوتية إشارة على شكل زقزقة خفيفة تسمع في غرفة بلومكفيست. ووضعت في الوقت نفسه كاميرتي فيديو تتحسسان على الضوء في شجرتين إحداهما عند مدخل الكوخ والأخرى في الحديقة الخلفية، وهاتان ترسلان إشارات إلى جهاز الكومبيوتر الشخصي الذي وضعته في خزانة المطبخ عند مدخل المنزل. تمت تمويه الكاميرتين بقطعتي قماش سوداويتي اللون.

ثم وضعت كاميرا ثالثة في صندوق العصفور فوق الباب، وقامت بحفر ثقب في الحائط لتمرير الكابل. ووجهت عدسة الكاميرا إلى الطريق والممر من البوابة وصولاً إلى الباب الأمامي. التقطت صوراً قليلة

في الثانية لكل لحظة وحفظتها جميعاً عبر القرص الصلب على جهاز كومبيوتر شخصي آخر موجود في الخزانة.

ومن ثم وضعت سجادة أرضية تتحسس على الضغط في المدخل. إذا نجح أحدهم في التسلل من أدوات الكشف التي تعمل على الأشعة ما دون الحمراء، ووصل إلى داخل المنزل، تنطلق صفارة إنذار بقوة مئة وخمسة عشر ديسيبل. أوضحت له سالاندر كيف يطفئ أدوات كشف الحركة بواسطة مفتاح صندوق موجود في الخزانة. كانت قد استعارت كذلك من الشركة منظاراً ليلياً.

قال لها بلومكفيست وهو يسكب لها القهوة: «أنت لا تتركين الكثير من المجال لدخول المنزل.»

«شيء آخر بعد. لن تقوم بممارسة هواية الركض إلى أن نحل القضية ونكتشف القاتل.»

«لقد فقدت كل رغبة لي في الركض صدقيني.»

«لست أمزح معك. قد تكون المسألة بدأت بحل لغز تاريخي، لكن بوجود هرة مقتولة وأشخاص يحاولون قتلك يمكن أن تكون واثقاً أننا دسنا على طرف أحدهم.»

تناولا وجبة عشاء متأخرة. سرعان ما شعر بلومكفيست بتعب شديد وبألم حاد في الرأس. ما كاد يبقى قادراً على متابعة الحديث وأوى إلى الفراش.

أما سالاندر فظلت مستيقظة تقرأ التقرير حتى الساعة الثانية من بعد منتصف الليل.

الفصل الثالث والعشرون

الجمعة 11 يوليو

أفاق بلومكفيست عند الساعة السادسة صباحاً على تسلل أشعة الشمس من فتحة في الستارة على وجهه مباشرة. كان يشعر بألم حاد في الرأس، وزاده الألم حدة عندما لامس الشريط اللاصق. كانت سالاندر تنام على بطنها بجانبه وترمي إحدى ذراعيها فوقه. نظر إلى وشم التنين المرسوم فوق عظمة كتفها.

لقد عدّ الأوشام المنتشرة على جسدها. بالإضافة إلى وشم التنين على عنقها كان هناك وشم يصور أنشوطة حول كاحل قدمها وآخر حول عضلة ذراعها اليسرى ورمز صيني عند وركها ووردة على إحدى ربلتي ساقيها. خرج من السرير وأحكم إغلاق الستائر وذهب إلى الحمام ثم عاد ليندس في الفراش بهدوء محاولاً ألا يوقظها.

سألها بلومكفيست بعد بضع ساعات بينما كانا يتناولان طعام الفطور «كيف لنا أن نحل هذه الأحجية؟»

«نقوم بتجميع الحقائق التي بين أيدينا ونحاول أن نجد الغريب منها.»

«بالنسبة إليّ، السؤال الوحيد الذي يطرح نفسه هو: لماذا؟ هل لأننا نحاول أن نحل المعضلة المتعلقة باختفاء هارييت أم لأننا كشفنا النقاب عن هذه المحطة عن أحد القتلة المتسلسلين المجهولين؟»

أجابته سالاندر: «هناك علاقة ما بين الحدثين. إذ أدركت هارييت وجود قاتل متسلسل. فلا بد أنه شخص تعرفه. وإذا ألقينا نظرة على لائحة

شخصيات المتهمين في أوساط العائلة نجد أن هناك بضع عشرات من المرشحين المحتملين على الأقل. بالكاد بقي منهم اليوم هارالد فانغر الذي يستبعد أن يكون الشخص المتجول بخفة في أرجاء غابات فروسكوغن حاملاً بندقيته وهو بعمر يناهز الثلاثة والتسعين. وكل من تبقى إما هو أكبر سناً من أن يكون في دائرة الشك اليوم أو أصغر بكثير من أن يكون قد ولد أيام الخمسينيات. هكذا نكون قد عدنا إلى نقطة البداية.»

«إلا إذا كان هناك شخصان آخران يعملان بالتكافل والتضامن، ويتعاون الأكبر سناً مع شخص أصغر سناً منه.»

«أتقصد هارالد وبيرجيت؟ لا أعتقد ذلك. أظن أنها كانت تقول الحقيقة عندما أخبرتك أنها ليست الشخص الذي كان موجوداً عند نافذة هارييت في الصورة.»

«من كان ذلك إذاً؟»

أدارا جهاز الـ iBook الخاص ببلومكفيست وأمضيا ساعة كاملة يدققان مجدداً بالتفصيل كافة الأشخاص الذين يظهرون في صور الحادث على الجسر.

«لا يسعني سوى أن أفترض أن كل من في القرية كان حاضراً في المهرجان يشاهد العروض بحماسة. جرى الاحتفال في سبتمبر لذا كان الجميع يرتدي سترات أو قمصاناً ذات أكمام طويلة. امرأة واحدة فقط ذات شعر أشقر طويل كانت ترتدي ثوباً زاهي الألوان.»

«تظهر سيسيليا فانغر في عدد من الصور. يبدو أنها في كل مكان. لقد تنقلت بين المباني والأشخاص الذين كانوا يتفرجون على الحادث. ها هي هنا تتحدث إلى إيزابيلا، وتظهر في هذه الصورة واقفة إلى جانب القس فالك، راعي الأبرشية. ومع غريغر فانغر الأخ الأوسط هنا.»

قال لها بلومكفيست: «انتظري لحظة، ما الذي يحمله غريغر في يده؟»

«غرض مربع الشكل، يبدو كصندوق أو شيء من هذا القبيل.»

«إنها 'هاسيلبلاد' سويدية الصنع. هو أيضاً كان يحمل كاميرا إذاً.»

قلّما في الصور مرة أخرى. كان هيغو يظهر في معظمها مع أن صورته كانت غير واضحة دائماً. إلا أن إحداها أظهرته يحمل صندوقاً مربع الشكل.

"الجد لقد محق. إنها حقاً كابوس!"

"هذا يعني أننا سنذهب في رحلة في عالم الصور مجدداً؟"

قالت له سالاندر: "حسناً، لكن لندع هذا جانباً في الوقت الحاضر. واسمح لي أن أقترح نظرية ما."

"تفضلي!"

"ماذا لو كان أحدهم ممن ينتمون إلى الجيل الأصغر سناً يعلم أن شخصاً ما من الجيل الأكبر سناً قاتل متسلسل لكنه لا يريد أن يعلم الجميع بالأمر لأسباب تتعلق بشرف العائلة وما إلى هنالك من تفاهات. هنا يجري تورط شخصين بالأمر، دون أن يعني تورطهما معاً بأعمال القتل. يمكن للقاتل أن يكون قد مات منذ عدة سنوات في حين لا يريد منا إله الانتقام سوى التغاضي عن القضية برمّتها ونسيان الأمر والعودة إلى منازلنا."

"لكن لماذا في هذه الحالة، سيكون هرة مهشمة عند مدخل منزلي؟ إنها إشارة واضحة لا لبس فيها إلى الجرائم المرتكبة." عاد بلومكفيست ومرّت عيناه على كتاب الإنجيل الخاص بهارييت وقال: "إنها محاكاة ساخرة للنصوص التي تتحدث عن تقديم الأضاحي المحروقة بالنار."

استندت سالاندر إلى المقعد ورفعت نظرها إلى الكنيسة وهي تردد أحد نصوص الإنجيل وكأنها تتحدث إلى نفسها أكثر مما تتلو شيئاً على مسمع بلومكفيست.

"ويذبحه على جانب المذبح إلى الشمال أمام الرب ويرش بنو هرون الكهنة دمه على المذبح مستديراً. ويقطعه إلى قطع مع رأسه وشحمه ويرتبهن الكاهن فوق الحطب الذي على النار التي على المذبح. وأما الأحشاء والأكارع فيغسلها بماء ويقرب الكاهن الجميع ويوقد على المذبح محرقة وقود رائحة سرور للرب."

لكن ما لبثت أن عادت إلى صمتها مدركة أن بلومكفيست يراقبها وقد علت وجهه أمارات التوتر. فتح الكتاب المقدس على الإصحاح الأول من سفر اللاويين وسألها: "وهل تعرفين الآية الثانية عشرة حياً؟"

لم تقدم سالاندر أية إجابة.

بدأ تلاوة الآية وهو يومئ لها قائلاً: "ويذبحه..."

كانت نبرة صوتها جليدية وهي تردد: "ويذبحه على جانب المذبح إلى الشمال أمام الرب ويرش بنو هرون الكهنة دمه على المذبح مستديراً. ويقطعه إلى قطع مع رأسه وشحمه ويرتبهن الكاهن فوق الحطب الذي على النار التي على المذبح."

"وماذا عن الآية التالية؟"

وقفت من مكانها فجأة.

قال لها بلومكفيست ناصحاً: "أنت تتمتعين بذاكرة تصويرية يا ليزبث. لهذا السبب تستطيعين قراءة صفحة كاملة من كتب التحقيق في خمس عشر ثوانٍ فقط."

كانت ردة فعلها يكون أوضح تعبير عن سرعة الانفعال. إذ التفتت نحوه ترمق بلومكفيست بنظرات ملؤها الغضب على نحو أصابه بالذهول. لكن سرعان ما تغيرت ملامحها لتصبح أكثر ميلاً للكشف عن الإحباط. ثم استدارت على عقبيها وأخذت تركض نحو البوابة الرئيسية.

ناداها بلومكفيست: "سالاندر!"

إلا أنها كانت قد اختفت عن الطريق.

حمل بلومكفيست جهاز الكمبيوتر الخاص بها إلى الداخل وأدار جهاز الإنذار وأقفل الباب الأمامي قبل أن ينطلق ليبحث عنها. عثر عليها بعد عشرين دقيقة على رصيف المرفأ عند مرابض السفن. كانت تجلس هناك وقد غطست رؤوس أصابع قدميها بالماء وأشعلت سيجارة. سمعت وقع خطواته وهو يقترب منها ورأى كتفيها تتقلصان. توقف على بعد

بضع خطوات منها وقال: «لا أعلم ما عدد المرات لكي لم أقصد إزعاجك!»

ثم جلس إلى جانبها واضعاً راحة يده ترتد على كتفها.

«أرجوك لويز، تحدثي إليّ.»

التفتت نحوه ونظرت إلى رجليه: «ليس هناك ما تحدث عنه. فأنا لست سوى شخص شاذ غريب الأطوار ليس إلا.»

«كنت لأكون في قمة السعادة لو أنني أتمتع بالذاكرة التي تمتلكين.»

غمست طرف السيجارة في المياه.

جلس ميكائيل وقتاً طويلاً في مكانه صامتاً يتساءل في سره. ما الذي يفترض بي قوله؟ أنت فتاة طبيعية بالكامل ومثلاً لو كنت مختلفة قليلاً عن الآخرين؟ ما نوع الصورة التي ترسمينها لنفسك على هذا؟

قال لها أخيراً: «اعتقدت أن هناك أمراً مختلفاً حولك لحظة رأيتك وتعلمين ماذا؟ لقد مضى وقت طويل لم يخالجني خلاله أي شعور جيد ولا سجنت منه انطباعاً أولياً جيداً حول أحدهم بشكل عفوي كما حصل لي معك؟»

خرج بعض الأولاد من الكوخ القائم على الجهة الأخرى من المرفأ وأخذوا يقفزون في المياه. أما الرسام المدعو أوجين نورمان فكان جالساً في كرسي خارج منزله ينفخ في غليونه ويراقب كلاً من بلومفيست وسالاندر. لم يكن قد سبق لبلومفيست أن تبادل مع الرجل كلمة واحدة.

قال لها: «أود أن أصبح صديقك حقاً. إذا سمحت لي بذلك. لكن الأمر يعود لك وحدك في النهاية. سأعود إلى المنزل لأعد القهوة، تعالي حين ترغبين في ذلك.»

ثم وقف وتركها بسلام. لم يكن قد ابتعد سوى نصف المسافة صعوداً على طريق التل حين سمع وقع خطواتها خلفه. سارا طوال الطريق إلى المنزل من دون أن يتفوه أحدهما بكلمة واحدة.

ما إن وصلا إلى البيت حتى أوقفته قائلة: «كنت قد بدأت بوضع

نظرية ما... وقد سبق أن تكلمنا حول واقع المحدد كلاً من الإنجيل صحيح أن القاتل قد عمد إلى تقطيع وتشويه جثة لكني أفترض أنه يصعب العثور على نور. إلا أنه يلتزم مع ذلك بالنص الديني. كنت أتساءل في نفسي ما إذا...» وحدقت ترفع نظرها إلى الكنيسة محدقاً وتتابع بالقول: «أيوجد من عنوان الكنيسة معه على المذبح مستديراً.»

مشى على العشب باتجاه الكنيسة. حاول بلومفيست فتح الباب لكنه كان مقفلاً. فدارا معاً حول الكنيسة المشرقة على شواهد القبور إلى أن وصلا إلى المعبد الذي يقع على مسافة قريبة من المباني في الأسفل. استغرب جدا بلومفيست فجأة. لم يكن ما رآه معبداً بل سرداباً. استطاع أن يقرأ فوق الباب اسم «فانغر» محفوراً في الحجر، مرفقاً بآية مدونة باللغة اللاتينية لم يتمكن من فك رموزها.

«تلك سالاندر من خلفه: «إلى حتى آخر الزمان.»

استدار بلومفيست ونظر إليها. قالت: «صادفت أن رأيت مثل هذه الآية في مكان ما من قبل.»

انفجر بلومفيست ضاحكاً. تصلبت قليلاً وبدت غاضبة في البداية إلا أنها استرخت مجدداً حين أدركت أنه كان يضحك ساخراً من اللحظة الهزلية التي كانا يعيشانها.

حاول فتح الباب لكنه وجده مقفلاً. فكر لحظة وطلب إلى سالاندر أن تبقى في مكانها وتنتظره. كان قد ذهب لرؤية آنا ميري وطرق باب المنزل حيث تزوجته. شرح لها أنه يود أن يلقي نظرة عن قرب على سرداب العائلة وكان يتساءل أين هناك صديقه يخفي المفاتيح. بدت أنا مرتبكة للوضع إلا أنها جلبت له المفاتيح من مكتب مارتن.

ما إن فتحا الباب ودخلا حتى أيقنا أنهما كانا على حق. فرائحة الجيف النتنة المعروفة الفائحة المتورمة كانت تملأ المكان. إلا أن معذب الهررة لم يكن يعرف الشم. وكان هناك في إحدى الزوايا موقد لحام من النوع الذي يستعمله السرطميون لإذابة الشمع في منازلهم. أخرجت

سالاندر الكثير من حب توزا الجبر وبدأت تفقد الصبر. ثم وصدر شديد رنعت موقد النحاس.

قالت له: «يمكن استعماله كدليل. قد يحمل بصمات شخص ما.»

ابتسم لها بلومكفيست قائلاً: «... صحيح. يعني أن أتخيل أننا نطلب إلى أفراد عائلة فانغر الوقوف صفاً متراصاً لأخذ بصمات أصابعهم. لقد رأيتك تلتقطين من قبل هذا القلم بيدك.»

أجابته سالاندر: «هناك دائماً طريقة ما للوصول.»

كان هناك قدرٌ هائل من الغبار التي تغطي أرض السرداب. ولم يكن كله حقاً. كما عثرا على سكين قاطع افترضا أنه استعمل في قص رأس الهرة.

نظر بلومكفيست من حوله. أحد القوارير الزجاجية الفارغة كان يعود إلى ألكسندر فتخرجها إضافة إلى أربعة دوريس أخرى في الأرض تضم بقايا أفراد عائلة فانغر الأربعة. من الواضح أن عائلة فانغر قد تعمدت مؤخراً إلى إحراق جثث الموتى حيث توزعت على الحائط حوالي ثلاثين شكة تحمل أسماء أسلاف المجموعة. التقى بلومكفيست أثر تاريخ العائلة بدءاً بالتاريخ الأقدم وصولاً إلى الأحدث مسجلاً في نفسه أين بعضهم كانوا يقومون بدفن أفراد العائلة الذين لم تتسع المساحة لدفنهم داخل السرداب، أولئك الذين لم يكونوا على قدر كاف من الأهمية.

نظر بلومكفيست وهما يعودان أدراجهما على الجسر: «ستة على علم لأن أنا لاحق» قائلاً متوجهاً بالكلام.

«ما الذي تعني بذلك؟»

«إن كل من سعى وراء تحرير معتوه يحاول، فإنما كان ليأخذ الهرة إلى القبر في الأسفل أو يذهب بها إلى الغابة. لكنه جلبها إلى السرداب. هناك شيء فهري بخصوص هذه العادة، لكي بالمخاطر التي يمكن أن يكون قد تعرض لها. لهذا عمد الناس يحاولون

ويسلاود الشوارع ليلاً. والطريق التي تمر عبر المقبرة تعتبر رئيسية إذ تربط شمال هيدبي بجنوبها. حتى لو كان قد أقفل الباب وراءه فلا بدّ للهرة أن تكون قد أصدرت ضجيجاً، ولا بدّ أن تفوح رائحة الشواء.»

«ترجح للقاتل حتى أنه حر؟»

«لا يعني أن أتخيل سيسيليا فانغر تتسلل إلى هنا ليلاً حاملة هرة لتنام معها.»

هزت سالاندر كتفيها بلامبالاة وقالت: «لا يمكنني أن أثق بأي منهم أياً كان. بمن في ذلك فرود وصديقك هنريك. يشكلون جميعاً جزءاً من عائلة تسعى إلى خشك وابتزازك فيما لو أتيحت لهم فرصة القيام بذلك. إذاً ماذا لدينا الآن؟»

أجابها بلومكفيست: «لقد اكتشفت الكثير من الأسرار التي تخصك؟ كم من الأشخاص الذين يعرفون أنك هاكر مثلاً؟»

«لا أحد.»

«لا أحد سواي تقصدين.»

«ما الذي ترمي إليه؟»

«أريد أن أعرف ما إذا كنت متفقة معي. ما إذا كان يمكنني الوثوق بك.»

تأملته لبرهة وكانت هزة كتفيها الإجابة الوحيدة التي منحتها في النهاية.

«لا يسعني فعل شيء حيال ذلك.»

عاد بلومكفيست يسألها بإصرار: «هل تثقين بي؟»

قالت: «في الوقت الحاضر، أجل.»

«جيد. فلنذهب لزيارة فرود إذاً.»

كانت تلك المرة الأولى التي تلتقي فيها زوجة فرود بسالاندر. نظرت عيناها تماماً إليها لكنها حيتها في الوقت عينه بابتسامة لائقة

أشرق وجه فرود عندما لمحها ونهض من مكانه ليرحب بهما.

قال لها: «اعذريني رجاءً. أشعر بالذنب لأنه لم يتسنَّ لي أن أعبّر لك في ما مضى عن مدى امتناني للعمل الرائع الذي قمتِ به سواء في الشتاء الفائت أو الآن في قصر الصيف.»

حدقت فيه سالاندر بارتياب واضح.

أجابته: «لقد نلت أجر ما قمت به.»

«المشكلة ليست هنا. كنت قد وضعت بعض الفرضيات حولك حين رأيتك للمرة الأولى. وأود أن تتكرمي بالعفو عني بالمقابل.»

شعر بلومكفيست بالدهشة لما يحدث. لقد تمكن فرود من طلب المغفرة من شابة في الخامسة والعشرين من العمر مليئة بالأوشام والثقوب مقابل أمر لا يستأهل الشعور. ارتفع مقام المحامي قليلاً في نظر بلومكفيست. إلا أن سالاندر حدقت إلى الأمام متجاهلة وكأنها لا تراه أصلاً.

«ما الذي وجدته برأيك؟»

جلس الجميع. أوجز بلومكفيست تطور مسار أحداث الساعات الأربع والعشرين المنصرمة. ما إن وصف له كيف أطلق أحدهم النار عليه قرب القمة في محاولة لقتله، قفز فرود يقف على قدميه. ثم توقف في مكانه وركز نظره على بلومكفيست وقال: «هذا جنون مطلق. إذا أسعف، يكفي هذا أن يتوقف. لا يسعني تحمّل الأمر. سوف أتحدث إلى هنريك وأفسخ العقد.»

قال له بلومكفيست: «اجلس.»

«لكنك لا تفهم...»

«ما أفهمه هو أنني وليزبث قد اقتربنا كثيراً من الحقيقة بحيث إن الشخص الذي يقف وراء كل تلك الأحداث أياً كان، يتصرف بدافع الرعب بشكل مشوش. لدينا بعض الأسئلة. السؤال الأول: كم مفتاحاً يوجد للسرداب عائلة فانغر ومن يملكها؟»

قال له فرود: «لا تقع هذه المسألة ضمن نطاق معرفتي. لا أملك أدنى فكرة حول ذلك. أفترض أن عدداً من أفراد عائلة فانغر يمكنهم الوصول إلى السرداب. أعرف أن هنريك يملك مفتاحاً، وأن إيزابيلا تذهب أحياناً إلى هناك، لكني لا أعرف ما إن كان لديها مفتاح خاص بها أو أنها تستعيره من هنريك عينه.»

«حسناً. أنت لا تزال تحتفظ بمقعدك في مجلس إدارة الشركة الأساسية. هل هناك من أرشيفات خاصة بالمؤسسة؟ هل هناك من مكتبة ما أو شيء من هذا القبيل حيث يحتفظون بقصاصات من الصحف القديمة ومعلومات حول الشركة على مدى السنوات؟»

«أجل، هناك مكان ما كهذا. إنه في المقر الرئيسي لمكاتب الشركة في هيدستاد.»

«نحتاج إلى الوصول إلى هناك. هل هناك من نشرات أو تقارير عن الطاقم القديم أو شيء مشابه لذلك؟»

«عليّ أن أعترف صراحةً أنني لا أعرف. ربما لم أدخل إلى قسم الأرشيف منذ ما يقارب ثلاثين عاماً. تحتاج إلى التحدث بهذا الشأن مع امرأة تدعى بوديل ليندغرين.»

«هل يمكنك أن تتصل بها وتتفق معها على دخول ليزبث إلى قسم الأرشيف في وقت ما من بعد ظهر هذا اليوم؟ إنها بحاجة إلى كافة التقارير المتعلقة بمؤسسة فانغر.»

«لا مشكلة في ذلك. هل من شيء آخر؟»

«أجل. غريغر فانغر كان يحمل في يده كاميرا من نوع هاسيلبلاد يوم وقوع الحادث على الجسر. هذا يعني أنه ربما قام بالتقاط بعض الصور هناك. أين يمكن أن تكون الصور قد أصبحت بعد وفاته؟»

«من المنطقي أن تكون مع أرملته أو مع ابنه. دعني أتصل بألكسندر وأسأله.»

سألت سالاندر وهما في طريق العودة إلى الجزيرة: «ما الذي ستبحث عنه؟»

«النشرات الصحفية والتقارير المتعلقة بهيئة الإدارة. أريد منك أن تعرفي كل ما يتعلق بالتواريخ التي ارتكبت خلالها جرائم فترة الخمسينات والستينات. دوّني ملاحظات حول كل ما يلفت نظرك. الأفضل أن تتولي هذا الجزء من العمل بنفسك لأن ذاكرتك...»

لكزته في خاصرته.

بعد مرور خمس دقائق كانت سالاندر على دراجة الكاوازاكي التي تلمع محلقة على الجسر.

صافح بلومفيست ألكسندر فانجر الذي كان يمضي معظم الوقت الذي مكث فيه بلومفيست هناك بعيداً عن الجزيرة. وكان في العشرين من عمره عند اختفاء هارييت.

«أخبرني ديرك أنك تود الاطلاع على الصور القديمة.»

«والدك كان يقتني كاميرا "هاسيلبلاد" على ما أعتقد؟»

«هذا صحيح. إنها لا تزال هنا، لكن لا أحد يستعملها.»

«أفترض أنك تعلم أن هنريك قد طلب مني أن أبحث مجدداً في قضية اختفاء هارييت.»

«هذا ما فهمته. وهناك كثيرون ممن لا يروقهم الأمر.»

«هذا واضح. ويمكنك بالطبع ألا تسمح لي بالاطلاع على كافة الصور الملتقطة.»

«أرجوك... ما الذي تود رؤيته بالضبط؟»

«الصور التي التقطها والدك للحادث الذي حصل يوم اختفاء هارييت.»

ذهبا معاً إلى علية المنزل. استغرق ألكسندر عدة دقائق للتعرف إلى صندوق يحوي عدداً من الصور غير المرتبة.

وقال له: «يمكنك أن تأخذ الصندوق كله. فإن كانت هناك أية صور للحادث فستكون هنا.»

كان صندوق غريغر فانجر يحتوي بعض الأحجار الكريمة الحقيقية فيما يتعلق بالرسوم التي توضح تاريخ عائلة فانجر، حيث تضمن عدداً من صور غريغر مع صديقه أولوف ليندهولم، القائد النازي السويدي الكبير خلال الأربعينيات. وقد وضع تلك الصور جانباً.

وقعت يده على مغلفات تحوي صوراً التقطها غريغر في مناسبات اجتماع العائلة إضافة إلى العديد من صور العطلات النموذجية، كرحلات الصيد إلى الجبال ورحلة إلى إيطاليا.

عثر على أربع صور للحادثة على الجسر. على الرغم من أن الكاميرا التي كانت بحوزة غريغر استثنائية المواصفات، كان هو نفسه مصوراً رديئاً. هناك صورتان التقطتا من مسافة قريبة لشاحنة النقل نفسها، وصورتان للحشد المتفرج على الأحداث من الخلف. وجد صورة واحدة فقط تظهر فيها سيسيليا فانجر بالوضعية الملتفة للجسم ذاتها التي وردت في الصور التي بحوزته.

قام بنسخ الصور على الرغم من يقينه أنها لا تضيف إليه أي جديد. أعاد كل شيء إلى الصندوق وتناول شطيرة على الغداء بينما يعيد التفكير في الأمور. ثم ذهب لزيارة آنا.

«هل تعتقدين أن هنريك يملك ألبومات صور أخرى غير تلك التي جمعها في ملف التحقيق بحادثة اختفاء هارييت؟»

«أجل. لطالما كان هنريك مهتماً بفن التصوير، منذ كان في ريعان الشباب كما أخبرني. لديه الكثير من ألبومات الصور في مكتبه.»

«هلا سمحت لي برؤيتها؟»

كان ترددها في نيل عليه جلياً. إن إعادة بلومفيست مفتاح سرداب العائلة حيث أنه يقوم برعاية المكان يختلف تماماً عن السماح له بدخول

مكتب هنريك فانغر. فالمكان لا يدخل في رعية الهم. فترح بلومكفيست عليه أن الاتصال بفرود. وقد وافقت أخيراً على السماح له بدخول المكتب. كانت ألبومات الصور تحتل حوالى ثلاثة أمتار من الرف الأسفل. جلس على كرسي المكتب وفتح الألبوم الأول وأخذ يتصفح الصور.

كان فانغر يحتفظ بكل صورة التقطت للعائلة. من الواضح أن عدداً من تلك الصور كان محفوظاً قبل أن يولد بزمن حيث تعود الصور الأكثر قدماً إلى العام 1870، ويظهر فيها رجال أشداء جهمين ونساء قاسيات الملامح. كانت هناك صور لوالدي فانغر، وكان والده في إحداها يحتفل بعيد منتصف فصل الصيف مع مجموعة من الأشخاص المرحين في ساندهامن وذلك في العام 1906. صورة أخرى من ساندهامن تظهر كلاً من فريدريك فانغر وزوجته أولريكا إضافة إلى أندرز زورن وألبرت إنغستروم يجلسون جميعاً إلى الطاولة. كانت هنالك العديد من الصور الفوتوغرافية الأخرى التي يظهر فيها عمال المصانع يقومون بأعمالهم وآخرون يجلسون وراء مكاتبهم. حتى إنه رأى صورة الكابتن أوسكار غرانات الذي نقل فانغر وحبيبته إيديث لوباخ إلى بر الأمان في كارلسكرونا.

صعدت أنيتا إليه الطابق العلوي تحمل فنجان قهوة. شكرها على صنيعها. وكان قد وصل في مشاهدة الألبومات إلى الصور الأكثر حداثة حيث كان يتصفح الصفحات التي تعكس لقطات لفانغر أيام شبابه وهو يفتتح المصانع ويصافح «تاج إيرلندر» وأحد أفراد عائلة «فالنبرغ» ماركوس والنبرغ حيث ينظر كل من الرأسماليين الكبيرين إلى الآخر بتوجس.

وجد في الألبوم نفسه صفحة كان فانغر قد دوّن عليها بقلم رصاص «اجتماع العائلة 1966». صورتان ملونتان يظهر فيهما الرجال يتحدثون ويدخنون السيجار. وقد تعرّف فيهما إلى كلّ من هنريك وهارالد وغريغر والعديد من أصهرة عائلة جوهان فانغر. صورتان أخريان تظهران العشاء

الرسمي حيث يجتمع أربعون رجلاً وامرأة حول المائدة وينظرون إلى عدسة الكاميرا. لقد التقطت الصور بعد انتهاء الأحداث الدرامية المكدرة على الجسر لكن قبل أن يدرك أحد اختفاء هارييت. كان يتأمل كلاً من الوجوه الظاهرة في الصورة ويتفرس بها. إنه العشاء الذي كان من المفترض أن تحضره. هل كان أي من الرجال على علم باختفائها؟ لم توفر له الصور أي إجابات لذلك.

إلا أنه وجد أشرف وهو يرتشف القهوة ونام في الكرسي الذي يجلس فيه.

عند طرف الطاولة كانت تجلس سيسيليا فانغر بثوبها الزاهي الألوان تبتسم للكاميرا. وبجانبها كانت امرأة أخرى ذات شعر أشقر طويل وثوب مطابق. كانت الأختان تتشابهان كثيراً للدرجة أن يمكن استبدالهما لولا... وهكذا وجدت نفسه الأصعبة مكانها. الشخص الذي كان يظهر عند نافذة هارييت لم يكن سيسيليا فانغر بل أختها أنيتا، التي تصغرها سنتين وتقيم في لندن حالياً.

ماذا قالت له سالاندر ذات مرة؟ سيسيليا فانغر تظهر في عدد من الصور. ليس صحيحاً على الإطلاق. كانت هناك فتاتان وبدا أن الصدفة المحضة لم تتواجد كلاهما في صورة واحدة قط. في الصور الملتقطة من مسافة بعيدة بالأبيض والأسود كانتا تبدوان متطابقتين. من المفترض أن فانغر كان يجيد التفريق بينهما لكن بالنسبة لبلومكفيست وسالاندر كانت الفتاتان متشابهتين إلى درجة اعتبارهما شخصاً واحداً. ولم يسبق لأحدهم أن صوّب لهما هذا الخطأ كما لم يسبق لسؤال أن خطر لهما أصلاً.

شعر بلومكفيست بالصدمة وشعر كأن شعرات رقبته تقف من مكانها وكأن ريحاً قوية قد عصفت في الغرفة.

كانت هناك صور التقطت في اليوم الثاني للحادثة حين كانت عمليات البحث عن هارييت قد بدأت. المحقق الشاب موريل كان يعطي التعليمات لفرق البحث المؤلفة من ضابطي شرطة وعشر رجال تحرس

يتعاود الأحجية المطاطية رغم على رتابة الانغلاق في عملية البحث. فانغر كان يرتدي معطفاً شتوياً حتى مستوى الركبة ويضع قبعة إنكليزية الطراز ذات حرف ضيق.

إلى يسار الصورة كان يقف شاب بدين نوعاً ما ذو شعر طويل مسدلاً فاتح اللون يرتدي سترة مبطنة داكنة اللون مع رفع حبري على الكتفين. كانت الصورة بغاية الوضوح. وقد تعرف بلومكفيست إلى الشاب في الصورة الذي يرتدي سترة نوراً، إلا أنه وعلى سبيل المزيد من التأكيد برع الصورة من الأسرع ومن السلالم ليسأل لم ما إذا كانت تعرف إنه كذلك.

«أجل، بالطبع أعرفه. إنه مارتن!»

كانت سالاندر منكبة على المقالات الواردة في الصحف عاماً بعد عام وقد التمعن بها وفقاً للترتيب الزمني. بدأت من العام 1949 وتابعت التقدم سنة بعد أخرى. كان الأرشيف ضخماً جداً. وكان يتم ذكر الشركة في الإعلام على نحو يومي تقريباً خلال تلك الفترة، ولا يقتصر ذلك على الإعلام المحلي بل يتعداه إلى وسائل إعلام عالمية. فكانت هناك ملفات تتعلق بالتحليلات المالية، والمفاوضات مع اتحاد التجارة، والتهديدات بالإضراب عن العمل، وأحداث افتتاح المصانع وإقفالها، والتقارير السنوية، والتغييرات الطارئة على المدراء، وإطلاق منتجات جديدة... وإلى ما هنالك. كان هناك فيض من المعلومات. وكان دماغها أشبه بآلة تعمل بسرعة قياسية وهي تركز على المعلومات الواردة على الصفحات الآخذة بالاصفرار.

بعد مرور عدة ساعات، خطرت لها فكرة ما. سألت مديرة قسم الأرشيف ما إذا كان هناك صور أو رسم بياني يظهر الأمكنة التي كانت تتواجد فيها شركات مؤسسة فانغر ومصانعها خلال الخمسينات والستينات.

نظرت موظفة الأرشيف إلى سالاندر ببرود وضيق. لم تكن سعيدة

قط بسماح تلك الغريبة تماماً حتى دخول عرين أرشيف الشركة والاطلاع على أسرارها، ولا بالضرورة السماح لها بالبحث في ما يحلو لها من ملفات. أضف إلى أن الفتاة كانت تبدو مجرد شخص موضوعي في الخامسة عشرة من عمره، معوّق عقلياً. إلا أن دريك فروده قد زودها بتعليمات واضحة لا تقبل التأويل. كان بإمكان هذه الفتاة البلهاء أن تبحث بحرية في كل ما يحلو لها. وكانت ملحة تطلب الأمور على عجل. أحضرت التقارير السنوية المطبوعة للسنوات التي أرادت سالاندر الاطلاع على الصفحات الخاصة بها. كل تقرير كان يحتوي على جدول يبين أقسام الشركة في كافة أنحاء السويد.

ألقت سالاندر نظرة على الجداول المعروضة أمامها فلاحظت أن للمؤسسة مصانع ومكاتب وأسواق تصريف كثيرة. في كل موقع ارتكبت فيه جريمة كانت توجد إشارة حمراء وأحياناً أكثر تدل على مؤسسة «فانغر».

وجدت الرابط الأول عام 1957. راكيل لاندي من لاندسكرونا وجدت ميتة بعد يوم واحد من فوز «الشركة V&C لبناء» بمناقصة تبلغ قيمتها بضعة ملايين من الكورونات من أجل تشييد أحد المباني في المدينة. V كانت تعني «فانغر» أما حرف C فكان اختصاراً لكلمة «كارل»، أي شركة «كارلين» لبناء. كانت الصحيفة المحلية قد أجرت مقابلة مع غوتفريد فانغر الذي قدم إلى المدينة لتوقيع العقد.

تذكرت سالاندر أمراً قرأته في محاضر الشرطة الموجودة في سجلات المقاطعة في لاندسكرونا. راكيل لاندي التي كانت تمتهن تنظيف المكاتب كانت تعمل كعرّافة في أوقات فراغها. وكانت تعمل لحساب الشركة «V&C للبناء».

في الساعة السابعة مساء اتصل بلومكفيست بسالاندر عشرات المرات إلا أن هاتفها الخلوي كان مطفأ دائماً. لم تكن تشأ أن يزعجها أحد

أخذ يفرغ أرضي المنزل بشابه شعور بالقلق العميق. وعاد يبحث في الملاحظات التي دوّنها فانغر حول نشاطات مارتن تلك الفترة التي اختفت فيها هارييت.

كان مارتن يتابع السنة الدراسية الأخيرة له في المرحلة الإعدادية في أوبسالا في العام 1966. لينا أندرسون شابة في السابعة عشرة من عمرها. طالبة في المدرسة الإعدادية. رأسها منفصل عن جسدها.

كان فانغر قد ذكر هذه العبارة في ملاحظات في مكان ما لكن على بلومكفيست أن يعود إلى الملاحظات التي دوّنها بنفسه كي يعثر على الفقرة التي ترد فيها الصحيحة. مارتن كان ولداً ينصف بالانطواء على النفس وكانوا يشعرون بالقلق حياله. بعد حادثة غرق والده قررت إيزابيلا إرساله إلى أوبسالا كنوع من التغيير حيث أعطي غرفة وإقامة مع هارالد فانغر. هارالد ومارتن؟ بالكاد يبدو الأمر منطقياً.

لم يكن مارتن في السيارة التي نقلت هارالد إلى الاجتماع العائلي في هيدستاد، وقد فوّت موعد القطار. وصل في وقت متأخر من بعد ظهر ذلك اليوم وكان بالتالي في عداد الأشخاص العالقين على الجهة الأخرى من الجسر. ولم يصل إلى الجزيرة إلا بواسطة مركب حيث كانت الساعة قد تجاوزت السادسة مساءً تقريباً. استقبله فانغر نفسه وعائلة إلى أخرى. وكان هنريك قد وضع اسم مارتن في آخر لائحة الأشخاص الذين لهم أدنى علاقة في حادثة اختفاء هارييت.

قال مارتن إنه لم ير هارييت في ذلك اليوم. لقد كان يكذب. لقد وصل إلى هيدستاد في وقت أبكر ذلك اليوم وكان في شارع جارنفاغسغاتان بمواجهة أخته مباشرة. يمكن لبلومكفيست إثبات زعمه بواسطة الصور التي كانت مدفونة لما يزيد على أربعين عاماً.

هارييت فانغر رأت أخاها وأصيبت بالصدمة لذلك. ولقد عرجت إلى جزيرة هيدبي وحاولت التحدث إلى هنريك لكنها كانت قد اختفت قبل أن تتمكن من إجراء أي حديث مع أحد. ما الذي كنت تفكرين في إخباره

به عن حادثة أوبسالا؟ لكن لينا أندرسون التي من أوبسالا لم تكن واردة ضمن الأسماء الموجودة على اللائحة. ما كان بمقدورك أن تعرفي بقصتها.

كانت أحداث القصة لا تزال غير منطقية بالنسبة لبلومكفيست. هارييت قد اختفت عند الساعة الثالثة تقريباً من بعد الظهر، ومارتن كان مما لا يقبل الشك على الجهة الأخرى من الجسر في ذلك الوقت. يمكن ملاحظة وجوده في الصورة التي التقطت من مبنى الكنيسة حيث الكنيسة. لا تزال إحدى قطع الأحجية مفقودة. هل كان هناك من شريك ساعد على تنفيذ الجريمة؟ أنيتا فانغر؟

لاحظ بلومكفيست، بناءً على المعلومات الواردة في ملفات الأرشيف، أن منصب غوتفريد بالعمل قد تبدل كثيراً على مدى سنوات عمله ضمن إطار المؤسسة. ففي العام 1947 وبعمر العشرين كان قد التقى إيزابيلا التي سرعان ما أصبحت حاملاً منه. وقد ولد مارتن فانغر في العام 1948. ولم يكن هناك من مفر إذ ولابد من أن يتزوج الثنائي. حين بلغ غوتفريد الثانية والعشرين من عمره تم استدعاؤه إلى مكاتب الفرع الرئيسي للمؤسسة من قبل هنريك فانغر نفسه. من الواضح أنه كان موهوباً وكانوا لعلهم كانوا يعدونه لأن يتسلم زمام المؤسسة. تمت ترقيته إلى احتلال مقعد في مجلس إدارة الشركة بعمر الخامسة والعشرين، مرتبة مساعد رئيس قسم التطوير. كان نجماً صاعداً من دون شك.

إلا أنه في مرحلة ما من أواسط الخمسينيات بدأ نجمه يخبو بسرعة. أخذ يشرب الكحول. كان زواجه من إيزابيلا على حافة الانهيار. أما الولدان مارتن وهارييت فلم يكونا يلقيان اهتماماً. إلى أن قام هنريك بوضع حد له. كانت مسيرة غوتفريد المهنية قد وصلت إلى الذروة. ففي العام 1956 جرى تعيين آخر، حيث استخدم مساعد إضافي لرئيس قسم التطوير في الشركة. وأصبح هناك مساعدان للرئيس: أحدهما يقوم بالعمل بينما يكون غوتفريد ثملاً ومتغيباً عن مكاتب الشركة لفترات طويلة.

إلا أن غوتفريد كان لا يزال واحداً من أفراد عائلة "فانغر" إضافة إلى أنه كان يتمتع بشخصية ساحرة وبطلاقة لسان قلّ نظيرها. بدءاً من العام 1957، بدا أن نطاق عمله قد اشتمل على التجوال في مختلف أنحاء البلاد من أجل افتتاح مصانع جديدة للشركة، والقيام بحل النزاعات الناشبة ضمن المؤسسة، والعمل على نشر انطباع عام بصورة إدارة الشركة على أنها تهتم فعلاً لأمر موظفيها: 'إننا نرسل أحد أفرادنا ليستمع إلى مشاكلكم. إننا نأخذكم على محمل الجد'.

وجدت سالاندر رابطاً آخر. كان غوتفريد فانغر قد شارك في المفاوضات التي جرت في كارلستاد حيث قامت مؤسسة "فانغر" بشراء شركة لتصنيع الأخشاب. في اليوم الذي تلا عملية الشراء، وُجدت ماغدا لوفيسا سيوبرغ، زوجة الفلاح مقتولة.

ما لبثت سالاندر أن عثرت على الرابط الثالث بعد خمس عشرة دقيقة فقط. في اليوم ذاته من حادثة اختفاء ليا بيرسون، قامت إحدى الصحف المحلية بإجراء مقابلة مع غوتفريد فانغر حول توسيع مصنع للشركة في الميناء.

عندما أرادت السيدة فيندغرين إغلاق المكتب والعودة إلى المنزل عند الساعة الخامسة والنصف، أبلغتها سالاندر بنبرة لاذعة أنه لا يزال أمامها بعض وقت طويل قبل الانتهاء من العمل على ما بين يديها. وأنه يمكنها الرحيل إلى المنزل شرط أن تترك المفتاح مع سالاندر التي ستقوم بإقفال المكتب بنفسها حين تنتهي من العمل. إلا أن مديرة قسم الأرشيف كانت قد بلغت أقصى غضبها في تلك الأثناء ولن تسمح لفتاة مثل هذه أن تملي عليها ما يجب أن تفعل. فسارعت إلى الاتصال بالسيد فرود مباشرة. ولكنه أبلغها أنه يمكن لسالاندر المكوث الليل بطوله إذا رغبت. وطلب إلى السيدة فيندغرين أن تتكرم وتعلم الحراس بأن يسمحوا لسالاندر بالخروج من المكتب ساعة تشاء.

بعد مضي ثلاث ساعات تقريباً ومع حلول الثامنة والنصف مساء

كانت سالاندر قد توصلت إلى نظرية مفادها أن غوتفريد فانغر كان في محيط حدوث كل جريمة من الجرائم التالية، ربما قبل يوم أو بعد يوم من حصول حدث ضخم. كانت لا تزال تنقصها معلومات تتعلق بالجريمتين اللتين وقعتا عامي 1949 و1954. أخذت تتمعن في إحدى الصور الفوتوغرافية الملتقطة له. كان رجلاً نحيلاً أنيقاً ذا شعر أشقر غامق اللون. كان شبيهاً بالممثل كلارك غيبل في فيلم Gone with the Wind، ذهب مع الريح.

في العام 1949، كان غوتفريد في العشرين من عمره. وكانت الجريمة الأولى قد حصلت في نطاق مكان إقامته في هيدستاد. والضحية كانت ريبيكا جاكوبسون التي كانت تعمل في تنظيف مكاتب المؤسسة. أين التقى أحدكما الآخر؟ بماذا وعدتها؟

عضّت سالاندر شفتها السفلى. المشكلة أن غوتفريد قد مات في العام 1965 غرقاً وهو بحالة سكر تام، في حين أن الجريمة الأخيرة قد وقعت في فبراير من العام 1966 في منطقة أوبسالا. وتساءلت ما إن كانت قد أخطأت في حين أضافت اسم "ليا بيرسون" ذات السبعة عشر عاماً إلى اللائحة. كلا، لعل الجريمة لا تحمل التوقيع ذاته، لكنها المحاكاة ذاتها للإنجيل. لا بد أن هناك علاقة ما.

كان الظلام قد حل تماماً عند الساعة التاسعة. كان الهواء بارداً وكانت تمطر رذاذاً. كان ميكائيل جالساً يضرب بأصابعه على الطاولة حين اجتازت سيارة الفولفو الخاصة بمارتن فانغر الطريق وانعطفت نحو المنطقة التي يريد الذهاب إليها. فكانت تلك اللحظة التي أوصلت الأمور إلى حدّها.

لم يكن يعلم ما الذي ينبغي له فعله. كان كيانه كله يلتهب برغبة طرح عدد لا متناهٍ من الأسئلة، أي سؤال، بعد المواجهة بينهما. إن كان بالفعل يشتبه في أن مارتن فانغر هو القاتل المجنون الذي يتعقبه، وأنه فعلاً

الشخص الذي قتل أخته وتلك الفتاة في أوبسالا، ومن كان يلمح تلميحاً بالتخلص منه. لم يكن ذلك بالتأكيد سلوكاً منطقياً. لكن مارتن كان كالمصاب الذي يحدده. لم يكن هناك من أحد لأن يعلم بأن بلومكفيست على علم بأي شيء. ويمكن له الذهاب لرؤيته بحجة أنه [illegible] يريد إعادة مصابيح كوخ فريدريك إليه.

قفل بلومكفيست باب المنزل خلفه متجهاً إلى هديبي.

كان منزل هارالد فانغر معتماً كالعادة. في منزل هنريك كانت جميع الأنوار مطفأة عدا ضوء الغرفة المواجهة للحديقة الخلفية. كانت آنا قد أوت إلى الفراش. منزل إيزابيلا كان معتماً أيضاً وسيسيليا لم تكن في البيت. الأنوار كانت مضاءة في الطابق العلوي لمنزل ألكسندر لكنها كانت مطفأة في المنزلين حيث يقيم أشخاص لا ينتمون لعائلة فانغر. لم ير كائناً بشرياً واحداً طوال الطريق.

وقف متردداً خارج منزل مارتن فانغر وأخرج هاتفه الخلوي من جيبه وضغط أزرار رقم سالاندر. لم يتلق أي رد. ثم عاد وأطفأه كي لا يرن ويصدر صوتاً.

رأى الأضواء في الطابق السفلي للمنزل. مشى بلومكفيست عبر قطعة العشب ووقف على بعد خطوات من نافذة المطبخ لكنه لم ير أحداً. تابع جولته حول المنزل متوقفاً عند كل نافذة، لكنه لم يلمح أي أثر لمارتن إلا أنه اكتشف أن الباب الجانبي للمرآب كان مفتوحاً قليلاً. لا تكن أحمقاً، قال في نفسه. لكنه لم يستطع مقاومة الرغبة في أن يرى ماذا يوجد في الداخل.

أول ما رآه على المقعد الخشبي كان صندوقاً مفتوحاً يحتوي على ذخيرة بندقية. ثم رأى عبوتين مملوءتين بالوقود على الأرض تحت المقعد.

هل تستعد للقيام بزيارة ليلية ثانية يا مارتن؟

«ادخل ميكائيل. لقد رأيتك على الطريق.»

كاد قلب بلومكفيست يتوقف من الخفقان، إلا أنه أدار رأسه على مهل

ورأى مارتن فانغر يقف في الظلام بالقرب من الباب المؤدي إلى داخل المنزل.

«لم تستطع البقاء بعيداً، أليس كذلك؟»

أتى صوت بلومكفيست هادئاً أو بالكاد ودوداً وهو يقول. «مرحباً، مارتن.»

كرر مارتن القول: «ادخل، من هنا.»

تقدم خطوة إلى الأمام ثم مال جانباً بمدّ يده اليسرى في إشارة مرحبة. رفع يده اليمنى إلى الأعلى بحيث تمكن بلومكفيست من رؤية انعكاس الأداة المعدنية التي يحملها.

«أحمل مسدساً من نوع 'غلوك' في يدي. لذا لا تقم بأي عمل أحمق. لا يمكن أن أخطئ في التصويب عليك من هذه المسافة.»

اقترب منه بلومكفيست على مهل. وحين وصل بجانب مارتن وقف ونظر في عينيه وقال: «كان علي المجيء إلى هنا. هناك الكثير من الأسئلة التي تحتاج إلى إجابات.»

«فهمت. ادخل من هذا الباب.»

دخل بلومكفيست الممر الذي يقود إلى غرفة صغيرة بجانب المطبخ. لكن وقبل الوصول إلى تلك الغرفة، أوقفه مارتن فانغر وهو يضع يده بخفة فوق كتفه وقال: «كلا، ليس من هنا. بل إلى اليمين. افتح الباب.»

إنه الطابق السفلي. عندما كان بلومكفيست في منتصف الطريق، ضغط مارتن بعض الأزرار فأضيئت الأنوار. إلى يمينه كانت غرفة المرجل. كان يمكن لبلومكفيست أن يشم رائحة الغسيل أمامه. قاده مارتن يساراً إلى غرفة التخزين حيث قطع الأثاث القديمة والصناديق، والتي توجد في مؤخرتها باب سري من الحديد مع قفل أمني محكم.

مدّ مارتن يده إليه حاملاً رزمة من المفاتيح وقال له: «هيا، افتحه.»

فتح بلومكفيست الباب.

«زر الإضاءة موجود إلى اليسار.»

بهذا يكون بلومفيست قد فتح الباب على الجحيم.

حوالي الساعة التاسعة مساء ذهب ماليمر لتناول فنجان قهوة وسندويش تصمصم عليهما من آلة موجودة في الرواق خارج مكتب الأرشيف. تمضي عند إدخال القطع التقنية فيه. كانت تتصفح الملفات القديمة تبحث عن أي لموتفريد فانغر في كارلمار عام 1954. إلا أنها لم تجد شيئاً على الإطلاق.

فكرت في الاتصال بلومفيست لكنها قررت البحث بين أوراق الشركات التي تعود لمجموعة الموظفين قبل أن تطلع النهار.

كانت مساحة المكان تقريباً عشرة أقدام عرضاً وخمسة عشر قدماً طولاً. افترض بلومفيست أنها غرفة تقع على طول الجانب الشمالي للمنزل. كان مارتن فانغر قد خطط بعناية تامة لتفاصيل غرفة التعذيب الخاصة به. فإلى اليسار كانت توجد السلاسل المعدنية، والثقوب معدنية في الأرض والسقف وطاولة مع أحزمة جلدية حيث يستطيع تقييد ضحاياه. كما كانت هناك معدات للفيديو والتسجيل. وفي مؤخرة الغرفة كان قفص حديدي للضيوف. إلى يمين الباب كان هناك مقعد وسرير وجهاز تلفزيون في الزاوية والعديد من أشرطة الفيديو على الرف القريب.

ما إن دخلا الغرفة حتى وجّه مارتن فانغر المسدس إلى بلومفيست وطلب أن ينام على بطنه أرضاً. لكن بلومفيست رفض الانصياع.

قال له مارتن: «حسناً، سأضرب رصاصة إذاً إلى ركبتك.»

صوّب المسدس، فأذعن بلومفيست مدركاً أن لا خيار أمامه.

كان يأمل أن يخفف مارتن من شدة مراقبته له ولو لعشر من الثانية فقط. كان يعلم أنه سيغلبه في أي نوع من العراك. لقد حظي بفرصة في الممر في الطابق العلوي حين وضع مارتن يده على كتفه إلا أنه تردد.

لم يقترب منه مارتن بعد ذلك مطلقاً. إن أصيب برصاصة في ركبته صوف يخسر فرصته تماماً. استلقى على الأرض.

اقترب منه مارتن من الخلف وطلب أن يضع يديه وراء ظهره. وقام بتقييده. ثم ركل بلومفيست على المفرق بين رجليه وأخذ يسدد إليه الكدمات ضربة متكررة.

بعد الأحداث التي حصلت بعد ذلك أشبه بالكابوس. أخذ مارتن يتأرجح بين العقلانية والجنون المطبق. كان يبدو للحظة هادئاً ثم يثور في اللحظة التالية ويدور كالمرتزقة دهاناً ولياماً كالحيوان الهائج داخل قفص القفص. وقد سدد عدداً من الركلات إلى بلومفيست الذي لم يكن أمامه سوى أن يقوم بحماية رأسه ويتلقى الضربات بجسده.

مرت نصف الساعة الأولى قبل أن يتفوه مارتن بكلمة واحدة حيث بدا عاجزاً عن التواصل تماماً. لكنه بدا مسيطراً على الأمور في ما بعد وضع سلسلة حول عنق بلومفيست وربطها إلى قفل موجود في ثقب في الأرض تبرز منه حلقة معدنية نصف دائرية. وترك بلومفيست وحيداً لمدة ربع ساعة تقريباً. كان يحمل لتراً من المياه عند عودته. جلس على الكرسي وأخذ ينظر إلى بلومفيست وهو يشرب.

سأله بلومفيست: «هل لي بالحصول على بعض الماء؟»

انحنى مارتن نحوه وسمح له بتناول جرعة كبيرة من المياه التي ابتلعها بنهم.

«شكراً لك.»

«لا تزال تتصرف بتهذيب تام يا بلومفيست الخارق.»

سأله بلومفيست مجدداً: «لماذا كل هذه الركل واللكم؟»

«لأنك تغضبني حقاً وتستحق العقاب. لماذا لم تعد إلى ديارك وحسب؟ هم بحاجة إليك في مجلة «ميلينيوم». كنت جاداً حين قلت لك إننا كنا نستطيع أن نجعل منها مجلة عظيمة. كان بإمكاننا العمل معاً لسنوات.»

قطب بلومفيست جبينه وحاول اتخاذ وضعية أكثر راحة. كان عاجزاً عن القيام بأي دفاع عن نفسه ولم يكن يملك سوى صوته.

قال له: «أفترض من كلامك أن الفرصة قد فاتت؟»

أطلق مارتن فانغر ضحكة مدوية.

«آسف يا ميكايل، ولكنك تدرك بالطبع كيف آلت مصيرك هنا.»

أومأ بلومفيست له.

«كيف عثرتما علي بحق السماء أنت وتلك النحيلة المصابة بمرض فقدان الشهية التي أقحمتها في القضية؟»

«لقد كنت عند المكان الذي كنت تتواجد فيه يوم اختفاء هارييت. لقد كنت في هيدستاد تتابع استعراض مهرجان عيد الطفل. لقد التقطت صورة لك هناك، وأنت تنظر إلى هارييت.»

«ألهذا السبب ذهبت إلى نوربرو؟»

«للحصول على الصورة أجل. وقد التقطها شاب صادف أنه كان يمضي فترة شهر العسل هنا في هيدستاد.»

هز مارتن رأسه وقال: «إن هذه نكتة.»

أخذ بلومفيست يشحذ تفكيره: ما الذي عساه يقوله كي يؤجل عملية إعدامه؟

«وأين هي الصورة الآن؟»

كذب عليه بسهولة قائلاً: «تعني النيغاتيف؟ إنه في صندوق للأمانات محفوظ في مصرف "هاندلسبانكن" هنا في هيدستاد... لم تكن تعلم أن لدي صندوقاً للأمانات، أليس كذلك؟ وهناك نسخ من هذه الصورة في عدة أماكن. في جهاز الكومبيوتر الخاص بي وبالفتاة، وفي الشبكة الآلية لكل من مجلة "ميلينيوم" وشركة "ميلتون" للأمن حيث تعمل.»

تمهل مارتن قليلاً محاولاً أن يعرف ما إذا كان بلومفيست يخادعه أو لا.

«ما مدى حجم المعلومات التي تعرفها الفتاة؟»

تردد بلومفيست قليلاً قبل أن يجيب. فسالاندر كانت تمثل له الأمل الوحيد بالخلاص. ما الذي عساها تفكر فيه حين تعود إلى المنزل ولا تجده هناك؟ لقد وضع الصورة التي يظهر فيها مارتن فانغر مرتدياً السترة ذات المرفقين الحمراوين على طاولة المطبخ. فهل تقوم بربط الأمور بعضها ببعض؟ هل ستدق جرس الإنذار؟ لن تقوم بالاتصال بالشرطة. الكابوس الأسوأ سيكون أن تأتي إلى منزل مارتن وتطرق بابه مطالبة بمعرفة مكان بلومفيست.

كرر مارتن بنبرة جليدية: «أجبني.»

«إني أفكر. إنها تعرف بقدر ما أعرف تقريباً بل أكثر بقليل ربما. أجل، أراهن أنها تعرف أكثر مما أعرف أنا شخصياً. إنها حاذقة الذكاء. هي من ربطت اسمك بقصة "لينا أندرسون".»

أجاب مارتن مذهولاً: «لينا أندرسون!»

«الفتاة التي عذبتها وقتلتها في أوبسالا في شباط 1966. لا تقل لي إنك نسيتها.»

بدا للمرة الأولى خائفاً، فقال: «لا أعلم ما الذي تتكلم عنه.»

كانت تلك المرة الأولى أيضاً التي يقوم فيها أحدهم بربط الأحداث على هذا النحو، إذ إن لينا أندرسون لم تكن واردة ضمن دفتر مذكرات هارييت.

قال بلومفيست محاولاً أن تبدو نبرته واثقة قدر المستطاع: «اسمع يا مارتن، يمكنك أن تقتلني الآن، لكن الموضوع انتهى. الكثيرون على علم بأمرك.»

عاد مارتن يذرع الغرفة ذهاباً وإياباً.

علي أن أتذكر أنه ليس عقلانياً تماماً. الهرة. كان يمكن له أن يجلب الهرة إلى هنا، لكنه ذهب بها إلى سرداب العائلة.

توقف مارتن عن التجوال، وقال: «أعتقد أنك تكذب. أنت وسالاندر الوحيدان العارفان بالأمر. من الواضح أنك لم تتحدث إلى أحد

بعد، وإلا لكانت الشرطة هنا الآن. يكفي حين يأتي على الكوخ المحترق دون أن يعثر على أي دليل.»

«ماذا لو كنت مخطئاً؟»

«إن كنت مخطئاً فعلاً، فإن الأمر لم ينته بعد حقاً. لكني لا أظن أني مخطئ. أراهن أنك ستواجه تكذيب هذه ... العبارات الأخرى المتوفرة لدي مع ذلك سأفكر في الأمر قليلاً. إنها السمعة الصغيرة المعالجة بعرض فقدان الشبهة التي تشكل الحلقة الأضعف.»

«لقد ذهبت إلى ستوكهولم لتناول الغداء.»

دوى ضحك سالاندر الذي أحسب. «كف عن الخداع ميكائيل، لقد لبثت طوال فترة العشاء في مكاتب أرشيف مؤسسة 'دانتر'.»

كاد قلب بلومكفيست يتوقف عن الخفقان. لقد علم إنه يعلم بكل شيء منذ البداية.

قال بلومكفيست: «هذا صحيح، لقد خططنا لأن نزور قسم الأرشيف قبل أن نذهب إلى ستوكهولم. لم أكن أعلم أنها مكثت طوال ذلك الوقت في مكاتب المؤسسة.»

«توقف عن الكذب وتوزيع التلميحات يا ميكائيل. اتصلت بي مديرة قسم الأرشيف لتبلغني أن ديرك قد سمح للفتاة البقاء حتى وقت متأخر كما يحلو لها. مما يعني أنها ستكون الآن في المنزل حتماً، سيتعقبها في المرسم الليلي حالما ترحل.»

الجزء الرابع

الاستيلاء العدواني

11 يوليو حتى 30 ديسمبر

%92 من النساء اللواتي تعرضن للاعتداء الجنسي لم يبلغن الشرطة عن آخر حادثة حصلت لهن.

الفصل الرابع والعشرون

الجمعة، 11 يوليو - السبت، 12 يوليو

انحنى مارتن فانغر نحو مكتب واحد يفتش جيوبه وأخذ منه المفاتيح.

وقال له: «كان من الذكاء أن تقوم بتغيير أقفال الأبواب. سأهتم بمشكلتك عند عودتي».

تذكر بلومكفيست أن مارتن مفاوض متمرس ذو خبرة اكتسبها من العراك في مجال الصناعة. وقد سبق له أن لاحظ كذبه.

«لماذا؟»

«لماذا هذا؟»

أشار بلومكفيست إلى ما حوله بحركة من رأسه وسأله: «لماذا كل هذا؟»

انحنى مارتن منحنياً ووضع يده تحت ذقن بلومكفيست ورفع له وجهه حتى تلاقت نظراتهما، وقال له: «الأمر سهل جداً. النساء تختفي طوال الوقت وما من أحد يفتقدهن. جميع أصناف النساء، من مهاجرات وعاهرات من روسيا وآلاف النساء اللاتي يدخلن السويد كل عام.»

ترك رأس بلومكفيست ووقف في مكانه. كان وقع كلماته كالصفعة في الوجه.

يا إلهي السموات. ليس هذا لغزاً تاريخياً. مارتن فانغر لا يزال يقتل النساء حتى اليوم وها أنا أجلس مباشرة في قلب...

«من ليس المصادفة أن لا ضيفة لدي في الوقت الحاضر. لكن فد

يهمّك أن تعرف كم بينما كنتما تثرثران كالعصفورين أنت وصديقك حول مرتفع الشتاء والربيع كنت أحتجز منذ عقد، نحو إبريق من بلاروب وبينما كنت تتناول العشاء مع صاحبتي كانت هي محتجزة في القبو هنا. كانت أمسية ممتعة على ما أتذكر. أليس كذلك؟»

جلس مارتن على الطاولة تاركاً رجليه تتأرجحان في الهواء. أما ميكائيل فاعتصر قبضته وقد شعر فمه بسكين في حلقه وكاد يبتلع ريقه بصعوبة. هذا الألم في معدته وأصبح آخذاً في التفاقم.

«وماذا تفعل بالجثث؟»

«لدي مركب يرسو في حوض السفن بالأسفل. آخذ الجثث إلى أعماق البحر. أنا، خلافاً لأبي، لا أخلف آثاراً ورائي. لكنه كان ذكياً أيضاً. لقد وزّع ضحاياه على كافة أنحاء السويد.»

بدأت قطع الأحجية تأخذ مكانها الصحيح.

غوتفريد فانغر، من العام ١٩٤٩ حتى العام ١٩٦٥. ومن ثم مارتن فانغر بدءاً بليا جيبرغ في أوبسالا.

«أنت معجب بوالدك.»

«لقد كان هو من علّمني. علّمني المبادئ حين كنت في الرابعة عشرة من عمري.»

«أي حين ارتكب جريمة "أوديفالا"، وكانت الضحية ليا بيرسون.»

«ألست شخصاً ذكياً؟ بلى أنت كذلك. أجل، كنت هناك. لقد راقبت فقط لكنني كنت موجوداً هناك فعلاً.»

«وسارة ويت عام 1964 في رونبي؟»

«كنت في السادسة عشرة حينئذ، وكانت المرة الأولى لي مع امرأة. كان أبي من علّمني، وكنت أنا من خنقتها.»

إنه يتباهى بنفسه. يا إلهي كم أنها عائلة مقززة.

«لا يمكنك أن تتصور كم يبعث هذا العمل على النشوة!»

«أنت لست سوى إنسان عادي تافه يا ميكائيل. لن تتمكن من فهم الإحساس الساطوي الذي يمكن أن تتمتع به حين تتمتع بالقدرة المطلقة على التحكم بحياة إنسان أو موته.»

«أنت تستمتع بتعذيب النساء وقتلهن يا مارتن.»

«لا أظن أن هذا ما هو الأمر عليه فعلاً. إن أجريت تحليلاً فكرياً لحالتي ستجد أنني مغتصب متسلسل أكثر مني قاتل متسلسل. أظن أنه ينطبق علي في الواقع وصف الخاطف المتسلسل. أما القتل فليس سوى نتيجة طبيعية حتمية للأمور. إذ علي أن أخفي جريمتي. أفعالي ليست مقبولة اجتماعياً طبعاً، إلا أن جريمتي أولاً وأخيراً تنافي أعراف المجتمع. لا يأتي الموت إلا مع نهاية زيارة الضيفات إلى هذا المكان وبعد أن أشعر بالسأم منهن. من المذهل دائماً أن ترى خيبة أملهن.»

«خيبة أملهن؟»

«تماماً، خيبة أملهن. يتصورن أنهن إذا نلن رضاي سأتركهن على قيد الحياة. ويخضعن بالتالي لقواعدي. يبدأن بالثقة بي، إنهن يطوّرن نوعاً من الصداقة الحميمة معي آملات منهن أنها قد تعني لي شيئاً أو أنها قد تؤدي إلى مكان ما. أما خيبة الأمل فتحل حين يدركن في نهاية المطاف أنه قد تم استغلالهن وحسب.»

مشى مارتن حول الطاولة واستند إلى القفص الحديدي وقال: «إنك كرجل حبيس كل أعرافك البرجوازية لن تستوعب ما أقول. ولكن الإثارة تأتي من التخطيط لعملية الخطف. إذ إنها لا تتم تلقائياً من دون سابق تصميم. ذلك النوع من الخاطفين غالباً ما يتم القبض عليهم. إنه علم ينطوي على آلاف التفاصيل التي يفترض بي التفكير فيها جيداً. علي أن أتعرف إلى الفريسة وأستطلع تفاصيل حياتها، من هي ومن أين تأتي وكيف يمكنني الاتصال بها وما الذي يفترض بي فعله لأكون وحدي مع الفريسة من دون الإفصاح عن اسمي أو الكشف عني في أي من تحقيقات الشرطة التي تجري لاحقاً.»

فكر بلومفيست في نفسه يقول: أقسم بحق السماء لو تمرس.

«أمي لست مهتماً فعلاً بكل ما أقول يا ميكايل؟»

انحنى فوقه وأخذ يربت على وجهه. كانت لمسته تكاد تكون رقيقة.

«أنت تدرك أنه لا يمكن للأمور إلا أن تنتهي بهذه الطريقة، أليس كذلك؟ هل يزعجك أن أدخن سيجارة؟»

أجاب: «أظن أنه يمكنك أن تقدم لي واحدة.»

أشعل مارتن سيجارتين ووضع إحداهما بعناية بين شفتي بلومفيست وسمح له بأن يأخذ سحبة عميقة.

قال له بلومفيست بشكل تلقائي: «شكراً لك.»

أطلق مارتن فانغر ضحكة مدوية أخرى.

«أرأيت، ها قد بدأت تتأقلم مع مبدأ الخضوع الذي أعرضه. إني أحكم القبضة على حياتك بين يدي يا ميكايل. أنت تعلم أني أستطيع إعدامك والتخلص منك في أي لحظة الآن. لقد تضرعت إلي كي أحسّن نوعية حياتك وقد فعلت ذلك بالتحول إلى المنطق والفعل من حسن التصرف. وقد كوفئت على ذلك.»

أومأ له بلومفيست ودقات قلبه تتسارع وتنضح في مسمعه حتى كادت لا تطاق.

عند الساعة الحادية عشرة والربع شربت ليزبث سالاندر ما تبقى من مياه في قنينة الـ PET بينما تقلّب الصفحات التي بين يديها. خلافاً لبلومفيست الذي كاد يختنق بالقهوة في وقت سابق من اليوم اتسعت رقعة العينين بشكل طبيعي وهي تقيم رابطاً آخر إلا أن عينيها اتسعتا فجأة.

لقد وجدتها

منذ تمرر على مدى ساعتين بلا انقطاع تقريباً وهي تقلب بين أوراق النشرات الخاصة بهيئة الموظفين وتضبط بالمعلومات الواردة فيها من كافة

النواحي. النشرة الأساسية كانت تختص بالمعلومات حول الشركة. وكانت تحتوي على شعار شركة «فانغر» وهو عبارة عن راية تلوحها الريح حيث نقطة حرف الفاء تشكل سهماً متجهاً للأعلى. من المفترض أن قطاع الإعلانات في الشركة هو من وضع مثل هذه النشرة المشبعة بالمعلومات التي من شأنها أن تجعل الموظفين يشعرون بأنهم أفراد عائلة كبيرة واحدة.

يصلون موسم عطلات الرياضات الشتوية من فبراير في العام ١٩٦٧، قام هنريك فانغر مبادرة تنم عن كرم بدعوة خمسين موظفاً من الشركة لأم وعائلاتهم لتمضية عطلة نهاية الأسبوع في التزلج في هارجيدالن. كانت الشركة قد حققت أرباحاً عالية للسنة السابقة. وكان قسم العلاقات العامة حاضراً كذلك ووضع تقريراً مصوراً.

كانت العديد من الصور المذيلة بعبارات ظريفة قد التقطت من فوق المنحدرات. بعضها كان يظهر المجموعات الموجودة في الحانة حيث الموظفون يبدلون أنخاب أنجمة تحمر وجوههم الضحكات. كانت هناك صورتان تقط لأحد الاجتماعات الصباحية التي تخللها إعلان هنريك فانغر «أولا بريت مورغن» أفضل موظفة للعام: رسم منحها علاوة بقيمة خمسة آلاف كورونة ومزهرية زجاجية.

أقيم حفل الإعلان على إحدى شرفات الفندق في وقت من الواضح أنه يسبق التفكير في العودة إلى منحدرات التزلج. عشرون شخصاً تقريباً كانوا يظهرون في الصورة.

عند أقصى اليمين خلف هنريك مباشرة يقف رجل ذو شعر أشقر طويل. كان يرتدي سترة قاتمة مميزة نميزها رقعات على الكتفين. وبما أن الإعلان كان منشوراً بالأبيض والأسود لم يكن بالإمكان تحديد اللون معاً لكن سالاندر كانت مستعدة لأن تراهن بحياتها على أن الرقعة على الكتفين كانت حمراء اللون.

كانت الملاحظة المدونة أسفل الصورة توضح الارتباط... إلى اليمين اليمين مارتن فانغر (١٩)، طالب يتابع دراسته في اوبسالا. سمع أن

ثم للتداول شفهية على أنه أحد الذين يتمتعون بمستقبل واعد في إدارة الشركة.

قالت سالاندر بصوت منخفض: ها قد أمسكت بك!

أطفأت نور المصباح الموجود على الطاولة وتركت التقرير بكدسة بعضها فوق بعض حيث هي... كعمل تسلية استغرقها لتلذذها بالقيام به جداً.

خرجت إلى موقف السيارات عبر الباب الجانبي. ما إن أغلقته وراءها حتى تذكرت أنها وعدت المراقب الليلي بإبلاغه ساعة خروجها من المكتب. توقفت وأخذت تجول بناظريها فوق سيارات المرآب. كان مكتب المراقب عند الناحية الأخرى من المبنى مما يعني أنها كانت مضطرة من أجل أن تبلغه برحيلها القيام بدورة كاملة حول المبنى من جديد. لكنها عادت وقررت في النهاية، أن لا ترمم تلك هراسة تلكم.

قبل أن تضع الخوذة على رأسها أدارت هاتفها الخلوي وحاولت الاتصال ببلومكفيست إلا أنها أتتها رسالة مفادها أنه لا يمكن الاتصال برقم المشترك المطلوب. ولاحظت أنه حاول أن يتصل بها ما لا يقل عن ثلاث عشرة مرة بين الساعة الثالثة والنصف من بعد الظهر والساعة التاسعة مساءً وأنه لم يتصل بها في الساعتين الأخيرتين أي اتصال.

حاولت سالاندر الاتصال به على رقم الكوخ لكنها لم تتلق أي إجابة كذلك. قطبت حاجبيها وأحكمت ربط حزام الكومبيوتر المحمول حولها ووضعت الخوذة على رأسها ثم أدارت محرك الدراجة النارية. لم تستغرق الرحلة من مكاتب الشركة الأم الكائنة عند مدخل منطقة هيلسهاغن الصناعية إلى جزيرة هيدبي أكثر من عشر دقائق. كان النور مضاءً في المطبخ.

نظرت سالاندر من حولها. الفكرة الأولى التي راودتها هي أن يكون بلومكفيست قد ذهب لزيارة فروده، لكنها سبق أن لاحظت عند مرورها على الجسر أن المنزل القائم على الجهة الأخرى من الطريق كان معتماً. نظرت إلى ساعة يدها. إنها الساعة الحادية عشرة وأربعين دقيقة. دخلت الكوخ

وفتحت خزانة الملابس. وتناولت جهازي الكومبيوتر المحمولين اللذين كانت تستعملهما لحفظ صور المراقبة من الكاميرات التي سبق أن قامت بتركيبها. استمر بها الأمر فترة قبل أن تطلع على مسار الأحداث.

عند الساعة الثالثة وثلاث وعشرين دقيقة، دخل بلومكفيست الكوخ.

وعند الساعة الرابعة وثلاث دقائق تناول فنجان قهوة في الحديقة. كان يحمل ملفاً في يده ويقرأه. أجرى ثلاثة اتصالات قصيرة خلال الساعة التي أمضاها في الحديقة. كانت أوقات الاتصالات الثلاث تتطابق تماماً مع الاتصالات الواردة على سجل هاتفها التي لم ترد عليها.

عند الساعة الخامسة وإحدى وعشرين دقيقة، غادر بلومكفيست الكوخ وعاد بعد أقل من ربع ساعة.

عند الساعة السادسة وعشرين دقيقة ذهب إلى البوابة ونظر باتجاه الجسر

عند الساعة التاسعة وثلاث دقائق خرج من المنزل ولم يعد

ألقت سالاندر سريعاً على الصور المحفوظة على جهاز الكومبيوتر الآخر، التي تحفظ صور البوابة والطريق خارج الباب الأمامي. كان بإمكانها أن ترى السيارات التي مرت بالمكان خلال فترة الظهر

عند الساعة السابعة واثنتي عشرة دقيقة عاد نيلسون إلى المنزل.

وعند الساعة السابعة والدقيقة الثانية والأربعين مرت سيارة من نوع Saab تعود لشخص ما من أوستيرغوردن متوجهة إلى هيدستاد

وعند الساعة الثامنة ودقيقتين كانت السيارة ذاتها عائدة

عند الساعة التاسعة تماماً مرت سيارة هارتي فانغر بالمكان. بعد مرور ثلاث دقائق تحديداً، غادر بلومكفيست المنزل

عند الساعة التاسعة وخمسين دقيقة ظهر فجأة على عدسة الكاميرا وتوقف عند البوابة لأكثر من دقيقة ينظر إلى المنزل، ثم استرق النظر إلى الداخل عبر نافذة المطبخ. صعد إلى العتبة الأمامية وأخرج مفتاحاً من جيبه وحاول فتح الباب بواسطته. لا بد أنه اكتشف أنهم قد وضعوا أقفالاً

جديدة لأبواب المنزل. ظل واقفاً في مكانه لبرهة قبل أن يستدير على عقبه ويغادر المنزل.

شعرت سالاندر بصوت ارتعدت له أوصالها.

عاد مارتن فاسجر يترك بلومكفيست وحيداً. وكاد لا يزال على الوضعية غير المريحة ذاتها. إذ كانت يداه خلف ظهره وعنقه مربوط بالحلقة المرتبطة الناتئة من الأرض. حرك يديه داخل الأصفاد محاولاً التحرر لكن كان يعلم أنه لن يستطيع ذلك. كانت الأصفاد محكمة بشدة بحيث شعر بالخدر في يديه.

لم تكن لديه أي فرصة متوفرة للنجاة. أغمض عينيه مستسلماً.

لم يكن يعلم كم من الوقت قد مرّ حين سمع وقع خطوات مارتن مجدداً. ظهر أمام بلومكفيست تعطي ملامحه مشاعر قلقة.

سأله: «هل تشعر بالانزعاج؟»

أجابه بلومكفيست: «كثيراً.»

«ليس عليك سوى أن تلوم نفسك لهذا. كان عليك العودة إلى ستوكهولم.»

«لماذا تقتل يا مارتن؟»

«إنه خيار اتخذته. يمكنني مناقشة النواحي الفكرية والأخلاقية لما أقوم به، بسعة الحديث الليل بطوله، لكن ذلك لن يغير شيئاً. حاول النظر إلى الموضوع من هذه الزاوية: الكائن البشري عبارة عن صدفة مصنوعة من الجلد لتحمي الخلايا والدم والمركبات الكيميائية وإبقائها في مكانها. قليلون هم الذين ينتهي الأمر بهم في كتب التاريخ. معظم الناس يموتون ويختفون من دون أن يتركوا أي أثر.»

«لكنك تقتل النساء.»

«هؤلاء بيننا الذين يقتلون للمتعة، إذ إنني لست الوحيد الذي يتمتع بهذه الهواية، يعيشون حياة كاملة.»

«لكن لماذا هارييت؟ لماذا أختك؟»

انقض عليه مارتن فجأة وشده من شعره.

«وما الذي حصل لها أيها المتطفل الغبي؟ هيا أخبرني.»

شهق بلومكفيست بأنفاسه مجدداً وسأل: «ما الذي تقصده؟»

حاول أن يدير رأسه كي يخفف من حدة الألم على فروة رأسه. إلا أن الشريط التف حول رقبته.

«ما الذي توصلتما إليه أنت وسالاندر؟»

«دعني بحق السماء، نحن نتحدث ليس إلا.»

رفع مارتن يده عن شعر بلومكفيست وجلس قبالته وثنى ساقاً فوق أخرى. سحب سكيناً من جيب سترته وفتحه. وضع رأس السكين على الجلد مباشرة تحت عين بلومكفيست الذي أجبر نفسه على النظر في عيني مارتن: «ما الذي حل بها على وجه التحديد أيها الحقير؟»

«لا أفهم ما الذي تقوله، اعتقدت أنك أنت من قتلها.»

حدق مارتن ببلومكفيست لفترة طويلة. ومن ثم استرخى ونهض من مكانه وأخذ يذرع أرض الغرفة مستغرقاً في التفكير. رمى السكين على الأرض وانفجر ضاحكاً قبل أن يعود لمواجهة بلومكفيست.

«هارييت، هارييت، دائماً هارييت. حاولنا... التحدث إليها. حاول غوتفريد تعليمها. ظننا أنها كانت واحدة منا وأنها ستقبل القيام بواجبها، لكنها لم تكن سوى أنثى... عادية. كنت قد سيطرت عليها أو بالأحرى ظننت أني فعلت، لكنها كانت تخطط لإخبار هنريك، فأدركت أني لا أستطيع أن أثق بها. عاجلاً أو آجلاً كانت ستخبر أحدهم عني.»

«قتلتها؟»

«أردت أن أقتلها. وفكرت في الأمر، لكني وصلت متأخراً جداً. لم أتمكن من الوصول إلى الجزيرة في الوقت المحدد.»

كان دماغ بلومكفيست يلاقي صعوبة في محاولة فهم هذه المعلومات، لكنه شعر أن رسغه ما ظهرت على شاشة وضعه تقول «خطأ؟» خلال مر

«معطرماته». لم يكن مارتن فانجر يعرف ما الذي حلّ باسمه فجأة. سحب مارتن هاتفه الخلوي من جيبه ونظر إلى الشاشة ثم وضعه على الكرسي بجانب المصباح.

«حان الوقت للتوقف عن التحدث حول كل ذلك. سيكون علي أن أتخلص من عنكبوتك ... حين الشهية الليلة أيضاً.»

تناول شريطة جلدية رفيعاً من الخزانة ووضعه حول عنق بلومفيست على شكل أنشوطة. ثم رمى السلسلة التي تقيده على الأرض وسحبه ليقف على قدميه ودفعه بقوة نحو الحائط. أدخل طرفاً جلدياً في عقدة فوق رأس بلومفيست وشدّه إلى الأعلى بحيث أصبح مضطراً للوقوف على رؤوس أصابع قدميه.

«هل هي مشدودة كثيراً؟ أتستطيع التنفس؟» أرخى العقدة قليلاً وربط الطرف الآخر من الطوق في حلقة أسفل الحائط، قائلاً: «لا أريدك أن تختنق دفعة واحدة.»

كانت الأنشوطة تحز في عنق بلومفيست بشكل مرعب لدرجة كان عاجزاً عن نطق أي كلمة. نظر إليه مارتن باهتمام.

فجأة، قام بفك سحّابة سروال بلومفيست وسحبه إلى الأسفل إضافة إلى ملابسه الداخلية. بينما هو يسحب ملابسه من قدميه فقد بلومفيست توازنه إذ لم يجد موطئاً لقدميه وتأرجح في الهواء للحظة متدلياً من الحبل قبل أن تلامس رؤوس أصابعه مجدداً الأرض. ذهب مارتن إلى الخزانة الصغيرة وتناول منها مقصاً. قصّ قميص بلومفيست ورمى بالخرق على الأرض ثم وقف على بعد مسافة من ميكائيل وأخذ يراقب ضحيته.

قال مارتن بنبرة حنونة: «لم يسبق لي أن تعاملت مع ذكر. ولم يسبق لي أن لامست رجلاً من قبل في الواقع... إلا أبي. كان ذلك بدافع الواجب.»

كان صدغا بلومفيست ينبضان حتى كاد يغمى عليه. لا يمكنه وضع كل ثقله على قدميه من دون أن يختنق. حاول استعمال

أصابعه للإمساك بأي شيء صلب ناتئ من الجدار خلفه لكنه لم يجد ما يتمسك به.

قال له مارتن فانجر: «لقد حان الوقت.»

وضع يده على الطوق وسحبه للأسفل. سرعان ما شعر بلومفيست بالحبل يكاد يقطع عنقه.

«لطالما تساءلت كيف يكون مذاق الرجل.»

زاد الضغط على الأنشوطة حول عنق بلومفيست وانحنى فوقه ليقبّله على شفتيه في اللحظة التي سمع فيها صوتاً بارداً يملأ الغرفة ويقول: «مرحباً، أيها السافل الحقير. في هذه الزريبة المقفرة أنا الآن أحتكر مراهم اللعنة هنا.»

سمع بلومفيست صوت سالاندر بعيداً وكأنه آتٍ من خلف الضباب. نجح في أن يركز نظره قليلاً فرآها تقف بالباب. كانت تنظر إلى مارتن ووجهها يخلو من أي تعبير ظاهر.

قال بنبرة تشبه النحيب: «كلا...»

لم يتمكن من رؤية التعبير على وجه مارتن لكنه استطاع أن يشعر جسدياً بالصدمة التي انتابته حين استدار ورأى سالاندر. توقف الزمن للحظة عالقاً في أجواء الغرفة إلى أن مدّ مارتن يده وتناول المسدس الذي تركه على الكرسي.

تقدمت سالاندر ثلاث خطوات سريعة إلى الأمام ورمت في الهواء عصا الغولف كانت قد أخفتها بجانبها. طارت العصا الحديدية في نصف دائرة وضربت مارتن على الترقوة بالقرب من كتفه. أحدثت الضربة زخماً هائلاً وسمع بلومفيست طقطقة شيء ما قبل أن يصدر مارتن صوتاً أشبه بالعواء.

سألته سالاندر: «هل أحببت الشعور بالألم أيها الحقير؟»

كان صوتها خشناً كورق الزجاج. لن يتمكن بلومفيست أن ينسى

تعابير وجهها وهي تتلقى الهجوم ما دام فيه عرق نابض. كانت تكشف عن أسنانها كوحش يتحفّز على فريسته. كانت عيناها السوداوان كالفحم تلتمعان شراً. كالعنكبوت الذئبي كانت تتحرك بسرعة البرق وتنصب كل اهتمامها على فريستها بينما توجّه العصا إلى مارتن مسدداً وتصيبه في أضلعه.

تعثر فوق الكرسي ووقع أرضاً. سقط المسدس من يده عند قدمي سالاندر فركلته بعيداً.

ثم وجهت إليه الضربة الثالثة تحديداً في اللحظة التي كان مارتن فيها يهمّ بالوقوف على قدميه. كانت الضربة عنيفة جداً على وركه جعلت تنطلق صرخة عميقة من أعماق حنجرته. الضربة الرابعة أنزلتها من الخلف مصيبة المنطقة التي بين كتفيه.

شهق بلومكفيست: «لي...»

كان على وشك الإغماء، وكان الألم في صدغيه لا يحتمل.

التفتت إليه فرأت أن وجهه أحمر بلون الدماء وعيناه منتفختان ولسانه ممدود خارج فمه.

نظرت من حولها فرأت السكين على الأرض. ثم التفتت نحو مارتن فانغر الذي كان يحاول الابتعاد عنها ساحباً إحدى ذراعيه إلى جانبه. لن يتمكن من التسبب بأي مشكلة لها لبضع ثوانٍ أخرى. تركت عصا الغولف من يدها والتقطت السكين. كان له رأس حاد جداً إنما حافته كانت تحتاج لأن تُشحذ. وقفت على رؤوس أصابعها وأخذت تقطع الأشرطة بسرعة. استغرق الأمر بضع ثوانٍ قبل أن يسقط بلومكفيست أرضاً. إلا أن الأشرطة كانت لا تزال مشدودة بإحكام حول عنقه. نظرت سالاندر إلى مارتن فانغر مجدداً. كان قد وقف على قدميه لكنه كان لا يزال ضعيفاً. تجاهلته وحاولت أن تدس أصابعها في البداية من تحت الأشرطة. لأنها لم تجرؤ أبداً أن تقطعها لكنها غرزت في النهاية رأس السكين الحاد فخدشت رقبة بلومكفيست قليلاً وهي تحاول توسيع عقدة

الأنشوطة التي تمكنت من إرخائها أخيراً. بدأ بلومكفيست يلهث، لاهثاً، بضعة أنفاس متقطعة.

شعر بلومكفيست للحظة أن جسده يتحد مع روحه. صار نظره ثاقباً بحيث تمكن من رؤية كل ذرة غبار في الغرفة. حاسة السمع لديه صارت ممتازة أيضاً بحيث كان يرصد كل نفس وكل همسة لحفيف الملابس، وكأنها أصوات تدخل أذنيه عبر سماعات. حتى أنه بات مدركاً لرائحة عرق سالاندر ورائحة الجلد التي تفوح من سترتها. لكن سرعان ما انقضى الوهم مع بدء تدفق الدماء إلى رأسه.

أدارت سالاندر رأسها في اللحظة التي اختفى مارتن فيها وراء الباب. وقفت على قدميها والتقطت المسدس وتحققت من مخزن الرصاص فيه ورفعت صمام الأمان. نظرت من حولها وركزت عينيها على مفاتيح الأصفاد التي تركت على الطاولة في مكان واضح للعيان.

قالت له وهي تركض نحو الباب: «سألحق به». التقطت المفاتيح وهي تمر بمحاذاة الطاولة ورمتها من فوق كتفها فرست على الأرض بالقرب من بلومكفيست.

حاول أن يصرخ وينادي بها لتتوقف وتنتظره لكن كل ما تمكن من إصداره صوت خفيف أشبه بالصرير وكانت قد اختفت من الغرفة.

لم يغب عن بال سالاندر أن مارتن فانغر يملك بندقية في مكان ما. توقفت عن السير نحو الممر في بدء أمامها في وضعية جاهزة لإطلاق النار بينما تصعد السلالم نحو الممر الذي يقع بين الصالة والمطبخ. تسمرت في مكانها وأخذت تصغي لكنها لم تسمع شيئاً ينبئ بموقع الضحية. تقدمت خلسة نحو المطبخ وكادت تصل حين سمعت هدير محرك سيارة في الحديقة الخلفية.

تمكنت من رؤية الأنوار الخلفية للسيارة تمر من أمام منزل هرالد فانغر وتنعطف للمرور على الجسر، وأخذت تركض بأسرع ما تستطيع

تتعانق. دست المسدس في جيب معطفها ثم نحت بوضع الخوذة على رأسها قبل أن تدير محرك الدراجة النارية. وبعد مرور لحظات كانت هي أيضاً تعبر الجسر.

لعله لم يمض سوى تسعين ثانية حين وصلت إلى الممر الطرقي عند مدخل الـE4 لم تتمكن مع ذلك من رؤية سيارته. داست على المكابح وأطفأت المحرك تصغي لما يحدث.

كانت السماء مثقلة بالغيوم. واستطاعت أن تميز أولى خيوط الفجر تنبثق في الأفق. ثم سمعت صوت محرك ورأت الأضواء الخافتة عند الـE4 تتجه جنوباً. أدارت سالاندر المحرك بسرعة وانطلقت بأقصى سرعة تحت الطريق تحت الجسر. كانت تسير بسرعة أربعين ميلاً في الساعة وهي تنعطف حول الرصيف المنحدر للمدخل. لم تشاهد أي زحمة سير فضغطت على دواسة السرعة وطارت بالدراجة النارية. حين أخذت الطريق تلتوي على طول سلسلة تلال كانت تسير بسرعة تسعين ميلاً في الساعة. وهي أقصى سرعة استطاعت دراجتها النارية المخففة التي تلاعب معاملها محركها أن تصل إليها صعوداً. بعد نحو دقيقتين، رأت الأضواء على بعد ستمئة وخمسين ياردة أمامها تقريباً.

حللي الموقف. ما الذي ينبغي فعله الآن؟

خففت السرعة إلى خمسة وسبعين ميلاً في الساعة وتابعت مطاردتها له. كانت تفقد أثره بعض الحين عند المنعطفات الغابية. ثم استقامت الطريق أمامها وكانت لا تبعد عنه سوى مئتي ياردة فقط.

لا بد أنه رأى ضوء دراجتها النارية وزاد سرعة السيارة حين وصل إلى منعطف آخر. زادت هي أيضاً من سرعة المحرك لكنها لم تستطع أن تقترب عند المنعطفات.

رأت أضواء شاحنة تقترب منه كما رآها مارتن. زاد من سرعة المحرك أكثر واندفع مباشرة نحو الممر الضيق أمامه. رأت سالاندر الشاحنة تنحرف وتشعل الأنوار وتطفئها، إلا أن الاصطدام كان حتمياً. قاد

مارتن السيارة نحو الشاحنة مباشرة وكان صوت الاصطدام عظيماً.

داست سالاندر على المكابح. رأت المقطورة وقد بدأت تلتوي عبر الممر أمامها. ونظراً للسرعة التي كانت تسير فيها، لم تستغرق سالاندر سوى بضع لحظات لاجتياز المسافة والوصول إلى موقع الحادث. زادت سرعتها أكثر واتجهت إلى حافة الطريق لتتفادى الاندفاع الارتدادي للشاحنة وتبقى بعيدة مسافة مترين فقط وهي تتجاوزها. لاحظت بطرف عينها ألسنة النيران تتصاعد من مقدمة الشاحنة.

تابعت القيادة وأخذت تفكر. ثم داست على المكابح لتخفف من السرعة. استمرت تقود الدراجة لمسافة مئة وخمسين ياردة قبل أن تتوقف وتنعطف لتعود أدراجها.

رأت سائق الشاحنة يخرج من المقصورة من جهة المقعد بجانب السائق. عادت تضغط على دواسة السرعة. في كريبي أي على بعد ميل جنوباً تقريباً، انعطفت يساراً وسلكت الطريق القديمة عائدة إلى الشمال على خط مواز لـE4. قادت الدراجة صعوداً على درب التل متجاوزة مشهد الحادث. كانت سيارتان قد توقفتا في المكان بينما ألسنة النيران تتصاعد ملتهمة بقايا سيارة مارتن المهروسة تحت الشاحنة. أحد الرجال كان يحاول إخماد النيران بمطفأة حريق صغيرة.

سرعان ما كانت تجتاز الجسر مجدداً ببطء. أوقفت الدراجة أمام الكوخ وذهبت إلى منزل مارتن متخفية سيراً على الأقدام.

كان بلومكفيست لا يزال محتجزاً بفعل الأصفاد. كانت يداه خدرتين جداً بحيث لم يتمكن من إحكام قبضته على المفاتيح. ساعدته سالاندر على فك قفل الأصفاد وأمسكت به جيداً ريثما تعود الدماء تسري في عروق يديه. قال بصوت أجش: «مارتن؟»

«لقد مات. اصطدمت سيارته بشاحنة على بعد بضعة أميال جنوب E4».

أخذ بلومكفيست يحدّق بها. لم تكن قد غابت عن عينيه سوى بضع دقائق.

همس قائلاً: «عليك أن... تتصلي بالشرطة». والتأنيب... سألته سالاندر: «ولماذا؟»

ظل بلومكفيست عاجزاً عن الوقوف خمس عشرة دقيقة كاملة. كان لا يزال ملقى على الأرض عارياً، مستنداً إلى الحائط خلفه. أخذ يفرك رقبته وتناول قنينة المياه بيدين مرتجفتين. انتظرته سالاندر بصبر ريثما بدأ يستعيد الإحساس بيديه. أمضت تلك اللحظات تفكر.

«ارتدِ سروالك.»

استعملت قطع قميص بلومكفيست الممزقة لمسح بصمات الأصابع عن الأصفاد والسكين وعصا الغولف. وتناولت قنينة مياه الـPET الخاصة بها.

«ما الذي تفعلينه؟»

«ارتدِ ملابسك بسرعة. بدأ النهار يطلع في الخارج.»

وقف بلومكفيست على قدمين مرتجفتين، وتمكن بعد جهد من ارتداء ملابسه الداخلية وسرواله الجينز. انتعل حذاءه الرياضي. وضعت سالاندر الجوربين في جيب سترتها وأوقفته عن السير وسألته: «ما الذي لمسته تحديداً هنا؟»

نظر بلومكفيست من حوله وحاول أن يتذكر. قال لها أخيراً إنه لم يلمس شيئاً سوى مقبض الباب والمفاتيح. وجدت سالاندر المفاتيح في جيب سترة مارتن هانغر المعلقة فوق الكرسي. مسحت مقبض الباب وزر الضوء، وأطفأت الأنوار. ساعدت بلومكفيست على صعود السلالم وطلبت إليه أن ينتظرها في الممر بينما كانت تعيد عصا الغولف إلى مكانها السابق. حين عادت كانت تحمل قميصاً داكناً يعود لمارتن هانغر.

«ضع هذا عليك. لا أريد أن يراك أحد الليلة تتجول وأنت عارٍ من الصدر.»

كان بلومكفيست يعيش حالة صدمة وذهول. وكانت سالاندر قد تولّت زمام الأمور وهو يلتزم بتعليماتها طائعاً. قادته إلى خارج منزل مارتن وكانت تسنده طوال الوقت. حالما وصلا إلى الكوخ حتى أوقفته محدقاً وقالت له: «إذا سألك أحدهم ما الذي كنا نفعله في الخارج الليلة فستقول إننا خرجنا للقيام بالنزهة الليلية المحددة وقد مارسنا الجنس هناك.»

«ليزبث، أنا لا أستطيع...»

«ادخل واستحم فوراً.»

ساعدته على خلع ملابسه ودفعته إلى الحمام. ومن ثم وضعت إبريقاً في الإبريق لإعداد القهوة وحضّرت نصف دزينة من سندويشات خبز الجاودار مع الجبن ومسحوق الكبد ومخلل الخيار. كانت جالسة إلى طاولة المطبخ مستغرقة في التفكير حين عاد بلومكفيست يعرج. أخذت تتفحص الرضوض والكدمات المنتشرة على جسمه. كانت الأنشوطة مشدودة بإحكام حول عنقه تاركة علامات حمراء داكنة، وقد خلّف السكين جرحاً بليغاً في الجهة اليسرى.

قالت له: «اذهب إلى الفراش!»

أحضرت الضمادات وغطت الجرح بواسطة كمادات مؤقتة. ثم سكبت له القهوة وأعطته سندويشاً.

قال لها: «لست جائعاً حقاً!»

أمرته سالاندر: «كُل. لا أبالي إن كنت جائعاً أم لا. كُل!» ثم تناولت قضمة كبيرة من سندويش الجبنة الذي تحمله.

أغمض بلومكفيست عينيه للحظة ثم جلس في السرير وتناول قضمة بدوره. كانت حنجرته تؤلمه كثيراً بحيث كان لا يكاد قادراً على ابتلاع اللقمة.

خلعت سالاندر السترة الجلدية عنها وجلبت من الحمام علبة تحوي نوعاً من البلسم الخارق. «دع القهوة تبرد قليلاً واستلقِ على ظهرك.»

أمضت بضع دقائق تدلك له ظهره وتحرك بالمرهم. ثم قلبته على ظهره وقامت بتدليك مماثل لمنطقة الصدر.

«ستعاني من كدمات وخدوش مؤلمة لبرهة من الزمن.»

«علينا أن نتصل بالشرطة ليزبث.»

«كلا.» كانت إجابتها في العنف والحدة بحيث تسمّر بلومفيست ذهولاً. وتابعت تقول «إن اتصلت بالشرطة فسوف أرحل. لا أريد أي علاقة لي بهم. مارتن فانجر قد مات. لاقى حتفه في حادث سير وانتهى الأمر. كان وحده في السيارة وهناك شهود على ذلك. دع الشرطة أو أي شخص آخر يكتشف غرفة التعذيب المقيتة تلك. أنت وأنا نجهل وجودها تماماً كأي شخص آخر في هذه القرية.»

«لماذا؟»

تجاهلت سؤاله وأخذت تدلك عضلات فخذيه المتشنجة.

«ليزبث، لا يمكننا ببساطة...»

«إذا ضغطت عليّ فسأعيدك إلى كهف مارتن وأقيّدك من جديد.»

وبينما تقول له ذلك، غطّ بلومفيست في النوم بسرعة وكأنه قد أغمي عليه.

الفصل الخامس والعشرون

السبت، 12 يوليو - الاثنين، 14 يوليو

استيقظ بلومفيست عند الساعة الخامسة مجبراً على كابوس وهو يحك عنقه ويشد بشيء ما للتخلص من الأنشوطة. دخلت سالاندر الغرفة وأمسكت يديه وأبقته هادئاً. فتح عينيه ونظر إليها وكأن على عينيه غشاوة.

أطبق عينيه مجدداً وقال لها: «لم أكن أعرف أنك تلعبين الغولف.»

جلست معه لبضع دقائق إلى أن اطمأنت إلى أنه نام مجدداً. وبينما هو نائم عادت سالاندر إلى الطابق الواقع تحت الأرض من منزل مارتن فانجر من أجل أن تدون مسرح الجريمة وتلتقط بعض الصور. بالإضافة إلى أدوات التعذيب، عثرت على مجموعة من المجلات الإباحية التي تحتوي على مشاهد عنف، وعدد هائل من الصور الكبيرة الحجم من نوع Polaroid ملصقة داخل ألبومات.

لم تكن هناك من مذكرات. إلا أنها وجدت ملفات تحتوي على أوراق طباعة بحجم A4 مع صور عن جوازات السفر وملاحظات مدونة بخط اليد حول النساء. وضعت الملفات داخل كيس من النايلون مع جهاز كومبيوتر من نوع Dell المحمول يعود لمارتن بعد أن وجدته على الطاولة في غرفة الاستقبال في الطابق العلوي. وبينما بلومفيست يغط في نوم عميق، تابعت سالاندر التفتيش في ملفات جهاز كومبيوتر مارتن. كانت الساعة قد تجاوزت السابعة صباحاً حين أطفأت الكومبيوتر وأشعلت سيجارة راحت تدخنها.

كانت هي وميكائيل بلومكفيست مقتنعين بما قتلا عملية تعقب قاتل متسلسل من الماضي. لكن ما عثرا عليه كان مختلفاً بشكل مذهل. لم تكد تستطيع أن تتخيل الفظاعات التي كانت ترتكب في الطابق السفلي من منزل مارتن فانغر وسط مكان ساحر عالي التنظيم كهذا.

حاولت أن تفهم ما الذي يجري.

كان مارتن يقوم بقتل النساء منذ الستينيات، وعلى مدى الأعوام الخمسة عشر الماضية بمعدل ضحية أو ضحيتين في العام. كانت عمليات القتل تنفذ بشكل منفصل وبتخطيط لها جيداً بحيث لم يكن أحد يعي أن هناك قاتلاً متسلسلاً يقتل النساء على نحو منظم. كيف كان ذلك ممكناً؟

لم توفر الملفات سوى إجابة جزئية عن السؤال المطروح.

غالباً ما كان يتم اختيار الضحايا من الوافدين حديثاً إلى البلاد، من الفتيات المهاجرات اللواتي ليس لهن أصدقاء أو لا تربطهن أي علاقات مجتمعية داخل السويد. كان هناك أيضاً من بين الضحايا عاهرات ومنبوذات ممن يعانين الإدمان على المخدرات أو آتيات من بيئة حافلة بالمشاكل.

قرأت سالاندر كل الدراسات والأبحاث التي وقعت تحت يديها حول السادية الجنسية، كتب كثيرة تشير إلى أن هذا النوع من المجرمين عادة ما يجمع تذكارات من ضحاياه. كانت مثل هذه التذكارات تؤدي وظيفتها وتغذي الذكرى هنا بحيث يتمكن القاتل من الرجوع إليها ساعة يشاء لإعادة خلق بعض المتعة التي اختبرها عند تنفيذ عملية القتل. لقد طوّر مارتن فانغر هذه الهواية عبر الاحتفاظ بما أسماه «كتاب الموت». كان يدوّن أسماء ضحاياه في فهرس ويصنفهن وفق ترتيب معيّن. كان يصف معاناتهن بالتفصيل ويوثّق عمليات القتل التي يقوم بها على شرائط وبالصور.

العنف والقتل كانا الهدف، إلا أن سالاندر استنتجت أن عملية الاصطياد كانت تحتل أولى اهتمامات مارتن فانغر. كان قد خلق على جهاز الكومبيوتر الخاص به قاعدة معلومات تتكون من لائحة تضم أسماء

أكثر من مئة امرأة. كان من بين هؤلاء موظفات يعملن في مؤسسة فانغر، ونادلات في المطعم الذي اعتاد أن يتناول الطعام فيه، إضافة إلى عاملات الاستقبال في الفنادق التي اعتاد الإقامة فيها، وموظفات من مكتب الخدمة المدنية، وسكرتيرات شركائه في العمل، وعدد كبير من النساء الأخريات. بدا أن مارتن فانغر كان يوثق كل امرأة يجري معها اتصالاً من أي نوع كان.

لم يعمد عملياً إلى قتل جميع أولئك النساء، غير أن كل امرأة موجودة في محيط مارتن فانغر كانت على الأرجح هدفاً ممكناً له. كانت الفهارس التي وضعها تشير بأنها تتضمن صفة الهاوي الذي يمارس هوايته بشغف كبير. لا بد أنه كان يخصص ساعات لا تحصى لممارستها.

كان يعمل باستمرار ليجيب عن الأسئلة التالية: هل هي عزباء أو متزوجة؟ هل لديها عائلة أو أولاد؟ أين تعيش؟ أي نوع من السيارات تقود؟ بأي مستوى من التعليم تتمتع؟ ما لون شعرها؟ ما لون بشرتها؟ وكيف هو شكلها؟

لا بد أن عملية جمع المعلومات الخاصة بالضحايا المحتملات كانت تشكل جزءاً مهماً من أحلام مارتن فانغر الجنسية. إذ كان مطارِداً في المقام الأول قبل أن يكون قاتلاً.

حين فرغت سالاندر من القراءة، اكتشفت مغلفاً موجوداً داخل أحد الملفات. سحبت منه صورتي Polaroid باهتتي اللون. تظهر في الصورة الأولى فتاة ذات شعر قاتم اللون تجلس إلى طاولة. كانت الفتاة ترتدي سروال جينز قاتم اللون وصدرها عارٍ تماماً يكشف عن نهدين صغيرين مستدقي الرأس. كانت تدير وجهها بعيداً عن عدسة الكاميرا وكانت ترفع إحدى ذراعيها في محاولة لمنع تصويرها على ما يبدو، وكأن المصور قد باغتها وقام بتصويرها على حين غرة. وكانت الصورة الثانية تظهرها عارية بالكامل، وكانت ممددة على بطنها فوق غطاء سرير أزرق اللون. وكان وجهها لا يزال غير واضح أمام عدسة الكاميرا.

دسّت سالاندر المغلف مع الصور في جيب سترتها. حملت بعد ذلك المنفضة إلى المرحاض وأشعلت عود ثقاب. حين خمدت النيران التي أتت على المغلف، أخذت تحرك الرماد. كانت الأمطار غزيرة جداً عندما قامت بنزهة قصيرة. وبحركة مقصودة جثت على ركبتيها كأنها تربط أشرطة حذائها، وألقت بشكل خفي جهاز الكومبيوتر الخاص بمارتن فانغر في المياه تحت الجسر.

حين دخل فرود عبر الباب المفتوح عند الساعة السابعة من صباح ذلك اليوم كانت سالاندر جالسة إلى طاولة المطبخ تدخن سيجارة وتشرب القهوة. كان وجه فرود شاحباً وبدا أنه استفاق على خبر سيئ.

سألها: «أين ميكايل؟»

«لا يزال نائماً.»

جلس فرود متثاقلاً على أحد كراسي المطبخ. سكبت سالاندر له فنجان قهوة ودفعته باتجاهه.

«إنه مارتن... لقد علمت صباحاً فقط أن مارتن قد قُتل في حادث سيارة الليلة الماضية.»

أخذت سالاندر رشفة من قهوتها وقالت: «هذا مؤسف.»

رفع فرود نظره إليها بداية من دون أن يفهم ما الذي يحدث، إلا أنه عاد وفتح عينيه ذهولاً.

«ماذا؟...»

«لقد توفي في حادث تصادم سيارة، يا له من أمر مؤسف.»

«ما الذي تعرفينه عن ذلك؟»

«كان يقود السيارة متجهاً نحو الشاحنة مباشرة. لقد انتحر. الضغط النفسي الذي كان يعيشه، والتشتت المفرط الذي تعرضت له إمبراطوريته المالية، وإلى ما هنالك، كان ذلك كله أكبر من أن يتمكن من احتماله. هذا على الأقل ما أفترض أن ينشر في الإعلام.»

بدا فرود وكأنه على وشك الإصابة بجلطة دماغية. نهض من مكانه مسرعاً وخرج راكضاً إلى غرفة النوم.

وحذرته سالاندر بشراسة: «دعه ينام!»

نظر فرود إلى بلومكفيست النائم. فرأى العلامات الزرقاء والسوداء على وجهه والكدمات المنتشرة فوق صدره. ومن ثم لاحظ الخط الملتهب حيث كانت الأنشوطة تلتف حول عنقه. سحبت سالاندر فرود من ذراعه وأغلقت الباب وراءهما. عاد فرود إلى المطبخ وغرق في الكرسي من جديد.

أخبرته ليزبث سالاندر بإيجاز مطلق عن أحداث الليلة الماضية وعن غرفة التعذيب المرعبة لدى مارتن فانغر وعن كيفية إيجادها لميكائيل بلومكفيست والحبل ملتفاً حول عنقه والرئيس المدير العام لمؤسسات فانغر واقفاً أمام جسده العاري. أخبرته بما وجدته في ملفات أرشيف الشركة في اليوم السابق وكيف أنها توصلت إلى إقامة علاقة محتملة بين والد مارتن والجرائم المرتكبة بحق سبع نساء على الأقل.

لم يقاطع فرود كلامها سوى مرة واحدة. وحين توقفت عن الكلام، ظل جالساً بصمت مطلق لعدة دقائق قبل أن يأخذ نفساً عميقاً ويقول: «ما الذي ستفعله؟»

أجابته سالاندر: «ليس أنا من عليه أن يقرر ذلك.»

«ولكن...»

«بالنسبة لي، فأنا لم أطأ هيدستاد مطلقاً.»

«لا أفهم ماذا تقصدين.»

«لا أريد لاسمي، وتحت أي ظرف كان، أن يرد في محاضر الشرطة. ولا تربطني أي علاقة مهما كانت بأي شيء مما يحصل. إن ورد اسمي متصلاً بأي من أحداث القصة، فسأنكر تماماً أني كنت هنا وسأرفض الإجابة عن أي سؤال.»

أخذ فرود يرمقها بنظرات متسائلة.

«لست أفهم.»

«لا داعي لأن تفهم.»

«ما الذي ينبغي أن أفعله إذاً؟»

«عليك أن تستنتج ذلك بنفسك. دعني أنا وميكائيل خارج الموضوع فقط.»

كان وجه فرود أشبه بوجوه الموتى.

«انظر إلى الأمر من هذه الناحية. كل ما تعرفه هو أن مارتن لقي حتفه في حادث سيارة. لا تعلم أنه كان مغتصباً حقيراً، أو أنه كان قاتلاً متسلسلاً مقززاً. وأنك لم تسمع يوماً بغرفة التعذيب الموجودة أسفل المنزل.»

وضعت المفتاح على الطاولة بينهما.

«لديك متسع من الوقت قبل أن يصل أحدهم ويقوم بتنظيف منزل مارتن فانجر ويكتشف أمر الغرفة الموجودة أسفل المنزل.»

«علينا أن نبلغ الشرطة بهذا الخصوص.»

«ليس نحن. يمكنك الذهاب إلى مخفر الشرطة بنفسك والإبلاغ عن الأمر إذا رغبت. القرار يعود لك وحدك.»

«لا يمكن إخفاء الأمر تحت وسادة بي.»

«لست أقترح إخفاءه تحت أي شيء. كل ما أطلبه إبقائي وميكائيل خارج اللعبة. حين تكتشف أمر الغرفة وتصل إلى استنتاجاتك الخاصة، تستطيع أن تقرر من هي الجهة التي تود إبلاغها.»

«إن كان ما تقولينه صحيحاً، فهذا يعني أن مارتن كان يختطف النساء ويقتلهن... لا بد من وجود عائلات يتساءل أفرادها عن مصير بناتهن. لا يمكننا ببساطة أن...»

«ما تقوله صحيح. لكن هناك مشكلة واحدة. الجثث قد اختفت.

لعلك تجد جوازات سفر الضحايا أو بطاقات التعريف ضمن أحد الأدراج. لعله يمكن التعرف إلى بعض الضحايا عبر شرائط الفيديو المصورة. لكنك لست مضطراً لاتخاذ القرار بهذا الشأن اليوم. أعد التفكير في الموضوع.»

ظهر الرعب على ملامح فرود.

«يا إلهي. سيموت... ستكون تلك الضربة القاضية للشركة. فكري في عدد العائلات التي ستخسر مصدر رزقها إن تبين أن مارتن...»

أخذ فرود يترنح إلى الأمام والوراء تتقاذفه أمواج الأزمة الأخلاقية المستحيلة.

«هذا من جهة. ومن جهة أخرى، إن كانت إيزابيلا فانجر سترث الشركة فلعلك أن تفكر أنه من غير المناسب أن تكون أول من يكشف لها أسراراً حول ابنها.»

«علي أن أذهب وأرى...»

فقالت له سالاندر بحدة: «أظن أن عليك البقاء بعيداً عن تلك الغرفة اليوم. لديك العديد من الأمور لتقوم بها. يجب أن تذهب إلى هنريك فانجر وإطلاعه على الأمر، كما عليك أن تدعو لعقد اجتماع لمجلس الإدارة للقيام بكل ما يترتب عليكم القيام به حين توفي الرئيس والمدير العام للشركة.»

أخذ فرود يفكر في ما قالته. وشعر بدقات قلبه تتسارع داخل صدره. إن محامي العائلة العجوز وحلال المشاكل الذي يتوقع منه التقدم بخطة حاضرة ترتقي إلى مستوى الحالة وتناسب أي احتمال مطروح، غير أنه كان يشعر بأنه مكتوف اليدين، عاجز تماماً عن القيام بأي خطوة. سرعان ما خطر له أنه يقف هناك يتلقى الأوامر من مجرد بنت صغيرة. لقد تمكنت بطريقة ما من السيطرة على زمام الأمور، وبدأت تعطيه الإرشادات والتوجيهات التي كان يعجز عن صياغتها بنفسه.

«ومالذا عن هارييت؟»

دلو ت أنا ويكنيل بعد من العمل على القضية لكي يسعك أن تخبر السيد فانغر أننا سنحل المسألة في وقت قريب.»

تصدّر خبر وفاة مورتن فالجر خبر الصوفحة صاوين أخبار الساعة التاسعة على إذاعات الراديو عندما استيقظ بلومكفيست. ثم يتم ذكر أي خبر يتعلق بالأحداث التي حصلت ليلاً سوى أن الصناعي اختار سرعة جنونية، وبشكل لا يمكن تفسيره، الجهة المعاكسة من E4 بينما هو متجه جنوباً. وقد كان وحده في السيارة.

الإذاعة المحلية بثّت خبراً يتعلق بالقلق حيال مستقبل مؤسسة فانغر والعواقب التي ستجرّها هذه الوفاة على الشركة.

وصدر في آخر أخبار وكالة الأنباء عنوان تم وضعه على عجل يقول «أصوات الصدمة تخيم على البلاد». وقد أورد الخبر بشكل مقتضب المشاكل التي تمر بها مؤسسات «فانغر». كما لم يغب عن بال أحد أن حوالي ثلاثة آلاف شخص من بلدة هيدستاد التي يبلغ تعداد سكانها واحداً وعشرين ألف نسمة يعملون كموظفين في مؤسسات «فانغر» أو يعتمدون بشكل من الأشكال على ازدهار الشركة وتطورها. رئيس الشركة ومديرها العام الحالي توفي أما المدير السابق فهو طريح فراش المرض بعد إصابته بنوبة قلبية حادة. لم يكن هناك من وريث شرعي لخلافته. كل هذا في وقت يعتبر من أكثر الفترات حرجاً في تاريخ الشركة.

كان الذهاب إلى مخفر شرطة هيدستاد والإبلاغ عن حدث الليلة الفائتة خياراً مطروحاً أمام بلومكفيست إلا أن سالاندر كانت قد سلكت العمل في منحى آخر تماماً. ونظراً لعدم إقناعه عن إبلاغ الشرطة بالأمر فوراً بات التعامل مع القضية بردّة فعله مع كل ساعة تمر. أمضى طوال فترة الصباح مصرّاً على الصمت المطبق والوجوم الكلي، جالساً على كرسي المطبخ مراقباً من النافذة الأمطار الغزيرة التي تهطل في الخارج. قرابة

فترة العاشرة صباحاً هبّت عاصفة أخرى لكن مع حلول فترة الغداء كان المطر قد توقف وريح الهواء قد تضاءلت نسبياً. خرج من المنزل وجلس في الحديقة ليشرب القهوة. كان يرتدي سترة ذات ياقة عالية تغطي عنقه بالكامل.

من المؤكد أن موت مورتن الصناعي قد ألقى بظلاله الثقيلة على مسيرة الحياة اليومية في هيدبي. بدأت السيارات تتوقف أمام منزل إيزابيلا فانغر حيث تجمعت العائلة تفتش المعارف. راقبت سالاندر مسار الأحداث وهي تفتقد أي مشاعر.

سألته في النهاية: «كيف تشعر؟»

أجابها: «أظن أنني لا أزال تحت تأثير الصدمة. لقد كنت عاجزاً بالكامل. كنت مقتنعاً على مدى ساعات طوال أني سأموت. شعرت بالخوف من الموت وما كان بيدي أي حيلة البتة إنها؟»

مدّ يده ووضعها على ركبتها قائلاً: «شكراً لك، لولاك لكنت ميتاً الآن.»

ابتسمت سالاندر عن ابتسامتها الماكرة المعتادة

«لكن، وعلى الرغم من ذلك... لست أفهم حتى الآن كيف أنك كنت من الغباء لدرجة الذهاب إليه ومواجهته وحدك. كنت مقيداً إلى الأرض عندما أسكتني أن ترى الصورة وتفرض ربط الأمور وتتصل بالشرطة.»

«لو أنني انتظرت قدوم الشرطة، لما كنت حياً الآن. لم أكن لأسمح لذاك المعتوه بقتلك.»

«لماذا لا تريدين التحدث إلى الشرطة بالأمر؟»

«أنا لا أتحدث مع السلطات مطلقاً.»

«ولم لا؟»

«هذا شأن يعنيني وحدي. لكن في مثل حالتك، لا أظن أنها ستكون خطوة مهنية صائبة أن تنتشر الأخبار على أنك الصحافي الذي تعرّض على

بعد مرتين تاميرر. القاتل المتسلسل الشهير. وإذا كنت لا تحب لقب 'بلومكفيست المحترف' ينبغي عليك التفكير الآن في لقب آخر كلياً. إياك أن تلغي هذا الفصل من سيرة حياتك الحافلة بالبطولات.»

رمقها بلومكفيست نظرة متسائلة قبل أن يقرر تغيير موضوع الحديث.

قال لها: «لكن لا تزال أمامنا مشكلة.»

أومأ بلومكفيست وعقّب: «ما الذي حصل لهارييت. أجل، هذا ما يجب معرفته.»

وضعت سالاندر صورتي الـPolaroid أمامه على الطاولة وشرحت له كيف عثرت عليهما. حدّق بلومكفيست إلى الصورتين لفترة من الوقت قبل أن يرفع نظره إليها أخيراً. «قد تكون هذه هي. لا أستطيع أن أجزم بذلك. ولكن شكل جسمها وشعرها يذكّرانني بالصور التي رأيتها لها.»

جلسا معاً في الحديقة لساعة كاملة يجربان التفاصيل. وقد اكتشف كل منهما بشكل مستقل وكلٌ من جهة مختلفة أن مارتن فانغر كان يشكل الحلقة المفقودة في القضية.

لم تعثر سالاندر قط على الصورة التي تركها بلومكفيست على الطاولة. توصلت إلى أنه قام بعمل أحمق بعد أن شاهدت الصور التي التقطتها كاميرات المراقبة. لقد ذهبت إلى منزل مارتن فانغر عن طريق الشاطئ واسترقت النظر عبر كافة النوافذ دون أن ترى أحداً. وجرّبت فتح كافة أبواب الطابق الأرضي ونوافذه. وتسلقت أخيراً إلى الطابق العلوي عبر باب شرفة مفتوح. استغرقت وقتاً طويلاً وهي تتحرك بحذر فائق متنقلة في أرجاء المنزل تفتش كل غرفة على حدة. هكذا عثرت على السلالم المؤدية إلى الطابق الموجود تحت الأرض. كان مارتن عديم الانتباه إذ ترك باب غرفة الرعب مفتوحاً قليلاً وقد تمكنت من أن تكوّن فكرة واضحة عن الوضع في الداخل.

سألها بلومكفيست إلى أي مدى استمعت للحديث الدائر بينهما والكلام الذي قاله له مارتن، فأجابت: «لم أسمع الكثير. وصلت إلى هناك حين

كان يسألك عما حدث لهارييت، وذلك قبل أن يعلّقك على حبل المشنقة. غادرت لبضع دقائق وذهبت بحثاً عن سلاح بنفسي.»

قال لها بلومكفيست: «لم يكن مارتن يملك أدنى فكرة عما حدث لهارييت.»

«وهل تصدّقه؟»

أجاب بلومكفيست من دون تردد: «أجل، أصدقه. مارتن كان مجنوناً أكثر من فأر حقل مقيت الرائحة مصاب بالزهري، من أين آتي بمثل هذه التشابيه بحق السماء؟ لكنه مع ذلك اعترف أمامي بكافة جرائمه بقصد التباهي والتأثير عليّ ربما. لكن حين وصل بالحديث إلى هارييت كان متلهفاً كما هو حال هنريك فانغر ليكتشف ما الذي حلّ بها.»

«إذاً... إلى أين يقودنا ذلك؟»

«نعلم أن غوتفريد كان مسؤولاً عن السلسلة الأولى من الجرائم التي حصلت بين الأعوام 1949 و 1965.»

«حسناً. وقد قام بتدريب مارتن الصغير على يديه.»

قال بلومكفيست: «نحن نتحدث هنا عن عائلة مختلة بالكامل. لم يكن أمام مارتن أي فرصة.»

رمقته سالاندر بنظرة غريبة.

«ما أخبرني به مارتن على الرغم من عدم ترابطه هو أن والده بدأ بتدريبه بعد بلوغه سن المراهقة. لقد شهد مقتل لي من أوديفالا في العام 1962. كان في الرابعة عشرة من عمره حينئذ بحق السماء. كما شهد مقتل سارة عام 1964 وقد شارك بتنفيذ الجريمة فعلياً حينذاك. كان يومها يبلغ السادسة عشرة.»

«وماذا بعد؟»

«أخبرني أنه لم يسبق له أن لمس أي رجل عدا والده. وقد دفعني ذلك للتفكير في أن... حسناً، في أن والده قد اغتصبه. مارتن كان يصف الأمر بـ'الواجب'. لا بد أن الاعتداءات الجنسية دامت لفترة

مريلة. ذلك أن والده قام بتربيته على حق تعبيره.»

أجابت سالاندر بنبرة لاسعة: «أيا كان هذا الهراء!»

نظر إليها بلومكفيست بذهول تام. وقد رأى في عينيها تصميماً وعناداً على موقفها. ولم يكن في صوتها أي أثر للشفقة.

«كانت تتوفر لمارتن الفرصة كما الجميع. لكنه لجأ إلى أعمال الاغتصاب والقتل لمجرد المتعة.»

«لست أقول العكس. إلا أن مارتن كان ولداً يعاني من الكبت، ويقع تحت تأثير والده، تماماً كما كان غوتفريد يرزح على يد أبيه النازي.»

«أنت تفترض إذاً أن مارتن كان محروماً من الإرادة وأن الناس جميعاً يتصرفون وفقاً للطريقة التي تم تربيتهم على أساسها.»

ابتسم بلومكفيست ابتسامة حذرة وسألها: «هل هذا موضوع حساس بالنسبة لك؟»

اشتعلت عينا سالاندر غضباً، فسارع بلومكفيست إلى متابعة الحديث قائلاً: «جلّ ما أقوله هو أن تربية الفرد تلعب دوراً مهماً. فقد والد غوتفريد يضربه لسنوات من غير شفقة أو رحمة. وهذا يترك آثاره.»

قالت سالاندر مجدداً: «هذا هراء. لم يكن غوتفريد الولد الوحيد الذي أسيء معاملته. وهذا لا يمنحه الحق بتعذيب النساء وقتلهن. كان هو من اتخذ هذا القرار بنفسه. والأمر ذاته ينطبق على مارتن.»

رفع بلومكفيست يده في الهواء في حركة تدل على استسلام، وقال لها: «هل لنا ألا نتجادل؟»

«أنا لا أجادلك. بل أوضح رأيي وهو أنه من المثير للشفقة أن يتوفر دائماً للمجرمين من يلقون باللوم عنه.»

«إنهم يتحملون مسؤولية شخصية عما حصل. سنعرف ذلك في وقت لاحق. ما يهم أن مارتن كان بعمر السابعة عشرة حين توفي غوتفريد ولم يعد لديه من يرشده ويعلمه. حاول السير على خطى أبيه في شباط من العام 1966 في أوبسالا.»

مدّ بلومكفيست يده وتناول سيجارة من علبة سالاندر.

«لن أتمعن النظر في الرغبات التي كان غوتفريد يحاول إرضاءها أو أطيل التفكير في كيفية شرحه لما كان يقوم به. يوجد في الكتاب المقدس نوع من الكلام الغامض حول العالم النفسي. إنه أمر يتعلق بالجذب والتهور بالمعنى المجازي للكلمة. لا يهم ما هو الأمر فعلاً، لقد كان ببساطة قاتلاً متسلسلاً منحرفاً.»

«كان غوتفريد يريد أن يقتل النساء ويلبس أفعاله الشنيعة نوعاً من الهراء الديني المخلوط. مارتن لم يدّع أي عذر يبرر أفعاله. كان شخصاً منظماً يقدم على فعل القتل بطريقة ممنهجة. كما كان يملك أموالاً من أجل ممارسة هوايته. إنه أكثر دهاء من والده. فقد كان غوتفريد يترك كل مرة وراءه جثة مما يؤدي بالشرطة إلى فتح تحقيق بالأمر والمخاطرة بأن تقود الأدلة إليه أو ربط اسمه بعدد من الجرائم المتفرقة على الأقل.»

قالت سالاندر بعد طول تأمل: «لقد بنى مارتن منزله في السبعينيات.»

«أعتقد أن مارتن ذكر أنه بني في العام 1978. على الأرجح أنه طالب ببناء غرفة آمنة من أجل حفظ الملفات أو لهدف شبيه. وقد كان له ما أراد فعلاً، فحصل على غرفة عازلة للصوت، من دون نوافذ، مزودة بباب حديدي.»

«كانت هذه الغرفة لديه منذ خمسة وعشرين عاماً.»

غرق كلاهما في صمت مطبق وراح بلومكفيست يفكر في أشكال الفظاعات والأعمال الوحشية التي كانت تقع هناك على مدى ربع قرن من الزمن. لم تكن سالاندر بحاجة إلى التفكير في الأمر، إذ سبق لها أن شاهدت أفلام الفيديو التي تصوّر تلك الفظاعات. لاحظت أن بلومكفيست يلامس عنقه.

«غوتفريد كان يكره النساء وقد علّم ابنه أن يكرههن وكان يغتصبه في الوقت عينه. لكن هناك أيضاً نوع من المعنى الباطني لأفعاله... أعتقد أنه

كان يخيل لغوتفريد أن أولاده يجب أن يشاركوه نظرته المنحرفة للعالم، لذا ربما تبسط الأمور. حين سألت مارتن عن أخته هيريت قال بالحرف الواحد: «حاولنا أن نتكلم معها. لكنها لم تكن سوى أنثى عادية. وكانت تخطط لإخبار هنريك بالأمر.»

«لقد سمعته يقول ذلك. وهذا يعني أنه بحث الآن ما كان سيكون عليه حديثها مع هنريك، الحديث الذي أجهض قبل أن يتم.»

قطب بلومفيست جبينه وقال: «ليس تماماً. فكري في مسار الأحداث وفقاً للتسلسل الزمني. لا نعرف متى قام غوتفريد باغتصاب ابنه لأول مرة، لكنه اصطحب مارتن معه حين قتل ليا بيرسون في أوديفالا عام 1962، وغوتفريد نفسه غرق في العام 1965. لقد حاول هو ومارتن قبل ذلك الوقت التحدث إلى هارييت وإقناعها بالانضمام إليهما. إلى أين يقودنا ذلك؟»

«لم يكن مارتن الوحيد الذي اعتدى عليه غوتفريد جنسياً، بل أظن أنه اعتدى على هارييت أيضاً.»

«غوتفريد كان الأستاذ، ومارتن كان التلميذ. فماذا كانت هارييت تمثل لهما؟ أكانت لعبتهما؟»

أشارت سالاندر إلى صورتي الـ Polaroid وقالت: «غوتفريد علّم مارتن أن يمارس الجنس مع أخته. يصعب تحديد موقفها من الأمر من خلال هاتين الصورتين لأننا لا نستطيع أن نرى وجهيهما لكنها تحاول الاختباء من الكاميرا.»

«لنقل إن الأمر كله قد بدأ حين كانت هي في الرابعة عشرة من عمرها أي في العام 1964. لقد دافعت عن نفسها حين حاولت التهرب من تصورهما، بمعنى أنها لم تتقبل ما يحدث كما يقول مارتن. هذا ما كانت تهدد بإخبار هنريك به. فما لا شك فيه أنه لم يكن لمارتن أي رأي بهذا الخصوص إذ كان ينفذ ما يطلبه إليه والده. لكنه هو وغوتفريد كانا قد شكلا نوعاً من... التحالف، وقد حاولا ضم هارييت إليه.»

قالت له سالاندر: «لقد دوّنت في دفتر ملاحظاتك أن هنريك قد سمح لهارييت بالانتقال إلى منزله في شتاء العام 1964.»

«كان بإمكان هنريك أن يلاحظ وجود خطب ما في عائلتها. كان يظن أن المشاحنات والاحتكاكات بين غوتفريد وإيزابيلا هي السبب، واستقبلها بناءً على ذلك في بيته على أمل أن تنعم ببعض الهدوء وتتمكن من أجل متابعة دراستها.»

«ولذلك كانت عقبة غير متوقعة بالنسبة لكل من مارتن وغوتفريد. إذ لن يتمكنا من الوصول إليها بسهولة أو التحكم بمسار حياتها. لكن، أين كانت تتم عملية الاعتداء بالتالي؟»

«لا بد أنها كانت تحصل في كوخ غوتفريد. أكاد أكون جازماً أن تلك الصور قد التقطت هناك. سيكون التحقق من الأمر ممكناً. يقع الكوخ في مكان مثالي، فهو بعيد عن القرية ومعزول. ومن ثم فقد ثمل غوتفريد لمرة واحدة وأخيرة ومات بأكثر الطرق تفاهة.»

«أظن أن والد هارييت قد حاول ممارسة الجنس مع ابنته لكنه لم يدفعها لارتكاب جرائم قتل.»

أدرك بلومفيست أن هذه كانت ركيكة. فهارييت قد دونت لائحة بأسماء ضحايا غوتفريد وربطتها بمقتطفات من الإنجيل. لكن أي اهتمامها بالإنجيل لم يظهر إلا في عام واحد من حياتها. وكان غوتفريد قد مات حينها. توقف عن الكلام قليلاً في محاولة منه للتوصل إلى شرح منطقي للأحداث. ثم قال: «في وقت ما اكتشفت هارييت أن غوتفريد لم يرتكب سفاح القربى وحسب بل كان قاتلاً جنسياً متسلسلاً.»

«لا نعلم متى كان الوقت الذي اكتشفت فيه جرائمه. قد يكون ذلك قبل حادثة غرق غوتفريد مباشرة. لعلها اكتشفت ذلك بعد حادثة الغرق إن كان قد احتفظ بمفكرة ما أو كان يحتفظ بقصاصات من الصحف والمنشورات. أظن أن شيئاً ما وضعها في طريقه.»

قال لها بلومفيست: «لكن ليس هذا ما كانت تهدد بإخبار هنريك به.»

أجابت سالاندر: «ربما كان الأمر يتعلق بمارتن. ولعلها كانت خائفة لكون مارتن كان سيجيء بعدها».

«دائماً.»

«لكن مارتن مضى عام قبل أن يقدم على أي خطوة.»

«ما الذي قد تفعلينه إن اكتشفت أن والدك كان قاتلاً يقوم باغتصاب أخيك؟»

«سأكون هذه الملعونة!» ألقت سالاندر نظرة صارمة مقنعة جعلت بلومكفيست يصدقها. تذكّر ملامح وجهها وهي تهاجم مارتن بالمضرب التي تفجرت عن ابتسامة لا تعبّر عن الفرح.

«حسناً. لكن هارييت لم تكن مثلك. وقد مات غوتفريد قبل أن تتمكن من القيام بأي شيء. هذا منطقي أيضاً. حين مات غوتفريد عمدت إيزابيلا إلى إرسال مارتن إلى أوبسالا. من المرجح أنه كان يعود إلى الديار لتمضية فترة الميلاد والعطلات الأخرى، لكنه خلال العام الذي تلا مقتل أبيه لم يلتق هارييت كثيراً. كانت قادرة على البقاء على مسافة معينة منه.»

«وقد انكبت على دراسة الإنجيل.»

«وفي ضوء ما نعرفه حتى الآن، لم تكن الخطوة ناجمة بالضرورة عن أسباب دينية. لعلها أرادت أن تعرف ما الذي كان يخطط له والدها [illegible]. وظلت منكبة على مطالعته إلى أن حل احتفال عيد الطفل في العام 1966. وبعدئذ رأت شقيقها فجأة في جارنفاجسفاغن وأدركت أنه قد عاد. لا نعلم ما إذا تحدث أحدهما إلى الآخر، أو إن كان قد قال لها شيئاً. لكن مهما كان الذي حصل فقد كان لدى هارييت دافع قوي للعودة إلى المنزل والتحدث إلى هنريك.»

«ومن ثم اختفت.»

صمت كل من بلومكفيست وسالاندر معاً.

بعد أن راجعا تسلسل الأحداث، لم يكن يصعب عليهما فهم ما تبقى

من الأحجية. وما كانت لتتم هاربة. رتب كل من بلومكفيست وسالاندر حقائبهما. وقبل أن يغادرا، اتصل بلومكفيست بفرود وأنبأه أن عليه وسالاندر المغادرة لفترة من الزمن، وأنه يرغب حتماً في رؤية هنريك قبل أن يرحلا.

أراد بلومكفيست أن يعرف ما الذي قاله فرود لهنريك. بدا الرجل على الهاتف تحت وطأة ضغط نفسي كبير حيث شعر بلومكفيست بالقلق حياله. أخبره فرود أن كل ما قاله لهنريك هو أن مارتن قد مات في حادث سيارة.

كان الرعد دوياً محتداً حين ركن بلومكفيست السيارة أمام مستشفى هيدستاد، وكانت السماء ملبدة بالعديد من الغيوم المحملة بالأمطار. راح أحد يعدو مسرعاً لاجتياز مرآب السيارات حين بدأت السماء تمطر.

كان هنريك يرتدي برنساً ويجلس في كرسي بالقرب من نافذة غرفته. كان المرض قد ترك علاماته بوضوح عليه إلا أن فانغر كان قد استعاد بعض اللون إلى وجنتيه وبدا أنه على طريق الشفاء. تصافح الرجلان، وطلب بلومكفيست من الممرضة أن تدعهما على انفراد لبضع دقائق.

قال له فانغر: «لقد كنت تتحاشاني.»

أومأ له بلومكفيست قائلاً: «لقد تعمدت ذلك. لم تكن عائلتك ترغب أن آتي إلى هنا إطلاقاً. لكن الجميع اليوم في منزل إيزابيلا يتقبلون التعازي.»

قال له هنريك: «يا لمارتن المسكين.»

«هنريك، لقد أوكلت إليّ مهمة البحث عن الحقيقة لمعرفة ما الذي حصل لهارييت. هل توقعت أن تكون الحقيقة غير مؤلمة؟»

نظر إليه الرجل العجوز لحظة قبل أن تتسع عيناه.

«أهو مارتن؟»

«إنه جزء من القصة.»

أغمض هنريك عينيه.

أكمل بلومكفيست: «لدي سؤال أطرحه عليك.»

«حسناً أسرعي».

«هل ما زلت تريد أن تعرف ما الذي حصل؟ حتى لو كشفت الحقيقة عن أمور مرعبة وتبين أنها أسوأ مما كنت تتخيل».

نظر هنريك إلى بلومكفيست مطولاً ثم قال له: «أريد أن أعرف. هذا كان هدف المهمة التي أوكلتها إليك».

«حسناً. أظنني أعرف ما الذي حصل لهارييت، إلا أن هناك قطعة أخيرة بعد مفقودة من الأحجية قبل أن أستطيع الجزم».

«قل لي ما هي».

«كلا، ليس اليوم. ما أريد منك فعله في الوقت الحاضر هو الراحة. يقول الأطباء إن الأزمة قد انتهت وإنك سوف تتحسن».

«لا تعاملني كأني طفل أيها الشاب».

«لم أنته من العمل على القضية بعد. كل ما أملكه هو نظرية ليس إلا. سوف أعثر على القطعة الأخيرة من الأحجية. المرة المقبلة التي نراك فيها سنكون لدي القصة كاملة. قد يتطلب الأمر بعض الوقت لكن ما أريد منك أن تعرفه هو أني سأعود وأنك ستعرف الحقيقة».

عقدت سالاندر دراجتها النارية بقطعة من القماش المشمع وتركتها عند الناحية المظللة من الكراج، ثم دخلت سيارة بلومكفيست المستعارة. كانت العاصفة قد عادت بقوة مضاعفة متجددة وكانت الأمطار تضرب عالياً من الغزارة بحيث كان بلومكفيست لا يكاد يرى الطريق أمامه. توقف عند إحدى محطات الوقود لمحرره المحافظ على ملابسهما ولتنتظر إلى أن تهدأ العاصفة قليلاً. هكذا، لم يتمكنا من الوصول إلى ستوكهولم حتى الساعة السابعة مساءً. أعطى بلومكفيست الرمز الأمني لشقته الذي تقيم في إحدى شققه سالاندر وأوقفها عند محطة القطار. بدت شقته غير مألوفة عند دخوله إليها.

كنس الأرض بالمكنسة الكهربائية وأزال الغبار في حين ذهبت

سالاندر لرؤية «بلايغ» في سوندبيرغ. وصلت إلى شقة بلومكفيست عند منتصف الليل تقريباً وأمضت عشر دقائق كاملة في تفحص كل زاوية وركن فيها. ثم وقفت عند النافذة لوقت طويل تتأمل المشاهد المواجهة لقناة سلاسن. ثم تجردا من ملابسهما وناما.

وفي ظهيرة اليوم التالي حطت بهما الطائرة في مطار غاتويك في لندن. كانت الأمطار الغزيرة في استقبالهما كذلك. حجز بلومكفيست غرفة لهما في فندق «جايمس» بالقرب من هايد بارك، وهو فندق ممتاز مقارنة ببقية فنادق النجمة الواحدة في بايسووتر حيث اعتاد أن ينتهي به الأمر في رحلاته السابقة إلى لندن.

عند الساعة الخامسة من بعد الظهر كانا يقفان في الحانة حين اقترب منهما شاب صغير السن بعض الشيء شبه أصلع مع لحية شقراء. كان يرتدي سروال جينز وسترة كبيرة عليه.

«زاسب»؟

سألته: «ترينتي»؟

لوّحا أحدهما إلى الآخر ولم يسأل الشاب عن اسم بلومكفيست.

تم التعرف عن شريك ترينتي على أنه «بوب ذا دوغ». وكان متوقفاً في حافلة من نوع فولكسفاكن قديمة في الزاوية. دخل الجميع عبر الأبواب المنزلقة وجلسوا إلى كراسي مثبتة بالطاولة. أخذ بوب يقاتل زحمة سيارات الشارع بينما شرح واسب وترينتي يتحدثان.

«قال بلايغ إن للأمر علاقة بالأعمال الخطرة».

«أي التنصت على المكالمات الهاتفية والتحقق من البريد الإلكتروني الوارد على الكومبيوتر. قد تسير الأمور بسرعة أو قد تتطلب بعض الوقت وفقاً للمجهود الذي يضعه في العمل».

أشارت ليزبث بإصبعها إلى بلومكفيست وسألته: «هل تستطيع القيام بذلك؟»

سألها ترينيتي: «وهل لي الكلام بعوض؟»

كانت أنيتا فانجر تعيش في منزل ذي شرفات في إحدى الضواحي الفسيحة لساينت ألبانز التي تبعد حوالى ساعة شمالاً في السيارة. وأوها من العاملة وهي تصل إلى منزلها وتفتح الباب عند الساعة التاسعة والنصف مساءً تقريباً. انتظرا إلى أن ترتاح وتتناول العشاء. كانت حالة تبالة التلفزيون قبل أن يرن بلومفيست جرس الباب.

فتحت له الباب نسخة شبيهة بسيسيليا فانجر تعلو وجهها ملامح التساؤل غير الودّي.

«مرحباً أنيتا. أدعى ميكائيل بلومفيست. لقد طلب إليّ هنريك فانجر زيارتك. أفترض أنك سمعت الأخبار المتعلقة بمارتن.»

تغيرت ملامح وجهها من الدهشة إلى الحذر. كانت تعلم تماماً من هو ميكائيل بلومفيست. ذكر اسم هنريك كاد يعني أنها مجبرة على فتح الباب والسماح له بالدخول. دعته وقادته إلى غرفة الجلوس. لاحظ وجود قطعة حجرية من توقيع أندرز زورن فوق الموقد. وكانت الغرفة بمجملها مريحة.

«سامحيني على إزعاجك عبر هذا النحو من دون سابق إنذار لكني صُودف أني كنت موجوداً في سانت ألبانز وحاولت الاتصال بك عدة مرات خلال النهار.»

«فهمت. أرجو أن تخبرني ما الأمر بالضبط.»

«هل تخططين لحضور جنازة مارتن؟»

«كلا، لست أنوي الذهاب في الواقع. مارتن وأنا لم نكن مقربين بأي حال، أضف إلى أنه لا يسعني مغادرة البلاد في الوقت الراهن.»

لقد ظلت أنيتا فانجر بعيدة عن هيدستاد لمدة ثلاثين عاماً. بالكاد وطئت قدمها جزيرة هيدبي بعد أن عاد والدها ليعيش فيها.

«أريد أن أعرف ما الذي حلّ بهارييت فانجر يا آنيتا. لقد حان وقت الاعتراف بالحقيقة.»

«هارييت؟ لا أعرف ما الذي تتكلم عنه؟»

ابتسم بلومفيست لدهشتها المصطنعة وقال: «لقد كنتِ الصديقة الأكثر قرباً من هارييت في العائلة. كنتِ أنت من لجأت إليه لتخبرها بقصتها الفظيعة.»

أجابته أنيتا: «لا أستطيع أن أتخيل ما الذي تتحدث عنه.»

«لقد كنتِ في غرفة هارييت ذلك اليوم يا أنيتا. لديّ صور تثبت ما أقول على الرغم مما أدليت به أمام المحقق موريل. في غضون أيام سأخبر هنريك بالأمر وسيحصل على الأجوبة، لذا من الأفضل لك أن تخبريني عما حصل بنفسك.»

وقفت أنيتا فانجر في مكانها.

«اخرج من منزلي في هذه اللحظة.»

وقف بلومفيست أيضاً.

«ستضطرين للتحدث إليّ عاجلاً أو آجلاً.»

«ليس لديّ ما أقوله لك لا الآن ولا في ما بعد.»

قال لها بلومفيست: «مارتن قد مات الآن. ولست من نحبيه يوماً على ما أظن. انتقلت للعيش في لندن ليس من أجل أن تتفادي رؤية والدك وحسب بل كي لا تضطري لرؤية مارتن كذلك. هذا يعني أنك تعلمين بأمره أيضاً، والوحيدة التي يمكن أن تكون قد أخبرتك بحقيقته هي هارييت. السؤال الذي يطرح نفسه هو ما الذي فعلته بهذه المعرفة؟»

صفقت أنيتا فانجر الباب بوجهه.

ابتسمت سالاندر من السعادة رضا وهي تفك الميكروفون الصغير من السترة التحتية.

قالت له: «لقد رفعت سماعة الهاتف بعد حوالى عشرين ثانية من إغلاق الباب في مكانه وهي تصفق بوجهك.»

قال ترينيتي وهو ينزع سماعات الأذنين من يده على الطاولة الصغيرة

في المحاولة: «رمز البلد أستراليا. أحتاج لأن أتحقق من رمز المنطقة.» ضغط زر جهاز الكومبيوتر المحمول أمامه: «حسناً، لقد اتصلت بالرقم التالي، وهو رقم هاتف في بلدة تدعى شيبارتون [illegible] تقع شمال شلالات ألبري في المقاطعة الشمالية. هل تريدان الاستماع للحديث الذي جرى أثناء المكالمة؟»

أومأ له بلومفيست وسأله: «ما هو الوقت الآن في أستراليا؟»

«حوالي الساعة الخامسة فجراً.» ثم شغّل ملف الآلة وأوصله إلى مكبر للصوت. عدّ ميكايل ثماني رنات قبل أن يرفع أحدهم سماعة الهاتف. جرت المكالمة باللغة الإنكليزية.

«مرحباً. هذه أنا.»

«حسناً أعلم أنّي الشخص الذي تتصلين به صباحاً ولكن...»

«فكرت أن أتصل بك بالأمس... مارتن مات. يبدو أن سيارته اصطدمت بشاحنة في الأول من أمس.»

سادت فترة من الصمت، ثم بدا أن أحدهم تنحنح على الهاتف بعد كان يقول: «جيد.»

«لكن لدينا مشكلة صغيرة. صحافي مثير للاشمئزاز، [illegible] حوله من مكان ما، قد طرق باب منزلي للتو هنا في سانت ألبانز. إنه يطرح أسئلة عما حدث في العام 1966. إنه يعرف شيئاً ما.»

عاد الصمت ليخيم من جديد، قبل أن يقول الصوت بلهجة الأمر: «أنيتا. أقفلي الخط الآن. لا يجب أن نتواصل عبر الهاتف لفترة.»

«ولكن...»

«اكتبي لي رسالة، وأخبريني بما يحصل.»

ومن ثم انتهت المكالمة.

قالت سالاندر: «إنها من محتالة فطنة.»

عادا إلى الفندق الذي حجزا فيه قبل الساعة الحادية عشرة. ساعدهما موظف الاستقبال المسؤول على حجز مقعدين على متن أقرب رحلة إلى

أستراليا. سرعان ما أكدا الموافقة على الحجز على متن تلك الرحلة عند الساعة السابعة وخمس دقائق من مساء اليوم التالي، المتوجهة مروراً بالتبديل في سنغافورة.

كانت تلك الرحلة الأولى لسالاندر إلى لندن. وقد أمضيا فترة الصباح يتمشيان من حديقة كوفنت إلى سوهو. وتوقفا لتناول القهوة بالحليب في شارع أولد كومبتون ستريت. حوالي الساعة الثالثة من بعد الظهر عادا إلى الفندق ليوضبا أمتعتهما. بينما كان بلومفيست يدفع الفاتورة، أدارت سالاندر هاتفها المحمول. كانت هناك رسالة لها.

«يطلب أرمانسكي أن أتصل به في الحال.»

استعملت الهاتف الموجود في ردهة الفندق. لاحظ بلومفيست الذي كان يقف على مسافة قصيرة من سالاندر تغيراً حاداً في ملامح وجهها وسرعان ما عاد يقف إلى جانبها.

«ما الأمر؟»

«أمي توفيت. علي العودة إلى الديار.»

بدت سالاندر تعسة في الصميم إلى درجة أنه وضع ذراعه حول كتفيها. لكنها أبعدته عنها بسرعة.

كانا يجلسان في حانة الفندق حين قال لها بلومفيست إنه قد يلغي الحجز إلى أستراليا ويعود معها. لكنها عبّرت بحزم عن رفضها للفكرة. وذهبا لتبديل حجز سالاندر.

قالت له: «كلا، لا يمكن أن نفسد الأمر الآن. عليك أن تذهب بمفردك.»

افترقا أمام مدخل الفندق وكل منهما يسير في وجهة مختلفة نحو المطار المناسب.

الفصل السادس والعشرون

الثلاثاء، 15 يوليو - الخميس، 17 يوليو

استقل بلومكفيست الطائرة من ملبورن إلى شلالات «أليس». وكان عليه بعد ذلك أن يختار بين الطائرة أو استئجار سيارة لاجتياز مسافة المئتين وخمسين ميلاً المتبقية من الرحلة. لكنه اختار السيارة.

شخص مجهول الهوية يوقّع باسم «جوشوا التوراتي»، لعله كان جزءاً من شبكة الاتصالات الدولية الغامضة لـ«سلاح» أو ربما لـ«ترينيتي» - كان هذا الشخص قد ترك له مغلفاً عند طاولة الاستعلامات في مطار ملبورن.

الرقم الذي اتصلت به أنيتا يعود إلى مكان يدعى مزرعة كوكران. لقد كانت مزرعة للغنم. وقد زودته مقالة على الإنترنت بالتقرير المصوّر.

أستراليا: عدد السكان ثمانية عشر مليون نسمة، عدد أصحاب مزارع الغنم ثلاثة وخمسون ألفاً، حوالي مئة وعشرين مليون رأس غنم. تبلغ صادرات الصوف ما يقدر بحوالي ثلاثة مليارات دولار ونصف سنوياً. تصدّر أستراليا سبعمئة مليون طن من لحم الضأن والخراف إضافة إلى جلود تصنيع الملابس. يشكل إنتاج اللحوم والصوف مجتمعين إحدى أهم صناعات البلاد وأكثرها أهمية.

تشكل مزرعة كوكران، التي تأسست عام 1891 على يد جيريمي كوكران، خامس أكبر المشاريع الزراعية في أستراليا، وتضم حوالي ستين ألف رأس غنم من نوع «ميرينو» التي يعتبر صوفها من أجود الأصواف الجيدة. تحتوي المزرعة كذلك على الماعز والخنازير والدجاج. تصدّر مزرعة «كوكران» إنتاجها إلى كل من الولايات المتحدة الأمريكية واليابان والصين وأوروبا.

السيرة الذاتية الشخصية لأصحاب المزرعة كانت مذهلة.

لقد انتقلت المزرعة عام 1972 من رايموند كوكران إلى سبنسر كوكران الحاصل على شهادة من جامعة أكسفورد. توفي سبنسر عام 1994، وتولت إدارة المزرعة أرملته. وجد بلومكفيست صورة غير واضحة لها محملة على موقع مزرعة كوكران الإلكتروني. وكانت تظهر امرأة ذات شعر أشقر قصير، وجهها مخفي جزئياً وهي تجز صوف أحد الخراف.

وفقاً لما كان وارداً في الملاحظة التي تركها جيرشون كان الثاني قد تزوج في إيطاليا في العام 1971.

اسم المرأة كان أنيتا كوكران.

توقف بلومكفيست حتى صباح اليوم التالي في بلدة جافة باسم مشوّق مزيّف هو «اوانانو». وتناول في حانتها لحم الضأن المشوي مع ليتر ونصف من المشروب رفقة بعض المحليين هناك الذين دعوه جميعاً باسم «الرفيق».

آخر ما فعله قبل الذهاب إلى الفراش كان أن اتصل بإريكا برجر في نيويورك.

«آنا آسف يا ريكي، كنت منشغلاً جداً بحيث لم يتوفر لي الوقت للاتصال بك.»

انفجرت على الهاتف قائلة: «ما الذي يحدث بحق السماء؟ اتصل بي كريستر وأخبرني أن مارتن قد قُتل في حادث سيارة.»

«إنها قصة طويلة.»

«ثم لماذا لا ترد على اتصالاتي؟ إني أحاول الاتصال بك كالمجنونة على مدى اليومين السابقين.»

«لا يعمل الهاتف هنا.»

«ماذا تعني بـ"هنا"؟»

«أنا في الوقت الحالي على بعد مئة وخمسين كيلومتراً تقريباً شمال شلالات "أليس" في أستراليا.»

كان بلومكفيست يستمتع في إصابة برجر بالدهشة. وقد بقيت هذه المرة صامتة إثر ما سمعته لما يقارب العشر ثوانٍ.

«وما الذي تفعله في أستراليا؟ إذا سمحت لي بالسؤال.»

«إنني أنهي العمل على القضية. سأعود في غضون بضعة أيام. اتصلت بك فقط لأخبرك أن العمل الذي أقوم به لصالح هنريك فانغر قد شارف على الانتهاء.»

وصل إلى مزرعة كوكران قرابة ظهر اليوم التالي ليخبروه أن أنيتا كوكران كانت تعيش في مزرعة غنم بالقرب من مكان يدعى ماكاواكا الذي يبعد خمسة وستين ميلاً غرباً.

كانت الساعة الرابعة من بعد الظهر حين وجد ميكائيل طريقه إلى هناك عبر المنعرجات المغبرة الوعرة. توقف عند إحدى البوابات حيث اجتمع بعض المزارعين على غطاء سيارة من نوع Jeep لتناول القهوة. خرج بلومكفيست من السيارة وشرح لهم أنه يبحث عن أنيتا كوكران. التفت المجموع نحو شاب مفتول العضلات من الواضح أنه كان صاحب القرار بين أفراد المجموعة. كان عاري الصدر سمر البشرة إلا في الأماكن التي يغطيها مئزره عادة. كان يضع قبعة ذات إطار عريض.

أجابه مشيراً له بإبهامه: «الرئيسة تعيش على بعد ثمانية عشر ميلاً بهذا الاتجاه.»

ثم رمق سيارة بلومكفيست نظرة مريبة وقال له إنه ليست بالفكرة السديدة أن تذهب إلى هناك بتلك السيارة اليابانية الشبيهة بدمى الأطفال. ثم اقترح صاحب الجسم الرياضي ذو البشرة السمراء بأن يصطحب

بلومكفيست معه إذ كان متوجهاً إلى المكان نفسه. شكره ميكائيل على عرضه. حمل جهاز الكومبيوتر الخاص وذهب معه.

عرّف الرجل عن نفسه على أنه جيف، وقال إنه «المسؤول عن حيوان الستيشن» في المزرعة. طلب إليه بلومكفيست أن يشرح له ما الذي يعنيه بقوله، فنظر جيف إليه نظرة ساخرة طويلة مستنتجاً أن بلومكفيست ليس من تلك الأنحاء. وشرح له أن المسؤول عن حيوان الستيشن يوازي المدير المالي في المصرف على الرغم من أنه يعمل في مزرعة للغنم ليس إلا. وقال له إن التعبير الذي يستعمل للدلالة على مزرعة المواشي في أستراليا يختلف عن الكلمة المتعارف عليها عادة.

تابع الرجلان حديثهما بينما كان جيف يقود سيارة الجيب ذات الدفع الرباعي بسرعة عشرة كيلومترات في الساعة على طول منعرجات أرضية تنحدر بستة عشرين درجة. شكر بلومكفيست حظه الجيد لأنه لم يحاول قيادة السيارة التي استأجرها في هذا المكان. سأله عما يوجد أسفل تلك الوهاد فأخبره إنها مراعٍ.

«كما فهمت، فإن كوكران مزرعة كبيرة في البلاد.»

أجابه جيف بنبرة تنمّ عن كبرياء: «إنها تعتبر إحدى أكبر مزارع الماشية في كافة أنحاء أستراليا. نقوم بتربية ما يقارب تسعة آلاف رأس من الغنم هنا في منطقة ماكاواكا لكننا نملك مزارع أخرى في كل من نيو ساوث وايلز وجنوب أستراليا. نربي ما يزيد على ستين ألف رأس من الماشية.»

خرجا من الطريق الوعرة للأودية إلى منطقة كبيرة خلابة لكنها أقل وعورة. ما لبث بلومكفيست أن سمع إطلاق نار. رأى جيف الخراف والجوائف الكبيرة وعشرات الأيادي العاملة في المزارع. بدا أن عدداً من الرجال يحملون البنادق. من الواضح أنهم كانوا يصطادون الخراف لذبحها

جنح تفكير بلومفيست لاإرادياً إلى الخراف التي تتم التضحية بها حسبما ورد في الإنجيل.

ثم رأى امرأة ذات شعر أشقر قصير ترتدي سروال جينز وتيشيرتاً لونه أحمر وأبيض على شكل مربعات. توقفت حيث هي بعد خطوات قليلة منها.

قال لها: «مرحباً أيتها الرئيسة، لعلنا نستمتع هنا.»

خرج بلومفيست من الحجب ونظر إليها. وعقله يدور بنظرات متسائلة.

قال لها باللغة السويدية: «مرحباً هارييت، لقد مرّ وقت طويل!»

لم يفهم أي من الرجال الذين يعملون لصالح أنيتا كوكران كلمة مما قيل لكنهم رأوا جميعاً رد فعلها. تراجعت خطوة إلى الوراء وقد أخذت منها الدهشة كل مأخذ. لاحظ الرجال كيف استجابت لكلامه فتوقفوا عن المزاح واستقام كل منهم في مكانه على أهبة الاستعداد للتدخل ومواجهة هذا الرجل الغريب. الرجل الذي كان حيث يظهر له تبختر مجاناً وقد تقدم الرجل من بلومفيست خطوة محذرة.

كان ميكائيل على بصر تام بالموقف الهش الذي يحيط به. كلمة واحدة من أنيتا كوكران ويقضى عليه بالكامل.

مرت لحظات الصدمة بطيئة. ولوحت هارييت بيدها تشير إليهم بأن يهدأوا ويتراجعوا جميعاً إلى الوراء. اقتربت من بلومفيست ونظرت في عينيه مباشرة. كان وجهها متجهماً يتصبب عرقاً. وشعرها الأشقر كان متجعداً عند مؤخرة رأسها. كان وجهها ناحلاً وفيه ملامح تدل على تقدم في السن. إلا أنها كبرت لتصير امرأة جميلة كما أوحت الصور.

سألته: «هل التقينا سابقاً؟»

«أجل. التقينا. أدعى ميكائيل بلومفيست وقد كنت في بطانة الأعتاب الصغرى في أحد فصول الصيف حين كنتِ في الثالثة من العمر. كنتِ أنتِ حينئذ في الثانية عشرة أو في الثالثة عشرة من عمرك.»

استغرقت ملامح هارييت المذهولة بضع ثوانٍ لتتغير، قبل أن يلاحظ أنها تذكرته فعلاً. بدت مندهشة تماماً.

«ما الذي تريده؟»

«اسمعي يا هارييت، أنا لست عدوك. ولا حاجة إلى أن أسبب لك المشاكل، كل ما أريده هو أن أتحدث إليك.»

التفتت إلى حيث وطلبت إليه تولي العمل عنها وأشارت إلى بلومفيست ليتبعها. مشيا بضع عشرات من الخطوات نحو مجموعة من الخيام البيضاء القائمة وسط بستان من الأشجار. أشارت إليه بأن يجلس على كرسي من دون ظهر أو نواحٍ، تستعمل في المخيمات عند إحدى الطاولات المتوزعة وسكبت الماء في حوض قريب. غسلت وجهها وجففته ودخلت خيمة أخرى لتبدل قميصها. أحضرت معها قنينتي جعة من البراد الصغير.

«هيا إذاً نتحدث.»

«لماذا تطلقين النار على الخراف؟»

«لدينا داء معدٍ. قد تكون معظم تلك الخراف بصحة جيدة لكن لا يمكننا المخاطرة بانتشار الداء. سنضطر لقتل ما يزيد على ستمئة رأس في الأسبوع المقبل، لذا لست في مزاج جيد.»

قال لها بلومفيست: «اصطدمت سيارة أخيك بشاحنة منذ بضعة أيام وتحطمت. ومات على الفور.»

«سمعت ذلك.»

«من أنيتا التي اتصلت بك.»

تمعّنت به لحظة امتدت طويلاً ثم أومأت. كانت تعلم أنه لا جدوى من إنكار الحقيقة.

«كيف عثرت عليّ؟»

أخبر بلومفيست أنه ما من داعٍ ليكذب فقال لها: «لقد تنصت على المكالمة الهاتفية لأننا رأينا أخاك قبل بضع دقائق من موته.»

ضغطت هارييت على يده، وتلاقت نظراتهما. ثم نزع عنه الوشاح السميك الذي كان يلفّ به عنقه وخفض الياقة للأسفل وسمح لها أن ترى الندبة التي خلّفها حبل الشنق. كان أثراً لا يزال أحمر اللون ملتهباً، لعلّ الندبة لن تمّحي أبداً وستبقى لتذكره بدورتن ناغر.

«علّقني لأموت على حبل المشنقة لكن بفضل الله وصلت شريكتي في الوقت المناسب وأنقذت حياتي.»

سرعان ما شعرت هارييت بعينيها تحرقانها.

«أظن أنه من الأفضل لك أن تسرد لي القصة من البداية.»

استغرق حديثه أكثر من ساعة كاملة. أخبرها من يكون وما العمل الذي كان يقوم به. ووصف لها كيف انتهى به الأمر لتعقّب المهمة التي أوكلها إليه هنريك فانجر. شرح لها كيف أن تحقيقات الشرطة وصلت إلى طريق مسدود، وأخبرها عن التحقيق الطويل الذي قام به هنريك نفسه. وأخبرها أخيراً كيف أن الصورة التي التقطتها مع صديقاتها في جارنا… في هيدستاد أدت إلى الكشف عن الماضي الذي تقف خلفه ترحله كناجر وعواقب العربة التي انتهت بانتحار مارتن.

حلّ الشفق بينما هو يتحدث إليها. انتهى يوم عمل الرجال فأشعلوا النيران وبدأت الأوعية تغلي. لاحظ بلومفيست أن جيف كان يبقى على مسافة قريبة من معلمته وهو يبقي جفناً حذراً يراقب تحركاته. قدم لهما الطاهي طعام العشاء وتناول كل منهما المزيد من قصعة. حين انتهى من تناول العشاء كانت هارييت تجلس في مكانها بصمت.

قالت له في النهاية: «كنت محظوظة جداً لأن أبي قد مات واستنبت بموته حوادث العنف. لم يخطر ببالي مطلقاً أن مارتن… أن ساعده الموت.»

«يمكنني أن أفهمك.»

«فضلك لا تشرح كيف توصلت إلى أني لا أزال على قيد الحياة.»

«بعد أن أدركت ما الذي حصل، لم يكن تصوّر ما تبقى بالأمر الصعب. من أجل أن تختفي، كنت بحاجة إلى مساعدة. أنيتا كانت كاتمة أسرارك والوحيدة التي كنت تهتمين أمر وجودها في العائلة أصلاً. كنتما صديقتين حميمتين وقد أمضيتما معاً الصيف. كنتما تسرحان إلى كوخ أبيك وتمضيان وقتاً فيه. إن كان من أحد تثقين به فلا بد أن تكون هي، كما أنها كانت قد حصلت لتوها على رخصة القيادة.»

نظرت هارييت إليه بملامح تعبير محير عن تفسيرها.

«إذن، بما أنك أصبحت الآن تعرف أني حيّة، ما الذي ستفعله؟»

«سأخبر هنريك بالأمر. هو يستحق أن يعرف.»

«ومن ثم؟ أنت صحفي.»

«لا أفكر في أن أفضح أمرك. لقد خرقت ما يكفي من قوانين السلوك المهني في خضم هذه الورطة المحزنة إلى حد أن نقابة الصحافة ستطردني من دون أدنى شك إذا علمت بما فعلت. خرق واحد إضافي لن يحدث أي فرق. ثم إني لا أريد أن أغضب شقيقة الطفولة.» كان يحاول أن يستخف بالأمر ويجعله مضحكاً.

لم تبدُ هارييت مستمتعة بما يجري.

«كم شخصاً يعرفون الحقيقة؟»

«صفينة أنك على قيد الحياة؟ في الوقت الراهن، كل من أنا وأنت، وآنيتا وشريكتي ساندي. هنريك يعرف بتلك القصة لكنه يظنك مت في الستينيات.»

بدت هارييت فاقدة لتقدير التفكير في أمر ما. كانت تحدّق إلى الظلام. ثم انتابه مجدداً شعور بعدم الارتياح، إنه في وضع حساس وقد تذكر أن مدية هارييت الحادة كانت على سرير التخييم على بعد ثلاث خطوات منه. إلا أنه استرخى في مكانه وتوقف عن تخيّل الأمور. وغيّر الموضوع.

«لكن كيف انتهى بك الأمر لتصبحي صاحبة مزرعة مواشي في أستراليا؟ علمت سابقاً أن أنيتا تولت تهريبك من جزيرة هيدبي، في صندوق سيارتها كما أفترض حين أجبرَتْ فتح الجسر في اليوم الذي تلا الحادث.»

«لقد استلقيت في الواقع على المقعد الخلفي في سيارتها وقد وضعت غطاءً فوقي. لكن أحداً لم يفتش هناك. ذهبت إلى أنيتا حين وصلت إلى الجزيرة وأبلغتها أن علي أن أهرب. كنت محقاً في تخمينك أني كنت أثق بها. لقد قدمت لي المساعدة وكانت صديقة وفية على مدى تلك الأعوام.»

«لكن لماذا أستراليا؟»

«مكثت في غرفة أنيتا في ستوكهولم بضعة أسابيع. كان لأنيتا مالها الخاص الذي أقرضتني إياه بسخاء. كما أعطتني جواز سفرها. إننا نبدو متشابهتين كثيراً. كل ما كان عليّ فعله هو أن أصبغ شعري بلون شعرها. عشت على مدى أربع سنوات في أحد الأديرة في إيطاليا. لم أكن راهبة بالطبع. فهناك أديرة حيث تستطيع استئجار غرفة بسعر زهيد سعياً للسكينة والهدوء والتأمل والتفكير. ومن ثم التقيت سبنسر كوكران، كان يكبرني ببضع سنوات. كان قد حصل لتوه على شهادة من إنكلترا، وأحب أن يقوم بجولة في أوروبا. وقعت في حبه وهو كذلك. كان هذا كل ما في الأمر. وهكذا تزوجت أنيتا فانغر منه عام 1971. لم أندم على ما فعلت مطلقاً. كان رجلاً رائعاً. لكن وللأسف توفي منذ ثماني سنوات وأصبحت أنا مالكة المزرعة.»

«لكن ماذا عن جواز سفرك، لا بد أن يكون أحدهم قد اكتشف أن هناك شخصين باسم أنيتا فانغر.»

«كلا، ولماذا عسى أن يكتشف أحد الأمر؟ فتاة سويدية تدعى أنيتا فانغر متزوجة من سبنسر كوكران. لا فرق سواء كانت تعيش في إيطاليا أو في أستراليا. المرأة التي في لندن كانت زوجة سبنسر كوكران التي

انفصلت عنه. أما التي في أستراليا فهي زوجته الحالية. لا يقومون بمقارنة ملفات الكومبيوتر بين كانبيرا ولندن. أضف إلى أنني سرعان ما حصلت على جواز سفر أسترالي باسمي الجديد بعد الزواج. كان ترتيباً ناجحاً جداً. الأمر الوحيد الذي كان يهدد بإفساد القصة هو زواج أنيتا. كان على زواجي عندئذ أن يسجل في سجلات الدولة السويدية.»

«لكنها لم تفعل مطلقاً.»

«هي تدعي أنها لم تجد بعد من ترتبط به. لكني أعلم أنها فعلت ذلك من أجلي. إنها صديقة حقيقية.»

«ما الذي كانت تفعله في غرفتك؟»

«لم أكن عاقلة جداً ذلك اليوم. كنت خائفة من مارتن. فطالما كان في أوبسالا كنت أستطيع أن أدفع بالمشكلة جانباً، وأزيحها من تفكيري لكن مع مجيئه إلى هيدبي أدركت أني لن أكون بأمان طوال حياتي. ترددت كثيراً بين إخبار العم هنريك وبين الهروب. لما لم يجد هنريك الوقت للتحدث إليّ صرت أسير في البلدة على غير هدى. لكنني أعلم بالطبع أن حادثة الجسر تطغى على كل شيء آخر بالنسبة للجميع هناك. لكن ليس بالنسبة لي. كانت لدي مشاكلي الخاصة ولم أكد ألحظ وقوع الحادث. هذا كل شيء غير حقيقي. ثم صادفت أنيتا التي كانت تسكن في كوخ الضيوف في المجمع مع كل من هارالد وأليكساندر. كانت تلك اللحظة التي اتخذت فيها قراري. بقيت معها طوال الوقت رغم أنها تنوي على الذهاب إلى الخارج. لكن كان هناك شيء واحد يجب أن آخذه معي. كنت قد دونت كل ما يحصل في مفكرة، كما كنت بحاجة إلى بعض الملابس. وقد أحضرتها لي أنيتا.»

فكر بلومكفيست للحظة ثم قال: «أفترض أنك لم تستطيعي أن تقاومي النظر من النافذة إلى مشهد الحادث. ما لا أفهمه هو لماذا لم تذهبي إلى هنريك كما كنت تنوين أن تفعلي وتخبريه بكل شيء؟»

«ماذا برأيك؟»

«لا أعرف حقاً. كان هنريك ليساعدك بالتأكيد. كان ليزيح مارتن جانباً، لعله كان ليرسله هو إلى المستشفى لتلقي أحد أنواع العلاج أو الرعاية.»

«لم تفهم ما الذي حصل.»

حتى تلك اللحظة كان بلومفيست يشير إلى اعتداءات غوتفريد الجنسية على مارتن وبفعلها هي تماماً.

لكنه عاد وقال محذراً: «غوتفريد قام بالاعتداء على مارتن، وأشك في أنه كان يقوم بالأمر ذاته معك.»

لم تحرك هارييت ساكناً عضلة واحدة بل تسمرت في مكانها. ثم أخذت نفساً عميقاً ورفعت وجهها بين يديها. لم يستغرق جيف سوى ثوان ليكون بجانبها، وسألها ما إذا كان كل شيء على ما يرام. نظرت هارييت إليه وافتر ثغرها عن طيف ابتسامة. إلا أنها فاجأت بلومفيست حين وقفت وعانقت المسؤول عن خيول السباق لديها بقوة وطبعت قبلة على وجنته. ثم التفتت إلى بلومفيست ولا تزال تحيطه بذراعيها، وقالت: «جيف، هذا ميكائيل، صديق قديم من الماضي يأتي معه المشاكل والأخبار السيئة. لكننا في مطلق الأحوال لا نقتل الرسول. ميكائيل، هذا جيف كوفراو، ابني البكر، الذي أيضاً ابن رائع.»

وقف بلومفيست من مكانه ليصافح جيف قائلاً إنه يشعر بالأسف لجلبه الأخبار السيئة والحزن لأمه. شكرته هارييت بصوت خافت مع جيف فتركهما وحدهما. عادت لتجلس على الكرسي وقد بدا أنها اتخذت القرار.

«لا أريد مزيداً من الكذب. أفضل أن كل شيء قد انتهى الآن. بطريقة ما، إني أنتظر حلول هذا اليوم منذ العام 1966. لقد عشت على مدى سنوات حالة من الرعب ولم أتمنَّ أن يأتي أحدهم إلي ويناديني

باسمي الحقيقي. لكن، أتعلم ماذا؟ ما عدت أشعر أني أهتم بالأمر الآن. فالجريمة التي ارتكبت سقطت بمفعول مرور التقادم، ولا أبالي البتة بما يفكر الناس عني.»

قال لها ميكائيل بلطف: «جريمة؟»

أخذت تنظر إليه بوضوح لكنه لم يكن يفهم مع ذلك ما الذي تقصده أو تتحدث عنه.

«كنت في السادسة عشرة من عمري وكنت أشعر بالخوف الشديد والذعر. كنت يائسة جداً ووحيدة. الشخصان الوحيدان اللذان كانا يعرفان الحقيقة هما أبي ومارتن. كنت أخبرت أنيتا عن الاعتداءات الجنسية التي أتعرض لها لكني لم أكن أملك من الشجاعة لأقول لها إن والدي كان أيضاً قاتلاً سادياً. لم تعرف أنيتا بهذا الأمر قط. لكني أخبرتها عن الجريمة التي ارتكبتها أنا شخصياً. كان الأمر غاية في الفظاعة حيث إني لم أقوَ على إخبار هنريك بما حصل. صليت كثيراً وتضرعت لأن يغفر لي الله واختبأت في الدير لمدة سنوات.»

«هارييت، والدك كان مغتصباً وقاتلاً. ولم يكن ذلك ذنبك.»

«أعلم هذا. والدي ظل يعتدي علي ويضايقني على مدى عام كامل فعلت كل شيء لتفاديه... لكنه كان أبي ولم أستطع أن أقطع أي علاقة به من دون أن أبرر السبب وراء ذلك. لذا كنت أكذب وأدعي أن كل شيء على ما يرام. كنت أحرص على أن يكون معنا طرف ثالث حين أراه. كانت أمي على علم بما يفعل لكنها لم تكن تأبه.»

«هل كانت إيزابيلا على علم بالأمر؟»

ازدادت نبرة هارييت حدة.

«بالطبع كانت تعلم. لم يكن يحدث شيء في أوساط العائلة لا تعرف إيزابيلا به. لكنها كانت تتجاهل كل ما لا يرضيها أو يظهرها بصورة سيئة. كان بمقدور والدي أن يغتصبني في غرفة الجلوس أمام عينيها مباشرة

الخيمة الأخرى كانوا يصغون إليه. لكنها سرعان ما عادت تخفض صوتها وتقترب منه ثانية: «بت كل الأوراق الآن مكشوفة أمامك على الطاولة، وعليك أنت أن تستنتج الباقي.»

نهضت من مكانها وذهبت لتحضر المزيد من القهوة. وحين عادت، لم ينطق بلومكفيست إلا بكلمة واحدة: «فوكمريد؟»

أومأت وقالت: «في أغسطس من العام 1965 أجبرني والدي على الذهاب معه إلى الكوخ. كان منزلاً خارج البلدة، وكان أبي في عطلة العمل. حاول القيام بذلك معي لكنه لم ينجح واحتفظ بنشاطه عبثاً. كان ذلك عقب الشمس. لطالما كان يرغب في ذلك معي حين أكون معه، لكنه هذه المرة تخطى كل الحدود. لقد بات عنيفاً. وبدأ يخبرني عما سيفعله بي. أخبرني في تلك الليلة عن النساء اللواتي قام بقتلهن. كان يفخر بنفسه ويقتبس كلاماً وآيات من الإنجيل. ظلت الأمور على تلك الحال لساعة من الزمن. لم أفهم نصف ما كان يقول. لكنني أدركت حينئذ أنه كان مريضاً ومختلاً بالكامل.»

تناولت جرعة من القهوة وتابعت: «في وقت ما عند منتصف الليل أصيب بنوبة أخرى. صار مسعوراً بالكامل. كنا في غرفة النوم في الطابق العلوي. وضع سترة حول عنقي وأخذ يشدها قدر ما استطاع. صار نوري أسود. ما كان يساورني أدنى شك أنه كان يحاول قتلي فعلاً، ولقد تمكن للمرة الأولى تلك الليلة من إنهاء عملية اغتصابه لي.»

نظرت هارييت إلى بلومكفيست. كانت عيناها تتوسلان أن يفهمها.

«لكنه كان من الثمل بحيث تمكنت من الهرب والإفلات منه بطريقة ما. قفزت من الغرفة في الطابق العلوي وهربت. كنت عارية تماماً وركضت من دون أن أفكر. انتهى بي الأمر على رصيف المرسى بالقرب من المياه. تبعني هو مترنحاً بعيدي.»

تمنى بلومكفيست فجأة لو أنها لا تخبره البقية.

«كنت من القوة بما يكفي لأدفع برجل ثمل في الماء. استعملت

من دون أن ننظر إلى ما يجري إطلاقاً. كانت عاجزة عن الاعتراف بأن هناك خطأ في حياته أو حياتي.»

«لقد سبق لي أن التقيتها. لم تكن محبباً إليها.»

«لطالما كانت كذلك طوال حياتها. لطالما كنت أتساءل عن علاقة والدي أحدهما بالآخر. أدركت أنهما لا يكادان يلتقيان، أو يجمعهما أي علاقة فيما بينهما بعد أن أنجبت. كان والدي يقيم علاقات كثيرة مع النساء لكنه وبسبب غريب كان يخشى إيزابيلا. كان يبقى بعيداً عنها لكنه لم يتمكن من الحصول على الطلاق يوماً.»

«لا بد أن أحداً في عائلة فانغر يستطيع الحصول على الطلاق أصلاً.»

ضحكت عندئذ للمرة الأولى.

«كلا، لا أحد يفعل. لكن النقطة الأساسية هي أنني لم أتمكن من دفع نفسي للبوح بأي شيء، لم أجرؤ على ذلك. لو فعلت لكان العالم بأسره علم بقصتي، زملائي في المدرسة، أقاربي.»

«إنه لأمر محزن ما حصل يا هارييت.»

«كنت في الرابعة عشرة من عمري عندما تم اغتصابي للمرة الأولى. وطوال العام التالي كان يصطحبني معه إلى كوخه. كان مارتن ينضم إلينا أحياناً ويجبرنا نحن الاثنين على القيام بأمور معه. كان يمسك بذراعي حين يقوم مارتن بممارسة الأمر معي. حين مات والدي كان مارتن يريد لعب دوره. كان يتوقع مني أن أصبح عشيقته وظن أنه من الطبيعي جداً أن أخضع لرغباته. لم يعد أمامي في ذلك الوقت من خيار. كنت مجبرة على الخضوع لما يطلبه مارتن مني. كنت قد تخلصت من عذاب لأقع بين مخالب آخر. كل ما تمكنت من فعله هو أن أحرص على ألا تجمعني به أي مناسبة نكون فيها نحن الاثنين وحدنا.»

«كان هنريك...»

«ما زلت لا تفهم.»

رفعت صوتها قليلاً ولاحظ بلومكفيست أن عدداً من الرجال في

مجدافاً لأبقيه تحت الماء إلى أن توقف عن الصراخ. لم يكن الأمر صعباً ولم يستغرق وقتاً طويلاً.»

حين توقفت عن الكلام كانت نبرة الصمت التي تجثم على المكان تصم الآذان.

«حين رفعت نظري، رأيت مارتن واقفاً هناك. لم يرتعد، إلا أنه كان يكشر في الوقت ذاته مبتسماً. لا أعلم كم من الوقت مضى على وجوده خارج الكوخ وهو يحدق النظر إلينا. وأصبحت منذ تلك اللحظة واقعة تحت رحمته. اقترب مني وشدني من شعري واقتادني إلى داخل الكوخ، إلى سرير غوتفريد. رماني إلى السرير واغتصبني بينما جثة والدنا لا تزال تعوم فوق الماء. ولم أتمكن حينئذ من إظهار أي مقاومة.»

أغمض ميكائيل عينيه. كان يشعر بالعار ويتمنى لو أنه ترك هارييت تعيش بسلام. لكن نبرة صوتها كانت قد ازدادت حدة من قسوة لم تكن موجودة من قبل.

«منذ ذلك اليوم صرتُ تحت رحمته أخضع لقوانينه. كنت أفعل ما يطلب مني القيام به. شعرت أني مشلولة القوى، عاجزة بالكامل، إلا أن قرار هنريك أو إيزابيلا بضرورة أن يقوم مارتن بتغيير الأجواء التي يعيشها بعد وفاة والده المفاجئة وإرساله ليعيش في أوبسالا، أنقذني وأبقى على سلامة عقلي. أتى ذلك القرار بالطبع لأنها كانت تعلم ما الذي يفعله بي وكانت تلك طريقتها في حل المشكلة. يمكنك أن تراهن على إصابة مارتن بالخيبة لمعرفته بالقرار. خلال العام التالي عاد إلى الدار لتمضية عطلة عيد الميلاد فقط. وقد تدبرت أمري ونجحت في البقاء بعيدة عنه. ذهبت مع هنريك في رحلة إلى كوبنهاغن بين عيد الميلاد ورأس السنة. وخلال العطلة الصيفية كانت أنيتا هنا معي. كنت أثق بها وظلت تلازمني طوال الوقت وتحرص على ألا يقترب مني.»

«إلى أن رأته في جارنفاغسغاتان.»

«كان مارتن قد أخبرني أنه لن يحضر الاجتماع العائلي وأنه سيبقى

في أوبسالا. لكن من الواضح أنه غير رأيه، وفجأة كان هناك على الجهة الأخرى من الشارع يحدق بي وينظر لي. شعرت فجأة أني أعيش حلماً مظلماً. كنت قد ارتكبت جريمة بحق أبي لأدرك أني لن أتحرر من أخي أبداً. في تلك اللحظة فكرت في قتل نفسي، إلا أنني هلعت واخترت الفرار.» رمقت ميكائيل بنظرة تدل على الارتياح وحدثته بالقول: «إنه لشعور رائع أن تعترف بالحقيقة. ها أنت قد عرفت تفاصيلها كلها الآن.»

الفصل السابع والعشرون

السبت، 26 يوليو ـ الاثنين، 28 يوليو

أقلّ بلومكفيست سالاندر من أمام بيت صديقها في موساباكن عند الساعة العاشرة صباحاً ذاهباً معها إلى محرقة «نوراه» للجثث. ظلّ إلى جانبها طوال فترة الجنازة، كانا توقعت على بعض الحضور بالوعدين إضافة إلى القسيس، وهي الأبيضية، لكن حين بدأت المراسم الفعلية للجنازة ظهر أرمانسكي. أومأ بالتحية لبلومكفيست ووقف خلف سالاندر يضع يده برفق فوق كتفها. أومأت له بدورها حتى دون أن تنظر إليه حتى وكأنها تعلم من الذي يقف هناك، ولكنها سرعان ما تجاهلت كليهما.

لم تكن سالاندر قد أخبرته شيئاً عن أمها، إلا أن القسيس على ما يبدو قد تحدث إلى شخص ما في مأوى العجزة حيث توفيت. وفهم بلومكفيست من فحوى الحديث أن الوفاة كانت ناجمة عن نزيف في الدماغ. لم تنبس سالاندر ببنت كلمة أثناء مراسم الجنازة. فقد القسيس تركيزه، وهو ينظر إليها مباشرة. وقد كانت سالاندر تنظر في عينيه تماماً من دون أن يظهر على وجهها أي تعبير عاطفي. حين انتهت الصلاة استدارت على عقبيها ورحلت من دون أن تتوجه حتى بكلمة شكر. أخذ كل من بلومكفيست وأرمانسكي نفساً عميقاً ونظر أحدهما إلى الآخر.

قال أرمانسكي: «إنها تشعر بالألم حقاً.»

أجاب بلومكفيست: «أعلم ذلك. كان لطفاً منك أن تأتي.»

«لست واثقاً جداً من ذلك.»

ثبّت أرمانسكي بلومكفيست بنظرات ذات معنى.

«إن كنتما أنتما الاثنين ستواجهان حرباً معها فلن أحب عليهم راقبها لها جيداً.»

وبعد أن بعثا عليه ... وقع تجهب الأمر رافقها التحية على القسيس عند باب الكنيسة. كانت سالاندر قد سبقتهما إلى السيارة حيث كانت تنتظر.

كان عليها أن تعود معه إلى هيدستاد لتستعيد دراجتها والأغراض التي استعارتها من شركة «ميلتون سيكيوريتي». ظلت صامتة طوال الطريق إلى أن وصلا إلى أوبسالا، حينئذ كسرت حاجز الصمت وسألته كيف سارت الأمور في رحلته إلى أستراليا. كانت طائرة بلومكفيست قد حطّت في وقت متأخر من الليلة الماضية في أرلاندا ولم يكن قد حصل إلا على ساعات قليلة من النوم. أخبرها قصة هارييت فانغر على الطريق. جلست سالاندر صامتة نحو نصف ساعة قبل أن تفتح فمها مجدداً.

قالت: «يا لها من عاهرة!»

«من؟»

«هارييت فانغر اللعينة. لو أنها فعلت شيئاً عام 1966، لما كان مارتن استمر بعمليات القتل والاغتصاب على مدى سبعة وثلاثين عاماً!»

«كانت هارييت تعلم أن والدها كان يقوم بقتل النساء، لكن لم تكن لديها أدنى فكرة أن لمارتن علاقة بالأمر. لقد هربت من أخ اغتصبها وكان يهدد لاحقاً بفضح أمرها والكشف عن أنها كانت هي من أغرقت والدها إن لم تفعل ما يطلب.»

«هراء!»

بعد ذلك انحدرت جلسا كلاهما صامتين طوال الطريق إلى هيدستاد. كان بلومكفيست قد تأخر على موعده فأنزلها عند المنعطف المؤدي إلى جزيرة هيدبي وطلب إليها أن تنتظر وتكون هناك حين يعود.

سألته: «هل تفكر في البقاء حتى صباح الغد؟»

«أعتقد ذلك.»

«وهل تريد مني أن أكون هناك؟»

خرج من السيارة واستدار إلى الجهة الأخرى وطوّق سالاندر بذراعيه فأبعدته عنها بحركة تدل على العنف نوعاً ما.

«أنت صديقتي يا ليزبث.»

«هل تريد مني البقاء كي يكون عندك شيء تمارس معه الجنس الليلة حين تعود؟»

نظر إليها بلومكفيست مطولاً. ثم استدار وعاد إلى السيارة وأدار المحرك. أنزل زجاج النافذة فرأى ملامح عدائية واضحة تعلو تقاسيم وجهها، وقال لها: «أريد أن أكون صديقك. إذا لم ترغبي في ذلك، فلا حاجة لأن تكوني في المنزل لدى عودتي.»

كان هنريك جالساً بكامل أناقته حين قام ديرك فرود بدعوة بلومكفيست لدخول غرفة المستشفى.

«إنهم يفكرون في السماح لي بالخروج غداً لحضور مأتم مارتن.»

«ما مدى المعلومات التي أطلعك ديرك عليها؟»

أخذ هنريك ينظر إلى الأرض أمامه.

«لقد أخبرني بما كان كل من مارتن وغوتفريد يقومان به. وكان أسوأ بكثير مما تصورت يوماً.»

«أنا أعلم ما الذي حصل لهارييت.»

«أخبرني، قل لي: كيف ماتت؟»

«هي لم تمت. إنها حية ترزق. وإن أحببت فإنها ترغب كثيراً في رؤيتك.»

أخذ الرجلان ينظران إلى بلومكفيست وكأن العالم قد انقلب رأساً على عقب.

«لقد استغرقت بعضاً من الوقت لأقنعها بالمجيء، لكنها حية وتنعم

حسناً، وهي هنا في هيدستاد. لقد وصلت إلى هنا هذا الصباح وستكون هنا في غضون ساعة من الآن. إذا أردت أن تراها فسيكون لك ما تريد.»

كان على بلومكفيست أن يروي القصة من البداية حتى النهاية. قاطعه هنريك بضع مرات فقط إما ليطرح عليه سؤالاً أو ليطلب إليه أن يعيد شيئاً. لم يتفوه فرود بكلمة واحدة قط.

حين فرغ من سرد القصة، جلس هنريك صامتاً مطولاً. خشي بلومكفيست أن تكون الرواية أتت على ما يستطيع الرجل العجوز تحمله، إلا أنه لم تصدر عن هنريك أي إشارة تدل على انفعال عاطفي عدا أن نبرة صوته كانت أكثر خشونة حين كسر الصمت وقال: «يا لهارييت المسكينة، المسكينة. يا ليتها كانت قد أتت إليّ وأخبرتني.»

نظر بلومكفيست إلى الساعة فرأى أنها كانت تشير إلى الرابعة إلا خمس دقائق وسأله: «هل تريد أن تراها؟ إنها تخشى ألا تكون راغباً في ذلك بعد أن تكتشف ما فعلته.»

سأله هنريك: «ماذا عن الأزهار؟»

«طرحت عليها هذا السؤال على متن الطائرة التي كانت تقلنا إلى الديار. كان هناك شخص واحد في العائلة تحبه هذا أيضاً وهو أنت. فقد كانت هي بالطبع من يرسل الأزهار. قالت إنها كانت تأمل من ذلك أن تفهم أنها حية وأنها تبلي حسناً من دون أن تضطر للظهور والكشف عن نفسها. لكن بما أن مصدر معلوماتها الوحيد كان أنيتا، التي سرعان ما انتقلت للعيش في الخارج بعد أن أنهت دراستها، ولم تعد لزيارة هيدستاد مطلقاً، فقد كانت معرفة هارييت بما يجري هنا محدودة جداً. لم تكن تعرف كم عانيت ولا أنك كنت تفكر أن قاتلها هو من يعبث بك.»

«افترض أن أنيتا كانت الشخص الذي يرسل الأزهار بالبريد.»

«كانت تعمل لحساب شركة طيران وتجوب كافة أنحاء العالم وكانت ترسل الزهرة بالبريد حيثما كان البلد الذي تتواجد فيه.»

«لكن كيف علمت أن آنيا كانت الشخص الذي ساعدها؟»
«إنها هي التي كانت موجودة عند نافذة هارييت.»
«لكن كان يمكن أن تمزج بينها وبين... كان يمكن أن تكون هي القاتل. كيف اكتشفت أن هارييت لا تزال على قيد الحياة؟»
نظر بلومكفيست إلى هنريك مطولاً وابتسم للمرة الأولى منذ عودته إلى هيدستاد.
«كانت آنيا على علاقة بابنتها هارييت لكن لا يمكن لها أن تكون هي من قتلها.»
«كيف يمكن لك أن تكون واثقاً من ذلك؟»
«لأن تلك ليست إحدى قصص لغز الغرفة المغلقة في الأدب البوليسي. لو كانت آنيا قد قتلت هارييت لكنت قد وجدت جثتها منذ سنوات. لذا هو الأمر المنطقي الوحيد أن تكون قد ساعدت هارييت على الهرب والاختفاء. هل تريد أن تراها؟»
«بالطبع أريد أن أراها.»

لاقى بلومكفيست هارييت عند المصعد في ردهة المستشفى. لم يتعرف إليها في البداية. فبعد أن افترقا عند مطار أرلاندا البارحة عادت تصبغ شعرها باللون البني. كانت ترتدي سروالاً أسود وقميصاً أبيض وسترة رمادية أنيقة. كانت تبدو مشرقة وانحنى بلومكفيست فوقها ليمنحها قبلة تشجيعية.
نهض هنريك عن كرسيه حين فتح بلومكفيست الباب وأخذت هي نفساً عميقاً.
قالت له: «مرحباً هنريك.»
أخذ الرجل العجوز يتأملها من رأسها حتى أخمص قدميها. ثم دخلت هارييت إليه وطبعت قبلة على وجنته. أومأ بلومكفيست لفرود وأغلق الباب وراءهما.

لم تكن سالاندر في الكوخ عند عودة بلومكفيست. ودراجتها النارية كانت قد اختفت كذلك. لم تكن هناك الحقيبة الإضافية والحقيبة الأخرى التي تحتوي على ملابسها الإضافية. بدا الكوخ خالياً، غريباً، لا ينتمي إلى عالم الواقع. نظر إلى كدسات الورق الموجودة في المكتب وكان يفترض به إعادة ترتيبها في صناديق وإرسالها إلى منزل هنريك. لكنه لم يتحمس للقيام بالمهمة. قاد السيارة إلى المتجر وجلب الخبز والحليب والجبن وشيئاً ما للعشاء. حين عاد إلى الكوخ وضع الماء على النار لإعداد القهوة وخرج إلى الحديقة وقرأ الصحف الصادرة مساء من دون أن يفكر في أي أمر آخر.
عند الخامسة والنصف عصراً رأى سيارة أجرة تجتاز الجسر. وبعد ثلاث دقائق عادت من حيث ذهبت. لمح بلومكفيست طيف إيزابيلا في المقعد الخلفي.
قرابة السابعة مساءً، غلبه النعاس فنام في كرسي الحديقة قبل أن يأتي فرود ويوقظه.
سأله: «كيف تسير الأمور بين هارييت وهنريك؟»
أجاب فرود بابتسامة مكسورة: «كان للمسألة الغريبة جانبها المشرق. لن تصدق أن إيزابيلا أتت على وجه السرعة إلى غرفة هنريك في المستشفى. من الواضح أنها لاحظت عودتك فجن جنونها. كانت تصرخ بوجهه وتقول إنه لا بد أن تكون هناك نهاية للقصص الهائلة حول قصة اختفاء هارييت. وأضافت أنك أنت الشخص المتلاعب الذي تسبب في دفع ابنها للهرب بسبب خبثك المطلق.»
«حسناً، إنها محقة نوعاً ما!»
«أمرت هنريك بأن يحرمك من العمل فوراً ويطردك من البلدة نهائياً، وأن يتوقف ولابد عن البحث عن الأشباح.»
«رائع!»
«حتى إنها لم تنظر إلى المرأة الجالسة قرب السرير تتحدث إلى

صديقك. لا بد أنها طلبتها إحدى العاملات. لن أنسى أبداً اللحظة التي رفعت فيها هاريت من مكانها وقالت: "مرحباً، أمي!".»

«ما الذي حصل؟»

«اضطررنا لاستدعاء الطبيب ليتحقق من سلامتها. إنها في الوقت الحاضر ترفض أن تعترف أن الفتاة هي هاريت. إنها تتهمك بجلب دجالة مشعوذة.»

كان فرودي في طريقه لزيارة إيزابيلا وألكسندر وإبلاغهما بأن هاريت قد قدمت من بين الأموات. فغادر كي يترك بلومفيست على عجل تاركاً إياه لوحده وأفكاره.

توقفت سالاندر عند محطة جنوب أوبسالا لملء خزان دراجتها بالوقود. كانت تقود بشدة وعناد ولا تنظر إلا أمامها. دفعت سريعاً وعادت تركب الدراجة. أدارت المحرك وقادت إلى مخرج البلدة حيث توقفت مترددة.

كان مزاجها لا يزال بحالة قاتمة. وكانت تشعر بغضب عارم حين غادرت هيديبي، لكن فورة غضبها أخذت تهدأ تدريجياً مع قيادتها للمرحلة على الدراجة. لم تكن متأكدة على نحو القرار بشأن سبب غضبها من بلومفيست أو إن كان هو فعلاً الشخص الذي يُشعرها بالغضب. فكرت في مارتن فانغر وهارييت اللعينة وديرك فرودي اللعين وكأنه أفراد عائلة «فانغر» اللعينين الجالسين في هيدستاد، المسيطرين على زمام أمور إمبراطوريتهم الصغيرة، المتآمرين بعضهم على بعض. كانوا بحاجة إلى مساعدتها لهم. من الطبيعي ألا يلقي أحدهم التحية عليها لو رآها في الشارع، فكيف بالحري أن يأتمنوها على أسرارهم البغيضة.

يا لهم من جماعة من الحثالة الملاعين جميعاً.

أخذت نفساً عميقاً وفكرت في أمها التي أودعتها رماداً في صباح اليوم نفسه. لن تتمكن من إصلاح الأمور مطلقاً. وفاة أمها كانت تعني أن جروحها لن تلتئم أبداً، إذ إنها لن تتمكن من الحصول على إجابات عن الأسئلة التي أرادت أن تطرحها.

فكرت في آرمانسكي الذي كان يقف خلفها في حجرة الجنائز. كان يجدر بها أن تقول له شيئاً ما، أن تصدر عنها إشارة تبين من خلالها أنها كانت تشعر بوجوده هناك. لكنها لو فعلت لكان استغل ذلك واتخذ منه ذريعة للتدخل في حياتها. لو أعطته إصبعها الصغيرة لأخذ ذراعها كلها وما كان ليفهمها.

فكرت في المحامي بيورمان الذي كان لا يزال وصياً عليها والذي كان في الوقت الراهن على الأقل في موقع الضعف، ينفذ كل ما تطلب إليه.

شعرت بكراهية لا تعرف الصفح وصرّت أسنانها.

وفكرت في ميكائيل بلومفيست وتساءلت ما عساه يكون رأيه إذا علم أنها مجرد قاصر موضوعة تحت حراسة المحكمة وأن حياتها بأسرها كانت قائمة على الوشايات اللعينة.

خطر لها أنه ليس هو من كانت غاضبة منه. لقد كان الشخص الذي صبّت عليه جام غضبها وحسب، في حين أن جل ما أرادته هو قتل أحدهم. بل قتل عدة أشخاص. الشعور بالغضب مما لا جدوى منه ولا يؤدي إلى أي مكان.

كانت تشعر بتردد غريب نحوه.

كان يحشر أنفه في شؤون الآخرين ويقحم نفسه في أمور حياتها و... لكن... مع ذلك كانت تستمتع بالعمل معه. حتى هذا كان شعوراً غريباً، من الغريب أن تحب العمل مع أحدهم. لم تكن معتادة على ذلك. لكن هذا الشعور أثر على نحو غير مؤلم على نحو غير متوقع. لم يعبث معها قط. لم يحاول أن يملي عليها طريقة حياة.

كانت هي من مارست الإغواء عليه وليس العكس. ومع ذلك كانت التجربة مرضية تماماً

لكن لماذا كانت تشعر أنها تود لو تركله في وجهه؟

أطلقت تنهيدة ورنمت نظرها بحزن وسمعت أزيزاً مدوياً على طريق E4.

كان بلومفيست لا يزال في الحديقة عند الثامنة مساء حين تجاوز انتباهه هدير محرك دراجة نارية تجتاز الجسر ورأى سالاندر على متنها متوجهة نحو الكوخ. أوقفت الدراجة في مكانها ونزعت الخوذة عن رأسها واقتربت من الطاولة في الحديقة وتحسست إبريق القهوة فوجدته فارغاً بارداً. وقف بلومفيست من مكانه يحدق فيها بذهول. لكنها تناولت إبريق القهوة وتوجهت إلى المطبخ. كانت قد خلعت عنها سترتها الجلدية حين عادت فلاحظ أنها ترتدي سروال جينز وقميصاً قطنياً مكتوباً عليه الشعار التالي «يمكنني أن أكون ماهرة منظمة، جرمي ومتربي». قال لها: «ظننت أنك ستكونين قد وصلت إلى ستوكهولم في هذا الوقت.»

«لقد عدت أدراجي من أوبسالا.»

«يا لها من رحلة طويلة.»

«أشعر بالحرقة والألم.»

«لماذا عدت؟»

لم يلق أي إجابة. ظل ينتظر أن ترد على سؤاله بينما يحتسيان القهوة. أجابت بعد عشر دقائق بلامبالاة: «أعجبتني رفقتك.»

لم تكن تلك الكلمات قد خرجت من فمها من قبل ولم يسمعها أحد تعترف بذلك قط. وأجابت: «لقد كان العمل معك على تلك القضية... ممتعاً.»

قال لها: «لقد استمتعت بالعمل معك أيضاً.»

«همممم.»

«لم يحدث لي في الواقع أن عملت مع باحثة لامعة مثلك. حسناً، أعلم أنك هاكر وتتسكعين ضمن أوساط مثيرة للشبهة تمكنك من إقامة

شبكة غير شرعية للتنصت على الهاتف في لندن في غضون أربع وعشرين ساعة. ويمكنك تحصيل حتى النتائج.» كانت تلك المرة الأولى التي تنظر فيها إليه منذ أن جلست إلى الطاولة. كان يعرف الكثير من أسرارها.

«هكذا هي الأمور ببساطة. أنا أعرف الكثير عن عالم الكومبيوتر. لم أجد يوماً صعوبة في قراءة نص أو فهم ما يقول.»

قال مرة ثانية: «إنك تتمتعين بذاكرة تصويرية.»

«أعترف بذلك. لا أملك أدنى فكرة كيف تجري الأمور. إنه لا يتعلق فقط بشبكات الكومبيوتر والهواتف وحسب، بل بالمحرك الموجود في دراجتي النارية وبأجهزة التلفزيون ومكانس الكهربائية والعمليات الكيميائية والصيغ المتحدة في الفيزياء الفلكية. أنا حالة تستدعي الدرس. أعترف أنني شخص غريب الأطوار.»

قطب بلومفيست حاجبيه وظل صامتاً لوقت طويل.

فكر أنها قد تكون مصابة بمتلازمة أسبرجر أو اضطراب طيف التوحد أو شيء من هذا القبيل وهي موهوبة في ملاحظة الأنماط وفهم الأمور المجردة التي لا يدركها الآخرون.

كانت سالاندر تحدق في الطاولة أمامها.

«يمكن للمرء أن يدفع الكثير ليتمتع بمثل هذه الموهبة.»

«لا أريد التحدث بالأمر.»

«حسناً، لن أتكلم عنه. هل أنت مسرورة بعودتك؟»

«لا أعلم. لعلها كانت غلطة.»

«ليزبث، هل لك أن تشرحي لي معنى كلمة صداقة؟»

«هذا يحصل حين يعجبك أحدهم.»

«بالطبع، لكن ما هي الأمور التي تجعل أحدهم يعجبك؟»

هزت كتفيها.

«الصداقة، وفقاً لتعريفي الخاص، تبنى على أمرين، هما الاحترام والثقة. يجب توفر كلا العنصرين ويجب أن يكون ذلك متبادلاً. يمكن أن

تكنّي الاحترام لأحدهم من دون أن تثقي به. هنا تترعرع أسس الصداقة وتنهار».

ظلت صامتة.

«أفهم أنك لا تريدين مناقشة أمورك الخاصة معي، لكنك مضطرة في أحد الأيام أن تقرري ما إن كنت تثقين بي أو لا. أريد أن نكون صديقين لكني لا أستطيع القيام بذلك وحدي».

«أحب ممارسة الجنس معك».

«ليس للجنس علاقة بالصداقة. يمكن للأصدقاء طبعاً ممارسة الجنس معاً. لكن إن كان علي أن أختار بين الصداقة والجنس في ما يتعلق بك، فلا شك مطلقاً في الخيار الذي سأقوم به».

«لم أفهم ما تعني. هل تريد ممارسة الجنس معي أم لا؟».

حنى رأسه قائلاً: «ليس من المستحسن ممارسة الجنس مع من تعملين، فإن ذلك يولد المشاكل».

«هل يعرف شيء ما هنا لا أفهمه. أو ليس صحيحاً أنك وإريكا برجر تمارسان الجنس فيما بينكما كلما سنحت لكما الفرصة؟ وقد كانت متزوجة كذلك».

«بين إريكا وبيني... تاريخ طويل يعود إلى ما قبل بدئنا العمل معاً. أما حقيقة زواجها فأمر لا يعنيك».

«آه، فهمت. لقد أصبحت الآن صحافياً من لا يريد مناقشة أموره الخاصة. وها أنا بين يديك أتعلم أن الصداقة مسألة ثقة».

«ما أقصده هو أني لا أناقش أموراً تخص أحد الأصدقاء من وراء ظهره. لأني أكون بذلك خائناً للثقة. كذلك لا أناقش موضوعاً يخصك مع إريكا من وراء ظهرك».

فكرت سالاندر في الأمر. وجدت أن أصبح حديثاً محيّراً صعب المراس، وهي لم تكن تحب الأحاديث المحيرة.

قالت له: «أنا أحب ممارسة الجنس معك».

«وأنا أحب ذلك أيضاً... لكني لا أزال مع ذلك في سن تخولني أن أكون والدك».

«لا أبالي البتة بفارق عمرنا».

«كلا، لا يمكنك تجاهل فارق العمر بيننا. لا يشكل ذلك أي نوع من الأسس التي تبنى عليها الصداقة التي تدوم».

سألته سالاندر: «ومن أتى على سيرة الصداقة المستمرة؟ لقد أنهينا لتونا العمل على قضية يلعب فيها رجال مضطربون جنسياً الدور الأبرز. إذا خيرت لمحوت مثل هذا الصنف من الرجال دون أن أبقي على أحد منهم».

«حسناً، إنك لا تساومين هنا على الأقل».

التوت شفتاها عن شبه ابتسامة ساخرة وقالت: «كلا، لكنك على الأقل لست منهم». نهضت من مكانها: «سأدخل الآن وأستحم. وأظن أني سأنام في ما بعد في سريرك عارية بالكامل. إن كنت تظن نفسك عجوزاً إلى هذا الحد فعليك أن تنام في سرير المخيم».

مهما كانت العقد التي تتمتع بها سالاندر فإن التواضع لا يشكل إحداها حتماً. كان يخسر كل جدال يخوضه معها. بعد برهة غسل أدوات شرب القهوة وذهب إلى غرفة النوم.

استيقظا في العاشرة من صباح اليوم التالي واستحما معاً وتناولا طعام الفطور في الحديقة. اتصل ديرك فرود عند الساعة الحادية عشرة ليعلمهما أن موعد الدفن سيكون عند الساعة الثانية من بعد الظهر. وسأله ما إن كان ينوي حضور الجنازة.

أجابه ميكائيل: «لا أظن أني سأفعل».

سأله فرود ما إذا كان يستطيع المجيء إلى كوخه في السادسة مساءً للتحدث إليه فأبلغه ميكائيل أن لا مشكلة في ذلك.

أمضى بضع ساعات يرتب الأوراق في العلب ويحملها إلى مكتب

هنريك. لم يبق لديه أخيراً سوى دفتر ملاحظاته الخاص ومشغلين يتعلقان بقضية «هنس-إريك فيرنشتروم» لم يفتحهما منذ ستة أشهر. أطلق تنهيدة عميقة ودسّهما في حقيبته.

اتصل فرود مجدداً ليبلغه أنه سوف يتأخر في المجيء. ولم يصل إلى الكوخ قبل الساعة الثامنة مساءً. كان لا يزال يرتدي البدلة التي حضر بها الجنازة وبدا منهكاً حين جلس على مقعد المطبخ وقبل بامتنان فنجان القهوة الذي قدمه إليه سالاندر. جلست إلى الطاولة لحاسبها تحمل جهاز الكومبيوتر الخاص بها في حين سأل بلومكفيست عن وقع عودة ظهور هارييت في أوساط العائلة.

«يمكن القول إنه طغى على موت مارتن. ولا يبدو أن الصحافة قد اكتشفت أمرها الآن كذلك.»

«وكيف شرحتم الوضع للجميع؟»

«تكلمت هارييت إلى أحد المراسلين من صحيفة *Courier*. تروي قصتها مبررة أنها هربت من المنزل لأنها لم تكن على اتفاق مع أفراد عائلتها، وأنه من الواضح أنها أبلت حسناً جداً في مسيرتها في العالم بحيث أصبحت ترأس مؤسسة غاية في الأهمية.»

أخذ بلومكفيست يصفر إعجاباً.

«اكتشفت أن تربية الغنم في أستراليا تدرّ أموالاً، لكنني لم أكن أعلم أن المزرعة مزدهرة إلى هذا الحد.»

«مزرعة الغنم التي تديرها تسير بشكل رائع، إلا أنها لا تشكل المصدر الرئيسي لمدخولها. فمؤسسة "كوشران" تدخل في حقول المناجم والأحجار الكريمة والتصنيع والنقل والعديد من القطاعات الأخرى كذلك.»

«واو! ما الذي سيحدث الآن إذاً؟»

«صدقاً، لا أعرف. لم تكف الناس عن التوافد طوال اليوم، وإنها المرة الأولى التي تجتمع فيها العائلة منذ سنوات. هناك أشخاص من

طرف كل من عائلتي "فرايدريات" و"جوهان فانغر" ويحضر حتى بعض من ينتمون إلى الجيل الأصغر سناً، أي الشباب الذين تبلغ أعمارهم العشرين وما فوق. هناك حوالي أربعين شخصاً من عائلة "فانغر" مجتمعون في هيدستاد هذا المساء. نصفهم يزور هنريك في المستشفى ويرهقه بأسئلته والنصف الآخر في فندق "غراند أوتيل" يتحدث إلى هارييت.»

«لا بد أن يشكل ظهور هارييت نبأً مثيراً. كم من هؤلاء يعلم بشأن مارتن؟»

«لا يعلم بالأمر حتى الآن سوانا أنا وأنت وهنريك وهارييت. مارتن... وقيامك بالكشف عن مسيرة حياته التي لا يصح ذكرها يطغيان على كل شيء بالنسبة لنا في الوقت الراهن. لقد أرسل الأزمة الحقيقية التي تعيشها الشركة إلى القمة.»

«أستطيع أن أفهم ذلك.»

«ليس هناك من وريث شرعي، لكن هارييت ستبقى في هيدستاد لفترة. ستحصل العائلة على عصر الإرث وتحديد من يملك ماذا وما شابه من ترتيبات. إنها تملك في الواقع حصة من الشركة كانت لتكون أكثر ضخامة لو أنها بقيت هنا طوال المدة التي انقضت. يا له من كابوس.»

ضحك بلومكفيست بأعلى صوته، أما فرود فلم يكن يبتسم حتى.

«أغمي على إيزابيلا أثناء مراسم الجنازة. إنها في المستشفى الآن ويقول هنريك إنه لن يقوم بزيارتها.»

«موقف جيد من قبل هنريك.»

«إلا أن أنيتا ستحضر آتية من لندن. يفترض بي أن أدعو إلى اجتماع عائلي الأسبوع المقبل. إنها المرة الأولى التي تشارك فيها في اجتماع للعائلة منذ خمسة وعشرين عاماً.»

«من سيكون الرئيس والمدير العام الجديد للشركة؟»

«بيرجر يسعى للحصول على المنصب، لكنه خارج إطار التداولات. ما سيحصل هو أن هنريك سيتولى منصب الرئيس والمدير العام للشركة

بالوكالة ويمارس صلاحياته من خلال قرار العرض الذي لم يقم بتعيين أعضاء من خارج الشركة أو من داخلها . »

رفع بيرمقبت حاجبيه تعجباً

«ما يين؟ لا يمكن أن تكون جاداً بطرحك هذا ؟

«لم لا؟ إننا نتحدث هنا عن امرأة كفؤة ومحترمة بما يفوق الوصف في عالم الأعمال.»

«لكن لديها شركة في أستراليا تهتم بها »

«صحيح، لكن ابنها جيف كونفراد يتولى زمام الأمور في غيابها.» إنه المسؤول عن حيوان الساق في المزرعة. وإذا كنت قد فهمت الأمور جيداً، فإن عمله يقتصر على التأكد من أن تتزاوج الخيول والخراف المناسبة بعضها ببعض ؟

«إنه حاصل على شهادة في الاقتصاد من جامعة كمفورد وأخرى في الحقوق من جامعة ميرون.»

فكر بيرمقبت في الرجل الأسمر المتمرن المفتول العضلات الذي كان يترجح عند الممعيص حين ألقته عبر طرقات الوهاد الوعرة وحاول أن يتخيله مرتدياً بذلة رسمية؟ لم لا؟

قال له ورد: «سوف يستغرق تصور الأمور والتوصل إلى نتيجة وقتاً لكنها ستكون الرئيس والمدير العام الأصلح للشركة. مع وجود فريق داعم من الأشخاص المناسبين تستطيع أن تحقق الكثير للشركة.»

«لكنها لا تملك خبرة. . .»

«هذا صحيح . لا يسعها أن تظهر فجأة من أي مكان، وتبدأ إجراء عملية إدارة رسمية للشركة. إلا أن مؤسسة 'فانعر' دولية ويمكننا بالطبع الحصول على رئيس ومدير عام لبيركي الجنسية لا يعرف كلمة سويدية واحدة. . إنه عالم الأعمال وحسب، حيث يحق كل شيء ويتعدد.»

«ستضطر عاجلاً أو آجلاً مواجهة مشكلة الغرفة الموجودة أسفل منزل هارتي ؟

«أعلم، لكن لا يسعنا أن نقول شيئاً من دون أن ندمر مسحة هاريت. . . أنا مسرور لأني لن أكون الشخص المعني باتخاذ القرار بهذا الشأن . »

«فلنصبر يا ديرك، لن نتمكن من إخفاء حقيقة أن مارتن فانغر متسلسل.»

«اسمع يا ميكائيل، أنا في موقف حرج جداً.»

«قل لي لماذا.»

«لدي رسالة من هريك. إنه يشكرك لأنك عملت بشكل معقول، ويقول إنه يعرف بكافة بنود العقد. مما يعني أنه يعتبرك حراً من أي واجبات والتزامات ويقول إنك ما عدت مضطراً للبقاء في هيديستاد أو العمل فيها ولي ما هنالك من أمور. يسري مفعول ذلك فوراً بحيث تستطيع الانتقال إلى ستوكهولم ومتابعة القيام بأمور أخرى »

«يريدني أن أختفي من الصورة، أليس كذلك بالضبط؟»

«إطلاقاً. يريد منك زيارته والتحدث إليه عن أمور تخص المستقبل. يقول إنه يأمل أن تسير مسألة اضطلاعه بالأعمال في مجلس إدارة مجلة 'ميلينيوم' من دون قيود. لكن. »

لم يكن من الممكن أن يكون ورد أكثر ارتباكاً مما بدا عليه.

«لا تقل لي ديرك. . لم يعد يريد مني أن أتابع العمل على كتابة تاريخ العائلة.»

أومأ له ديرك وسحب دفتر ملاحظات وفتحه ودفعه باتجاه ميكائيل

«لقد كتب لك رسالة.»

عزيزي ميكائيل

لا أكن سوى الاحترام لشخصيتك ولا أقصد إهانتك مطلقاً عند مطالبتي أن أمنحك عليك ما تكتب. يمكنك أن تقوم بالكتابة ونشر ما تريد وأن أمارس عليك ضغوطاً من أي نوع كانت.

بمقتضى العقد الذي وقّعناه سيسري المفعول إذا أردت المضي بالتزام بنوده لمدة سنة يكفي من المصدر لإنهاء الكتاب المتعلق بتاريخ عائلة «فانغر».

لم يسبق لي طوال حياتي أن توسلت أحدهم لينفذ لي أي خدمة. لطالما كنت أعتقد أنه ينبغي على المرء أن يسير وفقاً لمبادئه وقناعاته. أما هذه المرة فلا خيار لي.

إنني أرجوك من خلال هذه الرسالة كصديق وكشريك مساهم في شركة «ميلينيوم» أن تمتنع عن نشر القضية المتعلقة بكل من مارتن وهارييت. أعلم أن ذلك ليس عملاً صائباً، لكنني لا أرى مخرجاً آخر من هذا النفق المظلم. إنني مضطر للاختيار بين أهون الشرّين وليس هناك في هذه الحالة من رابح، فالجميع سيكون خاسراً.

أنا أرجوك ألا تكشف أي شيء يسبب المزيد من الأذى لهارييت. إنك أكثر العارفين ما الذي يعنيه أن تكون هدف الحملات الإعلامية. فلقد حصلت «ميلينيوم» على حصتك من الحملة التي شنت ضدك في الإعلام. يمكنك أن تتخيل بالطبع كيف سيكون الأمر بالنسبة لهارييت إذا ما خرجت الحقيقة للعلن. لقد تعذبت على مدى أربعين عاماً ولا ينبغي لها أن تعاني من العذاب من أجل أفعال ارتكبها أخوها وأبوها. وإنني أتوسل إليك أن تفكر في العواقب التي ستخلفها هذه القضية على آلاف الموظفين العاملين في الشركة. سوف يقضي ذلك عليها ويدمرها بالكامل.

هنريك

«يقول هنريك كذلك إنك إن كنت تطالب بالتعويض عن الخسائر التي يمكن أن تنجم عن امتناعك عن نشر القصة فإنه منفتح تماماً لمناقشة الأمر معك. يمكن لك أن تضع قيمة التكاليف التي تراها مناسبة.»

«هنريك إذن يحاول إسكاتي. أبلغه أنني أتمنى لو أنه لم يقدم لي هذا العرض مطلقاً.»

«المسألة مثيرة للمتاعب بالنسبة لهنريك تماماً كما هي بالنسبة لك. إنه يحبك كثيراً ويعتبرك صديقاً له.»

أصيب بلومكفيست بغضب مفاجئ وقال: «هنريك ليس سوى محتال مثلك يريد السكوت على القصة. إنه يتلاعب بعواطفي ويعرف أنني أحبه كذلك. ربما يبلغني بطريقته هو أنني أتمتع بالحرية لكتابة أي شيء ولكن إن فعلت سيعيد النظر في مساهمته في مجلة «ميلينيوم».»

«لقد تغير كل شيء بظهور هارييت على الساحة.»

«وما هو ما يريده هنريك بخصوص الآن؟ كم ممكن أن يكون لئيماً. لست أنوي تصيّد هارييت ونشرها في العلن. لكن على أحدهم أن يقول شيئاً عن النساء اللواتي لاقين حتفهن في غرفة الرعب التي يملكها مارتن في الطابق السفلي لمنزله. ديرك، إننا لا نعرف حتى عدد النساء اللواتي قام بتعذيبهن وقتلهن. من ذا الذي سيتكلم باسمهن؟»

رفعت سالاندر نظرها عن شاشة الكومبيوتر أمامها وكاد صوتها يكون غير مسموع وهي تقول لديرك: «أليس هناك أحد في شركتكم سيحاول دفعي إلى السكوت؟»

بدا فرود متحولاً ونجح في تجاهلها مجدداً. إلا أنها تابعت تقول: «لو كان مارتن مازال حياً حتى هذه اللحظة لكنت علقته على عمود المشنقة وتخلصت منه، ولرميت كل تفصيل متعلق بحياته إلى أقرب صحيفة تصدر حينها، مهما كان الاتفاق الذي عقدتماه مع ميكائيل. ولو استطعت لوضعته في غرفة التعذيب التي أنشأها بنفسه وربطته إلى الطاولة وغرزت إبراً في خصيتيه. لكنه لسوء الحظ قد مات.»

التفتت إلى بلومكفيست وقالت: «لا رافعة لمثل المعروض. لا يمكن لأي شيء يفعله هنريك أن يصلح الأذى الذي تسبب به مارتن لضحاياه. إلا أن وضعاً مثيراً للاهتمام قد برز على الساحة الآن. إنك في موضع تستطيع المضي فيه بأذية نساء بريئات لا سيما هارييت تلك التي كنت تدافع عنها بحماسة ونحن في طريق العودة إلى هنا. لذا سؤالي

إليك. أيهما أسوأ، حل حقيقة أن مارتن فانغر قد اغتصبها في المكوخ أو أنك ستنشر ذلك؟ أنت تعيش الآن ضياعاً حقيقياً. نحن لجنة المحافظة على الأخلاق الصحفية في نقابة الصحافة سنزودك ببعض الإرشادات ونعد لك بها المعونة.»

توقفت عن الكلام قليلاً وتمكن بلومكفيست من النظر في عينيها مباشرة. كانت تحدق في الطاولة أمامها

لكنها قالت في النهاية: «لكن أنا لست صحافية.»

سألها ديرك فرود: «ما الذي تريدينه؟»

«لقد صور مارتن فانغر ضحاياه على شريط فيديو. أريدك أن تفعل كل ما بوسعك للتعرف على أكبر عدد منهن وأن تحرص على أن تتلقى عائلاتهن تعويضات محترمة مناسبة. وأريد أيضاً من مؤسسة "فانغر" أن تقدم تبرعات بمبلغ مليوني كرونة كل عام وللأبد إلى المنظمة الوطنية لملاجئ النساء ومراكز معالجة ضحايا الاغتصاب في السويد.»

أخذ فرود بتقدير الثمن للحظة ثم أومأ لها.

قالت سالاندر: «هل لك أن تعيش مع ذلك يا ميكائيل؟»

لم يكن بلومكفيست يشعر إلا بالكآبة. هو الذي كرس حياته المهنية لكشف النقاب عن أمور يحاول الآخرون إخفاءها لا يستطيع الآن أن يكون جزءاً من الذين يتكتمون على الجرائم العظيمة التي ارتكبها مارتن فانغر في غرفة الرعب. إنه هو الذي وجه اللوم لزملاء مهنته لعدم إقدامهم على نشر الحقيقة، كان هو نفسه قد جلس وناقش حتى لم يتوفر شأن أكثر قصص التغطية الرهيبة التي يمكن أن يسمع بها إنسان يوماً

جلس صامتاً لوقت طويل ومن ثم أومأ موافقاً على ما قالته.

قال له فرود: «فليكن إذاً. أما بالنسبة لعرض هنريك المتعلق بتعويضك المالي...»

«يمكنه أن يحرقه وراء ظهره وأريد منك أن ترحل في الحال يا

ديرك. أفهم موقفك لكني الآن غاضب جداً منك ومن هنريك على حد سواء بحيث إن بقيت لمدة من الوقت فقد لا نعود صديقين.»

لم يقم فرود بأي حركة تدل على أنه سيرحل.

«لا يسعني أن أرحل. لم أنته بعد. لدي رسالة أخرى يجب علي أن أسلمها ولن تحبها كذلك. هنريك يصر على أن أخبرك بالأمر الليلة. يمكنك أن تذهب إلى المستشفى غداً وتنتقده بقسوة وتسلخ جلده حتى في الصباح إذا رغبت.»

رفع بلومكفيست نظره إليه وحدق فيه مطولاً.

تابع ديرك كلامه قائلاً: «سيكون ذلك من أصعب الأمور التي قمت بها في حياتي على الإطلاق. لكني أظن أن الصراحة الكاملة وحدها عبر كشف كافة الأوراق على الطاولة يمكن أن تنقذ الوضع الآن.»

«إذاً إنها الصراحة أخيراً، أليس كذلك؟»

قال له ديرك متجاهلاً سخريته: «حين أقنعك هنريك بتسلم المهمة في عيد الميلاد الماضي، لم يكن أحد منا لا أنا ولا هنريك يفكر في العواقب التي ستنتج. كان ذلك ما قاله تماماً. لكنه أراد أن يمنح القضية فرصة أخيرة. حلل وضعك لا سيما بعد أن قرأ التقرير الذي حصل في الأمنية سالاندر المعلومات عنك. كان يلعب على وتر العزة التي كنت نسيتها وقدم لك عرضاً جيداً واستعمل الطعم المناسب لجذبك.»

«فينرشتروم!»

أومأ له فرود مؤكداً.

«لقد كنت تكذب!»

قال له فرود على عجل: «كلا! كلا!»

رفعت سالاندر حاجبيها باهتمام.

«سوف يفي هنريك بكل ما وعدك به. إنه يرتب لمقابلة حيث سيقدم علناً على اعتداء سافر على فينرشتروم. يمكنك الحصول على التفاصيل لاحقاً، لكن الوضع باختصار هو كالتالي: حين تم توظيف فينرشتروم في

لقسم المالي من مؤسسة 'ستغز' لقبض بضعة ملايين من الكورونات في قطاع المضاربة بالعملات الأجنبية. كان ذلك خلال وقت طويل من بدء المعاملات الأجنبية إعطاء مؤشرات تدل على مستقبل مبهم. كما بلغت المضاربة من دون سلطة تخوّله القيام بذلك. صفقة بعد أخرى كانت تجري على نحو سيّئ. ووصل في نهاية المطاف إلى خسارة سبعة ملايين كورون حاول التغطية عليها. كان يحاول إخفاء الأمر جزئياً عبر تزوير السجلات وجزئياً عبر المضاربة بشكل أكبر. لكن أمره انكشف في النهاية وتم صرفه من الخدمة.»

«هل حقق أرباحاً شخصية لحسابه الخاص؟»

«أجل. لقد خرج من الصفقات بمبلغ يقارب نصف مليون كورون أنفق على نحو مثير للسخرية بذور مجموعة 'ويرنشروم'. لديّ الوثائق التي تؤكد كل ذلك. غير أنك تستطيع استعمال المعلومات كما تشاء. وسيدعم هريك الاتهامات بشكل علني. لكن...»

قال بلومكفيست: «لكن، وهنا يمكن قول 'لكن' كبيرة، إنها معلومات لا قيمة لها، إذ مضى على ذلك ما يزيد على ثلاثين عاماً وأغلق ملف القضية.»

«ستحصل على إثبات أن ويترشروم مجرد محتال.»

«سيسبب ذلك إزعاجاً لويترشروم حين يخرج إلى العلن. لكنه لن يكون أكثر من انزعاج بسيط له بمستوى مرتفع على شكل لعبة تطلق النار عليه مباشرة. سوف يعمد إلى خلط الأوراق ويصدر بياناً صحفياً مفاده يقول فيه إن هريك فانغر ليس سوى عجوز يعيش على أمجاد الماضي ويحاول أن يسرق منه بعض الصفقات في عالم الأعمال، وبعد سيدّعي أيضاً أنه كان يعمل وفقاً لأوامر صادرة عن هريك نفسه. حتى لو لم يتمكن من إظهار براءته سيتمكن من ذرّ الكثير من الرماد ونشر ما يكفي من الغيوم حول الأمر بحيث لا يأخذ أحد القصة على محمل الجد.»

بدا فرود حزيناً.

قال له بلومكفيست: «لقد خدعتماني وفعلتما بخداعي.»

«لم تكن تلك نوايانا.»

«لا ألوم إلا نفسي. كنت متعلقاً بحبال الهواء في حين كان يفترض بي أن أدرك أن الأمر برمته كان شيئاً من ذلك القبيل.» أطلق ضحكة مقتضبة وتابع قائلاً: «ليس هريك سوى قرش عجوز عنيد. كان يحاول أن يبيعني منتجاً وأخبرني ما أردت سماعه وحسب. حان الوقت لتذهب يا ديرك.»

«ميكايل... أنا آسف...»

«اذهب يا ديرك.»

لم تعرف سالاندر ما إذا عليها الذهاب إلى بلومكفيست ومواساته أو تركه بسلام. وقد حلّ لها المشكلة حين قام بارتداء سترته وصفق الباب وراءه.

انتظرته في المطبخ لأكثر من ساعة تشعر بالقلق. كانت تشعر بالسوء لدرجة أنها أزالت الأغراض عن الطاولة ونظفتها وقامت بجلي الصحون، وهي مهمة تتركها لبلومكفيست عادة. كانت تذهب إلى النافذة على نحو منتظم لتتحقق مما إذا كان قد أتى. لكنها في النهاية لم تعد تطيق صبراً، كانت من القلق بحيث ارتدت سترتها هي كذلك وخرجت من الكوخ بحثاً عنه.

مشت أولاً إلى رصيف الميناء، حيث الأنوار لا تزال تضيء الأكواخ المحيطة لكنها لم تلمح أثراً له هناك. تابعت الطريق بمحاذاة المياه حيث اعتادا الخروج ليلاً للقيام بنزهة. كان منزل مارتن مظلماً ويبدو مهجوراً. وصلت إلى منطقة الصخور حيث اعتادا الجلوس والتحدث لفترات طويلة، ومن ثم عادت إلى المنزل خالية الوفاض. لم يكن قد عاد بعد.

ذهبت بعد ذلك إلى الكنيسة. لم تلمحه هناك كذلك. كانت تعيش حالة ضياع دون أن تعرف ما الذي تفعله. توجهت إلى دراجتها النارية

وسارت مصباحاً يدوياً من الجرف وانطلقت تسير بمحاذاة المياه. استغرقت بعضاً من الوقت لتخترق الطريق التي تنمو عليها الأعشاب بكثافة. وبدا من الوقت تصعد الطريق إلى كوخ فونتربد. لاح لها الكوخ في الظلام من وراء الأشجار حين كادت تصل إليه. لم يكن جالساً على العتبة أمام الباب الذي كان مقفلاً.

كانت قد تنشقت هالة سحر المنطقة مجدداً حين توقفت عن السير وعادت أدراجها طوال الطريق نحو الوجهة التي عادتها. لمحت طيف بلومكفيست في الظلام عند نهاية حاجز الميناء حيث أغرقت هارييت فانغر والدها. أطلقت تنهيدة ارتياح.

سمع وقع خطواتها وهي تقترب منه والتفت نحوها. جلست بجانبه من دون أن تتفوه بكلمة واحدة، لكنه كسر جدار الصمت أخيراً وقال «سامحيني، لكن كان يجب أن أبقى وحدي لبرهة.»

«أعلم.»

أشعلت سيجارتين وأعطته واحدة. رمقها بنظرة استغراب. فسالاندر كانت أكثر شخص غير اجتماعي صادفه في حياته وعادة ما كانت تتجاهل كل محاولة يقوم بها في التحدث عن أي أمر شخصي. ولم تكن ترضى ولو لمرة واحدة أن تتصرف بعطف على شخصه. كانت قد أنقذت حياته وها قد تعقبته تحت جنح الظلام إلى حيث يجلس الآن. أحاط كتفيها بذراعه وقال «بتّ أعرف ما تعني الآن. لقد تخلينا عن أولئك الفتيات. سوف يدفنون القصة وكل ما كان يجري في غرفة الرعب لدى مارتن سيتبخر ويطويه النسيان.»

لم تجب سالاندر بأي كلمة.

تابع قائلاً: «كانت إريكا على حق. كان ليجديني نفعاً أكبر لو أنني ذهبت إلى إسبانيا وأمضيت شهر نقاهة وعدت لمتابعة العمل على قضية 'ونترستروم'. لقد أضعت كل تلك الأشهر سدى.»

«لو أنك ذهبت إلى إسبانيا لكان مارتن يتابع عمله حتى الآن في غرفة الرعب.»

جلسا صامتين لوقت طويل قبل أن تقترح عودتهما للمنزل.

غطّ بلومكفيست في النوم قبل سالاندر وظلت هي مستيقظة تستلقي بقربه وتستمع لتنفسه. ذهبت بعد برهة إلى المطبخ وجلست على المقعد في الظلمة ودخنت عدداً من السجائر مستغرقة في التفكير. كانت تعرف سلفاً أن كلاً من هنريك وفرود يمكن أن يحتالا. لقد كانت تلك طبيعة متأصلة فيهما. لكن تلك كانت مشكلة بلومكفيست أو مشكلتها هي؟ وهل كانت مشكلة أصلاً؟

توصلت في النهاية إلى قرار بهذا الشأن. أطفأت سيجارتها وعادت إلى غرفة النوم، وأضاءت النور وأخذت تهز بلومكفيست ليصحو. كانت الساعة الثانية والنصف بعد منتصف الليل.

«ماذا هناك؟»

«لدي سؤال أطرحه عليك. اجلس.»

جلس بلومكفيست في الفراش يغلبه النعاس.

«عندما وجهت إليك التهمة في المحكمة، لماذا لم تدافع عن نفسك؟»

فرك بلومكفيست عينيه ونظر إلى الساعة.

«إنها قصة طويلة يا ليزبث.»

«لدي كل الوقت لأسمع، هيا أخبرني.»

مكث في مكانه فترة طويلة يفكر ما الذي يجب قوله لها. لكنه قرر أخيراً قول الحقيقة.

«لم يكن لدي أي دفاع أتقدم به. المعلومات الواردة في المقال التي كتبت كانت مغلوطة.»

«حين تسللت إلى جهاز الكومبيوتر الخاص بك وقرأت رسائل البريد الإلكتروني التي كنت تتبادلها مع بيرجر، كانت هناك الكثير من المراجع

التي استندت إليها في قضية 'وينرشتروم'، لكن أنتما الاثنين تعلمان تمامًا التفاصيل العملية الخاصة بالمحاكمة دون أن يحصل شيء من ذلك. فما الخطب. ما الذي سار على نحو خاطئ؟»

«اسمعني يا تورنت، لا يمكنني أن أبوح بالقصة الحقيقية. لقد وقعت في فخ. لقد كنا واضحين كما ويرجر أنه إذا أخبرنا أحدهم بما حصل حقًا سيقوض ذلك مصداقيتنا على نحو أكبر.»

«اسمعني أنت يا ميكائيل بلومكفيست، لقد كنت أنت من جلس البارحة هناك يحكي عن الصداقة والثقة وكل تلك الأمور التافهة. ولا لن أنشر القصة التي تروجها على صفحات الإنترنت.»

أخذ بلومكفيست يفكر. كان الوقت بعد منتصف الليل. ولا يسعه أن يواجه الأمر وحده الآن. لكنها ظلت تجلس في مكانها تصر بعناد على سماع القصة إلى أن أذعن لها. ذهب إلى الحمام وغسل وجهه جيدًا ووضع إبريق القهوة على النار. ثم عاد إلى السرير وأخبرها كيف أثار فضوله صديق المدرسة القديم روبرت ليندبيرغ على مركب Mälar-30 الأصغر في مرسى الضيوف في أرخولما.

«أتعني أن صديقك ذاك كان يكذب؟»

«كلا، مطلقًا. لقد أخبرني ما كان يعرفه هو بالضبط. وقد تمكنت من التأكد من صحة كل كلمة قالها في الوثائق التي حصلت عليها من تدقيق الحسابات في الـ SIB (لجنة الاستثمارات والضمانات الأمنية). حتى إنني ذهبت إلى بولندا وقمت بتصوير البنية المغطاة بالصفائح المعدنية حيث يفترض أنها كانت شركة 'مينوس' الضخمة. وقد أجريت مقابلات مع عدد من الناس الذين تم توظيفهم في الشركة المزعومة. قالوا جميعًا الأمر ذاته.»

«لست أفهمك.»

أطلق بلومكفيست تنهيدة. واستمر بضع دقائق صامتًا قبل أن يتكلم مجددًا.

«كانت لدي قصة رائعة. لم أكن قد واجهت وينرشتروم شخصيًا بعد. لكن القصة كانت محكمة تخلو من أي نقطة ضعف. ولو أنني قمت بنشرها في تلك اللحظة لكنت ألحقت به انتكاسة. ربما الأحداث لم تكن لتؤدي إلى إلصاق تهمة الاحتيال به، لكان الناشرون قد سبق أن وافقوا على الصفقة لكني كنت لأتغلب على معظمه.»

«ما الذي حدث؟»

«في مكان ما سمع أحدهم بما كنت أقحم نفسي به وعلمت إدارة وينرشتروم بوجودي. وفجأة بدأت تحصل مجموعة من الأمور الغريبة. لقد تم تهديدي في البداية. وبدأت ترد إلي اتصالات من مجهولين عبر أرقام يستحيل تعقبها. إريكا أيضًا تعرضت للتهديد. إنه الكلام الفارغ نفسه الذي يهددون به عادة كالقول: 'إكليه وإلا علقناكما على باب الحظيرة' وأمور من هذا القبيل. وقد جن جنون إريكا بالطبع وصارت امرأة شائكة.»

تناول سيجارًا من مالاندر وأخذ يدخنها.

«ومن ثم حصل شيء مقيت جدًا. بينما كنت خارجًا من المكتب في وقت متأخر من إحدى الليالي هاجمني رجلان وأوسعاني ضربًا. تورمت شفتاي تمامًا ووقعت أرضًا وسط الشارع. لم أتمكن من التعرف إليهما لكن أحدهما بدا مليئًا بالوشوم ويرتدي سترة جلدية.»

«إذًا بعد...»

«لم تسهم تلك الأحداث إلا في زيادة إريكا غضبًا وفي زيادتي عنادًا وإصرارًا. عززنا مجلة 'ميلينيوم' بالمزيد من رجال الأمن. المشكلة هي أن كافة تلك المضايقات لم تكن ذات علاقة بمضمون القصة. لم نتمكن من أن نفهم تمامًا سبب كل ما يحدث لنا.»

«لكن القصة التي نشرتها كانت مختلفة عن هذا تمامًا.»

«بالضبط. كنا قد أحرزنا تقدمًا مفاجئًا في إطار معرفتنا بالأمور عثرنا على أحد المصادر، كان عميلاً سريًا من حلقة معارف وينرشتروم. كان هذا العميل خائفًا حتى الموت بالمعنى الحرفي للكلمة، ولم يكن

يسمح لنا بلقائه إلى في غرف الفندق. أخبرنا أن أموال مشروع 'ميتوس' قد استعملت في صفقات الأسلحة في حرب يوغوسلافيا. كان 'وينرشتروم' معقد الصفقات مع حركة 'أوستاشي' الجبهة الفاشية في كرواتيا. ليس هذا وحسب، كان الجميل مستعداً لتزويدنا بنسخ عن الوثائق التي تدعم قوله.»

«وهل صدقته؟»

«كان ذكياً جداً. لم يزودنا إلا بما يكفي من المعلومات التي تقودنا إلى المصدر التالي، الذي يؤكد القصة التي سمعت. لقد أعطى أيضاً صورة فوتوغرافية لأحد أصدقاء وينرشتروم المقربين يصافح الشاري. كانت تلك معلومات مفصلة تحدث انفجاراً وبدا كل شيء قابلاً للإثبات.»

«لكن تبين أنه كان مزيفاً.»

«كان كل شيء مزيفاً منذ البداية حتى النهاية. كانت الوثائق كلها مزورة بطريقة محترفة. لقد تمكن محامي وينرشتروم من أن يثبت أن صورة الشخص الذي يرأسه وينرشتروم والقائد حركة 'أوستاشي' كانت عبارة عن مونتاج لصورتين أخريين.»

علقت سالاندر بالقول: «إنه لأمر مذهل!»

«أدرك متأخرين كم كان التلاعب بنا أمراً سهلاً. قصتنا الحقيقية كانت لتدمر وينرشتروم تماماً. ولكن تم إغراق تلك القصة الآن في عملية تزوير ذكية. كما قد نشرنا بدلاً منها قصة يمكن لوينرشتروم أن يفند نقاطها نقطة نقطة ويثبت براءته.»

«ألم يكن بإمكانك أن تتراجع وتنشر الحقيقة كما هي فعلاً؟ ألم تكن تملك مطلقاً أي دليل أن وينرشتروم هو من قام بتزوير الوثائق؟»

«لو أننا حاولنا إخبار الحقيقة واتهام وينرشتروم بالوقوف وراء كل التزوير الحاصل، ما كان لأحد أن يصدقنا. كانت لتبدو محاولة يائسة من أجل تحويل وجهة اللوم عن هاتا إلى خالق صناعي بريء.»

«فهمت.»

«كان وينرشتروم يحتمي وراء مطامير مقنعين. إذا ما قمنا بالكشف عن زيف القصة الملفقة كان يستطيع الادعاء أنها محاولة من أحد أعدائه لتشويه سمعته. وكنا في مجلة 'ميلينيوم' نخسر المصداقية مجدداً أمام القراء، بعد أن أوقعنا نحن أنفسنا في وهم قصة تبين أنها ملفقة.»

«إنما اخترت ألا تدافع عن نفسك وتقبل أن يحكم عليك بالسجن.»

قال بلومفيست: «كنت أستحق ذلك. لقد ارتكبت فعل التشهير. لقد صرت تعرفين القصة الآن، فهل يمكنني العودة للنوم؟»

أطفأ المصباح بجانبه وأغمض عينيه، واستلقت سالاندر إلى جانبه بهدوء.

«وينرشتروم رجل عصابة!»

«أعلم ذلك.»

«كلا. أعني أنك تعلم أنه رجل عصابة. إنه يعمل مع الجميع بدءاً بالمافيا الروسية إلى الاتحاد الاحتكاري لمنتجي ومروجي المخدرات في كولومبيا.»

«ما الذي تعنيه بقولك؟»

«حين قدمت تقريري إلى فرود أرئي إلى مهمة أخرى. لقد طلب مني أن أحاول معرفة ما الذي حصل فعلاً أثناء المحاكمة، وكنت قد بدأت لتوي العمل على القضية حين اتصل بأرمانسكي وطلب إليه إلغاء المهمة.»

«أتساءل عن السبب وراء ذلك!»

«أفترض أنهما ألغيا التحقيق لحظة قبلت المهمة التي أوكلتها هنا عندك. لم تعد القصة تشكل أولى اهتماماتهما.»

«ثم؟»

«حسناً، أنا لست من النوع الذي يحب ترك الأمور معلقة. كانت لدي بضعة أسابيع فراغ لا عمل يشغلني... كنت عاطلة عن العمل في فصل الربيع الماضي حين لم تكن لدى أرمانسكي أي مهمة لي. فقمت ببعض أعمال البحث في قصة 'وينرشتروم' من باب التسلية فقط!»

جلس بلومفيست في الفراش وعاد بضوء المصباح ونظر في عيني سالاندر مباشرة، كانت تبدو مذنبة بالفعل.

«هل وجدت شيئاً؟»

«الذي ملفه الكمال على قرص صلب موجود على جهاز الكومبيوتر الخاص بي. بمكنك الحصول على ما تشاء من معلومات تثبت أنه رجل عصابة.»

الفصل الثامن والعشرون

الثلاثاء، 29 يوليو ـ الجمعة، 24 أكتوبر

أمضى بلومفيست ثلاثة أيام مستغرقاً في قراءة الملفات التي تم بطبعها من كومبيوتر سالاندر. المشكلة أن الموضوعات الواردة على فروق كانت تصير طوال الوقت. صفقات بيع أراضي في لندن، صفقة بيع عملات في باريس من خلال وكيل، شركة ذات مكتب بريد يعود عنوانه إلى جبل طارق. تضاعف مفاجئ في أموال أحد الحسابات في مصرف «تشايس منهاتن بنك» في نيويورك.

ومن ثم كانت هناك تلك علامات الاستفهام المحيرة: شركة تجارية يبلغ حسابها مئتي ألف كورون في حساب مصرفي فتح قبل خمس سنوات ولم يتم لمسه في سانتياغو في التشيلي، وهي تشكل واحدة من حوالي ثلاثين شركة مشابهة في اثني عشر بلد مختلف، دون أن يرد أي ذكر من أي نوع عن نشاط تلك الشركات أو من عملها. إنها مجرد شركات في طور السبات. تنتظر ماذا؟ هل تشكل واجهة لنوع آخر من النشاطات؟ لم يعط الكومبيوتر أي إشارة عما كان يدور في رأس وينرشتروم أو ما الأمر الذي كان واضحاً تماماً له وبالتالي لم تكن هناك أي صيغة مصموصة في ملف إلكتروني.

يثبت سالاندر على قناعة أن أياً من تلك الأسئلة سوف يبقى من دون إجابة على الإطلاق. لقد كان باستطاعتهم رؤية الرسالة، لكن من دون أي مفتاح في أيديهما لن يتمكنا من تفسير معناها قط. كانت إمبراطورية

فيرشتروم أشبه بمصلحة حيث نكتشف طبقة من أخرى. كانت بمثابة متاهة من المشاريع أحدهما ملك للآخر. كانت تضم شركات وحسابات مصرفية وأموالاً وسندات مالية. كانا يحتفظان أو لا أحد، بمن في ذلك فيرشتروم نفسه، قادر على الحصول على نظرة عامة على الأمور. كان لأمبراطورية فيرشتروم حياة قائمة بذاتها.

لكن كان هناك نمط ما أو على الأقل طيف نمط. كانت عبارة عن متاهة من المشاريع التي يملك أحدها الآخر. كانت امبراطورية فيرشتروم تقدر بقيمة تتراوح بين تسعة مليار وأربعة مليارات كورون، تبعاً للشخص الذي تسأل أو الطريقة التي تحسبها بها. لكن إن كانت الشركات تمتلك أصول إحداها الأخرى، فكم ستكون قيمتها بالتالي؟

غادرا مورنا هديبي على عجل في وقت مبكر من صباح اليوم الذي تلا رحيل سالاندر المفاجئ التي باتت تشغل كل لحظة من حياة بلومفيست وساعات استيقاظه. قاد السيارة إلى منزل سالاندر وأمضى يومين كاملين أمام جهاز الكومبيوتر الخاص بها بينما هي ترشده في عالم فيرشتروم الواسع. كان لديه كمٌّ هائلٌ من الأسئلة. أحدها كان نابعاً من فضول بحت.

«ليزبث، كيف تستطيعين تشغيل هذا الكومبيوتر من وجهة نظر عملية بحتة؟»

«إنه اختراع بسيط ابتكره صديقي 'بلاغ'. يملك فيرشتروم جهاز كومبيوتر من نوع IBM يعمل عليه كافة أعماله من المنزل والمكتب. ذلك يعني أن كافة المعلومات موجودة على قرص صلب وحيد. لديه شبكة اتصال ذات نطاق عريض مع منزله في الخارج. اخترع 'بلاغ' طوقاً إلكترونياً تُعزل به الكابل الذي يعطي نطاقاً عريضاً، وأنا أقوم بتجربته له. كل ما يظهر على شاشة فيرشتروم يسجله الطوق الذي يقوم بدوره بنقل المعلومات إلى شبكة أو أخرى في مكان ما.»

«أليس لديه نظام أمني حاجز؟»

«بلى بالطبع. تكمن النقطة الأساسية هنا أن هذا النوع من الأطواق يقوم مقام الجهاز الأمني ذاته. تستغرق المسألة القليل من الوقت على هذا النحو للوصول إلى المعلومات. لنفترض مثلاً أن فيرشتروم تلقى بريداً إلكترونياً فإنه يذهب أولاً إلى الطوق الذي وضعه 'بلاغ' ويمكننا قراءته حتى قبل أن يخترق النظام الأمني للكومبيوتر الخاص به. لكن الشطارة هنا، تكمن في أن الرسائل الإلكترونية تكتب عدة مرات ويضاف إليها كل مرة القليل من وحدات البايت على رمز المصدر. تتكرر العملية كل مرة يقوم بتحميل أي شيء على جهاز الكومبيوتر الخاص به. الوضع أفضل حالاً مع الصور. إنه يلجأ إلى الكثير من البحث على صفحات الإنترنت. وكل مرة يختار فيها صورة إباحية أو يفتح صفحة رتيبة جديدة ما لأحد المواقع نضيف عدة حروف من رمز المصدر. بعد برهة، وفي غضون بضع ساعات أو أيام تبعاً لمدى استعماله جهاز الكومبيوتر يكون فيرشتروم قد حمّل برنامجاً كاملاً مما يقارب ثلاث وحدات ميغابايت تصل كل منها بالأخرى.»

«ومن ثم ماذا يحصل؟»

«حين يكتمل تحميل الوحدات في مكانها يتم دمج البرنامج بمتصفح الإنترنت. يستمر الأمر بالنسبة إليه وكأن جهازه قد توقف مرحلياً عن العمل فيترتب عليه إعادة تشغيله. أثناء حصول عملية إعادة التشغيل من جديد يتم تحميل برنامج عمل إلكتروني جديد. وهو يستعمل برنامج الدخول إلى الإنترنت Internet Explorer. في المرة المقبلة من تحويله إلى البرنامج فإنه يحمل في الواقع على برنامج آخر مختلف كلياً غير مرئي على جهازه يشبه برنامج الـExplorer ويقوم بوظيفته تماماً إلا أنه يقوم بالإضافة إلى الكثير من الوظائف الأخرى. أولاً إنه يتحكم بالنظام الأمني ويحرص على أن كل شيء يعمل جيداً. ومن ثم يبدأ بقراءة وتصفح محتويات الكومبيوتر ناقلاً جزيئات من المعلومات كل مرة ينقر فيها زر الـmouse بينما يتنقل بين مواقع وصفحات الإنترنت. بعد فترة من الوقت

وذلك نبعث أيضاً لملقى فتح صفحات الإنترنت، نقوم بجمع صوراً كاملة تعكس كافة محتويات القرص الصلب على جهاز من تشكه أم موجودة في مكان ما. ومن ثم يجيء دور آي إم ب.»

«آي إم ب؟»

«عفواً، 'حلاج' يسميه كذلك، إنها تعبر عن الاستهلاك بالقوة المهيمنة.»

«الأمر المخفي الحقيقي هو ما يحصل في الخطوة التالية. حين تكون التركيبة جاهزة، يكون لدى ويرشتروم قرصان صلبان كاملان أحدهما على جهاز الكومبيوتر الخاص به والآخر على شبكتنا. في المرة المقبلة التي يشغل فيها جهازه لا يبدو أمامه إلا انعكاس لبرامج الكومبيوتر لديه. لأنه لا يعود يعمل فعلاً على جهازه الخاص بل على شبكتنا الأم في الواقع. سيعمل جهازه على نحو أكثر بطئاً نوعاً ما لكنه ليس بالأمر الذي تتم ملاحظته. وحين يكون على اتصال بالشبكة، أستطيع أن ألتقط إرسال جهازه في الوقت الحقيقي. كل مرة ينقر فيها ويرشتروم على زر ما على الكومبيوتر الخاص به أراه أنا على جهازي.»

«وهل صديقك لديه معلومات كتلك؟»

«إنه الشخص الذي دبر أمر تعقب الهاتف في لندن. إنه غريب الأطوار نوعاً ما من منظار اجتماعي لكنه أسطورة في عالم الإنترنت.»

قال بلومكفيست تلوح على شفتيه ابتسامة إذعان: «حسناً. السؤال رقم اثنين: لماذا لم تخبريني عن ويرشتروم سابقاً؟»

«لم تسألني عنه قط.»

«ولنفترض أنني لم يسبق لي أن سألتك عنه بل لنفترض أنه لم يسبق لي أن التقيتك يوماً. هل كنت لتجلسي هنا مكتوفة اليدين وأنت تعرفين أن ويرشتروم رجل عصابة في حين أن مجلة 'ميلينيوم' عرضة للإفلاس؟»

أجابت سالاندر بسرعة بمعرفة: «لم يطلب مني أحد فضح ويرشتروم لما هو عليه فعلاً.»

«حسناً. وماذا لو كان الأمر كذلك؟»

قالت: «لقد سبق أن أخبرتك.»

توقف بلومكفيست عن الحديث بالأمر.

نقلت سالاندر محتويات القرص الصلب لجهاز ويرشتروم والتي توازي خمس وحدات جيغابايت تقريباً إلى عشرة أقراص مدمجة. كانت تشعر بأنها بطريقة أو بأخرى قد انتقلت للعيش في شقة بلومكفيست. كانت تنتظر بصبر وتجيب عن كافة الأسئلة التي يطرحها.

قال لها مرة: «لا يسعني أن أفهم كيف يمكن له أن يكون بهذه البساطة ليحتفظ بكل عمله القذر على قرص صلب واحد. لو أنه وقع بين يدي الشرطة...»

«لا ينتمي الناس بكل تلك العقلانية. كان عليه ألا يفكر أن الشرطة لن تفكر مطلقاً في مصادرة جهاز الكومبيوتر الخاص به.»

«فوق مستوى الشبهات. أوافقك الرأي أنه كان مجرد سافل مغرور، لكن لا بد أنه كان لديه مستشارون أمنيون يخبرونه كيف يتعامل مع جهاز الكومبيوتر. هناك معلومات على هذا الجهاز تعود لعام 1993.»

«الجهاز بحد ذاته حديث الطراز نسبياً. لقد تم تصنيعه منذ عام مضى فقط. لكنه على ما يبدو قد قام بنقل كافة مراسلاته الإلكترونية القديمة وكل شيء آخر إلى القرص الصلب بدلاً من حفظه على أقراص مدمجة لكنه يلجأ إلى برنامج تفكيك للرموز على الأقل.»

«مما يعتبر عديم الفائدة بالكامل إن كنت داخل جهازه وتقرئين كلمات السر التي يكتبها كل مرة.»

بعد مرور أربعة أيام على عودتهما إلى ستوكهولم، اتصل مالم بلومكفيست على رقمه الخاص عند الساعة الثالثة فجراً.

«هنري كورتيز كان في الحانة مع صديقته الليلة.»

«حسناً» أجابه بلومكفيست بصوت ناعس.

«وفي طريقهما إلى المنزل انتهى بهما الأمر في حانة "ميستراليس".»

«إلى المكان الجيد للإغواء.»

«إسمع، داهلمان في عطلة. لقد رأى هنري جالساً إلى طاولة مع شاب آخر.»

«هذا يعد؟»

«تعرّف هنري إلى الرجل، من الصورة والاسم اللذين يتواصلان عادة تحت المقال. إنه كريستر سودر.»

«لا أظنني تعرفت إلى الاسم ولكن...»

«الشاب يعمل في مجلة *Monopoly Financial Magazine* الاقتصادية التي تملكها مجموعة "وينرشتروم".»

جلس بلومكفيست في السرير.

«هل لا تزال معي على الخط؟»

«أجل، معك. قد لا يعني هذا شيئاً. سودر صحفي أيضاً وقد يكون الرجلان صديقين قديمين.»

«لعلّي مصاب بجنون العظمة والشك، لكن منذ فترة قصيرة اشترت مجلة "ميلينيوم" قصة من أحد الصحافيين الذين يعملون بدوام حر. وقبل الأسبوع الذي سبق نشرنا للقصة في المجلة عرض سودر مقالاً يكاد يكون شبيهاً. كانت القصة التي سننشرها تتعلق بمصنع الهواتف المحمولة والتقطة التي تعرضت لخلل فيها.»

«أسمع ما تقول. لكن مثل تلك الأمور تحدث. هل تحدثت إلى إريكا؟»

«كلا، لن تعود قبل الأسبوع المقبل.»

قال له بلومكفيست: «لا تفعل شيئاً. سأعاود الاتصال بك لاحقاً.»

سألته سالاندر: «هل من مشكل؟»

قال لها بلومكفيست: «إنها مجلة "ميلينيوم". علي الذهاب إلى هناك. هل تودين المجيء معي؟»

كانت مكاتب التحرير خالية من الموظفين. استغرقت سالاندر ثلاث دقائق لتخطي كلمة السر والولوج إلى كومبيوتر داهلمان ودقيقتين أخريين لنقل محتويات جهازه إلى جهاز الـ«iBook» الخاص ببلومكفيست.

في معظم رسائل البريد الإلكتروني لداهلمان كانت على جهازه المحمول الشخصي وما كان بوسعهما الوصول إليها. ولكن من خلال جهاز الكومبيوتر الموجود في مجلة «ميلينيوم» تمكنت سالاندر من أن تكتشف أن لديه عنواناً بريدياً آخر على موقع Hotmail إضافة إلى البريد الإلكتروني الخاص بالمجلة الذي ينتهي بـ millennium.se. تطلب اختراق الرمز السري ست دقائق وتحميل مراسلات العام الماضي الموجودة عليه. وبعد مرور خمس دقائق كانت بين يدي بلومكفيست إثباتات على أن داهلمان كان يقوم بتسريب المعلومات المتعلقة بوضع مجلة «ميلينيوم» ويطلع المحرر في مجلة *Monopoly Financial Magazine* على اطلاع بنوع القصص التي كانت برجر تخطط لإدراجها في الأعداد المقبلة. عملية التجسس كانت تحصل منذ الخريف الماضي على الأقل.

أطفأ جهاز الكومبيوتر وعادا إلى شقة بلومكفيست ليحصلا على بضع ساعات من النوم. اتصل بكريستر مالم عند العاشرة صباحاً.

«لدي إثبات بجرم أن داهلمان كان يعمل لصالح وينرشتروم.»

«كنت أعلم ذلك. رائع، سوف أطرد هذا الخنزير القذر اليوم.»

«كلا، لا تفعل. لن تقوم بأي خطوة على الإطلاق.»

«ماذا؟ لا أقوم بأي خطوة؟»

«ثق بي يا كريستر. هل لا يزال داهلمان في عطلة؟»

«أجل، سيعود يوم الاثنين.»

«وكم عدد الموظفين الموجودين في المكتب اليوم؟»

«حوالي النصف.»

«هل يمكن أن تدعو إلى اجتماع عند الساعة الثانية؟ لا تفصح عن السبب. مختصر.»

كان هناك ستة أشخاص حول طاولة الاجتماعات. بدا مالم متعباً أما كورتيز فبدا كمن يقع في الحب حديثاً. كان كأنه شاب في الرابعة والعشرين المغرمين. نلسون بدت متوترة، إذ لم يكن مالم قد أخبر أحد بموضوع الاجتماع، لكنها كانت قد أمضت في الشركة ما يكفي من الوقت لتعرف أن هناك شيئاً ما غير عادي يحصل وكانت تشعر بالانزعاج لأن أحداً لم يطلعها على ما يجري. الوحيدة التي بدت على طبيعتها كما هي دائماً أنجيلا أوسكارسون، الموظفة بدوام جزئي، وقد كانت تعمل يومين في الأسبوع مضطلعة بالمهام الإدارية البسيطة كالبرامج المشتركين في المجلة وما شابه. لكنها لم تبدُ فعلياً بحالة استرخاء تام منذ أن أصبحت أماً لتوأمين. العاملة الأخرى بدوام جزئي كانت لوتا كريم التي كان لديها عقد مشابه لكورتيز وكانت قد عادت إلى العمل بعد إجازة. كان مالم قد نجح كذلك في إحضار ماغنوسون إلى الاجتماع على الرغم من أنه كان في إجازة كذلك.

بدأ بلومكفيست الاجتماع بإلقاء السلام الحار على كل من الموجودين والاعتذار عن غيابه الطويل عن مكاتب المجلة.

«الأمر الذي سنقوم بمناقشته اليوم موضوع لم يتسنَّ لي ولكريستر أن نطرحه مع إريكا. لكني أؤكد لكم أنني في هذا الشأن أتحدث باسمها أيضاً. اليوم سنحدد مستقبل مجلة "ميلينيوم".»

صمت قليلاً عن الكلام ليستوعب الجميع ما قاله للتو. ولم يطرح أي منهم الأسئلة.

«العام الماضي كان عاماً قاسياً. أنا متفاجئ وفخور بكم في الوقت

عينه لأن أياً منكم لم يتردد في خياراته أو سعى للحصول على عمل في مكان آخر. عليّ أن أفترض في هذا الإطار أنكم إما مجانين الجنون أو أنكم مخلصون بشكل رائع وتستمتعون فعلاً بالعمل في هذه المجلة. لهذا السبب سأكشف الأوراق على الطاولة أمامكم وأطلب إليكم بذل مجهود واحد أخير.»

تساءلت نلسون: «مجهود واحد أخير؟ يبدو من كلامك وكأنك تريد إقفال المجلة.»

«بالضبط مونيكا. وأشكرك لما قلت. لدى عودتها من الإجازة ستقوم إريكا بدعوتنا إلى اجتماع تحريري كئيب وتخبرنا أن مجلة "ميلينيوم" ستقفل أبوابها مع حلول عيد الميلاد وأن الجميع مصروف من العمل.»

بدأ جرس الإنذار يدق بين أوساط الحاضرين. حتى مالم نفسه ظن أن ما يقوله بلومكفيست جدي. إلا أنهم سرعان ما لاحظوا ابتسامته العريضة.

«ما ينبغي لكم فعله هذا الخريف هو اللعب بعملية مضاعفة. الحقيقة المؤسفة هي أن مدير التحرير العزيز جان دالمان يقوم بعمل آخر يتمثل بدوره كمخبر لهنس-إريك ونرستروم. وهذا يعني أن العدو يطلع على نحو مستمر على ما يجري تماماً داخل مكاتب تحرير مجلتنا. وهذا كفيل بشرح عدد من الإخفاقات والنكسات التي شهدتها. أنت، وخاصة سوني تعلمون بشأن المعلنين الذين يطلبون إعلاناتهم ثم يسحبونها فجأة من دون سابق إنذار.»

لم يكن دالمان يوماً محبوباً في أوساط المجلة ولم تشكل الأخبار صدمة قاتلة للجميع. قطع بلومكفيست الغمغمة على الثرثرة والهمس وبدأ حديثه بالقول: «السبب الذي يدفعني لأخبركم بالأمر هو الثقة العمياء التي أكنها لكم جميعاً هنا. أعلم أن طريقة تفكيركم مطبوعة على الاستقامة. لهذا السبب أعلم كذلك أنكم ستفهمون اللعبة التي ستجري هذا الخريف. من المهم جداً أن يعتقد ونرستروم أن مجلة "ميلينيوم" على

وقت الانهيار. ستكون مهمتكم الحرص على أن يصل إليه ذلك على نحو مقنع.»

قال كورتس: «ما هو وضعنا الحقيقي؟»

«حسناً، يجب أن تكون مجلة "ميلينيوم" وحتى صيف الحصاد في طريقها إلى القبر. ربما إني أستحلفكم كلمتي إن ذلك لن يحصل. "ميلينيوم" اليوم أقوى مما كانت عليه منذ عام مضى. حين ينتهي هذا الاجتماع سأغادر الاجتماع لمدة شهرين تقريباً. وسأعود إلى المجلة مع نهاية أكتوبر. ومن ثم سنقوم بقص جانحي وينرستروم.»

قالت مونيكا نيلسون: «وكيف ستفعل ذلك؟»

«آسف مونيكا. لا أستطيع تزويدك بالتفاصيل. لكني أنوي كتابة قصة جديدة. وسنفعل الأمر بالطريقة الصحيحة هذه المرة. أنا أفكر في تناول وينرستروم على العشاء هذا الميلاد بدلاً من حبش الميلاد إضافة إلى العديد من النقاد على التحلية.»

انتشرت أجواء من المرح في الغرفة. تساءل بلومكفيست في سره كيف كان ليشعر لو أنه كان أحد الجالسين المنصتين إلى الطاولة. كان سيشعر على الأرجح كم مشكوك فيه ربما؟ لكن من الواضح أنه كان لا يزال يتمتع ببعض الرصيد من الثقة في أوساط مجموعة الموظفين في مجلة «ميلينيوم» الصغيرة. رفع يده في الهواء في إشارة ليصمتوا وقال: «ربما كان الأمر سينجح فمن المهم أن يعتقد وينرستروم أن المجلة على وشك الانهيار لأني لا أريد منه أن يشن أي نوع من الهجوم الانتقامي أو يتخلص من الدليل الذي نود الكشف عنه. لذا سنبدأ بوضع مبادئ ستعتمدون عليها خلال الأشهر القليلة المقبلة. أولاً من المهم جداً ألا يُذكر أي مما سنناقشه اليوم في أي شيء مكتوب، وألا تتم الإشارة إليه في البريد الإلكتروني المتداول فيما بينكم. لا نعلم إلى أي مدى عبث دالمان بأجهزة كومبيوتر كل منا ولقد تنبهت مؤخراً أنه من البساطة بمكان وبشكل مثير للقلق الولوج إلى بريد الزملاء في العمل وقراءة الرسائل الخاصة. لذا سنقوم بالأمر شفهياً. إذا شعر أي منكم بالحاجة إلى الاستفسار عن شيء ما فليذهب لرؤية كريستر في المنزل، وبشكل سري تماماً.»

كتب بلومكفيست على اللوح الأبيض «لا بريد».

«ثانياً، أريد منكم أن تتجادلوا فيما بينكم وتشتكوا مني أمام دالمان. لا تبالغوا في الأمر. فقط أطلقوا العنان للجهة الشريرة الطبيعية منكم. كريستر أريد منك ومن إريكا أن تكونا على خلاف جدي بينكما. استعملوا مخيلتكم وكونوا متكتمين بشأن القصة.»

كتب على اللوح الأبيض «ابدأوا التصرف بشكل شرير».

«ثالثاً، حين تعود إريكا إلى العمل ستكون مهمتها الحرص على أن يعتقد جاني دالمان أن اتفاقنا مع مؤسسة "فانغر" التي تقدم لنا دعمها الكامل في الواقع، في وضع متعثر بسبب مرض هنريك فانغر المعتل وموت مارتن فانغر في حادث سيارة.»

كتب على اللوح الأبيض «معلومات خاطئة مضللة».

سألته سونيا: «لكن الاتفاق قائم على أرض صلبة، أليس كذلك؟»

أجاب بلومكفيست: «صدقيني، ستقوم مؤسسة "فانغر" بخطوات جبارة للتأكد أن مجلة "ميلينيوم" تصل إلى بر الأمان. وفي غضون بضعة أسابيع، لنقل في أواخر أغسطس ستدعو إريكا إلى اجتماع لتحذيركم بشأن إمكانية صرفكم من العمل. تعلمون جميعاً أن الأمر مجرد خدعة، وأن الوحيد الذي سيرحل هو دالمان. لكن ابدأوا البحث عن وظائف أخرى، وتذمروا بشأن مدى سوء أن تضعوا اسم مجلة "ميلينيوم" في سيرتكم الذاتية.»

سألته مالين إريكسون: «وهل تظن فعلاً أن هذه اللعبة ستنقذ "ميلينيوم"؟»

«أعلم بأن هذا سيحصل. وأريد منك أن تضعي تقريراً شهرياً مزوراً يظهر تراجع مبيعات الإعلانات وتناقص عدد المشتركين في المجلة.»

تابعت نيسون: «يبدو هذا سلبياً وهل يجب أن نحصر الأمر ضمن إطار المجلة أو سوية الوسائل الإعلامية كافة؟»

«ليبقى الأمر داخلياً. فإذا ظهرت القصة أينما كان ستعلم من مرتها سنحتلد. ومن غضون بضعة أشهر، إن سأل أحد عن الأمر فستتمكن من أن تقول له: كل ما سمعت به إشاعات لا أساس لها من الصحة وأننا لم نفكر يوماً في إغلاق المجلة. أفضل ما يمكن أن يحصل هو أن يذهب داهلمان ويسرب المعلومات للوسائل الإعلامية الأخرى. إذ سيستطيعون ترويج داهلمان برواية ما مختلقة إنما فارغة من الأساس يكون أفضل.»

وهكذا أمضوا ساعة كاملة في وضع المخطط وتقسيم الأدوار فيما بينهم.

بعد انتهاء الاجتماع تناول بلومكفيست القهوة مع مالم في مقهى «جافا» في هورنسغاتسبكلن.

«اسمعني يا كريستر، من المهم جداً أن تلقّ إريكا من المطار وتبلغها بما يجري من أحداث. عليك أن تقنعها بأن تمضي معنا في الخطة. أنا أعرفها جيداً ستخرج لمواجهة داهلمان فوراً، لكن هذا لا يجب أن يحصل. لا أريد لوينرشتروم أن يسمع بأي شيء مما يحصل ويتدبر أمر إخفاء الأدلة.»

«سأفعل.»

«احرص على أن تبقى إريكا بعيداً عن بريدها الإلكتروني الخاص إلى أن تقوم بتحميل برنامج PGP للتشفير وتتعلم كيفية استعماله. على الأرجح أنه من خلال داهلمان سيتمكن وينرشتروم من قراءة كل بريد نتبادله فيما بيننا. أريد منك ومن كل موظف في مكاتب التحرير أن تعرموا بتحميل برنامج PGP. وافعلوا ذلك بطريقة طبيعية لا تثير الشبهات. اتصلوا بعد ذلك بأحد الاستشاريين في عالم الكومبيوتر واطلبوا منه التحقق من الشبكة وكافة أجهزة الكومبيوتر في المكتب. دعوا

يقوم بفحص البرنامج وكأنه جزء طبيعي جداً من الخدمات التي يقدمها.»

«سأبذل قصارى جهدي. لكن ميكائيل، ما الذي تعمل عليه؟»

«وينرشتروم.»

«ماذا تحديداً؟»

«في الوقت الراهن يجب أن أبقي الأمر طي الكتمان.»

بدا مالم منزعجاً فقال: «لطالما وثقت بك يا ميكائيل، هل يعني ما قلته أنك لا تثق بي؟»

أطلق بلومكفيست ضحكة مدوية.

«بالطبع أثق بك. لكني في الوقت الحالي متورط بنشاطات تميل إلى أن تكون من النوع الجرمي الخطير والتي يمكن أن تدخلني السجن سنتين. طبيعة البحث الذي أقوم به تتصف بالالتباس والريبة... إني أتبع الأساليب المخادعة ذاتها التي يتبعها وينرشتروم. لا أريد لك أو لإريكا أو لأي كان في المجلة التورط بالأمر بشكل أو بآخر.»

«إنك تريد من توتري.»

«ابق هادئاً يا كريستر وأخبر إريكا أن القصة المنتظرة ستكون هائلة، هائلة فعلاً.»

«ستصر إريكا على معرفة نوع العمل الذي تقوم به...»

فكر ميكائيل في الأمر لحظة قبل أن يفتر ثغره عن ابتسامة.

«قل لها إنها أوضحت لي تماماً في الربيع حين وقّعت العقد مع شريك مانح من وراء ظهري أنني الآن مجرد موظف بدوام حر لم يعد لديه مقعد على طاولة مجلس الإدارة ولا عاد يملك أي تأثير على سياسة مجلة «ميلينيوم». هذا يعني أن لا واجب يفرض علي إبقاءها على اطلاع بما يجري. لكني أعد أنها إذا أحسنت التصرف سأمنحها أفضلية نشر القصة.»

أجابه مالم بحماسة: «سوف تستشيط غضباً» ومضى ضاحكاً بالكاد.

كان بلومكفيست يدرك تماماً أنه لم يكن صادقاً بالكامل مع سالم. لقد كان يتفادى برجر عمداً. من أكثر الأمور طبيعية هو أن يتصل بها على الفور ويخبرها بالتطورات الحاصلة والمعلومات التي يحوزها. لكنه لم يشأ التحدث إليها. رفع عشرات المرات سماعة الهاتف بنية أن يكلمها وكان كل مرة يغير رأيه.

كان يعلم ما هي المشكلة تماماً. لم يكن قادراً على النظر في عينيها.

القصة الملفقة التي اشترك فيها في هيدستاد كانت لا تغتفر من وجهة نظر مهنية. لم يكن يملك أدنى فكرة كيف سيشرح الأمر لها من دون أن يكذب عليها، وإن كان هناك أمر لا يفكر بالتجرؤ إليه قط، فهو أن يكذب على برجر.

علاوة على كل ذلك، لم يكن يتمتع بالطاقة الكافية للتعامل مع الأمر بينما هو يعمل على قضية واينرشتروم. لذا أرجأ مسألة لقائه بها، وأطفأ هاتفه الخلوي وتجنب التحدث معها. لكنه كان يعلم أن التأجيل ليس إلا مؤقتاً.

مباشرة بعد اجتماع هيئة التحرير في المجلة انتقل ميكائيل إلى كوخه في ساندهامن حيث لم تطأ قدماه منذ ما يزيد على عام كامل. أمتعته كانت عبارة عن صندوقين مليئين بالأوراق المطبوعة والأقراص المدمجة التي أعطته إياها سالاندر. أحضر مخزوناً من الطعام وأقفل الباب على نفسه وفتح جهاز الـ iBook وبدأ الكتابة. كان يقوم كل يوم بنزهة قصيرة ويبتاع الصحف ويشتري المستلزمات. كان المرفأ لا يزال يعج باليخوت أما الشبان فتيان استعاروا قوارب آبائهم كانوا عادة ما يتواجدون في Diver's Bar يشربون الكحول حتى الثمل. بالكاد كان بلومكفيست يهتم بما يجري في محيطه. كان يجلس أمام شاشة الكومبيوتر ما إن يفتح عينيه في الصباح ولا يعود لإغماضهما مجدداً إلا حين يأوي إلى الفراش منهكاً.

بريد إلكتروني مشفر

من رئيسة التحرير Erika.berger@millennium.se

إلى الناشر المتغيب mikael.blomkvist@millennium.se

ميكائيل، أريد أن أعرف منك ما الذي يجري. كارثة لعين. لقد عدت من إجازتي لأجد الفوضى عارمة بانتظاري. ماذا عن خبر سالن ماغلمان وذلك اللعب على الحبلين الذي أتيت به. مارتن فانغر قد مات. هارييت لا تزال على قيد الحياة. ما الذي يحصل في هيدبي؟ أين أنت؟ هل هناك قصة؟ لماذا لا تجيب على هاتفك الخلوي؟ /إ

ملاحظة. لقد فهمت التلميحات التي بثها كريستر على مراحل بفرح عارم. سنتكلم على ما قلته. هل أنت غاضب مني فعلاً؟

ملاحظة، سأضع ثقتي بك في الوقت الراهن، لكن سيكون عليك أن تقدم إثباتاً دامغاً. تذكر ما ينتظرك في المحكمة بشأن [illegible]

من mikael.blomkvist@millennium.se

إلى Erika.berger@millennium.se

مرحباً ريكي. كلا، بالله عليك، أنا لست غاضباً منك. سامحيني لعدم إطلاعك على ما يجري، لكن الأشهر القليلة الماضية كانت مليئة بالاضطرابات. سأخبرك كل شيء حين نلتقي، لكن ليس عبر البريد الإلكتروني. أنا في ساندهامن. هناك قصة فعلاً لكنها ليست عن هارييت فانغر. سأكون مسمراً للاتصال بجهاز الكومبيوتر هنا لفترة من الزمن ومن ثم سينتهي كل شيء. ثقي بي. قبلاتي. م.

من Erika.berger@millennium.se

إلى mikael.blomkvist@millennium.se

أنت في ساندهامن؟ سآتي لرؤيتك حالاً

- - - - -

من: mikael.blomkvist@millenium.se

إلى: erika.berger@millenium.se

ليس الآن. انتظري بضعة أسابيع فقط إلى أن أكون نظمت أفكاري قليلاً على الأقل. ثم إنني أتوقع بعض الرفقة.

- - - - -

من: erika.berger@millennium.se

إلى: mikael.blomkvist@millenium.se

في هذه الحالة سأبقى بعيدة بالطبع لكن علي أن أعرف ما الذي يجري. عاد صديقك فانجر إلى موقع الرئيس والمدير العام للشركة وهو لا يجيب على اتصالاتي. إن كان العقد مع مؤسسة فانجر قد أُلغي فأنا بحاجة لأن أعرف حتماً. ريكي

ملاحظة: من هي؟

- - - - -

من: mikael.blomkvist@millenium.se

إلى: erika.berger@millenium.se

أولاً وقبل كل شيء، لا مجال لانسحاب هنريك فانجر. لكنه لا يزال بعض وقت قصير، وأفترض أن الفوضى التي خلفها موت مارتن وعودة هارييت من بين الأموات تلقي بثقلها على مسار الأحداث.

ثانياً «ميلينيوم» سوف تنجو. إنني أعمل على التقرير الأهم في حياتنا، وحين نقوم بنشره سوف نغرق فينرشتروم مرة واحدة وإلى الأبد.

ثالثاً حياتي مقلوبة رأساً على عقب في الوقت الحاضر. لكن بالنسبة لي ولك ولـ«ميلينيوم» لا شيء تغير. ثقي بي. قبلاتي، ميكائيل

ملاحظة: سأعرّف إحداكما إلى الأخرى حالما تسنح الفرصة

حين ذهبت سالاندر إلى ساندهامن وجدت بلومفيست عاري الصدر غير حليق. وبعد تحيتها ضمها مرحباً وطلب إليها إعداد بعض القهوة وانتظاره بينما ينهي العمل على ما بين يديه.

تفقدت سالاندر من حولها في أرجاء الكوخ وأدركت فوراً أنه بمثابة كابينة يقوم بمثابة حجرة المبيت مباشرة والعتبة لا تبعد عن الباب الأمامي للكوخ سوى ثلاث خطوات. لم تكن مساحته تتخطى ثمانية عشر قدماً طولاً وخمسة عشر قدماً عرضاً لكنه كان عالي السقف بحيث كان يضم طابقاً علوياً. كانت تستطيع الوقوف هناك، فقط بلومفيست كان عليه أن ينحني ويخفض رأسه. أما السرير فكان كبيراً يتسع لكليهما.

كانت للكوخ نافذة كبيرة تطل على المياه بالقرب من الباب الأمامي تماماً. هناك كانت طاولة المطبخ التي تبلغ مساحتها ضعف مساحة طاولة المكتب. على الحائط بجانب المكتب كان هناك رف عليه آلة تشغيل الأقراص المدمجة ومجموعة كبيرة من الأقراص المدمجة التي تعود لألفيس بريسلي وموسيقى الهارد روك، وتلك لم تكن خيار سالاندر الأول.

في الزاوية كان هناك موقد مصنوع من حجر أملس مع واجهة زجاجية. أما بقية الأثاث القليل فكانت عبارة عن خزانة كبيرة للملابس والأغطية، وحوض لغسل الصحون يستعمل أيضاً كركن للاستحمام خلف ستار بجانب الحوض. كانت هناك نافذة صغيرة على أحد جوانب الكوخ. أسفل السلالم الحلزونية من الدور العلوي كان بلومفيست قد بنى مرحاضاً هوائياً لا يحتاج إلى الكثير من الماء. الكوخ بشكل عام كان مصمماً وكأنه كوخ عائم على متن مركب، مع صناديق صغيرة مقفلة ذكية لتخزين الأغراض وترتيبها.

خلال تحقيقاتها الخاصة بميكائيل بلومفيست اكتشفت سالاندر أنه هو

من أجله ترتيب الكوخ وصنع المصنوعات الموجودة فيه. وهي خلاصة توصلت إليها من التعليقات التي أدلى بها أحد المعارف الذي أرسل لميكائيل بريداً إلكترونياً بعد قيامه بزيارة لساندهامن يعرب فيه عن إعجابه بالعمل اليدوي. كل شيء كان نظيفاً، بسيطاً، ومتواضعاً إلى حد يقارب التقشف. لكن بإمكانها أن تفهم الآن لماذا يحب بلومفيست الكوخ في ساندهامن إلى هذا الحد.

تمكنت بعد ساعتين من الوقت أن تشد انتباه ميكائيل مما يكفي ليطفئ جهاز الكومبيوتر بغضب ويحلق ذقنه ويدرج رفقتها في نزهة يكون لها فيها ملاذ. كانت الطقس ممطراً وعاصفاً وسرعان ما عادا إلى الكوخ. أخبرها بلومفيست عني ما كان يكتب، وأعطته سالاندر قرصاً مدمجاً يضم أحدث المعلومات المأخوذة من كومبيوتر ويترشترود.

ومن ثم أخذته إلى الدور العلوي ونجحت في نزع ملابسه عنه وإلهائه أكثر. استيقظت في وقت متأخر من تلك الليلة لتجد نفسها وحيدة في السرير. استرقت النظر إلى الأسفل فرأته يجلس محدودباً أمام شاشة الكومبيوتر. استلقت هناك لوقت طويل جداً تتكئ على يدها وتراقبه بصمت. بدا سعيداً، وهي كذلك كانت تشعر بسعادة غريبة من الحياة.

لم تمكث سالاندر سوى خمسة أيام قبل أن تعود إلى ستوكهولم لتقوم بإحدى المهام التي أوكلها أرماسكي إليها. أمضت أحد عشر يوماً لإنجاز العمل، ووضع التقرير والعودة إلى ساندهامن. كانت كومة الأوراق المطبوعة بالقرب من بلومفيست تزداد ارتفاعاً.

هذه المرة مكثت أربعة أسابيع كاملة. كانا يحبذان روتيناً معيناً. يستيقظان في الساعة الثامنة صباحاً يتناولان الفطور ويمضيان ساعة معاً ويعمل بلومفيست بعد ذلك في العمل لوقت متأخر من بعد الظهر حين كانا يخرجان في نزهة معاً ويتحدثان. كانت سالاندر تمضي معظم الوقت في السرير مع نفرا لتكتب أو تتصفح مواقع الإنترنت مستعملة مودم

الـ ADSL الخاص ببلومفيست. كانت تحاول ألا تزعجه أثناء النهار. عادة ما كانا يتناولان العشاء في وقت متأخر من الليل وعندئذ فقط كانت سالاندر تتخذ المبادرة لإجباره على الصعود إلى غرفة النوم في الدور العلوي حيث كانت تحرص على أن يوليها كل اهتمامه.

بدا الأمر وكأنها الإجازة الأولى التي تأخذها في حياتها.

بريد مشفر من Erika berger@millennium.se

إلى mikael blomvist@millennium.se

مرحباً م. بات الأمر رسمياً الآن. قدم جان ناطمان استقالته وسيبدأ العمل في مجلة Monopoly Financial Magazine في غضون ثلاثة أسابيع. لقد فعلت ما طلبته مني والتزمت الصمت. وبدا لي الجميع هنا يمارسون الألعاب البهلوانية. إ.

ملاحظة. يبدو أنهم يستمتعون بالقيام بالأمر. هنري ولوتا تعاركا منذ بضعة أيام وأخذا يرميان بعضهما بأقراص المكتب. إنهما يتلاعبان بالآخرين بشكل سافر جداً لدرجة أني لا أستطيع أن أفهم كيف لا يلاحظ الأمر هو نفسه ويفهم أنها مجرد لعبة.

- - - - -

من mikael blomvist@millennium.se

إلى Erika berger@millennium.se

تمني له الحظ الموفق على لساني فلا تفعلي، ودعيه يذهب مباشرة. لكن أبقي الباب عنى كل ما هو ثمين مقفلاً. / م

- - - - -

من Erika berger@millennium.se

إلى mikael blomvist@millennium.se

ليس لدي مدير تحرير قبل أسبوعين فقط من ظهورنا على الإعلام.

والمراسل المحقق للمجلة يمكث في مانشستر. واضحاً التحدث إليّ. أنا شبه متهالكة يا ميكا. هل تستطيع المجيء؟ / إريكا

- - - - -

من: mikael.blomkvist@millennium.se

إلى: Erika.berger@millennium.se

أسبوعين بضعة أسابيع أخرى بعد، ومن ثم سنكون أحراراً. وابدئي التخطيط لعدد ديسمبر الذي سيكون مختلفاً عن كل ما سبقه. المقال الذي سيرد في العدد يحتل أربعين صفحة. / م.

- - - - -

من: Erika.berger@millennium.se

إلى: mikael.blomkvist@millennium.se

أربعون صفحة؟؟؟؟ هل جننت؟

- - - - -

من: mikael.blomkvist@millennium.se

إلى: Erika.berger@millennium.se

سيكون عدداً خاصاً مميزاً. أحتاج إلى ثلاثة أسابيع إضافية. هل تستطيعين أن تقومي بالتالي: 1) تومي بتسجيل شركة للنشر تحت اسم «ميلينيوم». 2) احصلي على رقم ISBN. 3) اطلبي من كريستر أن يصمم شعاراً محموراً لشركة النشر الجديدة المتحضة بنا. 4) اعثري على مطبعة جيدة تستطيع إنتاج كتب بسرعة وبثمن رخيص. وبالمناسبة، سنحتاج إلى رأسمال من أجل طباعة كتابنا الأول. قبلاتي / ميكائيل

- - - - -

من: Erika.berger@millennium.se

إلى: mikael.blomkvist@millennium.se

عدداً خاصاً. ننشر كتباً. مادّاً أجل سيدي. هل من شيء آخر أستطيع أن أقوم به لأجلك؟ هل تريد أن أرقص عارية في سلاسبلان؟ / إ

ملاحظة: أفترض أنك تعلم ما الذي تفعله. لكن أخبرني، ماذا عسي أفعله بشأن دالمان؟

- - - - -

من: mikael.blomkvist@millennium.se

إلى: Erika.berger@millennium.se

لا تفعلي شيئاً بشأن دالمان. قولي له إنه حر في الذهاب ساعة يشاء وإنك لست واثقة أنك تستطيعين دفع أتعاب بأي حال. Monopoly لن تصمد طويلاً. أطلبي المزيد من المواضيع من المرظفين بدوام حر لهذا العدد وقومي بتوظيف محرر تحرير جديد بحق السماء! / م.

ملاحظة: بالنسبة إلى سلاسبلان، أنا موافق!

- - - - -

من: Erika.berger@millennium.se

إلى: mikael.blomkvist@millennium.se

سلاسبلان موعد في أحلامك. لكننا لطالما قمنا بالتوظيف معاً / ريكي

- - - - -

من: mikael.blomkvist@millennium.se

إلى: Erika.berger@millennium.se

لطالما توافقنا على من نريد أن نوظف في المجلة. سنفعل هذه المرة كذلك. ولا فرق من يكون الشخص الذي توظفين سوف نقلب الدنيا فوق رأس وينرشتروم. علك في القصة الكاملة. تصبين أنهيها بسلام وهدوء. / م

في مطلع أكتوبر قرأت سالاندر مقالاً على صفحة الإنترنت من نسخة

من عدد Courier Hedestad. وأخبرت بلومفيست عنه. إيزابيلا فانجر توفيت بعد فترة قصيرة من صراعها مع المرض. ترثيها ابنتها هارييت فانجر التي عادت مؤخراً من أستراليا.

بريد إلكتروني مشفر من: Erika.berger@millennium.se

إلى: mikael.blomkvist@millennium.se

مرحباً ميكائيل،

جاءت هارييت فانجر اليوم لزيارتي في المكتب. وقد اتصلت قبل خمس دقائق من موعد حضورها، وكنت غير مستعدة لمقابلتها تماماً. إنها امرأة جميلة ترتدي ملابس أنيقة ولها مظهر جذاب.

أتت لتخبرني أنها ستحل محل مارتن فانجر كممثل للشركة في مجلس إدارة المجلة. كانت لبقة وودودة وأكدت لي أن مؤسسة «فانجر» ليست في وارد التراجع عن اتفاقها معنا، بل على العكس فإن العائلة تساند تماماً الالتزامات التي وضعها هنريك تجاه المجلة. طلبت مني أن أصطحبها في جولة على مكاتب التحرير وأرادت أن تعرف كيف أرى الوضع شخصياً.

أخبرتها الحقيقة. قلت لها إني أشعر أني لا أقف على أرض صلبة وأنك منعتني من الذهاب إلى سانديهامن وأني لا أعرف ما الذي تعمل عليه سوى أنك تخطط لإغراق وينرشتروم (أفترض أنه لا بأس إن قلت ذلك. فهي في النهاية أحد أعضاء مجلس الإدارة). رفعت أحد حاجبيها وسألتني ما إذا كنت أشك في أنك ستنجح. ما الذي كان يفترض بي أن أقوله هنا؟ قلت لها إن نومي سيكون أكثر راحة لو أنني أعلم ما الذي تكتبه تماماً. بالطبع إني أثق بك لكنك تقودني إلى حافة الجنون.

سألتها ما إذا كانت هي تعرف ما الذي تكتبه. لكنها أنكرت معرفتها بالأمر لكنها قالت إن لديها انطباعاً بأنك تستند إلى الكثير من المراجع والمصادر، متسلحاً بطريقة تفكير مبتكرة. (تلك هي كلماتها).

أخبرتها أني أظن أن أمراً دراماتيكياً ما قد حصل في هيدستاد وأني لم أكن فضولية جداً في معرفة تفاصيل القصة المتعلقة بهارييت فانجر نفسها باختصار، لقد شعرت أني بلهاء. سألتني ما إذا كنت فعلاً لم تخبرني بشيء. وقالت إنها تفهم أن علاقة معينة ما تجمع بيننا، وأنك ستخبرني بالقصة كاملة حين تسمح لي بالوقت لذلك. ومن ثم سألتني ما إذا كانت تستطيع أن تثق بي. ماذا كان يفترض أن أجيب هنا؟ إنها أحد أعضاء مجلس إدارة مجلة «ميلينيوم». وأنت تتركني في جهل مطبق بما يحدث.

تفوهت بعد ذلك بشيء غريب. طلبت إلي ألا أحكم عليك أو عليها بقسوة. وقالت إنها تدين لك بنوع من العرفان بالجميل، وإنها ستحب كثيراً لو نصبح أنا وهي صديقتين. ووعدتني بأنها ستخبرني القصة بنفسها إن لم تفعل أنت. لقد غادرت المكتب منذ نصف ساعة، وما زلت مذهولة لما جرى. أظنها تعجبني لكن من هي تلك؟! إريكا

ملاحظة: إني افتقدت لدي شعور أن أمراً بغيضاً قد حدث في هيدستاد. يقول كريستر إن لديك علامة غريبة على عنقك.

- - - - -

من: mikael.blomkvist@millennium.se

إلى: Erika.berger@millennium.se

مرحباً ريكي. قصة هارييت فانجر شيء بغيض أكثر مما يمكنك تصوره. سيكون من الرائع لو تستطيع هي أن تخبرك قصتها بنفسها. بالكاد أستطيع أن أجبر نفسي حتى على التفكير فيها.

بالمناسبة، يمكنك أن تثقي بها. لقد كانت تقول الحقيقة حين قالت إنها تدين لي بالعرفان بالجميل. وصدقيني، لن تفعل شيئاً قط لإيذاء مجلة «ميلينيوم». كوني صديقة لها إن كانت تروق لك. إنها تستحق الاحترام كما أنها امرأة أعمال من الطراز الأول. م

في اليوم التالي تلقى بلومكفيست بريداً إلكترونياً آخر

من: harriet.vanger@vangerindustries.com
إلى: mikael.blomkvist@millennium.se

مرحباً ميكائيل. إني أحاول منذ عدة أسابيع إيجاد الوقت لأكتب إليك لكن على ما يبدو ليس هناك من ساعات كافية في اليوم الواحد. لقد غادرت هيديبي فجأة لدرجة أني لم أحظ بفرصة لوداعك.

منذ عودتي إلى السويد وأيامي حافلة بالانطباعات المذهلة والعمل الشاق. مؤسسة «فانجر» تعيش حالة من الفوضى العارمة وإنني أعمل بجهد مع فرودي لإعادة ترتيب الأمور ووضعها في نصابها. لقد قمت بالأمس بزيارة إلى مكاتب مجلة «ميلينيوم». سأكون ممثلة هنريك في مجلس الإدارة. لقد زودني بكافة التفاصيل المتعلقة بوضع المجلة وبوضعك.

آمل أن تتقبل ظهوري هناك على هذا النحو. إن كنت لا تريد مني الحضور (أو أي شخص آخر من العائلة)، كأحد الأعضاء في مجلس الإدارة، سأتفهم، لكني أؤكد لك أنني سأفعل ما بوسعي لدعم «ميلينيوم». أنا مدينة لك بالكثير وستكون لدي دائماً أفضل النوايا تجاهك.

التقيت زميلتك إريكا برجر. لست واثقة من رأيها بي وقد تفاجأت لمعرفتي أنك لم تخبرها بقصتي ولم تطلعها على ما حصل.

يسرني كثيراً أن أكون صديقة لك. إن كنت تستطيع أن تحتمل أن يرتبط أي شيء بعد بعائلة «فانجر». أطيب التحيات، هارييت

ملاحظة: فهمت من إريكا أنك تحاول التطرق إلى قضية «وينرشتروم» مجدداً. أخبرني ديرك فرود كيف أن هنريك صفعك صفعة السمرية بوجهك كما يقولون في أستراليا. ما الذي يمكنني قوله هنا؟ أنا آسفة. إن كان هناك من شيء يمكنني القيام به، أعلمني.

- - - - -

من: mikael.blomkvist@millennium.se
إلى: harriet.vanger@vangerindustries.com

مرحباً هارييت. لقد غادرت هيديبي على عجلة من أمري وها أنا اليوم أعمل على ما كان يفترض بي تخصيصه العام الماضي على الدوام. ستعلمين قبل وقت طويل من صدور المقال في الإعلام لكني أظن أنه يمكنني القول أن مشاكل العام الماضي سرعان ما ستكون في طريقها للزوال.

آمل أن تصبحا صديقتين أنت وإريكا. وبالطبع لا مشكلة لدي أن تكوني أحد أعضاء مجلس إدارة مجلة «ميلينيوم». سأخبر إريكا بما حصل إن كنت تخفين الأمر حالياً. هنريك طلب مني ألا أبوح بالأمر لأي كان. لننتظر ماذا يحصل، لكن في الوقت الحالي لا أملك من الوقت والطاقة ما يخولني القيام بذلك. أحتاج إلى مهلة ما في البداية.

دعينا نبقى على اتصال. أطيب التحيات / ميكائيل

لم تكن سالاندر مهتمة تماماً بما يكتب بلومكفيست. رفعت نظرها عن الكتاب الذي كانت تقرأه لكنها لم تنتبه حيالها لما كان يقوله.

«أنا آسف. كل الحديث صرت مرغماً. كنت أفكر في ذلك الفظيع.»

«وما هو الفظيع؟»

«كان لوينرشتروم علاقة مع نادلة في الثانية والعشرين من العمر وصارت حاملاً منه. هل قرأت الرسائل التي تبادلها مع محاميه بهذا الشأن؟»

«عزيزي ميكائيل، ما هو موجود أمامك هو عشر سنوات من مراسلات البريد الإلكتروني والاتفاقات وترتيبات الرحلات والله يعرف ماذا أيضاً من أمور كلها على القرص الصلب. لا أجد وينرشتروم مثيراً إلى درجة أن أحشو رأسي بست وستين جيغا من المعلومات. قرأت جزءاً بسيطاً منه لإرضاء فضولي لا أكثر وكان ذلك كافياً ليجعلني أعرف أنه رجل عصابة.»

استأنفت عملها مستقلاً منذ عام 1992. وحين طلبت التعويض أرسل لها محاميه شيكاً لتقبضه بصفة إجهاض. أدركت أن ابنة كانت تعرض مبلغ من المال عليها مقابل ذلك، لكنها لم تكن مهتمة بالأمر. ومن ثم انقضت صفقة الإقناع إلى تغطيسه في حوض الاستحمام إلى أن وافقت على ترك ويبرشتروم بسلام. لكن ويبرشتروم ومضى يكتب قبل ذلك في رسالة إلكترونية لمحاميه مشيراً بالطبع لكن مع ذلك، لا يدل عمله هذا على مستوى ذكاء عال».

«وماذا حصل للفتاة؟»

«أجهضت ووصى ويبرشتروم عنها».

ثم نشعر سالاندر بكلمة واحدة طوال عشر دقائق. وقد اسودت عيناها حيرة.

لكنها نطقت في النهاية وقالت: «رجل آخر يكره النساء».

استعارت الأقراص المدمجة وأمضت بضعة أيام تقرأ رسائل البريد الإلكتروني الخاصة بويبرشتروم وملفات أخرى. بينما موضعت تراقب على العمل كانت سالاندر في الدور العلوي وجهاز الـ PowerBook فوق ركبتيها تتأمل في أمبراطورية ويبرشتروم الغريبة.

خطرت لها فكرة وظلّت تدور في رأسها. وظلّت تتساءل لماذا لم تخطر لها الفكرة من قبل.

في وقت متأخر من أكتوبر أطفأ بلومكفيست جهاز الكومبيوتر عند الساعة الحادية عشرة صباحاً. صعد إلى الدور العلوي ووجد سالاندر قد غطت في نوم عميق. أيقظها ثم أعطاها رأيه بالمقال.

كانت الساعة قد تجاوزت الثالثة بعد منتصف الليل، حين قام بلومكفيست بمراجعة أخيرة لما كتب.

وفي اليوم التالي أغلق النوافذ والمداخل وأقفل الأبواب. وصلت عطلة سالاندر إلى النهاية. وقد عادا إلى ستوكهولم معاً.

فتح الموضوع بينما كانا يتناولان القهوة من فنجانين ورقيين فوق جسر «داكسهولم».

«ما يحتاج إليه كل ما نحن الاثنين هو استخدام القراءة مقابل ما عليها يسار ريكا به. ستكونين أن تطلبي ذلك إن لم أتمكن من أن أشرح لها كيف حصلت على المعلومات الموجودة عندي».

إريكا برجر، رئيسة تحرير «ميلينيوم» وصديقته القديمة. لم يسبق لسالاندر أن التقتها ولم تكن واثقة أن هذا ما تريده أصلاً. بدت برجر كعنصر مزعج لا يمكن تحديده في حياتها.

«ما الذي تعرفه عني؟»

تنهّد متثاقلاً: «لا شيء. الحقيقة أن العلاقة نفذتها منذ الصيف الماضي. إنها غاضبة جداً لأنني لم أخبرها بما حصل في هيديستاد. إنها تعلم بالطبع أنني كنت في سانديهامن أكتب القصة، لكنها لا تعلم عن أحداثها».

«همممم...»

«في غضون بضعة ساعات ستكون المسودة بين يديها. ومن ثم ستحقق في المرتبة الثالثة. السؤال هو ما الذي ستعرضين في إخبارها به؟»

«ما الذي تريد إخبارها به؟»

«أود لو أني أخبرها الحقيقة».

«قطبت سالاندر جبينها».

«اسمعي يا ليزبيث، أنا وريكا نتجادل معظم الوقت تقريباً. يبدو أن ذلك جزء من طريقة تواصل أحدنا مع الآخر. لكنها تستحق الثقة بالطبع. إنها مصدر المعلومات. وهي تفضل الموت على أن تفضح سرك أو من تكونين».

«كم شخصاً آخر سيخبر؟»

«لا أحد قطعاً. السر سيبقى معي إلى القبر أنا وإريكا. لكني لن أبوح بسرك لأحد إن لم توافقي على ذلك. من ناحية أخرى الكذب على

إريكا ليس خياراً مطروحاً. من غير الوارد أن أخترع لها مصدر معلومات غير موجود.»

ظلت سالاندر تفكر في الأمر إلى أن توقفا في شارع أخرالد أونيل». تحليل العواقب. منحت أخيراً وبتردد الإذن لبلومكفيست بأن يخبرها بإريكا. أدار هاتفه الخلوي وأجرى اتصالاً.

كانت برجر تتناول طعام الغداء مع مالين إريكسون التي كانت تفكر في إعطائها وظيفة مدير التحرير. إريكسون كانت في التاسعة والعشرين من عمرها وكانت تعمل في المجلات خمس سنوات. لم تواظب يوماً على عمل واحد وبدأت تشك أنها ستقوم بذلك يوماً. اتصلت بها برجر في اليوم الأخير ذاته الذي ذهب فيه عملها لتسألها ما إذا كانت تقبل العمل في مجلة «ميلينيوم».

قالت لها برجر: «إنها وظيفة مؤقتة. لكن إن سارت الأمور وسار كل شيء على ما يرام، قد تصبح وظيفة دائمة.»

«سمعت إشاعات تقول إن "ميلينيوم" تعيش أوقاتاً عصيبة.»

ابتسمت برجر لسماعها ذلك.

«لا يجدر بك تصديق الإشاعات.»

ترددت إريكسون قبل أن تقول: «داهلمان، ذاك الذي أستلم منه، سيعمل في المجلة التي يملكها هانس إريك فينرشتروم...»

هزت برجر رأسها وقالت: «ليس سراً أننا في صراع مع فينرشتروم وهو لا يحب الأشخاص الذين يعملون في "ميلينيوم".»

«إذاً، فإن قبلت العمل في المجلة سأوضع في الخانة ذاتها.»

«من المحتمل جداً أن هذا ما سيحصل.»

«لكن داهلمان حصل على وظيفة في مجلة Monopoly Financial Magazine، أليس كذلك؟»

«يمكنك القول إنها طريقة فينرشتروم في ردّ جميل الخدمات التي قدّمها. هل لا تزالين مهتمة بأمر الوظيفة؟»

«نعم، حتماً.»

في تلك اللحظة اتصل بها بلومكفيست.

استعملت مفاتيحها الخاصة لتفتح باب شقته. كانت تلك المرة الأولى التي تلتقيه فيها وجهاً لوجه منذ زيارته الخاطفة للمكتب يوم عيد منتصف فصل الصيف. دخلت غرفة الجلوس لتجد فتاة بالغة النحول وكأنها مصابة بمرض فقدان الشهية ترتدي سترة جلدية مهترئة وتحتل الأريكة وقدماها ممدودتان فوق الطاولة الصغيرة. ظنت في البداية أن الفتاة لا تتجاوز الخامسة عشرة من العمر ولكن ذلك قبل أن تنظر في عينيها. كانت لا تزال تتأمل ذاك المخلوق حين دخل بلومكفيست الغرفة يحمل إبريق القهوة وبعض الكعك.

قال لها: «سامحيني لأني كنت لا أطاق.»

أمالت برجر برأسها ونظرت إليه. كان فيه شيء مختلف. إذ بدا شاحباً، منهكاً وأكثر نحولاً مما تتذكر. كانت عيناه تحملان تعابير الخجل وظل يتفادى نظراتها لبعض الوقت. نظرت إلى رقبته ورأت خطاً أحمر تحت الذقن يمكن تمييزه بوضوح.

«لست أتجاهلك... إنها قصة طويلة ولست فخوراً بالدور الذي لعبته فيها. لكننا سنتكلم عن ذلك لاحقاً... دعيني الآن أعرّفك إلى هذه الشابة. إريكا هذه ليزبث سالاندر. ليزبث، هذه إريكا برجر رئيسة تحرير مجلة "ميلينيوم" وأفضل صديقة لي.»

أمعنت سالاندر تتأمل ملابس برجر الأنيقة وتصرفاتها الواثقة وحسمت القرار بعد عشر ثوانٍ أنها لن تكون على الأرجح أفضل صديقة لها.

استمر اللقاء خمس ساعات. أخرجت برجر مناديل تزيل بها مساحيق وجهها بعد ذلك. وأمضت ساعة كاملة تقرأ أجزاء من مسودة الكتاب الذي وضعه بلومفيست بين يديها. كانت لديها آلاف الأسئلة لكنها أدركت أنه سيلزمها أسابيع قبل أن تحصل على الإجابة.

الأكثر أهمية كان ما جاء في مسودة الكتاب الذي وضعته من ملاحظات أخيراً. إذ لو كان جزءاً يسيراً من هذه المعلومات يتمتع بالدقة فإن واقعاً جديداً بالكامل على وشك الظهور إلى العلن.

أخذت برجر تحدق ببلومفيست. لم تشك يوماً أنه شخص صادق، لكنها الآن تشعر بالدوار وتتساءل ما إذا كانت قضية "فينرستروم" قد شوشت رؤيته، وأن ما كان يعمل عليه ليس شيئاً سوى من نسج خياله. كان بلومفيست في تلك الأثناء يخرج صندوقين مليئين بالأوراق المطبوعة التي تشكل مادة الكتاب ومراجعه. شحب وجه إريكا. لقد كانت تريد بالطبع أن تعرف كيف وصلت المعلومات إليه وكيف صارت بحوزته.

تطلب الأمر بعض الوقت لإقناعها بأن تلك الفتاة الغريبة الأطوار، التي لم تقل كلمة واحدة منذ بداية اللقاء، هي من تستطيع بصورة الدخول غير المقصود إلى جهاز كومبيوتر فينرستروم. ولا يقتصر الأمر على هذا وحسب، بل إنها أيضاً دخلت إلى أجهزة كومبيوترات عدد من العاملين الداخليين لديه والمتعاملين معه.

تمثّل رد فعل برجر الفوري بعدم جواز استعمال المواد المنشورة نظراً للطريقة غير الشرعية في الحصول عليها.

لكن بالطبع يمكنهم استعمالها. هذا ما رد به بلومفيست مشيراً إلى أنهم غير ملزمين البتة بالإفصاح عن كيفية الحصول على المعلومات. يمكن لهم كذلك التعامل مع مصدر يمكنه الوصول إلى داخل كومبيوتر بلومفيست ونقل كافة المحتويات الموجودة على القرص الصلب إلى أقراص مدمجة.

أدركت برجر أخيراً نوع السلاح الذي بين يديها. شعرت بأنها

مرهقة. ولكن لا يزال لديها الكثير من الأسئلة لتطرحها، لكنها لم تكن تعرف من أين تبدأ. استندت أخيراً إلى ظهر الأريكة ورمت يديها في الهواء.

«أخبرني يا ميكائيل ما الذي حصل في هيدستاد؟»

رفعت سالاندر نظرها إليه بحدة. أجابها بلومفيست بدوره بسؤال.

«كيف تسير الأمور بينك وبين مارتن فانجر؟»

«بشكل جيد على ما أظن. لم ألتق بها سوى مرتين. ذهبت أنا وكريستر بالسيارة إلى هيدستاد من أجل حضور اجتماع لمجلس الإدارة هناك، وقد ثملنا من تناول النبيذ.»

«وماذا عن اجتماع مجلس الإدارة؟»

«أبقيت على وعدها.»

«اصغي يا ريكي أنت محقة لأني أختلق الأعذار دائماً لأتملص من إخبارك بما حصل. لم يسبق أن أخفى أحدنا سراً عن الآخر، وحياة هناك ستة أشهر من حياتي... لا أكون مستعداً لإخبارك بما حصل خلالها.»

تلاقت نظرات بلومفيست وبرجر. كانت تعرفه معرفة جيدة، لكن ما رأته في عينيه كان أمراً لم تره من قبل. كان يتوسلها ألا تسأله أكثر. كانت سالاندر تراقب الحوار الصامت بينهما. لم تتدخل.

«هل الوضع سيئ إلى هذا الحد؟»

«بل أسوأ. لطالما كنت أخشى حصول هذا الحديث بيننا. أعدك بأن أخبرك، لكني أمضيت عدة أشهر وأنا أكبت مشاعري في حين أن "فينرستروم" تحتل كل اهتمامي... لا أزال غير مستعد لإخبارك. أفضل لو أن هارييت نفسها تخبرك بالأمر.»

«وما هذه الضمادة حول رقبتك؟»

«كانت ليزبث هي من أنقذت حياتي هناك. لولاها لكنت ميتاً الآن.»

اتسعت عينا برجر وأخذت تحدق بالطوق العنقي مثيرة جلدية.

ونحتاج في الوقت الراهن أن نصل إلى اتفاقية معها، فهي مصدر المعلومات».

جلست برجر لبعض الوقت صامتة مستغرقة في التفكير. ولم تكن قد نسيت أمر أدهش بلومفيست وأصاب سالاندر بالذهول. حتى هي كانت متعجبة من نفسها. كانت الفتاة تجلس طوال الوقت على الطاولة في غرفة الجلوس في منزل ميكائيل وتشعر بعيني إريكا تراقبانها. إنها فتاة كتومة ترسل ذبذبات عدائية.

وقفت برجر من مكانها وذهبت إلى الطاولة وربتت ذراعيها حول الفتاة. تلوّت سالاندر في مكانها وكأنها دودة على وشك أن توضع طعماً على صنارة صيد.

الفصل التاسع والعشرون

السبت 1 نوفمبر - الثلاثاء 25 نوفمبر

كانت سالاندر تتصفح عالم الإنترنت سارحة في إمبراطورية وينرستروم. إنها تحدق في شاشة الكومبيوتر منذ ما يقارب إحدى عشرة ساعة. الفكرة التي تبلورت في إحدى زوايا عقلها غير المكتشفة خلال الأسبوع الأخير من إقامتها في ساندهامن صارت هوساً يشغلها بشكل كامل. لقد عزلت نفسها في شقتها على مدى أربعة أسابيع وتجاهلت أي اتصال مع أرمانسكي. كانت تمضي اثنتي عشرة ساعة في اليوم وربما أكثر في بعض الأيام مستقرة أمام شاشة الكومبيوتر، وفي خلال الساعات الأخرى التي لا تكون عالقة فيها، كانت تستغرق في التفكير في المشكلة ذاتها.

كان تواصلها خلال الشهر الماضي مع بلومفيست يسير على وتيرة متقطعة. لقد كان هو أيضاً مشغولاً جداً في مكاتب مجلة «ميلينيوم». كانا يتحدثان على الهاتف بضع مرات في الأسبوع فتطلعه على آخر التطورات المتعلقة بمراسلات وينرستروم ونشاطاته الأخرى.

تفحصت التفاصيل للمرة المئة. لم تكن تخشى أن تكون قد نسيت شيئاً لكنها لم تكن واثقة أنها فهمت تماماً كيف أن التوصيلات المعقدة كانت تتلاءم بعضها بعضاً.

كانت تلك الامبراطورية التي كانت محط الكثير من التعليقات لقـ

بكائن حي نابض، لا شكل له ولا يكف عن التحول والتبدل. كان يضم العديد من الحقوق والسندات المالية والحصص والأسهم والشراكات والعوائد على القروض والمداخيل والودائع والحسابات المصرفية والتحويلات المالية وآلاف العناصر الأخرى. كان جزء هائل حقاً من الأصول مودعاً في صناديق بريد مكاتب الشركات التي كانت إحداها تملك الأخرى.

تحليلات الخبراء الماليين لمجموعة وينرشتروم كانت تقدر قيمتها بما يزيد على تسعمئة مليار كورون. كانت تلك مجرد خدعة أو رقم تمت المبالغة فيه كثيراً على نحو مقصود. على الرغم من أنه من الواضح أن وينرشتروم ليس معدماً. احتسبت قيمة الأصول الحقيقية فوجدت أنها تتراوح بين تسعين ومئة مليار كورون وهو ليس بالمبلغ الصغير حقاً. التدقيق الحسابي المعمق في كافة أموال الشركة قد يتطلب سنوات لإنجازه. لقد تعرفت سالاندر بشكل كلي إلى ما يقارب ثلاثة آلاف حساب ورصيد مصرفي منفصل ومختلف موزع في جميع أنحاء العالم. كان وينرشتروم يكرس نفسه لعمليات الاحتيال والتزوير إلى حد هائل للدرجة أنه لم يعد يعتبره عملاً جرمياً بل بات يندرج في إطار عالم الأعمال.

إلا أنه وفي مكان ما من كائن وينرشتروم كان يوجد جوهر. إذ إن ثلاثة من الأصول ظلت تظهر بالتراتبية ذاتها. الأصول السويدية الثابتة كانت حصينة وأصلية، متوفرة أمام التفتيش العام والميزانيات العامة وتدقيق الحسابات. أما الشركة الأميركية فكانت متينة الأسس، والمصرف في نيويورك كان يقوم بدعم السيولة المالية التي تنتقل إليه المال. القصة كانت تكمن في صناديق بريد مكاتب الشركات في أماكن مثل جبل طارق وقبرص وماكاو. وينرشتروم كان أشبه بمعرض دائم لتجارة الأسلحة غير الشرعية، وتبييض الأموال لشركات المشبوهة في كولومبيا، والصفقات غير الشرعية إطلاقاً في روسيا.

حساب مصرفي مجهول الهوية في جزر كايمان كان نوعاً من موهبة كان يتحكم به وينرشتروم شخصياً لكنه لم يكن مرتبطاً بأي من الشركات. نسبة مئوية من كل صفقة يقوم بها وينرشتروم كانت تختفي إلى جزر كايمان عبر مكاتب صناديق بريد الشركات.

كانت سالاندر تعمل وكأنها في حالة انتشاء. تضغط مرة على زر الحسابات المصرفية ومرة على البريد الإلكتروني ومرة على صفحة الميزانيات العمومية. كانت تدوّن ملاحظات بشأن آخر التحويلات. تعقبت أحد التحويلات المالية الصغيرة المتجهة من اليابان إلى سنغافورة ومن سنغافورة إلى لوكسمبورغ ومن ثم إلى جزر كايمان. كانت تفهم كيف تسير الأمور وكأنها جزء لا يتجزأ من نبضات عالم الفضاء الإلكتروني. لاحظت تغييراً طفيفاً في آخر بريد إلكتروني. رسالة مقتضبة صغيرة لفتت شيئاً من اهتمامها أرسلت عند الساعة العاشرة مساء. برنامج التشفير PGP كان مجرد مزحة لأي شخص خرق جهاز الكمبيوتر ويمكنه قراءة نص الرسالة بوضوح تام

> لقد توقفت برجر عن المجادلة بشأن الإعلانات. هل استسلمت في النهاية أم هناك شيء ما يتم التحضير له سراً؟ مصدرك في مكاتب التحرير أكد لنا أن المجلة على حافة الانهيار، لكن يبدو أنهم قاموا بتوظيف شخص جديد. اعرف لي ما الذي يحصل. بلومفيست كان يعمل في ساندهامن خلال الأسابيع القليلة الماضية لكن لا أحد يعلم عما يكتب. يلاحظ تواجده في مكاتب التحرير مؤخراً. هل يمكن أن ترسل لي نسخة مسبقة من العدد المقبل؟ (هـ. إ. ر.)

لا شيء مريباً. دعه يشعر بالقلق. لقد انتهى أمرك أيها العجوز.

عند الساعة الخامسة والنصف صباحاً أطفأت جهاز الكمبيوتر وبحثت عن علبة سجائر جديدة. كانت قد شربت أربع أو خمس زجاجات كولا وهي

هي الآن تفتح الصادمة وتنسحب للجلوس على الأريكة. لم تكن ترتدي إلا سروالاً داخلياً وقميصاً فضفاضاً مطبوعاً بروح لمجلة *Soldier of Fortune* مع شعار يقول: اقتلهم جميعاً ودع الله يتولى أمرهم. شعرت بالبرد فتناولت غطاء ولفّت نفسها به.

كانت تستمتع بمرح مرح وبمعنويات مرتفعة وكأنها تناولت أحد الممنوعات. وركزت نظرها على مصباح الشارع خارج نافذتها وجلست بهدوء بينما عقلها يعمل بأقصى سرعة. أبوها، أختها. ميمي، هولجر بالمغربي. أصابع الشر، وأرمانسكي والمغفل، وهاريت فانغر، ومارتن فانغر، وعصا الجولف، والمحامي بيورمان، وكل تفصيل دقيق لعين لا يمكن أن تنساه حتى لو حاولت.

تساءلت في سرها ما إذا كان بيورمان سيخلع ثيابه مجدداً أمام أي امرأة وإن فعل فكيف سيبرر لها الكلمات المحفورة على بطنه؟ وتذكرت أيضاً كيف يمكن له أن يتفادى خلع ملابسه في المرة المقبلة التي يزور فيها الطبيب.

وخطر لها ميكاييل بلومكفيست.

كان تعبيره شخصاً طيباً مع عقدة الخنزير العملي ربما التي تظهر على شكل مقلق بوضوح من حين لآخر. كان ساذجاً بما لا يطاق في ما يخص بعض القضايا الأخلاقية الأولية البسيطة. يتمتع بشخصية متسامحة تبحث عن التفسيرات والأعذار التي تبرر تصرفات الناس وأفعالهم، دون أن يفهم مطلقاً أن الهوام المتطفلة المؤذية في العالم لا تفهم سوى لغة واحدة. كانت تشعر بالوقاية نحو نحو الغرق كلما فكرت به.

لم تتذكر متى غرقت في النوم. لكنها استيقظت عند الساعة التاسعة صباحاً مع شعور بالتصلب في عنقها ورأسها يستند إلى الحائط خلف الأريكة. ترنحت في طريقها إلى غرفة النوم وغرقت في النوم مجدداً.

كانت تلك من دون أدنى شك القصة الأكبر في حياتهم. للمرة الأولى منذ عام ونصف، كانت بيرجر تشعر بسعادة المحرر الذي يعدّ لسبق صحفي مثير. كانت هي وبلومكفيست يضعان اللمسات الأخيرة على المقال حين اتصلت به سالاندر على رقمه الخاص.

«لقد نسيت أن أقول لك إن وينرشتروم بدأ يقلق حيال ما تقوم به مؤخراً. وقد طلب أن تأتي له نسخة من العدد المقبل مقدماً.»

«كيف عرفت... أوه، لا أعني هذا السؤال. هل لديك أي فكرة عما يخطط القيام به؟»

«لا شيء مطلقاً، مجرد تخمين منطقي.»

فكر بلومكفيست لبضع ثوانٍ. ثم تساءل قائلاً: «المطبعة؟»

رفعت بيرجر حاجبيها تعجباً.

«إن كنت تحكم الصمت على مكاتب التحرير فليس هناك من احتمالات أخرى كثيرة. إلا إن كان أحد قطاع الطرق لديه قد قرر زيارتك ليلاً.»

التفت بلومكفيست إلى بيرجر وقال: «احجزي مطبعة جديدة لإصدار العدد الجديد. واتصلي بدرغان آرمانسكي، أريد حماية ليلية هنا طوال الأسبوع المقبل.» وعاد يقول لسالاندر على الهاتف: «شكراً لك.»

«ما قيمة ذلك؟»

«ما الذي تعنيه؟»

«كم تبلغ قيمة الخبر؟»

«ما الذي ترغبين فيه؟»

«أريد مناقشة الموضوع فوراً بينما نشرب فنجان قهوة. الآن فوراً.»

التقيا في مقهى «كافيبار» في هورنسغاتان. بدت سالاندر جدية إلى حد بعيد حين جلس بلومكفيست إلى المقعد بجانبها بحيث شعر بوخز من

الشاي. كعادة دخلت في صلب الموضوع مباشرة: «أحتاج إلى اقتراض بعض المال.»

منحها بلومفيست إحدى أكثر تكشيراته حماقة ومدّ يده إلى محفظته وقال: «بالطبع، كم تريدين؟»

«مئة وعشرين ألف كورون.»

وضع محفظته جانباً: «فهمتُ. مهلاً.»

«أنا لست أمازحك. أحتاج إلى اقتراض مبلغ مئة وعشرين ألف كورون لـ... ستة أسابيع دعنا نقول. لديّ فرصة الدخول في استثمار ما لكن ليس هناك أحد آخر ألجأ إليه. لديك في حسابك المصرفي ما يقارب المئة وأربعين ألف كورون في الوقت الحالي. سوف تستعيد أموالك.»

ما لم يكن بحاجة إلى أي تعليق هو كيفية اختراق سالاندر كلمة السر الخاصة بحسابه المصرفي.

أجابها قائلاً: «ليس عليك أن تقترضي المال مني. لم نناقش حصتك بعد لكنها ستكون أكثر من كافية لتغطية المبلغ الذي تريدين اقتراضه.»

«حصتي؟»

«اسمعي يا ليزبث، لديّ مبلغ هائل سأحصل عليه من هنريك فانغر وسوف نختم الصفقة مع نهاية العام. من دونك أنت ما كنت لأكون هنا وكانت "ميلينيوم" لتغرق تماماً. إني أفكر في اقتسام المبلغ الذي سأحصل عليه بيننا أنا وأنت مناصفة.»

رمقته سالاندر بنظرة مستفسرة. وظهرت تقطيبة على جبينها. كان بلومفيست معتاداً على فترات الصمت الطويلة التي كانت تغرق بها. هزت رأسها أخيراً نفياً: «لا أريد مالك.»

«ولكن...»

«لا أريد كورونا واحداً منك إلا إذا أتى على شكل هدايا في عيد ميلادي.»

«فكري في الأمر. أنا لا أعرف متى عيد مولدك أصلاً.»

«أنت صحفي، تحقق في الأمر.»

«أنا جادة يا ليزبث بشأن اقتسام المال.»

«أنا جدية كذلك. أريد اقتراض المال فقط، وأريده غداً.»

لم تسأله حتى عن المبلغ الذي تقدّر به حصتها. «سأكون سعيداً بالذهاب إلى المصرف معك اليوم وإقراضك المبلغ الذي تحتاجين إليه. لكن لنحكِ لاحقاً بشأن أمر حصتك في نهاية العام.» ثم رفع يده في الهواء وقال: «وبالمناسبة، متى عيد ميلادك؟»

أجابته: «ليلة عيد "فالبورغيس" في الأول من مايو. وهو تاريخ مناسب جداً. ألا تعتقد؟ ذلك حين أحتفل للمتعة مع مكنسة بين ساقي.»

هبطت في زيوريخ عند الساعة السابعة والنصف مساءً واستقلت سيارة أجرة إلى فندق "ماترهورن" وحجزت غرفة لها هناك باسم إيرين نسر وعرّفت عن نفسها بالاسم ذاته مستخدمة جواز سفر نرويجي. إيرين نسر تلك ذات شعر أشقر يصل إلى حدّ الكتفين. وكانت سالاندر قد اشترت شعراً مستعاراً من ستوكهولم واستعملت عشرة آلاف كورون من المبلغ الذي اقترضته من بلومفيست لتشتري جوازَي سفر عبر أحد المعارف في شبكة «بلاغ» الدولية.

ذهبت إلى غرفتها وأقفلت الباب وراءها وخلعت ملابسها. استلقت على السرير وأخذت تنظر إلى سقف الغرفة التي تكلّف ألفاً وستمئة كورون لليلة الواحدة. شعرت أنها فارغة من الداخل. كانت قد أنفقت نصف المبلغ الذي اقترضته. مع أنها قد أضافت إليه كل كورون من مدخراتها الخاصة وكانت لا تزال تعيش حالة ضيق مالية. توقفت عن التفكير وغرقت في النوم فوراً.

استيقظت بعد الساعة الخامسة فجراً بقليل. استحمت وأمضت وقتاً طويلاً تغطي الوشم على رقبتها مستخدمة طبقة سميكة من مستحضر سائل معجون ووضعت فوقه طبقة أخرى من البودرة. النقطة الثانية على

لائحة أصدقائه كانت أن تحجز موعداً لها في صالون التجميل في ردهة أحد الفنادق الأخرى الأعلى نمطاً عند الساعة السادسة والنصف من ذلك الصباح. اشترت شعراً مستعاراً أحمر أشقر اللون إنما أقصر، ثم الصقت أظافر مستعارة فوق أظافرها الأصلية التي اعتادت قصها. كما وضعت رموشاً اصطناعية وعبقة من الوردة والحمر الشفاه والمزيد من البرّج

دفعت ثمن كل ذلك بواسطة بطاقة ائتمان باسم مونيكا شولز واشترت ثم جوال صعوداً البريطاني الذي يحمل الاسم عينه.

المحطة الثانية كانت في دار «كامبل» للأزياء أسفل الشارع. بعد ساعة خرجت ترتدي حذاء طويلاً أسود وتنورة رصاصية اللون مع جوربين أسودين ضيقين وسترة متناسقة تصل إلى مستوى الخصر وقلنسوة. كل من قطع الملابس التي كانت ترتديها كانت تحمل ماركات مصانيم باهظة الثمن. كانت قد سمحت للبائعة أن تختار لها الملابس بنفسها. كما اختارت حقيبة يد جلدية ثمينة وحقيبة «سامسونايت» فاخرة. اللمسات الأخيرة تمثلت بأقراط صغيرة متحفظة وسلسلة ذهبية بسيطة حول العنق. المبلغ الذي تم سحبه من بطاقة الائتمان بلغ أربعة وأربعين ألف كورون.

للمرة الأولى في حياتها تتمتع سالاندر بمظهر يجعلها تحبس أنفاسها حين تنظر إلى نفسها في المرآة. الشعر كان مزيفاً تماماً كما يُفترض أن تكون مونيكا شولز إذ كان مصنوعاً من مادة اللاتكس المطاطية وقد اشترته من كوبنهاغن حيث يقوم المتحولون بالتبضع.

صارت مستعدة للمعركة.

كانت الساعة قد تجاوزت التاسعة صباحاً حين حازت شارعين نحو فندق «ريمبرانت أوتيل» الموقر حيث حجزت غرفة لها باسم مونيكا شولز منحت بقشيشاً سخياً للصبي الذي ساعدها على حمل حقيبتها (التي كانت تضم حقيبة سفرها وأمتعتها). كان الجناح الذي حجزته يقيمة ألفين وعشرين ألف كورون لليوم الواحد. وكانت قد حجزته لليلة واحدة. حين

انهمكت وحدها؛ أخذت تنظر من حولها لأنها كانت تشرف على بحيرا زوريخ. مشهد رائع لم تكن تأبه له أبداً. لكنها أمضت ما يقارب من خمس دقائق تتأمل انعكاسها في المرآة هناك. بدت غريبة عمّا تعرفه بالكامل. ما هي مونيكا شولز ذات النهدين الكبيرين والشعر الأشقر القصير التي كانت تضع من مستحضرات التجميل أكثر مما كانت ليزبث سالاندر تحتمل باستعماله في شهر كامل. بدت... مختلفة.

عند الساعة التاسعة والنصف تناولت الفطور في حانة الفندق، وقد بلغ ثمن كوب من القهوة وكعك مع الصويد مئتين وعشرة كورونات. هل هؤلاء الناس مصابون بمسّ من الجنون؟

قبل أن تدق الساعة العاشرة كانت مونيكا شولز قد وضعت فنجان القهوة من يدها وفتحت هاتفها المحمول وأدخلت رقم مودم الإرسال في هاواي. بعد ثلاث رنات بدأت النغمة المرتعشة، مما يعني أن المودم قد تم وصله. أجابت مونيكا شولز بالضغط على رمز من ستة أعداد على هاتفها المحمول وكتبت نص رسالة بتضمن التعليمات بتشغيل برنامج كانت سالاندر قد وضعته خصيصاً لهذا الهدف.

كان البرنامج قد رأى النور في هونولولو على إحدى الصفحات الرئيسية المجهولة الهوية لشبكة أمّ موجودة في الجامعة. كان البرنامج بسيطاً. وظيفته الوحيدة كانت تقتصر على إرسال التعليمات لبدء بتشغيل برنامج آخر في شبكة أمّ أخرى وهي في هذه الحالة ISP تجارية عادية لتوفير خدمات الإنترنت في هولندا. وظيفة ذلك البرنامج أن يقوم بدوره بالبحث عن الانعكاس للقرص الصلب الذي يعود إلى هانس-إريك وينرستروم ويتولى إدارة البرنامج الذي يظهر محتويات حساباته المصرفية التي تبلغ ما يقارب الثلاثة الآف حساب حول العالم.

كان هناك حساب مصرفي واحد يحوز على اهتمامها. كانت سالاندر قد دوّنت ملاحظة تقول إن وينرستروم كان يتفقّد الحساب بضع مرات في

الأسبوع. إذا فتح جهاز الكمبيوتر الخاص به ونظر إلى ذلك البنك تحديداً، سيبدو له كل شيء طبيعياً. لكن البرنامج يظهر بعض التغييرات المتوقعة بالاستناد إلى التقلبات الطبيعية في الحساب خلال الأشهر الست الماضية. إذا قام وينرستروم خلال الساعات الست والأربعين المقبلة بالتحويل إلى الحساب وطلب أن يُدفع مبلغ من الحساب أو يتم نقله إلى مكان آخر مصرفي يقدم له البرنامج تقريراً يقول إن الطلب قد تم بنجاح. بينما في الواقع لم يحصل التغيير إلا على القرص الصلب المنعكس في هولندا.

أطفأت مونيكا شولز حاسوبها المحمول لحظة سمعت النغمات الأربع القصيرة التي تؤكد أن البرنامج قد بدأ عمله.

غادرت فندق «زيمرتال» ومشت نحو مصرف «هاوزر جنرال» الواقع على الجهة الأخرى من الشارع حيث كان لديها موعد مع السيد واغنر المدير العام عند الساعة العاشرة. وصلت إلى المصرف قبل ثلاث دقائق من الموعد المحدد وأمضت فترة الانتظار تحت وضعيات تصوير مختلفة أمام كاميرا المراقبة التي التقطت صورتها بينما تدخل قسم المكاتب الخاصة بالاستشارات المتخصصة.

قالت بلغة إنكليزية ذات لكنة نمّت عن أنها نرويجية: «أحتاج إلى بعض المساعدة في عدد من الصفقات المالية». وقد تمكّنت عند فتح محفظة الأوراق الجلدية أن توقع القلم الذي حصلت عليه من فندق «زيمرتال» وقد بدر السيد واغنر إلى التقاطه بكل تهذيب وأعاده لها. منحته ابتسامة عفوية ودوّنت رقم الحساب المصرفي على قصاصة ورق على الطاولة أمامها.

صنّفها السيد واغنر على أنها فتاة مفرطة الدلال أو ربما عشيقة أحد رجال الأعمال الكبار.

قالت له: «هناك عدد من الحسابات المصرفية في "بنك كرونفيلد"

في جزر كايمن. يمكن القيام بالتحويل الإلكتروني عبر رموز تصحيح الحسابات المتتابعة».

سألها: «آنسة شولز، أتوقع أنه من الطبيعي أن تكون لديك كافة رموز المرور، أليس كذلك؟»

أجابت بلكنة ثقيلة بحيث يظهر واضحاً أن مستوى اللغة الألمانية لديها لا يتعدى المرحلة المدرسية: «هذا صحيح».

بدأت تعدد عن ظهر قلب مجموعات من الأرقام المتسلسلة المؤلفة من ستة عشر عدداً من دون العودة إلى الأوراق. لاحظ السيد واغنر أن صباحه سيكون طويلاً لكن من أجل الحصول على أربعة بالمئة من الصفقات المحظورة فإنه مستعداً لأن يفوّت موعد الغداء. كما كان مجبراً أن يعيد النظر بتصنيف الآنسة شولز.

ثم غادرت مصرف هاوزر جنرال إلى أن تجاوزت الساعة وقت الظهر. وهو موعد تأخر قليلاً عما كان مخططاً له وعادت تمشي نحو فندق «زيمرتال». حرصت على أن يكون حضورها ملحوظاً في ردهة الاستقبال قبل أن تصعد إلى غرفتها في الفندق وتنزع عنها الملابس التي كانت قد اشترتها. أبقت على الثوب الداخلي إلا أنها استبدلت الشعر الأشقر المستعار القصير بشعر أطول من الأشقر كذلك الذي يصل حتى مستوى الكتف. ارتدت ملابس عادية أكثر وانتعلت حذاء طويلاً ذات كعب عال وارتدت سروالاً أسود وقميصاً عادياً وسترة جلدية سوداء جميلة من ملابس في ستوكهولم. تفحصت مظهرها في المرآة فلاحظت أنه لم يكن سيئاً لكنها ما عادت تبدو وريثة ثرية صحيحة. قبل أن تغادر الغرفة رتبت عدداً من السندات المالية ووضعتها في ملف صغير.

عند الساعة الواحدة وخمس دقائق أي بتأخر عن الموعد المحدد بضع دقائق دخلت مصرف «دورفمان» الذي يبعد ما يقارب مئتي متر عن مصرف «هاوزر جنرال». كانت قد حددت موعداً مسبقاً لها مع

السيد هاسلمان. وقد اعتذرت عن التأخير. كانت تتحدث اللغة الألمانية بطلاقة مدهشة مع لكنة نرويجية.

قال لها السيد هاسلمان: «لا مشكلة على الإطلاق سيدتي. كيف لي أن أخدمك؟»

«أود أن أفتح حساباً. لدي عدد من السندات المالية الخاصة التي أود تحويلها.»

وضعت إيرين نسر ملفها على الطاولة أمامه.

تفحص السيد هاسلمان المحتويات بتمعن في البداية ومن ثم على مهل. رفع أحد حاجبيه وافترّ ثغره عن ابتسامة مهذبة.

فتحت حسابات مصرفية سبع فيها كل منها رقماً ينتهي بخمسة أصفار يمكنها الوصول إليها عبر الإنترنت التي تعود ملكيتها ظاهرياً لشركة مكتب مغمور يقع في جبل طارق. وقد قام أحد الوسطاء التجاريين بفتحها لها مقابل خمسين ألف كورونة من المبلغ الذي اقترضته من بلومكفيست. صرفت خمسين من السندات إلى أموال وأودعتها في الحسابات المصرفية. كل من الأسهم الخاصة كان قيمة توازي مئة مليون كورونة.

عملها في مصرف «دورتمان» استغرق أيضاً وقتاً أكثر من المتوقع وصارت أكثر تأخراً. لأن من المستحيل بلوغ المواعيد. لم تحظ بفرصة الاهتمام بالتحويل الأخير قبل إقفال المصارف في ذلك اليوم. وهكذا عادت إيرين نسر إلى فندق «ماتزهورن» حيث قضت تحول لحوالي الساعة كي تجعل حضورها ملحوظاً بين الآخرين. لكنها أصيبت بصداع وأوت إلى الفراش باكراً. اشترت بعض الأسبرين من ردهة الاستقبال وطلبت أن يوقظوها عند الساعة الثامنة صباحاً. وصعدت إلى غرفتها.

كانت الساعة قد قاربت الخامسة من بعد الظهر وكانت كافة مصارف أوروبا قد أقفلت أبوابها أمام معاملات الأعمال. إلا أن المصارف في كل من أميركا الشمالية والجنوبية كانت أبوابها لا تزال مفتوحة. أدارت جهاز الـ PowerBook واتصلت بشبكة الإنترنت عبر هاتفها المحمول. أمضت حوالى ساعة من الوقت تفرغ الحسابات المصرفية المؤقتة التي كانت قد قامت بفتحها في مصرف «دورتمان» في وقت سابق من النهار.

قسمت المال إلى مبالغ صغيرة واستعملتها لدفع فواتير عدد كبير من الشركات الوهمية الموزعة حول العالم. عندما انتهت من ذلك كان قد تم تحويل الأموال بشكل غريب إلى مصرف «كرونفيلد» في جزر كايمان مجدداً. إلا أنها تحولت هذه المرة إلى حساب مصرفي يختلف تماماً عن الحساب الذي تم سحبها منه في وقت مسبق من النهار.

اعتبرت إيرين نسر المرحلة الأولى تلك آمنة مستحيل تعقبها تقريباً. فقامت بدفعة واحدة بسحب مبلغ يقارب مليون كورونة تم إيداعه في حساب متصل ببطاقة الائتمان الموجودة في محفظتها. الحساب المصرفي كان يعود لشركات «واسب» المسجلة في منطقة جبل طارق.

بعد بضع دقائق كانت فتاة ذات شعر أشقر قصير تغادر فندق «ماتزهورن» عبر باب الصالة. دخلت مونيكا شولز فندق «زيمرنال» وتوجهت ملبانة إلى موظف الاستقبال وأخذت المصعد إلى غرفتها.

هناك استغرقت وقتاً طويلاً في ارتداء ثياب عمل مونيكا شولز ووضعت بعض التجميلات على تبرجها فوضعت طبقة من المستحضر السائل فوق بشرتها لتحصل على لمعة أعمق لونه قبل أن تنزل إلى مطعم الفندق وتطلب صحن سمك هائل للعشاء. طلبت كذلك قنينة نبيذ فاخر لم تسمع به سابقاً مع أن ثمنه يبلغ ألفاً ومئتي كورونة. شربت كأساً واحدة منه وتركت الباقي بلامبالاة قبل أن تذهب إلى حانة الفندق. وزعت بقشيشاً سخياً بحيث تضمن أن لا يرحل من حولها أو تلفت الانتباه.

أمضت بعضاً من الوقت تسمح لنفسها بالعبث مع شاب إيطالي ثمل ذي اسم أرستقراطي لم ترغب نفسها بتذكره حتى. وقد تشاركا تناول قنينتي شمبانيا بالكاد شربت منهما مونيكا كأساً واحدة.

قرابة الساعة الحادية عشرة لمس عاشقها الثمل واعتصر أحد ثدييها بحرارة. انزلقت يده إلى الطاولة وهي تشعر بالرعب. بدا أنه لم يلاحظ مطلقاً أنه لامس قطعة مطاط ناعمة رطبة. كانا يضحكان أحياناً بصوت مرتفع جداً بحيث يثيران بعض الانزعاج بين الحاضرين الآخرين. قبل حلول منتصف الليل بقليل حين لاحظت مونيكا شولز أن حارس الحانة يرمقهما نظرة حادة ساعدت صديقها الإيطالي في الوصول إلى غرفته.

حين دخل الحمام سكبت كأس نبيذ أخيرة. ثم فتحت قصاصة ورقية ورمت فيها حبة Rohypnol المنومة. تكوّر على السرير بشكل مزر في غضون دقائق من شربها النخب معه. فكّت له ربطة عنقه ونزعت حذاءه ووضعت عليه غطاء. مسحت بصمات الأصابع عن الطبقة وغسلت الكأسين في الحمام ومسحتهما كذلك قبل العودة إلى غرفتها.

تناولت مونيكا شولز طعام الفطور في غرفتها عند الساعة السادسة صباحاً وخرجت من فندق إكسلسيور عند الساعة السادسة وخمس وخمسين دقيقة. كانت قبل مغادرة غرفتها قد أمضت خمس دقائق في مسح بصمات أصابعها عن قبضات الأبواب والخزائن والحمام والهاتف والأغراض الأخرى التي لمستها داخل الغرفة.

أما إيرينا نسر فقد غادرت فندق «ماتيهورن» عند الساعة الثامنة والنصف صباحاً بعد وقت قصير من تلقيها اتصال الإيقاظ الصباحي التي كانت طلبته. استقلت سيارة أجرة وتركت حقيبة الملابس في خزانة في محطة القطار. ثم أمضت الساعات القليلة التالية في زيارة تسعة مصارف خاصة حيث قامت بتوزيع بعض من السندات الخاصة التي حصلت عليها من جزر كايمان. وبحلول الساعة الثالثة من بعد الظهر كانت قد قامت بتحويل ما يقرب عشرة بالمئة من السندات المالية إلى أموال نقدية أودعتها في ثلاثين حساباً مصرفياً. أما بقية السندات فقد جمعتها ووضعتها داخل صندوق أمانات.

ستحتاج إيرين نسر إلى القيام بالمزيد من الزيارات إلى زوريخ لكنها لم تكن على عجلة من أمرها.

عند الساعة الرابعة والنصف استقلت سيارة أجرة إلى المطار حيث ذهبت إلى حمام السيدات ومزّقت جواز سفر مونيكا شولز إرباً صغيرة ودفعته في سيفون المرحاض. وبواسطة مقصّ قطعت كذلك بطاقة الائتمان ووزعت الإرب الممزقة على خمسة صناديق نفايات مختلفة إضافة إلى المقص. بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر لم تكن فكرة جيدة أن تترك أدوات حادة بين أمتعتها.

غادرت إيرين نسر على متن الرحلة رقم GD890 المتجهة إلى أوسلو واستقلت حافلة المطار إلى محطة القطار في أوسلو حيث ذهبت إلى مراحيض السيدات وأخذت تفتش بين ملابسها. رتبت كافة الأغراض التي تعود إلى شخصية مونيكا شولز كي الشعر المستعار والملابس الفاخرة، ووزعتها على ثلاثة أكياس بلاستيكية ودسّتها في ثلاثة صناديق نفايات مختلفة موزعة في أنحاء محطة القطار. ثم وضعت حقيبة الـSamsonite في إحدى الخزائن غير المقفلة في المحطة. السلسلة الذهبية والأقراط كانت من نوع المجوهرات التي تعود لمصمم مشهور ويمكن أن يتم تعقبها، لذا أخفتها في حفرة للصرف الصحي في الشارع.

بعد لحظة من الاضطراب والقلق قررت إيرين نسر الاحتفاظ بالثديين المطاطيين المستعارين.

ومن ثم لم يعد لديها الكثير من الوقت لذا تزودت ببعض الوقود على شكل همبرغر من ماكدونالدز بينما تنقل محتويات الحقيبة الجلدية الفاخرة إلى حقيبة أمتعتها الخاصة. ومن ثم غادرت المكان تاركة الحقيبة تحت طاولة. اشترت بعض القهوة الجاهزة المعلبة من المتجر الصغير وهرعت لتلحق بالقطار المتوجه إلى ستوكهولم. ووصلت بينما الأبواب على وشك الإقفال. وقد حجزت حجرة خاصة لها على متن القطار.

حين أكملت باب حجرتها استطاعت أن تشعر للمرة الأولى خلال يومين أن مستوى الأدرينالين في دمها قد عاد إلى طبيعته. فتحت نافذة الحجرة في القطار ونفضت قوانين جدار التدخين وأشعلت سيجارة. رشفت ماء تشرب القهوة بعد القطار يسير نحو أوسلو.

مررت نظرها على لائحة الأعمال التي كان عليها أن تقوم بها لتتأكد من أنها لم تغفل أي تفصيل. بعد لحظة من الزمن قطبت جبينها وأخذت تفتش في جيوب سترتها. تناولت القلم الذي حصلت عليه مجاناً من فندق دريمرلاند وتفحصته لبضع دقائق قبل أن ترميه من النافذة.

بعد ربع ساعة تمددت في الفراش واستسلمت للنوم.

الخاتمة: كشف حساب أخير

الخميس، ٢٧ نوفمبر - الثلاثاء، ٣٠ ديسمبر

احتلّ مقال بلومكفيست الخاص عن هانس-إريك فينرشتروم ستاً وأربعين صفحة من المجلة وانفجر كقنبلة موقوتة في الأسبوع الأخير من نوفمبر.

القصة الأصلية ظهرت تحت اسم كل من ميكائيل بلومكفيست وإريكا بيرجر. لم تعرف وسائل الإعلام كيف تتعامل مع الخبطة الصحفية. قصة مشابهة نشرت قبل عام أسفرت عن إدانة بلومكفيست بالتشهير وأدت بشكل واضح إلى إبعاده عن مكاتب مجلة «ميلينيوم». لهذا السبب كان ينظر إليه على أنه لا يتمتع بمصداقية كبيرة. ها هي الآن المجلة ذاتها تعود مع قصة للصحافي نفسه تنطوي على مزاعم أكثر خطورة هذه المرة من المقال الذي ورّطه في الكثير من المشاكل من قبل. بعض من أجزاء التقرير كانت سخيفة لدرجة تتحدى المنطق. ظلت وسائل الإعلام السويدية واقفة تنتظر يملؤها عدم الثقة بما جاء في المجلة.

إلا أنه في ذلك المساء قام برنامج She على محطة TV4 بعرض ملخّص على مدى إحدى عشرة دقيقة يلقي الضوء على اتهامات بلومكفيست. كانت بيرجر قد تناولت الغداء مع مقدمة البرنامج قبل بضعة أيام وزودتها بأخبار حصرية للمجلة.

اكتسح التقرير الفاضح المفجع الذي بثته TV4 أخبار كافة محطات البلاد التي لم تلتحق بالركب إلا بدءاً من الساعة التاسعة مساءً. كانت

وكالة الأنباء في ذلك الوقت أصدرت أول برقية لها بنصوصها عنوان حذر يقول "الصحافي العداد يتهم الرأسمالي بارتكاب جرائم خطيرة". كان نص البرقية إعادة صياغة للقصة التي وردت على محطة التلفزيون. إلا أن وقع تطرّق وكالة الأنباء للموضوع قد أطلق العنان لكافة النشاطات المحمومة في الصحيفة الصباحية المحافظة وعشرات الصحف الإقليمية الأوسع نطاقاً التي غيّرت عناوين صفحاتها الأولى قبل أن تبدأ المطابع عملها، بعد أن كانت الصحف قد قررت بشكل أو بآخر تجاهل برنامج مجلة "ميلينيوم".

أصدرت صحيفة Liberal الصباحية تعليقاً على السبق الصحفي الذي حققته مجلة "ميلينيوم" في افتتاحية العدد مكتوبة بقلم رئيس التحرير شخصياً في وقت سابق من فترة بعد الظهر. ومن ثم ذهب رئيس التحرير نفسه إلى حفل عشاء بينما تلفزيون "TV4" يبدأ عرض نشرة الأخبار وتجاهل بذلك اتصالات سكرتيرته الملحة بأنه قد يكون هناك شيئاً حول ادعاءات بلومكفيست، قائلاً في وقت لاحق: "أعزائي، لو كان هناك شيء ما لكان مراسلونا المختصون بالشأن المالي قد اكتشفوه منذ فترة طويلة".

وهكذا كان مقال رئيس تحرير صحيفة Liberal الصوت الوحيد في البلاد الذي ضرب بادعاءات مجلة "ميلينيوم" عرض الحائط. وقد تضمن المقال الافتتاحي جملاً مثل "ثأر شخصي" و"صحافة ضبابية على الصعيد الجنائي" وطالب المقال كذلك باتخاذ تدابير تعاقب على إطلاق المزاعم الاتهامية بحق مواطنين شرفاء. لكنها كانت المقالة الوحيدة المعدة للنشر التي أصدرها رئيس التحرير في خضم المناقشات والمداخلات.

في تلك الليلة كانت مكاتب مجلة "ميلينيوم" تعجّ بالموظفين الذين لم يتغيّب أحداً منهم. وفقاً للخطط التي وُضعت سابقاً كان يُفترض ببيرجر فقط والموظفة المعيّنة حديثاً في منصب مدير التحرير ماليني إريكسون أن تتواجدا في مكتب المجلة لتلقّي الاتصالات. لكن مع حلول الساعة العاشرة ليلاً، كان طاقم العمل بأكمله لا يزال هناك وقد انضم إليه ما لا يقل عن أربعة موظفين سابقين وستة من الموظفين المتعاونين بدوام حر

ومع حلول منتصف الليل اتّخ مالم نسخة ضبابية احتفالاً بالمناسبة. كان ذلك حين أرسل أحد قدامى المعارف مقدماً نسخة من إحدى الصحف الصادرة مسبقاً تكرّس ست عشرة صفحة لقضية "فينرشتروم" تحت عنوان "المافيا المالية". حين صدرت الصحف في المساء التالي انتشرت في البلاد جلبة إعلامية قل نظيرها.

توصلت إريكسون إلى خلاصة تقول إنها ستستمتع بالعمل كثيراً في مجلة "ميلينيوم".

خلال الأسبوع التالي اهتزت أسواق المال السويدية بالارتباك مع بدء السلطات الأمنية ورجال شرطة أعمال الاحتيال إجراء التحقيقات، ودخول المدّعين العامين على خط المداولات وانطلقت أعمال البيع الناجمة عن خوف. بعد يومين من نشر الإعلان أصدر وزير التجارة بياناً يتعلق بقضية "فينرشتروم".

إلا أن الحمّى الإعلامية لم تكن تعني أن وسائل الإعلام قد ابتلعت ادعاءات مجلة "ميلينيوم" وسلّمت بصحتها من دون أي نقد، فالأمور التي تم الكشف عنها كانت أكثر خطورة من أن يتم تقبلها ببساطة. غير أنه وخلافاً لقضية "فينرشتروم" الأولى كانت "ميلينيوم" هذه المرة قادرة على إبراز كمّ هائل من الإثباتات والدلائل المقنعة بما في ذلك رسائل البريد الإلكتروني الخاصة بفينرشتروم ونسخ من محتويات جهاز الكومبيوتر التي تضم ميزانيات محجوبة عن أعين المصارف السرية في جزر كايمان وعشرات الدول الأخرى إضافة إلى الاتفاقيات السرية وأخطاء فادحة أخرى كثيراً ما كان ينبغي مطلقاً لمتنفّذ حذر أن يتركها على القرص الصلب لجهازه. سرعان ما اتضح أنه إذا انتهى الأمر بادعاءات مجلة "ميلينيوم" في محكمة الاستئناف، وهذا ما يتفق الجميع على حصوله في هذه الحال عاجلاً أم آجلاً، فسيكون ذلك الانفجار الأكبر في عالم المال في السويد منذ انهيار "كروغر" عام 1932. جعلت قضية "فينرشتروم" كلاً من أرصاع

الخروقات» المحققة وعمليات النصب والاحتيال في الرأسمالية تبدو تافهة مقارنة بفظاعة الجرم. تلك كانت عملية احتيال على مستوى يعجز أي كان عن التجرؤ على تصور هذه القوانين التي انتهكها.

للمرة الأولى في عالم الصحافة المالية السويدية تظهر عبارات مثل «الجريمة المنظمة»، و«المافيا» و«أمبراطورية رجل العصابات» عن ونرشتروم، وصغار المضاربين في أسواق البورصة والشركاء ومجموعة المحامين المحيطين به كعصابة قطّاع طرق.

خلال الأيام الأولى من انتشار الحمّى الإعلامية، ظل بلومكفيست متخفياً عن الأنظار. لم يكن يجيب على رسائل البريد الإلكتروني التي تصله ولا كان يمكن الوصول إليه عبر الهاتف. كانت تعليقات هيئة التحرير الصادرة عن مجلة «ميلينيوم» كانت على لسان إريكا برجر من دون سواها التي كانت تمنح، كافلة عدم إحراج وسائل الإعلام السويدية المحلية والصحف الإقليمية المهمة مقابلات معها. كذلك كانت لديها عدة لقاءات مع عدد متزايد من وسائل الإعلام الأجنبية. كل مرة كانت يوجه إليها سؤال حول كيفية حصول المجلة على كل تلك الوثائق الخاصة والسرية كانت تجيب ببساطة أنها لا تستطيع الكشف عن مصدر معلومات المجلة.

عندما مثلت لبدء تشكيل قضية ونرشتروم العام الماضي هذا القدر من الفشل كانت أكثر تحفظاً. لم تكذب قط على الرغم من أنها لم تكن دائماً تقول الحقيقة كاملة. خارج إطار النشر وحتى لا يكون هناك ميكروفون مدسوس تحت أنفها كانت تلمح بعض العبارات الغامضة المريبة الخفية التي إذا ما تم جمعها بعضها مع بعض كانت تؤدي إلى بعض الخلاصات المتسرعة. هكذا ولدت الإشاعة التي سرعان ما اتخذت أبعاداً أسطورية، زاعمة أن ميكاييل بلومكفيست قد تعمّد عدم إظهار أي دفاع في المحكمة وخضع طوعاً لحكم المحكمة عليه بالسجن ودفع الغرامة الكبيرة لأنه لو أقدم على إبراز الوثائق التي

بحوزته لأدى ذلك حتماً إلى الكشف عن مصدر معلوماته. فقد تمت مقارنته بنماذج إعلامية يحتذى بها في الإعلام الأميركي تقبلت الحكم بالسجن بدلاً من الإفصاح عن مصدر معلوماتها، وتم وصف بلومكفيست بالبطل وبإطلاق تعابير مادحة غريبة أصابته بإحراج حقيقي. لكن الوقت الآن لم يكن مناسباً لإنكار سوء الفهم.

كان هناك أمر يجمع عليه الجميع: الشخص الذي قام بتسليم الوثائق لا بد أن يكون من دائرة معارف ونرشتروم الأكثر ثقة. وقد أدى هذا الجدل إلى التساؤل عن هوية العميل السري، هل هم زملاء لديهم أسباب وراء استيائهم، أو محامون عملوا لديه. حتى إن ابنة ونرشتروم المدمنة على الكوكايين وأفراداً من عناصر العائلة دخلوا دائرة المرشحين المحتملين. لم يُصدر أي من بلومكفيست أو برجر تعليقاً حول الموضوع.

كانت برجر تشعر بسعادة مدركة أنهما قد ربحا المعركة حين أصدرت صحيفة مسائية في اليوم التالي لانتشار الحمى مقالاً بعنوان «ثأر ميلينيوم الانتقامي». أتى المقال على شكل تصوير بورتريه للمجلة والعاملين يحمل تفاصيل ويقدّم صورة محببة إلى برجر على وجه التحديد. أطلق المقال عليها لقب «ملكة الصحافة الاستقصائية». وهذا أتى بكسبها نقاطاً في تصنيف صفحات التسلية كما جرى حديث عن جائزة الصحافة الكبرى.

بعد مرور خمسة أيام على إطلاق مجلة «ميلينيوم» النفخة الأولى من النيران، ظهر في المكتبات كتاب بلومكفيست بعنوان ***The Mafia Banker*** أو المصرفي المافيوي. وقد كتب بلومكفيست الكتاب خلال أيام شهري سبتمبر وأكتوبر المحمومة في ساندهامن، وبسرعة فائقة وتحت غطاء من السرية المطلقة، تمت طباعة الكتاب بواسطة «هالفيغس ريكلام» في مورغونغافا. كان الكتاب الأول الذي ينشر تحت شعار مجلة «ميلينيوم» الخاص. وقد كان مهدى بشكل غريب إلى سالي التي أظهرت لي فوائد رياضة الغولف.

كان كتاباً هائلاً يقع في ستمئة وثماني صفحات ذا غلاف ورقي. انتهى الأمر بالطبعة الأولى التي كان يتوقع لها أن تغطي الخسارة الناجمة، إلا أن النسخ اختفت من الأسواق في غضون أيام قليلة، وطالبت برجر بإصدار عشرة آلاف نسخة في طبعة جديدة.

توصل النقاد إلى أنه هذه المرة لا بد لميكائيل بلومكفيست التراجع لأن المسألة كانت مرتبطة بنشر مراجع معلومات شاملة وموسعة. وقد كانوا محقين في هذا الإطار، إذ كان ثلثا الكتاب يحتوي على ملحق عبارة عن نسخ حقيقية من وثائق مأخوذة من جهاز كومبيوتر وينرشتروم. وفي الوقت الذي نشر فيه الكتاب، وضعت مجلة «ميلينيوم» نصوصاً من كومبيوتر وينرشتروم كمصادر معلومات في قسم تحميل ملفات الـ PDF على موقعها الإلكتروني.

كان غياب بلومكفيست الاستثنائي عن الساحة جزءاً من الخطة الاستراتيجية الإعلامية التي وضعها هو وبيرجر معاً. وكانت كل صحف البلاد تبحث عنه. لم يظهر إلا في مقابلة حصرية على برنامج She الذي بث تلفزيون TV4 وذلك بعد إطلاق الكتاب. مرة أخرى اكتسحت المقابلة المحطات التلفزيونية المحلية الأخرى. لكن الأسئلة المطروحة أثناء المقابلة لم تعد كونها مجرد أسئلة متملقة ذليلة.

كان بلومكفيست يشعر برضا خاص على أحد مقاطع الحديث المقتضبة حين رأى تسجيل الفيديو للحلقة التي ظهر فيها. تم بث المقابلة مباشرة على الهواء في اللحظة ذاتها التي وصلت فيها أسواق البورصة في ستوكهولم أنها في مرحلة السقوط وأنها واقعة بين أيدي حفنة من الجراء الماليين الذين كانوا يطلقون بعض أنفسهم من النوافذ. وُجِّه إليه سؤال عن مدى مسؤولية مجلة «ميلينيوم» عن واقع اقتصاد السويد وإلى الانهيار.

قال بلومكفيست: «الفكرة القائلة أن اقتصاد السويد متجه إلى الانهيار مجرد كلام فارغ.»

بدت المذيعة في برنامج She في حيرة من أمرها. لم تتمكن إجابته

مع السياق الذي توقعت السير وفقه الحلقة وكانت مجبرة في مدة الحلقة على الارتجال. حصل بلومكفيست على السؤال المتحمس الذي كان يود سماعه: «إننا نشهد على أضخم سقوط في تاريخ البورصة في السويد وأنت تقول لي إنه مجرد كلام فارغ؟»

«عليك أن تميزي بين أمرين: الاقتصاد في السويد والبورصة في السويد. فالاقتصاد السويدي عبارة عن مجموع السلع والخدمات التي تنتجها البلاد يومياً. هناك هواتف من «إريكسون» وسيارات من إنتاج شركة «فولفو»، ودجاج من ماركة Scan، ونقل بحري من كيرونا إلى سكوفده. هذا هو الاقتصاد السويدي وهو اليوم كما كان منذ أسبوع مضى.»

توقف عن الكلام قليلاً ليترك كلامه الوقع المطلوب وشرب بعض الماء.

ثم تابع قائلاً: «البورصة أمر مختلف تماماً. ليس هناك من اقتصاد ولا من إنتاج للسلع والخدمات. ليس هناك سوى تصورات تجعل الناس يقررون من ساعة إلى أخرى إن كانت شركة أو سواها تساوي بضعة مليارات. وليس للأمر علاقة بالواقع أو بالاقتصاد في السويد.»

«إذاً أنت تقول إنه ما من مشكلة إن انهارت الأسواق المالية في السويد وسقطت بشكل مدوٍّ.»

أجاب بلومكفيست بصوت فيه من التعب والإذعان ما يظهره بمظهر المتنبئ: «كلا، لا مشكلة على الإطلاق.»

سيتم تكرار كلماته مرات عدة خلال العام. ثم تابع حديثه قائلاً: «إنه يعني فقط أن حفنة من المضاربين الكبار في سوق البورصة سينتقلون إلى نقل أسهمهم من الشركات السويدية إلى الشركات الألمانية. إنهم المضاربون الماليون الذين سيعرّف عنهم أحد الصحافيين الأشداء ويفضحهم على أنهم الخونة. إنهم هم الذين يقومون على نحو ممنهج ومتعمد ربما بتخريب الاقتصاد في السويد من أجل أن يفوا بمطالب وشروط الأرباح على الفائدة لعملائهم.»

ومن ثم ارتكبت مديحة بوطيع Sfax خطأً بطرحها السؤال الذي كان يأمل سماعه تحديداً: «إذاً أنت تقول أن الإعلام لا يتحمل أي مسؤولية؟»

«بل أحزن، بالطبع هناك مسؤولية ضخمة تقع على وسائل الإعلام. لأنه على مدى الأعوام العشرين الماضية على الأقل كان الصحفيون الخبراء بالشأن المالي يخفقون في وضع هانس-إريك وينرستروم تحت المراقبة. بل على العكس، لقد ساعدوه على بناء هيبة له عبر نشر أمور خيالية تتعالى عن الحقيقة. لو كانوا يقومون بعملهم على نحو صحيح لما وجدنا أنفسنا في هذا الوضع اليوم!»

شكل ظهور بلومكفيست على شاشات التلفزيون نقطة تحوّل. كانت برجر مقتنعة وإن في وقت متأخر أنه فقط حين ظهر بلومكفيست على التلفزيون ودافع عن معلوماته بهدوء أدركت وسائل الإعلام الصحفية أن قصته هذه قوية حقيقية، على الرغم من أن مجلة «ميلينيوم» والتقارير تلك تتصدر العناوين على مدى أسبوع كامل. الآن أطلق سفوكه عجلة التداول بالقصة.

بعد إجراء المقابلة انتقلت قضية وينرستروم من الشق المالي إلى مكاتب الصحفيين المحققين في الجرائم. في ما مضى، لم يكن المراسلون المختصون بالتحقيق بالجرائم أو بالكاد كانوا يتطرقون إلى الجرائم المالية إلا إذا كانت لها علاقة بالعصابات الروسية أو مهربي السجائر اليوغوسلافيين. لم يكن يتوقع من هؤلاء الصحفيين التحقيق في التفاصيل الدقيقة لتداولات سوق البورصة. إحدى الصحف الصادرة مساءً نقلت كلام بلومكفيست حرفياً وخصصت صفحتين كاملتين لنشر مقالات بالصور عن أهم مناصري مكاتب السمسرة الذين كانوا في حوزة شركة سندات مالية وضمانات آلمانية. وقد كُتبت العناوين التي تصدرت الصحف على الشكل التالي: يبحثون وعنهم. كانت السماسرة كانوا مدعوين للرد على الادعاءات. وقد تراجع كل منهم عن المحطة التي كان يريد الإدلاء

عليها. إلا أن تجارة الأسهم والحصص انخفضت بشكل ملحوظ في ذلك اليوم، وبعض السماسرة الذين أرادوا أن يظهروا بمظهر الوطنيين المتقنين بدأ الساحة عكس التيار. انفجر بلومكفيست ضاحكاً بالرصيع.

لا بد أن الضغط المتزايد كان هائلاً لدرجة أن رجال كبيرون برسم تحالف ثقافة حتى وجوههم وكسر أهم قواعد النادي الاستثنائي الذي يشكل أكبر الموارد المالية بالسويد. لقد أصدر هؤلاء تعليقات على زملاء لهم. فجأة، ومن دون سابق إنذار كان قادة صناعيون متقاعدون ورؤساء مصارف يظهرون على شاشات التلفزيون ويجيبون عن الأسئلة في محاولة منهم للسيطرة على حجم الخسائر. أدرك الجميع خطورة الوضع، وصارت المسألة تنحصر بإعفاء أنفسهم بأسرع ما يمكن من مجموعة وينرستروم والتخلي عن أي حصص لهم فيها. وقد توصل الجميع (وبصوت واحد تقريباً) إلى أن وينرستروم ليس رجل أعمال حقيقياً. ولم يتم القبول به فعلياً داخل نادي رجال الاقتصاد. لقد أشار البعض إلى أنه كان مجرد صبي من الطبقة العاملة في نورلاند من شكل نهم نجاحهم غروراً منعهم من الواقع. ووصف البعض أعماله على أنها مراهنة شخصية. واكتشف آخرون أنه لطالما ساورتهم الشكوك بشأن وينرستروم من قبل إذ كان كثير التباهي والإعجاب بالنفس.

خلال الأسابيع القليلة التالية، ومع التدقيق بالوثائق التي عرضتها «ميلينيوم» وتفحصها كل جزء على حدة وإعادة جمع الأجزاء تم الربط بين إمبراطورية وينرستروم المؤلفة من شركات غامضة بالمافيا الدولية بما في ذلك المتاجرة غير الشرعية بالأسلحة وتبييض الأموال إلى مروجي المخدرات في أميركا الجنوبية إلى أعمال الدعارة في نيويورك وحتى المتاجرة بالأولاد واستغلالهم جنسياً في المكسيك. إحدى شركات وينرستروم المسجلة في قبرص أثارت ضجة هائلة بعد أن تبيّن أنها كانت تحاول شراء اليورانيوم المخصب من السوق السوداء في أوكرانيا. مورد وينرستروم الذي لا ينضب على ما يبدو من الشركات كان يظهر على نحو

غير متوقع أيضاً كان يرتبط بكافة المشاريع المريبة.

كانت برجر تعتقد أن العمل الأخير يعتبر أفضل ما أنجز بلومكفيست من كتابات. كان مصاغاً من حيث الأسلوب وأتت الكتابة ركيكة في بعض الأماكن إذ لم يكن هناك من وقت للمراجعة والتنقيح. إلا أن الكتاب كانت تحركه روح غضب هائل لا يمكن لأي قارئ إغفاله.

التقى بلومكفيست وليام بورج صدفة وهو أحد الخصوم القدامى والمراسل المالي السابق. كان ذلك أمام كافاريتي حيث قرر فريق عمل بلومكفيست وبرجر ومالم أخذ عطلة مسائية للاحتفال بعيد القديسة لوسيا؟ مع بقية موظفي المجلة والشرب حتى الثمالة على حساب الشركة. رفيقة بورج كانت فتاة بمنتهى الثمل تبلغ عمر سالاندر تقريباً.

كانت كراهية بلومكفيست لبورج واضحة لا يمكن إخفاؤها. قاطعت برجر مشهد العضلات المفتولة وأخذت بلومكفيست من ذراعه وقادته إلى داخل الحانة.

قرر بلومكفيست حين تسنح الفرصة أن يطلب من سالاندر أن تقوم له بأحد التحقيقات الخاصة حول بورج. تحسباً فقط

في خضم العاصفة الإعلامية الهائلة ظلت الشخصية الأساسية في الدراما والمتمثلة بالمالي وينرشتروم مختفية لمعظم الوقت. في اليوم الذي نشرت فيه ميلينيوم المقال اضطر الرأسمالي للرد على النص عبر مؤتمر صحفي عقد لغاية مختلفة تماماً. أوضح أن المزاعم الواردة لا أساس لها من الصحة وأن المراجع المذكورة كلها مختلقة ومزيفة. وذكر الجميع أن صاحب المقال هو الصحافي نفسه الذي اتهم بالتشهير منذ عام مضى.

بعد هذا الحديث وحدهم محامو وينرشتروم كانوا مخولين للرد على أسئلة الصحافة. بعد يومين من صدور الكتاب سرت شائعة مذكورة تقول إن وينرشتروم قد غادر السويد. أما الصحف الصادرة مساء فقد استعملت

تعبير "هرب". وخلال الأسبوع الثاني حين حاولت شرطة مكافحة الاحتيال الاتصال بوينرشتروم لم تعثر عليه في أي مكان. وفي منتصف ديسمبر أكدت الشرطة رسمياً ملاحقة وينرشتروم وفي اليوم الذي سبق ليلة رأس السنة أرسلت مذكرة إلى كافة منظمات الشرطة الدولية. ذلك اليوم تحديداً شهد إلقاء القبض على أحد مستشاري وينرشتروم في أرلاندا بينما كان على وشك الصعود إلى طائرة متوجهة إلى لندن.

بعد مرور بضعة أسابيع نقل أحد السياح السويديين أنه رأى وينرشتروم يدخل في سيارة في بريدجتاون، عاصمة باربادوس. وكإثبات على ذلك أظهر السائح صورة تم التقاطها من مسافة بعيدة نوعاً ما يظهر فيها رجل أبيض البشرة يضع نظارات شمسية ويرتدي قميصاً أبيض مفتوحاً عند العنق وسروالاً فاتح اللون. لم يتم التأكد من أنه هو تحديداً إلا أن الصحف الصادرة مساء أرسلت مراسليها المحليين الذين حاولوا عبثاً تعقب الملياردير الهارب.

بعد مرور ستة أشهر توقفت أعمال التعقب والبحث. إذ وجد وينرشتروم مقتولاً في شقة في ماربيلا في إسبانيا حيث كان يعيش تحت اسم فيكتور فليمنج. وقد أطلقت ثلاث رصاصات في رأسه من مسافة قريبة. كانت الشرطة الإسبانية تعمل بنظرية تقول وفقاً للوزارة أنه فاجأ أحد السارقين.

لم يفاجئ موت وينرشتروم سالاندر كثيراً. إذ كانت تشك ولأسباب وجيهة أنه لم يعد في قائمة القادرين على الوصول إلى حساباته المصرفية في أحد المصارف في جزر كايمان بحيث كان بحاجة إلى تسديد بعض الديون في كولومبيا.

لو أن أحدهم طلب مساعدة سالاندر في تعقب وينرشتروم لكانت أخبرتهم وعلى نحو يومي تقريباً بكافة تحركاته وأماكن تواجده. لقد تعقبت عبر الإنترنت مغامراته عبر عشرات البلدان ولاحظت يأساً متزايداً في رسائل

مريد الإلكتروني. ما كان من بلومكفيست نفسه أن يفكر أن الملياردير السابق الهارب كان من الغباء بحيث يصطحب معه جهاز الكمبيوتر المحمول إلى أبعد الحدود.

بعد مرور ستة أشهر تحت سالاندر من تعقب وينرستروم. السؤال الذي بقي بحاجة إلى الإجابة هو الحدود التي يجب أن يصل إليها تورطها في المسألة. لقد كان وينرستروم من دون شك سافلاً من الطراز الأول لكنه لم يكن عدواً شخصياً لها ولم يكن التورط معه أكثر أو تصيب نفسها عدوة له من الأمور التي تليق باهتمامها. يمكن لها أن تكشف معلومات سرية بشأنه أمام بلومكفيست، لكنه على الأرجح سكت نفحة حواله لا أكثر. ويمكن لها أن تفضح أمره أمام الشرطة لكن هناك فرصة كبرى أن يتم تحذير وينرستروم مسبقاً وينجح في الهرب والاختفاء مجدداً. كما أنها وبشكل أساسي لا تتحدث إلى الشرطة.

إلا أن هناك ديوناً أخرى يجب أن تدفع. تذكرت في الشادة التي كانت حاملاً يوماً والتي وضعوا لها رأسها تحت الماء في حوض استحمامها الخاص.

قبل أربعة أيام من العثور على جثة وينرستروم كانت سالاندر قد اتخذت قرارها. كانت هاتفها الخلوي واتصلت بمحام في ميامي تبين أنه من الأشخاص الذين يبذل وينرستروم جهداً كبيراً في الاختباء منهم. تحدثت إلى السكرتيرة وطلبت إليها أن تمرر رسالة مشفرة تتضمن اسم وينرستروم وعنوانه في ماربيلا. هذا كل شيء.

أطفأت جهاز التلفزيون في منتصف النشرة الذي يبث تقريراً درامياً عن وفاة وينرستروم. أعدت لنفسها بعض القهوة وساندويتشاً من معجون الكبد والخيار.

كان كل من بيرجر ومالم يهتمان بترتيبات عيد الميلاد بينما بلومكفيست يجلس في كرسي إيريكا يحتسي شراباً وينظر إلى ما يحصل من حوله. كان

أفراد هيئة التحرير ومعظم الموظفين المستقلين الذين يعملون بدوام حر سيحصلون على هدايا الميلاد التي ستكون هذه السنة حقيبة كتف مع شعار دار نشر ملينيوم المطبوع. بعد الانتهاء من تغليف الهدايا جلسوا لكتابة وإلصاق حوالي مئتي بطاقة معايدة يرسلونها إلى كل من المطابع والمصورين وزملاء مهنة الصحافة.

حاول بلومكفيست لأطول وقت ممكن مقاومة إغراء الفكرة إلا أنه في النهاية سحب آخر بطاقة موجودة وكتب عليها: ميلاداً سعيداً وعاماً سعيداً. شكراً للجهود الرائعة التي قمت بها خلال العام الماضي

وقع إسمه ووقف على البطاقة عنوان السيد جان دالمان مرفقاً إياها بعبارة c/o (وهي عبارة عادة ما تقال لشخص لا يعمل في مكان ما لفترة طويلة). مكاتب تحرير مجلة *Monopoly Financial Magazine*.

حين رجع بلومكفيست إلى المنزل مساء ذلك اليوم وجد قصاصة من الورق عليها ملاحظة تعلمه بأن هناك بريداً ينتظره. ذهب لأخذه في صباح اليوم التالي كي يفتحه في المكتب. كان البريد عبارة عن علبة تطرد الحوض وقنينة شراب مسكر من نوع Reimersholms وبطاقة مكتوب عليها: إن لم تكن لديك خطة مسبقة فسأكون راسياً في مرفأ آرهولما ليلة عيد منتصف فصل الصيف. التوقيع: روبرت ليندبرغ

عادة ما كانت مكاتب ميلينيوم تقفل أبوابها قبل أسبوع من عيد الميلاد وتستمر العطلة حتى ما بعد عيد رأس السنة. هذا العام لم تسر الأمور بالطريقة ذاتها. فالضغط على طاقم العمل كان هائلاً والصحافيون يتصلون من جميع أنحاء العالم بشكل يومي. في اليوم الذي يسبق ليلة الميلاد قرأ بلومكفيست عن طريق الصدفة تقريباً مقالاً في *Financial Times* يلخص ما توصلت إليه لجنة المصارف الدولية التي تأسست على عجل للتدقيق في انهيار امبراطورية «وينرستروم». ورد في المقال أن اللجنة كانت تعمل على فرضية أنه قد تم إعلام وينرستروم ربما في اللحظات الأخيرة عن الفضائح التي على وشك أن يكشف عنها.

حسابه في مصرف الكرونسيلده في جزر كايمان الذي تقدر قيمته بمئتين وستين مليون دولار، أي ما يعادل ملياري كورون سويدي ونصف المليار. فقد تم سحبه تماماً قبل يوم واحد من نشر مجلة «ميلينيوم» القنبلة.

تم توزيع المال على عدد من الحسابات المصرفية بحيث لا يمكن إلا لويندرشتروم شخصياً إجراء السحوبات. ليس عليه أن يحضر إلى المصرف نفسه. كان يكفي أن يقدم سلسلة من رموز الدخول من أجل نقل المبالغ إلى أي مصرف آخر في العالم. وقد تم تحويل المال إلى سويسرا حيث قامت إحدى المساعدات الإناث بتحويل الأموال إلى سندات مالية خاصة مجهولة هوية المالك. كافة رموز المرور كانت سليمة.

أطلقت شرطة الإنتربول في أوروبا حملة تفتيش على امرأة استخدمت جواز سفر بريطانياً مسروقاً يحمل اسم مونيكا شولز. وقد قيل إن هذه المرأة كانت تعيش حياة بذخ في أحد فنادق زوريخ الأغلى ثمناً. صورة واضحة نسبياً نظراً لالتقاطها عبر كاميرا المراقبة أظهرت فتاة قصيرة ذات شعر أشقر قصير وخدين عريضين وصدر بارز ترتدي ملابس أنيقة عصرية لمصممين معروفين ومجوهرات من ذهب.

تمعّن بلومكفيست بالصورة بعد أن كان قد رمقها لحظة خاطفة وأخذ ينظر إليها بارتياب. بعد مرور بضع ثوان تنقل في درج مكتبه عن عدسة مكبرة وحاول أن يتبين تفاصيل ملامح الوجه في الصورة المعروضة على الصحيفة.

أخيراً وضعها من يده وجلس عاجزاً عن الكلام لبضع دقائق. ومن ثم بدأ يضحك بشكل هستيري بحيث مدّ مالم رأسه من الباب لينظر إلى ما يجري.

في صباح عيد الميلاد ذهب بلومكفيست إلى أرست ليزور زوجته السابقة وابنته برنيلا ويتبادل الهدايا معهما. حصلت برنيلا على جهاز

الكومبيوتر الذي تريده، كان قد اشتراه لها هو ومونيكا معاً. أما بلومكفيست فقد حصل على ربطة عنق من مونيكا ونسخة بوليسية من ابنته لنكوست آيك بجوارسون. وخلافاً للميلاد السابق كان الكل متحمساً بروح معنوية مرتفعة نظراً للدراما الإعلامية التي كانت تعرض حول «ميلينيوم».

تناول الجميع طعام الغداء معاً واسترق بلومكفيست نظرة جانبية طويلة إلى برنيلا. لم يكن قد رأى ابنته منذ أن ظهرت لزيارته في هيدستاد فجأة. أدرك أنه قد فشل في مناقشة موضوع هوسها بالفرقة الدينية في سكيليفتيو مع أمها. لم يكن بوسعه أن يخبرهما أن معرفة ابنته العميقة بالإنجيل، على ما يبدو، كانت هي التي قادته على المسار الصحيح في ما يتعلق بلغز هارييت فانغر. ولم يكن قد تحدث إلى ابنته منذ ذلك الوقت.

لم يكن أباً صالحاً.

طبع قبلة على وجنة ابنته مودعاً بعد الغداء ولحق بسالاندر في سلاسن. ذهبا معاً إلى ساندهامن. لم يكن أحدهما قد رأى الآخر كثيراً منذ انفجار قنبلة «ميلينيوم». وصلا في وقت متأخر من ليلة الميلاد وبقيا لبقية العطلة هناك.

كانت رفقة بلومكفيست مسلية كما دائماً إلا أن شعوراً بالانزعاج كان ينتاب سالاندر بأنه يرمقها بنظرات غريبة حين أعادت له المبلغ الذي اقترضته عبر شيك مصرفي بقيمة مئة وعشرين ألف كورون.

مشيا معاً حتى تروفيل وعادا (وهذا ما كانت سالاندر تعتبره مضيعة للوقت) وتناولا عشاء الميلاد في حانة صغيرة قبل أن يتوجها عائدين إلى الكوخ حيث أشعلا الحطب في الموقد ووضع بعض الموسيقى لإلفيس بريسلي وانكبا لممارسة الجنس. حين كانت سالاندر ترتاح من وقت إلى آخر للحصول على بعض الهواء كانت تحاول تحليل مشاعرها.

لم تكن لديها مشكلة مع بلومكفيست كعاشق. فالانجذاب الجسدي

بينهما كان واضحاً. ولم يحاول تلقينها لغزاً.

شكلتها أنها لم تكن قادرة على توضيح مشاعرها حياله. ولا حتى من قبل أن تصل إلى سن البلوغ كانت تتساهل بشأن دفاعاتها وتسمح لأي كان بالاقتراب منها على هذا النحو. لكن صادقة مع نفسها تقول إنه كانت لديه قدرة على اختراق دفاعاتها وحثها على الكلام عن أمورها الشخصية ومشاعرها الخاصة. مع أنها كانت تتمتع بحسٍّ كاف لتجاهل معظم أسئلته كانت تتحدث عن نفسها بطريقة لم تتخيل أنها تفعلها مع أي شخص آخر ولو تحت التهديد بالموت. كان ذلك يخيفها ويشعرها بأنها عارية بالكامل وهشة وخاضعة لإرادته.

وكانت في الوقت ذاته حين تنظر إلى مظهره الناعس وتصغي لشخيره تشعر بأنه لم يسبق لها طوال حياتها أن وثقت بمخلوق كما تثق به. كانت تعرف بتأكيد مطلق أن ميكائيل لن يستعمل المعلومات التي يعرفها عنها ليؤذيها. لم يكن ذلك فيه.

الأمر الوحيد الذي لم يناقشاه كان علاقة أحدهما بالآخر. هي لم تكن تجرؤ على فتح الموضوع ولا بلومكفيست تطرق للأمر أيضاً.

في وقت ما من صباح اليوم التالي توصلت إلى إدراك مخيف. لم تكن لديها أي فكرة كيف حدث ذلك أو كيف يفترض بها التكيف مع الوضع. لقد كانت واقعة في الحب للمرة الأولى في حياتها.

لقد كان عمره يبلغ ضعف عمرها تقريباً لكن ذلك لم يكن سبب لها أي إزعاج. ولا حقيقة أنه يشكل في الوقت الحالي الشخصية التي تتحدث عنها الأخبار في كافة أنحاء السويد وأن صورته قد احتلت غلاف Newsweek، فكل ذلك كان مجرد قصة. إلا أن بلومكفيست لم يكن صنماً إباحياً أو مستعرضاً في أحلام اليقظة. لا بد أن يصل الأمر إلى نهاية. لا يمكن له أن يصح. لماذا يحتاج إليها في حياته؟ لعلها كانت مجرد وسيلة لتمضية الوقت ريثما يجد شخصاً لا تكون حياته مزرية إلى هذا الحد.

ما توصلت إلى إدراكه أن الحب هو تلك اللحظة التي تشعر فيها أن قلبك على وشك أن ينفجر.

حين استيقظ بلومكفيست في وقت متأخر من ذلك الصباح كانت قد أعدت القهوة وخرجت لشراء الفطائر. انضم إليها إلى الطاولة ولاحظ فوراً وجود تغيير ما في سلوكها الذي بدا أكثر تحفظاً. حين سألها ما إذا كان هناك خطب ما رمقته تلك النظرة الجوفاء غير المدركة.

في اليوم الأول بعد عيد الميلاد ورأس السنة استقل بلومكفيست القطار وتوجه إلى هيديستاد. كان يرتدي أكثر الملابس دفئاً وحذاءه الشتوي المناسب حين لاقاه فرود إلى محطة القطار وهنأه بهدوء على النجاح الذي حققه في الوسط الإعلامي. كانت تلك المرة الأولى التي يزور فيها هيديستاد منذ أغسطس الماضي. وكان قد مضى عام كامل تماماً منذ زارها للمرة الأولى. كانا يتصافحان بلباقة أحدهما إلى الآخر إلا أن أموراً كثيرة ظلت من دون أن تقال وكان بلومكفيست يشعر بالانزعاج لذلك.

كان كل شيء قد تم التحضير له، واستغرق الأعمال مع فرود لا يستغرق سوى بضع دقائق. عرض فرود أن يودع الأموال في مصرف أجنبي مناسب لكن بلومكفيست أصر أن يتم الدفع على شكل تعويض علني قانوني للشركة.

وقد قال بحزم حين أصر فرود على موقفه: «لا يسعني أن أحتمل طريقة أخرى في الدفع.»

لم يكن هدف الزيارة إلى هيديستاد مالياً وحسب إذ كان بلومكفيست قد ترك بعض الملابس والكتب والعديد من الأغراض الشخصية حين غادر هو وسالاندر جزيرة هيديبي على عجل.

كان هنريك لا يزال واهناً بعد إصابته بالمرض لكنه كان قد انتقل للمنزل. كانت تعتني به ممرضة خاصة ترفض السماح له القيام بنزهات طويلة أو صعود السلالم أو مناقشة أي من الأمور التي تسبب له التوتر.

وقد أصيب خلال العطلة ببعض الزكام الخفيف وفرض عليه البقاء في السرير.

اعترض فانغر بالقول: «كما أن أمرها يعنيك.»

كان بلومكفيست يدرك تماماً أنه يمكن لفانغر أن يولي لها انتقامها نظراً للمصالح التي خدمها من الضربات الموجهة إليه طوال حياته. رمقه فانغر بنظرة متجهمة إلى أن انفجر ضاحكاً.

«أنت تستحق كل كورون حصلت عليه. أعلم أنك كنت تستحقه بحق السماء.»

«الأحرى الحقيقة لم يخطر لي مطلقاً أني سأتمكن من حل المسألة.»

قال له فانغر: «ليست لدي أي نية لتقديم واجب الشكر لك.»

«لم أتوقع أنك ستفعل. لقد جئت إلى هنا فقط لأؤكد لك أني أعتبر المهمة أنجزت.»

كرر فانغر كلمته وقال: «كلا. لم تنجز المهمة بعد.»

«أعلم ذلك.»

«لم تدون تاريخ عائلة "فانغر" كما اتفقنا مسبقاً.»

«أعرف هذا. ولن أكتبه. لا يمكنني في الواقع أن أكتب وأتجاهل الحدث المركزي الأبرز الذي طبع العقود الماضية. كيف يمكن لي أن أضع فصلاً عن حقبة مارتن فانغر كرئيس ومدير عام للشركة وأدعي أني لا أعرف ماذا يوجد أسفل منزله؟ كما أنه لا يمكنني أن أكتب الرواية من دون أن أدمر حياة هارييت مجدداً.»

«أفهم حالة الضياع التي تعيشها وأقدر القرار الذي تتخذه.»

«أهنئك على هديتك. لقد نجحت في إفسادي. سوف أعمد إلى إتلاف كافة الملاحظات والأشرطة المسجلة التي توجد عليها أحاديث.»

قال له فانغر: «لا أعتقد أنك تعرضت للإفساد.»

«هذا ما أشعر به وما يبدو الأمر عليه وما أعتقد أنه الواقع.»

«كان عليك أن تختار بين مهنتك كصحافي ودورك ككائن بشري. ما كان لأستطيع شراء صمتك فقط. وأنا واثق تماماً أنك كنت ستفضح الأمر لو تبين أن هارييت متورطة بطريقة ما أو إن كنت تظن أني مختل العقل.»

لم يقدم بلومكفيست أي جواب على ذلك.

«لقد أخبرنا سيسيليا القصة كاملة. أنا وفرود سنرحل عن هذه الدنيا وستكون هارييت بحاجة إلى دعم من داخل العائلة. ستلعب سيسيليا دوراً ناشطاً في مجلس الإدارة. هي وهارييت ستتوليان زمام الأمور من الآن فصاعداً.»

«كيف تلقت الخبر؟»

«لقد أخذت منها الصدمة كل مأخذ. وسافرت في مغادرة البلاد لفترة. حتى إني كنت خائفاً من ألا تعود مطلقاً.»

«لكنها فعلت.»

«كان مارتن أحد أفراد العائلة القلائل الذين تمكنت سيسيليا من حبهم. كان صعباً جداً عليها أن تكتشف حقيقته. وهي باتت على علم الآن بما فعلته أنت بحروك للعائلة.»

هز بلومكفيست كتفيه بلامبالاة.

قال له فانغر: «شكراً لك يا ميكايل.»

«أضف إلى أنه لم يكن بمستطاعي كتابة أحداث القصة لأنه طفح بي الكيل تماماً من عائلة "فانغر" تلك. لكن هلا أخبرتني كيف تشعر بعد أن أصبحت رئيساً ومديراً عاماً للشركة من جديد؟»

«إنها مسألة مؤقتة وحسب. لكن... أتمنى لو كنت أصغر سناً. لا أعمل سوى ثلاث ساعات في اليوم. كافة الاجتماعات تعقد في هذه الغرفة وقد عاد ديرك يلعب دور المنفذ لأوامري إذا ما اعترض أحد عليها.»

«لا بد أن المدراء الصغار ترتعد فرائصهم. لقد استغرقت وقتاً طويلاً لأدرك أن ديرك ليس مجرد محام عجوز عذب الحديث كمستشار مالي بل شخص يحل لك أكثر المشاكل تعقيداً.»

«أصبت. لكن كافة القرارات تتخذ مع هارييت كما أنها الشخص الذي يقوم بالأعمال التي تتطلب الكثير من الحركة والجهد في المكتب.»

«وكيف تسير الأمور معها؟»

«لقد ورثت كلاً من حصتي أمها وأخيها. وهي تسيطر على ما يقارب ثلاثة وثلاثين بالمئة من المؤسسة.»

«وهل هي حصة كافية؟»

«لا أعلم. بيرجر يحاول أن يحجمها ويعزلها. رأى ألكسندر أن لديه فرصة في إحداث تأثير ما ويتحالف مع بيرجر. أخي هارالد مصاب بمرض السرطان ولن يعيش طويلاً. كان هو الشخص الوحيد المتبقي من أصحاب الحصص الكبيرة في المؤسسة إذ تبلغ نسبة أسهمه سبعة بالمئة سيرثها أولاده من بعده. سيسيليا وأنيتا ستكونان في صف هارييت.»

«ومن ثم سيسيطرون معاً على خمس وأربعين بالمئة من الأسهم.»

«لم يسبق لهذه الفرع من تكتل التصويت أن حصل من قبل في أوساط العائلة. العديد من المساهمين الذين سيكونون حصصاً بقيمة واحد أو اثنين بالمئة سيصوتون ضدنا. هارييت ستخلفني في رئاسة إدارة الشركة في شهر أبريل المقبل.»

«لن يجعلها هذا سعيدة.»

«كلا، لكنه سيكون ضرورياً. سنضطر عندئذ أن نتخذ لأنفسنا بعض الشركاء الجدد ونضخ دماً جديداً في الشركة. كما توجد أيضاً فرصة هائلة للتعاون مع شركتها في أستراليا. هناك العديد من الاحتمالات المطروحة على الطاولة الآن.»

«وأين هي هارييت اليوم؟»

«لست محظوظاً. إنها في لندن. لكنها كانت تود كثيراً برؤيتك.»

«سأراها في اجتماع مجلس الإدارة في شهر يناير إن كانت ستحل مكانك.»

«أعرف ذلك.»

«على أية حال أنا لن أناقش مطلقاً ما حصل لها في الستينات إلا مع إريكا برجر. ولا أفهم لماذا تود إريكا أصلاً أن تعرف بالأمر.»

«هي بحاجة لأن تعرف. أنت شخص يتمتع بالأخلاق يا ميكائيل.»

«لكن أخبرها أن كل ما نفعله من الآن فصاعداً سينتهي بنشره عبر ميلينيوم المجلة. لن نكون شركة 'وانغر' محصنة من أعين المراقبة والتدقيق.»

«سأحذرها بهذا الشأن.»

ترك ميكائيل هنريك حين بدأ الأخير يغط في النوم. وقف ممتعه في حقيبتين وأقفل باب الكوخ للمرة الأخيرة. توقف قليلاً قبل أن ينسحب إلى منزل سيسيليا ويطرق الباب. لم تكن في المنزل. أخرج المفكرة من محفظته ومزق إحدى أوراقها ودوّن عليها: "أتمنى لك الأفضل. حاولي أن تغفري لي ميكائيل." وضع الملاحظة التي كتبها في صندوق الرسائل. مصباح ميلاد كهربائي كان يمكن رؤيته مشتعلاً من نافذة مطبخ منزل مارتن فانغر الخالي.

استقل القطار الأخير المتوجه إلى ستوكهولم.

خلال العطلات: كانت سالاندر تنعزل عن العالم بأسره. لم تكن تجيب على هاتفها المحمول ولا تشغل جهاز الكومبيوتر. أمضت يومين كاملين تقوم بغسل الملابس وتنظيف وترتيب شقتها. تخلصت من البيتزا والصحف المكدسة على مرور عام كامل وحملتها إلى مستودع النفايات. قامت في المحصلة بجمع ستة أكياس من النفايات وعشرين علبة ورقية مليئة بالصحف وأخرجتها من المنزل. شعرت كأنها تريد البدء بحياة جديدة. فكرت في شراء شقة جديدة، حين تجد شيئاً ملائماً، لكن في الوقت الراهن ستكون شقتها القديمة أكثر نظافة وترتيباً مما كانت تذكر يوماً.

ثم جلست في مكانها وكأنها أصيبت بالشلل واستغرقت في التفكير.

لم يسبق لها طوال حياتها أن شعرت بمثل هذا الاشتياق. أرادت أن يطرق بلومبيست باب شقتها الآن... ثم ماذا؟ أن يرفعها بين ذراعيه ويسرع بها؟ أن يصطحبها إلى غرفة النوم ويجردها من ملابسها بشغف؟ كلا، ما أرادته في الواقع هو أن تكون برفقته. كانت تريد أن تسمعه يقول إنه يحبها لما هي عليه، وإنها شخص مميز في عالمه وفي حياته. أرادته أن يمنحها ما يدل على الحب، ليس فقط على الصداقة والرفقة. فكرت في نفسها تقول، لا بد أنني جننت.

لم تكن لديها ثقة بنفسها. كان بلومكفيست يعيش في عالم مليء بالأشخاص ذوي الوظائف المحترمة، أشخاص يعيشون حياة منظمة ويحظون بالكثير من النضج. وكان أصدقاؤه يقرمون بأشياء ويظهرون على شاشة التلفزيون، ويصيغون العناوين. لماذا يكون بحاجة إليّ إذا؟ أكثر ما كانت سالاندر تخشاه، بل وترتعب منه، هو أن يسخر أحد من مشاعرها. كان ذلك الشعور بالخوف من الضخامة والسوداوية بحيث شكّل لها ما يشبه الرهاب المرضي. وفجأة انهارت ثقتها بنفسها التي بنتها بتأن وإتقان على مدى أعوام طويلة.

كانت تلك هي اللحظة التي اتخذت فيها قرارها. تطلّب منها الأمر عدة ساعات لتستجمع شجاعتها لكنّ كان عليها أن تراه وتخبره بما تشعر به حياله.

كل شيء عدا ذلك سيكون خارجاً عن قدرتها على الاحتمال.

كانت بحاجة إلى عذر ما كي تطرق باب منزله. لم تكن قد منحته أي هدية بمناسبة عيد الميلاد، لكنها كانت تعلم تماماً ما الذي ستشتريه له. سبق لها أن رأت في متجر للخردوات عدداً من الشارات الإعلانية المعدنية التي تعود للخمسينيات، مزخرفة ومزودة بنقوش وصور بارزة. إحدى تلك الشارات كانت تظهر إلفيس بريسلي يحمل غيتاراً على وركه وفوق رأسه بالون كرتوني مكتوب عليه Heartbreak Hotel أو «فندق القلوب المحطمة». لم تكن تملك أدنى خبرة في مسائل التصميم الداخلي،

لكن حتى شخص معاند للذوق مثلها يستطيع أن يرى أن تلك الشارة تليق تماماً بأن تكون في كوخ ساندهامن. كلفتها سبعمئة وثمانين كروناً، وقد ظلت تساوم على السعر حتى خفضت قيمة المبلغ إلى سبعمئة كرونة فقط. طلبت من صاحب المتجر أن يغلفها، ووضعتها تحت إبطها وتوجهت إلى منزل بلومكفيست في بلماستغاتان.

التقت صدفة عند مقهى «كاليماره» في هورنسغاتان فرأت بلومكفيست مع بيرجر وهي تتأبط ذراعه. قال لها شيئاً جعلها تضحك وتضع ذراعها حول خصره وتطبع قبلة على وجنته. انعطفا نزولاً نحو برانكيرغاتان باتجاه طريقهما نحو بلماستغاتان. حركات جسديهما لم تكن لتترك المجال أمام التأويلات لناحية ما كانا يخططان للقيام به وتحديداً.

كان الألم الذي شعرت به قوياً وعنيفاً بحيث توقفت في منتصف الطريق عاجزة عن الحراك. جزء منها كان يرغب في اللحاق بهما بسرعة. أرادت أن تأخذ الشارة المعدنية وتستعمل حافتها الحادة لتشق رأس بيرجر إلى نصفين. لم تكن تفعل شيئاً بينما الأفكار تتسابق في رأسها. تحليل العواقب. لكنها سرعان ما هدأت.

قالت لنفسها بصوت مرتفع: «يا لك من حمقاء مثيرة للشفقة يا سالاندر».

استدارت على عقبيها وعادت إلى المنزل، إلى الشقة التي تم تنظيفها حديثاً.

بينما تجتاز زينكنسدام بدأت الثلوج تتساقط على الأرض.

رمت إلفيس في سلة للمهملات على جانب الطريق.